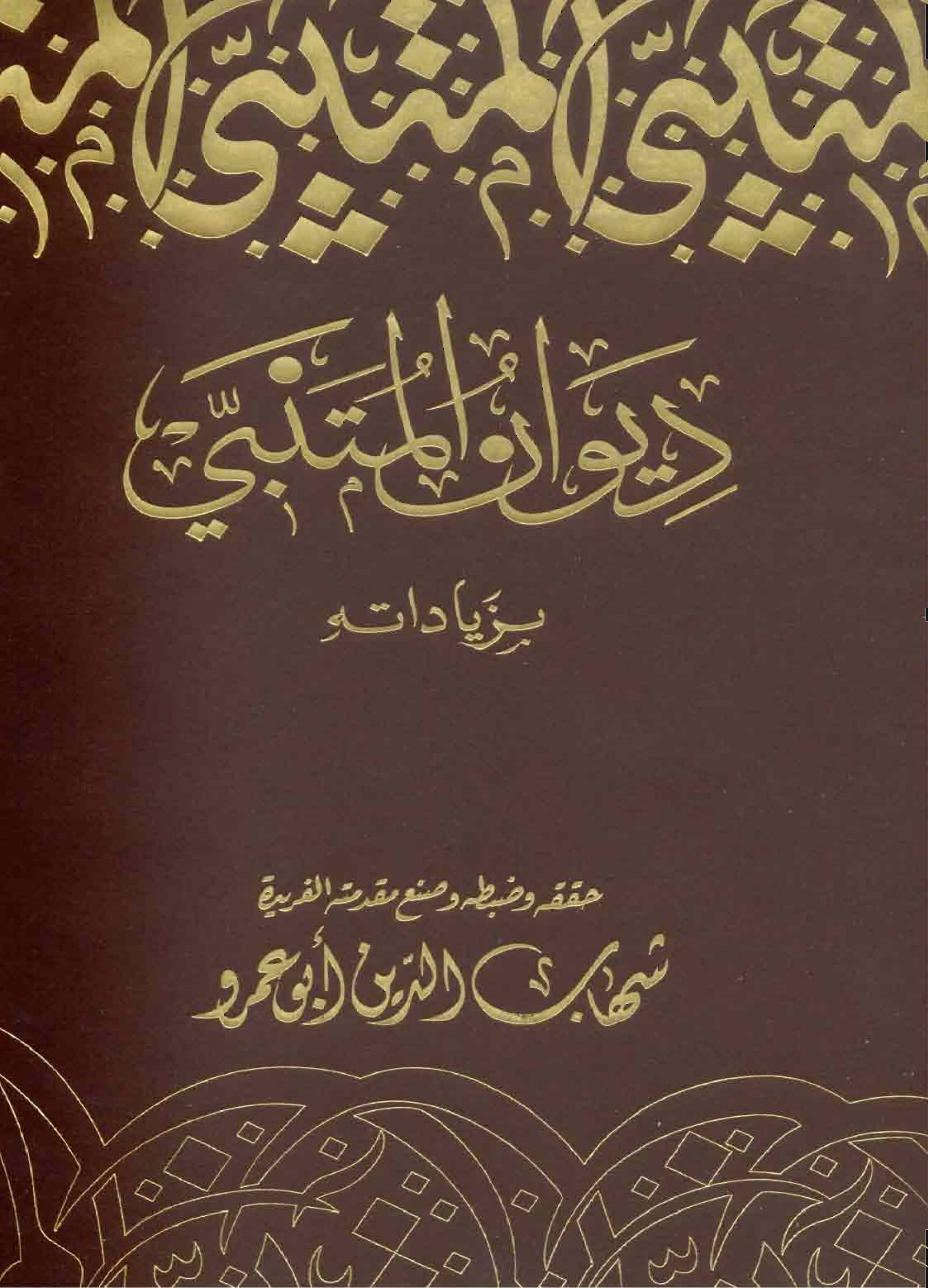

ديوان المتنبي
بزياداته
حققه وضبطه وصنع مقدمته الفريدة
شهاب الدين أبو عمرو



ديوان المتنبي

بزياداته

أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي

المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

الناشر

مصورة عن نسخة قوبلت على نسختين :

١- إحداهما بخط ابن جابر بن الحسن بن المرزبان وهي مصححة على عدة أصول أحدها مقروء على أبي الطيب نفسه وعلى ابن جني أيضاً وفيها تصويبات بخطيهما .

٢- والأخرى أثبت فيها عند كل قصيدة ومقطعة بخط المتنبي : صحح .

حققه وضبطه ووضع مقدمته الفهرسية

شهاب الدين أبو عمرو

الناشر

ديوان المتنبي
بزياداته

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

PJ٧٧٥٠ .M٨ ٢٠١٢

المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩١٥-٩٦٥

ديوان المتنبي بزياداته / أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي. - ط١ - أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٢

ص ؛ سم.

ت د م ك: ٣-٧٧٨-٠١-٩٩٤٨-٩٧٨

١. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٩١٥-٩٦٥
٢. الشعر العربي - العصر العباسي الثاني - تاريخ ونقد أ. العنوان



الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: ٢٣٨٠
publication @adach.ae
www.adach.ae

توطئة

هذا دِيوانُ شاعرِ المُلوكِ ومَلِكِ الشُّعَراءِ، صَيْدَحِ الإعْرابِ وصَيْدَنِ الأَعْرابِ؛ صَنّاجَةِ الضّادِ ولا مَيْمُونَ، وامْرِئِ قَيْسِها وقِيَاسِها بَعْدَ ابنِ تَمْلِكَ، وأبي حَزْرَتِها وحَزَرَاتِها وقَدْ خَطِفَ ابنُ الخَطَفَى؛ صَوّاغِ الأَماديحِ ورَوّاغِ الأَقاديحِ، قُولَةِ الأُدَباءِ وحُوَلَةِ الأُرَباءِ، مُخْتَرِعِ القَصائِدِ ومُفْتَرِعِ القَصائِرِ: أَبي طَيِّبِ جُعْفِيٍّ وأَحْمَدِ الكُوفةِ، المتنبي ذِي الصِّيتِ الصَّيِّتِ الذي «مَلأَ الدُّنْيا وشَغَلَ النّاسَ» أَحْقاباً لا حِقَباً، ودُهوراً لا شُهوراً ـ وإنْ اخْتَرْتَ القَلْبَ بالقَلْبِ وأَصْغَرِ الأَصْغَرَيْنِ فَقُلْ مصدِّقاً، لا جُنَاحَ ولا جِمَاحَ: مَلأَ النّاسَ وشَغَلَ الدُّنْيا!

وما الدَّهْرُ إلاّ من رُوَاةِ قَلائدي　　　إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدا

أَجِزْنِيْ إذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فإنّما　　　بِشِعْرِيْ أَتاكَ المادِحُونَ مُرَدَّدا

ودَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِيْ فإنّني　　　أنا الصّائِحُ المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى

❁ ❁ ❁

كانَ ذلك في الغابِرِ العابِرِ، عَصْرَ أَمْجادِ الدُّوَلِ وأَنْجادِ الأُوَلِ، وحَرَسَ الحَرَسِ الحِدَادِ الشِّدَادِ، وفي حَواضِرِ الحِضارةِ وقُصُورِ العَلاءِ لا قُصُورِ العَناءِ؛ ودَهْرَ البَهْرِ لا وَقْتَ المَقْتِ، وسِنِيِّ السَّنَى لا زَمَنَ الزَّمْنَى، وأَوَانَ العِزَّةِ القَعْسَاءِ لا قَعَسِ العَزَّاءِ!! فأمّا وَقَدْ مَرَّ ضَحْكُ الأَدَبِ فانقلَبَ ضُحْكَةً، وانْتَثَرَ عِقْدُ النَّثْرِ وقَرَضَ القَرِيضُ رِبَاطَهُ؛ وعادَ اللَّسَنُ لَكَناً يُرْتَضَخُ فَيُرتضَى، وعُدَّتْ رَطَانةُ العَجَمِ فَطَانةَ العَجَبِ، وبَهِيَ باللَّغْوِ بَهَاءُ اللُّغَةِ فَصِيحٌ بالفَصِيحِ؛ واسْتُطْرِفَ القَشِبُ ولو خَشِباً، واسْتُرْذِلَ العَتِيقُ

ولَوْ عَتيقاً، ودُمِّتْ بَراعةُ البَراعةِ وغَدَا الجَوازُ للجَهازِ، واعْتِيضَ من دَقائقِ الحَسابِ رَقائقُ الحاسُوبِ، وضاعَ في تُرابِ الأقْدامِ تُراثُ الأقْدَمِينَ، فسَلِّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ!

فيا مَوْتُ زُرْ، إنَّ الحَياةَ ذَميمةٌ ويا نَفْسُ جِدِّي، إنَّ دَهْرَكِ هازِلُ

* * *

قَدْ ـ واللّهِ ـ خانَتْنا فُروجُ الأصابعِ في القَبْضِ على ماءِ حَياةِ العَرَبيّةِ، أفَلا نَغْتَرِفُ مِنَ الغُدْرانِ بالرّاحِ قَبْلَ دُلُوكِ بَراحِ؟ وحَلَلْنا في بَنِي القَيْنِ بنِ جَسْرٍ فجَسَرَتْ علينا قِيانُهم، حتى نَبَغَتْ لَهُمْ مِنّا شُؤونٌ ولَنا مِنْهُم شُجونٌ، ثُمَّ أطَعْنا الآمِرِينَ بصَرْمِ سَلْمى البَلاغَةِ فترَكْنا الشِّعْرَ بوَحْشٍ إصْمِتَ؛ فهَلاّ عَقَلْنا فعَقَلْنا القُلُصَ بِرَبْعِ عَزّةَ الدائرِ آيُهُ، وقُلْنا: «ألا انْعِمْ صَباحاً»؟

ما في وُقوفِكَ ساعةً مِنْ باسِ نقضي ذِمامَ الأرْبُعِ الأدْراسِ

* * *

ورُبَّما عاذِلٍ يقُولُ: ما يَحمِلُكَ على طَبْعةٍ مُحْدَثةٍ وأنْعامُ الطُّنْبُورِ كوامِلُ كوافِلُ، وعَديدُهُنَّ فَيْضٌ بلا غَيْضٍ؟

فَلَهُ نَقُولُ: نَعَمْ، اتَّخَمَ ديوانُ المتنبي من طَبْعِ المطْبَعيِّ وطَبْعِه، وفَعَمَ نَشْرُ نَشْرِه العَرانِينَ ـ شُمًّا وفُطْساً ـ فيما قَدُمَ وحَدُثَ، وكُرِّرَ دفَعاتٍ وحُرِّرَ دَفَقاتٍ في القَرْنِ الأخيرِ الأخِرِ، فماذا كانَ؟ فإنَّ قُرّاءَهُ ـ على ذلك ـ ليَنْزُرونَ ولا يَغْزُرون، ومَنْ لكَ بالأيْفاعِ يُطاوِعونَ فيطالِعُون، ويَغْنَوْنَ بالرُّقُومِ عن الرَّقْميِّ (Digital)، وبالهاتفِ الخَلَدِيِّ عن الهاتفِ الخَلَوِيِّ (Cellular)، وبِشَبَكةِ العِلْمِ عن الشَّبَكةِ العالَميّةِ (Internet)!! وإنَّ نُسَخَهُ لَتَناقَضُ وتَناقَصُ، وجُلُّها يَنُوءُ بسَقَطِ الطَّبْعِ لِسَقَمِ الطَّبّاعِ، فما يَنْفَعُ الكَثيرُ غَيْرَ أثيرٍ؟

جَيِّر، ما في سِفْرِنا الذي تَصَفَّحُ من جَديدٍ أُنُفٍ غَيْرُ نَوادِرَ نَواضِرَ، بَيْدَ أَنَّ في طُلاةِ طُلاوَةَ الجَمْعِ بَيْنَ المَسْطُورِ والمَنْضُودِ: ما خُطَّ بالقلم وما صُفَّ بالطَّبْعِ حُروفاً؛ وثَمَّ مَزيدُ صِحَّةٍ لِتَمامِ الضَّبْطِ ودِقَّةِ الشَّكْلِ، وتَوْسِعَةٌ على القَرَأَةِ بإثْباتِ اخْتِلافِ الرِّوايَةِ في الحَواشي، بَلْ تحقيقٌ بإنْعامِ النَّظَرِ في المَتْنِ برُمَّتِه ـ لتقويمِ الخَلَلِ ونَفْيِ الوَهْمِ ـ، وبِإلْحاقِ زَوائِدِ النُّصُوصِ الخالي عنها أكْثَرُ النُّسَخِ المَطْبوعةِ والمَخْطُوطة.

* * *

وبَعْدُ، فَدُونَكَ ـ أَيُّها المُطَالِعُ المُطَالِبُ ـ نُسْخَةٌ مُضَعَّفَةٌ غيرَ مُضْعَفَةٍ، في جِلْدينِ، فَريدةً خَرِيدة، غَرّاءَ فَرْعاءَ ولا وَدَاعَ: تَأْتيكَ بِشِعْرِ أبي الطيب وَثِيقاً وَثيراً، مطبوعاً على المَغْنَيَيْنِ، في تحقيقٍ لم يُرَنِّقْ رَوْنَقَهُ حَواشٍ ثِقالٌ؛ فذلكَ في أُوْلاهُما، أَوْلاهما بالقراءة والإراءة، وهي المنضودةُ بحرفِ الطِّباعةِ، الحديثةُ المُفْرَدةُ في مجلدة؛ وفي المجلَّدةِ الأُخْرى ـ قُدْمَى التَّوْأَمَتَيْنِ، وهي أُخْتُها المَخْطُوطةُ مصوَّرةٌ صُورةً طِبْقَ الأَصْلِ، بأدَقِّ التصويرِ وأعْلى الإخْراجِ الطَّبْعيِّ ـ النَّصُّ عَيْنُه بِهَيْئَتِه في نُسْخَتِنا الخَطِّيَّة، أَصيلاً بخَطِّه وخَبْطِه، وتَصْحيحِه وتَصْحيفِه، عَتيقاً عَريقاً يَعْلُوهُ من سَوادِ النَّفْسِ وحُمْرَتِه لَيْلٌ وَشَفَقٌ. وهو ـ لا جَرَمَ ـ بِدْعٌ بَديعٌ: فأَيَّهُما اخْتَرْتَ اخْتَبَرْتَ، وإنْ شِئْتَ جَمَعْتَ بَيْنَهُما وجَزَعْتَ بَيْنَهُما، فقَرَأْتَ متفكِّراً وقَرَنْتَ مُتفكِّهاً!

ضِدّانِ لَمّا اسْتُجْمِعا حَسُنا والضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ




عمل تحقيق الديوان

النُّسَخُ الخَطِّيَّة: قِيَمُهَا وَوَصْفُهَا

لَمْ نَعْتَمِدِ النُّسْخَةَ التي استَنَدْنا إليها في تحقيق الديوان لتفرُّدِها بشِعْرِ المتنبّي، أوْ لامتيازِها بالقِدَم أَوْ فَوَاقِ الضَّبْطِ وتَمَامِ الصِّحَّةِ على نظائرِها؛ فإنَّ نُسَخَهُ ـ مخطوطةً ومطبوعة ـ بعَدَدِ نُجوم السماء، وخَزَائنُ المخطوطاتِ حوافِلُ بما هو أقْدَمُ عَهْداً وأصَحُّ نُصوصاً وأوْثَقُ صَنْعَةً من يَتِيمَتِنا هذه. وإنّما اخْتِيرَتْ لخصائصَ لا تَشْرَكُها فيها النُّسَخُ المعتادةُ، وهي مَزَايا جَديرةٌ بالاعتبار، وقِيَمٌ عَزيزةٌ قَلَّ أنْ تجتمعَ في نُسْخَةٍ واحِدة:

١ ـ فهي بَدْأَةَ بَدْأَةَ مُتَّصِلةُ الأسانيدِ إلى الشاعرِ نَفْسِهِ، وناهِيكَ من أَمْرٍ يَحْرِصُ عليهِ الأُدَبَاءُ والمحدِّثُونَ ويَقْدُرونَهُ حَقَّ قَدْرِه. وقد نُقِلَتْ من نُسختينِ: «إحْداهُما مَقْروءةٌ على أبي الطيب، ومَقْروءةٌ أيضاً على ابنِ جِنّيٍّ وفيها تصحيحاتُه بخطِّ يدِه؛ والأُخْرى على كُلِّ قصِيدةٍ منها خَطُّ المتنبي: صَحَّ»، كما ذكَرَهُ الناسخُ في خاتمةِ الديوان (ص ٣٣٢ من المخطوطة). وهذا وَحْدَهُ كافٍ لتقديمِها على أَخَواتِها، فكَيْفَ إذا ضُمَّتْ إليهِ مُقابَلةُ النُّسْخَةِ بأُصُولٍ أُخرى مُقَابَلةٍ بكثيرٍ كاثِرٍ وهكذا ـ جيلاً بعدَ جيلٍ من النُّسَخِ ـ حتى يَتَّصِلَ الديوانُ بالمتنبي من طُرُقٍ وفُروعٍ وشُعَبٍ شَتَّى؟ ومن أمْثِلَتِها: نُسْخَةُ ابنِ السَّارَبان (ت ٤٣٠هـ)، ونُسْخَةُ عليّ بنِ عِيسى الرَّبَعيّ (ت ٤٢٠هـ)، ونُسْخَةُ الشيخِ تاجِ الدين الكِنْديّ (ت ٦١٣هـ).

٢ ـ وهي ذاتُ تَمَامٍ وزيادةٍ مَعاً: تامّةٌ من حيثُ اشتمالُها على القصائد الثابتِ عَزْوُهَا إلى أبي الطيب في دواوينِه جَمْعَاءَ، وزائدةٌ عليها بقصائدَ ومَقاطيعَ نادرةٍ، كَحَائِيَّتِه التي مَطْلَعُها: [الكامل]

لِمَ لا يُغَاثُ الشِّعْرُ وَهْوَ يَصِيحُ   وَيُرَى مَنَارُ الحَقِّ وَهْوَ يَلُوحُ؟

وداليَّته التي مَطْلَعُها: [الوافر]

أَبَـى الرحمنُ إلاَّ أنْ أَسُـودَا   وحيثُ حَلَلْتُ لم أَعْدَمْ حَسُودَا

وَطَائِيَّتِه التي مَطْلَعُها: [البسيط]

ما لِيْ كأَنَّ اشتياقاً ظَلَّ يعنُفُ بي   بمِصْرَ لا بِسِوَاها كانَ مُرْتَبَطَا

لا جَرَمَ أَنَّ نُسْخَةً تُتْحِفُ القارئَ بالغضِيضِ الغَرِيضِ من الشِّعْرِ المُتَنَبِّيِّ حَرِيَّةٌ بأَنْ يُكْشَفَ سِتْرُهَا، ويُكْنَفَ سِبْرُهَا.

٣ ـ والنُّسْخَةُ بَعْدُ حَسَنَةُ الخَطِّ، واضِحةٌ، سَهْلٌ قِراءتُها على الخَبيرِ وغَيْرِه، إلاّ قَليلاً أَقَمْنَا أَوَدَهُ في المَطْبُوع. وقد زادَها الناسخُ ترتيباً وحُسْنَ نَسَقٍ بسُطورٍ تَفْصِلُ القصائدَ عن مُقدِّماتها، وعَمِلَ حُدوداً لِمَا كتَبَ في كُلِّ صَفْحةٍ فجعَلَهُ في مُستطِيلٍ مُزْدَوِجِ الخُطوط؛ وكتَبَ المقدِّماتِ التمهيديّةَ بالحُمْرة، فَرْقاً بَيْنَها وبينَ الشِّعْرِ الأَسْوَدِ المِدَادِ، فَحَسُنَتْ في نواظِرِ النُّظَّار.

وهذا وَصْفُ النُّسْخَةِ مفصَّلاً:

أ ـ تَقَعُ المَخْطُوطةُ في جِلْدٍ واحِدٍ عَدَدُ صَفَحَاتِه ـ لا وَرَقاتِه ـ ٣٣٩: تِسْعٌ وثلاثونَ وثلاثُمِئة، وهو ترقيمٌ حديثٌ متأخِّرٌ عن زَمَنِ كِتابَتِها، وفيهِ دَلالَةٌ على عِنَايَةِ مالِكِيها أو أَحَدِهم بها.

ب ـ ويستغرِقُ الديوانُ صَفَحاتِها وَجْهاً وظَهْراً إلى ص ٣٣٢ حيثُ الخاتِمَةُ، ويليها من الصَّفْحَةِ نَفْسِها إلى ص ٣٣٦ ذِكْرُ أسانيدِ الديوانِ ونُسَخِ المُقابَلة ودقائقِ التوثيق، وتوسُّعٌ إلى ترجمةِ أبي الطيب وذِكْرِ خَوَاصَّ من رِواياتِ شِعْرِه؛ وآخِرُه تأْريخُ نُسْخَةِ الأصل بسنةِ ٤٠٩هـ: تِسْعٍ وأربعمِئة، ثُمَّ تأريخُ نُسْخَتِنا بأوائلِ صَفَرٍ سَنَةَ ١٠٣٨هـ: ثمانٍ

وثلاثين وألف، خِلْواً من اسم الناسخ.

وقد جَعَلَ كاتِبُهَا لكُلِّ ظَهْرِ صَحِيفةٍ عَقِباً، أيْ كتَبَ في أسْفَلِ ذلك الظَّهْرِ إلى أيْمَنَ - تحتَ السَّطْر - أُولَى كَلِمِ وَجْهِ الصَّحِيفةِ التالية، وذلك ضَمَانٌ للتَّسَلْسُلِ وكَمَالِ أَوْراقِ النُّسْخَة.

ج - ومن ص ٣٣٦ إلى آخِرِ الجِلْدِ كِتاباتٌ تجريبيّةٌ ومَسْطُوراتٌ فَوْضَى، مِمّا يُوجَدُ على ظُهورِ المخطوطاتِ: يَخُطُّهُ النُّسّاخُ وغَيْرُهُمْ تجربةً للقَلَمِ أوْ تمريناً لليدِ أوْ تدويناً لِنُكْتَةٍ أوْ ما أشْبَهَ ذلك. وبعضُ ما كُتِبَ هُنالِكَ أشعارٌ عربيةٌ مشهورةٌ - وفيها من التحريفِ والخطإِ الكَثيرُ - وبَعْضُهُ شِعْرٌ فارسيٌّ؛ ومن أمْثِلَتِه كلامٌ بالفارسيّةِ مؤرَّخٌ بسنةِ ١٢٧٤هـ، وتملُّكٌ ضُرِبَ على اسْمِ مالِكِه لِطَمْسِه.

د - وخُطوطُ تِلْكَ المَسْطُوراتِ مختلِفةٌ بينَ النَّسْخِ والثُّلُثِ والرُّقْعَة، والأَخِيرُ دَليلٌ على حَدَاثةِ الكِتابةِ هُنالِك، إذْ لم يَتطوَّرْ هذا النوعُ من الأقلامِ فيتَّخِذْ شَكْلَهُ المعروفَ إلا في أواخِرِ القرنِ التاسعَ عَشَرَ الميلاديّ/ الثالثَ عَشَرَ الهِجْريّ. بَلْ أُولَى صَفَحاتِ الديوانِ مكتوبةٌ بخَطِّ الرُّقْعةِ المتأخِّر، والظّاهِرُ أَنَّ الأصِيلةَ تَلِفَتْ أوْ تَمزَّقَتْ فاستُبْدِلَتْ بها جَديدةٌ سَدًّا للنُّقْصَان.

وأَمّا صفحاتُ الديوانِ فخَطُّها الأصْلُ نَسْخٌ واضِحٌ، سَوَاءٌ في الشِّعْر أوْ غيره، ولكِنَّهُ غَيْرُ مَحْضٍ، إذْ فيهِ من عناصِرِ قلم الرِّقَاعِ وقَلَمِ الثُّلُثِ ما فيه. وتَقَدَّمَ أنَّ النُّصُوصَ الشِّعْرِيّةَ مكتوبةٌ بالحِبْرِ الأَسْوَدِ، وأمّا أسماءُ الأبوابِ ومقدِّماتُ القصائدِ فبالأحْمَرِ، كقولهِ: قافيةُ الراء. ومِمّا خُطَّ بالحُمْرَةِ تعليقاتٌ جُعِلَتْ عند أوائِلِ كثيرٍ من القصائدِ في الهامش، بقلمِ ثُلثٍ شَبيهٍ بالإجازة، وذلك لتصنيف القصِيدةِ رُتْبَةً، نحوُ: هذه جَيِّدةٌ أوْ من الجِياد أوْ من الأوْسَاط أوْ من المختارات أوْ غيرُ جيدة؛ وهو عَمَلُ جامعِه لا كاتبِه،

وأَغْلَبُ الظَّنِّ أنه عليُّ بنُ عِيسى الرَّبَعيُّ، النَّحْوِيُّ السابقُ الذِّكْرِ، وهو أحَدُ رُواةِ المتنبّي وشُرَّاح شِعْرِه.

هـ ـ هذا، وفي النُّسْخَةِ ما أُلِفَ في المخطوطات من تصحيفِ اللفظ وتحريفِه وسُقوطِ بعضِه، ولكِنَّهُ هُنا دُونَ المُعْتادِ. فهي قَريبةٌ من الصِّحّةِ لذلك، ولأنها مُقابَلةٌ على وَجْهِ التحقيقِ بأَصْلٍ آخَرَ غيرِ الذي نُقِلَتْ منه؛ وقد أثْبَتَ الناسخُ الفُروقَ والتصحِيحَ في الهامش، مع الإشارةِ بالعَلاَمة المناسِبة، وأَلْحَقَ الأَسْقَاطَ مُشِيراً بعَلاَمةِ اللَّحَقِ أيضاً، وكُلُّ ذلك مَعْدُودٌ من مَحَاسِنِ صَنْعَتِها.

و ـ ومن صِفَاتِ خَطِّ الناسخ؛ أيْ إمْلائِه:

• اختلافُ كِتابتِه للهَمَزاتِ عن الكِتابة العصريّة، كنَقْطِ الهَمْزةِ المكسورةِ بنَقْطِ الياء إذا كُتِبَتْ بسِنٍّ، ومِثَالُ ذلك رَوِيُّ قصِيدةِ: «القَلْبُ أَعْلَمُ يا عَذُولُ بِدائِه».

• وعَدَمُ التفريقِ بينَ الياءِ المتطرِّفةِ وألِفِ القَصْر والألِفِ اللَّيِّنَة، فهو ينقُطُ الكُلَّ، كما في قصيدةِ: «أَلاَ كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَى».

• وعَدَمُ نَقْطِ الهاءِ المَزِيدةِ آخِرَ الكلمةِ للتأنيثِ وغيرِه، بحيثُ تَشْتَبِهُ بِهاءِ الأَصْلِ وهاءِ الضمير وهاءِ السَّكْت، كما في قصِيدةِ: «ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ».

• والخَلْطُ بينَ واوِ الجَمَاعةِ في الفِعْل وَوَاوِ الأصْل، بزيادةِ الألِفِ فيهما جَميعاً.

• ورَسْمُ الكَسْرةِ مستقيمةً تحتَ الحرفِ، ومائلةً كالمُعْتادِ أحْياناً.

• وحَذْفُ الألِفِ من بعضِ الأَعْلامِ وغَيْرِها، كإبرهيم وإسْحقَ والقسِم، وثَلثٍ وثـلـثِمئة.

منهج التحقيق

ليسَ ديوانُ المتنبّئ ـ وهو المتناوَلُ بالاعتناء، المتداوَلُ بالاقتناء ـ كِتاباً خاملَ الذِّكْرِ خامدَ الفِكْرِ فأُعرِّفَ به القَرَأَةَ، وأُبيِّنَ لهم أَغْرَاضَهُ وأَعْرَاضَهُ وأَمْرَاضَه، وأَجْلُوَ مَعانِيَهُ وأَبْلُوَ مَبانِيَه؛ ولا هو مُخْتَلٌّ مُخْتَلِطٌ فيَحْتاجَ إلى سَعَةٍ في التحقيق والتدقيق. فهو ديوانٌ مَشْهُورٌ مَشْهُودٌ، وشِعْرُ أبي الطيب أَكْثَرُ أَشْعَارِ العربِ دَوَراناً في الُّلسُنِ، وقد ذاعَ وشاعَ حتى تَمَثَّلَ المثقَّفُ والأُمِّيُّ بنحوِ قولِه: [الكامل]

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفيعُ من الأَذَى   حتى يُـراقَ على جَوانبِه الـدَّمُ

وقولِه: [البسيط]

ما كُلُّ ما يَتمنَّى المَرْءُ يُدْرِكُه   تَجْرِي الرِّياحُ بما لا تشتهِي السُّفُنُ

وقولِه: [البسيط]

إِذَا رأيتَ نُيوبَ اللَّيْثِ بَـارِزَةً   فلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ

وقولِه: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ أكْرَمْتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ   وإنْ أنْتَ أكْرَمْتَ اللَّئيمَ تَمَرَّدَا

نَعَمْ، فيهِ من غَريبِ الُّلغةِ وعَوِيصِ الَّلفْظِ وغامضِ التركيبِ ما يُعْوِزُه الشَّرْحُ وينبغي له الفَسْرُ؛ وقد كُنْتُ حَرًى أن أَفْعَلَ، لَوْلاَ وُفورُ الشُّروحِ وانتشارُ طَبَعاتِها، وأَنَّ الكِتابَ إذا ضُمَّ إليهِ الشرحُ عادَ أضعافَ المتنِ وَحْدَهُ؛ وأَنَّ الغَرَضَ إنما هو تَجْدِيدُ الديوانِ وحُلّةِ نَشْرِه كما قَدَّمْتُ في التوطئة، وأمّا الشَّرْحُ فَلَهُ مُصَنَّفاتٌ فيها يُفْرَدُ ويُفْرَغُ. فذلك أنّي آثَرْتُ

تجريدَ مَتْنِ الديوانِ من الحواشي، فلا يَقَعُ القارئُ على قُلٍّ من ذلك ولا كُثْرٍ؛ وهو تخفيفٌ ولا تَطْفِيفَ، وتَقَيُّدٌ يَنْفي التزيُّدَ.

وهذا بَيَانُ أَهَمِّ ما صَنَعْتُ في التحقيق:

١ ـ جَعَلْتُ بإزَاءِ كُلِّ صَفْحةٍ من المخطوطةِ أُخْتَها من المطبوعة، بِنَصِّها غَيْرَ مَزِيدٍ ولا مَنْقُوصٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ من الشِّعْر أَمْ من العَبائرِ المذكُورةِ قَبْلَ القَصائدِ تمهيداً، أوْ وَصْفاً للحال، أوْ تأْريخاً للحادِثة؛ غَيْرَ أَنَّ المؤسَّسة الكَريمةَ القائمةَ بنَشْرِه ٱختارتْ فَصْلَهُما مُجلَّدَيْنِ، كما تقدَّمَ، فجُعِلاَ كذلك. فَيُعَدُّ الديوانُ إذاً ديوانينِ: خَطِّيًّا ومَطْبوعاً، ولكُلٍّ ترقيمُه المستقِلُّ.

٢ ـ وإذا كانَ اللفظُ في النُّسْخَةِ الخَطِّيّةِ مُصَحَّفاً أوْ مُحَرَّفاً صَحَّحْتُه وأَثْبَتُّ الصَّحِيحَ في مَتْنِ المَطْبوعِ، مستعِيناً بطَبَعاتِ الديوانِ وشُروحِه الموثَّقة، وجَعَلْتُ اللفظَ بينَ عِضادتينِ على هذه الصُّورة: []، بحيثُ يَرى الناظِرُ الصَّوابَ في المطبوعِ فَيُدْرِكُ التَّغْييرَ إلى الصِّحَّة. فإذا اختلَفَتِ الرواياتُ في كَلِمةٍ من المَتْنِ ترَكْتُها كما وَرَدَتْ في النُّسْخَة، وَوَضَعْتُ ما أَخْتارُ من سائرِ الرواياتِ في الحاشيةِ ـ لا الهامش ـ بين العِضادتينِ، فما رآهُ القارئُ من ذلك فهو اختلافٌ رِوائيٌّ، وقد يَتعدَّدُ، وقد أُثْبِتُ هُنالِكَ وُجوهاً في ضَبْطِ اللفظِ لُغَةً أوْ إِعْراباً مِمّا يذكُرُه الشُّرَّاحُ.

٣ ـ وأمّا العِبارَةُ التي تَرِدُ في المتن، تمهيداً للقصيدةِ أوْ غَيْرَ ذلك، فقَدْ أصْلَحتُ خَلَلَها في مَحَلِّها وأشَرْتُ بالعِضادتينِ أيضاً، بَيْدَ أنّي اسْتَغْنَيْتُ عن زِيادةِ شيءٍ في الحاشية؛ فإنما هي كَلاَمُ شارِحٍ، أوْ جامعٍ للديوان صانعٍ لقصائدِه، وعِبَاراتُهم تختلِفُ لا مَحَالةَ، فلا مُسَوِّغَ لرواياتٍ ومقابَلاتٍ، بخِلافِ كلام المتنبِّءِ الذي هو أَصْلُ المقصود، فإنَّ رِواياتِه ذَوَاتُ شأْنٍ، وقد يُحتاجُ إلى واحِدةٍ دُونَ أَخَواتِها.

٤ ـ وأمّا ضَبْطُ الديوانِ بالشَّكْلِ فهو أهَمُّ أُمورِ التحقيقِ بَعْدَ نَفْي التصحيفِ والتحريف والسَّقَط. وقد ضَبَطْتُه بالكامل الشامل: فلم أَدَعْ حَرْفاً مُشْكِلاً ـ ولو بوَجْهٍ بَعيدٍ محتمَلٍ ـ إلاّ بَيَّنْتُ حَرَكَتَهُ أوْ سُكُونَهُ أوْ تخفيفَهُ أوْ تشديدَهُ، سَوَاءٌ في ذلك الشِّعْرُ نَفْسُه والكلامُ المتقدِّمُ عليه. وعُنِيتُ بالهَمزات: قَطْعِها وَوَصْلِها، وبضَبْطِ الرَّوِيِّ خاصّةً: ليوافِقَ ما نُصَّ عليهِ من الوزنِ والقافية. ومن ذلك المُشْكِلِ أيضاً مِيماتُ الجَمْع: مَتَى تُسكَّنُ وُجوباً، ومتى تُحَرَّكُ بالضَّم أوْ الكَسْرِ مُشْبَعَيْنِ؛ وياءاتُ المتكلِّم: مَتَى تُسكَّنُ أوْ تُفْتَحُ، جَوَازاً أوْ وُجُوباً، وضَرائِرُ الشِّعْرِ المُحْوِجةُ إلى تغييرِ الضَّبْطِ. وجَلِيٌّ أنَّ الوزنَ يَتوقَّفُ على ذلك كُلِّه، وسَيَرى القارئُ مَدَى الدِّقَّةِ في الضَّبْطِ إنْ شاءَ اللَّه.

ومن خاصِّ المشكول: أسْماءُ الأعْلام في الشِّعْر أوْ عِبارتهِ المُمَهِّدَةِ، وهي أَعْلامُ أُناسٍ أوْ بِلادٍ أوْ غيرِ ذلك، وقَدْ صَحَّحْتُ ضَبْطَها وجَوَّدْتُه لخَلْطِ أكْثَرِ القُرَّاءِ في لَفْظِها.

وأصْلُ الديوانِ المَخْطُوطُ كَثيرُ التحريفِ بخطأ الضَّبْط: فما كانَ خَطَأً مُطْلَقاً غَيَّرْتُه ولم أُبَلْ، وما صَحَّ بوَجْهٍ تركْتُه وأثْبَتُّ في الحاشية ما هو أَصَحُّ وأقْرَبُ إلى المَعْنَى، أوْ ما دُونَهُ صِحّةً مِمّا رَوَوْهُ.

٥ ـ وأمّا بُحورُ الشِّعْر فَقَدْ جَرَى صانعُ الديوانِ على ذِكْرِها وتَعْيينِ القوافي قُبَيْلَ إيرادِ النَّصّ، كقَوْلِهِ: «مِنْ أَوَّلِ الخفيفِ والقافيةُ متواتِرٌ»؛ وهي من أحْسَنِ طُرُقِ العَرُوضِيّينَ في ذلك، لنَصِّها على البَحْرِ أَصْلاً وفَرْعاً ونوعِ القافية. وقد أبْقَيْتُ ذلك على حالِه، إلاّ ما أفْسَدَهُ فأَصْلَحْتُه؛ وزِدْتُ بَعْدَهُ ذِكْرَ البَحْرِ مُجرَّداً بينَ عِضادَتين، كما اعْتِيدَ في عَمَلِ التحقيق، إذْ هو أيْسَرُ وأَدْنَى إلى إلْفِ القارئ، وأمّا تلك الطريقةُ ومُصْطَلَحاتُها فقَلَّ مَنْ يَفْهَمُها في عَصْرِنا.


حياة المتنبي

كلمة في مصادر الترجمة

لا يَخْفَى على الخَبير بالأدب أنَّ شاعِراً عَرَبيًّا لَهِجَتْ بشِعْرِه الأَلْسِنَةُ وطَبَّقَتْ شُهْرَتُه آفاقَ الأرضِ، كأبي الطيب، لا ينفردُ بترجمتهِ كِتابٌ واحِدٌ ولا يَحْصُرُهَا ضَرْبٌ من التصانيف؛ فإنَّ أَخْبَارَهُ، صَحِيحَها وسَقِيمَها، كَثِيرٌ بَثِيرٌ نَثِيرٌ في صُدورِ الأُمّاتِ وبُطونِ المطوَّلاتِ وأثناء الرسائل. فمِنْ تَراجِمِه ما تذكُرُهُ كتُبُ التراجمِ المتخصِّصة، ومنها ما يَقَعُ في مَصادِرِ التأْريخِ الحَوْليّة عِنْدَ ذِكْرِ وَفَياتِ المشاهيرِ في كُلِّ سَنَةٍ؛ بَلْ له نَصِيبٌ من كُتُبِ الرِّجَال المعروفةِ عندَ المحدِّثِينَ، المعوَّلِ عليها في الجَرْح والتعديل بحَسَبِ اصْطِلاحِهم. وهذا سِوَى ما أُفْرِدَ لأَخْبارِه وأشْعارِه من المؤلَّفاتِ المسمّاةِ سِيَرًا، وما ذكَرَهُ شُرّاحُ ديوانِه في مُخْتَلِفِ الأعصُر في مقدِّماتِهم، وعند التوطئةِ للقصِيدةِ أوْ خَلَلَ الشَّرْحِ، وذلك وَحْدَهُ جَمّاءُ غَفِيرٌ: فقد نَقَلَ الصَّفَدِيُّ (ت ٧٦٤هـ) في «الوافي» عن أحدِ مشايخِ ابنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١هـ) أنه وَقَفَ على أَكْثَرَ من أربعينَ شرحاً لديوان المتنبّي!!

وهذه كَوْكَبةٌ من أَهَمِّ مَصادرِ ترجمةِ أبي الطيب ونَقْدِ شِعْرِه، مَسُوقةٌ بحَسَبِ التَّسَلْسُلِ الزمنيّ لوَفَياتِ المصنِّفين، وكُلُّها مطبوعٌ:

١ ـ الوَسَاطَةُ بَيْنَ المتنبّي وخُصومِه، لأبي الحَسَنِ علي بنِ عبد العزيز المعروفِ بالقاضي الجُرْجَانيّ (ت ٣٩٢هـ). (نقد).

٢ ـ يَتِيمةُ الدَّهْر في مَحاسِنِ أَهْلِ العَصْر، لأبي مَنْصُورٍ الثعالبيّ (ت ٤٢٩هـ)، وهو من أقْدَمِ الدِّراساتِ المتعلِّقةِ بشِعْره وأوْسَعِها. (تراجم

أدبية).

٣ ـ تاريخُ بَغْداد، لأبي بكرٍ الخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ). (تراجم).

٤ ـ المنتظَم في تاريخ المُلوك والأُمَم، لابنِ الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ). (حَوْليّ).

٥ ـ وَفَيَاتُ الأَعْيان وأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمانِ، للقاضي شمسِ الدين بنِ خَلِّكان (ت ٦٨١هـ). (تراجم).

٦ ـ الوافي بالوَفَيات، لصلاحِ الدين خليلِ بنِ أَيْبَكَ الصَّفَديّ (ت ٧٦٤هـ). (تراجم).

٧ ـ لِسانُ المِيزان، للحافِظِ شهابِ الدين أحْمَدَ بنِ عليّ المعروفِ بابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيّ (ت ٨٥٢هـ). (رِجال).

٨ ـ الصُّبْحُ المُنْبِي عن حَيْثِيَّةِ المتنبّي، ليوسُفَ البَدِيعيّ الدِّمَشْقي (ت ١٠٧٣هـ). (سيرة وأدب).

٩ ـ شَذَراتُ الذَّهَب في أَخْبارِ مَنْ ذَهَب، لابن العِماد الحَنْبَليّ (ت ١٠٨٩هـ). (تراجم حَوْلية).

١٠ ـ خِزانةُ الأدب ولُبُّ لُبَابِ لِسَانِ العرب، لعبد القادر بنِ عُمَرَ البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ). (النحو وعلوم العربية).

التَّرْجَمَةُ في هَذَا الدِّيوَانِ

لم أَشَأْ صَوْغَ ترجمةٍ جَديدةٍ لأبي الطيب، فأجْمَعَ من هُنا وهُنَاكَ وهُنالِكَ جَلائلَ ودقائقَ من شُؤونِ حَياتِه وتفاصيلِ أَخْبارِه؛ فقَدْ كَفَانِيهِ الأَوَّلُون والآخِرُونَ، والعَمْدُ إلى تَلْفِيقِ أَقْوالِهِم تكْرارٌ تَقْليديٌّ، ولو سَمَّيْتَهُ تقليداً تكراريًّا لَمْ تُبعِدْ. فاخْتَرْتُ لذلك طريقةً نائرةً نادِرةً، بَلْ أُنُفاً لا عَهْدَ للمحقِّقينَ بها ولا إِلْفَ، وهي من الطَّرَاءةِ والطَّرَافةِ بمَكَانةٍ تَليقُ بطَبْعةٍ للديوان كهذه. وهاكَ بَيَانَها:

انْتَزَعْتُ تَرْجَمةَ المتنبّي من كتاب «بُغْيةِ الطَّلَب في تاريخِ حلب» (ط. دار الفِكْر ببيروت سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بتحقيق الدكتور سُهيل زَكّار: ٢/ ٦٣٩ ـ ٦٨٦)؛ وهو مصنَّفٌ بَالِغُ الشُّهْرَةِ، للمؤرِّخ الكبير، الفقيه الحَنَفِيّ، كمالِ الدين عُمَرَ بنِ أحْمَدَ بنِ أبي جَرادةَ العُقَيْليّ، المعروفِ بابنِ العَدِيم، المتوفَّى سنة ٦٦٠هـ. والنَّصُّ المُشَارُ إليه أَوْسَعُ ما رأيتُ من تراجمِ أبي الطيب، وأَوْثَقُها وأَدَقُّها صَنْعَةً: لجَمْعِه بَيْنَ أَسانيدِ المحدِّثينَ ونُصوصِ الأُدَبَاء وآراءِ النُّقّاد، ولِمَا فيه من تحقيقِ القَضِيّةِ الواحدةِ، ومُقابَلةِ القولِ بخِلافِه، والوقوفِ عند أصْغَر الجُزْئيّات، مُضَافاً إلى تَفَرُّدِه بنوادرَ من الأشعار ونُكَتٍ من الأقوال وطُرَفٍ من المعلومات.

وقد أعَدْتُ تحقيقَ الترجمةِ، فأَثْبَتُّ نَصَّ ابنِ العديمِ وما نَقَلَ فيهِ على ما أرادَ هو، وأفْرَغْتُ فيهِ الوُسْعَ حَتّى عَرِيَ عن التصحيفِ والتحريفِ وسائرِ أنواعِ الخَلَل؛ وضَبَطْتُه أَتَمَّ الضَّبْطِ، إذْ وَقَعَ في الأصْلِ المطبوعِ غُفْلاً في أَغْلَبِهِ. وبَيَّنْتُ كُلَّ ما صَنَعْتُ في حواشٍ وَضَعْتُها، وزِدْتُ فتَرْجَمْتُ الأعْلامَ

المذكُورينَ ـ وهُمْ كَثيرٌ ـ إلاّ من أغْنَتْ شُهْرَتُه عن التعريف؛ وشَرَحْتُ غريبَ اللفظِ، وأوْضَحْتُ كُلَّ إشْكالٍ عَرَضَ. ثُمَّ قَسَمْتُ النَّصَّ أَقْساماً مُجَزَّأَةً بحَسَبِ المَبَاحِث، مُرقَّمةً، مُعَنْوَنَةً بعناوِينَ زِدْتُهَا بيَاناً وتَسْهِيلاً على القارئ، فَبَلَغَتْ سِتَّةَ عَشَرَ قِسْماً.

ثُمَّ شَفَعْتُ هذِه الترجمةَ المُمْتِعَةَ بِثَبَتٍ رُتِّبَتْ فيه أَحْداثُ حَيَاةِ أبي الطيب ومَراحِلُها، في تصاعُدٍ زَمَنِيٍّ من مَوْلدِه إلى وَفاتِه؛ وهو عَمَلٌ ظاهِرُ النَّفْعِ سَرِيعُ الجَنَى: فمَنْ شاءَ الاطِّلاعَ على ترجمةِ الرجُلِ مختصَرةً دقيقةً، غَيْرَ مَمْزُوجَةٍ بِقَوْلِ زيدٍ ورأْيِ عَمْرٍو، خِلْواً من الاستشهاد والاسْتِطْراد، فالجَدْوَلُ مُنْيَتُه وغُنْيَتُه؛ ومَنْ لَذَّ الواسِعَ الشّاسِعَ، ورَاقَهُ التفصِيلُ والتأْصِيلُ، فعليهِ بترجمةِ «بُغْيَةِ الطَّلَب»، والاسْمُ عَيْنُ المُسَمَّى.

* * *

حياةُ المتنبي وأحداثها في جدولٍ زمنيٍّ متسلسل (chronology)

• ٣٠٣هـ: وُلِدَ أبو الطَّيِّبِ أحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بالكُوفة.

• بينَ ٣٠٣هـ و٣١٢هـ: نَشَأَ بمَحَلَّةِ كِنْدَةَ بالكُوفة، واختلَفَ إلى الكُتّاب، وظَهَرَ نُبوغُه فقالَ الشِّعْرَ وهو صَبِيٌّ.

• ٣١٢هـ: رحَلَ إلى بَادِيَةِ السَّمَاوةِ ـ بينَ الكُوفةِ والشام ـ وصَحِبَ الأَعْرابَ نحوَ سنتينِ، اكْتِساباً لفَصَاحَتِهم.

• في حُدود ٣١٤هـ: عادَ إلى الكُوفةِ فصِيحاً كأَقْحَاحِ البَدْوِ.

• بَيْنَ ٣٠٦هـ و٣١٥هـ على التقريب: لَزِمَ أهْلَ العِلْمِ والأَدَب، وتَردَّدَ إلى الوَرّاقِينَ فاستفادَ من كُتُبِهم، وضَمَّ إلى ذلكَ مُخَالَطَةَ الأَعْرابِ فجَمَعَ بينَ العِلْمِ الصَّدْريّ والفَصَاحَةِ اللِّسانيّة.

• بينَ ٣١٦هـ و٣١٩هـ: كانت له إلى بَغْدادَ رِحْلَةٌ أوْ رِحلاتٌ، وأَخَذَ العِلْمَ عن عَدَدٍ من الكِبَار كابنِ دُرُسْتَوَيْهِ (ت ٣٤٧هـ) ونِفْطَوَيْهِ (ت ٣٢٣هـ).

• ٣٢١هـ: رحَلَ إلى الشام وتَنقَّلَ بينَ حَوَاضِرِه، ودخَلَ اللاذقيةَ سنةَ نَيِّفٍ وعشرينَ وثلاثمئة.

• بين ٣٢١هـ و٣٢٤هـ: ادَّعَى النَّسَبَ العَلَوِيَّ بينَ أَعْرابِ كَلْبٍ، ثُمَّ ادَّعَى النُّبوّةَ واستَمالَ جَهَلَةَ الأَعْرابِ فاتَّبعُوهُ، فأخَذَهُ لُؤْلُؤٌ أميرُ حِمْصَ وحَبَسَهُ، واسْتتابَهُ ثم أطْلَقَهُ.

• بينَ ٣٢١هـ و٣٣٦هـ: أقامَ بالشام خَمْسَ عَشْرةَ سنةً، ومدَحَ بعضَ صِغارِ المَمْدُوحِينَ من أُمَراءِ النواحي؛ وتَزوَّجَ في حُدودِ ٣٢٩هـ، ولَعَلَّ زَوْجَتَهُ شَاميّةٌ.

• ٣٣٥هـ: أُولَى رِحْلَتَيْ أبي الطيب إلى مِصْرَ، وفيها رَثَى أبا بَكْرٍ الإِخْشِيدَ ومَدَحَ ابْنَهُ أُنُوجُورَ.

• ٣٣٦هـ: دَعَاهُ الحَسَنُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ طُغْجٍ، ابنُ أخِي الإخْشِيد، إلى الرَّمْلة، فأقامَ في كَنَفِه ومَدَحَهُ، فأجْزَلَ ابنُ طُغْجٍ عَطاءَهُ.

• ٣٣٦هـ: خَرَجَ من الرَّمْلةِ فرحَلَ إلى أَنْطاكِيَةَ، بَلَدِ أبي العشائرِ بنِ حَمْدانَ، مارًّا ببعلبكَّ، فأقامَ عنده ومَدَحَهُ غَيْرَ مَرّةٍ؛ وتَردَّدَ بينَ الرَّمْلَةِ وأنْطاكِيَةَ في السَّنَةِ وتَالِيَتِها، وهَجَا إسْحاقَ بنَ كَيْغَلَغَ وَالِيَ طَرابُلُسَ حِينَ أَرادَهُ على مَدْحِه قَسْراً.

• ٣٣٧هـ: قَدَّمَهُ أبو العشائرِ إلى سيفِ الدولةِ أميرِ دولةِ بني حَمْدَانَ، فاتَّخَذَهُ شاعِرَهُ المُمْتَازَ عن سائرِ مُدّاحِه.

• ٣٣٧هـ ـــ ٣٤٥هـ: المتنبّي شاعِرُ سيفِ الدولةِ، ومؤرِّخُ وقائعِهِ ورَبيبُ نِعْمَتِه، وفيهِ قالَ رَوائعَ قصائدِه؛ وبَلَغَ عَطاؤُه السَّنَوِيُّ ثلاثةَ آلافِ دِينارٍ، خَلاَ الهِبَاتِ والجَوائِزَ في الأحايينِ.

• في حُدود ٣٤١هـ: دَبَّ الجَفَاءُ بينَ أبي الطيب وسَيْفِ الدولة، بفِعْلِ أَقْوالِ الوُشاةِ ودَسائسِ الحُسّاد، وبَلَغَ الأمْرُ ذِرْوَتَهُ بقصيدةِ: «وَاحَرَّ قَلْباهُ» ومُرِّ عِتَابِها، وجَرَى شِبْهُ قِتالٍ بينَ الشاعرِ وجُنْدِ بَني حَمْدان.

• ٣٤٦هـ: فارَقَ أبو الطيب سَيْفَ الدولةِ ومَمْلَكَتَهُ، ورَحَلَ إلى مِصْرَ ثانيةَ الرِّحْلَتَيْنِ، مارًّا بدِمَشْقَ فالرَّمْلة.

• ٣٤٦هـ ـ ٣٥٠هـ: أبو الطيب في بَلاطِ كافور، يَمْدَحُه ويأْخُذُ صِلاَتِه، آمِلاً أَنْ يُوَلِّيَهُ ناحيَةً يَحْكُمُها، وهو في ذلك كُلِّه كالأسِير.

• ٣٤٨هـ: اتَّصَلَ بفاتِكٍ أبي شُجَاعٍ صاحبِ الفَيُّوم، ومَدَحَهُ خُفْيَةً من كافورٍ، وتكَرَّرَ اتِّصالُه به بَعْدُ.

• ٣٥٠هـ: ضاقَ ذَرْعاً بكافورٍ وحَبْسِه إيّاهُ عن الرحيلِ وعن نَيْلِ المُراد، فهَجَاهُ بِعِيديَّتِه المَشْهُورة وبَثَّها بمِصْرَ في غَفْلَةٍ من كافور، وفَرَّ إلى الكُوفة يُغِذُّ السَّيْرَ ويَقْطَعُ المَفاوِزَ خَشْيَةَ القَبْضِ عليهِ.

• ٣٥١هـ ـ ٣٥٣هـ: أَقَامَ بالعِراقِ، مَرّةً بالكُوفةِ وأُخْرى بِبَغْدَادَ.

• ٣٥٢هـ: وَرَدَ بَغْدادَ وَلَقِيَ المهلَّبيَّ ـ وَزِيرَ مُعِزِّ الدولةِ البُوَيْهِيّ ـ ولم يَمْدَحْ أَحَداً منهُما، فاسْتَعْدَى الوزيرُ عليهِ ابنَ حَجَّاج (ت ٣٩١هـ) أشْهَرَ شُعَراءِ المُجُون، فهَجَاهُ وأقْذَعَ. وفي هذِه السَّنَةِ تكَاتَبَ المتنبّي وسيفُ الدولةِ، وكانَ بَيْنَهُما مَدائحُ وعَطَايا.

• ٣٥٣هـ: هَجَا ضَبَّةَ بنَ يَزِيدَ العُتْبِيَّ، أحَدَ سَفِلةِ الأَعْراب، بقَصِيدتِه الفاحِشة، فكانت سَبَبَ هَلاَكِه بَعْدُ.

• ٣٥٤هـ: رحَلَ أبو الطيب إلى ابنِ العَمِيدِ، فأقامَ في حَضْرَتِه بأَرَّجَانَ ومَدَحَهُ؛ ثم قصَدَ عَضُدَ الدولةِ ابنَ بُوَيْهٍ، فرَحَل إلى شِيراز ومَدَحَهُ مَرّاتٍ. وأفادَ منهما مالاً جَزِيلاً، وقَفَلَ إلى العِراقِ في السَّنَةِ نَفْسِها.

• ٣٥٤هـ: نِهَايةُ أبي الطيب المتنبّي: قَتَلَهُ فاتِكُ بنُ أبي جَهْلٍ الأَسَدِيُّ، ذُو قَرَابَةِ ضَبّةَ، في طريقِ رُجُوعِه من فارسَ، قُرْبَ دَيْرِ العاقُول، وقُتِلَ مَعَهُ ابْنُه المُحَسَّدُ وبعضُ غِلْمانِهِ، وانتُهِبَتْ أَمْوالُه ودفاتِرُه.

* * *

أبو الطيب المتنبي مترجمًا في التراجم

١ ـ تعريفٌ وأخبارٌ: أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الصَّمَد، أبو الطَّيِّبِ الجُعْفِيُّ الكُوفيُّ، الشاعرُ المعروفُ بالمتنبِّي، وقِيلَ: هو أحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُرّةَ بنِ عبدِ الجَبّار، وكان وَالِدُه الحُسَيْنُ يُعْرَفُ بعِيْدَانَ[١] السَّقّاءِ.

وكانَ أبو الطيب شاعِراً مَشْهُوراً مذكُوراً، مَحْظُوظاً من المُلوكِ والكُبَراءِ الذينَ عاصَرَهُم؛ والجَيِّدُ من شِعْرِه لا يُجارَى فيهِ ولا يُلْحَقُ، والرَّدِيءُ منه في غايةِ الرَّدَاءَةِ والسُّقوط. وكان يَتعظَّمُ في نَفْسِه ويَترفَّعُ، وقِيلَ: إنّهُ ادّعَى النُّبُوَّةَ في حَدَاثَتِه فلُقِّبَ بالمتنبِّئِ لذلك. وكانَ عارِفاً باللغة، قَيِّماً[٢] بها.

قَدِمَ الشامَ في صِبَاهُ وجالَ في أَقْطارِها، وصَعِدَ بعدَ ذلك إلى الديارِ المِصْريّة، وكانَ ذلك في سَنَةِ خَمْسٍ وثلاثينَ وثلاثمِئة. ثُمَّ قَدِمَ حَلَبَ وافِداً على الأمير سيفِ الدولةِ أبي الحَسَن علي بن عبدِ اللَّه بنِ حَمْدَانَ، ومادِحاً له؛ فأكْرَمَهُ ونَفَقَ عليهِ، وصارَ خَصِيصاً به مُلازِماً له حَضَراً وسَفَراً، إلى أنْ خَرَجَ مِنْ حَلَبَ غَضْبانَ بِسَبَبِ كَلامٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أبي عبدِ اللَّهِ بنِ خالَوَيْهِ[٣] في مَجْلِسِ سيفِ الدولة، فضَرَبَهُ ابنُ خالويهِ بمِفْتاحٍ!!

---

(١) هذا هو الأَرْجَحُ الأصَحُّ في اللَّقَبِ المذكُور: بكَسْرِ العينِ المهملةِ وبَعْدَها ياءٌ آخِرُ الحُروفِ، بلَفْظِ جَمْعِ العُود؛ والسَّقّاء، كشَدَّاد: مَنْ صَنْعَتُهُ السَّقْيُ. وسيأتي تَفْصِيلُ الخِلافِ في المسألةِ بَعْدُ، في سِيَاقِ المَنْقُولِ عَنْ الخَطِيبِ البَغْداديّ.

(٢) القَيِّمُ بالأَمْر: القائمُ به، الصَّحِيحُ الأَدَاءِ له، المُحْكِمُ صَنْعَتَهُ. والمُرادُ أَنَّ أبا الطيبِ كانَ عِلْمُهُ باللُّغَةِ تامًّا وافِياً. انظر لسان العرب وتاج العروس: (قوم).

(٣) هو الحُسَيْنُ بنُ أحْمَدَ بنِ خالَوَيْهِ، أبو عبدِ الله: من مشاهير اللُّغويينَ النُّحَاة. من تصانيفه: «شَرْحُ مَقْصُورةِ ابنِ دُرَيْد»، و«إعرابُ ثلاثينَ سُورةً من القُرآنِ العزيز»، و«ليسَ في كلامِ

وكانَ دُخُولُه إلى حَلَبَ سنةَ سَبْعٍ وثلاثِينَ وثلاثمِئة، وخُروجُه منها إلى مِصْرَ الدَّفْعَةَ الثانيةَ في سنةِ سِتٍّ وأربعينَ وثلاثمئة. وكانَ نُزولُه بحَلَبَ في مَحَلَّتِنا المَعْرُوفةِ بآدُرِ[١] بَنِي كِسْرَى؛ قال لي وَالِدي: وكانت دارُه داراً هي الآن خانِكَاهُ[٢] سَعْدِ الدين كَمُشْتُكِين، مُلاصِقةً لداري.

٢ ـ انتشارُ شِعْرِه في عَصْرِه: وكانَ ابنُ خَالَوَيْهِ مؤدِّبَ وَلَدَيْ سَيْفِ الدولة: أبي المَكَارِم وأبي المَعالِي. فظَفِرْتُ بجُزْءٍ بخَطِّ ابن خالَوَيْهِ ذكَرَ فيهِ ما يَحْفَظُه الأميرانِ المَذْكُورانِ، فذكَرَ أنواعاً من الفِقْهِ والأَدَبِ وأشعارِ العرب، وقال في جُمْلَتِها: ويَحْفَظانِ من شِعْرِ الشاعرِ المعروف بالمتنبِّي كذا وكذا قصِيدةً، وعَيَّنَهَا؛ ولم يذكُرْ أنهما يَحْفَظانِ لِغَيْرِه من العَصْرِيِّينَ شيئاً، وهذا يَدُلُّ على عِظَمِ قَدْرِه وجَلالَةِ أمْرِه في ذلك الزَّمَان.

رَوَى عن أبي الطيب:

ـ القاضي أبو الحُسَيْن محمد بنُ أحمدَ بنِ القاسِم المَحَامِليُّ[٣].

العرب». تُوفِّيَ سنة ٣٧٠هـ. الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٣١.

(١) الآدُرُ: جَمْعُ دارٍ على القِلّة، من بابِ أفْعُلٍ، وأَصْلُه أَدْوُرٌ غَيْرَ مهموز، ويُهْمَزُ فيقالُ أَدْؤُرٌ، ويُقْلَبُ فيقالُ: آدُرٌ، كصَاعٍ وآصُع. انظر اللسان والقاموس: (دور). وقَوْلُ ابنِ العَدِيم: «مَحَلَّتِنا» الضَّميرُ فيه عائدٌ إلى المؤلِّفِ وأُسْرَتِه بَنِي العديم، ولذلك نقَلَ عن وَالِدِه تَعْيِينَ مَوْضِعِ دارِ أبي الطيب بحلب.

(٢) كذا وقَعَتْ في الأصل بالكاف، وتَرِدُ في كُتُبِ التراجم والتواريخ وغيرها بالقافِ غالباً: خانِقَاه؛ وهي «رِباطُ الصُّوفيّة، مُعَرَّبٌ مُوَلَّدٌ استَعْمَلَهُ المتأخِّرونَ»، قالَهُ الشِّهَابُ الخَفَاجِيُّ (ت ١٠٦٩هـ) في «شِفاء الغَلِيل» (ط. القاهرة سنة ١٣٧١هـ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي: ص ١١٣). وهي في الأصْل بالكافِ الفارسيّةِ المجهورة: خانْگاه. انظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدّي شير الكَلْداني، ط. مكتبة لبنان سنة ١٩٩٠م: ص ٥٤ و٥٨.

(٣) فَقِيهٌ شافعيٌّ، مُشارِكٌ في الحديث؛ توفي سنة ٤٠٧هـ. انظر ترجمته في «تاريخ بَغْداد» لأبي بَكْرٍ الخطِيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت: ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

ـ وأبو الفَتْح عُثْمانُ بنُ جِنِّيٍّ النَّحْوِيُّ[(١)].

ـ وأبو محمَّدٍ الحَسَنُ بنُ عليٍّ بنِ الصَّقْرِ الكاتِبُ[(٢)].

ـ وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أيُّوبَ بنِ الحُسَيْنِ، ابنُ السَّارَبَانِ الكاتِبُ[(٣)].

ـ والأستاذُ أبو عليٍّ أحمدُ بنُ محمَّدٍ، مِسْكَوَيْه[(٤)].

ـ وأبو عبدِ اللَّهِ بنُ باكَوَيْهِ الشِّيرازِيُّ[(٥)].

(١) أحَدُ أعلامِ النُّحاة واللغويين والأُدَباء في تاريخ العربية، كثير التصنيف، وأَخَصُّ مَنْ رَوَى عن المتنبِّي وعُنِيَ بشِعْرِه. من مصنَّفاتِه المشهورة: «الخَصَائص» في اللغة، و«اللُّمَع» في النحو، و«التصريف المُلوكيّ». تُوفِّيَ سنة ٣٩٢هـ. تَرْجَمَ له كَثِيرٌ من المؤرخين، وانظُرْ مُعْجَمَ الأُدباء (إرْشاد الأريب إلى مَعْرِفة الأديب) لياقوتِ الحَمَويّ (ت ٦٢٦هـ)، ط. دار الغَرْب الإسلامي سنة ١٩٩٣، بيروت: ٤/ ١٥٨٥ والمَصادِرَ المذكورة في حاشيتِه.

(٢) كاتبٌ، من المُقْرئينَ بقراءةِ أبي عَمْرو بنِ العَلاَء (ت ١٥٤هـ). ذَكَرَهُ الخطِيبُ في تاريخ بَغْداد: ٧/ ٣٩٠. توفِّيَ سنة ٤٢٩هـ.

(٣) كاتبٌ متأدِّبٌ، يُنْسَبُ إلى قُمّ؛ سَمِعَ من بعضِ عُلَماءِ عَصْرِه كأبي سَعيد السيرافيّ (٣٦٨هـ)، وسَمِعَ منه أبو بكْرٍ الخَطِيبُ. توفِّي سنة ٤٣٠هـ. قالَ في تاريخ بَغْداد ١١/ ٣٥١: «وذكَرَ لنا أنه سَمِعَ من المتنبي ديوانَ شِعْرِه سوَى القصائد الشِّيرازيّات (أيْ التي في عَضُد الدولة)، فقرأْتُ عليهِ جَميعَ الديوان. وكانَ رافضِيّا». والسارَبَانُ، بفتح الراء والموحَّدة: مَنْ يَحْفَظُ الإبلَ ويُراعيها؛ قاله السمعاني في الأنساب ٣/ ١٩٧ في ترجمته.

(٤) مؤرِّخٌ بَحّاثٌ، عارِفٌ بالفلسفةِ والأدب، من مشاهير المصنِّفين. عُرِفَ بِمِسْكَوَيْه، أو ابن مِسْكَوَيْه ـ على أنه لَقَبُ جَدِّه ـ، والأولُ أشْهَرُ وما في المَتْنِ يوافِقُه. من كُتُبِه: «تَجارِبُ الأُمَمِ وتَعاقُبُ الهِمَم» و«تهذيبُ الأَخْلاق وتطهيرُ الأَعْراق». توفِّي سنة ٤٢١هـ. انظر الأعلام: ١/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٥) لم يذكُرْ المؤلِّفُ اسْمَهُ الولاديَّ، والظّاهِرُ أنه: «محمدُ بْنُ عَبْدِ الله بن عُبَيْدِ اللَّه بنِ باكَوَيْهِ، أبو عَبْدِ اللَّه الشِّيرازيُّ، أَحَدُ مشايخ الصُّوفيّةِ الكِبار؛ سَمِعَ وحَدَّثَ، وتوفِّيَ سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمِئة». هذه ترجمتُه كما في الوافي بالوَفَيات: ٣/ ٣٢٢ للصَّلاح الصَّفَديّ (ت ٧٦٤هـ)، وتَرْجَمَ له أيضاً السَّمْعَانيُّ (ت ٥٦٢هـ) في الأنساب (ط. دار الفكر، بيروت سنة ١٩٩٨م): ٣/ ٤٩٢، والزِرِكْليُّ في الأعلام: ٦/ ٢٢٧؛ وذَكَرَهُ بالإشارةِ التاجُ السُّبْكيُّ في طَبَقات الشافعيّة: ٣/ ٢٤٣، في ترجمة أبي القاسم القُشَيْرِيّ الإمام (ت ٤٦٥هـ)، إذْ ابنُ باكَوَيْهِ من شُيوخِه، وله ذِكْرٌ أيضاً في تاج العروس، للزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، في مادة

ـ وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ عِيسى الرَّبَعيُّ[١].

ـ وأبو القاسم بنُ حَسَنٍ الحِمْصيُّ[٢].

ـ وعبدُ الصَّمَد بنُ زُهَيْرِ بنِ هارُونَ بنِ أبي جَرَادةَ[٣] ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ سَعْدٍ النَّحْويُّ[٤]، الحَلَبِيّانِ.

ـ وعبدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الصفري، الشاعرُ الحلبيُّ[٥].

(بوك)، لوقوع اسْمِه في متن القاموس. وزادَ الزركليُّ بَعْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ في آبائِه: أحْمَدَ، ويُستفادُ منه أنه أكْثَرَ الرِّحْلةَ في طَلَبِ السَّماع، «فرحَلَ إلى جُرجانَ وبَغْدادَ والبَصْرة وأصْبَهَانَ وهَرَاةَ وبَلْخ وبُخَارَى والكُوفة»؛ وهذا يَعْضُدُ سَمَاعَهُ من أبي الطيب، ولكنَّ مُقْتَضَى وفاتِه سنة ٤٢٨هـ (وعند السمعاني: نَيِّف وعشرين وأربعمئة) أن يَكُونَ عُمّرَ فوقَ الثمانينَ، ليَصِحَّ له سَمَاعٌ من المتنبي المتوفَّى سنة ٣٥٤هـ، واللَّهُ أعلم.

(١) نَحْويٌّ لُغَويٌّ مَشْهُورٌ، أخَذَ عن السِّيرافيّ (ت ٣٦٨هـ) وأبي عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)؛ تُوفِّيَ سنة ٤٢٠هـ، ومن مُصنَّفاتِه: «البديع» في النحو، و«التنبيه على خطأ ابنِ جِنّيَ في فَسْر شِعْر المتنبي»، وعَنْ هذا الكِتاب نَقَلَ المؤلِّفُ في هذه الترجمة. انظر معجم الأدباء: ٤/ ١٨٢٨ والمصادر في الحاشية.

(٢) لم أقَعْ على تَرْجَمةٍ له، ولكنَّ الذهبيَّ ذكر في سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٠٠، في ترجمة المتنبي: أبا القاسم بن حُبَيْش؛ فلعله هو، وأحدهما مصحَّفٌ إذاً.

(٣) من آلِ أبي جَرَادةَ العُقَيْليِّينَ، رَهْطِ ابنِ العَدِيم الذي أُخِذَتْ هذه الترجمةُ من كِتابه: «بُغْيَةِ الطَّلَب». وعَبْدُ الصَّمَدِ هذا ذكَرَهُ ياقُوتٌ في مَعْرِضِ عَدِّ أهْلِ العِلْم والأدبِ والقَضَاء من تلك الأُسْرة، نَقْلاً عن كِتابِ صَدِيقِه كَمَالِ الدينِ صاحبِ «البُغْية» الذي أَسْماهُ: «الأَخْبَارَ المُسْتَفادة في ذِكْر بني أبي جَرَادة»؛ والرجُلُ من أهْلِ العِلْم والرواية، وتوفِّي في حُدودِ ٣٩٠هـ كما قَدَّرَهُ ياقُوت. انظر مُعْجَمَ الأدباء: ٥/ ٢٠٧٥.

(٤) لم أَجِدْ له تَرْجَمةً.

(٥) أديبٌ شاعرٌ، من شُعَراءِ سيفِ الدولة، أخَذَ عن الفارسيّ وابنِ خالَوَيْهِ والزَّجَّاجيّ (ت ٣٣٩هـ)، وكان له مُطارَحَاتٌ مع شُعراءِ عَصْرِه. تَرْجَمَهُ ياقوتٌ: ٤/ ١٥٣٣ والصَّفَديُّ: ١٧/ ٢٩٧، ولم يُعَيِّنَا لوفاتِه سَنَةً. وفي أصْلِ الترجمة: ابن عُبَيْد الله، بالتصغير في ثاني المضافَيْن، وصَحَّحْتُه من المَصْدَرينِ المذكُورَيْن. وأمّا (الصفري) فلم يَضْبِطْهُ أَحَدٌ بِقَلَمٍ ولا نَصٍّ فيما رأيتُ؛ ويَحْتَمِلُ أَوْجُهاً، منها: الصُّفْرِيّ، بضمٍّ فَسُكون، نِسْبَةً إلى بيعِ أواني الصُّفْرِ: النُّحاسِ، أوْ عَمَلِها، أوْ إلى الصُّفْرِيّة: طائفةٍ من الخوارج؛ والصَّفَرِيّ، بالضم مع

ـ وعَبْدُ اللَّهِ بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أبي الجوعِ، الوَرّاقُ المِصْرِيُّ[١].

ـ وأبو إسحاقَ إبْراهِيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المَغْرِبيّ[٢].

ـ وأبو بَكْرٍ الطّائيُّ.

ـ وأبو القاسمِ النِّيْلَبَخْتيّ.

ـ وأبو محمد الحَسَنُ بنُ عُمَرَ بنِ إبْراهِيمَ.

ـ وأبو العَبّاسِ بنُ الحوت.

ـ وجَمَاعةٌ سِواهُم.

٣ ـ أبو الطَّيِّبِ أَصْلاً ونَسَباً ونِسْبةً: أَنبأَنا تاجُ الأُمَنَاءِ[٣]أحمدُ بنُ محمد بنِ الحَسَن قال: أَخْبَرَنَا الحافظُ أبو القاسمِ[٤]عليُّ بنُ الحَسَنِ، عَمِّي، قالَ: قالَ لنا هِبَةُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ الواسِطيُّ: قَالَ لنا أبو بَكْرٍ

تشديدِ الفاءِ مفتوحةً، نِسْبَةً إلى مَرْجِ الصُّفَّر، كَسُكَّر: موضع بالشام بينَ دِمَشْقَ والجَوْلان. انظر الأنساب للسمعاني: ٣/٥٤٨، ومعجم البلدان لياقوت: (صُفَّر)، والقاموس: (صفر).

(١) أدِيبٌ وَرّاقٌ من أهْلِ مِصْر. كانَ مَليحَ الخَطِّ، جَيِّدَ الضَّبْط، وله تَحقُّقٌ باللغةِ والنحو والبلاغةِ وقَوْلِ الشِّعْر. تَرْجَمَهُ الصَّفَديُّ في الوافي: ١٧/ ٥٢٧ وأرّخَ وَفاتَهُ بسنةِ ٣٩٥هـ. وفي الأصْل: عُبَيْدُ الله، بتصْغِير المضاف، والتصحيحُ من الوافي.

(٢) لم أَعْثُرْ على تَرْجَمَةٍ لأبي إسحاقَ هذا ولا للرُّوَاةِ المذكُورينَ بَعْدَهُ، على طُولِ البحثِ وَعَناءِ التنقيب.

(٣) انظر الحاشيةَ التالية.

(٤) هو ثِقَةُ الدِّين أبو القاسِم، عليُّ بنُ الحَسَنِ بنِ هِبَةِ الله، المعروفُ بابنِ عساكر، الإمامُ الجليلُ حافظُ الأُمّة، محدِّثُ الشام ومؤرِّخُه، المتوفى سنة ٥٧١هـ. تصانيفُه كثيرةٌ أشْهَرُها: «تاريخُ دمشقَ الكبير» المعروفُ بتاريخِ ابنِ عساكر، وهو كِتابٌ جَليلٌ، لم يُصَنَّفْ مِثْلُه في بابِهِ. وتاجُ الأُمَناءِ المتقدِّمُ ذِكْرُه هو ابنُ أخي الحافظِ، فَلِذا قالَ في السَّنَدِ: «عَمِّي». توفي سنة ٦١٠هـ. انظر سِيَر أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٦، ٢٠/ ٥٥٤.

الخَطِيبُ[1]: عِيْدَانُ، بكَسْرِ العين وبالياءِ المُعْجَمةِ باثنتينِ من تَحْتِها، هو والِدُ أبي الطيب أحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ المتنبِّي، كان يُعْرَفُ بِعِيْدَانَ السَّقّاءِ[2].

---

(١) الحافِظُ المشهورُ، أحْمَدُ بنُ عليٍّ المعروفُ بالخَطِيب البَغْداديّ (ت ٤٦٣هـ)، صاحبُ «تاريخ بَغْداد». والواسطيُّ المذكورُ من رجال الحديث في القرن الخامس. كان كثيرَ الضَّبْط، ديِّناً صَدُوقاً. توفي سنة ٥٢٨هـ. انظر الوافي بالوفيات: ٢٧/ ٢٨٦.

(٢) اخْتَلَفَتِ المَصَادِرُ في (عِيْدَان) هذا، بَيْنَ اللفظِ المنصوصِ عليه، و(عَيْدان) بفتح العَيْنِ المهملةِ مع سُكونِ المثنّاةِ التَّحْتِيّة، و(عَبْدان) بالباء الموحَّدةِ، كعَدْنان.

فالأخِيرُ تصحيفٌ طَبْعيٌّ أوْ نَسْخِيٌّ، ومِثالُ وُقُوعِهِ ما في تاريخ بَغْداد: ٤/ ١٠٣ في ترجمةِ أبي الطيب؛ والخطِيبُ لم يذكُرْ ضَبْطاً بالنصّ هُناكَ، وما نقَلَهُ عنه المؤلِّفُ هنا من النَّصِّ عليهِ هو لفظُ الخطيبِ لا زِيادةٌ من أحَدِ رجال السَّنَد. فقَدْ عَزَاهُ إليهِ ابنُ كَثير (ت ٧٧٦هـ) في «البدايةِ والنهاية»، في وَفَيَاتِ سنةِ ٣٥٤هـ، ونَصُّ عِبارته: «وعِيْدانُ هذا: قال ابنُ ماكُولا والخطِيب: هو بكَسْرِ العَيْنِ المُهْمَلة وبَعْدَها ياءٌ مُثنّاةٌ من تحتُ، وقيلَ بفتح العينِ لا كَسْرِها، فاللَّهُ أعلم». اهـ. وصَدَقَ، فابنُ ماكُولا (ت ٤٨٥هـ) ضَبَطَهُ في الإكْمال: ٦/ ٩٩ كما في المتن، وهو مَأْمُونُ التصحيفِ لترتيبِهِ على الحروف ونَصِّه الدقيق المفصَّلِ على هَيْئَاتِها.

وأمّا (عَيْدانُ) بالمثنّاةِ التحتيّةِ وفَتْحِ أوّلِه، وهو الذي أشارَ إليهِ ابنُ كَثير، فَقَدْ قالَ فيهِ ابنُ الجوزيّ في المنتظَم: ١٤/ ١٦٣، وَفَيات ٣٥٤هـ: قالَ شَيْخُنا ابنُ ناصِر: سَمِعْتُ أبا زَكَرِيّا يقول: سَمِعْتُ أبا القاسمِ بنَ بَرْهَانَ يَقُولُ: عَيْدَانُ بفتحِ العين، جَمْعُ عَيْدانة وهي النَّخْلةُ الطويلة، ومَنْ قالَ: عِيْدانَ بكَسْرِ العَين فقَدْ أخْطَأ. اهـ. وكذا ابنُ حَجَرٍ العَسْقَلانيُّ (ت ٨٥٢هـ) في «لِسانِ المِيزان»: ١/ ١٦٨، على أنه أسْنَدَهُ إسْنادَ الخطِيبِ البَغْداديّ! ونَقَلَهُ عنه الزركليُّ في الأعلام: ٢/ ٥١ في الحاشية.

وما تَقَدَّمَ كُلُّه جَهْدُ مُحدِّثينَ ومؤرِّخينَ غالباً، ولِلُّغَوِيِّينَ بَعْدُ فُسْحَةٌ لا تَسَعُ غَيْرَهُم. فقَدْ قالَ صاحبُ القاموس والشارِحُ في (عود) من التاج: (وعِيدَانُ السَّقّاءُ بالكَسْر: لَقَبُ والِدِ الإمام أبي الطيبِ (أحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ) بنِ عبدِ الصَّمَد (المتنبِّئ) الكُوفيّ الشّاعرِ المَشْهُور. هكذا ضَبَطَهُ الصاغانيُّ وقال: «كانَ أبوهُ يُعْرَفُ بعِيدانَ السَّقّاءِ بالكَسْر»؛ قالَ الحافظُ: «وهكذا ضَبَطَهُ ابنُ ماكُولا أيضاً». وقالَ أبو القاسمِ بنُ بَرْهَان: «هو أحْمَدُ بنُ عَيْدانَ بالفتح، وأخطأَ من قالَ بالكَسْر». انتهى كلامُ الزَّبِيديّ. فتأمل. وقَطَعَتْ جَهِيزَةُ قولَ كُلِّ خطِيبٍ إلا الخطِيبَ البَغْداديَّ؛ فقَدْ رَجَحَ أنه كما ضَبَطَهُ ابنُ العَدِيم وأثْبَتْناهُ آنفاً.

ولَوْ كانَ بالموحَّدةِ لأوْرَدَهُ اللُّغويُّونَ في (عبد)، أوْ بفتح العينِ لذكَرُوهُ في (عيد) بالتحتيّة، وإنما هو بياءٍ منقلِبَةٍ عن واوٍ.

ووَقَعَ في القاموس (ط. مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م): «عِيدانُ السَّقّاءِ»، أيْ بوزنِ كِسَاءٍ،

أَخْبَرَنِي صدِيقُنا أبو الدُّرّ ياقُوتُ[١] بنُ عبدِ اللَّهِ الرُّوميُّ، مَوْلَى الحَمَوِيِّ، البَغْدادِيُّ، قال: رأيتُ ديوانَ أبي الطيب المتنبّي بخَطِّ أبي الحَسَنِ علي بنِ عِيسى الرَّبَعِيّ، قالَ في أوّلِه:

الذي أَعْرِفُه من نَسَبِ أبي الطيب أَنَّهُ: أحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُرّةَ بنِ عبدِ الجَبّار الجُعْفِيُّ؛ وكانَ يَكْتُمُ نَسَبَهُ، وسأَلْتُه عن سَبَبِ طَيّهِ ذلك فقال: «إني أَنْزِلُ دائماً بعَشائِرَ وقبائِلَ من العرب، ولا أُحِبُّ أنْ يَعْرِفوني خِيفَةَ أنْ يكُونَ لَهُمْ في قَوْمِيَ تِرَةٌ»[٢]. وهذا الذي صَحَّ عندي من نَسَبِه. قال: واجْتَزْتُ أنا وأبو الحَسَنِ محمدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلاَمِيُّ[٣] الشاعرُ على الجِسْرِ ببغدادَ، وعليهِ من جُمْلةِ السُّؤّالِ رَجُلٌ مَكْفُوفٌ، فقالَ لي السَّلاَمِيُّ: هذا المَكْفُوفُ أخو المتنبي؛ فدَنَوْتُ منه فسأَلْتُه عن ذلك، فصَدَّقَهُ، وانتسَبَ هذا النَّسَبَ وقال: «مِنْ ههُنا انقطَعَ نَسَبُنا». وكانَ مَوْلِدُه بالكُوفةِ في كِنْدَةَ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثمِئة، وأرضَعَتْهُ امرأةٌ عَلَوِيّةٌ من آل عُبَيْدِ اللَّهِ. قالَ الرَّبَعِيُّ: وقالَ لي المتنبِّي: «كُنْتُ أُحِبُّ البَطَالَةَ وصُحْبَةَ البادِيَة» ـ وكانَ يذُمُّ أهْلَ الكُوفةِ لأنهم يُضيِّقونَ على أنفُسِهم في كل شيءٍ حتى في الأسماء: فيَتداعَوْنَ

مضبوطاً ضَبْطَ قَلَم؛ وهو وَهْمٌ، إذْ يَصِيرُ مَعْناهُ: العِيدانُ التي تكُونُ للسِّقَاء: واحِدِ أسْقِيَةِ الماء! وإنما هو السَّقَّاءُ، بزِنَةِ شَدّاد، نَعْتٌ، وقد أطْبَقَتِ المَصادِرُ على نِسْبَةِ والِدِ المتنبئ إلى صَنْعةِ سَقْيِ الماء، ومِنْ هُنا هُجِيَ بقَوْلِ الشاعر: [الخفيف]

أيُّ فَضْلٍ لشاعرٍ يطلُبُ الفَضْـ ـلَ من الناسِ بُكْرةً وعَشِيّا
عاشَ حِيناً يَبيعُ بالكُوفةِ الما ءَ وحِيناً يَبيعُ ماءَ المُحَيّا

(١) العالِمُ الجُغْرافيُّ، الأديبُ المؤرِّخُ، المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ، صاحب «مُعْجَم الأُدَباء» و«مُعْجَم البُلْدان». انظر لترجمته: معجم الأدباء (ط. دار الغرب): ٧/ ٢٨٨١ وما بعدها.

(٢) التِّرَةُ، كَثِقَةٍ: الثَّأْرُ. انظر القاموس: (وتر).

(٣) في الأصل: ابنُ عُبَيْدِ الله، بالتصغير، تحريفٌ. وأبو الحَسَنِ السَّلاَمِيُّ من أشْعَرِ شُعَراءِ العِراقِ في عَصْره. اتصل بالصاحب بن عَبّادٍ وعَضُدِ الدولة، وله ديوانٌ مطبوع. توفِّيَ سنة ٣٩٣هـ، ونِسْبَتُه إلى دارِ السَّلاَم: بَغْداد. انظُرْ تَرْجَمَتَهُ في وَفَيات الأعيان: ٤/ ٤٠٣ والأعلام: ٦/ ٢٢٦.

بالأَلْقاب ـ «وَلمّا لُقِّبْتُ بالمتنبِّئِ ثَقُلَ ذلك عَلَيَّ زَماناً، ثُمَّ أَلِفْتُه».

وقالَ الرَّبَعيُّ: رأيتُ عنده بشِيرازَ جُزْءاً من شِعْرِه بخَطِّ ابنِ أبي الجُوعِ الوَرّاقِ المِصْرِيّ، وعليهِ بخَطٍّ آخَرَ: المُتَنَبِّي السُّلَمِيّ البَغْداديّ!! فقال: «ما كَفَاهُ أنْ عَزَانيَ إلى غَيْرِ بَلَدِي، حتى نَسَبني إلى غَيْرِ أبي»[1] قالَ[2]: وما أظُنُّ أنَّ أَحَداً صَدَقَ في روايةِ هذا الديوانِ صِدْقي، فإنني كُنْتُ أُكاثِرُه[3] ونَحْنُ بشِيراز، ورُبَّما أخَذَ عني من كلامِ أبي عليٍّ[4]؛ أيْ الفارسيّ النَّحْويّ؛ وسَمِعْتُ شِعْرَهُ يُقْرَأُ عليهِ دَفَعاتٍ، ولم أَقْرَأْ عليهِ بلَفْظي إلا العَضُدِيّاتِ والعَمِيديّات، فإنّي قَرَأْتُها تكْرِمةً لِمَنْ قِيلتْ فيه، ونَقَلْتُها بخَطّي من دَرْجٍ[5] بخَطِّه كانَ مَعَهُ. هذا آخِرُ كَلَامِ الرَّبَعِيّ.

٤ ـ تعريفٌ آخَرُ بالمتنبّي: أَخْبَرَنَا أبو اليُمْنِ زَيْدُ[6] بنُ الحسنِ بنِ زيدٍ الكِنْديّ، فيما أَذِنَ لنا فيهِ، قال: أخبرنا أبو منصُورِ بنُ زُرَيْقٍ[7] قال:

---

(١) أيْ: نَسَبَهُ إلى بَغْدادَ وبَلَدُه الكُوفةُ، وإلى سُلَيْم، القبيلةِ المعروفة، وهو مِنْ جُعْفِيّ.

(٢) أيْ: الرَّبَعِيُّ.

(٣) أيْ: أستكْثِرُ من الأخْذِ عَنْهُ رِوايةً. انظر اللسان والقاموس: (كثر).

(٤) أيْ: الفارسيّ.

(٥) الدَّرْجُ، بالفتح ويُحَرَّكُ: وَرَقٌ يُكْتَبُ فيهِ ويُدْرَجُ، أيْ: يُطْوَى. انظر اللسان والقاموس: (درج).

(٦) هو تاجُ الدينِ الكِنْديُّ، من الشُّعَراءِ العُلَماء بالعربيّةِ وعُلومِ القُرآن، وأَحَدُ أَعْلامِ عَصْرِه. له مصنَّفاتٌ منها: «شَرْحُ ديوانِ المتنبّئ» وديوانُ شِعْر. توفّيَ سنة ٦١٣هـ، وهو شَيْخُ ابنِ العديم. انظر الأعلام: ٣/ ٥٧ ومَصادِرَه.

(٧) جَشِمْتُ منه عَرَقَ القِرْبَة لفُقْدانِ اسْمِه، ولأنَّ زُرَيْقاً جَدٌّ عالٍ من أجداده. ثُمَّ وَقَعْتُ عليهِ في تاج العروس: (زرق) وفيه نَقْلٌ عن أنْسابِ السَّمْعَانيّ: ٣/ ١٥٠، وانظُرْ أيضا: سِيَرَ أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ): ٢٠/ ٦٩. والرجُلُ هو عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بن عبد الواحدِ الشيبانيُّ القَزّازُ، المعروفُ بابنِ زُرَيْق: مُقْرِئٌ محدِّثٌ ثِقَةٌ، روى عن أبي بكر الخطيب تاريخَ بَغْدادَ سِوى الجزءِ السادسِ والثلاثين، ومن تلاميذِه: ابنُ عَساكِرَ الكبير، والسمعاني. توفي ببغداد سنة ٥٣٥هـ.

قال لنا أبو بَكْرٍ الخطِيبُ[١]:

أحْمَدُ بنُ الحُسَيْن بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الصَّمَد، أبو الطَّيب الجُعْفيُّ، الشاعرُ المعروفُ بالمتنبِّئ. بَلَغَنِي أنه وُلِدَ بالكُوفة في سنةِ ثلاثٍ وثلاثمئة، ونَشَأَ بالشّام، وأكْثَرَ المُقَامَ بالبادِيَة؛ وطَلَبَ الأدَبَ وعِلْمَ العربيّة، ونظَرَ في أيام الناس، وتَعاطَى قَوْلَ الشِّعْرِ من حَدَاثَتِه حتى بَلَغَ فيهِ الغايةَ التي فاقَ أهْلَ عَصْرِه، وعَلاَ شُعَراءَ وَقْتِه.

واتَّصَلَ بالأمير أبي الحَسَنِ بنِ حَمْدانَ المعروفِ بسَيْفِ الدولة وانقطَعَ إليهِ، وأكْثَرَ القَوْلَ في مَدِيحِه، ثم مَضَى إلى مِصْرَ فمَدَحَ بها كافُوراً الخادِمَ، وأقامَ هُناكَ مُدّةً؛ ثُمَّ خَرَجَ من مِصْرَ وَوَرَدَ العِرَاقَ، ودخَلَ بَغْدادَ، وجالَسَ بها أهْلَ الأدَب، وقُرِئَ عليهِ دِيوانُه. فحدَّثني أحْمَدُ بنُ أبي جَعْفَرٍ القَطِيعيُّ[٢] عَنْ أبي أحْمَدَ عُبَيْدِ اللّهِ بنِ مُحمَّدِ بنِ أبي مُسْلِمٍ الفَرَضِيّ[٣]، قالَ: لمّا وَرَدَ المتنبِّئُ بَغْدادَ سَكَنَ في رَبَضِ[٤] حُمَيْدٍ، فمضَيْتُ إلى الموضعِ الذي نَزَلَ فيهِ لأسْمَعَ

(١) النَّصُّ المَحْكيُّ في تاريخ بَغْداد، في ترجمةِ المتنبّئ: ٤/ ١٠٢، بلفظِه، إلاّ فُروقاً خَفيفة.

(٢) نِسْبتُه إلى قَطِيعةِ أُمِّ عِيسَى، إحْدَى قَطَائع بَغْدادَ، وهي مواضِعُ في مَحَالَّ متفرِّقَة فيها. وأصْلُ القطِيعةِ في اللغة: أرضٌ يُقْطِعُها الحاكمُ مَنْ شاءَ، فهي فعِيلةٌ بمعنى مَفْعُولةٍ من قَطَعَ الثلاثي؛ وصَوابُ النِّسْبَةِ إليها: قَطَعِيٌّ بالتحريك، وأمّا القَطيعيٌّ فلفظُ العامّةِ، وعليهِ يجري المحدِّثون بلا تغيير. والراوي المذكورُ هو أبو الحَسَنِ أحْمَدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ منصور العَتِيقيّ الرُّوْيَانيّ الأصْل ـ ورُوْيَانُ من بلاد طبرستان ـ وُلِدَ ببغدادَ، وكان أحَدَ الثقاتِ المُكْثِرينَ من الحديث، ورَوَى عنه الخطِيبُ. توفّيَ ببغداد سنة ٤٤١هـ. انظر تاريخ بغداد: ٤/ ٣٧٩ والأنساب: ٤/ ١٥٦، ٥٢٨ ومعجم البلدان: ٤/ ٣٧٧ والقاموس والتاج: (قطع).

(٣) ترجَمَهُ الذهبيُّ في السِّيَرِ وقال: «الإمامُ القُدْوةُ، شيخُ العِراق»؛ وهو أحَدُ كِبارِ القُرّاءِ في عَصْرِه، وكان موصوفاً بالدِّيانةِ والوَرَع. توفّيَ سنة ٤٠٦هـ. انظر تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٨٠ وسِيرَ أعلام النبلاء: ١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٤. والفَرَضِيّ: العارفُ بعِلْم الفرائض؛ أي: المواريث.

(٤) الرَّبَضُ بالتحريك: الناحيةُ. القاموس: (ربض). والموضِعُ المذكُورُ هو رَبَضُ حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبَةَ الطائيّ (ت ١٥٩هـ)، من الوُلاة القادةِ في أوائل دولةِ بني العَبّاس، انظر معجم البلدان: ٣/ ٢٥ والأعلام: ٢/ ٢٨٣.

منه شيئاً من شِعْرِه، فلم أُصادِفْهُ؛ فَجَلَسْتُ أنتظِرُه، وأبْطَأَ عَلَيَّ فانصرَفْتُ من غَيْرِ أنْ أَلْقاهُ، ولم أَعُدْ إليهِ بَعْدَ ذلك. وقَدْ كانَ القاضِي مُحمَّدُ بنُ أحْمَدَ بنِ القاسمِ المَحَامِليُّ[١] سَمِعَ منه ديوانَهُ ورَواهُ عنه.

٥ ـ نَشْأتُه وأوائلُ أخْبارِه: قالَ الخطِيبُ: أخْبَرَنَا عليُّ بنُ المُحَسِّنِ التَّنُوخيُّ[٢] عن أبيهِ قال: حَدَّثني أبو الحَسَنِ محمدُ بنُ يَحْيَى العَلَوِيُّ الزَّيْديُّ[٣] قال: كانَ المتنبّي وهو صَبِيٌّ يَنْزِلُ في جِوَارِي بالكُوفة، وكانَ أبوهُ يُعْرَفُ بعِيْدَانَ السَّقّاء، ويستقِي لنا ولأهْلِ المَحَلّةِ. ونَشَأَ هو مُحِبًّا للعِلْمِ والأدب فَطَلَبَهُ، وصَحِبَ الأَعْرابَ في الباديةِ فجَاءَنا بعدَ سِنِينَ بَدَوِيًّا قُحًّا؛ وقد كانَ تَعلَّمَ الكِتابةَ والقِراءةَ، فلَزِمَ أهْلَ الْعِلْمِ والأدب، وأَكْثَرَ من مُلازَمةِ الوَرّاقِين فكانَ عِلْمُه من دفاتِرِهم. فأخْبَرني وَرّاقٌ كانَ يَجْلِسُ إليهِ يوماً، قالَ لي: ما رأيتُ أحْفَظَ من هذا الفَتَى ابنِ عِيدانَ قَطُّ! فَقُلْتُ له: كيفَ؟ فقالَ: كانَ اليومَ عِندي وقد أحْضَرَ رجُلٌ كِتاباً من كُتُبِ الأصمعيّ ـ سَمّاهُ الوَرّاقُ وأُنْسِيَهُ أبو الحَسَن ـ يكُونُ نَحْوَ ثلاثِينَ وَرَقةً، لِيَبِيعَهُ. قالَ: فأخَذَ ينظُرُ فيهِ طويلاً، فقال له الرجُلُ: أُرِيدُ بَيْعَهُ، وقد قَطَعْتَنِي عن ذلك، فإنْ كُنْتَ تُرِيدُ حِفْظَهُ فهذا إن شاءَ اللَّهُ يكُونُ بَعْدَ شَهْرٍ!! قال: فقال له ابنُ عِيدانَ: «فإنْ كُنْتُ قَدْ حَفِظْتُه في هذه المُدَّةِ فما لِي عليكَ»؟ قال: أَهَبُ لَكَ الكِتَابَ! قال: فأخَذْتُ الدَّفْتَرَ مِنْ يَدِه، فأقْبَلَ يَتْلُوه عَلَيَّ إلى آخِرِه، ثم استلَبَهُ فجَعَلَهُ في كُمِّه وقامَ، فعَلِقَ به صاحِبُه وطالَبَهُ بالثَّمَنِ، فقال: «ما إلى ذلك سَبيلٌ، قد وَهَبْتَهُ لي»؛ قال: فمَنَعْنَاهُ مِنْهُ وَقُلْنا

---

(١) مَضَتْ ترجمتُه.

(٢) القاضي أبو القاسم التنوخِيّ، أديبٌ صَحِبَ أبا العلاء المَعَرِّيَّ وأخذ عنه، وهو من بيتِ أدبٍ وعِلْمٍ معروف، ووالدُهُ المحسِّنُ بنُ عليّ هو صاحبُ «نِشْوار المُحَاضَرةِ». وتولَّى أبو القاسمِ القضاءَ ورَوَى الحديثَ، وكان شِيعيًّا مُعْتَزِليًّا. تُوفِّي سنة ٤٤٧هـ. انظر وَفَيات الأعيان: ٤/ ١٥٩ ـ ١٦٢ والوافي: ٢١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤، وقد تَرْجَمَ له كثيرٌ.

(٣) لم أجِدْ له ترجمةً.

له: أنتَ شَرَطْتَ على نَفْسِكَ هذا للغُلام، فتَرَكَهُ عليهِ.

وقال أبو الحَسَن: كانَ عِيدانُ والِدُ المتنبّي يذكُرُ أنه من جُعْفِيٍّ، وكانت جَدَّةُ المتنبِّي هَمْدَانِيَةً صَحِيحةَ النَّسَبِ ـ لا أشُكُّ فيها ـ وكانت جارتَنا، وكانت من صُلَحاءِ النِّساءِ الكُوفيّات.

قال التَّنُوخيُّ: قالَ أبي: فاتَّفَقَ مَجِيءُ المتنبِّي بَعْدَ سِنينَ إلى الأَهْوازِ مُنْصَرِفاً من فارِسَ، فذاكَرْتُه بأبي الحَسَن فقالَ: «تِرْبِيَ وصَدِيقي وجارِيَ بالكُوفة». وأَطْراهُ ووَصَفَهُ؛ وسأَلْتُ المتنبِّيَ عن نَسَبه فما اعْتَرَفَ لي بهِ، وقال: «أنا رجُلٌ أَخبِطُ القَبائِلَ وأَطْوي البَواديَ وَحْدِي، ومتى انْتَسَبْتُ لم آمَنْ أنْ يَأْخُذَني بَعْضُ العرب بطائلةٍ بينَها وبينَ القَبيلةِ التي أنتسِبُ إليها، وما دُمْتُ غَيْرَ مُنْتَسِبٍ إلى أَحَدٍ فأنا أَسْلَمُ على جَميعهم ويَخافُونَ لساني». قال[١]: واجْتَمَعْتُ بَعْدَ موتِ المتنبي بسِنِينَ مع القاضي أبي[٢] الحَسَن بنِ أُمِّ شَيْبانَ الهاشِميّ الكُوفيّ، وجَرَى ذِكْرُ المتنبِّي فقال: كُنْتُ أَعْرِفُ أباهُ بالكُوفةِ شَيْخاً يُسمَّى عِيدانَ، يَسْقِي على بَعِيرٍ له، وكان جُعْفِيًّا صَحِيحَ النَّسَبِ؛ قال[٣]: وقد كانَ المتنبِّي لَمّا خَرَجَ إلى كَلْبٍ وأقامَ فيهم ادّعَى أنه عَلَوِيٌّ حُسَيْنِيّ، ثُمَّ ادّعَى بَعْدَ ذلك النُّبوّةَ، ثم عادَ يَدَّعي أنه عَلوِيٌّ، إلى أنْ أُشْهِدَ عليهِ بالكَذِبِ في الدَّعْوَيَيْنِ[٤]؛ وحُبِسَ دَهْراً طوِيلاً وأشْرَفَ على

---

(١) أي والِدُ التنوخيِّ المذكُور، وهو أبو عليٍّ المحسِّنُ بنُ عليٍّ (ت ٣٨٤هـ) صاحبُ «النِّشْوار»، الأديبُ الشاعرُ الأخْباريّ. انظر وفيات الأعيان: ٤/ ١٥٩.

(٢) هو محمد بنُ صالح، من نَسْلِ الصحابيّ الجليلِ عبدِ اللّهِ بن عَبّاس. كان واسعَ العِلْم حَسَنَ التصنيف، ووَصَفَهُ الذهبيُّ بقاضِي القُضاة. توفّيَ سنة ٣٦٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٢٦.

(٣) ابنُ أُمّ شيبان، أوْ التنوخيُّ.

(٤) في الأصل وتاريخ بغداد: الدعوتين، مثنَّى دَعْوَة، وإنما هو: الدَّعْوَيَيْنِ، بتحتيّةٍ بعد الواو، مثنّى (دَعْوَى) المقصور.

القَتْل، ثم اسْتُتِيبَ وأُشْهِدَ عليهِ بالتوبةِ وأُطْلِقَ[(١)].

قَرأتُ بخَطِّ عُبَيْدِ اللَّه بنِ محمدِ بنِ أحْمَدَ بن محمدِ بنِ أبي الجُوع، الوَرّاقِ المِصْريّ: سألْتُ أبا الطيبِ المتنبِّيَ أحْمد بنَ الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ عن مَوْلِدِه ومَنْشَئِه، فقال: «وُلِدْتُ بالكُوفةِ سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثمِئةٍ في كِنْدَةَ، ونشَأْتُ بها، ودخَلْتُ مدِينةَ السَّلام، ودُرْتُ الشّامَ كُلَّهُ: سَهْلَهُ وجَبَلَهُ».

أخْبَرَنا أبو مُحمَّدٍ عَبْدُ العزيزِ بنُ مَحْمُودِ بنِ الأخْضَرِ البَغْدَاديُّ[(٢)] في كِتابهِ، قالَ: أخْبَرَنَا الرئيسُ أبو الحَسَن عليُّ بنُ عليِّ بنِ نَصْرِ بنِ سَعيدٍ البِصْريُّ[(٣)]، قالَ: أخْبَرَنَا أبو البَرَكاتِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يَحْيَى الوكِيل[(٤)]، قال: أخْبَرَنا عليُّ بنُ أيُّوبَ بنِ الحُسَيْنِ بن السّارَبَانِ، قال: وُلِدَ أبو الطيب أحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ المتنبِّي بالكُوفةِ في مَحَلّةِ كِنْدَةَ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثمِئة، وقالَ الشِّعْرَ وهو صَبِيٌّ في المَكْتَبِ.

وقَرَأْتُ[(٥)] في بعضِ النُّسَخِ من شِعْرِهِ أنَّ مَوْلِدَهُ قِيلَ على التقريب، لا على التحقيق. وقرَأْتُ في تاريخِ أبي عَبْدِ اللَّهِ محمَّدِ بنِ عليٍّ العَظِيميِّ[(٦)]

---

(١) إلى هُنا انتهَى النقلُ من تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٤.

(٢) تَرْجَمَهُ الذهبيُّ في سِيَرِ أعلام النُّبلاء، ووصَفَهُ بالإمام العالم المحدِّث الحافظ مُفيدِ العِراق. له تصانيفُ حَديثيّةٌ، تُوفِّيَ سنة ٦١١هـ. السِّيَر: ٢٢/ ٣١ ـ ٣٢. ولم يُسَمِّ ابنُ العَديمِ كِتابَهُ الذي نَقَلَ منه، وهو من مَصادرِهِ النادرة.

(٣) من الكُتّاب الأُدَباء، له شِعْرٌ ورِوايَةٌ. توفي سنة ٥٥٤هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفَديُّ في الوافي: ٢١/ ٣٣٥ وفيه: ابن سَعْد، بغير ياء.

(٤) لم أجِدْ له ترجمة، ولكنَّ الذهبيَّ ذكَرَ في السِّيَر: ١٩/ ٢٢٤ في جُمْلةِ مَنْ تُوفي سنة ٤٩٩هـ: أبا البركات محمدَ بن عبدِ الله بنِ الوكيلِ المُقْرِئ، فلَعَلَّهُ هو.

(٥) رَجعَ الكلامُ هُنا لابنِ العديمِ نَفْسِه.

(٦) أبو عَبْدِ اللَّه التَّنوخيُّ الحلبيّ، المعروفُ بالعَظِيميّ؛ مؤرِّخٌ، له شعْرٌ، صَنَّفَ تاريخاً مرتَّباً على السِّنين انتهى فيه إلى حوادث ٥٣٨هـ. توفي سنة ٥٥٦هـ. انظر الأعلام: ٦/ ٢٧٦ ومَصادِرَهُ. والتأريخُ المذكورُ هو الذي نقَلَ عنه المؤلِّفُ ورَواهُ بالإجازة.

الحَلَبِيّ، وأخْبَرَنَا بِه المؤيَّدُ بنُ محمَّدٍ الطُّوْسِيُّ[١] إجازَةً عنه: قِيلَ إنه وُلِدَ ـ يَعْنِي المتنبِّيَ ـ سنةَ إِحْدَى[٢] وثلاثِمِئة، والأوّلُ أَصَحُّ، واللَّهُ أعْلَمُ.

٦ـ بَيْنَ التَنَبُّؤِ والسِّحْرِ والشَّعْوَذَة: أخْبَرَنا أبو الدُّرِّ ياقُوتُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَمَوِيُّ قال: ذكَر أبو الرَّيْحانِ محمد بن أحمد البِيرُونيُّ[٣] ـ ونقَلْتُه من خَطِّه ـ أنَّ المتنبّيَ لَمّا ذكَرَ في القَصِيدةِ التي أوّلُها: [الكامل]

كُفِّيْ! أَرَانِيَ وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما ....[٤]

النُّورَ الذي تَظَاهَرَ لاهُوْتِيَّةً[٥] في مَمْدُوحِه، وقال:

أنا مُبْصِرٌ وأظُنُّ أَنِّيَ حَالِمٌ ....[٦]

---

(١) الشيخُ الإمام المُقْرِئُ، مُسْنِدُ خُراسانَ، رَضِيُّ الدين النَّيْسابوريُّ. توفِّيَ سنة ٦١٧هـ. انظر سِيرَ الذهبي: ٢٢/ ١٠٤ ـ ١٠٧ ومصادره.

(٢) عَلَّقَ مُحقِّقُ «بُغْية الطَّلَب» على هذا الموضع في الحاشية ما يلي:
«كذا بالأصل، وجاء في تاريخ العَظيمي ط. دمشق ١٩٨٥: ٢٨٠، في حوادث سنة ثلاث وثلاثمئة: وَوُلِدَ أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بالكوفة في كندة». اهـ. قلتُ: فبَيْنَ المطبوع والمنقول تناقُضٌ، ولَعَلَّ في المطبوع سَقَطا.

(٣) أَحَدُ أَفْذاذِ الحِضَارةِ العربية الإسلامية في العلوم الرياضية والفلك، والفلسفة وتواريخ الأُمَم. صَنَّفَ الكَثِيرَ، وعَلَتْ مَنْزِلَتُه عند مُلوك عَصْرِه. من كُتبه: «القانون المَسْعُوديّ» و«الآثار الباقية عن القرون الخالية» و«الجَماهِر في معرفة الجواهر» و«تحقيق ما للهند من مَقُولة مَقْبُولةٍ في العقل أو مَرْذُولة». توفِّي سنة ٤٤٠هـ. انظر الأعلام: ٥/ ٣١٤ ومصادره.

(٤) تَمامُه: «هَمٌّ أقامَ على فؤادٍ أَنْجَمَا»، وهَمٌّ: فاعِلُ أَراني. والبيتُ مَطْلَعُ قصِيدةٍ في مخطوطة الديوان: ص ٢٦٦، وأكْثرُ الطَّبَعَاتِ خاليةٌ عنها.

(٥) في الأصل: يظاهر لاهوتيه، تحريف؛ وإنما قال المؤلفُ ذلك أخْذاً من بيتٍ للمتنبّي في القصيدة، وهو قولُه (ص ٢٦٧):

نُــورٌ تَـظَـاهَـرَ فيكَ لاهُـوْتِـيَّـةً ... فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَما

وهو من كلام أهْل الحُلول، تَعالى اللَّهُ عن ذلك.

(٦) البيتُ في الديوان: ص ٢٦٧، وتمامُه قولُه: «مَنْ كانَ يحلُمُ بالإله فأحْلُما»؟ وفي الديوان: «نائمٌ».

ودارَ على الألْسُنِ، قالُوا: قدْ تَجلَّى لأبي الطيب رَبُّه!! وبهذا وَقَع في السِّجْن والوَثَاقِ الذي ذكَرَهُ في شِعْرِه: [المتقارِب]

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُدُودِ .... [1]

ولَمْ يذكُرْ سَبَبَ لَقَبِهِ على صِدْقِه، وإنّما وَجَّهَ له وَجْهاً ما، كما حَكَى عنه أبو الفتحِ عُثْمانُ بنُ جِنِّيٍّ أَنَّ سَبَبَهُ هو قَوْلُه: [الخفيف]

أَنَا في أُمَّةٍ - تَدَارَكَها اللَّهُ - غرِيبٌ كصالحٍ في ثَمُودِ[2]

وإنما هُوَ أَنَّ الخُيوطَ[3] في رأْسِه كانت تُدِيرُه وتُزْعِجُه، فتَحَيَّنَ غَيْبَةَ سَيْفِ الدولةِ في بعضِ غَزَواتِه، وقصَدَ أَعْرَابَ الشّامِ واسْتَغْوَى مِقْدَارَ أَلْفِ رجُلٍ منهم؛ واتَّصَلَ خَبَرُه بسَيْفِ الدولةِ فكَرَّ راجِعاً وعاجَلَهُ، فتَفرَّقَ عنه أَصْحابُه. وجِيْءَ به أسِيراً، فقال له: أنتَ النَّبِيُّ؟ قال: «بَلْ أنا المتنبِّئُ حتى تُطْعِمُوني وتَسْقُوني، فإذا فعَلْتُم ذلك فأنا أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْن». فأُعْجِبَ بِثَباتِ جَأْشِه وجُرْأَتِه في جَوَابِهِ، وحقَنَ دَمَهُ وأَلْقاهُ في السِّجْنِ بحِمْصَ، إلى أَنْ قُرِّرَ عنده فَضْلُه، فأَطْلَقَهُ واستخَصَّهُ. ولَمّا أَكْثَروا ذِكْرَهُ بالتَّنَبّي تَلَقَّبَ به، كَيْلاَ يَصِيرَ ذَمًّا إذا احْتُشِمَ[4] أُخْفِيَ عنه، وشَتْماً لا يُشَافَهُ به. واستمَرَّ الأَمْرُ على ما تَولَّى التلقُّبَ به[5].

قُلْتُ: قَوْلُ أبي الرَّيْحَانِ: إنه تَحَيَّنَ غَيْبَةَ سَيْفِ الدولةِ في بعضِ غَزَوَاتِه،

---

(١) تَمامُه: «وَقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُدودِ». الديوان: ص ٧١.

(٢) الديوان: ص ٦٨. ومُرادُ البيروني أنَّ أبا الطيب زعَمَ أنَّ هذا البيتَ هو سَبَبُ تلقيبِه بالمتنبّئ، فيما حَكاهُ عنه ابنُ جِنّي.

(٣) استعمالٌ مَجازيٌّ يُرادُ به الهَواجِسُ والخَطَراتُ، مِمّا يُحدِّثُ به المَرْءُ نَفْسَهُ: شَبَّهَ الأفكارَ التي تتعاقَبُ على ذِهْنِه بالخُيُوطِ تُشَدُّ فتُدِيرُ الشيءَ هكذا وهكذا. وهو مَعْنًى مولَّدٌ، ويعضُدُه قولُ كافور للمتنبي: «كيف أُولّيكَ وفي رأسِك ما فيهِ»؟ الوافي: ٦/ ٣٤٥.

(٤) الاحْتِشَامُ: الاستحْياءُ والانقباضُ. اللسان والقاموس: (حشم).

(٥) آخِرُ النَّقْلِ عن البِيروني.

إلى آخِرِ ما ذكَرَهُ، ليسَ بصحيحٍ. فإنَّ أهْلَ الشامِ وغَيْرَهُم من الرُّوَاةِ لم يَنْقُلوا أَنَّ المتنبِّيَ ظَهَرَ منه شيءٌ من ذلك في أيامِ سيفِ الدولة ومَمْلَكَتِه بحَلَبَ والشّام، ولا أَنَّهُ حبَسَهُ مُنْذُ اتّصَلَ به؛ وإنما كانَ ذلك في أيامِ لُؤْلُؤٍ الإِخْشِيديّ أميرِ حِمْصَ.

أخْبَرَنا[١] أبو اليُمْنِ زَيْدُ بنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ كِتَابةً، قال: أخْبَرَنَا أبو مَنْصُورِ بنُ زُرَيْقٍ قال: أخْبَرَنَا أبو بَكْرٍ الخطِيبُ قال[٢]: أخْبَرَنَا عَليُّ بن المُحَسِّنِ التَّنُوخيُّ قال: حدثنا أبي قال: حدَّثني أبو عليِّ بنُ أبي حامدٍ[٣] قال: سَمِعْتُ خَلْقاً بحَلَبَ يَحْكُونَ ـ وأبو الطيب بها إذْ ذاكَ ـ أنه تَنَبَّأَ في بادِيَةِ السَّمَاوَةِ ونَواحيها، إلى أنْ خَرَجَ إليهِ لؤلؤٌ أميرُ حِمْصَ مِنْ قِبَلِ الإخْشِيديّة فقاتَلَهُ وأَسَرَهُ[٤]، وشَرَّدَ مَنْ كان اجتمَعَ إليهِ من كَلْبٍ وكِلابٍ وغيرِهِمَا من قبائلِ العرب؛ وحَبَسَهُ في السِّجْنِ دَهْراً طويلاً فاعْتَلَّ وكادَ أنْ يَتْلَفَ، حتى سُئِلَ في أَمْرِه فاسْتَتَابَهُ وكتَبَ عليهِ وَثيقةً أشْهَدَ عليهِ فيها: ببُطْلانِ ما ادَّعَاهُ، ورُجوعِه إلى الإسْلام، وأنه تائبٌ منه ولا يُعاوِدُه، وأطْلَقَهُ. قالَ: وكان قَدْ تَلاَ على البَوادِي كَلاماً ذكَرَ أنه قُرْآنٌ أُنْزِلَ عليهِ، وكانوا يَحْكُونَ له سُوَراً كثيرةً، نَسَخْتُ منها سُورةً ضاعت وبَقِيَ أوّلُها في حِفْظي، وهو: «والنَّجْمِ السَّيّار • والفَلَكِ الدَّوَّار • والليلِ والنَّهار • إنَّ الكافرَ لَفِي أَخْطار • امْضِ على سَنَنِكَ واقْفُ أَثَرَ مَنْ كان قَبْلَكَ من المُرْسَلين، فإنَّ اللَّهَ قامِعٌ بك زَيْغَ من أَلْحَدَ في دِينِهِ وضَلَّ عن سَبيلِه». قال: وهي طويلةٌ، لم يَبْقَ في حِفْظِيَ منها غَيْرُ هذا.

---

(١) تَقدَّمَ هذا الإسْنادُ إلى الخطيب.

(٢) تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٤ بفروق خفيفة.

(٣) لم أقَعْ له على ترجمة، ولكِنَّهُ يُذْكَر في الإسْنادِ عَيْنِه فيما يُنْقَلُ عن الخطيب وتاريخِه. انظر مثلاً: المنتظَم لابنِ الجَوْزيّ: ١٤/ ١٦٤.

(٤) في تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٤: وأنفره، تحريف.

قالَ: وكان المتنبّي إذا شُوغِبَ في مَجْلِسِ سَيْفِ الدولةِ ـ ونَحْنُ إذْ ذاكَ بحَلَبَ ـ يُذْكَرُ له هذا «القُرْآنُ» وأمثالُهُ مِمّا كانَ يُحْكَى عنه، فيُنْكِرُه ويَجْحَدُه. قال: وقالَ له ابنُ خالَوَيْهِ يوماً في مَجْلِسِ سَيْفِ الدولة: لَوْلا أَنَّ الأَخِرَ جاهِلٌ لَمَا رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بالمتنبِّئ، لأنَّ (متنبِّئ) مَعْناهُ: كاذِبٌ، ومَنْ رَضِيَ أَنْ يُدْعَى بالكَذِبِ فهو جاهِلٌ؛ فقال له: «أنا لَسْتُ أَرْضَى أَنْ أُدْعَى بهذا، وإنما يَدْعُونِي به مَنْ يُرِيدُ الغَضَّ مني، ولَسْتُ أَقْدِرُ على الامتناع».

قالَ الخطيبُ[١]: قال لنا التَّنُوخيُّ: قال لي أبي: فأَمّا أنا فإني سأَلْتُه بالأَهْواز، في سنةِ أربعٍ وخَمْسِين وثلاثمِئة عند اجتيازِه بها إلى فارسَ، في حديثٍ طويلٍ جَرَى بَيْنَنَا، عن مَعْنَى المتنبِّي، لأني أَرَدْتُ أن أَسْمَعَ منه هَلْ تَنبّأَ أمْ لا؛ فأجابني بجوابٍ مُغالِطٍ لي، وهو أنْ قال: «هذا شيءٌ كانَ في الحَداثةِ أَوْجَبَتْهُ الصُّوْرَةُ»[٢]، فاسْتَحْيَيْتُ أن استقْصِيَ عَلَيْهِ وأمْسَكْتُ. وقال لي أبو عليِّ بنُ أبي حامِدٍ: قال لي أبي ونَحْنُ بحَلَبَ ـ وقَدْ سَمِعَ قَوْماً يَحْكُونَ عن أبي الطيب المتنبّي هذه السُّورةَ التي قَدَّمْنا ذِكْرَها ـ: لَوْلا جَهْلُه أيْنَ قَوْلُه: «امْضِ على سَنَنِكَ»، إلى آخِرِ الكلام، من قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٤، ٩٥] إلى آخِرِ القِصّة؛ وهَلْ تَتقارَبُ الفَصَاحةُ فيهما أوْ يَشْتَبِهُ الكَلامانِ؟![٣]

٧ ـ تَمْوِيهٌ وتَنْوِيهٌ وتَنْوِيهٌ: قَرَأْتُ في نُسْخَةٍ وقَعَتْ إليَّ من شِعْرِ أبي

(١) ما زال ينقُلُ عن تاريخ بغداد، وإنما يُعِيدُ لَفْظَ الحِكايةِ دَفْعاً لتَوهُّمِ أنه هو المُرادُ بعبارةِ «قالَ لنا».

(٢) كذا في الأصل وتاريخ بغداد والمنتظَم، وفي لسان الميزان ١/ ١٦٩: صورة، غَيْرَ مُعرَّف؛ فإنْ كان اللفظُ كذا فالمَعْنَى: الصِّفَةُ والهيئةُ والحال؛ أيْ الظَّرْفُ الذي كان أوانَئذٍ ـ كما نُعَبِّرُ نَحْنُ في عَصْرِنا ـ وإلاّ فَيُمْكِنُ قِراءتُها: الصَّبْوَة، بالباء الموحّدة ولا راءَ؛ وهي جَهْلَةُ الفُتُوَّة. وانظر القاموس: (صور) و(صبو).

(٣) انقطَعَ النقلُ من تاريخ بَغْدَادَ هُنا.

الطيب المتنبّي، ذُكِرَ فيها عند قَوْلِه[١]: [الوافر]

أَبـا عَـبْـدِ الإلــهِ، مُـعَـاذُ، إنّي خَفِيٌّ عَنْكَ في الهَيْجا مَقامي

ذكَـرْتَ جَسِيمَ ما طَلَبِيْ، وأَنّا نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسَامِ

أَمِـثْـلِـيَ تـأْخُـذُ النَّكَباتُ منه ويَـجْـزَعُ من مُلاقاةِ الحِمَامِ؟

ولَـوْ بَـرَزَ الزَّمَانُ إليَّ شَخْصاً لخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامي!

وما بَلَغَتْ مَشِيئَتَها الليالي ولا سـارَتْ وفي يَدِها زِمَامي

إذا امتلأَتْ عُيونُ الخَيْلِ مِنّي فـوَيْـلٌ للتيقُّظِ والـمَـنَـامِ!![٢]

وقالَ[٣] أبو عَبْدِ اللَّهِ مُعَاذُ بنُ إسْماعِيلَ اللاذِقيُّ:

قَدِمَ المتنبي اللاذِقيّةَ في سَنَةِ نَيِّفٍ وعِشْرِينَ، وهو كما عَذَّرَ[٤]، وله وَفْرةٌ[٥] إلى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْه. وضَوَى[٦] إليَّ، فأكْرَمْتُه وعَظَّمتُهُ لِمَا رَأَيتُ من فَصَاحتِه وحُسْنِ سَمْتِه؛ فلمّا تَمكَّنَ الأُنْسُ بيني وبَيْنَهُ، وخَلَوْتُ معه في المَنْزِلِ اغْتِناماً لمشاهَدَتِه واقتباساً من أدَبِه، وأعْجَبَني ما رأيتُ، قُلْتُ: واللَّهِ إنك لَشابٌّ خطِيرٌ، تَصْلُح لمُنادَمةِ مَلِكٍ كبير. فقال لي: «وَيْحَكَ أتَدْرِي ما تَقُولُ؟ أنا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»! فظنَنْتُ أنه يَهْزِلُ، ثم فكَّرتُ أني لم أُحصِّلْ عليهِ كلمةَ هَزْلٍ منذُ عَرَفْتُه، فَقُلْتُ له: ما تقولُ؟ فقال: «أنا نَبيٌّ مُرْسَلٌ»، قُلْتُ له: مُرْسَلٌ إلى مَنْ؟ قال: «إلى هذه الأُمّةِ الضّالّةِ المُضِلّة»! قُلْتُ: تَفْعَلُ ماذا؟

---

(١) القِطْعةُ في الديوان: ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وقَبْلَها: «وقالَ لمُعَاذٍ وهو يَعْذُلُه على ادِّعَاءِ النُّبُوَّة، ولَهُما حَديثٌ».

(٢) في الديوان: في التيقُّظ.

(٣) هُنا يَبْدأُ المنقولُ بقولِه: ذُكِرَ.

(٤) أيْ أوّلَ عَهْدِه بِنَبَاتِ شَعَرِ العذار؛ وهو ما سالَ على الخَدِّ منه. يقال: عَذَّرَ الغُلامُ تعذيراً. انظر القاموس: (عذر).

(٥) هي الشَّعَرُ إذا جاوَزَ شَحْمَةَ الأُذن. القاموس: (وفر).

(٦) أيْ: انضمَّ ولَجَأَ. القاموس: (ضوي).

قال: «أَمْلَؤُهَا عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً»، قلتُ: بماذا؟ قال: «بإِدْرارِ الأَرْزَاقِ والثَّوابِ العاجلِ الآجِلِ لمن أطاعَ وأَتَى، وضَرْبِ الأَعْنَاقِ وقَطْعِ الأرزاقِ لمن عَصَى وأَبَى». فقُلْتُ له: إنّ هذا أَمْرٌ عَظِيمٌ أَخَافُ منه عليكَ أن يَظْهَرَ، وعَذَلْتُه على قولِه ذلك، فقالَ بَدِيهاً: [الوافر]

أبـا عَـبْـدِ الإلـــهِ، مُـعَـاذُ، إنّـي   خَفِيٌّ عَنْكَ في الهَيْجَا مَقَامي

الأبْيَاتَ ... فقُلْتُ له: لِمَ ذكَرْتَ أنك نَبيٌّ مُرْسَلٌ إلى هذه الأُمّة، أَفَيُوْحَى إليكَ؟ قال: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فاتْلُ عليَّ شيئاً من الوَحْيِ إليك. فأَتاني بكلامٍ ما مَرَّ بسَمْعِي أَحْسَنُ منه، فقُلْتُ: وكَمْ أُوْحِيَ إليكَ من هذا؟ فقال: «مِئةُ عِبْرةٍ وأربعَ عَشْرَةَ عِبْرةً»، قلتُ: وكَمْ العِبْرَةُ؟ فأَتَى بمِقْدارِ أَكْبَرِ الآيِ من كِتابِ اللّه؛ قلتُ: ففي كَمْ مُدّةً أُوحيَ إليكَ؟ قالَ: «جُمْلةً واحِدةً».

قُلْتُ: فأَسْمَعُ في هذه العِبَرِ أَنَّ لك طاعةً في السَّمَاء، فما هي؟ قال: «أَحْبِسُ المِدْرارَ، لقَطْعِ أَرْزاقِ العُصَاةِ والفُجّار»، قُلْتُ: أَتَحْبِسُ من السماءِ مَطَرَها؟ قال: «إِيْ والذي فَطَرَها! أفَما هي مُعْجِزةٌ»؟ قُلْتُ: بَلَى واللّهِ! قالَ: «فإِنْ حَبَسْتُ عن مكانٍ تنظُرُ إليهِ ولا تشُكُّ فيه، هَلْ تُؤْمِنُ بي وتُصدِّقُني على ما أَتَيْتُ به من رَبّي؟» قُلْتُ: إِيْ واللّهِ! قال: «سأَفْعَلُ، فلا تَسْأَلْني عن شيءٍ بَعْدَها حتى آتِيَكَ بهذه المُعْجِزة، ولا تُظْهِرْ شيئاً من هذا الأمرِ حتى يَظْهَرَ، وانتظِرْ ما وُعِدْتَهُ من غيرِ أنْ تَسْأَلَهُ». فقالَ لي بَعْدَ أيّام: «أتُحِبُّ أن تنظُرَ إلى المُعْجِزةِ التي جَرَى ذِكْرُهَا»؟ قلتُ: بَلَى والله. فقال لي: «إذا أرْسَلْتُ إليكَ أَحَدَ العَبيدِ فارْكَبْ مَعَهُ ولا تَأَخَّرْ، ولا يَخْرُجْ مَعَكَ أَحَدٌ»، قلتُ: نَعَمْ.

فَلمّا كانَ بَعْدَ أيّام تَغيَّمَتِ السماءُ في يومٍ من أيامِ الشِّتاء، وإذا عَبْدُه قدْ أَقْبَلَ، فقال: يقولُ لك مَوْلَايَ: «ارْكَبْ للوَعْد»؛ فبادَرْتُ بالرُّكُوبِ معه وقُلْتُ: أينَ رَكِبَ مَوْلاكَ؟ فقال: إلى الصَّحْرَاء. ولم يَخْرُجْ معه أَحَدٌ غيري، واشتدَّ وَقْعُ

المَطَرِ، فقال: بَادِرْ بنا حتى نَسْتَكِنَّ مَعَهُ من هذا المَطَرِ، فإنه ينتظِرُنا بأعْلَى تَلٍّ لا يُصِيبُه فيهِ المَطَرُ؛ قُلْتُ: وكَيْفَ عَمِلَ؟ قال: أَقْبَلَ ينظُرُ إلى السَّمَاءِ أوّلَ ما بَدَا السَّحَابُ الأسْوَدُ، وهو يَتكلَّمُ بما لا أَفْهَمُ، ثُمَّ أَخَذَ السَّوْطَ فأدارَ بهِ في مَوْضِعٍ سَتَنْظُرُ إليهِ من التَّلّ وهو يُهَمْهِمُ، والمَطَرُ مِمّا يَليهِ ولا قَطْرَةَ منهُ عليه! فبادَرْتُ معه حتى نظَرْتُ إليهِ، وإذا هُوَ على تَلٍّ على نِصْفِ فَرْسَخٍ من البَلَدِ، فأَتَيْتُه؛ وإذا هُوَ عَلَيْهِ قائِمٌ، ما عَلَيْهِ من ذلك المطرِ قَطْرةٌ واحِدة! وقد خُضْتُ في الماءِ إلى رُكْبَتَيْ الفَرَسِ والمَطَرُ في أَشَدِّ ما يكُونُ، ونظَرْتُ إلى نحوِ مِئَتَيْ ذِراعٍ في مِثْلِها من ذلك التَّلِّ يابس: ما فيهِ نَدًى ولا قَطْرَةُ مَطَرٍ!! فسَلَّمْتُ عليهِ فَرَدَّ عليَّ وقال لي: «ما تَرَى»؟ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ فإني أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه! فَبَسَطَ يَدَهُ، فبايَعْتُه بَيْعَةَ الإقْرارِ بنُبُوَّتِه. ثم قال لي: «ما قالَ هذا الخَبيثُ لَمّا دَعَا بك»؟ يَعْنِي عَبْدَهُ، فشَرَحْتُ له ما قالَ لي في الطريق لَمّا اسْتَخْبَرْتُه، فقَتَلَ العَبْدَ وقالَ[1]: [مجزوء الرجز]

أيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي ... أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي
وكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ الْـ ... ـلّهُ وما لَمْ يَخْلُقِ
محتقَرٌ في هِمَّتِي ... كَشَعْرةٍ في مَفْرِقِي

وأخَذْتُ بَيْعَتَهُ لأَهْلي، ثم صَحَّ بَعْدَ ذلك أَنَّ البَيْعَةَ عَمَّتْ كُلَّ مَدِينةٍ بالشام[2]. وذلك بأصْغَرِ حِيلةٍ تَعلَّمَها من بعضِ العرب، وهي صَدْحَةُ المَطَرِ: يَصْرِفُه بها عن أيِّ مكانٍ أَحَبَّ، بَعْدَ أنْ يُحَوِّيَ عليهِ بِعَصاً[3] وينفُثَ بالصَّدْحَةِ التي لهم؛ وقَدْ رأيتُ كثيراً منهم بالسَّكُونِ وحَضْرَمَوْتَ

(١) الديوان: ١٧٠، وقد ألْحَقَها الناسخُ بالهامش.

(٢) هذا خَبَرٌ غريبٌ، إذْ ليسَ في مصادرِ ترجمةِ أبي الطيب أَنَّ بَيْعَتَهُ المزعومةَ «عَمَّتْ كُلَّ مَدِينةٍ بالشام»، بل هي مُتَّفِقةٌ على انحصارِها في جَهَلةِ الأعْراب ـ إلاّ أنْ يكُونَ مُرادُه مُجرَّدَ ذُيوعِ الخَبَرِ وانتشارِه.

(٣) في الأصل: بعضا، بضاد معجمة، وهو تصحيف.

والسَّكَاسِكِ من اليَمَنِ يَفْعَلُون هذا ولا يَتعاظَمُونه، حتى إنَّ أَحَدَهُم يَصْدَحُ عن غَنَمِه وإبلِه وبَقَرِه، وعن القَرْيَةِ من القُرَى، فلا يُصِيبُهَا من المطرِ قَطْرَةٌ، ويكُونُ المَطَرُ مِمّا يَلِي الصَّدْحَةَ. وهو ضَرْبٌ من السِّحْر، ورأيتُ لهم من السِّحْرِ ما هو أَعْظَمُ من هذا. وسأَلْتُ المتنبِّيَ بَعْدَ ذلك: هل دَخَلْتَ السَّكُونَ؟ قال: «نَعَمْ، وَوَالِدِيْ منها. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلي: [الوافر]

أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وحَضْرَمَوْتاً ووَالِدَتِيْ وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا»[١]

فَقُلْتُ: مِنْ ثَمَّ استفادَ ما جَوَّزَهُ على طَغَام أَهْلِ الشّام. وجَرَتْ له أَشْياءُ بَعْدَ ذلك، من الحُروب والحَبْسِ والانتقالِ من مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ، حتى حصَلَ عِنْدَ سَيْفِ الدولةِ وعَلاَ شَأْنُه.

قُلْتُ[٢]: والصَّدْحَةُ التي أَشَارَ إلى أنها تَمْنَعُ المَطَرَ مَعْرُوفةٌ إلى زَمَانِنا هذا؛ وأَخْبَرَني غَيْرُ واحِدٍ مِمَّنْ أَثِقُ به من أَهْلِ اليَمَنِ أنهم يَصْرِفُون المَطَرَ عن الإبِلِ والغَنَم، وعن زَرْعِ عَدُوِّهِ، وأَنَّ رِعَاءَ الإبِلِ والغَنَمِ ببلادهم يستعمِلونَ ذلك، وهو نوعٌ من السِّحْر.

وذكَرَ أبو الحَسَنِ عليٌّ[٣] بنُ محمَّدِ بنِ عليّ بنِ فُوْرَّجَةَ، في كِتابِ «التَّجَنِّي

(١) الديوان: ١٤٥. والسَّكُونُ وكِنْدَةُ والسَّبيعُ: مَحالُّ بالكُوفةِ سُمِّيَتْ بأسْماءِ قبائلَ يمانيةٍ نَزَلَتْهَا.

(٢) انتهى النَّقْلُ عن النُسْخَة، والقائلُ هو ابنُ العَديم.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، وهو خَطَأٌ باتفاق مصادرِ ترجمتِه، وقد اختلَطَ الأَمْرُ على المؤلِّفِ أَوْ غيره. وإنما هو مُحَمَّدُ بنُ حَمْدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمود، أَوْ حَمْدُ بنُ محمَّد، ولم يقُلْ أَحَدٌ إنَّ اسْمَهُ عليٌّ؛ ويُعْرَفُ بابنِ فُورَّجَةَ، بضمٍّ فَسُكُونٍ، ثم تشديد الراء المهملة المفتوحة، هذا أَشْهَرُ أَوْجُهِ الضبط. وهو أديبٌ مُصنِّفٌ، عُرِفَ بهذا الكتاب وآخَرَ يسمى «الفَتْح على أبي الفَتْح». توفِّيَ في حُدود ٤٥٥هـ، وفي اسْمِه وأَسْمَاءِ آبائِه خِلافٌ بينَ المصادر. انظر معجم الأدباء: ٦/ ٢٥٢٤، والأعلام: ٦/ ١٠٩.

على ابنِ جنّي»، قال: أخْبَرَني أبو العَلاءِ أحْمَدُ[١] بنُ سُليمانَ المَعَرِّيُّ، عَمَّنْ أخْبَرَهُ من الكُتّابِ قال: كُنْتُ بالديوانِ في بعضِ بلادِ الشّام، فأسْرَعتِ المُدْيَةُ في إصْبَعِ بَعْضِ الكُتّابِ وهو يَبْري قَلَمَهُ، وأبو الطَّيّبِ حاضِرٌ؛ فقامَ إليه وتَفَلَ عليهِ وأمْسَكَها ساعةً بيَدِهِ ثُمَّ أرْسَلَها وقد اندمَلَتْ بدَمِها، فجَعَلَ يُعَجِّبُ من ذلك وَيُري مَنْ حضَرَ أنَّ ذلك من مُعْجزاتِه! قال: ومِمّا كانَ يُمَخْرِقُ[٢] به على أَبْيَاتِ الباديَةِ: أنه كانَ مَشّاءً قَوِيًّا على السَّيْرِ سَيْراً لا غايةَ بَعْدَهُ، وكانَ عارفاً بالفَلَواتِ ومَواقِعِ المِيَاهِ ومَحَالِّ العرب بها، فكانَ يَسيرُ من حِلّةٍ إلى حِلّةٍ بالبادِيَة في لَيْلةٍ، وبَيْنَهُما مَسيرةُ ثَلاثٍ، فيأْتي ماءً ويَغْسِلُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ورِجْلَيْهِ؛ ثُمَّ يأتي أهْلَ تلكَ الحِلّةِ فيُخْبِرُهُمْ[٣] عن الحِلّةِ التي فارَقَها، ويُريهم أنَّ الأرضَ طُوِيَتْ له!! فلمّا عَلَتْ سِنُّه رَغِبَ عن ذلك وزَهِدَ فيه، وأقْبَلَ على الشِّعْرِ وَقَدْ وُسِمَ بِتِلْكَ السِّمَة.

٨ ـ بَيْنَ السِّجْن وعَداوةِ الشُّعَراء: أنْبأَنا أبو محمدٍ[٤] عَبْدُ العزيز بْنُ محمودِ بنِ الأَخْضَر، قال: أخْبَرَنا الرئيسُ أبو الحَسَن عليُّ بْنُ عَليٍّ بنِ نَصْرِ بنِ سعيدٍ قال: أخبرنا أبو البركات محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ يحيى قال: أخبرنا عليُّ بنُ أيوبَ بنِ الحُسَيْنِ قال: أنشدَنا أبو الطيب المتنبّي لنَفْسه، وكانَ قومٌ في صِباهُ وَشَوْا به إلى السُّلْطان وتَكَذَّبُوا[٥] عليه، وقالوا له: قد

(١) هو المَعَرّيُّ الطائرُ الشُّهْرة والذِّكْر (ت ٤٤٩هـ)، واسْمُهُ: أحمد بنُ عبد الله بنِ سُليمان، وما في المتن اختصارٌ.

(٢) المَخْرَقَةُ: إظْهارُ الخُرْقِ ـ وهو الحُمْقُ والرُّعُونةُ ـ تَوصُّلاً إلى حِيلةٍ. يقالُ: مَخْرَقَ مَخْرَقَةً، وهو لفظٌ مولَّدٌ كثيرُ الاستعمال، وقيلَ إنَّهُ صَحِيحٌ؛ واختلَفَ اللُّغويون فيه فقيلَ بأصالةِ الميم، وقيلَ بزيادتِها على أنه مأخُوذٌ من مَخاريقِ الصِّبْيَان: جمع مِخْراقٍ، للمِنْديلِ يُفْتَلُ ويُلْعَبُ به. انظر الصحاح: (خرق) واللسان والتاج: (مخرق)، وشفاء الغليل: ص ٢٣٦.

(٣) في الأصل: فيخبرها.

(٤) تقدَّمَ هذا الإسناد.

(٥) التكذُّبُ: تكلُّفُ الكَذِب. القاموس: (كذب).

انقادَ له خَلْقٌ من العرب، وقد عزَمَ على أَخْذِ بَلَدِكَ .. حتى أوْحَشُوه منه، فاعتقَلَهُ وضَيَّقَ عليهِ. فكتَبَ إليهِ يَمْدَحُهُ[1]: [المتقارب]

أَيَـا خَـدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُدودِ   وقَـدَّ قُـدودَ الحِسَانِ القُدودِ
فَـهُـنَّ أَسَـلْـنَ دَمـاً مُقْلتِي   وعَذَّبْنَ قَلْبِيْ بِطُولِ الصُّدودِ

قال فيها في ذِكْرِ المَمْدُوح:

رَمَـى حَلَباً بِنَواصِيْ الخُيولِ   وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً في الصَّعِيدِ
وَبِـيـضٍ مُـسـافِـرةٍ مـا يُقِمْـ   ـنَ لا في الرِّقَابِ ولا في الغُمودِ
يَـقُـدْنَ الـفَـنَـاءَ غَـدَاةَ اللِّقاءِ   إلى كُـلِّ جَيْشٍ كَثيرِ العَدِيدِ
فـوَلَّـى بأشياعِه الخَرْشَنِيُّ   كَـشَـاءٍ أَحَـسَّ بِـزَأْرِ الأُسُـودِ
يَرَوْنَ من الذُّعْرِ صوتَ الرِّياحِ   صَهِيلَ الجِيَادِ وخَفْقَ البُنودِ!
فمَنْ كالأَمِيرِ ابنِ بِنْتِ الأَمِيـ   ـرِ أَمْ مَـنْ كآبائِه والجُدودِ؟
سَـعَـوْا للمَعَالي وهُـمْ صِبْيَةٌ   وسادُوا وجادُوا وهُمْ في المُهُودِ
أَمَـالِـكَ رِقِّـيْ ومَـنْ شَـأْنُـه   هِباتُ اللُّجَيْـنِ وعِتْقُ العَبيدِ
دَعَـوْتُـكَ عند انقطاعِ الرَّجَا   ءِ والموتُ مِنِّيْ كحَبْلِ الوَرِيدِ
دَعَـوْتُـكَ لمّا بَـرَانِـيْ البِلَى   وأَوْهَـنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الحدِيدِ
وقدْ كانَ مَشْيُهُمَا في النِّعَالِ   فقَدْ صارَ مَشْيُهُمَا في القُيودِ
وكُنْتُ من النّاسِ في مَحْفِلٍ   فها أنا في مَحْفِلٍ من قُـرودِ!
تُعَجِّلُ فِـيَّ وُجُـوبَ الحُدودِ   وحَدِّيْ قُبَيْلَ وُجوبِ السُّجُودِ
وقِيلَ: عَـدَوْتُ على العالَمِيـ   ـنَ بَيْنَ وِلادِيْ وبَيْنَ القُعودِ!
فمَا لَـكَ تَقْبَلُ زُوْرَ الكَلامِ   وقَـدْرُ الشَّهَادةِ قَـدْرُ الشُّهُودِ؟
فـلا تَسْمَعَنَّ مـن الكاذِبِينَ   ولا تَـعْـبَـأَنَّ بمَحْكِ اليَهُودِ

---

(١) الأبياتُ كُلُّها في الديوان: ٧١ ـ ٧٢.

وكُنْ فارِقاً بَيْنَ دَعْـوَى أَرَدْتُ ... ودَعْــوَى فَعَلْتُ بِـشَـأْوٍ بَعِيدِ
وفي جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لي ... بِنَفْسِيْ، ولو كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

وذكَرَ[١] أبو مَنْصُورٍ الثَّعالبيُّ في «اليتيمةِ» عن ابنِ جِنِّيٍّ أنه قال: سَمِعْتُ أبا الطَّيبِ يَقُولُ: «إنما لُقِّبْتُ بالمتنبّي لقَوْلي: [الخفيف]

أنـا في أُمّــةٍ ـ تَـدَارَكَـهـا اللّـ ... ـهُ ـ غَرِيبٌ كصالحٍ في ثَمُودِ
ما مُقَامِيْ بِـأَرضِ نَخْلَةَ إلاّ ... كمُقَامِ المَسِيحِ بينَ اليَهُودِ»

أخْبَرَنَا أبو هاشِمٍ[٢] عَبْدُ المُطَّلِبِ بنُ الفَضْلِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الهاشميُّ قال: أخبرنا أبو سَعْدٍ عَبْدُ الكَرِيم بنُ محمّدِ بنِ منصورٍ السَّمْعَانيُّ[٣] قال: أنشدَنا الأُستاذُ أبو عليٍّ أحْمَدُ بنُ محمدٍ المعروفُ بِمِسْكَوَيْهِ قال: أنشدَنا المتنبّي: [الطويل]

ومِنْ نَكَدِ الدنيا على الحُرِّ أنْ يَرى ... عَـدُوًّا له ما مِنْ صَدَاقَتِه بُدُّ[٤]

قال: قيل للمتنبي: على مَنْ تَنَبَّأْتَ؟ قال: «على الشُّعَراء»! فقيلَ: لكُلِّ نَبيٍّ مُعْجِزَةٌ، فما مُعْجِزَتُكَ؟ قال: «هذا البيتُ».

وقَرَأْتُ في رِسالةِ عليِّ بنِ مَنْصُورٍ الحلبيّ، المعروفِ بدَوْخَلة[٥]، وهي

---

(١) يتيمة الدهر: ١/ ١٤٢، والأبياتُ فيه ثلاثةٌ.

(٢) من عُلَماء الحنفيّة، يرجع نَسَبُه إلى العَبّاس عم النبي ﷺ. تفقَّه بما وراء النهر، وسَمِعَ بسَمَرْقَنْدَ وبَلْخ، وصنَّفَ وأفتى وتَخَرَّجَ به الأئمةُ، وَصَفَهُ الذهبيُّ بالإمام العَلاّمة. توفي سنة ٦١٦هـ بحلب. انظر السِّيَر: ٢٢/ ٩٩.

(٣) الإمامُ ابنُ الإمام، محدِّثُ خُرَاسَانَ، صاحبُ المصنَّفات الكثيرة التي منها: «الأَنْساب» و«التحبير في المعجم الكبير». توفّيَ سنة ٥٦٢هـ، وقيلَ في التي بَعْدَها. انظر سِيرَ الذهبي: ٢٠/ ٤٥٦.

(٤) الديوان: ٧٨.

(٥) يُعْرَفُ أيضاً بابنِ القارِح، أديبٌ من أَهْلِ حلب، له شِعْرٌ. تُوفّي بَعْدَ ٤٢٤هـ. انظر معجم الأدباء: ٥/ ١٩٧٤ والأعلام: ٥/ ٢٥. والدَّوْخَلَة، كجَوْهَرَةٍ وتُشدَّدُ لامُها: سَفيفةٌ من خُوصٍ يُوضَعُ فيها التَّمْرُ. القاموس: (دخل).

التي كتَبَها إلى أبي العَلاءِ بنِ سُليمانَ وأجابَهُ عنها «برسالةِ الغُفْران»، وذَمَّ فِيها أبا الطيب المتنبيَ وقال: وذكَرَ ابنُ أبي الأَزْهَرِ[1] والقُطْرُبُّليُّ في التاريخ الذي اجتمَعَا على تَصْنِيفِه أَنَّ الوزيرَ عَلِيَّ بنَ عِيسَى أَحْضَرَهُ إلى مَجْلِسِه فقال له: أنتَ أَحْمَدُ المتنبِّئُ؟ فقال: «أنا أَحْمَدُ النَّبِيُّ، ولي عَلامَةٌ في بَطْنِي: خاتَمُ النُّبُوَّة»، وأَراهُم شَبيهاً بالسَّلْعَةِ على بَطْنِه؛ فأَمَرَ بصَفْعِه وقُيِّدَ، وأمَرَ بحَبْسِه في المُطْبِق[2].

ثم طالَعْتُ التاريخَ المُشارَ إليه، فقرَأْتُ فيه حوادثَ سنةِ اثنتينِ وثلاثمئة. قال: وفيها جَلَسَ الوزيرُ عليُّ بنُ عِيسى للنظرِ في المَظالم، وأَحْضَرَ مَجْلِسَهُ المتنبِّئَ ـ وكانَ مَحْبُوساً ـ لِيُخَلِّيَ سَبِيلَهُ؛ فناظَرَهُ بحَضْرةِ القُضَاةِ والفُقَهاء، فقال: أنا أَحْمَدُ النَّبِيُّ، ولي عَلامَةٌ في بَطْني: خاتَمُ النُّبُوَّة ـ وكَشَفَ عن بَطْنِه وأَراهُم شَبِيهاً بالسَّلْعَةِ[3] على بَطْنِه ـ فأمَرَ الوزيرُ بصَفْعِه فصُفِعَ مِئةَ صَفْعةٍ، وضَرَبَهُ وقَيَّدَهُ، وأمَرَ بحَبْسِه في المُطْبِق. فبانَ لي أنَّ أبا الحَسَنِ عَليَّ بنَ مَنْصُورٍ الحَلَبيَّ رأى في تاريخِ ابنِ أبي الأزهرِ والقُطْرُبُّلِيِّ ذِكْرَ أَحْمَدَ المتنبِّئ، فظَنَّهُ أبا الطيبِ أَحْمَدَ بنَ الحُسَيْن، فوَقَعَ في الغَلَطِ الفاحشِ لجَهْلِه بالتاريخ!! فإنَّ هذه الواقعةَ مذكُورةٌ في هذا التاريخ في سنةِ اثنتينِ وثلاثِمئة، ولم يَكُنِ المتنبّي وُلِدَ بَعْدُ، فإنَّ مَوْلِدَهُ على الصَّحِيحِ في سنةِ ثلاثٍ وثلاثمئة؛ وقيلَ: إنَّ مَوْلِدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وثلاثمئة، فيَكُونُ له من العُمُرِ سَنَةٌ واحِدةٌ، وأبو مُحمَّدٍ عَبْدُ اللّهِ بنُ الحُسَيْنِ الكاتبُ ابنُ القُطْرُبُّليّ ومُحَمَّدُ بنُ أبي الأزهرِ ماتا جَميعاً قَبْلَ

---

(١) أبو بَكْرٍ محمد بنُ مَزْيَدِ بن محمود بن مَنْصُور الخُزاعيُّ البَغْداديُّ: محدِّثٌ، توفي سنة ٣٢٥هـ. قال عنه الذهبيّ: شيخٌ معمَّرٌ تالفٌ! وذلك اصطلاحُهم فيمَنْ يُتَّهَمُ في روايتِه. انظر السير: ١٥/ ٤١. وأمّا القُطْرُبُّلِيُّ فهو عَبْدُ الله بنُ الحُسَيْن: أديبٌ شاعِرٌ راوية. توفي سنة ٢٩٢هـ. انظر الوافي: ١٧/ ١٣٨. والكِتابُ المشارُ إليه في المتن سَمّاهُ الصَّفَدِيُّ: «الهَرْج والمَرْج في أخبار المستعين والمعتزّ»، ونَسَبَهُ إلى ابنِ أبي الأزهر. انظر الوافي: ٥/ ١٨.

(٢) المُطْبِقُ، بوزنِ مُحْسِنٍ: سِجْنٌ تحتَ الأرض. تاج العروس: (طبق).

(٣) السَّلْعَةُ: شِبْهُ الغُدّةِ في الجَسَد. القاموس: (سلع).

أنْ يَترعْرَعَ المتنبّي ويُعْرَفَ[1].

وهذا المتنبِّئُ الذي أحْضَرَهُ عليُّ بنُ عِيسى هو رَجُلٌ من أَهْلِ أَصْبَهَان، تَنَبَّأَ في أيّامِ المقتدِر، يقال له: أحْمَدُ بنُ عبدِ الرحيم الأَصْبَهَانيُّ؛ وَوَجَدْتُ ذِكْرَهُ هكذا، مَنْسُوباً، في كِتابِ عُبَيْدِ[2] اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ [أبي] طاهرٍ الذي ذَيَّلَ به كِتابَ أبيهِ في تاريخِ بَغْداد.

أَخْبَرَني ياقُوتُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَمَوِيُّ قال: وَقَعَ لي كِتابٌ مُصَنَّفٌ في أَخْبارِ أبـي الطَّيب، صَغيرُ الحَجْـم، تَصْنيفُ الأُستـاذ أبـي القاسـم عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ الرحيم الأَصْبَهانيِّ[3]؛ وذكَرَ فيهِ ادِّعاءَهُ النُّبُوَّةَ، وقال فيه: وقد هَجَاهُ الشُّعَراءُ بذلك، فقال الضَّبُّ[4] الضَّريرُ الشاميُّ فيه: [المنسرح]

---

(١) أجادَ ابنُ العديم في نَقْدِه المَنْهَجيّ التاريخيّ، وأمّا قَوْلُه الأخيرُ ففيهِ تجوُّزٌ؛ لأنَّ القُطْرُبُليَّ ماتَ سنة ٢٩٢هـ كما تَقَدَّمَ، فيصدُقُ عليهِ أنه تُوفّيَ «قَبْلَ أنْ يَترعْرعَ المتنبّي ويُعْرَفَ»، بخِلافِ ابنِ أبي الأزهر المتوفّى سنة ٣٢٥هـ، ولَعلَّ المؤلِّفَ لم يَعْلَمْ تاريخَ وَفاتِه تعييناً.

(٢) سقَطَ من الأصل لفظ «أبي». وعُبَيْدُ اللَّهِ هذا مؤرِّخٌ تُوفّيَ سنة ٣١٥هـ، وذَيَّلَ على كِتابِ أبيهِ أحْمَدَ بنِ أبي طاهرٍ طَيْفُور المتوفّى سنة ٢٨٠هـ، ويُسمَّى الأصْلُ «كِتابَ بَغْداد»، وهو مطبوعٌ. والأَبُ أشْهَرُ من ابنِهِ وأكْثَرُ تَصْنيفاً. انظُر الأعلام: ١/ ١٤١ و٤/ ١٩٠.

(٣) أديبٌ أصْبَهانيٌّ، له كِتابٌ يسمَّى «الواضح» استدرَكَ فيه على ابن جِنّيّ، وهو غَيْرُ أخبارِ أبي الطيّب. قال ياقوتٌ: «كان حَيّاً سنة ٤٠١هـ». انظر معجم الأدباء: ٤/ ١٥٧٤. هذا، وأثْبَتَ عبدُ الرحمن البرقوقي في «شرح ديوان المتنبّي» ـ وهو شرحٌ عَصْريٌّ معروفٌ، جَمَعَهُ من أقوالِ الشُّرّاحِ المتقدِّمين ـ ترجمةً للمتنبّي «بقَلَمِ أحدِ مُعاصِريه»، وسَمّاهُ: أبا القاسم عَبْدَ اللَّهِ بنَ عبد الرحمن الأصْفَهانيَّ، وسَمَّى الكِتابَ: «إيضاحَ المُشْكِل من شِعْر المتنبّي»، وذلك كُلُّه بالنقل عن عَبْدِ القادرِ البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ) صاحبِ «خزانةِ الأدب» المشهور. وأظُنُّ أنَّ ذلك الأصبهانيَّ هو صاحبُ الترجمة، لموافَقَتِه له في الكُنْيَةِ والنِّسْبَة، وقَدْ سَمّاهُ «عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمن» وهو تحريفٌ قريبٌ من «عُبَيْدِ اللَّه بنِ عبدِ الرحيم»؛ وأمّا كتابُ «إيضاح المُشْكِل» فهو ما سَمّاهُ ياقوتُ: «الواضِحَ». واللَّهُ أعلم.

(٤) لم أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَهُ، على كَثْرةِ الفَحْصِ والتنقِيب عن لَقَبِهِ ونَعْتِه في المَصادِر. وإنما ذكَرَ الثعالبيُّ في اليتيمة: ٣/ ٣٣٩ وما بَعْدَها: أبا العَبّاس أحمد بنَ إبراهيم الضَّبِّيَّ، بياء النسبة لا الضَّبَّ، وأوْرَدَ له مُختاراتٍ شِعْريّةً؛ وكان هذا من خواصّ الصاحب بن عَبّاد (ت

أَطْلَلْتَ يا أَيُّها الشَّقِيُّ دَمَكْ   لا رَحِمَ اللَّهُ رُوْحَ مَنْ رَحِمَكْ![1]
أَقْسَمْتُ لو أَقْسَمَ الأَمِيرُ على   قَتْلِكَ قَتْلَ العِشَارِ ما ظَلَمَكْ

ويُرْوَى: قَبْلَ العِشَاءِ[2]؛ فأجابَهُ المتنبي فقال[3]: [المنسرح]

إِيهًا أَتَـاكَ الحِمَامُ فاختَرَمَكْ   غَيْرُ سَفيهٍ عليكَ مَنْ شَتَمَكْ[4]
هَـمُّـكَ في أَمْـــرَدٍ تُقلِّبُ في   عَيْنِ دَوَاةٍ من صُلْبِه قَلَمَكْ
وهِمَّتِيْ في انتضاءِ ذي شُطَبٍ   أَقُـــدُّ يـومـاً بـحَـدِّهِ أَدَمَـــكْ
فاخْسَأْ كُلَيْباً واقْعُدْ عى ذَنَبٍ   واطْـلِ بما بَيْنَ أَلْيَتَيْكَ فَمَكْ

قال: وَهَجَاهُ شاعِرٌ آخرُ فقال[5] ـ وقيل: هو الضَّبُّ أيضاً ـ: [الكامل]

قَدْ صَحَّ شِعْرُكَ والنُّبُوَّةُ لم تَصِحْ   والقَوْلُ بالصِّدْقِ المُبَيِّنِ يَتَّضِحْ
الْـزَمْ مَقَالَ الشِّعْرِ تَحْظَ بِرُتْبَةٍ   وعن التَّنَبِّيْ ـ لا أَبا لكَ ـ فانتزِحْ[6]
تَرْبَحْ دَماً قَدْ كُنْتَ تُوْجِبُ سَفْكَهُ   إِنَّ المُمَتَّعَ بالحياةِ لَمَنْ رَبِحْ![7]

فأجابَهُ بأَبْيَاتٍ وهي: [الكامل]

٣٨٥هـ) ثم وَزَرَ لفخر الدولةِ بن بُوَيْه، وتوفِّي سنةَ ٣٩٨هـ. ويَبْعُدُ أن يكُونَ هو المقصود، إذْ لا وَصْفَ له بالإضْرارِ ولا نسبةَ إلى الشام؛ وانظُرْ أيضاً: معجم الأدباء: ١/ ١٧٥ وأرخه ٣٩٩هـ، والأعلام: ١/ ٨٦.

وقَدْ نُسِبَ إليهِ البيتان في شرح البرقوقي: ١/ ٦٩ وسَمّاه الأصبهانيُّ هناك: الضَّبِّي.

(١) أَطَلَّ دَمَهُ: أَهْدَرَهُ. انظر القاموس: (طلل).

(٢) أي: يُرْوَى هذا اللفظُ في مَحَلِّ: (قَتْلَ العِشار)، والعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءَ؛ وهي الناقةُ أتى على حَمْلِها عَشَرَةُ أشْهرٍ، والرِّوَايةُ الأُخْرَى أَمْكَنُ.

(٣) ليسَ في نُسْخَتِنا من الديوان ولا في طَبَعاتِه وشُروحِه، إلاّ شَرْحَ البرقوقي: ١/ ٦٩، ولم يُورِدِ البيتَ الأول.

(٤) اخترمَتْهُ المَنِيَّةُ: أَخَذَتْهُ. وإيهاً: أمْرٌ بالسكوت. انظر القاموس (خرم) و(أيه).

(٥) البرقوقي: ١/ ٦٩ وعَزَاهُ إلى الضَّبِّيّ، بياءِ النِّسْبة، واقتصَرَ على الثاني والثالث.

(٦) المصدر السابق: وعن النُّبُوَّة.

(٧) المصدر نفسه: إنّ التمتُّع.

نارُ الذَّرَابَةِ من لِسانيَ تنقدِحْ ... يَغْدُو عليَّ من النُّهَى ما لَمْ يَرُحْ
بَحْرٌ لو اغْتُرِفَتْ لَطائِمُ مَوْجِه ... بالأرضِ والسَّبْعِ الطِّبَاقِ لَمَا نُزِحْ
أَمْرِيْ إليَّ فإنْ سَمَحْتُ بمُهْجَةٍ ... كَرُمَتْ عَلَيَّ فإنَّ مِثْلِي مَنْ سَمَحْ[1]

أَخْبَرَنَا أبو القاسم[2] عَبْدُ اللَّهِ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ الحَمَوِيُّ، وأبو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بنُ مَحْمُودٍ السَّاوِيُّ[3] الصُّوفيُّ، قالا: أخْبَرَنا أبو طاهِرٍ أحْمَدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ السِّلَفِيُّ[4] إجَازةً ـ إنْ لم يكُنْ سَمَاعاً ـ قال: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنَ بنَ عليِّ بنِ هَمّامِ الحُسَيْنِيَّ الطَّالَقَانيَّ[5] بِبَغْدَادَ يَقُولُ: هَجَا أبو عَبْدِ اللَّهِ بنُ الحَجّاجِ[6] أبا الطيب المتنبِّيَ، لَمّا دخَلَ بَغْدادَ، بمقطَّعاتٍ منها: [المجتثّ]

يـا دِيْـمَـةَ الـصَّـفْـعِ هُبّي ... عـلـى قَـفَـا الـمـتـنـبِّـي
ويـا قَـفَـاهُ تَـقَـدَّمْ ... تَـعـالَ واجْـلِـسْ بجَنْبي
ويـا يَـدِيْ فـاصْـفَـعِـيهِ ... بـالـنَّـعْـلِ حـتـى تَـدِبّـي

---

(١) الأبياتُ في الديوان: ٥٧ باختلاف. وفي الأصل: الذراية، بمثناة تحتيّة، وإنما هو بالموحّدة، وهي حِدَّةُ اللسان. انظر القاموس: (ذرب).
(٢) محدِّثٌ أديبٌ، ينتسِبُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ الخَزْرَجيّ الصَّحَابيّ. أقامَ ببلادِ الشام ومِصْرَ وحَدَّثَ، وأصْلُهم من صِقِلِّيَة. توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر الوافي: ١٧/ ١٤٤.
(٣) تَرْجَمَهُ الذهبي في السِّيَر: ٢٣/ ٢٣٣.
(٤) حافظٌ مُكْثِرٌ، من المشاهير، أصْلُه من أَصْبَهَان؛ رَحَلَ في طلب الحديث، وأَمْلَى وصَنَّفَ. له: «مُعْجَمُ السَّفَر» و«الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة». تُوفّي سنة ٥٧٦هـ. انظر وفيات الأعيان: ١/ ١٠٥ والأعلام: ١/ ٢١٥. والسِّلَفيّ، كَعِنَبيّ: نسبة إلى جَدٍّ له كانَ يُلقَّبُ: سِلَفَة، لفظٌ فارسيٌّ حاصِلُ معناه: غَليظُ الشَّفَة.
(٥) لم أَقَعْ على ذِكْرٍ له في المَصادرِ التي نَظَرْتُ.
(٦) الحُسَيْن بنُ أحمد البَغْداديّ، شاعِرٌ عَبّاسيٌّ من طبقة الفحول، غَيْرَ أنه «سَفِيهُ الأُدَباء وأَمِيرُ الفُحْش» كما قال الذهبيّ. جَمَعَ الشريفُ الرضيُّ (ت ٤٠٦هـ) أَشْعَارَهُ الجيدةَ في ديوانٍ مُفْرَدٍ، وكانَ ابنُ حَجّاجٍ مُتشيِّعاً. توفي سنة ٣٩١هـ. تَرْجَمَ له الكثيرُ، وانظر اليتيمة: ٣/ ٣٥ وما بعدها، والأعلام: ٢/ ٢٣١.

إنْ كـــانَ هـــذا نَـبـيًّـا فـالـقِـرْدُ لا شَـكَّ رَبِّـــي[١]

فلَمّا بَلَغَ أبا الطيبِ قال[٢]: [السريع]

عـارَضَـنِـي كَـلْـبُ بَني دارِمٍ فصُنْتُ عنهُ النَّفْسَ والعِرْضَا
ولَـــمْ أُكـلِّـمْـهُ احـتـقـاراً له مَنْ ذا يَعَضُّ الكَلْبَ إنْ عَضّا؟

كذا رَوَاهُ السِّلَفيُّ: هُبّي، والمحفوظُ: صُبِّي.

وقال لي ياقُوتُ الحَمَويُّ: وذكَرَ الأُستاذُ أبو القاسمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ الرحيمِ الأَصْبَهاني في أخْبارِ أبي الطيب قال[٣]: وقد تعلَّقَ قومٌ مِمَّنْ يَتعصَّبُ على المتنبي فانتزَعَ من شِعْرِه أبْيَاتاً زَعَم أنها تَدُلُّ على فَسَادِ اعتقادٍ، وجَعَلَ لها من يَتعصَّبُ [له] وَجْهاً، منها: [البسيط]

هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ فإنَّما يَقَظَاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

قالوا: هذا البيتُ من اعتقادِ السُّوفِسْطائيّة. وقولُه في أُخْرَى: [الوافر]

تَـمـتَّـعْ مـن سُـهَـادٍ أوْ رُقَـــادِ ولا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ
فـإنَّ لثالثِ الحالينِ مَعْنًى سِوى معنى انتباهِكَ والمَنَامِ

قالوا: فهذا يُنْبِئُ عن اعتقادِ الحشِيشِيّة[٤]. وقولُه في أُخْرى: [البسيط]

تَخَالَفَ الناسُ حتى لا اتِّفاقَ لهُمْ إلاّعلى شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ

(١) الأبياتُ مَشْهُورةٌ وإن اختلَفَتْ المَصادِرُ في رِوايتها، انظر مثلاً الوافي: ٦/ ٣٤٠.

(٢) ليسَ هذا من شِعْرِ أبي الطيب ولا هو في ديوانِه، وإنما هو شِعْرٌ قَدِيمٌ تَمثَّلَ به أبو العَبّاسِ ثَعْلَبٌ (ت ٢٩١هـ) لمّا نُمِيَ إليهِ أنَّ المُبَرِّدَ (ت ٢٨٦هـ) هَجَاهُ، ورَوَاهُما ثَعْلَبٌ عن أبي عَمْرِو بنِ العَلاَء (ت ١٥٤هـ)، بلفظِ: «شاتَمَني عَبْدُ بَني مِسْمَعٍ» في الأول، وفي الآخِرِ: «ولم أُجِبْهُ لاحتقاري له». انظر معجم الأدباء: ٢/ ٥٥٠ وإنْباه الرُّوَاة على أَنْباهِ النُّحاة (ط. بيروت ١٩٨٦) للقِفْطيّ (ت ٦٢٤هـ): ١/ ١٧٥.

(٣) مقدمة شرح البرقوقي: ١/ ٦٩ ـ ٧٠، والروايةُ بالمعنى لا اللفظ، وفي عددِ أبياتِ الشاهِدِ اختلافٌ عَمّا هُنا. والأبياتُ كُلُّها من قصائدَ ثابتة في ديوان المتنبّي.

(٤) المصدر السابق: مذهب التناسُخ.

فَقِيلَ: تَسْلَمُ نَفْسُ المرءِ باقِيَةً   وقيلَ: تَشْرَكُ جِسْمَ المرءِ في العَطَبِ

قالوا: فهذا مَذْهَبُ مَنْ يقُولُ بالنَّفْسِ الناطقة. وقولُه في عَضُدِ الدولة: [السريع]

نَحْنُ بَنُو الدنيا، فما بَالُنا   نَعَافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟

تَبْخَلُ أيْدِينا بأرْواحِنا   على زَمَانٍ هُنَّ من كَسْبِه

فهذِه الأرواحُ من جَوِّه   وهذِه الأَجْسَادُ من تُرْبِه

فهذا مَذْهَبُ الهَوائيَّةِ وأَصْحابِ الفَضَاء. وقَوْلُه في ابنِ العَمِيد: [الطويل]

يُعَلِّلُنا هذا الزَّمَانُ بِذا الوَعْدِ   ويَخْدَعُ عَمّا في يَدَيْهِ من النَّقْدِ

فإنْ يكُنِ المَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُه   فهذا، وإلاّ فالهُدَى ذا فما المَهْدِيْ؟

قالُوا: فهذا مَذْهَبُ أصْحابِ النُّجوم[1].

٩ ـ انتصارُ البِيْرُونيّ للمتنبّي: وقال لي ياقُوتٌ الحَمَوِيُّ: نَقَلْتُ من خَطِّ أبي الرَّيْحان محمدِ بنِ أحْمَدَ البِيرُونيّ، في رسالةٍ له سَمّاها: «التَّعَلُّلَ بإجابةِ الوَهْم في مَعاني نُظومِ أُولي الفَضْل»[2]، قالَ في أثْناءِ كلامٍ ذكَرَهُ:

ثُمَّ إنَّ لي من أخْلاقِهم ـ يَعْني الشُّعَراءَ ـ أُسْوةً حَسَنةً ومَسْلاةً أكِيدةً بإمامِ الشُّعراءِ الذي طَرَّقَ لهم ولمَنْ بَعْدَه إلى طَريقتهِ المُخْتَرَعَةِ في الشِّعْر، وخَلَّفهم مِنْ مَعَاني كلامهِ في بُروقٍ تَخْطَفُ أبْصارَهُم وبَصائِرَهُم، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [البقرة: ٢٠]: أبي الطيب المتنبّي، حتى إنَّ أفاضِلَ زمانِنا ـ كأحْمَدَ

---

(١) المصدر السابق: مذهب الشيعة، وهو أَظْهَرُ.

(٢) ذكَرَ هذا الكِتابَ ياقوتٌ في ترجمة البيروني في معجمه: ٥/ ٢٣٣٣ وفيه: «بإجالة» باللام، وهو أصحّ، و«نَظْم» مُفْرَداً؛ وفي كَشْف الظنون: ١/ ٤٢٤ لحاجّي خليفة (ت ١٠٦٧هـ): «التَّعْلِيل (بياء آخر الحروف) بإجالة الوَهْم في معاني النَّظْم».

بنِ فارسٍ ـ يَحْسُدُه[١] على ما آتاهُ اللَّهُ من فَضْلِه، ويقول: إنه مَبْخُوتٌ[٢] وإلاّ... قال لي ياقوتٌ: كذا رأيتُهُ مُبيَّضاً بخَطِّه. ويقول: سأَلْتُ أبا الفَضْلِ بنَ العَمِيد عن مَعْنَى قولِه[٣]: [الطويل]

وَفَاؤُكُما كالرَّبْعِ أَشْجاهُ طاسِمُهْ . . . .

فأَجابَني بأنَّ المتنبّيَ خَرَجَ من الدنيا بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً عاشَها ولم يكُنْ وَقَفَ على مَعْناهُ!!

وكانَ أبو الطيب ـ على ضِيقِ عَطَنِه ـ رَفيعَ الهِمّةِ في صِناعَتِه، فاقتصَرَ لها في رِحْلَتِه بمَدْحِ عَضُدِ الدولةِ ووزيرِه ابنِ العمِيد؛ وراوَدَهُ الصاحبُ إسماعيلُ بنُ عَبّادٍ على التَّزاوُرِ رَغْبَةً في مَديحِه، فأَبَى الانحطاطَ إلى الكَتَبَة. وهذا ما حَمَلَهُ على الخَوْضِ في مَساوِئِ شِعْرِه، وليسَ يَترفَّعُ[٤] عن حَلِّه ونَثْرِه في أَثْناءِ كِتابَتِه، ومُشارَكَةِ الحاتِميّ[٥] في إدامةِ حَلِّ نَظْمِه في رسالتِه بَعْدَ مَقالَتِهِ التي عَمِلَها فيه، محرِّضاً عليهِ ومُتنادِراً به كنوادِرِ المخنَّثِين؛ كما حَمَلَ مِثْلَهُ أبا محمَّدٍ المهلَّبيَّ ـ مُسْتَوْزَرَ بَخْتِيَارَ بنِ مُعِزِّ الدولة ـ على إغْرَاءِ سُفَهاءِ بَغْدادَ عليه، ومُعامَلَتِه بالسُّخْفِ الذي أعْرَضَ

---

(١) كذا في الأصل، وَوَجْهُ الكلام: يحسدونه، لعَوْدِه إلى الجمع، ولَعَلَّ في النص سَقَطاً. وأَحْمَدُ بنُ فارس هو أبو الحُسَيْنِ الرازيُّ المتوفَّى سنة ٣٩٥هـ، صاحبُ «المُجْمَل» و«المقاييس» وغيرهما، وهو أحَدُ كِبارِ أئمّةِ اللغةِ والأدب. انظر الأعلام: ١/ ١٩٣ ومَصادِرَه.

(٢) المَبْخُوتُ: المَجْدُودُ؛ أيْ: ذو الحَظِّ. انظر القاموس: (بخت).

(٣) الديوان: ٢٤٦، وتَمامُه: بأنْ تُسْعِدَا والدمعُ أَشْفَاهُ ساجِمُهْ.

(٤) المَعْنَى أَنَّ الصاحِبَ يَقْدَحُ في المتنبي وشِعْرِه ولا يستنكِفُ ـ مع ذلك ـ أَنْ يستعمِلَ شِعْرَهُ في تَرَسُّلِه ونَثْرِه، فهو كما قيل في المثل: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ ويُذَمّ!

(٥) هو أبو عليّ محمدُ بنُ الحَسَن الحاتميّ، المتوفّى سنة ٣٨٨هـ؛ أديبٌ نَقّادٌ من أَهْلِ بَغْداد. لَقِيَ المتنبّيَ وناظَرَهُ في شِعْرِه وعُيوبِه وسَرِقاتِه، وصنَّفَ في ذلك الرِّسَالَةَ المُشارَ إليها في المتن، المشهورةَ «بالرسالةِ الحاتميّة»، وله مُصنَّفاتٌ أُخَرُ. انظر الأعلام: ٦/ ٨٢.

بوَجْهِه عنه وعنهم، ولم يَزِدْ في الجوابِ على الخَسْءِ[١]، ترفُّعاً وتَنَزُّهاً واكتفاءً من مُهَاجاتِهم على ما خِلالَ شِعْرِه من مِثْلِ قولِه[٢]: [البسيط]

أَفاضِلُ الناسِ أَغْراضٌ لِذَا الزَّمَنِ   يَخْلُو من الهَمِّ أَخْلاهُمْ من الفِطَنِ

وذكَرَ أبياتاً مِثْلَهُ، وقال[٣]: ثُمَّ ما يُدْرِيني هَلْ كانَ سَبَبُ الفَتْكِ به من الأَعْرابيّ نَبْذاً من ذلك الإغْراء؟ فالقائلُ بالشَّرِّ غيرُ مُبَالٍ أيضاً بفِعْلِه، وخاصّةً عند استماعِ ما كانَ حَظِيَ به لَدَى المقصودِينَ من القَبُولِ والإقْبال، حتى إنَّه قال عندَ دُخولِهِ إلى شِيرازَ: «أنا لا أُنْشِدُ ماثِلاً»، فأمَرَ عَضُدُ الدولةِ بكُرْسِيٍّ له؛ فلمّا دخَلَ ورآهُ أنْشَدَهُ قائماً، فأمَرَهُ بالجلوس فأبَى وقال: «هَيْبَتُكَ تَمْنَعُ عن ذلك»، فوقَعَ قولُه وفِعْلُه منه أحْسَنَ المَواقع. وكان المُهَلَّبيُّ مع بَخْتِيَارَ يُناكِرُ أنَّ عَضُدَ الدولةِ فعَلَ ذلك، حَنَقاً وجَهْلاً بالقَدْرِ.

قال: ومِمّا يَغِيظُني حَقًّا قومٌ مُتَّسِمُونَ بالفَضْل يكابِرونَ عُقولَهم في أمْرِه، ويَرْتَبِكُون[٤] في إطْفاءِ نُورِه: كشَمْسِ المَعالي قابُوسَ[٥]، فقَدْ كانَ يقول: ليسَ للمتنبّي في ديوانِه ما يَسْوَى[٦] استماعاً إلاَّ أربعةَ أبياتٍ ـ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ يَبْتَدِئُ من ذاتِ نَفْسِه بالإشارةِ إليها، وكان سُوءُ خُلُقِه يَمْنَعُني من

---

(١) إشارةٌ إلى ما تَقَدَّمَ، ممّا كان بينه وبين ابنِ حَجّاجٍ.

(٢) الديوان: ٣١٠.

(٣) النقلُ عن البيروني مُتَّصِلٌ.

(٤) في الأصل: ويرتكبون، بتقديم الكاف على الموحّدة، وهو تحريفٌ يُخِلُّ بصِحّة الكلام.

(٥) قابوسُ بنُ وَشْمَكِير الجِيليّ، أبو الحَسَنِ الملقَّبُ شَمْسَ المعالي: أميرٌ من الدَّيْلَم، كان بينه وبين عَضُدِ الدولةِ حُروبٌ. وهو من مَشاهيرِ أُدَباء القرن الرابع، له شِعْرٌ جَيِّدٌ ونَثْرٌ مَجْمُوع. توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر الأعلام: ٥/ ١٧٠.

(٦) يَسْوَى: يُساوي، واختلَفَ اللُّغويُّون في صِحَّتِها. انظر اللسان والقاموس: (سوي). والترجمةُ كُلُّها ـ كما لا يَخْفَى ـ غَيْرُ ملتزِمٍ فيها الفصِيحُ دُونَ المولَّدِ والدخِيل، وذلك دأْبُ المؤرخِينَ وخُصوصاً المتأخِّرينَ.

سؤالِه عنها. وكأبي الفَتْح البُسْتِيِّ[١] في قولِهِ: [المتقارِب]

سُئِلْتُ عنِ المتنبِّي.... فَقُلْتُ مَقَالَ امرئٍ ليسَ يَغْلُو[٢]

له في مَواضِعَ فَصْلُ الخِطَابِ وسائِرُ ما قالَهُ فَهْوَ فَسْلُ[٣]

قال: ولو كانَ قَلَبَهُ فقالَ: إنَّ مَواضِعَ منه فَسْلٌ وسائِرَ ما قالَهُ فَصْلُ خِطَاب، لكانَ أبْعَدَ عن الإثْمِ وأقْرَبَ إلى الصِّدْقِ والصَّواب[٤].

وقرَأْتُ في بعضِ مُطالَعاتي أنَّ المتنبّيَ، لمّا اجتازَ بالرَّمْلةِ ومدَحَ طاهِرَ ابنَ الحَسَنِ بنِ طاهرِ بنِ يحيى العَلَويَّ، أجْلَسَهُ طاهِرٌ في الدَّسْت[٥]، وجَلَسَ بينَ يديهِ حتى فرَغَ من مِدْحَتِه! وقَرَأْتُ في كِتابِ «نُزْهَةِ عُيونِ المشتاقِينَ»[٦] لأبي الغنائم الزَّيْديّ، قال: حَدَّثني جماعةٌ أنَّ المتنبّيَ لمّا مَدَحَ طاهِرَ بنَ الحَسَنِ بنِ طاهرٍ أَجازَهُ بألْفِ دِينارٍ! قُلْتُ: والقَصيدةُ التي

(١) شاعِرُ عَصْرِه وكاتِبُه، عليُّ بنُ محمَّد، أبو الفَتْح البُسْتِيُّ المشهورُ بصَنْعةِ الجِناس، وهو من شُعَراءِ «اليتيمة». توفي سنة ٤٠٠هـ أو ٤٠١هـ. انظر الأعلام: ٤/ ٢٢٦ ويتيمة الدهر: ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٨١ وفيه من شِعْرِه طَرَفٌ صالح، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٧٦.

(٢) كذا في الأصْل، وهو يَنْقُصُ جُزْءًا عَرُوضِيًّا في الصَّدْر، أوّلَهُ أوْ آخِرَهُ، ووزن الجُزْء: فَعُولُنْ أوْ فَعُولُ أوْ فَعَلْ على حَسَبِ مَوْضِعِه؛ ولم أَقَعْ عليه في شيء من المصادر، كاليتيمة مثلاً، وديوان البستي المطبوعُ ناقِصٌ.

(٣) الفَسْلُ: الساقِطُ المَرْذُولُ. انظر اللسان والقاموس: (فسل).

(٤) آخِرُ النقل عن البيروني.

(٥) الدَّسْتُ بالفتح: صَدْرُ البيت، معرَّبٌ. القاموس: (دست). والمُرادُ أنَّ طاهِراً عَظَّمَهُ فأفْرَدَ له مَحَلَّ الكَرامةِ من المَجْلِس، وقَعَدَ هو مَقْعَدَ المادحِ في العادَة. وقَدْ ذُكِرَ ذلك في مقدِّمة القصيدة المشار إليها في الديوان: ٣٣، وفيه مَزِيدُ تفصِيل.

(٦) كِتابٌ في النَّسَب يَزيدُ على عَشَرةِ مجلَّدات، كما قال ياقوتٌ وتَبِعَهُ الصَّفَديّ، وسَمّاهُ: «نُزْهَةَ عُيونِ المشتاقين إلى وَصْف السادة الغُرّ المَيامِين»؛ فهو كِتابٌ في أنساب الأشراف، ولذا ذَكَرَ فيه الحَسَنَ بنَ طاهر. وأبو الغنائم: عبد الله بنُ الحسن، من نَسْلِ زيدِ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، النَّسّابةُ المصنِّف. توفّي سنة ٤٣٨هـ. انظر معجم الأدباء: ٤/ ١٥١٣ والوافي: ١٧/ ١٢٩.

مدَحَهُ بها هي القصِيدةُ البائيّةُ التي أوّلُها: [الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِيْ فَهْوَ عندَ الكَواعبِ ... وَرُدُّوا رُقَادِيْ فَهْوَ لَحْظُ الحبائبِ[١]

١٠ ـ صُوَرٌ مِنْ شُحِّه وصِغَرِ شَأْنِه: وقالَ ابنُ فُورَّجَةَ في كِتاب «التجنّي على ابنِ جِنّي»: حَدَّثني الشيخُ أبو عليٍّ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ يعقوبَ، مِسْكَوَيْهِ، بأَصْبَهانَ، وكانَ تربيةَ ابْنِ العمِيد ونديمَهُ، قال: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابنِ العميدِ بأَرَّجَانَ وَقَدْ دخَلَ عليهِ أبو الطيب، وكانَ يستعرِضُ سُيوفاً؛ فلمّا بَصُرَ بأبي الطيب نهَضَ من مَجْلِسِه وأجْلَسَهُ في دَسْتِه، ثم قالَ لأبي الطيب: اخْتَرْ سيفاً من هذه السُّيوف. فاختارَ منها واحِداً ثَقِيلَ الحَلْي، واختارَ ابنُ العميدِ آخَرَ غَيْرَهُ، فقالَ كُلٌّ منهما: سَيْفِيَ الذي اخْتَرْتُه أجْوَدُ؛ ثم اصطَلَحا على أنْ يُجَرِّباهُما، فقالَ ابنُ العَميد: فبِمَاذا نجرِّبُهما؟ فقالَ أبو الطيب: «في الدنانير، فيؤْتَى بها فَيُنْضَدُ بَعْضُها على بعض، ثم نَضْرِبُ به، فإنْ قَدَّهَا فهو قاطِعٌ». فاستَدْعَى ابنُ العَمِيدِ بعِشْرِينَ دِيناراً، فَنُضِدَتْ، ثم ضَرَبَها أبو الطيب فقَدَّها وتَفرَّقَتْ في المَجْلِس، فقامَ من مَجْلِسِه المفخَّم يلتقِطُ الدنانيرَ المتبددة في كُمِّه؛ فقالَ ابنُ العميد: لِيَلْزَمِ الشيخُ مَجْلِسَهُ، فإنّ أحَدَ الخُدّامِ يلتقطُها ويأتيهِ بها! فقال: «بَلْ صاحِبُ الحاجَةِ أَوْلَى بها».

قال ابنُ فُورَّجَةَ: وكانَ رجُلاً ذا هَيْئَةٍ، مُرَّ النَّفْسِ شُجاعاً، حُفَظَةً[٢] للآدابِ، عَفيفاً؛ وكانَ يَشِينُ ذلك كُلَّهُ بِبُخْلِه!!

قرَأْتُ[٣] على ظَهْرِ نُسْخَةٍ قديمةٍ من شِعْر المتنبّي ما صُورَتُه: وحَكَى

---

(١) الديوان: ٣٣.

(٢) الحُفَظَةُ، كهُمَزَةٍ: الكثيرُ الحِفْظِ. تاج العروس: (حفظ).

(٣) الضميرُ عائدٌ لابنِ العَديم نَفْسِه، أو لابنِ فورجة. والرِّوايةُ الآتِيَةُ وَرَدَتْ في يتيمة الدّهر: ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠ باختلافِ لفظٍ، وفي غيرِه كالوافي: ٦/ ٣٤٦.

أبو بَكْرٍ الخُوَارِزْميُّ أَنَّ المتنبّيَ كانَ قاعداً[١] تحتَ قولِ الشاعر: [الطويل]

وإنَّ أَحَقَّ النّاسِ باللَّوْمِ شاعِرٌ ... يَلُومُ على البُخْلِ الرِّجَالَ ويَبْخَلُ

وإنما أعْرَبَ عن طرِيقتهِ وعادَتِه بقَوْلِه[٢]: [الطويل]

. . . . وُقوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهْ

قال[٣]: فحَضَرْتُ عنده يوماً وقد أُحْضِرَ مالٌ فصُبَّ بَيْنَ يديهِ ـ من صِلاتِ سيفِ الدولة ـ على حَصيرٍ قد افْتَرَشَهُ، فوُزِنَ وأُعِيدَ في الكِيس. وتَخلَّلَتْ قِطْعَةٌ كأصْغَرِ ما يكُونُ خِلالَ الحصِير، فأكَبَّ عليها بمَجامِعِه: يُعالِجُ لاستنقاذِها منه ويشتغِلُ عن جُلَسائِه، حتى تَوصَّلَ إلى إظْهَارِ بعضِها، وأنْشَدَ قولَ قَيْسِ[٤] بنِ الخطِيم: [الطويل]

تبدَّتْ لنا كالشَّمْسِ تَحْتَ غَمامةٍ ... بَدَا حاجِبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

ثم استخْرَجَها وأمَرَ بإعادَتِها إلى مكانِها وقال: «إنها تُخَضِّرُ[٥] المائدةَ»!

أنْبَأَنا أحْمَدُ[٦] بنُ أزْهَرَ بنِ عبدِ الوَهّابِ البَغْداديُّ، في كِتابه، عن أبي

---

(١) أيْ: كان يصدُقُ في حَقِّه ذلك المَقال. وأبو بكر الخُوارِزْميّ: من شُعَراءِ «اليتيمة»، وأحَدُ كِبارِ الأدباء في عَصْرِه. توفي سنة ٣٨٣هـ. انظر الأعلام: ٦/ ١٨٣.

(٢) تَمامُ البيت: بَليتُ بِلَى الأطْلالِ إنْ لم أَقِفْ بها، الديوان: ٢٤٦.

(٣) أيْ: الخُوارِزْميّ.

(٤) شاعر الأَوْسِ في الجاهليّة، له ديوانٌ، وكثيرٌ من شِعْرِه في حَرْبِ الأَوْسِ والخَزْرَج. أدركَ الإسْلامَ ولم يُسْلِمْ. قُتِلَ في حدود سنة ٢ ق. هـ. انظر «الأغاني» لأبي الفَرَج الأصبهانيّ (ت ٣٥٦هـ) (ط. بولاق): ٢/ ١٥٤ والأعلام: ٥/ ٢٠٥.

(٥) كذا في الأصل: بإعجام الخاء والضاد، وعليهِ بنيتُ ضَبْطَهُ بالشكل، فيكُونُ المعنى: تَجْعَلُها خَضْراءَ. وفي اليتيمة والوافي: «تحضر»، بإهمال الحاء، وزاد الصفدي: «ولا تحتقروها»، فيكُونُ الفِعْلُ عليه: «تُحْضِرُ» بضم فسكون؛ أيْ: تَقُومُ بثَمَنِ ما عليها، أوْ: «تحضُرُ»؛ أيْ: لها من القيمةِ ما يُجْعَلُ على المائدة.

(٦) صُوفيٌّ، توفي سنة ٦١٢هـ. تَرْجَمَهُ الصَّفَديُّ في الوافي: ٦/ ٢٣٥، وذكَرَ أنَّ له إجَازَة من الأنصاريّ الآتي ذِكْرُه.

بَكْرٍ محمدِ بنِ عبد الباقي الأنصاريّ[١] قال: أَخْبَرَنَا أبو غالبِ بنُ بِشْرَانَ[٢] إجازةً قال: أَخْبَرنا محمدُ بنُ عليٍّ بنِ نَصْرٍ الكاتبُ[٣] ـ قُلْتُ: ونَقَلْتُه من خَطِّه بِبَغْدَادَ ـ قال: حدَّثني أبو الفَرَجِ عَبْدُ الواحدِ بنُ نَصْرٍ البَبَّغَاءُ[٤] قال: كانَ أبو الطيب المتنبِّي يَأْنَسُ بي ويشكُو عندي سيفَ الدولة، ويَأْمَنُنِي على غِيْبَتِه له، وكانَتِ الحالُ بيني وبَيْنَهُ صافيةً عامِرةً دُونَ باقي الشُّعَراء؛ وكانَ سيفُ الدولةِ يَغْتَاظُ من عَظَمَتِه وتَعالِيهِ، ويَجْفُو عليهِ إذا كلَّمَهُ، والمتنبّي يُجِيبُه في أَكْثَرِ الأوْقاتِ ويَتغاضَى في بَعْضِها. قال: وأَذْكُرُ ليلةً وقد اسْتَدْعَى سيفُ الدولةِ بَدْرَةً[٥] فشَقَّها بسِكِّين الدَّوَاة، فمَدَّ أبو عَبْدِاللَّهِ بنُ خالَوَيْهِ النَّحْوِيُّ جانبَ طَيْلَسانِه ـ وكانَ صُوفاً أزْرَقَ ـ فحثَا فيه سيفُ الدولةِ صالحاً، ومَدَدْتُ ذَيْلَ دُرّاعَتِي ـ وكانت دِيباجاً ـ فحَثَا ليَ فيها. وأبو الطّيب حاضِرٌ، وسيفُ الدولةِ ينتظِرُ منه أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِنا

---

(١) يُعْرَفُ بقاضِي المارِسْتان، وهو من كِبارِ المحدِّثينَ المشارِكِينَ في العلوم في زمانِه، ويَرْجِعُ نَسَبُه إلى كَعْبِ بنِ مالِكٍ الخزرجيّ شاعر النبي ﷺ. وصَفَهُ الذهبيُّ «بالإمام العالم المتفنِّن الفَرَضيِّ العَدْل مُسْنِد العَصْر»، وأرخ وفاته ٥٣٥هـ. انظر السِّيَر: ٢٠/ ٢٣.

(٢) هو محمدُ بنُ أحمدَ بن سَهْل، أبو غالبٍ الواسطيّ المعروفُ بابنِ بِشْرانَ وبابنِ الخالة: شيخُ العِراقِ في اللغة. أكْثَرَ من روايةِ كُتُبِ الأدب، وشِعْرُه كثيرٌ جَيِّدٌ. توفي سنة ٤٦٢هـ. انظر الوافي: ٢/ ٨٢. وبِشْرانُ: ضَبَطَهُ الزَّبيديُّ في «التكملة والذيل والصلة»: (بشر) بالكسر؛ أيْ كعِمْران.

(٣) هو صاحبُ ديوانِ الرسائل في دولة جَلالِ الدولة، وأخوهُ الفقيهُ القاضي عَبْدُ الوَهّابِ بنُ عَليٍّ المالكيّ (ت ٤٢٢هـ) المشهورُ. أَخَذَ عن البَبَّغاء وابنِ نُباتَةَ السَّعْدِيّ (ت ٤٠٥هـ)، وكان أديباً بَليغاً أخباريًّا. توفي سنة ٤٣٧هـ. انظر الوافي: ٤/ ١٢٤.

(٤) من أشْهَرِ شُعَراءِ القرنِ الرابع الهِجْريّ ومُدّاحِ سيفِ الدولة، يَرْجِعُ نَسَبُه إلى بني مخزوم من فروع قريش. له دِيوانٌ، وفي يتيمة الدهر طائفةٌ من شِعْرِه. توفي سنة ٣٩٨هـ. انظر تاريخ بغداد: ١١/ ١١ واليتيمة: ١/ ٢٩٣. ولُقِّبَ البَبْغاءَ، بفتحٍ فسُكونٍ وقد تُشدَّدُ الثانية، لفَصاحتِه أو لِلُثْغَةٍ. وانظر القاموس: (ببغ).

(٥) البَدْرَةُ بالفتح: كِيسٌ فيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ أوْ عَشَرةُ آلافٍ. القاموس: (بدر).

أَوْ يَطْلُبَ شيئاً منها، فما فَعَلَ؛ فغاظَهُ ذلك فَنَثَرها كُلَّها! فلمّا رَأَى[١] أنها قدْ فاتَتْهُ زاحَمَ الغِلْمانَ يلتقِطُ معهم، فغَمَزَهُم عليهِ سيفُ الدولةِ، فداسُوهُ وركِبُوه وصارت عِمَامَتُه وطُرْطُورُه في حَلْقِه، واسْتَحْيَا ومَضَتْ به ليلةٌ عَظِيمةٌ. وانصرَفَ، فخاطب أبو عبدِ اللَّهِ بنُ خالَوَيْه سيفَ الدولةِ في ذلك، فقال: مَنْ يَتعاظَمُ تِلْكَ العَظَمَةَ يَتَّضِعُ إلى مِثْلِ هذه المَنْزِلةِ لَوْلا حَمَاقَتُه؟

ومِمّا يُحْكَى من بُخْلِه وشُحِّه ما قَرَأْتُه في تاريخ أبي غالبٍ هَمّامِ[٢] بنِ الفَضْل بنِ المُهَذَّبِ المَعَرِّيّ ـ سَيَّرَهُ إليَّ بعضُ الشِّرافِ[٣] بحَلَبَ ـ قال: وكانَ سيفُ الدولةِ قدْ أَقْطَعَهُ ـ يَعْني المتنبّيَ ـ ضَيْعَةً تُعْرَفُ بِبَصِّفَ[٤]، من ضِيَاع مَعرَّةِ النُّعْمَانِ القِبْلِيّة، فكانَ يَتردَّدُ إليها، وكانَ يُوْصَفُ بالبُخْل. فمِمّا ذُكِرَ عنه ما حَدَّثُوهُ[٥] جَماعةٌ من أهْلِ بَصِّفَ أنَّ كَلْباً من كلاب الضَّيْعَةِ المعروفةِ بصهيانَ[٦] كانَ يَطْرُقُ تينَ بَصِّفَ، فذُكِرَ ذلك لأبي الطيب المتنبّي، فقال للناطور: «إذا جاءَ الكَلْبُ فَعرِّفْني به»؛ فلمّا جاءَ عَرَّفَهُ، فقال: «شُدُّوا[٧] على الحِصان»، وخَرَجَ إليهِ فطرَدَهُ أمْيالاً، ثُمَّ عادَ لا يَعْقِلُ

---

(١) أيْ: أبو الطيب.

(٢) لم أجدْ مَنْ تَرْجَمَهُ استقلالاً، ولكِنَّ ابنَ العديم ذكَرَهُ في البُغْيَة: ٢/ ٨٦٤ في سِياقِ تلامذةِ أبي العَلاَء المَعَرِّيّ، فهو من أهل القرنِ الخامس؛ وقَدْ نقَلَ كثيراً عن ذلك التاريخِ الذي أشارَ إليه، ولم يُسَمِّه باسْم مخصوص.

(٣) جَمْعُ شَرِيف، ككريم وكِرام وقصِير وقِصَار؛ وهو جَمْعٌ مُولَّدٌ لم تذكُرْهُ أُمّهاتُ اللُّغةِ في جُموعِ الشَّرِيف، والظَّاهِرُ أنهم استعْمَلُوهُ بمعنى الأشْرافِ نَسَبا: الحَسَنِيّين أوْ الحُسَيْنِيّينَ، كقَوْلِ أبي الطيب (البرقوقي: ٣/ ٣٧٤): [الكامل]

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً هَيْهَاتَ تُكْتَمُ في الظَّلامِ مَشاعِلُ!

(٤) كذا ضَبَطَها مُحَقِّقُ «بُغْيَةِ الطَّلَب»، ولم أجِدْ لها ذِكْراً في «مُعْجَم البُلْدان» ولا غَيْرِه، ولا في مَصادرِ اللُّغَة؛ فلذلك تَرَكْتُها على ضَبْطِه، وأحْسَبُ أنَّهُ عارِفٌ بها.

(٥) كذا في الأصْل، بلُغَة «أكَلُوني البراغِيثُ».

(٦) كذا في الأصْل، خِلْواً من الضبط، ولم أجِدْ لتلك الضَّيْعَةِ ذِكْرا في المصادر.

(٧) أيْ: شُدُّوا السَّرْجَ عليهِ للرُّكُوب.

من التعب وقَدْ عَرِقَ فَرَسُه. فقال له أهْلُ بَصِّفَ: يا أُسْتاذُ، كيفَ جَرى أمْرُ الكَلْبِ؟ فقال: «كَأَنَّهُ كانَ فارساً مَرَّةً!! إنْ جِئْتَهُ بالطَّعْنةِ عن اليمين عادَ إلى الشِّمَال، وإنْ جِئْتَهُ عن الشِّمَال عادَ إلى اليمين».

قال أبو هَمّام[١] المَعَرِّيُّ: وحَدَّثُوا عنهُ أنَّ أَبَا البَهِيّ بنَ عَدِيٍّ شَيْخَ رَفَنِيَّةَ، وكانَ صَدِيقاً له فنَزَلَ عنده ببَصِّفَ، فسَمِعُوهُ وهو يقولُ له: «يا أبا البَهِيّ، أَوْجِزْ في أكْلِكَ فإنَّ الشَّمْعَةَ تَتْوَى»[٢]!! وسَمِعُوه يُحاسِبُ وكِيلاً له وهو يقول: «والحَبَّتَانِ[٣] ما فَعَلَتَا»؟ يَعْنِي فِضّةً.

أَخْبَرَني ياقوتُ بنُ عبدِ اللّه، مَوْلَى الحَمَوِيّ، قال: قَرأْتُ في أَخْبارِ المتنبّي، تَصْنِيفِ أبي القاسم عُبَيْدِ اللّهِ بنِ عبدِ الرحيم الأَصْبَهانيِّ، قال: وأخبرني أبو الحُسَيْن الطرائفيُّ[٤] ببَغْدادَ قال: رأيتُ المتنبّيَ وقد مدَحَ رَجُلاً بقَوْلِهِ: [البسيط]

انْصُرْ بجُودِكَ ألفاظاً تَرَكْتُ بها ... في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عَاداكَ مَكْبُوتا
فقَدْ نظَرْتُكَ حتى حانَ مُرْتَحَلٌ ... وذا الوَدَاعُ، فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِيْتا[٥]

فأُعْطِيَ دُونَ الخَمْسَةِ دَراهِمَ، وقَبِلَها! قال: وأخبرني الطَّرائفيُّ قال:

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنه سَبْقُ قَلَمٍ من المؤلِّف أوْ عَجَلةٌ من الناسخ، إذْ هو هَمّامٌ وكُنْيَتُه أبو غالبٍ كما سَبَقَ.

(٢) تَوِيَ كرَضِيَ، تَوًى بالتحريك: هَلَكَ وضاعَ. انظر القاموس والتاج: (توو). والمُرادُ أنَّ الشمعةَ تَذُوبُ وتَنْفَدُ مادَّتُها، والمتنبّي من البُخْلِ بحيثُ يُحاسِبُ ضَيْفَهُ على شيءٍ حَقيرٍ كهذا.

(٣) الحَبّةُ بالفتح: سُدْسُ ثُمُنِ دِرْهَمٍ، وهو جُزْءٌ من ثمانيةٍ وأربعينَ جُزْءاً من دِرهَم. القاموس: (مكك) و(حبب).

(٤) لم أَقِفْ على ترجمةٍ له، وله ذِكْرٌ بالرِّوايةِ في معجم الأُدَباء: ٤/ ١٥٨٨، ١٥٩٤ في ترجمةِ ابنِ جِنّي، وهو من أَهْلِ القرن الرابعِ إذاً. وكُنْيَتُه هناك في الموضعين: أبو الحَسَن ـ غَيْرَ مُصَغَّرٍ ـ وهُنا بالتصغير.

(٥) الديوان: ٤٩، وفيه: مرتَحَلِي.

حَدَّثني المتنبّي قال: «أَوّلُ يوم وَصَلْتُ بالشِّعْر إلى ما أَرَدْتُه أني كُنْتُ بدِمَشْقَ، فمَدَحْتُ أحَدَ بَني طُغْجٍ بقصيدتي التي أوّلُها: [الطويل]

أنا لائِمِيْ إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللوائمِ عَلِمْتُ بما بِيْ بَيْنَ تلكَ المعَالِمِ[١]

فأَثابَني المَمْدُوحُ بمِئةِ دينارٍ، ثم ابيضَّتْ أيامي بَعْدَها».

قالَ أبو القاسم بنُ عبدِ الرحيم: واتَّصَلَ بَعْدَ هذا بأبي العشائر الحُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ حَمْدانَ، ونفَقَ عليهِ نَفَاقاً تامًّا؛ فأَجْرَى ذِكْرَهُ عند سيفِ الدولةِ أبي الحَسَنِ عليّ بنِ حَمْدان، فأمَرَهُ بإحْضارِه عنده، فاشْتَطَّ المتنبي عليهِ واشترَطَ أنْ يُنْشِدَهُ جالساً، ألّا يُكَلَّفَ تَقبيلَ الأرضِ بينَ يديهِ، فأجابَهُ إلى ذلك. وأنْشَدَهُ فصادَفَ من سيفِ الدولةِ رَجُلاً قد غُذِيَ بالعِلْم، وحُشِيَ بالفَهْم، فأعْجَبَهُ شِعْرُهُ واستَخْلَصَهُ لِنَفْسه، وأجْزَلَ عَطاءَهُ وأكْرَمَ مَثْواهُ، ووَصَلَهُ بصِلاَتٍ كثيرة. وسَلَّمَهُ إلى الرُّوّاضِ فعَلَّمُوه الفُروسِيّةَ، وصَحِبَ سيفَ الدولةِ في عِدّةِ غزواتٍ إلى بَلَدِ الرُّوم؛ منها: غَزْوَةُ الفَناء، التي لم يَنْجُ منها إلا سَيْفُ الدولة بنَفْسه، وأخَذَتْ عليهِ الرُّومُ الطُّرُقَ، فجَرَّدَ السَّيْفَ وحَمَلَ على العَسْكَر، وخَرَقَ الصُّفوفَ ونَجا بنَفْسِه.

قَرأْتُ[٢] بخَطِّ محمّدِ بنِ عليّ بنِ نَصْرٍ الكاتب، في كِتابِهِ المَوْسُوم «بالمُفَاوَضة»[٣]، وأَخْبَرَنا به أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ محمد [بن] مَعْمَر بن طَبَرْزَدٍ[٤]

(١) الديوان: ٢٨٥، وهي في مَدْحِ الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ طُغْج.

(٢) الضمير لابن العديم.

(٣) صَنَّفَهُ للمَلِك العزيز جَلال الدولة البويهيّ، وهو الذي كان يَترسَّلُ عنه كما مَرّ. قال ابنُ خَلّكان: جَمَعَ فيهِ ما شاهَدَهُ، وهو من الكُتُب المُمْتِعة، في ثلاثينَ كُرّاسةً. انظر وفيات الأعيان: ٣/ ٢٢٢ وكَشْف الظُّنون: ٢/ ١٧٥٨.

(٤) محدِّثٌ مُسْنِدٌ من مَشاهيرِ عَصْرِه، من أهْلِ بَغْداد. عُمِّرَ وعَلَتْ طَبَقَتُه في الإسْناد، ورَحَلَ إليهِ طُلاّبُ الحديث؛ توفّي سنة ٦٠٧هـ. تَرْجَمَ له الكثيرُ، وانظر مثلاً: وفيات الأعيان: ٣/ ٤٥٢ وسير أعلام النبلاء: ٢١/ ٥٠٧ ـ ٥١٢. والطَّبَرْزَذُ، بذالٍ مُعْجَمة، كسَفَرْجَلٍ:

وغَيْرُه، إجَازةً، عن أبي بَكْرٍ محمد بنِ عبد الباقي الأنصاريّ، قال: أنْبَأنا أبو غالبِ بنُ بِشْرَانَ قال: أخْبَرنا ابنُ نَصْرٍ قال: حَدَّثني أبو القاسم الرَّقّيُّ[١] المنجِّمُ عن سيفِ الدولة أنه انهزَمَ في بعضِ السِّنينَ، وقد حُلِّلَتِ الصَّناديقُ عن بِغالِه في بعضِ دُروبِ الرُّوم، وأنها مَلأَتِ الدُّروبَ؛ وكانَ على فَرَسٍ له تُعْرَفُ بالثُّرَيّا، وأنه حَرَّكَ عليها نَحْوَ الفَرْسَخِ حتى نَزَلَ، ولم يَعْثُرْ ولم يَتَلَعْثَمْ. وأخْبرني أنه بَقِيَ في هذه السَّفْرةِ في تِسْعَةِ أنْفُسٍ، أحَدُهم المتنبي، وأنَّهُ كان يُحدِّثُ أبا عَبْدِ اللَّهِ ابنَ خالَوَيْه النَّحْويَّ حَديثَ الهزيمة؛ وأنَّ المتنبّيَ كانَ يَجْري بفَرَسِه فاعتلَقَتْ بعِمَامَتِه طاقةٌ من الشَّجَرِ المعروفِ بأمّ غَيْلانَ: فكُلَّما جَرى الفَرَسُ انتشَرَتِ العِمَامةُ، وتَخَيَّلَ المتنبّي أنه قَدْ ظُفِرَ به، فكانَ يَصِيحُ: «الأَمَانَ يا عِلْجُ»! قال: فهتَفْتُ به وقُلْتُ: أَيُّما عِلْج؟ هذه شَجَرةٌ قد عَلِقَتْ بعِمَامَتِكَ!! فوَدَّ أَنَّ الأرضَ ساخَتْ به وما سَمِعْتُه يقُولُ ذلك. فقال له ابنُ خالويهِ: أيها الأمِيرُ، أَفَلَيْسَ قامَ مَعَكَ حتى بَقِيَ في تِسْعَةِ أنْفُسٍ؟ تَكْفيهِ هذهِ الفضِيلةُ.

وقرأتُ[٢] في مَجْمُوعٍ بخَطِّ بعضِ الفُضَلاء: أنَّهُ لَمَّا فَعَلَ ذلك لَحِقَهُ سَيْفُ الدولةِ وضَحِكَ منه، وقال له: يا أبا الطيب، أينَ قَوْلُ: [البسيط]

الخَيْلُ والليلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني ... والطَّعْنُ والضَّرْبُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ؟[٣]

ولم يَزَلْ يَضْحَكُ منه بَقِيَّةَ يومِه في مُنْهَزَمِه.

أنبأَنا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أبي عبدِ اللَّهِ بنِ المُقَيَّر[٤]، عن أبي عليٍّ الحَسَنِ

السُّكَّرُ، معرَّبٌ. ويقال باللام وبالنون آخِراً. انظر القاموس: (طبرزذ).

(١) لم أَقِفْ على ترجمةٍ له.

(٢) الضمير لابنِ العدِيم كما يَظْهَرُ.

(٣) بَيْتُه المشهورُ الجاري على الألْسِنة، والمحفوظُ: و«السَّيْفُ والرُّمْحُ» في العَجُز، وكُلٌّ مَرْوِيٌّ. انظر الديوان: ٢٥٣ ووفيات الأعيان: ١/ ١٢٣ والوافي: ٦/ ٣٣٧.

(٤) هو عليُّ بن الحُسَيْنِ بن عليّ بنِ منصُور، أبو الحَسَن البغداديّ الأزَجيّ الحَنْبَليّ، المعروفُ بابنِ المقيَّر ـ كمعظَّم ـ: مُسْنِدُ زَمَانِه. سَمِعَ الكثيرَ، وحَدَّثَ بدمشقَ وبغدادَ ومكّةَ، وتوفّي بمِصْر سنة

ابنِ جَعْفَرٍ، ابنِ[1] المتوكِّلِ البغداديّ ـ ونَقَلْتُه من خَطِّه ـ قال: حدثني الشيخُ الإمامُ الفصِيحيُّ[2] وَقْتَ قِراءتي عليهِ ديوانَ أبي الطيب أحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ المتنبّي ـ وهو ابنُ عِيدانَ السَّقّاءِ ـ قال: قَدِمَ بعضُ الأَشْرافِ من الكُوفة، فدخَلَ إلى مَجْلِسٍ فيهِ المتنبّي، فنهَضَ الناسُ كُلُّهم له سِوى المتنبّي؛ فجعَلَ كُلُّ واحِدٍ من الحاضرينَ يَسْأَلُه عن الأحوالِ بالكُوفةِ وما تَجدَّدَ هُناكَ، فقال له المتنبّي: «يا شريفُ، كيفَ خَلَّفْتَ الأسْعَارَ بالكُوفة»؟ فقالَ: كُلُّ راوِيَةٍ برِطْلَيْنِ خُبْزٌ[3]. فأخْجَلَهُ، وقصَدَ الشريفُ أنْ يُعرِّضَ بأنَّ أباهُ كانَ سَقّاءً.

١١ ـ مَكَانَتُه في العِلْم والأدب: ذكَرَ ابنُ فُورَّجَةَ في «التَّجَنِّي على ابنِ جِنّي»، قال: وأمّا مَحَلُّه ـ يَعْني المتنبّيَ ـ في العِلْم، فقالَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ الحَلاّب[4]:

٦٤٣هـ. قِيلَ: سقَطَ بعضُ أَجْدادِه في حَفِيرٍ فيه قارٌ، فقيلَ له المُقَيَّرُ، ومَعْناهُ لُغة: المَطْليُّ بالقار، وهو الزِّفْتُ. انظر الوافي: ٢١/ ٣٤ والسِّيَر: ٢٣/ ١١٩ والقاموس والتاج: (قير).

(١) تَمَامُ نَسَبِه إلى المتوكِّل الخليفة العَبّاسيّ: الحَسَن بن جَعْفَر بن عبد الصَّمَد بن جَعْفَر المتوكِّل. أديبٌ مصنِّف، توفي سنة ٥٥٤هـ. من مصنَّفاتِه: «سُرْعَةُ الجَواب ومُداعَبةُ الأَحْباب»، ولعَلَّهُ الذي نقَلَ منه ابنُ العديم بخَطِّه. انظر الوافي: ١١/ ٤١٤ والأعلام: ٢/ ١٨٦.

(٢) هو علي بن محمَّد بن علي، أبو الحَسَن الإسْتِرَاباذِيّ النَّحْويّ. قَرَأَ النحوَ على عبد القاهر الجُرْجَانيّ (ت ٤٧١هـ)، وسُمِّيَ بالفصِيحيّ لكثرةِ دِراسَتِه «الفصِيحَ» في اللغة لثَعْلَب. توفي سنة ٥١٦هـ، وكان مُتَشَيِّعاً. انظر معجم الأدباء: ٥/ ١٩٦٤ والوافي: ٢٢/ ٨٥. وإسْتِرَاباذُ: بَلْدةٌ من أعْمالِ طَبَرِسْتانَ، وما أثْبَتْناهُ هو ضَبْطُ السَّمْعَانيّ في الأنساب (١/ ١٣٠): بكسر الألف والتاء، وضَبَطَهُ ياقوتٌ في معجم البلدان بفتحهما جَميعاً.

(٣) كذا في الأصل، بلسانِ العامّة، وحَقُّه النَّصْبُ على التمييز.

(٤) في الأصل: الحَسَن، غير مصغَّر، والجلاب بالجيم، وكِلاهما تَصْحِيفٌ. وهو أبو عبدِ الله الحُسَيْنُ بنُ عليِّ بنِ الوَلِيد، المعروفُ بابنِ الحَلاّب بمهملة: نحويٌّ من أصحاب أبي عليٍّ الفارسيّ، رَوَى عنه ابنُ بِشْرانَ ـ المتقدِّمُ ذِكْرُه ـ «الحماسةَ» لأبي تَمّام. ولم أرَ تأريخاً لوفاتِه، ورِوايةُ ابنِ بِشْرانَ المولودِ سنةَ ٣٨٠هـ عنه تقتضي أنه كان حَيّاً أواخِرَ القرن الرابع. انظر معجم الأدباء: ٣/ ١١٠٦، ٥/ ٢٣٥٠، وإنباه الرواة: ٣/ ٤٥، والوافي: ١٣/ ١٥، وبُغْية الوُعَاة للسيوطي (ت ٩١١هـ) ط. دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م: ١/ ٥٣٧.

سَمِعْتُه يقُول: «مَنْ أَرادَ أن يُغْرِبَ[1] عَلَيَّ بيتاً لا أَعْرِفُه فَلْيَفْعَلْ»؛ قال: وهذهِ دَعْوَى عَظِيمةٌ، ولا رَيْبَ أنه صادِقٌ فيها.

وأُخْبِرْتُ عن أبي العَلاء بنِ سُليمانَ المَعَرِّيّ أنه كانَ يسمِّي المتنبّيَ: «الشّاعِرَ»، ويسمِّي غَيْرَهُ من الشُّعَراءِ بِاسْمِه؛ وكانَ يقُولُ: ليسَ في شِعْرِه لَفْظَةٌ يُمْكِنُ أن يقُومَ[2] عنها ما هو في مَعْناها. وقَرَأْتُ في بعضِ كلامِ أبي العَلاء: قد عُلِمَ أنَّ أحْمَدَ بنَ الحُسَيْنِ كانَ شديدَ التفقُّدِ لِمَا كان يَنْطِقُ به من الكلام، يُغَيِّرُ[3] الكلمةَ بَعْدَ أنْ تُرْوَى عنه، ويَفِرُّ من الضَّرُورةِ وإنْ جَلَبَ إليها الوَزْنُ.

سَمِعْتُ شَيْخَنا ضِيَاءَ الدينِ الحَسَنَ بنَ عَمْرو المَوْصِليَّ، المعروفَ بابنِ دُهْنِ الحَصَى[4]، يقولُ: كانَ أبو العلاءِ المَعَرِّيُّ يُعظِّمُ المتنبّيَ ويقُولُ: إيّايَ عَنَى بِقَوْلِهِ: [البسيط]

أنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبي ... وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِيْ مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنْبَأَنا أحْمَدُ بنُ أَزْهَرَ بنِ عبدِ الوَهّابِ السَّبّاكُ[5] قال: أخْبَرنا أبو بَكْرٍ محمدُ بنُ عَبْدِ الباقي الأَنْصارِيُّ إجازةً عن أبي عليٍّ التَّنُوخي، قال: حَدَّثني أبو عبدِ اللَّه الحُسَيْنُ بنُ محمدِ بنِ الصَّقْرِ الكاتبُ ـ رجُلٌ من أهْلِ مَعْلَثَايَا[6]، ومِمَّنْ نَشَأَ بالمَوْصِل، وكانَ أبوهُ عامِلاً لسَيْفِ الدولةِ على

---

(١) الإِغْرابُ: الإتيانُ بالغريب. القاموس: (غرب).

(٢) في الأصل: يُغرم، بغينٍ معجمة وراءٍ مهملة وميم، تحريف. وضمير «أُخْبِرْتُ» وتالِيَاهُ لابنِ العديم.

(٣) هذا أحَدُ أسْبابِ اختلافِ رواياتِ شِعْرِه.

(٤) نحويٌّ شاعِرٌ من شيوخِ ابنِ العديم؛ أقامَ بحَلَبَ وتوفي بها سنة ٦٠٣هـ. تَرْجَمَهُ ياقوت: ٣/ ٩٧٢ وأَنْشَدَ له مَقاطيعَ. وفي الأصْل: الخُصَى بالخاء المعجمة، وهو بَعِيدٌ، وصَحَّحْتُه أخْذاً عن ياقوت.

(٥) كذا في الأصل، وتقدمت ترجمةُ الرجُل عند ذِكْرِه في الإسْناد، ولم يُنْسَبْ إلى صَنْعة هُناك.

(٦) بُلَيْدٌ قُرْبَ جزيرة ابنِ عُمَر، من نواحي الموصل. معجم البلدان: ٥/ ١٥٨ .

أَنْطَاكِيَةَ، وهُو من أَهْلِ الأدب ـ قال: جَرَى ذِكْرُ أبي الطيب المتنبّي بَيْنَ يَدَيْ أبي العَبّاسِ النّامِيْ[١] المَصِيصِيّ، فقالَ[٢] لي النّامِيْ: كانَ قَدْ بَقِيَ من الشِّعْر زاوِيَةٌ دخَلَها المتنبّي. قال: وقال لي في هذا المَجْلِس: كُنْتُ أَشْتَهِي أنْ أَكُونَ قد سَبَقْتُه إلى مَعْنَيَيْن قالَهُما، ما سُبِقَ إليهما، ولا أَعْلَمُ أنَّ أحداً أَخْبَرَ عنهما قَبْلَهُ؛ فَقُلْتُ: ما هُمَا؟ قال: أمّا أَحَدُهُما فقَوْلُه: [الوافر]

رَمَانِيْ الدَّهْرُ بـــالأَرْزاءِ حتى فُــؤادِيَ في غِشَاءٍ من نِبَالِ[٣]

والآخَرُ قَوْلُه: [الكامل]

في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبارُهُ فكأَنَّمَا يُـبْـصِـرْنَ بـــالآذانِ[٤]

أَخْبَرني ياقُوتُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَمَوِيُّ قال: حَكَى لي بعضُ الفُضَلاءِ في المُذَاكَرةِ قال: لَمّا وَرَدَ المتنبّي إلى شِيرازَ مادِحاً لعَضُدِ الدولة كانَ يَجْتازُ على مَجْلِسِ أبي عليٍّ[٥]، وقد اجتمَعَ إليهِ أعْيانُ أَهْلِ العِلْم، وكانَ زِيُّ المتنبّي عَجيباً: يَلْبَسُ طُرْطُوراً طَويلاً وقَبَاءً[٦]، ويَعْمَلُ له عَذَبةً طويلةً

(١) أحمد بن محمد بن هارُون الدارميّ، المعروف بالنامي: الشاعر المشهور، من خَوَاصِّ سيفِ الدولة. كان أديباً عارفاً باللغة والأدب، رَوَى عن الأخْفَش علي بن سُليمان (ت ٣١٥هـ) وأبي بكر الصُّوليّ (ت ٣٣٥هـ). توفي سنة ٣٧٠هـ، وقيل غَيْرُ ذلك. انظر اليتيمة: ١/ ٣٧٩ والوافي: ٨/ ٩٦. والمَصِيصَةُ: ثَغْرٌ من ثُغورِ الشّام، وهي مَدينةٌ بين أنطاكية وبلاد الروم. وضَبَطَها في القاموس: (مصص) كسَفِينة، وهو ما أَثْبَتُّه، وفي مُعْجَم البُلْدان بتشديد أُولَى الصَّادَيْن مع فتح الميم، والأوّلُ هو المُوافِقُ للُّغة. على أن التشديد جائزٌ مع كسر الميم، فيكونُ كسِكِّينة، وبه ضبطَ البكريُّ في «معجم ما استعجم».

(٢) الرواية عن النامي في وفيات الأعيان: ١/ ١٢١، والوافي: ٦/ ٣٣٨.

(٣) الديوان: ١٣٨.

(٤) الديوان: ٣٠٤.

(٥) أيْ: الفارسيّ.

(٦) القَبَاءُ بالفتح كسَحَاب، يُمَدُّ ويُقْصَرُ: ضَرْبٌ من الثِّياب، والطُّرْطُورُ: قَلَنْسُوَةٌ دقيقةٌ طويلةٌ، وتَقَدَّمَ في وَصْفِ هيئةِ المتنبي؛ والمقصودُ أنَّ زِيَّهُ كان من الغَرابةِ بحيثُ يستهجِنُه الناس.

تَشَبُّهاً بالأعْرابِ؛ فكان أبو عَليٍّ يَسْتَثْقِلُه ويَكْرَهُ زِيَّهُ، ويَجِدُ في نَفْسِه نُفُوراً منه، وكان إذا اجْتازَ عليهم يقُولُ أبو عليٍّ لتلاميذِه: إذا سَلَّمَ عليكُم فأَوْجِزُوا في الرَّدِّ، لئلاّ يَسْتَأْنِسَ فيَجْلِسَ إلَيْنا!! وكانَ أبو الفتحِ عُثْمانُ بنُ جِنّيٍّ يُعْجَبُ بشِعْرِه ويُحِبُّ سَمَاعَهُ، ولا يَقْدِرُ على مُراجَعةِ شَيْخِه فيه. فقال أبو عليٍّ يوماً: هاتُوا بيتاً تُعْرِبُونَهُ، فابتدَرَ أبو الفَتْحِ فأنْشَدَ للمتنبّي: [الخفيف]

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فاليَوْمَ لو زُرْ ... تِ لحَالَ النُّحولُ دُونَ العِنَاقِ[١]!

فقال أبو عليٍّ: أَعِدْ أَعِدْ؛ فأعادَهُ، فقال: وَيْحَكَ لِمَنْ هذا الشِّعْرُ؟ فإنّه غريبُ المَعْنَى. قال: هو للّذي يَقُولُ: [الكامل]

أَمْضَى إرَادَتَهُ «فَسَوْفَ» لَهُ «قَدْ» ... واستقْرَبَ الأَقْصَى «فثَمَّ» لَهُ «هُنَا»[٢]

قال: فازدادَ أبو عليٍّ عَجَباً وقال: ما أعْجَبَ هذه المَعَانِيَ وأغْرَبَهَا! مَنْ قائِلُها؟ قال: الذي يقُولُ: [الطويل]

وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلَى ... مُضِرٌّ كوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى[٣]

قال: فاستخَفَّ أبا عَليٍّ الطَّرَبُ وقال: وَيْحَكَ مَنْ قائِلُ هذا؟ قال: الذي يقولُ ـ قالَ: ونَسِيَ البيتَ الذي أَنْشَدَهُ ـ قال: فقال أبو عَليٍّ: أحْسَنَ واللّهِ! وأطَلْتَ أنتَ، مَنْ يكُونُ هذا؟ قال: هو صاحِبُ الطُّرْطُورِ الذي يَمُرُّ بك فتَسْتَثْقِلُه ولا تُحِبُّ مُحَاضَرَتَهُ! قال: وَيْحَكَ، أهذا يَقُولُ هذا؟ فقالَ: نَعَمْ. قال أبو عَليّ: واللّهِ ما ظَنَنْتُ أَنَّ ذلك يأتي بخَيْرٍ أَبداً! إذا كانَ في الغَدِ ومَرَّ بنَا فاسْأَلُوه أنْ يَجْلِسَ إلينا لنَسْمَعَ منه. فلمّا كانَ الغَدُ ومَرَّ بهم كَلَّمُوه وسأَلُوه النُّزولَ عِنْدَهُم، ففَعَلَ، واسْتَنْشَدَهُ أبو عليٍّ فملأَ صَدْرَهُ

---

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) الديوان: ٣٠٨.

(٣) الديوان: ٦٣.

وأحبَّهُ، وعَجِبَ منه ومن فَصَاحَتِهِ وسَعَةِ عِلْمِه، فكلَّمَ عَضُدَ الدولةِ فيهِ حتى أحْسَنَ إليهِ وضاعَفَ جائزَتَهُ.

قُلْتُ[١]: وهذه الحِكَايةُ لا يَقْبَلُها القَلْبُ، ولا تَكادُ تَثْبُتُ، فإنَّ أبا عليٍّ الفارسيَّ كانَ يَعْرِفُ المتنبّيَ قَبْلَ أنْ يَصِيرَ بشِيرازَ، حينَ كانا بحلَبَ. وقد حكَى أبو الفتحِ عُثمانُ بنُ جِنّيٍّ عن أبي عليٍّ الفارسيِّ، في كِتابِ «الفَسْر»، ما يَشْهَدُ بخِلافِ ما تَضَمَّنَتْهُ هذه الحِكاية: قالَ أبو عليّ: خَرَجْتُ بحَلَبَ أُرِيدُ دارَ سَيْفِ الدولة، فلمّا بَرَزْتُ من السُّورِ إذا أنا بفارسٍ مُتلثّمٍ قَدْ أَهْوى نَحْوِي برُمْحٍ طويلٍ؛ فكِدْتُ أَطْرَحُ نَفْسِي من الدابّة فَرَقًا، فلَمّا قَرُبَ مني ثَنى السِّنَانَ وحَسَرَ لِثَامَهُ، فإذا المتنبّي!! وأنْشَدَني: [الطويل]

نَثَرْتَ رُؤُوساً بالأُحَيْدِبِ مِنْهُمُ   كما نُثِرَتْ فوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ[٢]

ثُمَّ قال: كَيْفَ تَرى هذا القولَ، أَحَسَنٌ هُوَ؟ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ، قَتَلْتَنِي يا رَجُلُ! قالَ ابنُ جِنّيّ: فحكَيْتُ هذه الحِكايةَ بمدِينةِ السَّلاَمِ لأبي الطيب، فعَرَفَها وضَحِكَ لها، وذكَرَ أبا عليٍّ بالثَّنَاءِ والتقريظِ بما يُقالُ في مِثْلِه[٣].

وجَرَى للمتنبّي مع ابنِ خالَوَيْهِ مِثْلُ هذه الواقعةِ التي حكاها أبو عليّ. فإنني نَقَلْتُ من خَطِّ أبي الحَسَنِ[٤] عليِّ بنِ مُرْشِد بنِ مُقَلَّدِ بنِ نَصْرِ بنِ مُنْقِذٍ الكِنَانيّ المالِكيّ، من كِتابهِ المَوْسُوم «بالبِداية والنِّهاية في التّاريخ»، قالَ فيه: حَدَّثني أبي قال: حَدَّثَنِي ـ وبَيَّضَ، ولم يذكُرْ مَنْ حَدَّثَ أَبَاهُ ـ قال:

(١) الكلام لابن العديم.

(٢) الديوان: ٢٥٧ باختلاف الرواية، وسيأتي في المتن مختلِفاً أيضا.

(٣) آخِرُ الرواية، وهي في اليتيمة: ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٤) يُلقَّبُ عِزَّ الدولة، وهو من بني مُنْقِذ حُكّام قلعةِ شَيْزَرَ، من أعْمال حِمْص ثُمَّ حماة. كانَ شاعِراً كأخيهِ أُسَامةَ بنِ مُنْقِذ (ت ٥٨٤هـ) المشهور. توفي أبو الحَسَن سنة ٥٤٦هـ بعَسْقَلان. انظر الوافي: ٢٢/ ١٩١ ومعجم البلدان: (شيزر). وأمّا الكِتابُ المُشار إليه فلم أجِدْ له ذِكْراً.

حَدَّثني ابنُ خالَوَيْهِ، وكانَ نَدِيماً ومُجالِساً لسَيْفِ الدولة، قال: خَرَجْتُ في بعضِ الأيّام إلى ظاهرِ حَلَبَ، فقَعَدْتُ أُطالِعُ في كِتابٍ وأَنْظُرُ إلى قُوَيْقٍ[١]، فما رفَعْتُ رأسِي إلاّ من وَقْعِ فَرَسٍ؛ فنَظَرْتُ فإذا بفارسٍ مُسَدِّدٍ نَحْوِي رُمْحَهُ، فقُلْتُ: واللّهِ ما أَعرِفُ بَيْني وبَيْنَ واحِدٍ من الناس ما يُوْجِبُ هذا! ورأيتُ الفارسَ مُتَلَثِّماً، فلمّا دَنَا حَطَّ لِثامَهُ، فإذَا بأَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ المتنبّي، فسلَّمَ عَلَيَّ فَرَدَدْتُ السَّلاَمَ، وجارَيْتُهُ الحدِيثَ. فقال: «كَيْفَ رأيتَ قصِيدتي التي أَنْشَدْتُها أوّلَ أمْسِ الأميرَ سيفَ الدولة»؟ فقُلْتُ: واللّهِ إنها لَمَلِيحةٌ، وإنَّ أَوّلَها لا يَحْتاجُ إلى تَمامٍ في قَوْلِكَ: «على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتي العَزائِمُ»، وفيها كذا وكذا. فقال: «ما رأيتَ إلاّ مَليحاً، والذي فيه ما سَبَقَنِي إليهِ مَنْ أَحْسَنَ فيهِ: مِنْ ذِكْرِ الدَّراهِمِ، فإنها لا تأتي في شِعْرٍ إلاّ بَرَّدَتْهُ وضَعَّفَتْهُ، إلاّ ما جاءَني: [الطويل]

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ نَثْرةً كما نُثِرَتْ فوقَ العَرُوسِ الدَّراهِمُ»

١٢ ـ تَمَنُّعُ المتنبّي: أخبرنا أبو محمَّدٍ عَبْدُ[٢] اللطِيفِ بنُ يُوسُفَ بن عَلِيٍّ إذْناً، عن أبي الفتحِ محمدِ بنِ عبدِ الباقي بنِ البَطِّيّ[٣]، عن أبي نَصْرٍ[٤]

---

(١) هو نَهَرُ مدينة حلب. معجم البلدان: ٤/ ٤١٧.

(٢) سَقَطَ من أسماءِ آبائِه في المتن: محمد، بَعْدَ يوسُف. لَقَبُه موفَّقُ الدِّين، ويُعْرَفُ بعَبْدِ اللطيفِ البَغْداديّ: إمامٌ من كبار المصنِّفين، يُعَدُّ في فلاسفة الإسلام، وله تصانيفُ في أنواعِ العُلوم. توفِّيَ سنة ٦٢٩هـ ببغداد. ومِمَّنْ أَخَذَ عنه ابنُ العديم، كما ذَكَرَهُ الذهبي في السير: ٢٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣. وانظر الأعلام: ٤/ ٦١.

(٣) مُسْنِدُ العِراقِ في زمانِه، وشيخُ أَهْلِ بَغْداد. عُمِّرَ وحدَّثَ بالكثير، وتوفي سنة ٥٦٤هـ. انظر سير الذهبي: ٢٠/ ٤٨١. والبَطّيّ بالفتح وتشديد الطاء المهملة: نِسْبةٌ إلى البَطّة؛ قال السمعاني: ولعلَّ واحِداً من أَجْدادِه كان يبيعُ البَطَّ فنُسِبَ إلى ذلك. الأنساب: ١/ ٣٦٨.

(٤) كذا في الأصل، وهو سَقْطٌ أَسْقَطَهُ الناسخُ أو المؤلِّفُ سَهْواً. إذْ هو محمد بنُ فَتُّوح، أبو عبدِ الله بنِ أبي نَصْرٍ الحُمَيْديّ، أحَدُ حُفّاظِ عَصْرِه، صاحبُ «جُذْوَةِ المُقْتَبِس في ذِكْرِ وُلاةِ الأندلُس» و«الجَمْع بينَ الصحيحين» وغيرِهما. كان من أصحابِ ابنِ حَزْمٍ (ت ٤٥٦هـ)

الحُمَيْديِّ قال: أخبرنا غَرْسُ النِّعْمةِ مُحمَّدُ بنُ هِلالِ بنِ المُحَسِّن بنِ أبي إسْحاقَ الصابئِ[1] قال: وحدَّثني ﷺ ـ يَعْني أباهُ هِلالَ بنَ المُحَسِّن ـ قال: حَدَّثني أبو إسْحاقَ جَدِّي، تَجاوَزَ اللّهُ عنه، قال: لَمّا وَرَدَ أبو الطيب أحْمَدُ ابنُ الحُسَيْنِ المتنبّي إلى بَغْدادَ مُتَوجِّهاً إلى حَضْرةِ المَلِكِ عَضُدِ الدولةِ بفارِسَ، أَعَدَّ له أبو مُحمَّدٍ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَم، وثياباً كَثيرةً: مَقْطُوعةً[2] وصِحَاحاً، وفَرَساً بمَرْكَبٍ، لِيُعْطِيَهُ ذلك عند مَديحِه له؛ فأَخَّرَ المتنبّي من ذلك ما كانَ مُتوقَّعاً منه، وحضَرَ مَجْلِسَ أبي مُحمَّدٍ للسَّلامِ عليهِ، الذي لم يَخْلِطْ به غَيْرَهُ، فغاظَ أبا مُحمَّدٍ فِعْلُه. وخاطَبْتُ المتنبِّيَ على اسْتِعْمَالِه ما استَعْمَلَ، وتأْخِيرِه من خِدْمَةِ الوزيرِ ما أَخَّرَ، فقال: «لم تَجْرِ عادتي بمَدْحِ مَنْ لم يَتَقَدَّمْ له إليَّ جَميلٌ»؛ فقُلْتُ: إنَّ الوزيرَ شَديدُ الشَّغَفِ بمَوْرِدِكَ، ومعتقِدٌ فيكَ الزيادةَ بك على أَمَلِكَ، والامتناعُ من خِدْمَتِه إلاّ بَعْدَ الاسْتِسْلافِ لِصِلَتِه غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ منك، بَلْ مُسْتَقْبَحٌ لك. فقال: «ليسَ

وأصْلُه من جزيرةِ مَيُورَقَة بالأندلُس. رحَلَ وسَمِعَ الكَثيرَ وأسْمَعَ، وتوفّيَ ببغدادَ سنة ٤٨٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٢٠ والأعلام: ٦/ ٣٢٧، وهو الذي سَمِعَ منه ابنُ البَطّيّ، كما في السِّيَر: ٢٠/ ٤٨١.

(١) سُلالَةُ أَعْلام من الأُدباءِ المُنْشِئين المُصَنِّفين، أَصْلُهم من صابِئَةِ حَرّانَ الذين يَدِينون بعبادة الكواكب، ويُعْرَفُون ببني زَهْرُون.

(٢) أشْهَرُهم في تاريخ الأدب: أبو إسْحاقَ إبراهيمُ بنُ هِلال المتوفّى سنة ٣٨٤هـ، ويُعَدُّ من فحولِ النثر في عَصْرِه؛ وأُريدَ على أن يُسْلِمَ فأَبَى، وكذلك لم يُسْلِمْ ابنُه المحسِّنُ أبو عليّ المتوفّى سنة ٤٠١هـ، وكانَ ناثِراً شاعِراً. وأسْلَمَ منهم هِلالٌ أوّلاً، وهو كاتب مؤرِّخٌ، من مصنَّفاته: «غُرَرُ البلاغة» و«تُحفَةُ الأُمَراء في تاريخ الوُزَراء»؛ توفي سنة ٤٤٨هـ. وابنُه محمَّدُ بنُ هِلالٍ هو المعروفُ بغَرْسِ النِّعْمَة: أديبٌ مترسِّلٌ مؤرِّخ، يُنْسَبُ إليه أوْ إلى غيره من الأُسْرةِ كتابُ «الهَفَوات النادرة»؛ وله تاريخٌ يُسمّى «عُيونَ التواريخ»، جعله ذَيْلاً لتاريخ أبيه، وهذا ذَيْلٌ لتاريخ ثابت بن سِنانٍ الحَرّانيّ (ت ٣٦٥هـ) وهذا ذَيْلٌ لتاريخ الطَّبَريّ (ت ٣١٠هـ). وكان غَرْسُ النعمة مكرَّماً عند الخلفاء والملوك، وتوفي سنة ٤٨٠هـ. انظر الأعلام: ١/ ٧٨، ٢/ ٩٨، ٥/ ٢٨٥، ٧/ ١٣٢، ٨/ ٩٢ ومصادره.

إلى مُخالَفَةِ عادتي سَبيلٌ». واتَّصَلَ ذلك بأبي محمَّدٍ من غَيْرِ جِهَتِي، فأكَّدَ غَيْظَهُ، وأظْهَرَ الإمْلالَ به والاطِّراحَ له، وفَرَّقَ ما كانَ أعَدَّهُ على الشُّعَراءِ، وزادَهُم مُدّةَ مُقَامِ أبي الطّيب من الإحْسَان والعَطَاء. وتَوجَّهَ أبو الطيب إلى شِيرازَ، ثُمَّ عادَ منها، فكانَتْ وَفاتُه في الطريقِ بينَ دَيْرِ العاقُول ومَدِينةِ السَّلام، على ما شُرِحَ في أخْبارِه. وقَدْ كانَ أبو مُحمَّدٍ اعتقَدَ أنْ يَقْطَعَهُ بالفَعَال الجَميل والحِبَاء الجَزيل عن قَصْدِ شِيرازَ، فلمّا جَرَى أمْرُهُ على ما جَرَى تَغَيَّرَتْ نِيَّتُه، واستحالَتْ تِلْكَ العزيمةُ منه.

قُلْتُ: وهذا الوزيرُ أبو مُحَمَّدٍ هو المُهَلَّبِيُّ(١).

قال: وحدَّثني قال: حدثني أبو عليٍّ وَالِدي قال: حدثني أبو إسْحاقَ وَالِدي قال: راسَلْتُ أبا الطيبِ المتنبّيَ في أنْ يَمْدَحني بقصيدتينِ، وأعْطَيْتُه خَمْسةَ آلافِ دِرْهَم، ووَسَّطْتُ بَيْني وبَيْنَهُ صَدِيقاً له ولي. فأعادَ الجَوابَ: «بأنني ما رأيتُ بالعراق من يستحِقُّ المَدْحَ غَيْرَكَ، ولا مَنْ أَوْجَبَ عليَّ حَقًّا سِوَاكَ؛ وإنْ أنا مَدَحْتُكَ تَنَكَّرَ لك الوزيرُ أبو محمَّدٍ المهلَّبيُّ، لأنني لم أَمْدَحْهُ، وجَرَى بَيْنَنا في ذاكَ ما قَدْ عَرَفْتَهُ، فإنْ كُنْتَ لا تُراعي هذِه الحالَ ولا تُباليها فَعَلْتُ ولم أُرِدْ مِنْكَ عِوَضاً من مالٍ». قال: فنَبَّهَنِي واللَّهِ إلى ما كانَ ذهَبَ عني، [و] عَلِمْتُ أنه نَصَحَنِي، فلم أُعاوِدْهُ.

١٣ ـ عَلائِقُ أبي الطيب بعَصْرِيِّيهِ: وذكَرَ عليُّ بنُ عِيسى الرَّبَعيُّ في كِتاب «التَّنْبيهِ» الذي رَدَّ فيه على ابنِ جِنّيٍّ في كتاب «الفَسْر»، قال: كُنْتُ يوماً عند المتنبّي بشِيرازَ فَقِيلَ له: أبو عليٍّ الفارسيُّ بالباب، وكانت بَيْنَهُمَا

---

(١) أبو محمَّدٍ الحَسَنُ بنُ محمد، من وَلَدِ المهلَّب بنِ أبي صُفْرةَ الأزْدِيّ: من كبار الوزراء الأُدباء الشُّعَراء. وَزَرَ لمُعِزّ الدولة البويهيّ والخليفةِ العباسيّ المُطِيع، فلُقِّبَ بذِي الوِزَارتَيْن. توفي سنة ٣٥٢هـ، وكان أحدَ أعلام الأدب في عصره. انظر سير الذهبي: ١٦/ ١٩٧ والأعلام: ٢/ ٢١٣.

مَوَدَّةٌ، فقال: بادِرُوا إليهِ فأنْزِلُوه. فدخَلَ عليهِ أبو عليٍّ وأنا جالسٌ عنده، فقال: يا أبا الحَسَن، خُذْ هذا الجُزْءَ ـ فأعطاني جُزْءًا من كِتابِ «التَّذْكِرة» ـ وقال: اكْتُبْ عن الشيخ البَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ ذاكَرْتُكَ بهما، وهُما: [الطويل]

سأطْلُبُ حَقِّيْ بِالْقَنَا ومَشايخٍ كأنَّهُمُ من طُوْلِ ما الْتَثَمُوا مُرْدُ
ثِقَالٍ إذا لاَقَوْا خِفَافٍ إذا دُعُوا كَثيرٍ إذا شَدُّوا قَليلٍ إذا عُدُّوا[1]

فَهُما مُثْبَتَانِ في «التذكرةِ» بخَطِّي. قال: وهذا من فِعْلِ الشيخ أبي عليٍّ الفارسيّ عَظِيمٌ. قال الرَّبَعِيُّ: وكانَ قَصْدُ أبي عليٍّ الفارسيِّ نَفْعَهُ، لا التأدُّبَ والتكثُّرَ، وأيًّا قَصَدَ فهو كَثِيرٌ.

قَرَأْتُ بخَطِّ يَحْيَى[2] بنِ سَلاَمَةَ بنِ الحُسَيْنِ بن محمد الحَصْكَفِيّ في تعليقٍ له: حُكِيَ أَنَّ السَّريَّ[3] الرَّفّاءَ، حين قصَدَ سيفَ الدولةِ بنَ حَمْدانَ رَحِمَهُ اللَّه، أَنْشَدَهُ بَدِيهاً بيتينِ هُمَا: [الكامل]

إنّيْ رأيْتُكَ جالِساً في مَجْلِسٍ قَعَدَ المُلوكُ به لَدَيْكَ وقامُوا
فكأنَّكَ الدَّهْرُ المُحِيطُ عليهِمُ وكأنَّهُمْ من حَوْلِكَ الأيّـامُ[4]

---

(١) الديوان: ٧٨.

(٢) أديبٌ شاعِرٌ خَطِيبٌ، فقيهٌ شافعيّ. قرأَ ببغدادَ على الخطيب التبريزيّ فأتقنَ علومَ العربية والأدب، ومَهَرَ في الفقه الشافعيّ. توفي سنة ٥٥٣هـ، وله ديوان خُطَبٍ وديوان شِعْر. والحَصْكَفِيّ كجَعْفَرِيّ: نِسْبَةٌ إلى حِصْنِ كِيْفى، كضِيْزَى، أوْ بفتح الكاف، وهي على النَّحْت كعَبْشَمي؛ وحِصْنُ كِيفَى: بَلْدةٌ مُشْرِفةٌ على دجلة، بين آمِدَ وجزيرةِ ابنِ عمر من دِيار بَكْر. انظر معجم البلدان: ٢/ ٢٦٥ ووفيات الأعيان: ٦/ ٢٠٥ والسّير: ٢٠/ ٣٢٠.

(٣) هو أبو الحَسَن السَّرِيُّ بنُ أحْمَدَ الكِنْدِيُّ المَوْصِليّ، المعروفُ بالرَّفّاء: شاعِرٌ مشهور، من شُعَراء اليتيمة، مَدَحَ سَيْفَ الدولة وغَيْرَهُ؛ وكان مُقْتِراً غالباً، يُثْقِلُه الدَّيْنُ، وعَمِلَ في نَسْخ الكتب وَوِرَاقَتِها كما اشتغَلَ في صِبَاهُ بِرَفْءِ الثياب، ومِنْ هُنا عُرِفَ بالرَّفّاء. له ديوانُ شِعْر، ومن مصنَّفاتِه: «المُحِبُّ والمحبوب والمَشْمُوم والمَشْرُوب». توفي سنة ٣٦٦هـ على أكْثرِ الأقوال، وقيل غيرُ ذلك. انظر وفيات الأعيان: ٢/ ٣٥٩ والأعلام: ٣/ ٨١.

(٤) ديوان السري، ط. القاهرة: ص ٨٢.

ثم أنْشَدَهُ بَعْدَ ذلك ما كانَ قالَ فيهِ من الشِّعْر. وبَعْدَ يومينِ أوْ ثلاثةٍ أنْشَدَهُ أبو الطَّيِّب المتنبي: [الوافر]

أيَــدْرِي الـرَّبْـعُ أيَّ دَمٍ أَراقـا .... [١]

إلى أنْ انتهَى إلى قولِه: [الوافر]

وخَـصْـرٌ تَثْبُتُ الأبْـصَـارُ فيهِ كـأنَّ عليهِ من حَـدَقٍ نِطَاقا

قال: فقالَ السَّرِيُّ: هذا واللَّهِ مَعْنًى ما قَدَرَ عليهِ المتقدِّمون! ثُمَّ إنه حُمَّ في الحالِ حَسَداً، وتَحامَلَ إلى مَنْزِله فماتَ بَعْدَ ثلاثةِ أيّامٍ.

قُلْتُ: هكذا وَجَدْتُه بخَطِّ الحَصْكَفِيّ. والمتنبّي فارَقَ سيفَ الدولةِ في سنةِ ستٍّ وأربعينَ وثلاثِمئة، والسَّرِيُّ تُوُفِّيَ بُعَيْدَ سنةِ سِتِّين وثلاثمِئة ببغداد ـ على ما نَقَلَهُ الخطيبُ في تاريخِه[٢] ـ وقيلَ: سنةَ اثنتينِ وستّين وثلاثمئة؛ فعَلى هذا لا يكُونُ لهذه الحِكايةِ صِحّةٌ. وقد نَقَلَ أبو إسْحاقَ إبْراهيمُ بنُ حَبيبٍ السَّقَطيُّ[٣] في تاريخِه المسمَّى «بلوامعِ الأُمُور» أنَّ السَّرِيّ تُوفّيَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثمئة؛ فعَلَى هذا تكُونُ هذه الحِكايةُ مُحْتَمَلَةَ الصِّحَّة، بشَرْطِ أنْ يكُونَ موتُ السَّرِيّ بالشّام. ولم يُنْقَلْ ذلك كَيْفَ، وهُوَ أنَّ هذه القصِيدةَ من أوّلِ[٤] شِعْرِ أبي الطيبِ المتنبّي في سيفِ الدولة، واللَّهُ أَعْلَمُ.

---

(١) تمامُه: وأيَّ قُلوبِ هذا الرَّكْبِ شاقَا. انظر الديوان: ١٥٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ١٩٤.

(٣) لم أجِدْ له ترجمةً، ولكِنَّ حاجّي خليفة ذَكَرَهُ وكِتابَهُ في «كشف الظنون»: ٢/ ١٥٦٨، وسَمّاهُ كما في المتن وقال: «البِصْريّ، من أصْحَابِ ابنِ جَريرِ الطبريّ». ومقتضَى ذلك أنه أدْرَكَ القرنَ الرابع، بل تأريخُه وفاةَ السَّرِيّ يَلْزَمُ منه أنه عاشَ إلى أواسِطه. والسَّقَطِيُّ بالتحريك: بائعُ الأسقاطِ، جَمْع سَقَطِ المتاع؛ وهو الخسِيسُ كالخَرَزِ والملاعق. انظر الأنساب: ٣/ ٢٦٢ والقاموس: (سقط).

(٤) أرادَ أنَّ المتنبّيَ اجتمَعَ بسيفِ الدولة في حلب سنة ٣٣٧هـ كما تَقدَّمَ، فلو سَلَّمْنا وَفاةَ الرفاء سنة ٣٤٤هـ وأنها بالشام، فكَيْفَ يجتمعُ ذلك مع قصيدة أُنشِدَتْ قبل ذلك بنحو سبعِ

أَخْبَرنا ياقُوتُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَمَوِيُّ قال: وحدَّثَ أبو العَبّاس أحمدُ ابن إبْراهيمَ الضَّبِّيُّ[١] أَنَّ الصاحبَ إِسْماعِيلَ بنَ عَبّادٍ قال بِأَصْبَهانَ ـ وهو يومئذٍ على الإنْشاء ـ: بَلَغَني أنَّ هذا الرجُلَ ـ يَعْني المتنبّيَ ـ قَدْ نَزَلَ بأرَّجَانَ مُتوجِّهاً إلى ابنِ العَميد، ولكِنْ إنْ جاءَني خَرَجْتُ إليهِ من جَميعِ ما أَمْلِكُه. وكان جَميعُ ما يَمْلِكُه لا يبلُغُ ثلاثَمئةِ دينارٍ، فكُنّا نَعْجَبُ من بُعْدِ هِمَّتِهِ وسُموِّ نَفْسِه؛ وبَلَغَ ذلك المتنبّيَ، فلَمْ يُعَرِّجْ عليهِ ولا الْتَفَتَ إليهِ، فحقَدَها الصّاحبُ حتى حَمَلَهُ على إِظْهَارِ عُيوبِهِ في كِتابٍ[٢] أَلَّفَهُ، لم يَصْنَعْ فيه شيئاً، لأنه أخَذَ عليهِ مَواضعَ تَحمَّلَ فيها عليهِ.

أخْبرني بعضُ أَهْلِ الأدبِ قال: وَجَدْتُ في كِتابِ بعضِ الفُضَلاء عن أبي القاسم عبدِ[٣] الصَّمَد بن بَابَك، قال: قال أبو الفتح بنُ جِنّي: كُنْتُ أَقْرَأُ ديوانَ أبي الطيب عليه، فقرأْتُ قولَهُ في كافُورٍ: [الطويل]

أُغالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ ... وأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ[٤]

حتى بَلَغْتُ إلى قَوْلِهِ: [الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَقُولُ قَصِيدةً ... فلا أَشْتكي فيها ولا أَتعتَّبُ

وَبِيْ ما يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّيْ أَقَلُّه ... ولكِنَّ قَلْبِيْ يا بْنَةَ القومِ قُلَّبُ

فَقُلْتُ له: يَعِزُّ عَلَيَّ كيفَ يكُونُ هذا الشِّعْرُ في ممدوحٍ غيرِ سيفِ

سنينَ، وأنه حُمَّ فماتَ بعدَ ثلاثٍ؟

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) هو «الكَشْف عن مساوئ شعر المتنبّي». انظر الأعلام: ١/ ٣١٦ ومصادره.

(٣) عبد الصَّمَد بن منصُور بن الحسن بن بابَك، شاعِرٌ بَغْداديٌّ مُجيدٌ مُكْثِر، من شُعراء اليتيمة، بل قالَ في القاموس: (ببك): «شاعِرٌ مُفْلِقٌ» وضَبطَ اسْمَ جَدِّه كهاجَرَ، وهو عَلَمٌ أعجميّ. تُوفّيَ أبو القاسم سنة ٤١٠هـ، انظر الأعلام: ٤/ ١١ ومصادره. والرِّوَايةُ في وفيات الأعيان: ١/ ١٢٢ عن ابن جني بفَرْقٍ طَفيف.

(٤) الديوان: ٣٨.

الدولة. فقال: «حَذَّرْنَاهُ وأَنْذَرْنَاهُ فما نَفَعَ! أَلَسْتُ القائلَ فيه: [الطويل]

أَخَا الجُودِ أَعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالِكٌ ولا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أنا قائِلُ؟

فهو الذي أَعْطاني لكافُورٍ بسُوءِ تَدْبيرِه وقِلّةِ تَمْييزِه».

وأَحْضَرَ إليَّ عِمَادُ[١] الدينِ أبو القاسمِ عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ الحَسَنِ الدِّمَشْقِيّ، وَقَدْ قَدِمَ علينا حَلَبَ في رِحْلتِه إلى خُراسَانَ، جُزْءًا فيهِ أَخْبَارُ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدانَ، تَأْليفَ أبي الحَسَنِ عليّ[٢] بنِ الحُسَيْنِ الدَّيْلَمِيّ الزَّرّاد. فنَقَلْتُ منه: وكانَ لسَيْفِ الدولة مَجْلِسٌ يَحْضُرُه العُلَماءُ كُلَّ ليلةٍ فيَتَكلَّمونَ بحَضْرَتِه، وكانَ يَحْضُرُه أبو إبْراهيمَ وابنُ ماثِلٍ القاضي وأبو طالبٍ البَغْداديُّ وغَيْرُهم؛ فوَقَعَ بينَ المتنبّي وبينَ أبي عَبْدِ اللَّه الحُسَيْنِ بنِ خالَوَيْهِ كَلامٌ، فوثَبَ ابنُ خالويهِ على المتنبّي فضَرَبَ وَجْهَهُ بمِفتاحٍ كانَ مَعَهُ ففدَخَهُ[٣]، وخَرَجَ دَمُه يَسِيلُ على ثِيابِه، وغَضِبَ فمَضَى إلى مِصْرَ، فامتدَحَ كافوراً الإخْشِيدِيَّ.

أَنْبَأَنا أبو القاسم[٤] عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ محمدٍ القاضِي، عن أبي الحَسَن

---

(١) سِبْطُ الحافظِ ابنِ عساكِرَ، محدِّثٌ كأبيهِ وجَدِّه. سَمِعَ الحديثَ وارتحَلَ إلى خُرَاسانَ، وتُوفِّيَ في عَوْدَتِه منها سنة ٦١٦هـ ببغداد. انظر سير الذهبي: ٢٢/ ١٤٥، والوافي: ٢١/ ٣٩١. وقُدومُ عِمَادِ الدينِ حَلَبَ كانَ في طريقِ الذهاب إلى خُراسان، لا العَوْد.

(٢) لم أجدْ ذِكْراً له ولا لِكتابه.

(٣) في الأصل: ففتخه، بالمثناة الفوقية والخاء المعجمة، ولا وَجْهَ له. والذي أَثْبَتُّه ظاهِرٌ، ويجوزُ مع بَقَاء الصُّورةِ: ففَتَحَهُ، بإهمال الحاء، أو: ففَقَخَهُ، بإعجامِها وبالقاف بَدَلَ المثناة. انظر القاموس لكُلٍّ.

(٤) قاضي القُضاة، جمالُ الدينِ الأَنْصَاريُّ الدِّمَشْقيُّ الشافعيُّ، المعروفُ بابنِ الحَرَسْتانيِّ، نِسْبةً إلى حَرَسْتا: من قُرى دمشق. كانَ إماماً في مَذْهَبِه، وعليه اشتَغَلَ العِزُّ بنُ عبدِ السَّلام (ت ٦٦٠هـ) أوّلَ أمْرِه. توفي سنة ٦١٤هـ. انظر سير الذهبي: ٢٢/ ٨٠.

عليّ بنِ أحمدَ بنِ مَنْصُورٍ الغَسّانيِّ[١] وأبي الحَسَن علي بنِ المُسَلَّم[٢] السُّلَميّ، قالا: أخبرنا أبو نَصْرِ بنُ طَلاّب[٣] قال: أَمْلَى علينا أبو عَبْدِ اللَّه المحسِّن[٤] بن علي بن كُوجُك، وأخبرنا أنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، قال: كُنْتُ بحَضْرةِ سيفِ الدولة وأبي الطيب اللُّغوي والمتنبي وأبي[٥] عبد الله بنِ خالويه، وَقَدْ جَرَتْ مَسْأَلَةٌ في اللغة تَكَلَّمَ فيها ابنُ خالويهِ مع أبي الطيب اللُّغوي، والمتنبّي ساكِتٌ؛ فقال له الأميرُ سيفُ الدولة: أَلاَ تَتكلَّمُ يا أبا الطيب؟ فتَكَلَّمَ فيها بما قَوَّى حُجَّةَ أبي الطيب اللُّغويّ وأَضْعَفَ قولَ ابنِ خالويهِ، فحَرِدَ منه وأَخْرَجَ من كُمِّه مِفْتاحَ حَدِيدٍ لِبَيْتِه لِيَلْكُمَ به المتنبّيَ!! فقالَ له المتنبّي: «اسْكُتْ وَيْحكَ! فإنَّكَ عَجَمِيٌّ، وأَصْلُكَ خُوزِيٌّ، وصَنْعَتُكَ الحِيَاكَةُ، فما لَكَ وللعَرَبيّة؟!».

ودَفَعَ إليَّ بعضُ الشِّرَافِ من أَهْلِ حَلَبَ كِتاباً[٦] فيهِ تاريخٌ جَمَعَهُ أبو

---

(١) فقيهٌ مالكيٌّ، محدِّثٌ نحويٌّ من أهل دِمَشْقَ. كان زاهداً عابداً ثقةً، مقدَّماً في علومٍ شَتَّى. توفي سنة ٥٥٣هـ. انظر السير: ٢٠/ ١٨.

(٢) مفتي الشام على مَذْهَب الشافعيّ، لَقَبُه جَمَالُ الإسلام؛ كان عالماً بالتفسير والأصول والفرائض والحساب زيادةً على الفِقْه، وله تصنيفٌ. توفي سنة ٥٣٣هـ. انظر السِّيرَ: ٢٠/ ٣١ ومصادر حاشيتِهِ كطبقات الشافعية للإسْنَويّ (ت ٧٧٢هـ) ط. الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م: ٢/ ٤٢٨ وفيه ترجمة ولده وحافده أيضاً. واستفدتُ ضَبْطَ المسلَّم ـ كمعظَّم ـ نَصّاً من «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، للعَسْقَلاني: ٤/ ١٢٨٢.

(٣) الحُسَيْنُ بنُ محمد بن أحمد الدمشقيُّ، الصَّيْداويُّ الأصْل: مُقْرِئٌ محدِّث. توفي سنة ٤٧٠هـ. السِّير: ١٨/ ٣٧٥. وطَلاّبٌ كشَدّادٍ، كما يُؤْخَذُ من القاموس: (طلب).

(٤) أديبٌ له شِعْرٌ، غَلَبَ عليهِ الوِرَاقةُ. صَحِبَ ابنَ خالويهِ، ورَوَى عنه وأَخَذَ منه. توفي سنة ٤١٠هـ. انظر معجم الأدباء: ٥/ ٢٢٧٨ وسمّاه المحسِّنَ بن الحُسَيْن بن علي بن كُوجُك، وَكَنَاهُ أبا القاسم؛ وإنباه الرواة: ٣/ ٢٧٣ وكَنَاه كابنِ العديم.

(٥) في الأصل: وأبو مرفوعاً، في الموضعين؛ وهو جائزٌ بالعطف على اسْمِ كان، وآثرتُ الجرَّ للعَطْفِ على سيفِ الدولة.

(٦) تقدّمَ ذِكْرُ الكِتابِ ومصنِّفه، وههُنَا مَزِيدُ تفصِيلٍ في نَسَبِه.

غالبٍ هَمّامُ بنُ الفَضْلِ بنِ جَعْفَرِ بنِ عليّ بنِ المهذَّب المَعَرِّيُّ، قال في حَوادثِ سنةِ سَبْعٍ وثلاثينَ وثلاثِمئة: وفيها وصَلَ أبو الطيب المتنبّي الشاعرُ إلى سيفِ الدولة ومَدَحَهُ بالقصِيدةِ المِيميّة: [الطويل]

وَفاؤُكُما كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طاسِمُهْ ....

بَعْدَ انصرافِه من حِصْنِ بَرْزَوَيْه[١]. وقال في حوادثِ سنةِ سِتٍّ وأربعينَ وثلاثِمئة: فيها سارَ المتنبّي من الشام إلى مِصْر.

ووَقَعَ إليَّ أجْزاءٌ من تاريخِ مُخْتارِ المُلْكِ محمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أحْمَدَ المُسَبِّحيِّ[٢]، فقَرأْتُ فيه قصِيدةً لأبي الطيب يَرْثي بها أبا بَكْرِ بنَ طُغْجٍ الإِخْشِيدَ، ويُعزِّي ابْنَهُ أَنُوجُورَ، بمِصْرَ سنةَ خَمْسٍ وثلاثينَ وثلاثمئة؛ والقصِيدةُ ليست في دِيوانِ شِعْرِه[٣]، فقَدْ كانَ أبو الطيب صَعِدَ إلى مِصْرَ مَرّةً أُخْرَى قَبْلَ هذه المَرَّةِ التي ذكَرْناها. وأوّلُ القصِيدة: [البسيط]

هو الزَّمَانُ مُشِتٌّ بالذي جَمَعَا   في كُلِّ يومٍ تَرَى مِنْ صَرْفِه بِدَعَا

---

(١) حِصْنٌ قُرْبَ السواحلِ الشاميّة، يُضْرَبُ به المَثَلُ في الحَصَانة. ذكَرَهُ ياقوت: ١/ ٣٨٣ وضبَطَهُ بالفتح وضم الزاي وسُكُون الواو وفتح الياء، وهي طريقةُ المحدِّثين لأنهم يُبْقُونَ هذه الأسماء على عُجْمَتِها؛ والنحويون يضبطونها بفتح الواو وسكون الياء وكسر الهاء، على أنها كسرةُ بِنَاءٍ.

(٢) أَميرٌ من أعْيانِ دولةِ العُبَيْديّين بمِصْرَ في زمن الحاكم، مؤرِّخٌ مصنِّفٌ أديبٌ. نِسْبَتُه إلى جَدِّه. له تصانيفُ في الأدب منها «التلويح والتصريح» و«جُونَةُ الماشِطة»، وفي غيرِه من الموضوعات؛ وأمّا تاريخُه فقَدْ قالَ هو في حَقِّه: «التاريخُ الجَليلُ قَدْرُه، الذي يُستَغنَى بمضمونه عن غَيْرِه من الكتب الواردة في معانيه، وهو في أخبار مِصْرَ ومَنْ حَلَّها من الولاة والأمراء والأئمّة والخُلَفاء، وما بها من العجائب والأبنية... وأشعار الشعراء وأخبار المغنين....». وهو ثلاثةَ عَشَرَ ألفَ ورقة. توفي المُسَبِّحيُّ سنة ٤٢٠هـ. قال الذهبي: كان رافضيًّا منجِّماً، سَيِّئَ الاعتقاد. انظر وفيات الأعيان: ٤/ ٣٧٧ وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٦١.

(٣) نَعَمْ، ليست في طَبَعاتِه ولا نُسْخَتِنَا الخَطّيّة، والأبياتُ الآتيةُ إذاً من نوادرِ شِعْرِ المتنبي.

إنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفاً أَوْ فابْقَ مُصْطَبِراً ... قد حَلَّ ما كُنْتَ تَخْشاهُ وقدْ وَقَعَا
لوْ كـانَ مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنْعَتُهُ ... لم يَصْنَعِ الدَّهْرُ بالإِخْشِيدِ ما صَنَعا

وهي طَوِيلةٌ.

وقرأتُ في كِتابِ أبي القاسم يَحْيَى بنِ عليّ الحَضْرَميّ(١)، الذي ذَيَّلَ به تاريخَ أبي سَعِيدِ بنِ يُونُسَ(٢)، وذكَرَ فيه مَنْ دخَلَ مِصْرَ من الغُرَبَاء، فقال: أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ الحَسَنِ الكُوفيُّ الشاعِرُ، أبو الطيب؛ يُعْرَفُ بالمتنبّي؛ رَحَلَ من مِصْرَ سِرًّا من السُّلْطان، ليلةَ النَّحْرِ سنةَ خَمْسِينَ وثلاثمئة، وَوَجَّهَ الأُسْتاذُ كافورٌ خَلْفَهُ رَواحِلَ إلى جِهَاتٍ شَتَّى، فلَمْ يُلْحَقْ.

١٤ ـ تُهَمٌ عَقَدِيَّةٌ، وخِلالٌ مَذْمُومةٌ وأُخَرُ مَحْمُودةٌ: أَنْشَدَنا عليٌّ(٣) بنُ

(١) مصنِّفٌ مشتغِلٌ بالتراجم والحديث، مِصْريٌّ حَضْرَميُّ الأصْل، يُعْرَفُ بابن الطَّحّان. له ذيلٌ على تاريخ مِصْر لابنِ يونُس، وآخَرُ على كتابِهِ في الغُرَباء الواردينَ على مِصْر كما ذكَرَ ابنُ العديم (انظر الحاشية التالية). توفي سنة ٤١٦هـ. انظر الأعلام: ٨/ ١٥٧.

(٢) هو عبدُ الرحمن بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ بنِ عَبْدِ الأعْلى الصَّدَفيّ، المحدِّثُ المؤرِّخُ المِصْريّ، حَفِيدُ يونُسَ بنِ عبدِ الأعْلَى صاحب الإمام الشافعيّ. له «تاريخ مِصْر»، كبيرٌ خاصٌّ بأهْلِها، وآخَرُ صَغِيرٌ خاصٌّ بمَنْ دخَلَها من غيرِ أهْلِها. توفي سنة ٣٤٧هـ. انظر وفيات الأعيان: ٣/ ١٣٧ وسير الذهبي: ١٥/ ٥٧٨.

(٣) الكلام لابنِ يونُسَ أوْ لابنِ الطحّان صاحبِ الذيل، كما أشارَ إليهِ المؤلِّفُ. وعليُّ بنُ أحْمَدَ هذا كانَ يلِي خَرَاجَ مِصْرَ لأبي الجيشِ خُمَارَوَيْهِ بنِ أحمد بن طولُون، وفي الأنساب: ٥/ ١٦٠ طَرَفٌ من أخبارِ بَنِيهِ؛ ومنهم أبو بكر محمد بن علي المتوفَّى سنة ٣٤٥هـ، وكانَ وزيرَ أبي الجيش وكاتِبَهُ. ولم أجِدْ تَعْيِيناً لوفاةِ عليٍّ هذا؛ ونِسْبَتُه إلى مادَرَايَا: قريةٍ قُرْبَ واسِطٍ بالعِراق، قالَهُ ياقوت، وقال السَّمْعانيُّ: ظنّي أنها من أعمال البصرة. وفي تاريخ بغداد: ٣/ ٧٩، في ترجمة أبي بَكْر الوزير: الماذرائي، بالذال المعجمة، وهي نسبةٌ أُخرى. قُلْتُ: عليُّ بنُ أحْمَدَ الذي ذكَرَهُ الخَطيبُ البغداديُّ والسَّمْعَانيُّ ليسَ هو راوِيَ الأبيات عن المتنبّي فيما أظُنُّ؛ فقد كان من أهْلِ القرن الثالث وَوَلِيَ الخراجَ لخُمارويهِ المتوفَّى سنة ٢٨٢هـ، وابنُه أبو بكرٍ وُلِدَ سنة ٢٥٧هـ، فينبغي أن يكُونَ عُمّرَ نحوَ قرنٍ ليكتُبَ إليهِ المتنبي في حاجةٍ له بالرملة! ولعلَّ المسمَّى هو أحَدُ حَفَدَتِه: فإنَّ له وَلَداً يُسمَّى أحْمَدَ، فلعلَّ لهذا ولداً هو عليُّ بن أحْمَدَ بنِ علي بنِ أحمد، بحيثُ تستقيمُ رِوايةُ ابنِ الطحّانِ عنه؛ وقد ذكَرَ

أحْمَدَ المادَرَائيُّ قالَ: كتَبَ أبو الطيب أحْمَدُ بنُ الحُسَيْن المتنبّي في حاجَةٍ كانت له بالرَّمْلة: [مجزوء الكامل]

إنّـــيْ ســأَلْـتُــكَ بـالـذي زانَ الإمـــامـــةَ بـالـوَصِــيّ
وأَبَـــانَ فـي يــومِ الـغَـدِيــ ــرِ لـكُـلِّ جَـبّـارٍ غَـوِيّ
فَــضْــلَ الإمـــامِ عـلـيـهِـمُ بــولايــةِ الـــرَّبِّ الـعَـلـيّ
إلاّ قَــصَــدْتَ لـحـاجَـتـي وأعَـنْـتَ عَـبْـدَكَ يـا عَـلـيّ[1]

قالَ: وكانَ يَتشيَّعُ، وقيلَ: كانَ مُلْحِداً، واللَّهُ أعْلَمُ.

قُلْتُ: وسنذكُرُ[2] في ترجمةِ طاهرِ بنِ الحَسَنِ بنِ طاهرٍ حِكايةً عن الخالديَّيْنِ تَدُلُّ على أنَّ المتنبّيَ كانَ مُخالِفاً للشِّيعة.

أنْبَأَنا أبو اليُمْنِ الكِنْدِيُّ عن الشيخ أبي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بنِ أحْمَدَ الجَوَالِيقيّ[3] قال: قالَ عليٌّ[4] بنُ حَمْزَةَ البِصْريُّ صاحبُ أبي الطيب

السمعانيُّ الحَسَنَ بن أحمدَ بنِ عليِّ بن أحمد، وأن ابن الطحان أرَّخَ وفاته سنة ٣٩٢هـ، فيكونُ أخا المذكُورِ في المتن إنْ صَحَّ ما رَجَّحْنَاهُ، والله أعلم.

(١) هذه أبياتٌ نادرةٌ مِمّا لم يُرْوَ في ديوان أبي الطيب، ودَلالَتُها إثْبَاتُ تَشَيُّعِه ممّا هو ظاهِرٌ في معانيها ومبانيها. والرويُّ فيها مُشَدَّدٌ يُوقَفُ عليه بالسُّكون لُزوماً، وإلاّ كان مكسوراً في الكُلِّ ما عَدَا الأخيرَ فإنه مضموم، فيكُونُ إقْواءً؛ ويُمْكِنُ الإطْلاقُ مع الكَسْرِ بقراءةِ الأخير: عَلِيِّي، مضافاً إلى ضمير المتكلم، فلا إقْواءَ حِينئذٍ.

(٢) أيْ: في «بُغية الطلب» وهو مَصْدَرُ الترجمة.

(٣) من مَشاهِير أئمّةِ اللغةِ والأدب. قرأ على الخطيب التَّبْريزيّ (ت ٥٠٢هـ) وسَمِعَ من شيوخ زمانه، وكان موصوفاً بالديانة والأمانة. من تصانيفه: «المعرَّب» وهو أشْهَرُهَا، و«شرح أدب الكاتب». توفي ببغداد سنة ٥٣٩هـ. والجَوَاليقيّ بالفتح وياء المَدّ، نِسْبةٌ إلى عَمَلِ الجَوَالِق، جَمْع جُوَالِقٍ بالضم كعُلابِط، وهو شِبْهُ الكِيس يُجْعَلُ المَتَاعُ فيه. انظر وفيات الأعيان: ٥/ ٣٤٢ والقاموس: (جلق).

(٤) لُغَوِيٌّ مصنِّفٌ، وأحَدُ رُوَاةِ المتنبّي. له مؤلَّفاتٌ في الرَّدِّ على جَمَاعةٍ من أهل اللغة، كابنِ دُرَيْدٍ وابنِ الأعرابيّ والأصمعيّ، سَرَدَها ياقوتٌ وقال: إنه رآها كُلَّها بمِصْر. توفّي بصِقِلّيَةَ سنة ٣٧٥هـ. وفي دارِه نزَلَ المتنبي لمّا وَرَدَ بَغْداد، فلا عَجَبَ في خُبْرِه بخِصَالِ الرجُل.

المتنبّي ـ أوْ غَيْرُه مِمَّنْ صَحِبَ المتنبّيَ، شَكَّ فيهِ أبو منصورٍ ـ قالَ: بَلَوْتُ من أبي الطيب ثلاثَ خِلالٍ مَحْمُودةً، وتِلْكَ أنه ما كَذَبَ ولا زَنَى ولا لاطَ؛ وبَلَوْتُ منه ثلاثَ خِلالٍ ذمِيمةٍ كُلَّ الذَّمِّ، وتلكَ أنه ما صامَ ولا صَلَّى ولا قرَأَ القُرآنَ، عَفَا اللَّهُ عَنّا وعنهُ آمِينَ.

وذكَرَ ابنُ فُورَّجَةَ في كِتاب «التجنِّي على ابنِ جِنِّي»، عن أبي العَلاَءِ أحْمَدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمَانَ المَعَرِّيّ، عن رجُلٍ من أهْلِ الشّام كانَ يَتوكَّلُ لأبي الطيب في دارِه، يُعْرَفُ بأبي سَعْدٍ ـ قال: وبَقِيَ إلى عَهْدِنا ـ قالَ:

دَعَاني أبو الطيب يوماً ونَحْنُ بحَلَبَ ـ أظُنُّه قال: ولم أكُنْ عَرَفْتُ منهُ المَيْلَ إلى اللهوِ مع النِّسَاءِ ولا الغِلْمان ـ فقالَ لي: «أرَأَيْتَ الغُلامَ ذا الأَصْدَاغِ الجالسَ إلى حانُوتِ كذا من السُّوق»؟ وكانَ غُلاماً وَسِيماً فَحّاشاً فيما بسَبِيلِه، فقُلْتُ: نَعَمْ وأَعْرِفُه، فقال: «امْضِ فَأْتِني به، واتَّخِذْ دَعْوةً وأَنْفِقْ وأَكْثِرْ»، فقُلْتُ: وكَمْ قَدْرُ ما أُنْفِقُه؟ فلمْ يَزِدْني على قولهِ: «أَنْفِقْ وأَكْثِرْ»، وكُنْتُ أسْتَطْلِعُ رَأْيَهُ في جَمِيعِ ما أُنْفِقُ. فمضَيْتُ واتَّخَذْتُ له ثلاثةَ أَلْوانٍ من الأطْعِمَة، وصَحَفاتٍ من الحَلْواء، واسْتَدْعَيْتُ الغُلامَ فأجابَ، وأنا متعجِّبٌ من جَميعِ ما أَسْمَعُ منه، إذْ لم تَجْرِ له عادَةٌ بمِثْله. فعادَ من دارِ سيفِ الدولةِ آخِرَ النهار، وقد حَضَرَ الغُلامُ وفُرِغَ من اتّخاذِ الطَّعام؛ فقال: «قَدِّمْ ما يُؤْكَلُ وَوَاكِلْ ضَيْفَكَ»، فقدَّمْتُ الطَّعَامَ فأَكَلا ـ وأنا ثالِثُهُمَا ـ ثم أَجَنَّ الليلُ، فقدَّمْتُ شَمَعَةً ومِرْفَعَ دفاتِرِه، وكانت تلكَ عادتَهُ كُلَّ ليلةٍ، فقال: «أَحْضِرْ لضَيْفِكَ شَرَاباً واقْعُدْ إلى جانبِه فنادِمْهُ»، ففَعَلْتُ ما أمَرَني به، كُلُّ ذلك وعَيْنُه إلى الدفتر يَدْرُسُ ولا يلتفِتُ إلينا إلاّ في الحِينِ بَعْدَ الحِينِ؛ فما شَرِبْنا إلاّ قليلاً حتى قال: «افْرُشْ لضَيْفِكَ وافْرُشْ لِنَفْسِكَ

انظر معجم الأدباء: ٤/ ١٧٥٤ والوافي: ٢٢/ ٧٤.

وبتْ ثالِثَنا» ـ ولم أَكُنْ قَبْلَ ذلك أُبايِتُه في بَيْتِه ـ ففَعَلْتُ، وهو يَدْرُسُ حتى مَضَى من الليلِ أكْثَرُهُ، ثم أَوَى إلى فِراشِه ونامَ. فلمّا أَصْبَحْنا قُلْتُ له: ما يَصْنَعُ الضَّيْفُ[1]؟ فَقالَ: «احْبُهُ واصْرِفْهُ»، فقُلْتُ له: وكَمْ أُعْطِيهِ؟ فأطْرَقَ ساعةً ثُمَّ قَالَ: «أَنْطِهِ[2] ثَلاثَمِئةِ دِرْهَمٍ»؛ فتعجَّبْتُ من ذلك، ثم جَسَّرْتُ نَفْسِي فدَنَوْتُ إليهِ وقُلْتُ: إنه مِمَّنْ يُجِيبُ بالشيءِ اليَسِير، وأنتَ لم تَنَلْ منه حَظًّا! فقَطَّبَ ثم قال: «أتظُنُّنِي من هؤلاءِ الفَسَقَةِ؟ أَنْطِه ثَلاثَمِئةِ دِرْهَمٍ ولْيَنْصَرِفْ راشِداً»! فَفَعَلْتُ ما أَمَرَني به، وصَرَفْتُه.

قالَ[3]: وهذا من بَديعِ أَخْبَارِه، ولَوْلا قُوّةُ إِسْنادِه لَمَا صَدَّقْتُ به.

١٥ ـ مَواقِفُ وأَشْعَارٌ: أَنْبَأَنا أبو الحَسَنِ بنُ المقيَّر، عن أبي الفَتْحِ بنِ البَطِّيّ، عن أبي نَصْرٍ الحُمَيْدِيّ قال: أخبرني غَرْسُ النِّعْمَةِ أبو الحَسَنِ محمَّدُ بنُ هِلالِ ابنِ المُحَسِّن بنِ أَبِي إسْحاقَ الصابئ، قال: وحدثني ﷺ ـ يعني والِدَهُ هِلالَ بنَ المحسِّن ـ قال: حدَّثَ الرَّضِيُّ أبو الحَسَنِ[4] محمدُ بنُ الحُسَيْن المُوْسَوِيُّ قال: حدثني أبو القاسم عَبْدُ العزيزِ بنُ يوسُف جَكّار[5] قال: لمّا وَصَلَ أبو

---

(١) المُرادُ: ما تُحِبُّ أن يَفْعَلَ، أيمكُثُ أمْ يَنْصَرِفُ؟

(٢) مَعْناه: أَعْطِهِ، لغة يمانيةٌ معروفة. انظر القاموس: (نطو).

(٣) الكلامُ لابنِ فُورَّجة.

(٤) في الأصل: أبو الحُسَيْن، بالتَّصْغِير. وهو الشاعرُ العَبّاسيُّ المُفْلِقُ المعروفُ بالشريفِ الرضِيّ، توفّي سنة ٤٠٦هـ ببغداد. وهو من شُعَراءِ «اليتيمة» وتَرْجَمَهُ كَثِيرٌ، انظر مثلاً ابن خَلِّكان: ٤/ ٤١٤.

(٥) في الأصل: حكار، بالحاء المهملة، وهو تصحيفٌ في الظاهر والصوابُ بالجيم؛ وهو في بعض مصادر ترجمته بالألف واللام، انظر «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): ٩/ ١٤٤، وفيات سنة ٣٨٨هـ. وأبو القاسم هذا وزيرٌ من الكتاب الأدباء، تَقَلَّدَ ديوان الرسائل لعضُد الدولة البويهيّ، وكان من خَواصِّه. توفي سنة ٣٨٨هـ، انظر اليتيمة: ٢/ ٣٦٩ والأعلام: ٤/ ٢٩، ومعجم الأدباء ـ وفيه ذِكْرُه عَرَضاً في مَواضِعَ منها في الجزء الأول: ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦.

والجَكّارُ كَكَتّان: اسْمُ رجُلٍ، كذا في (جكر) من القاموس، والظاهرُ اشتقاقُه من الجَكَرِ

الطيب المتنبي إلى حَضْرَةِ عَضُدِ الدولة، في أَوَّل مَجْلِسٍ شاهَدَهُ فيه، قال لي عَضُدُ الدولة: اخْرُجْ واستوقِفْهُ واسْأَلْهُ كَيْفَ شاهَدَ مَجْلِسَنا، وأينَ الأُمَراءُ الذين لَقِيَهُمْ في نَفْسِه مِنّا؟ قالَ: فامتثَلْتُ ما أَمَرَني به، ولَحِقْتُه وجَلَسْتُ مَعَه، وحادَثْتُه وطاوَلْتُهُ، وأطَلْتُ معه في المعنى الذي ذكَرْتُه، فكانَ جَوَابُه عن جَميعِ ما سَمِعَهُ مني أَنْ قال: [مَشْطُور الرجز أو السريع]

«ما خَدَمَتْ عَيْنَايَ قَلْبِيْ كاليَوْمْ»

فجاءَ بالجَوابِ مَوْزُوناً، واستوفَى القولَ في اختصارٍ من اللفظ.

قَرأْتُ في مجموعِ صالحِ[١] بنِ إبْراهيمَ بنِ رِشْدِين بخَطِّه: قال لي أبو نَصْرِ[٢] ابنُ غِيَاثٍ النَّصْرَانيُّ الكاتبُ: اعْتَلَّ أبو الطيب المتنبّي بمِصْرَ العِلّةَ التي وَصَفَ ـ الحُمَّى ـ في أبْياتِه من القصيدةِ الميميّة، فكُنْتُ أُواصِلُ عِيادَتَهُ وقَضاءَ حَقِّه؛ فلمّا تَوجَّهَ إلى الصَّلاح وأَبَلَّ أَغْبَبْتُ[٣] زيارَتَهُ ثِقَةً بصَلاحِه، ولشُغْلٍ قَطَعَني عنه. فكتَبَ إليَّ: «وَصَلْتَني ـ وَصَلَكَ اللّهُ ـ مُعْتَلًّا، وقَطَعْتَني مُبِلًّا؛ فإنْ رأيتَ ألّا تُحبِّبَ العِلّةَ إليَّ، ولا تُكدِّرَ الصِّحَّةَ عَلَيَّ، فَعَلْتَ إنْ شَاءَ اللَّهُ»[٤].

ونَقَلْتُ من هذا المَجْمُوع بخَطِّه: ذكَرَ لي أبو العَبّاس بنُ الحُوتِ الوَرّاقُ رحِمَهُ اللَّهُ، أنَّ أبا الطيب أنْشَدَهُ لنَفْسِه هذينِ البيتينِ: [الطَّويل]

وهو اللَّجَاجة؛ على أنهم قرروا أنَّ الجِيمَ والكافَ لا تجتمعان في كلمةٍ عربية، كما هو مشهور، انظر التاج: (جكر).

(١) أبو عليٍّ المَخْزُوميّ، أديبٌ مِمَّن صَحِبَ المتنبّيَ وروى عنه. توفّي سنة ٤١٠هـ. انظر اليتيمة: ١/ ٤٨٢ والوافي: ١٦/ ٢٤٦. ورِشْدِين بالكَسْر، كما في التكملة للزَّبيدي: (رشد)؛ يقال: يا رِشْدِينُ؛ أيْ: يا راشِدُ.

(٢) لم أجِدْ له ترجمةً.

(٣) أغَبَّ الزيارةَ إغْباباً: جعَلَها غِبًّا، أيْ كُلَّ أُسْبُوعٍ. والإبْلالُ: البُرْءُ. انظر القاموس: (غبب) و(بلل).

(٤) وَفَيات الأعيان: ١/ ١٢١ والوافي: ٦/ ٣٣٨.

تَضَاحَكَ مِنَّا دَهْرُنـا لِعِتَابِنا وعَلَّمَنا التَّمْوِيهَ لَـو نَتعلَّمُ
شريفٌ زُغَـاوِيٌّ، وَزَانٍ مُذكِّرٌ، وأَعْمَشُ كَحّالٌ، وأَعْمَى مُنَجِّمُ[١]!!

أَنْشَدَنا أبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ عليّ بنِ قُشَام[٢] الحَلَبيُّ، قِراءةً عليهِ بها، قال: أَنْشَدَنا الحافِظُ أبو بَكْرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ ياسرٍ الجَيّانيُّ[٣] الحافِظُ، قال: أنْشَدني أبو القاسم[٤] زاهِرُ بنُ طاهرٍ قال: أخْبَرنا أبو الحُسَيْنِ البَحِيْرِيُّ[٥] قال: أنْشَدَنا محمدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ[٦] قال:

---

(١) ليسا في ديوانه، وهُما من النوادر. والزُّغَاوِيُّ: المَنْسُوبُ إلى زُغَاوةَ بالضم، وهم جِنْسٌ من السُّودان تُسمَّى بِلادُهم باسمِهم، وهي في نواحي النُّوبة. والمذكِّرُ: الواعِظُ، والأَعْمَشُ: ذو العَمَشِ؛ وهو ضَعْفُ البَصَرِ وسَيَلانُ الدمع غالباً. والكَحّالُ: مَنْ يُداوِي العُيونَ. والمقصودُ بهذه التقسيماتِ التمثيلُ على مُضحِكاتٍ لتناقُضها، فالزُّغَاوِيُّ مثلاً ـ والسُّودُ مَرْذُولُونَ عند أَهْلِ ذلك العَصْرِ ـ أَبْعَدُ الناس عن شَرَفِ النَّسَبِ، وكذلك سائرُها. انظر معجم البلدان: ٣/ ١٤٢، والقاموس: (زغو) و(ذكر) و(عمش) و(كحل).

(٢) لم أجِدْ له في كُتُبِ التراجم التي نَظَرْتُ شيئاً، ولكِنْ أَسْعَفَني القاموسُ وشَرْحُه في (قشم) و(دور). وهو عُمَر بنُ عَليّ بنِ محمَّد المعروفُ بابنِ قُشَام ـ كغُراب، وهو اسْمٌ لما يُؤْكَلُ، مشتقٌ من القَشْم ـ الإمامُ المحدِّثُ الحلبيُّ، ذو التصانيفِ الكثيرة المبسوطةِ في الفنون العديدة. ولم أَقَعْ على سنةِ وَفَاتِه، ولكِنَّه أَدْرَكَ في الأَقَلِّ أواخِرَ القرنِ السادس، لروايةِ ابنِ العديمِ المولود سنة ٥٨٦هـ أو سنة ٥٨٨هـ عنه. وقولُه: بها، أيْ بحَلَبَ.

(٣) ذكَرَهُ السَّمْعَانيُّ في الأنساب: ٢/ ١٣٩. وتَرْجَمَهُ الذهبيُّ في السير: ٢٠/ ٥٠٩ وقال: «العَلاّمةُ أبو بكرٍ، محمد بن علي بن عبد الله بن ياسر، الأنصاريُّ الجَيّانيّ». سَمِعَ وحدَّثَ كثيراً، وأَخَذَ عنه السمعانيُّ بِبَلْخٍ وسَمَرْقَنْدَ وبُخَارَى وغيرِها، وتوفي بحَلَبَ سنة ٥٦٣هـ. وانظر أيضاً الوافي: ٤/ ١٦٣. وجَيّانُ: من أَشْهَرِ مُدُنِ الأندلس.

(٤) مُسْنِدُ خُراسانَ، أبو القاسمِ النَّيْسَابوريُّ الشَّحّاميُّ. توفي سنة ٥٣٣هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٩.

(٥) هو أحْمَدُ بنُ محمَّد بن جَعْفَر، من أَهْلِ نَيْسَابُور، محدِّثٌ ثَبْتٌ سَمِعَ أبا بَكْرٍ محمدَ بنَ إسْحاقَ بنِ خُزَيْمَةَ (ت ٣١١هـ) إمامَ نَيْسابورَ في عَصْرِه، وسَمِعَ منه الحاكِمُ (ت ٤٠٥هـ) صاحِبُ «المُسْتَدْرَك». توفي سنة ٣٧٨هـ. وابنُه أبو عَمْرٍو وحفيدُه أبو عُثْمانَ محدثانِ أيضاً. انظر الأنساب: ١/ ٢٩١ ومنه استفدتُ ضَبْطَ البَحِيريّ، وهي نِسْبَةٌ إلى جَدٍّ له اسْمُه بَحِيرٌ، كأَمِير.

(٦) أبو عَبْدِ الرحمنِ، السُّلَمِيُّ الأمّ ـ نِسْبَةً إلى سُلَيْم بنِ منصورٍ، القَبيلةِ المُضَرِيّة المشهورة ـ

أنشدني محمدُ[١] بنُ الحُسَيْنِ البَغْداديُّ قال: أَنْشَدني المتنبي: [الطويل]

هَنِيئاً لكَ العِيدُ الذي أنتَ عِيدُه   وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا

فذا اليومُ في الأيّامِ مِثْلُكَ في الوَرَى   كما كُنْتَ فيهِمْ أَوْحَداً كانَ أَوْحَدَا[٢]

أَخْبَرنا الشيخُ الصالحُ أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحْمنِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ علوانَ الأَسَدِيُّ[٣]، قال: أخبرنا محمدُ بنُ محمد بنِ عبدِ الرحمن، أبو عبدِ الرحمن الخطِيبُ[٤]، قال: أَخْبَرَنا أبو بَكْرٍ محمدُ بنُ مَنْصُورِ بنِ محمدٍ السَّمْعانيُّ[٥] قال: سَمِعْتُ الشيخَ أبا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ أحمدَ[٦] المَدِينيَّ قال: سَمِعْتُ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَميَّ قال: سَمِعْتُ السيدَ أبا الحَسَنِ[٧]

الأَزْدِيُّ الأبِ، والأَزْدُ من عربِ اليَمَن؛ الإمامُ الحافِظُ المحدِّثُ، كَبيرُ الصُّوفيّة، صاحِبُ «طَبَقاتِ الصوفيّة» و«حقائقِ التفسِير» و«آداب الصُّحْبة وحُسْن العِشْرة» وغَيْرِها. توفِّيَ سنة ٤١٢هـ بنَيْسابور. انظر السير: ١٧/ ٢٤٧.

(١) الأقْرَبُ أنه أبو عليٍّ محمد بنُ الحَسَن بنِ المظفَّر الحاتميّ، وبَعْضُ المَصادرِ تَجْعَلُ اسْمَ أبيهِ: الحُسَيْنَ، بالتَّصْغِير كما هُنا؛ وهو تِلْميذُ أبي عُمَرَ الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، ومصنِّفُ «الرسالة الحاتمية» في شِعْرِ المتنبي وعُيوبِهِ وسَرِقاتِه. تَرْجَمَةُ كَثيرٌ، وانظر تاريخ بغداد: ٢/ ٢١٤ ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٥٠٥ والسير: ١٦/ ٤٩٩. توفي الحاتمي سنة ٣٨٨هـ.

(٢) الديوان: ٦٢ ـ ٦٣.

(٣) محدِّثٌ شافعيٌّ من شُيوخِ ابنِ العديم، سَمِعَ من أبي القاسم بن عساكر وغيرِه من الكِبار. توفي سنة ٦٢٣هـ. انظر السير: ٢٢/ ٣٠٣.

(٤) الخطِيب الكُشْمِيْهَنِيّ، مُحَدِّثٌ من أَهْلِ مَرْو، توفي سنة ٥٧٨هـ. انظر الوافي: ١/ ١٦٥. وكُشْمِيْهَنُ، بضمّ فسُكُون فكَسْر، فسكون ففتح، وتُفْتَحُ الميم: قريةٌ من قُرى مَرْو؛ انظر معجم البلدان: ٤/ ٤٦٣، والقاموس: (كشمهن) وزاد فيها هاءً.

(٥) الإمامُ الحافظُ الشافعيُّ، الخُراسانيُّ المَرْوَزِيّ، من سُلالةِ السمعانيّين المحدِّثين. ترجَمَهُ ابنُه أبو سَعْدٍ في «الأنساب»: ٣/ ٣٠٠ وأثنى عليهِ ووصَفَهُ بالتفوُّقِ في العُلوم. توفي سنة ٥١٠هـ. وانظر أيضاً: السِّيَر: ١٩/ ٣٧١ ومصادره. وأمّا سَمْعانُ ـ كعَدْنان ـ الذي ينتسبون إليه فهو بَطْنٌ من تَمِيم.

(٦) علي بن أحمد بن محمد بن الأَخْرَمِ المَدِينيّ، نِسْبَتُه إلى مَدِينةِ نَيْسابور: محدِّثٌ، توفي سنة ٤٩٤هـ. انظر الأنساب: ٥/ ٢٣٦.

(٧) لم أَحْظَ بترجمةٍ له، على عِظَم الجَهْد، لِفُقْدانِ أسماءِ آبائه، وكُنْيَتُه ونِسْبَتُه يحتمِلان الكثيرَ.

محمدَ بنَ أبي إسْماعِيلَ العَلَوِيَّ يقول: دخَلَ المتنبّي على الأستاذِ الرئيسِ أبي الفَضْلِ[١] محمدِ بنِ الحُسَيْنِ، وبَيْنَ يَدَيْهِ مَجامِرُ من آسٍ ونَرْجِسٍ قَدْ أُخْفِيَ فيها مَواضِعُ النار: لا تُرَى النارُ وَيُشَمُّ رائحةُ النَّدِّ. فقال: يا أبا الطيب، قُلْ فيهِ شيئاً. فأنْشَأَ يقُولُ: [المتقارِب]

أَحَبُّ الذي حَبَّتِ الأَنْفُسُ ... وأطْيَبُ ما شَمَّهُ المَعْطِسُ

ونَشْرٌ من النَّدِّ لكِنَّهُ ... مَجَامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ

ولَسْتُ أَرَى وَهَجاً هاجَهُ ... فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَسُ؟

وإنَّ القِيَامَ الذي حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أَقْدامَها الأَرْؤُسُ[٢]

١٦ ـ مَصْرَعُ أبي الطيب: شُؤونُه وشُجونُه: أَخْبَرنا أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ ابنُ محمودِ بنِ الأَخْضَرِ البَغْداديُّ في كِتابِه، قال: أخبرنا الرئيسُ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ عليِّ بنِ نَصْرِ بنِ سَعيدٍ البِصْرِيُّ قال: أخبرنا أبو البَرَكاتِ محمدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يحيى الوكِيلُ قال: أخبرنا عليُّ بنُ أَيُّوبَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ السّارَبَانِ قال: وخَرَجَ ـ يَعْني المتنبّيَ ـ من شِيرازَ لثَمانٍ خَلَوْنَ من شَعْبانَ، قاصِداً إلى بَغْدادَ ثم إلى الكُوفة، حتى إذا بَلَغَ دَيْرَ العاقُولِ وخَرَجَ منهُ قَدْرَ مِيلينِ خَرَجَ عليهِ فُرْسَانٌ ورَجّالةٌ من بَنِي أَسَدٍ وشَيْبَانَ؛ فقاتَلَهُمْ مع غُلامينِ من غِلمانِه، وقتَلُوهُ وقُتِلَ معه أَحَدُ الغُلامين وهرَبَ الآخَرُ، وأَخَذُوا جَميعَ ما كانَ معه، وتَبِعَهُم ابْنُه المُحَسَّدُ ـ طَلَباً لكُتُبِ أبيهِ ـ فقَتَلوهُ أيضاً. وذلك كُلُّه يومَ الاثنينِ لثمانٍ بَقِينَ من رَمَضَانَ، سَنَةَ أربعٍ وخَمْسِينَ وثلاثمِئة[٣].

وفي الفصل الذي عقَدَهُ الثعالبيُّ لأبي الفضل بن العمِيد (ت ٣٦٠هـ) من اليتيمة: ٣/ ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٣ ذِكْرٌ «لأبي الحَسَن العَلَويّ العَبّاسيّ» وهو أحَدُ خَواصِّه ونُدَمائِه؛ فلَعَلَّهُ هو، لروايتِهِ القِصّةَ المذكورة عن مَجْلِسِ ابن العَمِيد، ولا يبعُدُ أن يكُونَ شَهِدَها.

(١) ابنُ العَمِيدِ الأبُ كما سبق.

(٢) الديوان: ١٣٣، وفيه وفي طَبَعاتِ الديوان اختلافٌ في الرواية عَمّا هُنا.

(٣) هذه الروايةُ وغَيْرُها منقولةٌ في مصادر ترجمةِ أبي الطيب، باختلافاتٍ في يومِ المَقْتَل

أَنْبَأَنا زَيْدُ بنُ الحَسَنِ الكِنْدِيُّ قال: أَخْبَرنا أبو منصورِ بنُ زُرَيْقٍ قال: أَخْبَرنا أبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عليِّ بنِ ثابتٍ الخطِيبُ قال[١]: خَرَجَ المتنبِّي إلى فارِسَ من بَغْدادَ، فمدَحَ عَضُدَ الدولة وأقامَ عِنْدَهُ مُدَيْدةً، ثم رَجَعَ يُرِيدُ بَغْدادَ فقُتِلَ في الطَّريق، بالقُرْبِ من النُّعْمانيّةِ، في شَهْرِ رَمَضانَ سنةَ أربعٍ وخَمْسِينَ وثلاثِمِئة.

وقَرأْتُ في تاريخِ أبي محمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَحْمَدَ الفَرْغانيّ[٢]:

لَمّا هَرَبَ المتنبّي الشاعِرُ من مِصْرَ صارَ إلى الكُوفةِ فأقامَ بها، وصارَ إلى ابنِ العَميد فمَدَحَهُ، فقيلَ: إنه صارَ إليهِ منه ثلاثونَ ألفَ دِينارٍ؛ وقال له: تَمْضِي إلى عَضُدِ الدولة، فمَضَى من عندِه إليهِ، فمدحَهُ ووصَلَهُ بثلاثينَ ألفَ دِينارٍ، وفارَقَهُ على أنْ يَمْضِيَ إلى الكُوفةِ يَحْمِلُ عِيالَهُ ويَجيءُ معهم إليه. وسارَ حتى وصَلَ إلى النُّعْمانيّةِ ـ بإزاءِ قَرْيَةٍ تَقْرُبُ منها، يقال لها بَنُورَا[٣] ـ فوَجَدَ أَثَرَ خَيْلٍ هُناك؛ فتَنَسَّمَ خَبَرَها، فإذا خَيْلٌ قَدْ كَمَنَتْ له، فصادفَتْهُ لأنه قَصَدَها. فطُعِنَ طَعْنَةً نُكِسَ عن فَرَسِه، فلمّا سَقَطَ إلى الأرضِ نَزَلُوا فاحْتَزُّوا رَأْسَهُ ذَبْحاً، وأَخَذُوا ما كانَ مَعَهُ من المالِ وغَيْرِه، وكانَ مَذْهَبُه أن يَحْمِلَ مالَهُ مَعَهُ أينَ تَوجَّهَ؛ وقُتِلَ ابْنُه

ويومِ الرحيلِ عن شِيرازَ، وبينَ شَعْبانَ ورمضان، مع الاتفاق على سنة ٣٥٤هـ. انظر مثلاً: المنتظم: ١٤/ ١٦٥ ـ ١٦٧، ووفيات الأعيان: ١/ ١٢٣.

(١) تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٥ والمنتظم. وفي الأصل: مدة مديدة، ولا يستقيم ذلك في أشْهُرٍ، وإنما هي مُدَيْدةٌ ـ بالتصغير ـ كما أثبتناه من المصدرين.

(٢) هو الأميرُ العالِمُ القائدُ عبدُ اللَّه بنُ أحمدَ بنِ جَعْفَرِ بنِ خُذْيانَ بنِ خامس. أصْلُه من فَرْغَانة، من بلاد ما وَراءَ النهر (أُوزْبِكْستان اليوم). رَوَى عن أبي جعفرٍ الطبري المؤرخ، وله ذيلٌ على تاريخِه هو المذكورُ في المتن. توفي سنة ٣٦٢هـ. انظر تاريخ بغداد: ٩/ ٣٨٩ والسير: ١٦/ ١٣٢ والوافي: ١٧/ ٣٠.

(٣) كذا رُسِمَتْ في الأصل وفي معجم البلدان، وحَقُّها أن تَكُونَ الألفُ بصُورة الياء. وبَنُورَى، كهَيُولَى مُخفَّفَةً: قريةٌ قُرْبَ النُّعْمانية بينَ بَغْدادَ وواسط؛ وذكَرَ ياقوتٌ في مادتها أَنَّ مَقْتَلَ المتنبي كانَ بها بحَسَبِ بعضِ الروايات، انظر معجم البلدان: ١/ ٥٠١، ٥/ ٢٩٤.

معه، وغُلامٌ من جُمْلةِ خَمْسَةِ غِلْمَةٍ كانُوا مَعَهُ، وأنَّ الغُلاَمَ المقتولَ قاتَلَ حتى قُتِلَ. وكانَ قَتْلُ المتنبِّي يومَ الاثنينِ لخَمْسٍ بَقِينَ من شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِمئة.

قالَ الفَرْغانيّ: وحُدِّثْتُ أنه لمّا نَزَلَ المَنْزِلَ الذي رحَلَ منه فقُتِلَ، جاءَهُ قومٌ خُفَراءُ فطَلَبُوا منه خَمْسِينَ دِرْهَماً ليَسِيرُوا معه، فمنَعَهُ الشُّحُّ والكِبْرُ؛ فأَنْذَرُوا به، فكانَ من أَمْرِه ما كانَ. قال: وقيل بأنهم لمّا طَلَبُوا منه الخَفَارةَ اعتذَرَ في ذلك أنْ قال لهم: «لا أُكَذِّبُ نَفْسِي في قَوْلي: [الوافر]

يُـذِمُّ لمُهْجَتِيْ سَيْفِيْ وَرُمْحِي ....»[١]

ففارَقُوهُ على سُخْطٍ وأَنْذَرُوا به، وكانَ من أمْرِه ما كانَ.

وقَرَأْتُ في جُذَاذَةِ[٢] طِرْسٍ مَطْرُوحٍ في النُّسْخَةِ التي وَقَعَتْ إليَّ بسَماعِ جَدِّ جَدِّ أبي، القاضي أبي الحَسَنِ[٣] أحْمَدَ بنِ يحيى بنِ زُهَيْرِ بن أبي جَرَادةَ - من شِعْرِ المتنبّي - على محمدِ بنِ عبدِ اللّهِ بن سَعْدٍ النَّحْويّ الحَلَبيّ[٤]، وفيها مكتوبٌ بغَيْرِ خَطِّ النُّسْخَة:

---

(١) وقَعَ الصَّدْرُ في الأصل عَجُزاً مضموماً إلى الجُمْلةِ السابقة، فبَدَوَا بيتاً تامًّا، وهو تحريفٌ. والشَّطْرُ صَدْرُ بيت تمامُه: «إذا احتاجَ الوحِيدُ إلى الذِّمَام»
وفي الديوان: ٢٩٣: «رَبِّيْ وسَيْفي». والبيتُ من قصيدةِ الحُمَّى التي مَطْلَعُهَا:
مَلُومُكُما يَـجِـلُّ عـن الـمَـلامِ وَوَقْـــعُ فَـعَـالِـه فــوقَ الـكَـلاَمِ
(٢) الجُذَاذة: القُرَاضَةُ، والطِّرْسُ: الصَّحِيفةُ؛ فهي إذاً قِطْعةٌ جُذَّتْ من طِرْس: صَحيفةٍ يُكْتَبُ فيها. انظر القاموس: (جذذ) و(طرس). قُلْتُ: هذا مَصْدَرٌ عَجيبٌ، وتَنَبُّهُ ابن العديم إليهِ وحِرْصُه على الإفادةِ منه - مع جَهْلِهِ بكاتبِ مادّتِه - عُنْوَانٌ على عُلوِّ كَعْبِه في فَنِّ التأريخ.
(٣) محدِّثٌ فَقِيهٌ، وهو أوّلُ مَنْ تَولّى القَضَاءَ مِنْ آلِ أبي جَرَادة بحلب. توفّي بَعْدَ سنة ٤٢٩هـ. انظر معجم الأدباء: ٥/ ٢٠٧٥.
(٤) تَقَدَّمَ في المتن أنه أحَدُ رُوَاةِ المتنبي، والإشارةُ في الحاشيةِ إلى عَدَمِ العُثورِ على تَرْجَمَتِه، وهو من أَهْلِ القرنِ الرابعِ يقيناً.

المتنبّي: أبو الطيّبِ أحمدُ بنُ الحُسَيْن. عادَ من شِيرازَ من عندِ فَنَّاخُسْرُوْ[١] وابنِ العَمِيدِ ووَزيرِه بأموالٍ جزيلة، فلمّا صارَ بالصافيةِ من أرضِ وَاسِطٍ وَقَعَ به جَمَاعةٌ من بَني أَسَدٍ وغَيْرِهم، فقتَلُوه وخَمْسَةَ غِلْمانٍ كانوا مَعَهُ وَوَلَدَهُ، وسَلَبُوا المالَ، وذلك في شَوّالٍ من سنةِ أربعٍ وخَمْسِينَ وثلاثِمئة؛ وكانَ المتولّيَ لقَتْلِه رجُلٌ منهم يقال له فاتِكُ بنُ أبي جَهْلٍ، وهو ابنُ خالةِ ضَبّةَ الذي هَجَاهُ المتنبّي، وكان على شاطئ دِجْلة.

وسَمِعْتُ والدي رَحِمَهُ اللَّهُ يقُولُ لي: بَلَغَني أنَّ المتنبّيَ لَمّا خَرَجَ عليهِ قُطّاعُ الطريقِ، ومعه ابْنُه وغِلْمانُه، أَرادَ أنْ يَنْهَزِمَ، فقالَ له ابنُه: يا أَبَتِ، وأيْنَ قَوْلُكَ: [البسيط]

الخَيْلُ والليلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني ... والطَّعْنُ والضَّرْبُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

فقالَ لَهُ: «قَتَلْتَني يا بنَ اللَّخْنَاء»[٢]! ثُمَّ ثَبَتَ وقاتَلَ حتى قُتِلَ.

سَيَّرَ إليَّ الشَّريفُ الأَجَلُّ العالِمُ تاجُ الشَّرَفِ، شَرَفُ الدينِ أبو عَبْدِاللَّه، محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عليٍّ الحُسَيْنِيُّ[٣]، جُزْءاً بخَطِّه في مَقْتَلِ أبي

---

(١) هو عَضُدُ الدولةِ البُوَيْهِيّ (ت ٣٧٢هـ)، مَمْدُوحُ أبي الطيب المشهورُ، وتراجِمُه كثيرةٌ منها ما في وفيات الأعيان: ٤/ ٥٠. وهو فَنَّا خُسْرُوْ بنُ الحَسَن بنِ بُوَيْه، وضبَط ابنُ خَلِّكانَ اسْمَهُ نَصًّا كما في المتن؛ ويَرِدُ في بعضِ نُسَخِ الديوان بفتح الراء ـ مع التماثُلِ في سائرِه ـ وذلك ضَبْطُ المحدِّثينَ: لأنَّ (خُسْرَوْ)، بضم فسكونٍ ففتح فسكون، لفظٌ فارسيٌّ معناه: الملِك. انظر الأنساب: (الخُسْرَوْجِرْدِيّ) ومعجم الألفاظ الفارسية المعرّبة: ٥٤. ووَرَدَ الاسْمُ في بيتِ المتنبّي في مَدْحِهِ لعضُدِ الدولة (البرقوقي: ٤/ ٤١٠): [المنسرح]

أَبَا شُجاعٍ بفارسٍ عَضُدَ الدْ ... دَوْلَةِ فَنَّا خُسْرُوْ شَهَنْشَاهَا

(٢) شَتْمٌ للعرب، كأنَّهم يقولون: يا دَنِيءَ الأَصْلِ أوْ يا لئيمَ الأُمّ. واللَّخْنَاءُ أَصْلاً: المُنْتِنَةُ الأَرْفاغِ، وهي مواضِعُ اجتماعِ العَرَقِ من الجَسَد. انظر التاج: (لخن).

(٣) شريفٌ من المشارِكين في العلوم، كُوفيُّ الأَصْلِ مِصْريُّ الدار، رَوَى عنه الحافظُ الدِّمْيَاطيّ (ت ٧٠٥هـ). توفي سنة ٦٦٦هـ. انظر الوافي: ٣/ ٢٣٥، ولم أَجِدْ له ترجمةً في غيرِه، وذكَرَهُ باسْمِه وأسْماءِ آبائِه وكُنْيَتِه، ولم يذكُرْ لَقَبَيْهِ: شَرَفَ الدين وتاج الشَّرَف ـ إنْ كان هذا

الطيب كَتَبَ فيهِ ما نَقَلْتُه. وصُورَتُه: نَقَلْتُ من خَطِّ أبي بَكْرٍ محمدِ بنِ هاشمٍ الخالديّ[1]، أحَدِ الخالِديَّيْنِ، في آخِرِ النُّسْخَةِ التي بخَطِّهِ من شِعْرِ أبي الطيب المتنبّي ما هذهِ صُورَتُه:

ذِكْرُ مَقْتَلِه: كُنّا كَتَبْنَا إلى أبي نَصْرٍ محمدِ بنِ المبارَكِ الجَبُّليّ[2] نَسْأَلُه شَرْحَ ذلك ـ وهذا الرَّجُلُ من وُجُوهِ التُّنَّاءِ بهذه الناحية، وله أَدَبٌ وحُرْمَةٌ ـ فأجابنا عن كِتابنا جَوَاباً طوِيلاً يقولُ فيه: وأَمّا ما سأَلْتُمَا عنه، من خَبَرِ مَقْتَلِ أبي الطيب المتنبّي رَحِمَهُ اللَّهُ، فأنا أَنْسُقُهُ لكُمَا وأشْرَحُه شَرْحاً بيِّناً:

اعْلَما أَنَّ مَسِيرَهُ كانَ من واسِطٍ في يوم السبتِ لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةً بَقِيَتْ من شَهْرِ رَمَضَانَ سنةَ أربعٍ وخَمْسِين وثلاثِمئة، وقُتِلَ بِبَيْزَعَ[3] ـ ضَيْعَةٌ بقُرْبٍ من دَيْرِ العاقُول ـ في يوم الأربعاء لليلتينِ بَقِيَتا من شَهْرِ رَمَضَانَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ وثلاثِمئة؛ والذي تَوَلَّى قَتْلَهُ وقَتْلَ ابنِه وغُلامِه رَجُلٌ من بَني أَسَدٍ يُقالُ له: فاتِكُ بنُ أبي الجَهْلِ بنِ فِرَاسِ بنِ بِدَادٍ، وكانَ من قَوْلِه وهو

لَقَباً ـ وأَغْلَبُ ظَنِّي أنه هو.

(١) الخالِديّانِ: المذكورُ في المَتْنِ وأَخُوهُ أبو عُثْمانَ سَعيدُ بنُ هاشمٍ، شاعرانِ مُجيدانِ من شُعَراءِ «اليتيمة» وخواصِّ سيفِ الدولة. كانا يشتركانِ في كثيرٍ من المنظوم، فجُمِعَ لهما دِيوانٌ يُعْرَفُ بهما، وأخبارُهما منثِرةٌ في مصادر التاريخ والتراجم. توفي أبو بكرٍ نحو سنة ٣٨٠هـ، وأبو عثمان سنة ٣٧١هـ. انظر الأعلام: ٣/ ١٠٣ و٧/ ١٢٩ ومصادره.

(٢) ضَبَطْتُه بفتح فضمٍّ مع التشديد لموافَقَةِ الحال. فالرجُلُ ـ كما ذكَرَ ابنُ العديم ـ من التُّنَّاءِ: جَمْع تانِئٍ وهو رئيسُ الإقليم، وزَعِيمُ فَلّاحي العَجَم، ويُسَمَّى أيضاً: الدِّهْقَانَ، انظر القاموس: (تنأ) و(دهقن)؛ فينبغي أنْ يكُونَ من رؤساءِ الإقْطاعيينَ في الناحيةِ التي قُتِلَ بها المتنبّي، ويُنْسَبَ إلى جَبُّلَ: بُلَيْدةٍ بينَ النُّعْمانيّةِ وواسِطٍ، في الجانب الشرقيّ. قاله ياقوت: ٢/ ١٠٣.

(٣) ضُبِطَتْ هكذا، كصَيْقَل، ضَبْطَ قلمٍ في معجم البلدان: ١/ ٥٢٧ وفي «مراصد الاطّلاع»، وهو مختصَرُهُ لابنِ عبد الحقّ (ت ٧٣٩هـ): ١/ ٢٤١. ويُوثِّقُ القِصّةَ أَنَّ ياقوتاً قال: «بها قُتِلَ أبو الطيب المتنبّي؛ نَقَلْتُه من خَطِّ أبي بكرٍ محمد بن هاشمٍ الخالديّ»، وكَفَى بذلك اتِّفاقاً.

مُنْعَفِرٌ: قُبْحاً لهذه اللِّحْيَةِ يا سَبّابُ! وذلك أنَّ فاتِكاً هذا قَرَابَةٌ لوالدةِ ضَبّة بنِ يَزِيدَ العَيْنِيّ[1] الذي هَجَاهُ المتنبّي بقَوْلِه: [المجتثّ]

مـا أَنْـصَـفَ الـقـومُ ضَـبّـهْ   وأُمَّـــهُ الـطُّـرْطُـبَّـهْ[2]

ويقالُ: إنَّ فاتِكاً خالُ ضَبّةَ، وإنَّ الحَمِيّةَ داخَلَتْهُ لَمّا سَمِعَ ذِكْرَهَا بالقبيح في الشِّعْرِ؛ وما للمتنبّي شِعْرٌ أَسْخَفُ من هذا الشِّعْرِ كَلاماً، فكانَ على سَخَافَتِه ورَكَاكَتِه سَبَبَ قَتْلِه وقَتْلِ ابْنِه وذَهَابِ مالِه!

وأَمّا شَرْحُ الخَبَر: فإنَّ فاتِكاً كانَ صديقاً لي، وكانَ كما سُمِّيَ: فاتِكاً، لسَفْكِه الدِّمَاءَ وإِقْدامِه على الأَهْوال؛ فلمّا سَمِعَ الشِّعْرَ الذي هُجِيَ به ضَبّةُ أَحْفَظَهُ[3] ذلك واشْتَدَّ عليه، ورَجَعَ على ضَبّةَ باللَّوْم، وقال له: قدْ كانَ يَجِبُ أَلّا تَجْعَلَ لشاعرٍ عليكَ سَبيلاً وأَضْمَرَ غَيْرَ ما أَظْهَرَ، واتَّصَلَ به انْصِرافُ المتنبّي من بَلَدِ فارسَ إلى العِراق، وأَنَّ اجْتِيَازَهُ بجَبُّلَ ودَيْرِ العاقُول، فلم يكُنْ يَنْزِلُ عن فَرَسِه وجَماعةٌ مَعَهُ من بني عَمِّه: رَأْيُهم في المتنبّي مِثْلُ رأْيِه، في طَلَبِه واسْتِعْلامِ خَبَرِه من كُلِّ صادرٍ ووارِدٍ. وكانَ فاتِكٌ يَتحرَّقُ خوفاً أَنْ يَفُوتَهُ، وكانَ كثيراً ما يَجِيئُني ويَنْزِلُ عِندي؛ فقُلْتُ له يوماً وقد جاءَني، وهو يَسْأَلُ قوماً مُجْتازينَ عنه: قَدْ أَكْثَرتَ المَسْأَلَةَ عن هذا الرَّجُلِ، فأَيُّ شيءٍ عَزْمُكَ أَنْ تَفْعَلَهُ به مَتَى لَقِيتَهُ؟ قالَ: ما عَزْمي إلاّ الجَمِيلُ، وأَنْ أَعْذُلَهُ على ما أَفْحَشَ فيهِ من الهِجَاء. فَقُلْتُ: هذا الأَلْيَقُ بأَخْلاقِكَ والأَشْبَهُ

---

(١) كذا في الأصل: بعينٍ مهملة فمثنّاة تحتيّة فَنُون، وتَرِدُ في مصادر دراسة المتنبي ونُسَخ ديوانه بصُورة أُخرى أيضاً: العُتْبيّ، بمثنّاةٍ فوقيّة ثم باء موحّدة مع إهمال العين؛ ولَعَلَّ الأخيرةَ أَصَحُّ، لكنّي أبقيتُها على حالها في المتن حِفْظاً للرواية، ولعُدْم الترجيح. انظر مثلاً: شرح البرقوقي: ١/ ٥٨، ١/ ٣٣٠، والديوان المخطوط: ٤٤، ٣٣٤.

(٢) الديوان: ٤٤. والطُّرْطُبّة: المسترخيةُ الثديين، الطّويلتُهما. انظر القاموس واللسان: (طرطب).

(٣) أيْ أَغْضَبَهُ. القاموس: (حفظ).

بأفْعَالِكَ. فتَضاحَكَ ثم قال: يا أبا نَصْرٍ، واللَّهِ لئن اكتحَلَتْ عَيْنِي به أوْ جَمَعَتْنِي وإيّاهُ بُقْعَةٌ لأَسْفِكَنَّ دَمَهُ ولأَمْحَقَنَّ حَيَاتَهُ، إلاّ أَنْ يُحالَ بيني وبَيْنَهُ. فَقُلْتُ له: كُفَّ ـ عافَاكَ اللَّهُ ـ عن هذا القولِ، وارْجِعْ إلى اللَّهِ وأَزِلْ هذا الرَّأْيَ عن قَلْبِكَ! فإنَّ الرجُلَ شَهيرُ الاسْم بَعِيدُ الصَّوْتِ[١]، وقَتْلُكَ إيّاهُ في شِعْرٍ قالَهُ لا يَحْسُنُ؛ وَقَدْ هَجَتِ الشُّعَرَاءُ المُلوكَ في الجاهليّةِ والخُلَفاءَ في الإسلام، فما عَلِمْنَا أَنَّ شاعِراً قُتِلَ بهِجَاءٍ. وقد قالَ: [الطويل]

هَجَوْتُ زُهَيْراً ثُمَّ إنّيْ مَدَحْتُه وما زَالَتِ الأَشْرافُ تُهْجَى وتُمْدَحُ[٢]

ولم يَبْلُغْ جُرْمُه ما يُوْجِبُ قَتْلَهُ. فقال: يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. وانصرَفَ.

فلَمْ يَمْضِ لهذا القول إلاّ ثَلاثَةُ أيّام حتى وَافَى المتنبّي، ومَعَهُ بِغَالٌ مُوْقَرةٌ[٣] بكُلِّ شيءٍ: من الذهبِ والفِضّة والثِّياب والطِّيب والجَوْهَرِ والآلة؛ لأنه كانَ إذا سافَرَ لمْ يُخَلِّفْ في مَنْزِلِهِ دِرْهَماً ولا ديناراً ولا ثوباً، ولا شيئاً يُساوِي دِرْهَماً واحِداً فما فَوْقَهُ! وكانَ أَكْثَرُ إشْفَاقِه على دَفاتِره، لأَنَّهُ كانَ قد انتخَبَها وأَحْكَمَها قِرَاءَةً وتَصْحِيحاً. قال[٤]: فتَلقَّيْتُه وأَنْزَلْتُه داري، وساءَلْتُه عَنْ أَخْبارِه وعَمَّنْ لَقِيَ، وكيفَ وَجَدَ مَنْ قَصَدَهُ؛ فعَرَّفَني من ذلك ما سُرِرْتُ به، وأَقْبَلَ يَصِفُ لي ابنَ العَميد وفَضْلَهُ وأَدَبَهُ وعِلْمَهُ[٥] وكَرَمَهُ، وسَمَاحةَ المَلِكِ فَنّاخُسْرُوْ ورَغْبَتَهُ في الأدبِ ومَيْلَهُ إلى أَهْلِه.

فلَمّا أَمْسَيْنا قُلْتُ له: على أيِّ شيءٍ أنتَ مُجمِعٌ؟ قال: «على أنْ أَتّخِذَ الليْلَ

---

(١) بَعِيدُ الصَّوْتِ: بَعِيدُ الصِّيت. القاموس: (صوت).

(٢) بيتٌ دائرٌ في الأَلْسنة مشهورٌ، ولم أَهْتدِ إلى قائله.

(٣) مُوْقَرةٌ: محمَّلةٌ أحْمالاً ثقيلةً. القاموس: (وقر).

(٤) أبو نَصْرٍ الدِّهْقانُ.

(٥) في الأصل: وعمله، بتقديم الميم، تحريفٌ.

جَمَلاً(١)، فإنَّ السَّيْرَ فيهِ يَخِفُّ عَلَيَّ». قُلْتُ: هذا هو الصَّوابُ - رَجاءَ أنْ يُخْفِيَهُ الليلُ ولا يُصْبِحَ إلاّ وقَدْ قَطَعَ بَلَداً بَعِيداً - والوَجْهُ أنْ يكُونَ مَعَكَ من رَجّالةِ هذه المَدِينة، الذينَ يَخْبُرونَ الطَّريقَ ويَعْرِفُونَ المَواضِعَ المَخُوفَةَ فيه، جَماعَةٌ يَمْشُونَ بينَ يديكَ إلى بَغْدادَ. فقَطَّبَ وقال: «لِمَ قُلْتَ هذا القولَ»؟ قُلْتُ: تَسْتَأْنِسُ بهم. قال: «أمّا والجُرازُ(٢) في عُنُقي فما بي حاجَةٌ إلى مُؤْنسٍ غَيْرِه»! قُلْتُ: الأَمْرُ كما تَقُولُ، والرأْيُ في الذي أَشَرْتُ به عليكَ.

فقال: «تلويحُكَ هذا يُنْبِئُ عن تَعْرِيض، وتعريضُكَ يُخْبِرُ عن تَصْريح، فعَرِّفْني الأَمْرَ وبَيِّنْ لي الخَطْبَ». قُلْتُ: إنَّ هذا الجاهِلَ - فاتِكَ(٣) الأسَدِيَّ - كان عندي مُنْذُ ثلاثةِ أيّام، وهو مُحْفَظٌ منك لأنك هَجَوْتَ ابنَ أُخْتِه، وقد تكلَّمَ بأشياءَ تُوْجِبُ الاحْتِراسَ والتيقُّظَ، ومَعَهُ أيضاً نَحْوُ العِشْرينَ فارِساً من بني عَمِّه، قَوْلُهم مِثْلُ قولِه. قال: وغُلامُه - وكانَ عاقِلاً لَبيباً فارِساً - يَسْمَعُ كَلامَنا، فقال: الصَّوابُ ما رآهُ أبو نَصْرٍ: خُذْ مَعَكَ عِشْرينَ راجِلاً يَسيرونَ بينَ يديكَ إلى بَغْدادَ. فاغْتاظَ غَيْظاً شَديداً، وشَتَمَ الغُلامَ شَتْماً قَبيحاً، وقال: «واللّهِ لا تُحُدِّثَ(٤) عنّي أني سِرْتُ في خَفارةِ أحَدٍ غَيْرِ سَيْفي»! قُلْتُ: يا هذا، فأنا أُوجِّهُ قوماً من قِبَلي في حاجَةٍ، يَسيرونَ بسَيْرِكَ ويكُونُونَ في خَفارَتِكَ. قال: «واللّهِ لا فَعَلْتَ شيئاً من هذا»!! ثُمَّ

---

(١) اتَّخَذَ الليلَ جَمَلاً: سَرَى كُلَّهُ. القاموس: (جمل).

(٢) الجُرَازُ كغُرَاب: السيفُ القاطِعُ. القاموس: (جرز). قُلْتُ: قد سَمَّى أبو الطيبِ سَيْفَهُ «الجُرَازَ» في قولِهِ يَمْدَحُ الرُّوذَباريَّ: [الخفيف]

كفِرِنْدِيْ فِرِنْدُ سَيْفِيْ الجُرَازِ لَـذَّةُ الـعَيْـنِ عُـدَّةٌ لـلـبِـرَازِ

انظر الديوان: ١٢٦.

(٣) كذا في الأصْل، وتَرَكْتُها كما هيَ لأنها دَلالَةٌ على اللَّحْن في لُغَة العامّةِ في ذلك الزمان، إذْ حَقُّها التنوينُ؛ على أنه يُمْكِنُ قِراءَتُها: فاتِكٌ، بالرفع خَبَراً لضمير مقدَّر بهُوَ.

(٤) يَجُوزُ قِراءتُها أيضاً: تُحَدِّثُ، مَبْنِيّا للمَعْلُوم، مُضارِعاً بصِيغَةِ المخاطَب.

قال لي: «يا أبا نَصر، أَبِخُرُوءِ[١] الطَّيْرِ تُخَشِّيني، ومِنْ عَبيدِ العَصَا تَخافُ عَلَيَّ؟؟ واللَّهِ لَوْ أَنَّ مِخْصَرَتي[٢] هذه مُلْقاةٌ على شاطِئِ الفُرات، وبَنُو أَسَدٍ مُعَطَّشُونَ لِخَمْسٍ، وقَدْ نَظَرُوا إلى الماءِ كبُطُونِ الحَيّاتِ[٣]، ما جَسَرَ لهم خُفٌّ ولا ظِلْفٌ أَنْ يَرِدَهُ! حَاشَ للَّهِ من فِكْرٍ أَشْتَغِلُه بهم لَحْظَ العَيْنِ»!! فقُلْتُ له: قُلْ إنْ شَاءَ اللَّهُ. فقال: «كَلِمةٌ مَقُولَةٌ! لا تَدْفَعُ مَقْضِيًّا، ولا تَسْتَجْلِبُ أَتِيًّا». ثُمَّ رَكِبَ، فكانَ آخِرَ العَهْدِ به.

قالَ: ولَمّا صَحَّ عِنْدي خَبَرُ قَتْلِه وَجَّهْتُ مَنْ دَفَنَهُ وابْنَهُ وغُلامَهُ، وذَهَبَتْ دِمَاؤُهم هَدْراً.

والحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العالَمِين، وصَلَّى اللَّهُ على مُحَمَّدٍ وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطاهرينَ وسَلَّمَ تَسْليماً. وكتَبَ محمدُ بنُ هاشِمٍ الخالدِيُّ بالمَوْصِلِ، في سَنَةِ خَمْسٍ[٤] وخَمْسِين وثلاثِمئة، وهو يستغفِرُ اللَّهَ من كُلِّ ذَنْبٍ وخَطِيئةٍ، عن عَمْدٍ أَوْ خَطأٍ.

أَمَّا قَوْلُه: «أَبِخُروءِ الطَّيْرِ تُخَشِّيني، ومِنْ عَبيدِ العَصَا تخافُ عَلَيَّ»؟ فإنَّ بَنِي أَسَدٍ يُلَقَّبُونَ: خُروءَ الطَّيْرِ؛ قالَ امرؤُ القيس: [مجزوء الكامل]

فَــرَّتْ بَـنُـو أَسَــدٍ خُـرو ... ءُ الـطَّـيْـرِ عَــنْ أَرْبَـابِـهـا[٥]

---

(١) جَمْعُ خُرْءٍ بالضم: وهو العَذِرةُ؛ أيْ: ما يخرُجُ من الإنسانِ وغيرِه. القاموس: (خرأ).

(٢) المِخْصَرةُ، كمِكْنَسَة: ما يُتوكَّأُ عليه كالعصا ونحوه. القاموس: (خصر).

(٣) شَبَّهَ الماءَ ببُطونِ الحَيّاتِ في انْسِيابه والْتِوائِه، أوْ من حيثُ البياضُ، وذلك كنايةٌ عَنْ قُرْبه منهم وسُهُولةِ مَنالِه؛ والمُرادُ أنه من العِزّةِ ومَنَعَةِ الجانبِ بحيثُ إنَّ مُجرَّدَ عَصَاهُ يَرُدُّهم عن حاجَتِهم من الماء، بَلْهَ إيذاءَهُ أوْ قَتْلَهُ، وهو شَبيهٌ ببيتِ عنترةَ المَنْسُوبِ إليه: [الوافر]

ولَـوْ أرسَلْتُ رُمْحِيَ مَعْ جَبَانٍ ... لَـكَـانَ بهَيْبَتِي يَلْقَى السِّباعا

(٤) لَعَلَّ هذا أَقْدَمُ تَأْرِيخٍ لوفاةِ المتنبي وصُورةِ مَقْتَله.

(٥) ليسَ في طَبَعاتِ ديوانِه، انظُرْ مثلاً: شرح ديوان امرئ القيس لأبي سعيد السُّكَّرِيِّ (ت ٢٧٥هـ)، ط. مركز زايد للتراث والتاريخ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ويحتمِلُ البيتُ أن يكونَ

ويُلَقَّبُونَ أَيضاً: عَبِيدَ العَصَا؛ قال الشاعرُ ـ ونَظُنُّه امْرَأَ القَيْسِ أَيْضاً ـ: [السريع]

قُـوْلاَ لِـــدُوْدَانَ عَبِيدِ العَصَا .... (١)

آخِرُ ما كانَ بخَطِّ أبي بَكْرٍ الخالدِيّ.

.... ما غَـرَّكُـمْ بـالأَسَـدِ الباسِلِ؟

كذا في الأَصْل، قَدْ أَتَمَّ هذا البيتَ؛ وأَظُنُّهُ بخَطِّ أخيهِ أبي عُثْمَانَ، ولا أَتَحَقَّقُه.

أَخْبَرَنَا تاجُ الأُمَنَاءِ أَحْمَدُ(٢) بنُ محمَّدِ بنِ الحَسَنِ ـ كِتَابةً ـ قال: أَخْبَرنا عَمِّي أبو القاسم، عن أبي غالبٍ شُجَاعِ بنِ فارسِ بنِ الحُسَيْنِ الذُّهْليِّ(٣)، قال: أنشدني الحَكِيمُ أبو عَليٍّ الحُسَيْنُ(٤) بنُ عبدِ الرَّحْمنِ الثَّقَفِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، لأبي القاسِمِ المُظَفَّرِ الزَّوْزَنيِّ الكاتبِ يَرْثي المتنبّيَ ـ قُلْتُ: هو المظفَّرُ بنُ عَليٍّ(٥) ـ: [الخفيف]

مَجْزُوءاً، كما هو ظاهِرُ نَصِّه في المتن، وأَنْ يكُونَ تامّا عَرُوضاً غيرَ أنَّ المصنِّفَ اكتفَى ببعضِه عن كُلِّه كَعادَتِهم.

(١) صَدْرُ بيتٍ له كما في الديوان: ٢/ ٥١٩، وعَجُزُهُ هو الآتي بَعْدُ. ودُوْدَانُ بنُ أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ: فرعٌ من بَنِي أَسَدٍ الذينَ أرادَ هِجَاءَهُم.

(٢) محدِّثٌ من بني عَساكِرَ الدمشقيين، رَوَى عن عَمِّه الحافظ أبي القاسم صاحب التاريخ وغيرِه. توفي سنة ٦١٠هـ. انظر السير: ٢٢/ ٢٦.

(٣) إمامٌ حافِظٌ، سَمِعَ الكثير ونسَخَ بخَطِّه ما لم يَنْسَخْهُ أحدٌ من الوَرّاقِين، وكانَ مُفِيدَ وَقْتِه ببَغْداد؛ ويُعْرَفُ بالسُّهْرَوَرْدِيّ نسبةً إلى سُهْرَوَرْدَ: بلدة عند زَنْجان، من بلادِ العَجَم، وبالبَغْداديّ لإقامتِهِ بها، وأمّا الذُّهْليُّ فلانتسابِه إلى بني ذُهْلِ بنِ شَيْبان. توفي سنة ٥٠٧هـ. انظر الأنساب: ٣/ ٣٤١، والسير: ١٩/ ٣٥٥.

(٤) لم أَظْفَرْ بترجمة له.

(٥) ذكَرَهُ الباخَرْزِيُّ (ت ٤٦٧هـ) في «دُمْيةِ القَصْر وعُصْرة أَهْلِ العَصْر» ط. دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م: ٢/ ٩٢١، وهي ترجمةٌ لا غَنَاءَ فيها، إذْ اقتصَرَ على إيرادِ ثلاثةِ أَبْيَاتٍ في رِثاءِ

لا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هذا الزَّمَانِ إذْ دَهَانَا في مِثْلِ ذاكَ اللِّسَانِ
ما رَأَى الناسُ ثانِيَ المتنبِّي أَيُّ ثانٍ يُرَى لبِكْرِ الزَّمَانِ؟
كانَ مِنْ نَفْسِه الكَبيرةِ في جَيْـ ـشٍ وفي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ
كانَ في لَفْظِه نَبِيًّا ولكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُه في المَعَاني!

أَنْشَدنِي نَجيبُ الدينِ[1] داوُدُ بنُ أحْمَدَ بنِ سَعيدِ بن خَلَفِ بنِ داوُدَ الطِّيْبِيُّ التاجرُ، إِمْلاءً من لَفْظِه بحَلَبَ، قال: أنشدني شَمْسُ الدينِ ابنُ الوالي بالمَوْصِلِ، لأخْتِ[2] المتنبي تَرْثي أَخَاها المتنبّيَ لَمّا قُتِلَ: [البسيط]

يا حازِمَ الرَّأْيِ، إلاّ في تَهَجُّمِه على المَكَارِه، غابَ البَدْرُ في الطَّفَلِ[3]
لَنِعْمَ ما عامَلَتْكَ المُرْهَفَاتُ بهِ ونِعْمَ ما كُنْتَ تُوْلِيْهَا من العَمَلِ
الأَرْضُ أُمٌّ أَصَبْنَاها بِوَاحِدِها فاسترجَعَتْهُ ورَدَّتْهُ إلى الحَبَلِ!![4]

عالِمٍ، ولم يؤرِّخْ وَفَاتَهُ ولا ذكَرَ شيئاً من أخْبارِه. وأبْياتُه مَعْزُوَّةٌ إليهِ في وفيات الأعيان: ١/ ١٢٤ والوافي: ٦/ ٣٤٣؛ وزيدَ فيها نِسْبَتُه: الطَّبَسِيّ، وطَبَسُ بالتحريك: بَلْدةٌ في البرية بين نَيْسَابُورَ وأَصْبَهان وكِرْمَان، وهُما طَبَسانِ. انظر الأنساب: ٤/ ٤٨، ووفيات الأعيان: ١/ ١٢٤. ورواية الوافي والوفيات فيها اختلافٌ يَسِيرٌ عن هذه.

(١) انفرَدَ بترجمتِه ابنُ العديم في بغية الطلب: ٧/ ٣٤٣١. وهو من أعْيان التُّجّار الجَوَّالينَ في الآفاق، له معرفةٌ تامّةٌ بالتواريخ وأخبار الملوك والوزراء؛ رَوَى عنه ابنُ العديم أحاديثَ وأشْعاراً، وأرّخ وَفاتَهُ سنة ٦١٧هـ ببُخَارَى، شهيداً بأيدي التتار. والطِّيْبِيّ بكَسْرٍ فسُكون: نِسْبَةٌ إلى طِيْب، بلدة بين واسِط والأهواز. انظر الأنساب: ٤/ ٩٥.

(٢) لم أَجِدْ في شيءٍ من المَصادر ذِكْراً لأُخْتٍ ما لأبي الطيب، ولا رِوايةً لأبْيَاتِها، وهذه زيادةٌ فريدةٌ في ترجمتِه.

(٣) الطَّفَلُ بالتحريك: الظُّلْمة. القاموس: (طفل).

(٤) في الأصل: أمٌّ أضْنَاها، بالضاد المعجمة فالنُّون، وليس بينهما شيءٌ؛ وهو تحريفٌ صَوابُه كما أثبتْنا: بالصاد المهملة فالباء الموحَّدة فالنون، من الإصابةِ لا من الضَّنَى.



قافية الهمزة

قال وقد طلب إليه سيفُ الدولة إجازةَ أبياتٍ لأبي ذرّ سهل بن محمد الكاتب، من أوّل الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ   وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

فَوَمَنْ أُحِبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى   قَسَماً بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً   إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

عَجِبَ الوُشَاةُ مِنَ اللُّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: ... دَعْ مَا بَرَاكَ، ضَعُفْتَ عَنْ إخْفَائِهِ

مَا الْخِلُّ إلاَّ مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ ... وَأَرَى بِطَرْفٍ لاَ يَرَى بِسَوَائِهِ

إنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالأَسَى ... أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإخَائِهِ

مَهْلاً فَإنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ ... وَتَرَفُّقاً فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

وَهَبِ المَلاَمَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى ... مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

لاَ تَعْذُلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ ... حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

إنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجاً بِدُمُوعِهِ ... مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجاً بِدِمَائِهِ

وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الْحَزِينِ: فَدَيْتُهُ ... مِمَّا بِهِ، لأَغَرْتَهُ بِفِدَائِهِ

وُقِيَ الأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإنَّهُ ... مَا لاَ يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ

يَسْتَأْسِرُ الْبَطَلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ ... وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

إنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً ... لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إلَى أَكْفَائِهِ

فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

مَنْ لِلسُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيَّهَا ... فِي أَصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ

طُبِعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ ... وَعَلِيٌّ الْمَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ

وقال وقد عيب عليه قوله فيه: «وأَنَّا إذا نزلت الخيامُ»، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيَامَ إلى عَلاَءٍ ... أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإبَاءِ

وما سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيّا ... ولا سَلَّمْتُ فَوقَكَ لِلسَّماءِ

وقد أَوْحَشْتَ أرضَ الشّامِ حتى ... سَلَبْتَ رُبوعَها ثَـوْبَ البَهَاءِ
تَنَفَّسُ والعواصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ ... فنَعْرِفُ طِيبَ ذلك في الهواءِ

وقال يعتذرُ إلى ابنِ إسْحاقَ التَّنوخيِّ - من أوّلِ الوافرِ، والقافيةُ متواترٌ - وقد هُجِيَ بأبياتٍ على لسانه فعاتَبَه: [من الوافر]

أَتُنْكِرُ يَا بْـنَ إِسْحاقٍ إِخَائِي ... وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْراً بَعْدَ عِلْمِي ... بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ
وَأَكْـرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْماً ... وَأَمْضَى فِي الأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
وَمَا أَرْمَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي ... فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحي ... فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئاً بِالهِجَاءِ
وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ، ... أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْـتَ مَرْءٌ ... جُعِلْتُ فِـدَاءَهُ وَهُـمُ فِدَائِي
وَهَـاجِـيْ نَفْسِهِ مَـنْ لَـمْ يُمَيِّزْ ... كَـلامِـيَ مِـنْ كَلامِهِمُ الـهُـرَاءِ
وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي ... فَتَعْدِلَ بِـيْ أَقَـلَّ مِـنَ الْهَبَاءِ
وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَـا سُهَيْلٌ ... طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزِّنَاءِ

وقال يَمْدحُ أبا عليٍّ هارونَ بنَ عبدِ العزيزِ الأَوارجيَّ الكاتبَ، من ثاني الكاملِ والقافيةُ متواترٌ: [من الكامل]

أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ ... إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
قَلَقُ الْمَلِيحَةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا ... وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهْيَ ذُكَاءُ
أَسَفِي عَلَى أَسَفِي الَّذِي دَلَّهْتِنِي ... عَـنْ عِلْمِهِ فَـبِـهِ عَـلَـيَّ خَفَاءُ

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لأَنَّهُ　　قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِيْ أَعْضَاءُ

مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً　　فَتَشَابَهَا، كِلْتَاهُمَا نَجْلاَءُ

نَفَذَتْ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا　　تَنْدَقُّ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ　　وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِيْ الْجَوْزَاءُ

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ　　أَلَّا تَرَانِيَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

شِيَمُ اللَّيَالِيْ أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي　　صَدْرِيْ بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ، مُسْئِداً فِي نَيِّهَا　　إِسْآدَهَا فِي الْمَهْمَهِ الإِنْضَاءُ

أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا　　مَنْكُوحَةٌ وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى　　فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ

بَيْنِيْ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ　　شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا　　وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

لَبَسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي　　فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ　　سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى　　بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأَنْوَاءُ

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ　　حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الأَهْوَاءُ

وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ　　حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذَاءُ

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لاَ تَهْتَدِي　　فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعَرَاءُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ　　فِي قَلْبِهِ وَلأُذْنِهِ إِصْغَاءُ

وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا　　فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ　　أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أَكْفَاءُ

وَنَدِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ... وَبِـضِـدِّهَـا تَـتَـبَـيَّـنُ الأَشْـيَـاءُ

مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَـرُّهُ ... فِي تَـرْكِـهِ لَـوْ تَفْطَنُ الأَعْـدَاءُ

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ ... بِـنَـوَالِـهِ مَـا تَجْبُرُ الهَيْجَاءُ

يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهَى يَدِهِ اللُّهَى ... وَتُـــرَى بِـرُؤْيَـةِ رَأْيِــهِ الآرَاءُ

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى ... فَـكَـأَنَّـهُ الـسَّـرَّاءُ وَالـضَّـرَّاءُ

وَكَـأَنَّـهُ مَـا لاَ تَـشَـاءُ عُـدَاتُـهُ ... مُتَمَثِّلاً لِـــوُفُـودِهِ مَـا شَـاؤُوا

يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُـهُ ... إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

احْمَدْ عُفَاتَكَ لاَ فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ ... فَلَتَرْكُ مَا لَمْ يَـأْخُـذُوا إِعْطَاءُ

لاَ تَكْثُرُ الأَمْـوَاتُ كَـثْـرَةَ قِلَّةٍ ... إِلاَّ إِذَا شَقِيَتْ بِـكَ الأَحْيَاءُ

وَالْقَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ ... حَتَّى تَحُلَّ بِـهِ لَـكَ الشَّحْنَاءُ

لَمْ تُسْمَ يَا هارُونُ إِلاَّ بَعْدَمَا اقْـ ... ـتَرَعَتْ وَنَازَعَتِ اسْمَكَ الأَسْمَاءُ

فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارَكٍ ... وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ

لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدْنُ مِنْكَ مِلاَءٌ ... وَلَـفُـتَّ حَتَّى ذَا الثَّنَاءُ لَفَاءُ

وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلاً ... لِلْمُنْتَهَى وَمِـنَ السُّرُورِ بُكَاءُ

أَبْـدَأْتَ شَيْئاً مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْؤُهُ ... وَأَعَــدْتَ حَتَّى أُنْكِرَ الإِبْـدَاءُ

فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ ... وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَـرَاءُ

فَـإِذَا سُئِلْتَ فَلاَ لأَنَّـكَ مُحْوِجٌ ... وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَـتْ بِكَ الآلاَءُ

وَإِذَا مُدِحْتَ فَلاَ لِتَكْسِبَ رِفْعَةً ... لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الإِلَـهِ ثَنَاءُ

وَإِذَا مُطِرْتَ فَلاَ لأَنَّكَ مُجْدِبٌ ... يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ
لَمْ تَلْقَ هذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلاَ أُدُمُ الْهِلاَلِ لأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَةٌ وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوْ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

وغنّى مُغَنٍّ بحضرة أبي محمد الحسن بن عُبيد الله بن طُغْج وأبو الطَّيِّب حاضرٌ، فقال [من سادس البسيط والقافية متواترٌ]:
[من مخلع البسيط]

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغَنِّي يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلْتَ قَلْبِيْ بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

وقال يهنّئه [أي كافورًا] بالدار الجديدة التي بناها عند الجامع، وأنشده في عشيّة الاثنين، لثلاث بقين من رجب سنة ستّ وأربعين وثلاثمئة، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدَّنِي مِنَ الْبُعَدَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ، لا يُهَنِّئُ عُضْوٌ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ
مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُوماً آجُرُّ هذَا الْبِنَاءِ
وَلَوَ انَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ـوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلاَدُ وَمَا يَسْـ ـرَحُ بَيْنَ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْـ ـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْـ ـكِ بِمَا يَبْتَنِي مِـنَ الْعَلْيَاءِ

وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْـ ـهُ وَمَـا دَارُهُ سِـوَى الْهَيْجَاءِ

وَبِـمَـا أَثَّـرَتْ صَـوَارِمُـهُ الْبِيـ ـضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الأَعْـدَاءِ

وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْـ ـكِ وَلَـكِـنَّـهُ أَرِيـجُ الـثَّـنَـاءِ

لاَ بِمَا يَبْتَنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرِّيـ ـفِ وَمَـا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

نَزَلَتْ إِذْ نَزَلْتَهَا الـدَّارُ فِي أَحْـ ـسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ

حَلَّ فِي مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنْهَا مَنْبِتُ الْـمَـكْـرُمَـاتِ وَالآلاَءِ

تَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَـوْدَاءِ

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي المَجْدُ فِيهِ لَـضِـيَـاءً يُـزْرِي بِـكُـلِّ ضِـيَـاءِ

إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيِضَاضُ النْـ ـنَفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ القَبَاءِ

كَـرَمٌ فِـي شَـجَـاعَـةٍ وَذَكَـاءٌ فِـي بَـهَـاءٍ وَقُـدْرَةٌ فِـي وَفَـاءِ

مَنْ لِبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ اللَّوْ نَ بِـلَـوْنِ الأُسْـتَـاذِ وَالسَّحْنَاءِ

فَتَرَاهَا بَنُو الْـحُـرُوبِ بِأَعْيَا نٍ تَـرَاهُ بِـهَـا غَـدَاةَ الـلِّـقَـاءِ

يَا رَجَـاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيْ وَزَادِيْ وَمَائِي

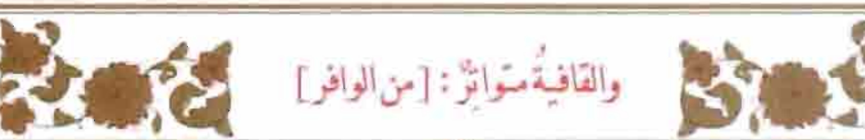
فَـارْمِ بِيْ مَا أَرَدْتَ مِنِّيْ فَإِنِّي أَسَـدُ الْـقَـلْـبِ آدَمِـيُّ الـرُّوَاءِ

وَفُـؤَادِيْ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِيْ يُـرَى مِـنَ الشُّعَرَاءِ





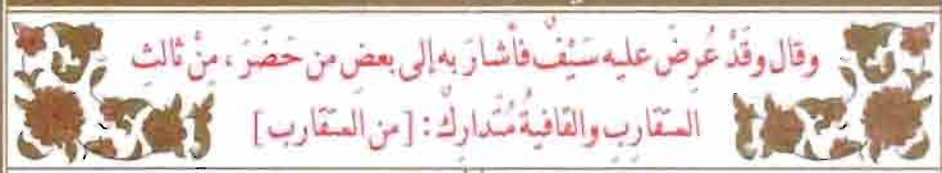
وقال يهجو السامريّ، من أول الوافر



والقافيةُ متواترٌ: [من الوافر]

أَسَامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءٍ ... فَطِنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الأَغْبِيَاءِ
صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى ... كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهِجَاءِ
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ ... وَلاَ جَرَّبْتُ سَيْفِيَ فِي هَبَاءِ

قافيةُ الألفِ الساكنة



وقال وقدْ عُرِضَ عليه سيفٌ فأشارَ به إلى بعضِ من حضرَ، من ثالث المتقارب والقافيةُ متداركٌ: [من المتقارب]

أَرَى مُرْهَفاً مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ ... وبَابَةَ كُلِّ غُلامٍ عَتَا
أَتَأْذَنُ لِيْ - ولَكَ السّابِقاتُ - ... أُجَرِّبُهُ لكَ في ذا الفَتَى؟

وقال عندَ وُرودهِ الكوفةَ، من ثالث المتقارب والقافيةُ متداركٌ: [من المتقارب]

أَلاَ كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى ... فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الْهَيْذَبَى
وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ، وَمَا بِيَ حُسْنُ الْمِشَى
وَلكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ ... وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ الْقِمَا ... رِ إِمَّا لِهذَا وَإِمَّا لِذَا
إِذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الْجِيَادُ ... وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا ... عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا ... بِ وَادِيْ المِيَاهِ وَوَادِيْ الْقُرَى
وَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ؟ ... فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا

وَهَبَّتْ بِجِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو ... رِ مُسْتَقْبِلاَتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامِيْ الْكِفَافِ وَكِبْدِ الْوِهَادِ ... وَجَارِ الْبُوَيْرَةِ وَادِيْ الْغَضَى

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ... ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا

إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ ... بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

وَلاَحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ ... وَلاَحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى

وَمَسَّى الْجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُهَا ... وَغَادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا

فَيَا لَكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكُشٍ ... أَحَمَّ الْبِلاَدِ خَفِيَّ الصُّوَى

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ ... وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا ... حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلاَ

وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا ... وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ ... وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّيْ الْفَتَى

وَأَنِّيْ وَفَيْتُ وَأَنِّيْ أَبَيْتُ ... وَأَنِّيْ عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى ... وَلاَ كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أَبَى

وَلاَ بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ ... وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِيْ لَهُ ... يَشُقَّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى ... عَلَى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيهِ الْخُطَا

وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا ... وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لاَ كَرَى

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيْـ ... ـيِ أَنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ ... رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى
وَمَاذا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ ... وَلكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَى
بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوَادِ ... يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلاَ
وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَدْرُ الدُّجى!
وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنْ ... نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقى
فَمَا كَانَ ذلِكَ مَدْحاً لَهُ ... وَلكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ ... فَأَمَّا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَلاَ
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

قافية الباء

وقال يُخاطبُ سيفَ الدولة وهو سائرٌ يريدُ الرَّقَّةَ و[قد] اشتدَّ المطرُ بموضعٍ يُعرفُ بالثُّدَيين على شاطئ الفرات، من الأوَّلِ من الوافر والقافيةُ متواترٌ: [من الوافر]

لِعَيْنِيَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عُجَابِ
حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ ... وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ

وزاد المطرُ فقال ارتجالاً من البحر والقافية كالتي قبلها: [من الوافر]

تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ هذَا الرَّبَابِ ... وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ
وَمَا يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً ... وَلاَ يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي ... مُسَايَرَةَ الأَحِبَّاءِ الطِّرَابِ

تُفِيدُ الْـجُـودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ ‏ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلاَئِقِكَ الْعِذَابِ

وسألَهُ إجازةَ هذا البيت: [من الطويل]

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى ‏ فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكَ في الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

فقال أبو الطيب ـ من أول الطويل والقافية متواتر ـ: [من الطويل]

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْماً إِلَى قَلْبي ‏ وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلاَ حَرْبِ

تَفَرَّدَ بِالأَحْكَامِ في أَهْلِهِ الْهَوى ‏ فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ

وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ في الْوَغَى ‏ وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ في الْحُبِّ

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ ‏ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ في الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

وقال يعزّيه في غلامه يماك التركي وقد توفي سَحَرَ يوم الأربعاء لعشر بَقِينَ من رمضان سنة أربعين وثلاثمئة، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

لاَ يُحْزِنِ اللَّهُ الأَمِيرَ فَإِنَّنِي ‏ سَآخُذُ[1] مِنْ حَالاَتِهِ بِنَصِيبِ

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسًى ‏ بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ ‏ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الأَحِبَّةَ قَبْلَنَا ‏ وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا ‏ مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

تَمَلَّكَهَا الآتِي تَمَلُّكَ سَالِبٍ ‏ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ

وَلاَ فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ‏ وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ

وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ ‏ حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

(١) [لآخُذُ]

لأَبْقَى يَمَاكُ فِي حَشَايَ صَبَابَةً ... إلَى كُلِّ تُرْكِيِّ النِّجَارِ جَلِيبِ

وَمَا كُلُّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ ... وَلاَ كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ ... لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ

وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمِ تَنَاضُلٍ ... وَفِي كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمِ رُكُوبِ

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ ... وَتَدْعُوْ لأَمْرٍ وَهْوَ غَيْرُ مُجِيبِ

وَكُنْتُ إذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِماً ... نَظَرْتُ إلى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ

فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ ... فَمِنْ كَفِّ مِتْلاَفٍ أَغَرَّ وَهُوبِ

كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كلِّ مَاجِدٍ ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

وَلَوْلاَ أَيَادِيْ الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا ... غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ

وَلَلتَّرْكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ... إذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ

وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ ... غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ

كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقّاً لِمِثْلِهِ ... وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً لِلَبِيبِ

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ ... أَجَلُّ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِّ مُثِيبِ

فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا ... يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فِي غَزَوَاتِهِ ... فَمَا خَيْمُهُ إلاَّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعاً ... بِشَقِّ قُلُوبٍ لاَ بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ ... وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئِيبِ

تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبَيْكَ فَإِنَّمَا ... بَكَيْتَ فَكَانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ

إذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ

وَلِلْوَاجِدِ المَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ... سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبِ

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ ... فَلَمْ تَجْرِ في آثَارِهِ بِغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا ... مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ

وَفي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا ... وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبِ

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة، من الأوّل من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا ... فإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَاداً لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلاَ لُبَّا

نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا

نَذُمُّ السَّحَابَ الْغُرَّ في فِعْلِهَا بِهِ ... وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا

وَمَن صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا

وَكَيْفَ الْتِذَاذِيْ بالأَصَائِلِ وَالضُّحَى ... إذا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذي هَبَّا

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ ... وَعَيْشاً كأَنِّيْ كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا

وَفَتَّانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الْهَوَى ... إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَّا

لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذي قُلِّدَتْ بِهِ ... وَلَمْ أَرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا

فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى وَيَا لِيْ مِنَ النَّوَى ... وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبِ مَا أَصْبَى

لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بِهَا وَبِي ... وَزَوَّدَنِيْ في السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا

وَمَنْ تَكُنِ الأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ ... يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِيَ الْعُلاَ ... أَكَانَ تُرَاثاً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا

فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ   كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

إذا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ في مُلِمَّةٍ   كَفَاهَا فكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ والْقَلْبَا

تُهَابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِدٌ   فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ   فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا

وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ   فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلادَ إِذَا عَبَّا

عَلِيمٌ بأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى   لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُتْبَا

فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنا   به تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا

وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ: هَلاَ   وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعاً وَمِنْ نَاثِرٍ قُصْبَا

هَنِيئاً لأَهْـلِ الثَّغْرِ رَأْيُـكَ فِيهِمُ   وَأَنَّكَ حِزْبَ الله صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ   فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ   وَيَوْماً بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ   وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى

أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبلاً   وَأَدْبَـرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

كَذَا يَتْرُكُ الأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا   وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا

وَهَـلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وُقُوفُهُ   صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَّا

مَضَى بَعْدَمَا الْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً   كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ في الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

وَلكِنَّهُ وَلَّـى وَلِلطَّعْنِ سَـوْرَةٌ   إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا

وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى   وَشُعْثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ   حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهاماً بِهَا صَبَّا

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى ... وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ ... إلَى أَنْ يُرَى إحْسَانُ هذَا لِذَا ذَنْبَا
فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْئِه ... إلَى الأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَواكِبَ وَالتُّرْبَا
تَصُدُّ الرِّيَاحُ الْهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً ... وَتَفْزَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَن تَلْقُطَ الْحَبَّا
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا ... وَقَدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ في طُرْقِهَا الْعُطْبَا
كَفَى عَجَباً أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ ... بَنَى مَرْعَشاً، تَبًّا لآرَائِهِمْ تَبًّا!
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الأَنَـامِ وَبَيْنَهُ ... إذَا حَذِرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
لأَمْـرٍ أَعَـدَّتْـهُ الْخِلافَةُ لِلْعِدَا ... وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمَ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأَسِنَّةُ رَحْمَةً ... وَلَمْ يَتْرُكِ الشَّامَ الأَعَادِيْ لَهُ حُبَّا
وَلكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ ... كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلاَ سَبَّا
وَجَيْشٌ يُثَنِّي كُـلَّ طَـوْدٍ كَأَنَّهُ ... خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ ... فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكُفْرَ مُلْكُهُ ... فَهذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا

وقال مُسْتَعْتِباً لسيف الدولة من القصيدة الميميّة:
«واحرّ قلباهُ ممّنْ قلبُه شَبِمُ»، من الثاني من الطويل
والقافية [مُتدارك]: [من الطويل]

أَلاَ مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا ... فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا
وَمَا لِيْ إذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ ... تَنَائِفَ لاَ أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ ... أُحَـادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا
حَنَانَيْكَ مَسْؤُولاً وَلَبَّيْكَ دَاعِياً ... وَحَسْبِيَ مَوْهُوباً وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَهذَا[1] جَزَاءُ الصِّدْقِ إنْ كُنْتُ صَادقاً ... أَهذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إنْ كُنْتُ كَاذِبَا
وَإنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإنَّهُ ... مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبَا

وقال وقد عُرِضَتْ عليه شُروخٌ له فوجد فيها شَرْخاً لم يُذْهَبْ فأمر بإذهابه، من أول المنسرح والقافية متراكبٌ: [من المنسرح]

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ ... وَخَاضِبَيْهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
فَلاَ تَشِينَنْهُ بِالنُّضَارِ فَمَا ... يَجْتَمِعُ المَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وقال وقد استشفى سيفُ الدولة من دُمَّلٍ، من أول الوافر والقافية متواترٌ: [من الوافر]

أَيَدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ ... وَهَلْ تَرْقَى إلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبُ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ ... فَقُرْبُ أَقَلِّهَا مِنْهُ عَجِيبُ
يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا ... وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الْحَبِيبُ
وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ
وَكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ ... وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوبُ
مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ ... طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ
وَأَنْتَ الْمَلْكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا ... لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا ... وَعِثْيَرُهَا لأَرْجُلِهَا جَنِيبُ
مُجَلِّحَةً[2] لَهَا أَرْضُ الأَعَادِي ... وَلِلسُّمْرِ المَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ
فَقَرِّطْهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ ... فَإنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ
أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْهُ ... فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَّاءِ تُمْسِي ... جُفُونِيَ تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

(١) [وهذا]
(٢) [مُحجَّلةً]

فَأَغْزُو مَنْ غَـزَا وَبِـهِ اقْتِدَارِي ... وَأَرْمِــي مَنْ رَمَـى وَبِـهِ أُصِيبُ
وَلِلْحُسَّادِ عُــذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا ... عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
فَإِنِّيَ قَـدْ وَصَلْتُ إِلَـى مَكَانٍ ... عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

وقال يمدحه بعد رجوعه عن بني كلاب، وكانوا أحدثوا أحداثاً بنواحي بالس، فسار إليهم فأوقع بهم بماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل البشر؛ وهو على مئة وعشرين ميلاً من حلب، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

بِغَيْرِكَ رَاعِـياً عَبِثَ الذِّئَابُ ... وَغَيْرَكَ صَارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلابُ
وَمَـا تَـرَكُـوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ ... يُعافُ الْـوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ
طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمْــوَاهِ حَتَّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ
فَـبِـتَّ لَـيَـالِـياً لاَ نَــوْمَ فِيهَا ... تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ الْعِرابُ
يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ ... كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ الْفَلَوَاتِ حَتَّى ... أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ الْجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَـنْ حَرِيمِهِمُ وَفَــرُّوا ... نَدَى كَفَّيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَيْ مَعَدٍّ ... وَأَنَّــهُـمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ
تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ الْعَوَالِي ... وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ الشِّعَابُ
وَأُسْقِطَتِ الأَجِنَّةُ فِي الْوَلاَيَا ... وَأُجْهِضَتِ الْحَوائِلُ وَالسِّقَابُ
وَعَـمْـرٌو فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ ... وَكَعْبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيْهَا ... وَخَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضِّبَابُ

إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ ... تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ

فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ ... عَلَيْهِنَّ الْقَلاَئِدُ وَالْمَلاَبُ

يُثِبْنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْراً ... وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُوْلِيْ الثَّوَابُ

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْناً ... وَلاَ فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ

وَلاَ فِي فَقْدِهِنَّ بَنِيْ كِلاَبٍ ... إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فِي أُنَاسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ

تَرَفَّقْ أَيُّهَا المَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

وَإِنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا ... إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا ... بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ ... وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ

وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيَكَ الْبَوَادِي ... وَلكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلاَلٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا ... فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةِ غَيْرِ قَيْسٍ ... فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ

وَتَحْتَ رِبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثُّوا ... وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

وَتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأَعَادِي ... وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ

وَلَوْ غَيْرُ الأَمِيرِ غَزَا كِلاَباً ... ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ

وَلاَقَى دُونَ ثَايِهِمُ طِعَاناً ... يُلاَقِي عِنْدَهُ الذِّئْبَ الْغُرَابُ

وَخَيْلاً تَغْتَذِي رِيحَ المَوَامِي ... وَيَكْفِيهَا مِنَ المَاءِ السَّرَابُ

وَلكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ ... فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلاَ الذَّهَابُ

وَلاَ لَيْلٌ أَجَنَّ وَلاَ نَهَارٌ ... وَلاَ خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلاَ رِكَابُ

رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ ... لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ ... وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ

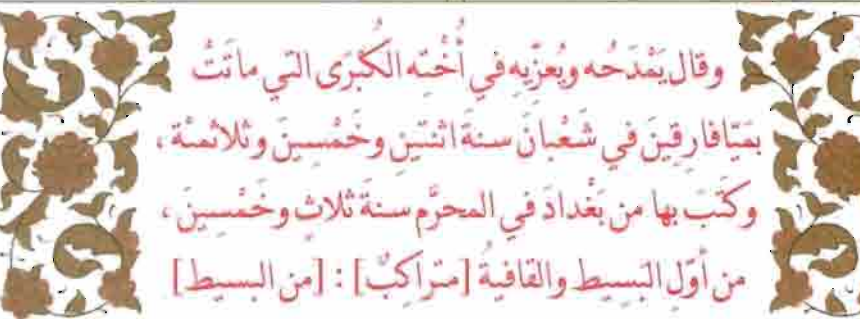
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ... كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ ... وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ

عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا ... وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

وَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ ... فَكُلُّ فَعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعَادِي ... وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلاَبُ



يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ ... كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً ... وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ

لاَ يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ ... وَدَمْعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ

غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ ... بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ

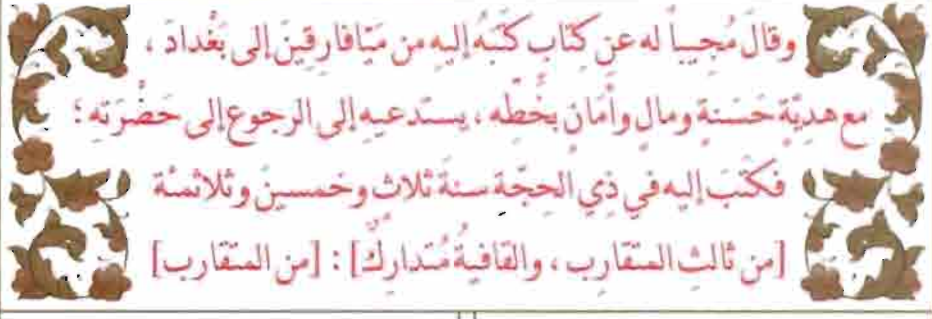
وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا في مُنَازَلَةٍ ... وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ ... فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
حَتَّى إذا لَمْ يَدَعْ لِيْ صِدْقُهُ أَمَلاً ... شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بي
تَعَثَّرَتْ بِهِ في الأَفْـوَاهِ أَلْسُنُهَا ... وَالْبُرْدُ في الطُّرْقِ وَالأَقْلاَمُ في الْكُتُبِ
كـأَنَّ فَعْلَةَ لَـمْ تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا ... دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَــمْ تَــرُدَّ حَـيَـاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ... وَلَمْ تُغِثْ دَاعِياً بِالْوَيْلِ وَالْحَرَبِ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ ... فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ في حَلَبِ؟!
يَظُنُّ أَنَّ فُـؤَادِيْ غَيْرُ مُلْتَهِبٍ ... وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِيْ غَيْرُ مُنْسَكِبِ؟
بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً ... لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالْقُصَّادِ وَالأَدَبِ
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلاَئِقُهَا ... وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ
وَهَمُّهَا في الْعُلَى وَالمَجْدِ[1] نَاشِئَةً ... وَهَمُّ أَتْرَابِهَا في اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِهَا ... وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلاَّ اللَّهُ بِالشَّنَبِ
مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُهَا ... وَحَسْرَةٌ في قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلَبِ
إِذَا رَأَى ـ وَرَآهَا ـ رَأْسَ لاَبِسِهِ ... رَأَى المَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ في الرُّتَبِ
وَإِنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ ... كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا ... فَإِنَّ في الْخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ في الْعِنَبِ
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ ... وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا ... فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلاَ تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضُبِ

(١) [والمُلْكِ]

وَلاَ ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا ... إلاَّ بَكَيْتُ وَلاَ وُدٌّ بِلاَ سَبَبِ(١)
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا ... فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
وَلاَ رَأَيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُهَا ... فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ؟
وَهَلْ سَمِعْتِ سَلاَماً لِيْ أَلَمَّ بِهَا ... فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ ... وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيَبِ
يَاأَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْأَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا ... وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لاَ مُسْتَثْنِياً أَحَداً ... مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ
قَدْكَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا ... وَعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ
وَعَادَ فِي طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ ... إنَّا لَنَغْفُلُ وَالأَيَّــامُ فِي الطَّلَبِ
مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتاً كَانَ بَيْنَهُمَا ... كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ
جَـزَاكَ رَبُّـكَ بِالأَحْزَانِ مَغْفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِيْ حُزْنٍ أَخُوْ الْغَضَبِ
وَأَنْتُمُ نَفَرٌ(٢) تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بِمَا يَهَبْنَ وَلاَ يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ
حَلَلْتُمُ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
فَلاَ تَنَلْكَ اللَّيَالِيْ، إنَّ أَيْدِيَهَا ... إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ
وَلاَ يُعِنَّ عَـدُوًّا أَنْـتَ قَاهِرُهُ ... فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرَبِ
وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ ... وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الإنْسَانُ غَايَتَهَا ... وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
وَمَــا قَضَى أَحَــدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ... وَلاَ انْتَهَى أَرَبٌ إلاَّ إلَى أَرَبِ
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لاَ اتِّفَاقَ لَهُمْ ... إلاَّ عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

(١) [بلا وُدٍّ ولا سَبَبِ]
(٢) [مَعْشَرٌ]

فَقيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالِمَةً ... وَقيلَ: تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في الْعَطَبِ
وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ... أَقامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ



وقال مُجيباً له عن كتاب كتبه إليه من ميّافارقين إلى بغداد، مع هدية حسنة ومال وأمان بخطه، يستدعيه إلى الرجوع إلى حضرته؛ فكتب إليه في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة

[من ثالث المتقارب، والقافية متدارك]: [من المتقارب]

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبْ ... فَسَمْعاً لأَمْرِ أَميرِ الْعَرَبْ
وَطَوْعاً لَهُ وَابْتِهَاجاً بِهِ ... وَإِنْ قَصَّرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ
وَمَا عَاقَني غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ ... وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرْقُ الْكَذِبْ
وَتَكْثيرِ قَوْمٍ وَتَقْليلِهِمْ ... وَتَقْريبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبْ
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُني قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ: أَنْتَ اللُّجَيْنُ ... وَلاَ قُلْتُ للشَّمْسِ: أَنتِ الذَّهَبْ
فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الأَنَاةِ ... وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطيءُ الغَضَبْ
وَمَا لاَقَني بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ... وَلاَ اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبْ
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوا ... دِ أَنْكَرَ أَظْلاَفَهُ وَالْغَبَبْ
وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلاَدِ ... فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ في حَلَبْ
وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ ... لَكَانَ الْحَديدَ وكَانُوا الْخَشَبْ
أَفي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أَمْ في السَّخا ... ءِ أَمْ في الشَّجَاعَةِ أَمْ في الأَدَبْ
مُبَارَكُ الاسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ ... كَريمُ الْجِرِشَّى شَريفُ النَّسَبْ

أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى ... قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ

إِذَا حَازَ مَالاً فَقَدْ حَازَهُ ... فَتًى لاَ يُسَرُّ بِمَا لا يَهَبْ

وإِنِّي لأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ ... صَلاَةَ الإلهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلائِهِ ... وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ

وَإِنْ فَارَقَتْنِيَ أَمْطَارُهُ ... فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لاَ خَلْقِهِ ... وِيَا ذَا الْمَكَارِمِ لاَ ذَا الشُّطَبْ

وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً ... وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً ... وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ ... فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ ... فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْعُدَا ... ةِ: إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ ... إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ

أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ ... طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ الْعُسُبْ

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ... وَتَبْدُو صِغَاراً إذا لَمْ تَغِبْ

وَلاَ تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوِّهِ ... إِذَا لَمْ تَخَطَّ الْقَنَا أَوْ تَثِبْ

فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجُيُوشِ ... وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِباً قَهْرَهُمْ ... وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكاً مَا طَلَبْ

نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ ... وجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالهَرَبْ

وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى ... وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ

سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ ... وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبْ

فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّداً ⁂ وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى ⁂ وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ ⁂ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ ⁂ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ

لِيَدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا ⁂ فَيَا لَلرِّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبْ

أَرَى المُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِيـ ⁂ ـنَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبْ

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ في جَانِبٍ ⁂ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ

كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ ⁂ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ في حَاسِدٍ ⁂ إِذَا ما ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ

وَلَيْتَ شَكَاتَكَ في جِسْمِهِ ⁂ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبْ

فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْـ ⁂ ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبْ

وقال في صباه في تركِ لقاءِ المُلوكِ وقد عذَلَهُ أبو سعيدٍ المُجَيْمِريّ، من مشطورِ الرَّجَز: [من الرجز أو السريع]

أَبَا سَعِيدٍ جَنِّبِ الْعِتَابَا ⁂ فَرُبَّ رَائِيْ خَطَأٍ صَوَابَا

فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَّابَا ⁂ وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنَا الْبَوَّابَا

وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا ⁂ وَالذَّابِلاَتِ السُّمْرَ وَالْعِرَابَا

يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا



وقال وقد حَضَرَ مع بعضِ الكِلابيّين على شراب، من الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]



لأَحِـبَّـتِـي أَنْ يَـمْـلَـؤُوا بـالـصَّـافِـيَـاتِ الأَكْـوُبَـا
وَعَـلَـيْـهِـمُ أَنْ يَـبْـذُلُـوا وَعَـلَـيَّ أَلَّا أَشْـرَبَـا
حَـتَّـى تَـكُـونَ الْـبَـاتِـرَا تُ الـمُـسْـمِـعَـاتُ فَـأَطْـرَبَـا

وقال ينفي الشماتة عن بني عم محمد بن إسحاق التنوخي ويرثي محمداً، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

لأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَـاهُ بِوِتْرٍ نُطَالِبُ؟
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِه وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ
يَزُورُ الأَعَادِيْ في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ في جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ
فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ
طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْغُمُودُ مَشَارِقٌ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجالِ مَغَارِبُ
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ في مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَتْهَا مَصَائِبُ
رَثَى ابْنَ أَبِينَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الأَقَارِبُ
وَعَـرَّضَ أَنَّـا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلاَّ فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ الْقَوَاضِبُ
أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبٍ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ الْعَقَارِبُ
أَلاَ إِنَّمَا كَانَتْ وَفَـاةُ مُحمَّدٍ دَلِيلاً عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي العمّي، من أول البسيط والقافية [متراكب]: [من البسيط]

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لأَهْلِهِ وَشَفَى، أَنَّـى وَلاَ كَرَبَا
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا

سَقَيْتُهُ عَـبَـرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَراً … سَوَائِلاً مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحُبَا

دَارُ المُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهَدَّدَنِي … لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِيْ وَلاَ كَذَبَا

نَـاءَيْـتُـهُ فَـدَنَـا أَدْنَـيْـتُـهُ فَنَأَى … جَمَّشْتُهُ فَنَبَا قَبَّلْتُهُ فَأَبَى

هَـامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ … بَيْتاً مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لهُ طُنُبَا

مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصُنًا … مَظْلومَةُ الرِّيقِ في تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا … وَعَــزَّ ذلِــكَ مَطْلُوباً إِذَا طُلِبَا

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ … شُعَاعُهَا وَيَــرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تِرْبَيْها فَقُلْتُ لَهَا: … مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟

فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُغِيثِ يُرَى … لَيْثَ الشَّرَى وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا انْتَسَبَا

جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحِ مَنْ … أَعطَى وَأَبْلَغِ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا

لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى … أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ … وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً … وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا

وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هِبَّتُهُ … رَطْبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا … مَنْ يَسْتَطِيعُ لأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا؟

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ … إِلَـيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ … أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ: الْفَقْرَ وَالأَدَبَـا

أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا … لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا

وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً … وَالسَّمْهَرِيَّ أَخاً وَالمَشْرَفِيَّ أَبَا

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى المَوْتَ مُبْتَسِماً ... حَتَّى كَـأَنَّ لَـهُ في قَتْلِه أَرَبـا
قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ ... عَنْ سَرْجِهِ مَرَحاً بِالْغَزْوِ أَوْ طَرَبَا
فَالمَوْتُ أَعْذَرُ لِيْ وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بي ... وَالْبَرُّ أَوْسَـعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

وقال يمدح عليَّ بن منصور الحاجب، من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

بِأَبِيْ الشُّمُوسُ الْجَانحَاتُ غَوَارِبَا ... اللاَّبِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلاَبِبَا
المُنْهِبَاتُ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا ... وَجَنَاتِهِنَّ، النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلاَتُ المُحْيِيَا ... تُ المُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلاَلِ غَرَائِبَا
حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبا ... فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَـوْقَ تَرَائِبَا
وَبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبَهُ ... مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
يَا حَبَّذَا المُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا ... وَادٍ لَـثِمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا
كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصاً ... مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا
أَوْحَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْناً وَاحِداً ... مُتَنَاهِياً فَجَعَلْنَهُ لِـيَ صَاحِبَا
وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصِيبُنِي ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ... مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
وَحُبِيتُ مِنْ خُوْصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ ... مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا
حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا ... جَـاءَ الـزَّمَـانُ إِلَـيَّ مِنْهَا تَائِبَا
مَـلِـكٌ سِـنَـانُ قَـنَـاتِـهِ وَبَـنَـانُـهُ ... يَتَبَارَيَانِ دَمـاً وَعُـرْفـاً سَاكِبَا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ ... وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
كَرَماً فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَـنْ نَفْسِهِ ... بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِماً   وَحَـذَارِ ثُمَّ حَـذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا

فالْمَوْتُ تُعْرَفُ بالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ   لَـمْ تَلْقَ خَلْقاً ذَاقَ مَوْتاً آيِبَا

إنْ تَلْقَهُ لاَ تَلْقَ إلاَّ قَسْطَلاً   أَوْ جَحْفَلاً أَوْ طَاعِناً أَوْ ضَارِبَا

أَوْ هَـارِبـاً أَوْ طالِباً أَوْ رَاغِبا   أَوْ رَاهِباً أَوْ هَالِكاً أَوْ نَادِبَا

وَإذَا نَظَرْتَ إلى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا   فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا

وَإذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَها   تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِساً وَجَنَائِبَا

وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا   زَنْـجـاً تَبَسَّمُ أَوْ قَـذَالاً شَائِبَا

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهارُ بِهَا دُجَى   لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسْكَراً   وَتَكَتَّبَتْ فيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا

أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الأُسُودُ يَقُودُهَا   أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الأُسُـودُ ثَعَالِبَا

في رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا   وعَـلاَ فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الحَاجِبَا

وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذِّراً   وَدَعَوْهُ مِنْ غَصْبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا

هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبا   وَعِـدَاهُ قَتْلاً وَالـزَّمَـانَ تَجَارِبَا

وَمُخَيِّبُ الـعُـذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا   مِـنْـهُ وَلَـيْـسَ يَـرُدُّ كَفًّا خَائِبَا

هذا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِراً   مِثْلُ الَّـذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا

كالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ   يُهْدِي إلى عَيْنَيْكَ نُـوراً ثَاقِبَا

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً   جُـوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

كَالشَّمْسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضَوْءُهَا   يَغْشَى الْبِلاَدَ مَشَارِقاً وَمَغَارِبَا

أَمُهَجِّنَ الْكُرَمَاءِ وَالمُزْرِيْ بِهِمْ   وَتَـرُوكَ كُـلِّ كَرِيم قَـوْم عاتِبَا

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِـدْتَ مَنَاقِبا   وُجِـدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

لَبَّيكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبا — إنَّـا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا

تَدْبِيرُ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ — وَهُجُومُ غِرٍّ لاَ يَخَافُ عَوَاقِبَا

وَعَـطَـاءُ مَـالٍ لَـوْ عَـدَاهُ طَالِبٌ — أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُـلاَقِـيَ طَالِبَا

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ — لاَ تُلْزِمَنِّـيَ فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ — مَا يُدْهِشُ المَلَكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو على الشراب وقد صُفّت الفاكهة: [من الرمل]

إنَّمَا بَـدْرُ بْـنُ عَمَّارٍ سَحَابُ — هَـطِـلٌ فِـيـهِ ثَـوَابٌ وَعِـقَـابُ

إنَّـمَـا بَـدْرٌ رَزَايَـا وَعَـطَـايَـا — وَمَـنَـايَـا وَطِـعَـانٌ وَضِـرَابُ

مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إلاَّ حَمِدَتْهُ — جُهْدَهَا الأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ

مَـا بِـهِ قَـتْـلُ أَعَـادِيـهِ وَلـكِـنْ — يَتَّقِي إخْلافَ مَا تَرْجُو الذئَابُ

فَـلَـهُ هَـيْـبَـةُ مَـنْ لاَ يُتَرَجَّى — وَلَـهُ جُـودُ مُـرَجًّـى لاَ يُهَابُ

طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الأَحْدَاقِ شَزْراً — وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ

بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الهَوْلِ الَّذِي لَيْـ — ـسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إيَـابُ

بِـأَبِـيْ رِيـحُـكَ لاَ نَرْجِسُنَا ذا — وَأَحَـادِيـثُـكَ لاَ هـذَا الشَّرَابُ

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إنْ بَـرَّزْتَ سَبْقاً — غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ العِرَابُ

وقال ارتجالاً أيضاً، وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَلَـمْ تَرَ أَيُّهَا المَلِكُ المُرَجَّى — عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ

تَشَكَّى الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ ... وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضابِ؟
وَأُوْهِـمُ أَنَّ في الشِّطْرَنْجِ هَمِّي ... وَفيكَ تَأَمُّلي وَلَـكَ انْتِصَابي
سَأَمْضِي وَالسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّي ... مَغِيبِيَ لَيْلَتِيْ وَغَـداً إِيَابي

وقال في لعبة أُحضرت في المجلس فأُديرت فوقفت حذاء بدر، من أوّل المنسرح والقافية متراكب: [من المنسرح]

يَا ذَا المَعَالِيْ وَمَعْدِنَ الأَدَبِ ... سَيِّدَنَا وَابْـنَ سَيِّدِ الْـعَرَبِ
أَنْـتَ عَلِيمٌ بِـكُـلِّ مُـعْـجِـزَةٍ ... وَلَـوْ سَأَلْنَا سِـوَاكَ لَـمْ يُجِبِ
أَهَـــذِهِ قَـابَـلَـتْـكَ رَاقِـصَـةً ... أَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ؟

وقال يمدح عليّ بن محمّد بن سيّار بن مكرم التميمي، وكان يحبّ الرّمي ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرّض للشعر، فمدح أبا الطيّب فأنفذه إليه، فسار إليه المتنبي، فتلقّاه وأجلسه في مرتبة وجلس بين يديه، فأنشده من أول الوافر [والقافية متواتر]: [من الوافر]

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا ... فَـأَعْـذَرُهُـمْ أَشَـفُّـهُـمُ حَبِيبَا
وَمَا سَكَنِيْ سِوَى قَتْلِ الأَعَادِي ... فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا؟
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا في حَدِيثٍ ... تَـرُدُّ بِـهِ الـصَّـرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
وَقَـدْ لَبِسَتْ دِمَـاءَهُـمُ عَلَيْهِمْ ... حِـدَاداً لَـمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا
أَدَمْـنَـا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى ... خَلَطْنَا في عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا
كَـأَنَّ خُيُولَنَا كَـانَـتْ قَدِيماً ... تُسَقَّى في قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا
فَـمَـرَّتْ غَـيْـرَ نَـافِـرَةٍ عَلَيْهِمْ ... تَـدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ[١] شَوَاهَا فَتًى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا
شَـدِيـدُ الْـخُـنْـزُوَانَـةِ لاَ يُبَالِي أَصَـابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا
أَعَزْمِيَ طَالَ هذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبَا؟
كَـأَنَّ الْـفَـجْـرَ حِـبٌّ مُسْـتَـزَارٌ يُـرَاعِـي مِـنْ دُجُـنَّـتِـهِ رَقِيبَا
كَـأَنَّ نُـجُـومَـهُ حَـلْـيٌ عَلَيْهِ وَقَـدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
كَـأَنَّ الْجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي فَـصَـارَ سَـوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَـأَنَّ دُجَـاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلاَّ أَنْ يَغِيبَا
أُقَـلِّـبُ فِـيـهِ أَجْـفَـانِـيْ كَـأَنِّـي أَعُـدُّ بِـهِ[٢] عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وَمَـا لَـيْـلٌ بِـأَطْـوَلَ مِـنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُـسَّـادِيْ مَشُوبَا
وَمَـا مَـوْتٌ بِأَبْغَضَ مِـنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيْ فِيهَا نَصِيبَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَـوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
وَلَـمَّـا قَـلَّـتِ الإِبِـلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
مَطَايَا لاَ تَـذِلُّ لِـمَـنْ عَلَيْهَا وَلاَ يَبْغِي لَهَا أَحَـدٌ رُكُـوبَـا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا فَـمَـا فَـارَقْـتُـهَـا إِلاَّ جَدِيبَا
إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي فَـلَـوْلاَهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
تُنَازِعُنِي هَـوَاهَـا كُـلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَـمْ تُشْبِهِ الـرَّشَـأَ الرَّبِيبَا
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَـى مِـنْ آلِ سَـيَّـارٍ عَجِيبَا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخاً يُسَمَّى كُـلُّ مَـنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا
قَسَا فَالأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قُـوَاهُ[٣] وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا

(١) [خَضَبَتْ] (٣) [يَدَيْهِ]
(٢) [بِها]

أَشَـدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ بَطْشاً ... وَأَسْـرَعُ في النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا

وَقَـالُـوا: ذَاكَ أَرْمَـى مَنْ رَأَيْنَا ... فَقُلْتُ: رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا

وَهَـلْ يُخْطِيْ بِأَسْهُمِه الرَّمَايا ... وَما يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا؟

إذَا نُـكِـبَـتْ كِـنَـانَـتُـهُ اسْتَبَنَّا ... بِأَنْصُلِهَا لأَنْـصُـلِـهَـا نُـدُوبَـا

يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْـوَاقَ بَعْضٍ ... فَلَوْلاَ الْكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبَا

بِكُلِّ مُـقَـوَّمٍ لَـمْ يَعْصِ أَمْـراً ... لَـهُ حَـتَّـى ظَـنَـنَّـاهُ لَـبِـيـبَـا

يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ رَمِيِّهِ الْـهَـدَفِ[1] اللَّهِيبَا

أَلَسْتَ ابْنَ الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا ... وَلَـمْ يَـلِـدُوا امْـرَأً إلاَّ نَجِيبَا

وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْناً ... وَصَـادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَا

وَمَـا رِيـحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ ... كَسَاهَا دَفْنُهُمْ في التُّرْبِ طِيبَا

أَيَـا مَنْ عَـادَ رُوحُ المَجْدِ فِيهِ ... وَعَـادَ زَمَـانُـهُ الْـبَـالِـيْ قَشِيبَا

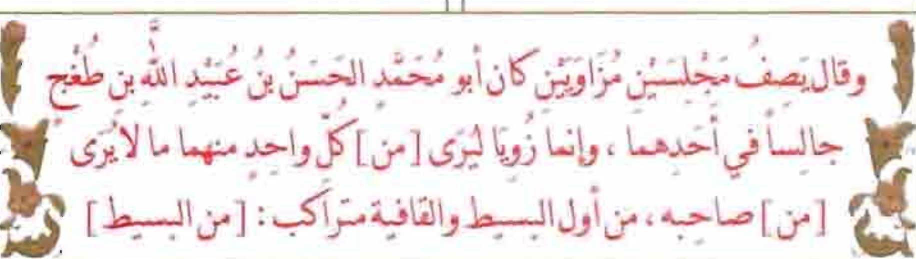
تَيَمَّمَنِي وَكِيلُكَ مَـادِحـاً لِي ... وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيبَا

فَـآجَـرَكَ الإلَـهُ عَـلَـى عَلِيلٍ ... بَعَثْتَ إلَـى المَسِيحِ بِـهِ طَبِيبَا

وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا ... وَلَـكِـنْ زِدْتَـنِـيْ فِيهَا أَدِيـبَـا

فَـلاَ زَالَـتْ دِيَـارُكَ مُشْرِقاتٍ ... وَلاَ دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

لأُصْـبِـحَ آمِـنـاً فِيكَ الـرَّزَايـا ... كمَا أنَـا آمِـنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا



(١) [رَمِيَّةِ الهَدَفِ]

المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا ... مُقَابَـلاَنِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الأَدَبَا
إذَا صَعِدْتَ إلَى ذَا مَالَ ذَا رَهَباً ... وَإِنْ صَعِدْتَ إلى ذَا مَالَ ذَا [رَهَبَا]
فَلِمْ يَهَابُكَ مَا لاَ حِسَّ يَرْدَعُهُ ... إنِّي لأُبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبَا

وقال من أوّل الوافر والقافيةُ متواترٌ : [من الوافر]

تَعَرَّضَ لِيْ السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا ... فَقُلْتُ: إلَيْكَ إنَّ مَعِيْ السَّحَابَا
فَشِمْ في الْقُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى ... فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَـزَمَ انْسِكَابَا

وقال وقد عَرَضَ عليه بعضُ الحاضرينَ مِسْكاً ، وكان عَلَوِيّاً ، و[أبو] محمدٍ حاضرٌ ، من سادس البسيط والقافيةُ متواترٌ : [من مخلع البسيط]

الـطِّـيـبُ مِـمَّـا غَـنِـيـتُ عَـنْـهُ ... كَـفَـى بِـقُـرْبِ الأَمِـيـرِ طِيبَا
يَـبْـنِـي بِـهِ رَبُّـنَـا الـمَـعَـالِـي ... كَـمَـا بِـكُـمْ يَـغْـفِـرُ الـذُّنُـوبَـا

واستحسنَ عينَ بازٍ رآه في مجلسه فقال بديهاً ، من ثالث المتقارب والقافيةُ متداركٌ : [من المتقارب]

أَيَــا مَــا أُحَـيْـسِـنَـهَـا مُـقْـلَـةً ... وَلَــوْلاَ المَلاَحَةُ لَـمْ أَعْجَبِ
خَـلُـوقِـيَّـةٌ فـي خَـلُـوقِـيِّـهَـا ... سُـوَيْـدَاءُ مِـنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
إذَا نَـظَـرَ الْـبَـازُ فـي عِطْفِهِ ... كَسَتْهُ شُعَاعاً عَلَى المَنْكِبِ

حدّث أبو عُمرَ عبدُ العزيزِ بنُ الحسينِ السُّلَميُّ قال: سألتُ مُحمّدَ بنَ [أبي] القاسمِ طاهرِ بنِ الحسنِ العلويِّ ، فحدّثني أنّ أبا محمّدٍ بنَ عُبَيدِ اللهِ لم يزلْ يسألُ أبا الطّيبِ مِرارًا أنْ يخصَّ أبا القاسمِ بقصيدةٍ من شعرِهِ يمدحُهُ بها ، وذكر

أنه اشتهى ذلك، فيمتنع أبو الطيب ويقول: «ما قصدتُ غيرَ الأمير، وما [أمدح] سواه»: فقال له أبو محمد: «قد كنتُ عزمتُ أن أسألك قصيدةً أخرى فيّ، فاجعلها فيه»، وضمن له عنه مئات دنانير، فأجابه إلى ذلك. قال محمدُ بنُ القاسم الصوفيُّ: فمضيتُ أنا والمُطّلبيُّ برسالة طاهر لوعد أبي الطيب؛ فركب معنا أبو الطيب حتى دخلنا عليه، وعنده جماعة أشراف وكتّاب؛ فلمّا أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهرٌ عن سريره وتلقّاه بعيداً من مكانه مسلّماً عليه، ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها جالساً وجلس بين يديه فتحدّث معه طويلاً، ثم أنشده فخلع عليه للوقت خلعاً نفيسة. قال عبدُ العزيز: وحدّثني عليُّ بنُ القاسم الكاتبُ قال: «كنتُ حاضراً لهذا المجلس، وهو كما حدّثك به أبو بكر الصوفيّ». ثم قال: «اعلمْ أنّي ما رأيتُ ولا سمعتُ في خبر بشاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غيرَ أبي الطيب؛ فإني رأيتُ طاهراً قد تلقّاه وأجلسه مجلسَه وجلس بين يديه، فأنشده أبو الطيب». من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

أَعِيدُوا صَبَاحِيْ فَهْوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ	وَرُدُّوا رُقَادِيْ فَهْوَ لَحْظُ الْحَبائِبِ

فَـإِنَّ نَـهَـارِيْ لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِكُمْ[١] في غَيَاهِبِ
بَعِيدَةِ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِيْ كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّيْ لَوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ [لَفَارَقْتُهُ] وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ المَصَائِبِ
أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِيْ فَعُقْتِهِ عَلَيْكِ بِـدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقِّ رَأْسِهِ مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّـذِي أَمَـرَتْ بِهِ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
وَلاَ بُدَّ مِنْ يَـومٍ أَغَـرَّ مُحَجَّلٍ يَطُولُ اسْتِماعِيْ بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِيْ إِذَا رَامَ حَاجَةً وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ
كَثِيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِيْ عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ
إِلَيْكِ فَإِنِّيْ لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأَفَاعِيْ نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
أَتَانِيْ وَعِيدُ الأَدْعِـيَـاءِ وَأَنَّهُمْ أَعَدُّوا لِيَ السُّودَانَ في كَفْرِ عَاقِبِ
وَلَوْ صَدَقُوا في جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ فَهَلْ فِيَّ وَحْدِيْ قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ؟
إِلَيَّ لَعَمْرِيْ قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّيْ عَجِيبٌ في عُيُونِ الْعَجَائِبِ
بِـأَيِّ بِـلاَدٍ لَـمْ أَجُـرَّ ذُؤَابَـتِـي[٢] وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي؟
كَأَنَّ رَحِيلِيْ كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُورِيْ في ظُهُورِ المَوَاهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَـرِدْنَ فِنَاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشَارِبِ
فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُـدُودُهُ قِرَاعَ الأَعَادِيْ وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ
فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَـى أَوْطَـانِـهِ كُـلَّ غَائِبِ

(١) [فَقْدِكُمْ]
(٢) [ذَوائِبي]

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ: النَّدَى في بَنَانِهِمْ   أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ

أُنَـاسٌ إذَا لاَقَـوْا عِـدًا فَكَأَنَّمَا   سِلاَحُ الَّذِي لاَقَوْا غُبَارُ السَّلاَهِبِ

رَمَوْا بِنَوَاصِيْهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا   دَوَامِيْ الهَوَادِيْ سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ

أُولئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ   وَأَكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ

نَـصَـرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ   مِنَ الفِعْلِ لاَ فَلٌّ لَهَا في المَضَارِبِ

وَأَبْـهَـرُ آيَـاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّـهُ   أَبُوكَ وَأَجْدَى[1] مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

إذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ   فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ؟

وَمَـا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَـوْمٍ أَبَاعِدٍ   وَلاَ بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَـارِبِ

إذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ   فَمَا هُـوَ إلاَّ حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

يَقُولُونَ: تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ في الْوَرَى   فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ في الْكَوَاكِبِ؟

عَلاَ كَتَدَ[2] الدُّنْيَا إلَى كُلِّ غَايَةٍ   تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ

وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِساً   وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

وَيُحْذَى عَرَانِينَ المُلُوكِ وَإِنَّهَا   لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أَجَلِّ المَرَاتِبِ

يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

هُوَ ابْنُ رَسُولِ الله وَابْنُ وَصِيِّهِ   وَشِبْهُهُمَا، شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ

يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ   بِأَقْتَلَ مِمَّا بَـانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

أَلاَ أَيُّهَا المَالُ الَّـذِي قَدْ أَبَادَهُ   تَعَزَّ فَهذَا فِعْلُهُ في الْكَتَائِبِ

لَعَلَّكَ في وَقْتٍ شَغَلْتَ فُـؤَادَهُ   عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ

حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِسَانِيْ حَدِيقَةً   سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

(١) [وإحْدَى]

(٢) [عَلَى كَتَدِ]

فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِهَا ... لِأَشْرَفِ بَيْتٍ في لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ

وقال يمدح كافوراً، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

مَنِ الْجَآذِرُ في زِيِّ الأَعارِيبِ ... حُمْرَ الحِلَى وَالمَطايا وَالْجَلابِيبِ؟

إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا في مَعَارِفِهَا ... فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ؟

لاَ تَجْزِني بِضَنًى بِيْ بَعْدَهَا [بَقَرٌ] ... تَجْزي دُمُوعِيَ مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ

سَوَائِرٌ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا ... مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ

وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِيْ المَطِيِّ بِهَا ... عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْرَابِ خَافِيَةٍ ... أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيْبِ

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ... وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا ... وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ

جِيرَانُهَا وَهُمُ شَرُّ الْجِوَارِ لَهَا ... وَصَحْبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأَصَاحِيبِ

فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِم ... وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ المَالِ مَحْرُوبِ

مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ ... كَأَوْجُهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وَفي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ

أَيْنَ المَعِيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً ... وَغَيْرَ نَاظِرَةٍ في الْحُسْنِ وَالطِّيبِ

أَفْدِي ظِبَاءَ فَلاَةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ... مَضْغَ الْكَلاَمِ وَلاَ صَبْغَ الْحَوَاجِيبِ

وَلاَ بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَّامِ مَاثِلَةً[1] ... أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلاَتِ الْعَرَاقِيبِ

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوِّهَةً ... تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ

وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ في قَوْلِي وَعَادَتِهِ ... رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ في الرَّأْسِ مَكْذُوبِ

(١) [مائِلةً]

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِيْ الَّذِي أَخَذَتْ مِنِّيْ بِحِلْمِيْ الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِي
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ في الشُّبَّانِ وَالشِّيبِ
تَرَعْرَعَ الْمَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيباً قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُجَرَّباً فَهِماً مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبِ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا وَهَمُّهُ في ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْبِيبِ
يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إلى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
إِذا أَتَتْها الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلاَّ بِتَرْتِيبِ
وَلاَ تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إذا شَرَقَتْ إلاَّ وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ مِنْ[1] سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ في مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ في أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إذا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلاَ تَنْجُو بِتَجْبِيبِ
أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ
قَالُوا: هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ، قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ
إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلاَتِ رَاحَتُهُ وَلاَ يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
وَلاَ يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَداً وَلاَ يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بِمَنْكُوبِ
بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ في أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ
وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا في السَّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

(١) [عَنْ]

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بي ... وَفَيْنَ لِيْ وَوَفَتْ صُمُّ الأَنَابِيبِ
فُتْنَ المَهالِكَ حَتَّى قَالَ قائِلُهَا: ... مَاذا لَقِينا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ!!
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ... لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ
يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُها ... كَأَنَّهَا سَلَبٌ في عَيْنِ مَسْلُوبِ
حَتَّى وَصَلْتُ[1] إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ
في جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِيْ العَقْلِ تُضْحِكُهُ ... خَلائِقُ النَّاسِ إضْحَاكَ الأعَاجِيبِ
فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ... وَلِلْقَنَا وَلإدْلاَجِــيْ وَتَأْوِيبي
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا ... وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِيْ يَا كُلَّ مَطْلوبي
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ ... في الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُـوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبوبِ

وقال يمدحه وقد حمل إليه ستمئة دينار ذهباً سنة سبع وأربعين وثلاثمئة، من ثاني الطويل [والقافية متدارك]: [من الطويل]

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ ... وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّــامُ فِيَّ بِـأَنْ أَرَى ... بَغِيضاً تُنَائِيْ أَوْ حَبِيباً تُقَرِّبُ؟
وَلِــلَّـهِ سَـيْـرِيْ مَـا أَقَــلَّ تَئِيَّةً ... عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالَى وَغُرَّبُ
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِيْ مَنْ جَفَوْتُهُ ... وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ
وَكَمْ لِظَلاَمِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ ... تُخَبِّرُ أَنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ
وَقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمُ ... وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلاَلِ المُحَجَّبُ
وَيَــوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ ... أُرَاقِبُ فيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

(١) [وَصَلْنَ]

وَعَيْنِي إِلَـى أُذْنَـــيْ أَغَــرَّ كَأَنَّهُ ... مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ ... تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِي عِنَانَهُ ... فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِـرَاراً فَيَلْعَبُ

وَأَصْـرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وَأَنْــزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَـبُ

وَمَا الْخَيْلُ إِلاَّ كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ... وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لاَ يُجَرِّبُ

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا ... وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ

لَحَا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخاً لِرَاكِبٍ ... فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ... فَلاَ أَشْتَكِي فِيهَا وَلاَ أَتَعَتَّبُ

وَبِيْ مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّيْ أَقَلُّهُ ... وَلَكِنَّ قَلْبِيْ يَا بْنَةَ الْقَوْمِ قُلَّبُ

وَأَخْلاَقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

إِذَا تَـرَكَ الإِنْسَانُ أَهْـلاً وَرَاءَهُ ... وَيَـمَّـمَ كَـافُـوراً فَمَا يَتَغَرَّبُ

فَتًى يَمْلأُ الأَفْعَالَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... وَنَادِرَةً[1] أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إِذَا ضَرَبَتْ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفُّهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ[2]

تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً ... وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضَبُ

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ ... فَإِنِّيْ أُغَنِّي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْ زَمَانِنَا ... وَنَفْسِيْ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ

إِذَا لَمْ تَنُطْ بِيْ ضَيْعَةً أَوْ وِلاَيَةً ... فَجُودُكَ يَكْسُونِيْ وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذَائِيْ وَأَبْكِي مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِيْ وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ ... وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ؟

(١) [وبادِرَةً]

(٢) [تَضْرِبُ]

فَإِنْ [لَمْ يَكُنْ] إِلاَّ أَبُو المِسْكِ أَوْ هُمُ ... فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِيْ وَأَعْذَبُ

وَكُلُّ امْرِئٍ يُوْلِيْ الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ ... وَسُمْرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُذَرَّبُ

وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا ... إِلَى المَوْتِ(١) مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلُ أَشْيَبُ

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا ... وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلاَكَ وَهَبْتَهَا ... وَلكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً ... لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا المُلْكِ مُرْضَعاً ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلاَ أَبُ

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ ... وَمَا لَكَ إِلاَّ الْهِنْدُوَانِيَّ مِخْلَبُ

لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ ... إِلَى المَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لاَ تَهَابُهُ ... ويَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ

وما عَدِمَ اللاَّقُوكَ بَأْساً وشِدَّةً ... ولكِنَّ مَنْ لاَقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

ثَنَاهُمْ وَبَرْقُ الْبِيضِ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ ... عَلَيْهِمْ وبَرْقُ الْبَيْضِ فِي الْبِيضِ خُلَّبُ

سَلَلْتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ ... عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ ... إِلَيْكَ تَنَاهَى المَكْرُمَاتُ وتُنْسَبُ

وأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ ... مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانٍ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ

وَمَا طَرَبِيْ لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً ... لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

وتَعْذُلُنِي فِيكَ الْقَوَافِي وهِمَّتِي ... كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

وَلكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ ... أُفَتِّشُ عَنْ هَذَا الْكَلاَمِ وَيُنْهَبُ

(١) [الشَّيْب]

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ ... وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ ... جِـدَارٌ مُعَلًّى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

وقال يهجو كافوراً، من ثالث الطَّويل والقافيةُ مُتَواتِرٌ: [من الطويل]

وأَسْـوَدَ أَمَّا القَلْبُ منه فضَيِّقٌ ... نَخِيبٌ وأَمَّـا بَطْنُهُ فرَحِيبُ
يَمُوتُ به غَيْظاً على الدَّهْرِ أَهْلُه ... كما ماتَ غَيْظاً فاتِكٌ وشَبِيبُ
أَعَـدْتُ على مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُه ... يُتَبِّعُ مِنِّيْ الشَّمْسَ وَهْيَ تَغِيبُ
إذاما عَدِمْتَ الأَصْلَ والعَقْلَ والنَّدَى ... فما لحياةٍ في جَنَابِكَ طِيبُ

وقال يمدحه في شوّال سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، [من وزن السابقة وقافيتها]: [من الطويل]

مُنًى كُنَّ لِيْ أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ ... فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ
لَيَالِيَ عِنْدَ الْبِيضِ فَـوْدَايَ فِتْنَةٌ ... وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي ... وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ
جَلاَ اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ ... كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لاَ تَشِيبُ بِشَيْبِهِ ... وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
لَهَا ظُفُرٌ إِنْ كَـلَّ ظُفْرٌ أُعِـدُّهُ ... وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
يُغَيِّرُ مِنِّيْ الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا ... وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهْيَ كَعَابُ
وَإِنِّيْ لَنَجْمٌ تَهْتَدِي[1] بِيَ صُحْبَتِي ... إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطَـانِ لاَ يَسْتَفِزُّنِي ... إِلَى بَلَدٍ سَـافَـرْتُ عَنْهُ إِيَـابُ
وَعَنْ ذَمَلاَنِ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ ... وِإِلاَّ فَفِي أَكْـوَارِهِـنَّ عُقَابُ
وَأَصْدَى فَلاَ أُبْدِي إِلَى المَاءِ حَاجَةً ... وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلاَتِ لُعَابُ
وَلِلسِّرِّ مِنِّيْ مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِي إِلَيْهِ شَـرَابُ

(١) [تهتدِي صُحْبَتِيْ بِهِ]

وَلِلْخَوْدِ مِنِّيْ سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا ... فَـلاَةٌ إِلَـى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ

وَمَا الْعِشْقُ إِلاَّ غِـرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ ... يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وَغَيْرُ فُـؤَادِيْ لِلْغَوَانِيْ رَمِيَّةٌ ... وَغَيْرُ بَنَانِيْ لِلزُّجَاجِ(١) رِكَابُ

تَرَكْنَا لأَطْـرَافِ الْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيْسَ لَنَا إِلاَّ بِـهِنَّ لِعَابُ

نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَـوادِرٍ(٢) ... قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

وَبَحْرٌ(٣) أَبُو المِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ ... عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْـرَةٌ وَعُبَابُ

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ

وَغَالَبَهُ الأَعْـدَاءُ ثُـمَّ عَنَوْا لَهُ ... كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا المِسْكِ بِذْلَةً ... إِذَا لَمْ تَصُنْ(٤) إِلاَّ الْحَدِيدَ ثِيَابُ

وأَوْسَـعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ ... رِمَـاءٌ وَطَعْنٌ وَالأَمَـامَ ضِـرَابُ

وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْماً إِذَا قَضَى ... قَضَاءً مُلُوكُ الأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ

يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ ... وَلَـوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

أَيَا أَسَداً فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ ... وَكَـمْ أُسُـدٍ أَرْوَاحُـهُـنَّ كِـلاَبُ

وَيَا آخِذاً مِنْ دَهْـرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ ... وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ

لَنَا عِنْدَ هذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ ... وَقَـدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَـالَ عِتَابُ

وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً ... وَتَنْعَمِرُ الأَوْقَـاتُ وَهْـيَ يَبَابُ

وَلاَ مُلْكَ إِلاَّ أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ ... كَأَنَّكَ سَيْفٌ(٥) فِيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أَرَى لِيْ بِقُرْبِيْ مِنْكَ عَيْناً قَرِيرَةً ... وإِنْ كَـانَ قُرْباً بِالبِعَادِ يُشَابُ

وهَلْ نَافِعِيْ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا ... ودُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ؟

(١) [للزِّخاخ]
(٢) [حَوَاذِرٍ، خَوَادِرٍ]
(٣) [وبَحْرُ أَبي]
(٤) [يَصُنْ]
(٥) [نَصْلٌ]

أُقِلُّ سَلاَمِيْ حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ ... وَأَسْكُتُ كَيْمَا لاَ يَكُونَ جَوَابُ

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ ... سُكُوتِيْ بَيَانٌ عِنْدَهَا وخِطَابُ

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ... ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

وَمَا شِئْتُ إلاَّ أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي ... عَلَى أَنَّ رَأْيِيْ فِي هَوَاكَ صَوَابُ

وَأُعْلِمَ قَوْماً خَالَفُونِيْ فَشَرَّقُوا ... وَغَرَّبْتُ أَنِّيْ قَدْ ظَفِرْتُ وخَابُوا

جَرَى الْخُلْفُ إلاَّ فِيكَ أَنَّكَ واحِدٌ ... وَأَنَّـكَ لَيْثٌ والمُلُوكُ ذِئَـابُ

وَأَنَّكَ إنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ ... ذِئَاباً ـ ولَمْ يُخْطِئْ ـ فَقَالَ: ذُبَابُ

وإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وبَاطِلٌ ... وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فالمَالُ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

وَمَا كُنْتُ لَوْلاَ أَنْتَ إلاَّ مُهَاجِراً ... لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ بَـلْـدَةٌ وَصِحَابُ

وَلكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَـيَّ حَبِيبَةً[1] ... فَمَا عَنْكَ لِيْ إلاَّ إلَيْكَ ذَهَابُ

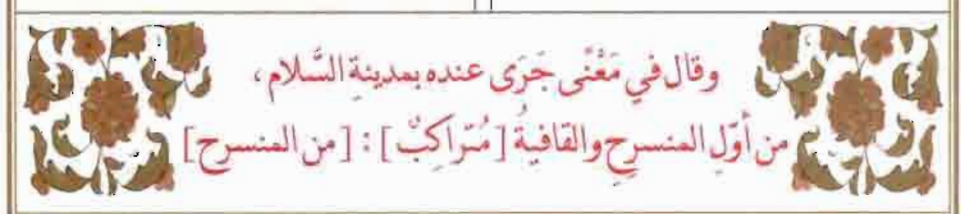
وقال في صباه وقد مرّ برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره [من ثالث المتقارب والقافية متدارك] : [من المتقارب]

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرَذُ المُسْتَغِيرُ ... أَسِيرَ[2] المَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبْ

رَمَـاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْـعَـامِـرِيُّ ... وتَـلاَّهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْـعَـرَبْ

كِـلاَ الـرَّجُـلَـيْـنِ اتَّـلَـى قَتْلَهُ ... فَأَيُّكُمَا غَـلَّ حُـرَّ السَّلَبْ؟

وَأَيُّـكُـمَـا كَـانَ مِـنْ خَلْفِهِ ... فَـإِنَّ بِـهِ عَـضَّـةً فِي الـذَّنَـبْ



وقال في مغنّى جرى عنده بمدينة السّلام، من أوّل المنسرح والقافية [مُتَراكِبٌ] : [من المنسرح]

(١) [حَبِيبَةٌ]

(٢) [صَرِيعَ... رَهِينَ]

في الصِّدْقِ مَنْدُوحةٌ عن الكَذِبِ ... والجِدُّ أَوْلَى بنا من اللَّعِبِ



وقال يهجو ضَبَّة بن يزيد العُتْبيّ ويُصرِّح بشتمه، لأنه لا عقل له يُعرف به التعريض، من المُجتَثّ والقافية متواتر: [من المجتث]

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّهْ ... وَأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ ... وَبَاكُوا الأُمَّ غُلُبَّهْ

فَلاَ بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ ... وَلاَ بِمَنْ نِيكَ[1] رَغْبَهْ

وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْـ ... ـتُ رَحْمَةً لاَ مَحَبَّهْ

وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى ... عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تِيْبَهْ[2]

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْـ ... ـلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَهْ

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْ ... رِ إِنَّمَا هُوَ سُبَّهْ

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا ... رِ إِنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ

وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْـ ... ـبِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ كَلْبَهْ

مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا ... وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهْ

وَلَمْ [يَنِكْهَا] وَلَكِنْ ... عِجَانُهَا [نَاكَ] زُبَّهْ

يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ ... وَلاَ يَلُومُونَ قَلْبَهْ

وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى ... وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهْ

لَوْ أَبْصَرَ الْجِذْعَ شَيْئاً ... أَحَبَّ فِي الْجِذْعِ صَلْبَهْ

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْساً ... وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ

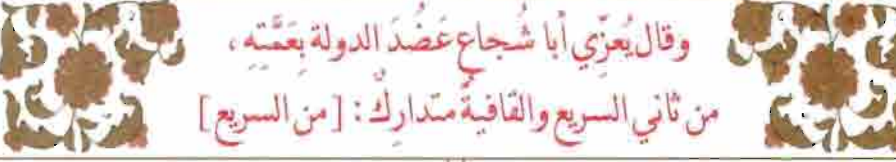
وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلاً[3] ... فِي أَخْبَثِ الأَرْضِ تُرْبَهْ

(١) [بيكَ]
(٢) [تَنَبَّهْ]
(٣) [فعْلاً]

وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ أَلْفاً بِحَبَّهْ
كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ لِمَرْيَم وَهْيَ جَعْبَهْ
وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ءُ مِنْ لِقَاءِ الأَطِبَّهْ
وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ
يَا قَاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ
وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ
كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الْـ ـلَذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ
أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْـ ـلِ سُرْبَةً بَعْدَ سُرْبَهْ
عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو فُعُولَهَا مُنْذُ سَنْبَهْ
وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ نَ وَالأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ
وَكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ
فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَبْـ ـبُ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ
وَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ
مَا كُنْتَ إِلاَّ ذُبَاباً نَفَتْكَ عَنَّا[1] مِذَبَّهْ
وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهاً فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحاً[2] وَحَرْبَهْ
وَقُلْتَ: لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ

(١) [عَنْهُ]
(٢) [سَيْفاً]

إنْ أوْحَشَتْكَ المَعَالِي ... فإنَّها دارُ غُرْبَهْ
أوْ آنَسَتْكَ المَخَازي ... فَإنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ
وَإنْ عَرَفْتَ مُرَادِي ... تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
وَإنْ جَهِلْتَ مُرَادِي ... فَإنَّهُ بِكَ أشْبَهْ



آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ ... هذَا الَّذي أثَّرَ في قَلْبِهِ
لاَ جَزَعاً بَلْ أنَفاً شَابَهُ ... أنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ
لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ ... لاسْتَحْيَتِ الأيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أنَّ الَّذي ... لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
وَأنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ ... لَيْسَ مُقيماً في ذَرَا عَضْبِهِ
وَأنَّ جَدَّ[1] المَرْءِ أوْطَانُهُ ... مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أخَافُ أنْ تَفْطَنَ أعْدَاؤهُ ... فَيُجْفِلُوا خَوْفاً إلَى قُرْبِهِ
لا بُدَّ لِلإنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ ... لاَ تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ ... وَمَا أذَاقَ المَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بَالُنَا ... نَعَافُ مَا لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ؟
تَبْخَلُ أيْدِينَا بِأرْوَاحِنَا ... عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ ... وَهَذِهِ الأجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ العَاشِقُ في مُنْتَهَى ... حُسْنِ الَّذي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

(١) [حدَّ]

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ في شَرْقِهِ ... فَشَكَّتِ الأَنْفُسُ في غَرْبِهِ

يَمُوتُ رَاعِيْ الضَّأْنِ في جَهْلِهِ ... مَوْتَةَ[1] جَالِينُوسَ في طِبِّهِ

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ ... وَزَادَ في الأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ

وَغَايَةُ المُفْرِطِ في سِلْمِهِ ... كَغَايَةِ المُفْرِطِ في حَرْبِهِ

فَلاَ قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ ... فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى ... كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ[2] إِحْسَانَهُ ... كَأَنَّهُ أَفْرَطَ في سَبِّهِ

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ ... وَلاَ يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ ... وَمَجْدُهُ في الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ في ذِكْرِهِ ... وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ في حُجْبِهِ

أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعَا ... فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا: لَبِّهِ

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ، مَنْ رُكْنُهَا ... أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ ... كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ

فَخْراً لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ ... وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

إِنَّ الأَسَى الْقِرْنُ فَلاَ تُحْيِهِ ... وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلاَ تُنْبِهِ

مَا كَانَ عِنْدِيْ أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى ... يُوحِشُهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

حاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا ... تَحَمَّلَ السَّائِرُ في كُتْبِهِ

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ ... فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ [سَحْبِهِ]

يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ ... وَيَدْخُلُ الإِشْفَاقُ في قَلْبِهِ

(١) [ميتةَ]

(٢) [حَدَّدَ]

مِثْلُكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ... وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

إِيْمَا لإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ ... إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ

وَلَمْ أَقُلْ: «مِثْلُكَ» أَعْنِي بِهِ ... سِوَاكَ يَا فَرْداً بِلاَ مُشْبِهِ

وقال في صِباهُ يهجو الذهبيَّ،
من أول البسيط والقافية متراكبٌ: [من البسيط]

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنتَ ابْناً لِغَيْرِ أَبٍ ... ثُمَّ امْتُحِنْتَ[1] فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ

سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً ... مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لا الذَّهَبِ

مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ ... يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

وقال يهجو وَرْدانَ بنَ رَبيعةَ من طَيِّئ، وكان قد أفسد عبيدَهُ عند
مُنْصَرَفِهِ [من مصر]، من الثاني من الطويل والقافية متداركٌ: [من الطويل]

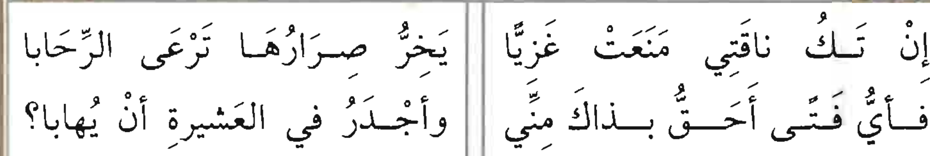
لَحَا اللَّهُ وَرْدَاناً وَأُمَّا أَتَتْ بِهِ ... لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ

فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلاَّ دَلاَلَةً ... عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الأُمِّ وَالأَبِ[2]

إِذَا كَسَبَ الإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ ... فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ

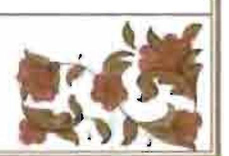
أَهذَا اللَّذَيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ؟ ... هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ

لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّئٍ ... فَلاَ تَعْذِلاَنِي، رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ!


وقال أيضاً، من أول الوافر والقافية متواترٌ: [من الوافر]

إِنْ تَكُ نَاقَتِي مَنَعَتْ غَزِيًّا ... يَخِرُّ صِرَارُهَا تَرْعَى الرِّحَابَا

فَأَيُّ فَتًى أَحَقُّ بِذَاكَ مِنِّي ... وَأَجْدَرُ فِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُهَابَا؟


وقال أيضاً. رواها ابنُ الزُّهَيْرِيِّ عنه.


(١) [اختُبِرْتَ]

(٢) [بالأبِ، للأبِ]

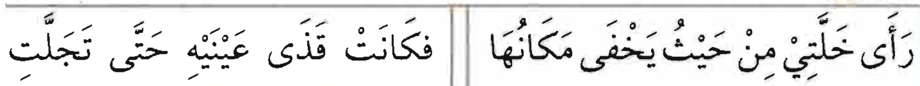
من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

بِـيَـدِيْ أَيُّها الأَمِـيـرُ الأَدِيــبُ ... لا لِـشَـيْءٍ إلاّ لأَنِّـي غَرِيبُ
أَوْ لأُمٍّ لَـهـا إذَا ذكَـرَتْـنـي ... دَمُ قَلْبٍ بدَمْعِ عَيْنٍ مَشُوبُ
إنْ أكُـنْ قَبْلَ أنْ رَأَيْتُك أَخْطَأْ ... تُ فـإنِّـيْ على يديكَ أَتُـوبُ
عـائـبٌ عابَنِي لَـدَيْـك ومنهُ ... خُلِقَتْ في ذَوِيْ العُيوبِ العُيوبُ

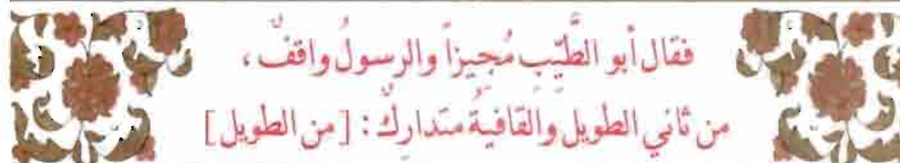
قافية التاء



وأَنْفَذَ إليه سيفُ الدولةِ قولَ الشاعر: [من الطويل]



رَأَى خَلَّتِيْ مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا ... فكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ



فقال أبو الطَّيِّب مُجيزاً والرسولُ واقفٌ، من ثاني الطويل والقافيةُ متدارِكٌ: [من الطويل]

لَنَا مَلِكٌ ما[1] يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ ... مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ ... إذَا مَـا رَأَتْـهُ خَلَّةٌ بِـكَ فَـرَّتِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّيْ سَيْفَ دَوْلَةِ هاشمٍ ... فإنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِيْ وَدَوْلَتِي

وقال أيضاً في صِباه، من ثاني البسيط والقافيةُ متواتر: [من البسيط]

أُنْصُرْ بجُودِكَ أَلْفَاظاً تَرَكْتُ بهَا ... في الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلِي ... وَذَا الوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِيْتَا



وقال يَمدحُ بَدْرَ بنَ عَمّارٍ الطَّبَرِسْتَانيَّ، من أول الوافر والقافيةُ متواترٌ: [من الوافر]

(١) [لا]

فَدَتْكَ الْخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّمَاتُ ... وبِيضُ الهِنْدِ وَهْـيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفْتُكَ فِي قَـوَافٍ سَائِرَاتٍ ... وَقَدْ بَقِيَتْ ـ وَإِنْ كَثُرَتْ ـ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ[1] ... وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمُ شِيَاتُ

وقال يَمدحُ أبا أيوبَ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ عِمرانَ بنِ ماهَوَيْه، من أول الكامل والقافيةُ متداركٌ: [من الكامل]

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دَانِيْ الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي ... بَشَراً رَأَيـتُ أَرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا
يَسْتَاقُ عِيْسَهُمُ أَنِينِيَ خَلْفَهَا ... تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا
وَكـأَنَّـهَـا شَـجَـرٌ بَـدَتْ لكِنَّهَا ... شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا[2]
لاَ سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَ انِّيَ فَوْقَهَا ... لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعَيَّ سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هَذِي المَهَا ... وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
إِنِّيْ عَلَى شَغَفِيْ بِمَا فِي خُمْرِهَا ... لأَعِـفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلاَتِهَا[3]
وَتَـرَى الْفُتُوَّةَ وَالمُرُوَّةَ وَالأُبُـوْ ... وَّةَ فِـيَّ كُـلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا
هُنَّ الثَّلاَثُ المَانِعَاتِيَ لَذَّتِي ... فِي خَلْوَتِيْ لاَ الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلاَكُ أَتَيْتُهَا ... ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِيْ لَـمْ آتِها
وَمَـقَـانِـبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُها ... أَقْـوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَقْبَلْتُهَا غُـرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا ... أَيْـدِيْ بَنِيْ عِمْرَانَ فِي جَبَهَاتِهَا
الثَّابِتِينَ فُـرُوسَـةً كَجُلُودِهَا ... فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِها
الْعَارِفِينَ بِهَا كما عَرَفَتْهُمُ ... وَالرَّاكِبِينَ جُـدُودُهُـمْ أُمَّاتِها

(١) [بُهْمٌ]
(٢) [بَلَوْتُ المُرَّ]
(٣) [سَرَابِيلاتِها]

فَكَأَنَّمَا نُتِجَتْ قِيَاماً تَحْتَهُمْ   وَكَأَنَّهُمْ وُلِـدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

إِنَّ الْـكِـرَامَ بِـلاَ كِــرَامٍ مِنْهُمُ   مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلاَ سُوَيْدَاوَاتِهَا

تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى   وَالمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى   بِيَدَيْ أَبِي أَيُّـوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ   بَلْ مِنْ سَلاَمَتِهَا إِلى أَوْقَاتِهَا

عَجَباً لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ   ما حِفْظُهَا الأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ   أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلاً(١)   حَتَّى مِنَ الآذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ   لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِـنْ آلاَتِهَا

رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا   أَجْرَى مِنَ الْعَسَلاَنِ فِي قَنَوَاتِهَا

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَارِفٌ   بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

غَلِتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ   تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

كَـرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلاَمِكَ مَاثِلاً   وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا

أَعْيَا زَوَالُــكَ عَـنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ   لاَ تَخْرُجُ الأَقْمَارُ عَنْ هَالاَتِهَا

لاَ نَعْذُلُ المَرَضَ الَّذِي بِكَ، شَائِقٌ   أَنْـتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلاَّتِهَا

فَإِذَا نَوَتْ سَفَراً إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا   فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالاَتِهَا

وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا   مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

أَعْجَبْتَهَا شَرَفاً فَطَالَ وُقُوفُهَا   لِتَأَمُّلِ الأَعْضَاءِ لاَ لأَذَاتِهَا

وَبَذَلْتَ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ   حَتَّى بَـذَلْـتَ لِـهَـذِهِ صِحَّاتِهَا

(١) [مُحَاوِلاً]

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ ... وَتَعُودَكَ[1] الآسَادُ مِنْ غابَاتِها

وَالْجِنُّ مِنْ سُتُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ ... فَلَوَاتِها وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِها

ذُكِرَ الأَنـامُ لَنا فَكَانَ قَصِيدَةً ... كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِها

في النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَـدُورُ، حَيَاتُها ... كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُها كَحَيَاتِها

هِبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا ... حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا

فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ ... مَلَكَ[2] الْبَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ ... نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِها



وقال أيضاً ، من البسيط والقافية متواتر : [من البسيط]



لِيْ مَنْصِبُ العَرَبِ البِيضِ المَصَالِيتِ ... ومَنْطِقٌ صِيغَ مِنْ دُرٍّ وياقُوتِ

وهِمّةٌ صارَ دُونَ العَرْشِ أَسْفَلُها ... وصارَ ما تَحْتَهُ في لُجّةِ الحُوتِ

قافية الجيم



وقال يمدح سيف الدولة ، ويذكر مسيره إلى سمندو وتقدمه وحده والجيش سائر أمامه ، من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]



لِـهَـذَا الْـيَـوْمِ بَعْدَ غَـدٍ أَرِيـجُ ... وَنَــارٌ في الْـعَـدُوِّ لَهَا أَجِيجُ

تَبِيتُ بِهَا الْحَوَاصِنُ[3] آمِنَاتٍ ... وَتَسْلَمُ في مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ

فَلاَ زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ ... فَـرَائِـسَ أَيُّهَا الأَسَـدُ المَهِيجُ

عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّآتٌ ... وَأَنْـتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لاَ تَعِيجُ

وَوَجْـهُ الْبَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ ... إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ

بِـأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْـوَاطُ فِيها ... إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الفُرُوجُ

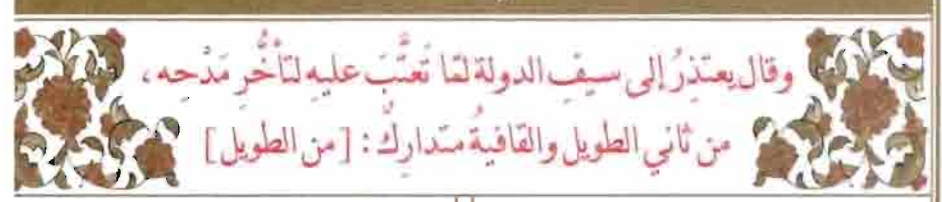
(١) [وتَعُودَكَ]

(٢) [وَهَبَ]

(٣) [الحَوَاضِنُ]

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّوم فِيهَا ... فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ
أَبِالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى ... وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ؟
وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ ... إذا لاَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ
نُعَوِّذُهُ مِنْ الأَعْيَانِ بَأْساً ... وَيَكْثُرُ بِالدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ
رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ ... بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ
فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو ... وَإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

قافية الحاء



وقال يعتذر إلى سيف الدولة لمّا تعتّب عليه لتأخّر مدحه، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ ... وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟
وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرُّمًا ... فَمَا بَالُ عُذْرِيْ وَاقِفاً وَهْوَ وَاضِحُ؟
وَإِنَّ مُحَالاً ـ إِذْ بِكَ الْعَيْشُ ـ أَنْ أَرَى ... وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ
وَمَا كَانَ تَرْكِيْ الشِّعْرَ إِلاَّ لأَنَّهُ ... تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الأَمِيرِ المَدَائِحُ



وقال يمدح مُساور بن محمّد الرُّوميّ في ثاني صفر [من ثاني الكامل والقافية متواتر]: [من الكامل]

جَلَلاً كَمَا بِيَ فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ ... أَغِذَاءُ ذَا الرَّشَأِ الأَغَنِّ الشِّيحُ؟
لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ[1] ... صَنَماً مِنَ الأَصْنَامِ لَوْلاَ الرُّوحُ
مَا بَالُهُ لاَحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ ... وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِيَ المَجْرُوحُ

(١) [وجَرَّدَتْ]

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي ... سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسِّهَامُ تُرِيحُ

قَرُبَ المَزَارُ وَلاَ مَزَارَ وَإِنَّمَا ... يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ

وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا ... تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِيْ أَسًى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

وَجَلاَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِناً ... حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ ... وَحَشًى يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِيَ لاَنْبَرَى ... شَجَرُ الأَرَاكِ مع الْحَمَامِ يَنُوحُ

وَأَمَقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ ... فِي عَرْضِهِ لأَنَاخَ وَهْيَ طَلِيحُ

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا ... خَوْفَ الْهَلاَكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

لَوْلاَ الأَمِينُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... مَا جُشِّمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصِيحُ

وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أَمَّهَا ... فَأَتَاحَ لِيْ وَلَهَا الْحِمَامَ مُتِيحُ!

شِمْنَا ـ وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ ـ بُرُوقَهُ ... وَحَرًى يَجُودُ وَمَا مَرَتْهُ الرِّيحُ

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ ... مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ

حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ ... بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحُ

لَوْ فُرِّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرِّقُ مَالَهُ ... فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

أَلْغَتْ[١] مَسَامِعُهُ المَلاَمَ وَغَادَرَتْ ... سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ

هذَا الَّذِي خَلَتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ ... وَحَدِيثُهُ فِي كُتْبِهَا مَشْرُوحُ

أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ ... وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلاَ يَرُدُّ قَنَاتَهُ ... مَكْسُورةً وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحُ

(١) [أَلِفَتْ]

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ   وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ

يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ   رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوحُ

فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ   وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ   نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ

يَا بْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ   شَرَفاً وَلاَ كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى   هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

لَوْ كُنْتَ بَحْراً لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ   أَوْ كُنْتَ غَيْثاً ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ

وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلاَدِ وَأَهْلِهَا   ما كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ   رِزْقُ الإلهِ وَبَابُكَ المَفْتُوحُ

إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِيَ عَائِذٌ   مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ المَمْدُوحُ

وَذَكِيُّ رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلاَمُهَا   تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ

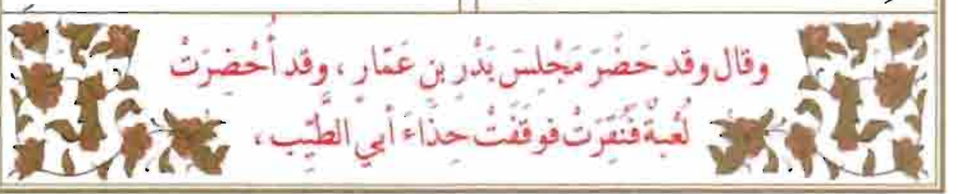
جُهْدُ المُقِلِّ فَكَيْفَ بِابْنِ كَرِيمَةٍ   تُوْلِيهِ خَيْراً وَاللِّسَانُ فَصِيحُ؟

وقال لرجل بلّغه عن قوم كلاماً، من الأول من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

أَنَا عَيْنُ المُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ   هَيَّجَتْنِي[1] كِلاَبُكُمْ بِالنُّبَاحِ

أَيَكُونُ الْهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ   أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ؟

جَهِلُونِيْ وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً   نَسَبَتْنِيْ لَهُمْ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ



(١) [هَجَنَتْنِي]



من ثاني المنسرح والقافية متواتر : [من المنسرح]

جَارِيَـةٌ مَـا لِجِسْمِهَا رُوحُ ... بِالْقَلْبِ مِـنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
فـي كَفِّهَا طَـاقَـةٌ تُشِيرُ بهَا ... لِكُلِّ طِيبٍ مِـنْ طِيبِهَا رِيـحُ
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا ... وَدَمْـعُ عَيْنِيْ في الْخَدِّ مَسْفُوحُ

[و] قال وكان عند أبي محمد بن عُبَيْد الله بن طُغْج للشُّرْب ،
وأرادَ الانصرافَ ، من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِـدًّا ... وَمُنْصَرَفِيْ لَهُ أَمضَى السِّلاَحِ
لأَنِّـيَ كُلَّمَا فَـارَقْـتُ طَرْفِي ... بَعِيدٌ بَـيْـنُ جَفْنِيَ وَالصَّبَاحِ

وقال في مَجْلس أبي مُحمَّد ، وجَرى ذِكْرُ وَقْعةٍ فاسْتَهْوَلَها
بعضُ الحاضرينَ ، والوزنُ وزنُ ما قبلَها : [من الوافر]

أَبَـاعِـثَ كُـلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ ... وَفَـارِسَ كُـلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ
وَطَـاعِـنَ كُـلِّ نَـجْـلاَءٍ غَمُوسٍ ... وَعَـاصِـيَ كُـلِّ عَـذَّالٍ نَصِيحِ
سَقَانِيْ اللَّهُ قَبْلَ المَوْتِ يوماً ... دَمَ الأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

وقال ، وقد نظرَ إلى بازٍ يطايرُ حَجَلةً حتى أخذَها ،
[من الوزن والقافية كالتي قبلَها] : [من الوافر]

وَطَـائِـرَةٍ تَتَبَّعُهَا المَنَايَا ... عَلَى آثَـارِهَـا زَجِـلُ الْجَنَاحِ
كَـأَنَّ الـرِّيـشَ مِـنْـهُ في سِهَامٍ ... عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِـنْ رِيَـاحِ
كَـأَنَّ رُؤُوسَ أَقْـلاَمٍ غِـلاَظٍ[١] ... مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُئِهِ الصِّحَاحِ
فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ ... لَهَا فِعْلُ الأَسِـنَّـةِ وَالصِّفَاحِ
فَقُلْتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَـوْتٍ[٢] ... وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلاَحِ

(١) [غلاظاً]
(٢) [سُوءٍ]

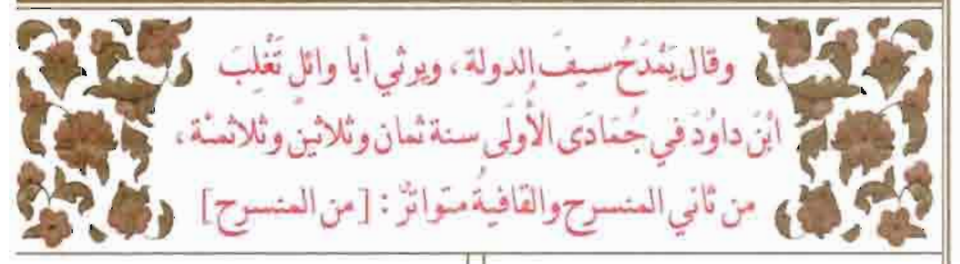
وقال عندما ادُّعيتْ قصيدتُه الحائيّة التي قدّمْنا ذِكْرها ،
من ثاني الكامل والقافيةُ متواترٌ : [من الكامل]

لِمَ لا يُغَاثُ الشِّعْرُ وَهْوَ يَصيحُ ... وَيُرَى مَنَارُ الحَقِّ وَهْوَ يَلُوحُ؟
يا عُصْبةً مَخْلُوقةً من ظُلْمةٍ ... ضُمُّوا جَوَانِبَكُمْ فإنِّيَ يُوحُ!
وإذا فَشَا طُغْيَانُ عادٍ فيكُمُ ... فتَأَمَّلُوا وَجْهِيْ فإنِّيْ الرِّيحُ!
يا ناحِتِيْ الأَشْعَارِ من آباطِهِمْ ... فالشِّعْرُ يُنْشَدُ والصُّنَانُ يَفُوحُ!
أَنا مَنْ عَلِمْتُمْ، بَصْبِصُوا أوْ فانْبَحُوا ... فالكَلْبُ في إِثْرِ الهِزَبْرِ نَبُوحُ
لَكُمُ الأَمَانُ من الهِجَاءِ فإنَّهُ ... فِيْمَنْ به يُهْجَى الهِجَاءُ مَدِيحُ
ويَدٌ لكُمْ تِرْكَانُ ثَوْبِيَ، إنَّهُ ... من بَعْدِ سَرْقِ قَصائدِيْ مَرْبُوحُ

وقال جواباً عن أبْياتٍ أُنْفِذَتْ إليه، يُعاتَبُ على ذِكْرِ النُّبوّة،
من أول الكامل [والقافيةُ مُتَدارِكٌ] : [من الكامل]

نارُ الذَّرَابَةِ من لِسَانِيَ تَنْقَدِحْ ... يَغْدُو عليَّ من النُّهَى ما لَمْ يَرُحْ
بَحْرٌ لو اغْتُرِفَتْ لَطائمُ مَوْجِهِ ... بالأرضِ والسَّبْعِ الطِّباقِ لَمَا نُزِحْ
أَمْرِيْ إليَّ، فإنْ سَمَحْتُ بمُهْجَةٍ ... كَرُمَتْ عليَّ فإنَّ مِثْلِيَ مَنْ سَمَحْ

قافية الدال



وقال يَمْدَحُ سيفَ الدولة، ويرثي أبا وائل تَغْلِبَ
ابْنَ داوُدَ في جُمادَى الأُولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة،
من ثاني المنسرح والقافيةُ متواترٌ : [من المنسرح]

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ[1] ... أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ

(١) [بمَوْلُودِ]

يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ ... حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ المَوَاعِيدِ

وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ المَمَاتَ عَلَى ... غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ ... وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ ... لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ ... وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ

وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلاَ عَجَبٌ ... ذَا الْجَزْرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

أَيْنَ الْهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا ... عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالمَوَاحِيدِ؟

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمُ ... يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ(1) لاَ لِتَخْلِيدِ

فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ ... أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ

إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي ... أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي

وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا ... آنَسَنِي بِالمَصَائِبِ السُّودِ

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا ... سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْـ ... ـأَمْلاَكِ طُرًّا يَا أَصْيَدَ الصِّيْدِ

قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ ... وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ

وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ ... رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّباً ... بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عَبَادِيدِ

تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ ... فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالأَخَادِيدِ

مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمُ ... وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيْدِ

أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ ... فِي شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدِ

(1) [للبُعْدِ]

سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ ... مَنْجُودَ كَرْبٍ غِيَاثَ مَنْجُودِ

ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ[١] الْحِمَامُ وَمَا ... تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

لاَ يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ

تَهُبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ

أَوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ ... سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلاَمِيدِ

مَهْمَا يُعَزِّ الْفَتَى الأَمِيرَ[٢] بِهِ ... فَلاَ بِإِقْدَامِهِ وَلاَ الْجُودِ

وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَداً ... حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

وقال يمدحه، ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتمّ قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء عليه، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

عَوَاذِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ ... وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

يَرُدُّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ ... وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ

مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَى ... مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ ... فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ ... وَمَلَّ طَبِيبِيْ جَانِبِيْ وَالْعَوَائِدُ

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ ... جَوَادِيْ، وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ؟

وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلاَئِدُ؟

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِيْ كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِيْ عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلاَّنِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

(١) [قِدُّهُ]

(٢) [يُعَزَّ الفتى الأميرُ]

وَتُسْعِدُنِي في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ ... سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ

تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا ... مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِيْ عَلَى الْقَنَا ... مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهَا وَالْقَلاَئِدُ

وأُوْرِدُ نَفْسِيْ وَالمُهَنَّدُ في يَدِي ... مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لاَ يُجَالِدُ

وَلكِنْ إذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ ... عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ

خَلِيلَيَّ إنِّيْ لاَ أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّيْ الْقَصَائِدُ؟

فَلاَ تَعْجَبَا: إنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ ... وَلكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ

لهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ في الْحَرْبِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عَادَةِ الإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ

أَحَقُّهُمُ بالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى ... وَبالأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

وَأَشْقَى بِلاَدِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا ... بِهذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ(١) صَرْعَى كَأَنَّهَا ... ـ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ ـ مَسَاجِدُ

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ المَكَايِدُ

وَتَضْرِبُهُمْ هَبْراً وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى ... كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ

وَتُضْحِي الْحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ في الذُّرَا ... وَخَيْلُكَ في أَعْنَاقِهِنَّ قَلاَئِدُ

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ ... بِهِنْزِيطَ حَتَّى ابيَضَّ بالسَّبْيِ آمِدُ

وَأَلْحَقْنَ بالصَّفْصَافِ سَابُورَ فانْهَوَى ... وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلاَهُمَا وَالْجَلاَمِدُ

وَغَلَّسَ في الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبَارَكُ ما تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ

فَتًى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلاَدِ وَوَقْتِهِ ... تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالمَقَاصِدُ

(١) [والخَيْلُ]

أَخُـو غَـزَوَاتٍ ما تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقابَهُمُ إلاَّ وَسَيْحَانُ جَامِدُ
فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيُّ النَّوَاهِدُ
تُبَكِّي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ في الدُّجى وَهُـنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ
بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَـوْمٍ عِنْدَ قَـوْمٍ فَوَائِدُ
وَمِنْ شَرَفِ الإِقْـدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
وَأَنَّ دَمـاً أَجْـرَيْـتَـهُ بِـكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُـؤَاداً رُعْـتَـهُ لَـكَ حَامِدُ
وَكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِـأَنَّـكَ خَالِدُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْـتَ لِـوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
وأنتَ أَبُو الهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَـوْلُـودٌ كَـرِيـمٌ وَوَالِـدُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدُونُ حَارِثٌ وَحَـارِثُ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلاَفَةِ كُلُّهَا وَسَائِرُ أَمْلاَكِ الْبِلاَدِ الزَّوَائِدُ[1]
أُحِبُّكَ يا شَمْسَ الزَّمانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لاَمَنِيْ فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ
وَذَاكَ لأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
فإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد، من ثاني الطويل [والقافية متدارك]: [من الطويل]

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْـرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في الْعِدَا
وَأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمْسِيْ بِمَا تَنْوِيْ أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَـرَّهُ ضَـرَّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى

(١) [زَوائِدُ]

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً ... رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إذَا كَانَ سَاكِناً ... عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إذَا كَانَ مُزْبِدَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى ... وَهذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدَا

تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ ... تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا

وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

ذَكِــيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ... يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

وَصُولٌ إلَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ ماءً لَأَوْرَدَا

لِذلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتاً وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا

سَرَيْتَ إلى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ... ثَلاَثاً، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ ... جَمِيعاً، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ ... وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ غَيْرَهُ ... وَلكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ المُسُوحَ مَخَافَةً ... وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلاَصَ المُسَرَّدَا

وَيَمْشِي(١) بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً ... وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُّ وَجْهَهُ ... جَرِيحاً وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبَتِ الأَمْلاَكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا ... يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا

هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا

وَلاَ زَالَتِ الأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

(١) [وتَمْشِي]

فَذَا الْيَوْمُ في الأَيَّامِ مِثْلُكَ في الْوَرَى ... كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا ... وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

فَيَا عَجَبَا مِنْ دَائِلٍ[١] أَنْتَ سَيْفُهُ ... أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلَّدَا؟

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازاً لِصَيْدِهِ[٢] ... تَصَيَّدَهُ[٣] الضِّرْغَامُ فِيما تَصَيَّدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ في مَحْضِ قُدْرَةٍ ... وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا

وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ ... وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا؟

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ... وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى

وَلكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمَحْتِدَا

يَدِقُّ عَلَى الأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ... فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّيْ بِكَبْتِهِمْ ... فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

إِذَا شَدَّ زَنْدِيْ حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمِ[٤] ... ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ[٥] يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا

وَمَا أَنَا إلاَّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ ... فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَلاَئِدِي[٦] ... إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لا يَسِيرُ مُشَمِّرًا ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لا يُغَنِّي مُغَرِّدَا

أَجِزْنِيْ إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً[٧] فَإِنَّمَا ... بِشِعْرِيْ أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ[٨] صَوْتِيْ فَإِنَّنِي ... أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِيْ لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا

وَقَيَّدْتُ نَفْسِيْ في ذَرَاكَ مَحَبَّةً ... وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيَّدَا

(١) [ذائلٍ] (٣) [يُصَيِّرُهُ] (٥) [بنَصْلٍ] (٧) [مَدْحاً]

(٢) [للصَّيْدِ بَازَهُ] (٤) [في يَدِي] (٦) [قَصائِدي] (٨) [بَعْدَ]

إِذَا سَأَلَ الإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى ... وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدَا



وقال بَعْدَ الميميَّة بمصر، وقيلَ إنَّه أرادَهُ به،

من أول البسيط والقافيةُ متراكِبٌ: [من البسيط]

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمُ ... قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... أَعَانَ قَلْبِيْ عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ



وقال في صباه يمدحُ أبا الحُسَيْن بن عُبَيْد الله العَلَويّ،

من أوّل المنسرح والقافيةُ متراكِبٌ: [من المنسرح]



أَهْلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا ... أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ ... نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

يَا حَادِيَيْ عِيْرِهَا[1] وَأَحْسَبُنِي ... أُوْجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلا ... أَقَلَّ[2] مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا

فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوًى[3] ... أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ ... فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُهَا

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ ... يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا

رِبَحْلَةٍ أَسْمَرٍ مُقَبَّلُهَا ... سِبَحْلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُهَا

يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً ... أَضَلَّهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟

لَيْسَ يُحِيكُ الْمَلاَمُ فِي هِمَمٍ ... أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

بِئْسَ اللَّيَالِيْ، سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِي ... شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

أَحْيَيْتُهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي ... شُؤُونُهَا وَالظَّلاَمُ يُنْجِدُهَا

(١) [عِيسِهَا]
(٢) [أَقَلَّ]
(٣) [جَوًى]

لا نَاقَتِيْ تَقْبَلُ الـرَّدِيـفَ وَلاَ	بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَا
شِـرَاكُـهَـا كُـوْرُهَـا وَمِشْفَرُهَا	زِمَامُهَا وَالـشُّـسُـوعُ مِقْوَدُهَا
أَشَـدُّ عَصْفِ الـرِّيَـاحِ يَسْبِقُهُ	تَحْتِيَ مِـنْ خَطْوِهَا تَأَيُّدُهَا
فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ	بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَـرْدَدُهَـا
مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَـى ابْـنِ عُبَيْـ	ـدِ اللَّهِ غِيطَانُهَا وَفَـدْفَـدُهَـا
إِلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ	أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُـوْرِدُهَـا
لَـهُ أَيَـــادٍ إِلَـــيَّ سَابِـقَـةٌ	أُعَـــدُّ(١) مِنْهَا وَلاَ أُعَـدِّدُهَـا
يُعْطِي فَـلاَ مَطْلَةٌ(٢) يُكَدِّرُهَا	بِـهَـا وَلاَ مِــنَّـةٌ(٣) يُـنَـكِّـدُهَـا
خَـيْـرُ قُـرَيْـشٍ أَبـاً وَأَمْـجَـدُهَـا	أَكْـثَـرُهَـا نَـائِـلاً وَأَجْـوَدُهَـا
أَطْـعَـنُـهَـا بِـالْـقَـنَـاةِ أَضْـرَبُـهَـا	بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا
أَفْـرَسُـهَـا فَـارِسـاً وَأَطْـوَلُـهَـا	بَـاعـاً وَمِـغْـوَارُهَـا وَسَـيِّـدُهَـا
تَـاجُ لُـؤَيِّ بْـنِ غَـالِـبٍ وَبِـهِ	سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا
شَمْسُ ضُحَاهَا هِـلاَلُ لَيْلَتِهَا	دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَـرْجَـدُهَـا
يَا لَيْتَ بِـيْ ضَـرْبَـةً أُتِيحَ لَهَا	ـ كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ ـ مُحَمَّدُهَا
أَثَّـرَ فِيهَا وَفِـي الْـحَـدِيـدِ وَمَـا	أَثَّـــرَ فِـي وَجْـهِـهِ مُـهَـنَّـدُهَـا
فَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهَا	بِمِثْلِهِ وَالْـجِـرَاحُ تَحْسُدُهَا
وَأَيْـقَـنَ الـنَّـاسُ أَنَّ زَارِعَـهَـا	بِالمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا
أَصْـبَـحَ حُـسَّـادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ	يُـحْـدِرُهَـا خَـوْفُـهُ وَيُصْعِدُهَا
تَبْكِي عَلَى الأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا	أَنْـــذَرَهَـــا أَنَّـــهُ يُـجَـرِّدُهَـا

(١) [أَعُدُّ]
(٢) [مَطْلُهُ]
(٣) [مَنُّهُ]

لعلْمِهَا أَنَّـهَـا تَـصِيـرُ دَمـاً ... وأنّـهُ في الـرِّقَـابِ يُغْمِدُهَا
أَطْلَقَهَا فَـالْـعَـدُوُّ مِـنْ جَـزَعٍ ... يَذُمُّهَا وَالـصَّـدِيـقُ يَحْمَدُهَا
تَنْقَدِحُ الـنَّـارُ مِـنْ مَضَارِبِهَا ... وَصَـبُّ مَـاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا
إِذَا أَضَـلَّ الْـهُـمَـامُ مُهْجَتَهُ ... يَـوْمـاً فَـأَطْـرَافُـهُـنَّ تَنْشُدُهَا
قَدْ أَجْمَعَتْ هذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي ... أَنَّـكَ يَـا بْـنَ النَّبِيِّ أَوْحَـدُهَـا
وَأَنْـكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً ... شَـيْـخَ مَـعَـدٍّ وَأَنْـتَ أَمْـرَدُهَـا
فَـكَـمْ وَكَـمْ نِـعْـمَـةٍ مُجَلِّلَةٍ ... رَبَّيْتَهَا كَـانَ مِـنْـكَ مَوْلِدُهَا
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا ... أَقْـرَبُ مِـنِّـيْ إِلَـيَّ مَـوْعِـدُهَـا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْـ ... ـبِـرِّ إِلَـى مَـنْـزِلِـيْ تُـرَدِّدُهَـا
أَقَـرَّ جِـلْـدِيْ بِهَا عَلَيَّ فَـلاَ(١) ... أَقْـدِرُ حَتَّى المَمَاتِ أَجْحَدُهَا
فَـعُـدْ بِـهَـا لاَ عَـدِمْـتُـهَـا أَبَـداً ... خَيْرُ صِلاَتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

وقال في صِباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

كَـمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ ... بِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ
وَعُـيُـونِ المَهَا وَلاَ كَعُيُونٍ ... فَتَكَتْ بِالْمُتَيَّمِ المَعْمُودِ
دَرَّ دَرُّ الصِّبَا، أَأَيَّـامَ تَجْرِيـ ... ـرِ ذُيُـولِـيْ بِـدَارِ أَثْـلَـةَ عُـوْدِي
عَمْرَكَ اللَّهَ هَلْ رَأَيْـتَ بُـدُوراً ... طَلَعَتْ فِي بَـرَاقِـعٍ وَعُـقُـودِ
رَامِـيَـاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الْهُدْ ... بُ تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
يَتَرَشَّفْنَ مِـنْ فَمِيْ رَشَفَاتٍ ... هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ(٢)
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمْـ ... ـرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ

(١) [فَمَا]
(٢) [حَلاوةُ التوحيدِ]

ذَاتِ فَـرْعٍ كَأَنَّمَا ضُـرِبَ الْعَنْـ ـبَـرُ فِـيـهِ بِـمَـاءِ وَرْدٍ وَعُــودِ
حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثْلٍ دَجُوجِيْـ ـيٍ أَثِيـثٍ جَعْدٍ بِـلاَ تَجْعِيدِ
تَحْمِلُ المِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيـ ـحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنِيبٍ(١) بَرُودِ
جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْـ ـمِ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
هـذِهِ مُهْجَتِيْ لَـدَيْـكِ لِحَيْنِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي
أَهْلُ مَا بِيْ مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيْـ ـدَ بِتَصْفِيفِ طُـرَّةٍ وَبِجِيدِ
كُـلُّ شَـيْءٍ مِـنَ الـدِّمَـاءِ حَـرَامٌ شُـرْبُـهُ مَـا خَـلاَ دَمَ الْعُنْقُودِ
فاسْقِنِيهَا، فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِـنْ غَـزَالٍ وَطَـارِفِـيْ وَتَلِيدِي
شَيْبُ رَأْسِـيْ وَذِلَّتِيْ وَنُحُولِي وَدُمُوعِيْ عَلَى هَـوَاكَ شُهُودِي
أَيَّ يَـوْمٍ سَـرَرْتَـنِـيْ بِـوِصَـالٍ لَـمْ تَرُعْنِيْ ثَـلاَثَـةً بِـصُـدُودِ؟
مَا مُقَامِيْ بِــأَرْضِ نَخْلَةَ إِلا كَمُقَامِ المَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
مَفْرَشِيْ صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلكِنْـ ـنَ قَمِيصِيْ مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
لأْمَــةٌ فَـاضَـةٌ أَضَــاةٌ دِلاَصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَـدَا دَاوُدِ
أَيْنَ فَضْلِيْ إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـ ـرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
ضَاقَ صَدْرِيْ وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ قِ قِيَامِيْ وَقَـلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبَــداً أَقْـطَـعُ الْـبِـلاَدَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِيْ فِي سُعُودِ
وَلَعَلِّيْ مُـؤَمِّـلٌ بَعْضَ مَا أَبْـ ـلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
لِـسَـرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْـ ـنِ وَمَـرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ الْقُرُودِ
عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

(١) [شَنِيتٍ]

فَـرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَـبُ لِلْغَيْـ ـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

لاَ كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُـتَّ مُـتَّ غَـيْـرَ فَقِيدِ

فاطْلُبِ الْعِزَّ في لَظَى وَذَرِ الذُّلْـ ـلَ وَلَوْ كَانَ في جِنَانِ الْخُلُودِ

يُقْتَلُ العَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلُودِ

وَيُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وَقَدْ خَوْ وَضَ فِـي مَـاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ

لاَ بِقَوْمِيْ شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِيْ فَخَرْتُ لا بِجُدُودِي

وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الْجَانِيْ وَغَوْثُ الطَّرِيدِ

إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَـوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ

أَنَـا فِـي أُمَّـةٍ تَـدَارَكَـهَـا اللَّـ ـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

وقال، وقد أنفذ إليه عُبيدُ الله [بنُ خلكان] من خراسان جامةً فيها حلوٌ، فردّها وكتب في جانبها، من الضَّرب الثاني من العروض الثانية من الكامل، والقافية متواتر: [من الكامل]

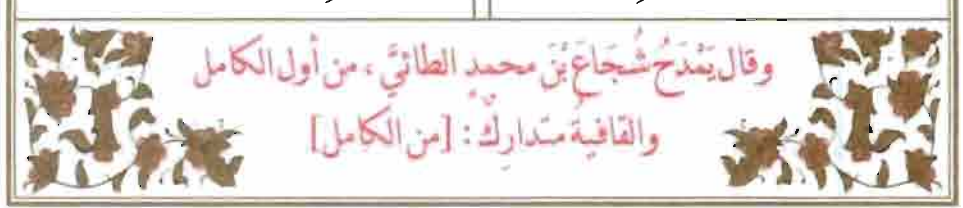
أَقْـصِـرْ فَلَسْتَ بِـزَائِـدِيْ وُدَّا بَلَغَ المَدَى وَتَـجَـاوَزَ الْحَدَّا

أَرْسَـلْـتَـهَـا مَـمْـلُـوءَةً كَـرَمـاً فَـرَدَدْتُـهَـا مَـمْـلُـوءَةً حَـمْـدَا

جَـاءَتْـكَ تَطْفَحُ وَهْـيَ فَارِغَةٌ مَـثْـنَـى بِـهِ وَتَـظُـنُّـهَـا فَـرْدَا

تَأْبَى خَلائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَّا تَـحِـنَّ وَتَـذْكُـرَ الْـعَـهْـدَا

لَـوْ كُنْتَ عَصْراً مُنْبِتاً زَهَـراً كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَـانَـتِ الْـوَرْدَا



الْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ — هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ

الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَباً مِنْ بَيْنِكُمْ — وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لاَ تَبْعَدُوا

إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِيْ بِجُفُونِهَا — لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِيْ الَّذِي تَتَقَلَّدُ

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرَارِيَ: مَنْ بِهِ؟ — وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهِّدُ

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا — لَوْنِيْ كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى — مُتَأَوِّداً غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا — سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ — وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ

أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِيْ بَعْدَنَا — وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

بَرَّحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمُمْرَضٍ — مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيْدَ الْعُوَّدُ

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَا — وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ

مَنْ فِي الأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ، وَلاَ تَقُلْ: — مَنْ فِيكَ شَأْمُ، سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ؟

أَعْطَى فَقُلْتُ: لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى — وَسَطَا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ

وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لأَنَّهَا — أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ — يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا — نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُجْحَدُ

فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ — وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الْهِزَبْرِ خِضَابُهُ — مَوْتٌ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ

مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إِلا مُقْلَةٌ — سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالإِثْمِدُ

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

مَا زِلْـتَ تَدْنُو وَهْـيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَـوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ، سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوْجَدُ

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

قَطَّعْتَهُمْ حَسَداً أَرَاهُـمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَداً لِمَنْ لاَ يَحْسُدُ

حَتَّى انْثَنَوْا وَلَوَ انَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الجَلْمَدُ

نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هـذَا السَّيِّدُ

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ

لَهْفَانَ يَسْتَوْبِيْ بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الْحِجَى وَالسُّؤْدُدُ

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الأَوْحَدُ

وَصُـنِ الْحُسَامَ وَلاَ تُذِلْهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ وكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ

رَيَّـانُ لَوْ قَـذَفَ الَّـذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

مَـا شَـارَكَـتْـهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلاَّ وَشَـفْـرَتُـهُ عَلَى يَـدِهَـا يَدُ

إِنَّ الـرَّزَايَـا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاءُ طَيٍّ غَـوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وَإِنَّمَا أَشْـفَـارُ عَيْنِكَ ذَابِـلٌ وَمُهَنَّدُ

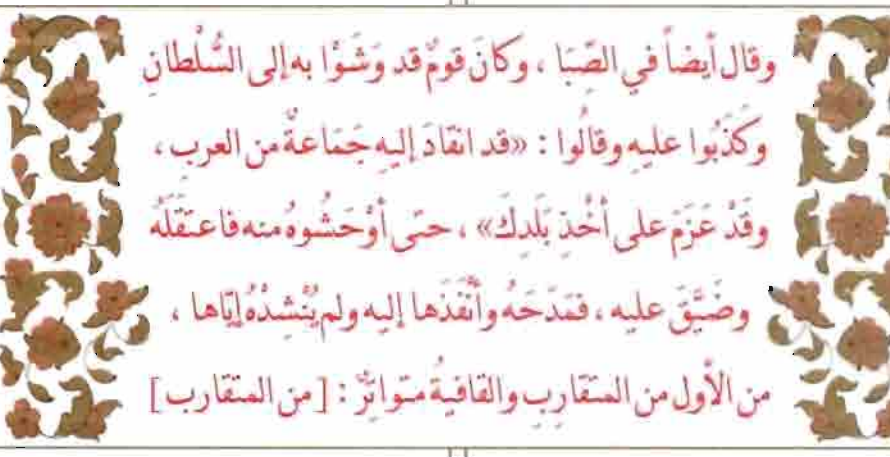
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْباً وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِيْ أَجْوَدُ

يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ

حَتَّى[1] يُشَارَ إِلَيْكَ: ذَا مَوْلاَهُمُ وَهُمُ الْمَوَالِيْ وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

(١) [حَيٌّ]

أَنَّـى يَـكُـونُ أَبَـا الْـبَـرِيَّـةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ ـ وَالثَّقَلاَنِ أَنْتَ ـ مُحَمَّدُ؟
يَفْنَى الْكَلاَمُ وَلاَ يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لاَ يَنْفَدُ؟

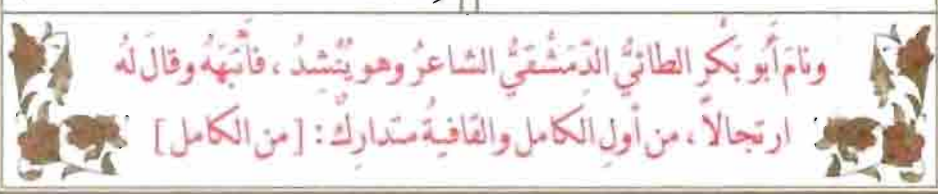


وقال أيضاً في الصِّبا، وكانَ قومٌ قد وَشَوْا به إلى السُّلْطانِ وكَذَبوا عليه وقالُوا: «قد انقادَ إليه جَماعةٌ من العرب، وقَدْ عَزَمَ على أَخْذِ بَلَدِكَ»، حتى أَوْحَشُوهُ منه فاعتقَلَهُ وضَيَّقَ عليه، فمَدَحَهُ وأَنْفَذَها إليه ولم يُنْشِدْهُ إيّاها، من الأَوَّلِ من المتقارَبِ والقافيةُ متواترٌ: [من المتقارب]

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسَلْنَ دَماً مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلْبِيْ بِطُولِ الصُّدُودِ
وكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وكَمْ للنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ وأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
وأَغْرَى الصَّبَابَةَ بالْعَاشِقِينَ وأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ
وَأَلْهَجَ نَفْسِيْ لِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى والنُّهُودِ
فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الأميرِ ولا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ في مَزِيدِ
لَقَدْ حَالَ بالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
فَأَنْجُمُ أمْوَالِهِ في النُّحُوسِ وأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ في السُّعُودِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
رَمَى حَلَباً بِنَوَاصِيْ الْخُيولِ[1] وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً في الصَّعِيدِ

(١) [الجِيَادِ]

وَبِـيـضٍ مُـسَـافِـرَةٍ مَـا يُقِمْـ ... ـنَ لاَ في الرِّقابِ وَلا في الْغُمودِ
يَـقُـدْنَ الْـفَـنَـاءَ غَـدَاةَ اللِّقَاءِ ... إلـى كُـلِّ جَيْشٍ كَثيرِ الْعَديدِ
فَـوَلَّـى بأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِيُّ ... كَـشَـاءٍ أَحَـسَّ بِـزَأْرِ الأُسُـودِ
يُرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ ... صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفْقَ الْبُنُودِ
فَمَنْ كالأَميرِ ابْـنِ بِنْتِ الأَميـ ... ـرِ أَوْ مَـنْ كَآبَائِهِ وَالْـجُـدُودِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُـمْ صِبْيَةٌ ... وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ في المُهُودِ
أَمَـالِـكَ رِقِّـيْ وَمَـنْ شَـأْنُـهُ ... هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ
دَعَـوْتُـكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ... ءِ وَالمَوْتُ مِنِّيْ كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَـوْتُـكَ لَمَّا بَـرَانِـيْ الْـبَـلاَءُ ... وَأَوْهَـنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَـدْ كَـانَ مَشْيُهُمَا في النِّعَالِ ... فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا في الْقُيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ في مَحْفِلٍ ... فَهَا أَنَـا في مَحْفِلٍ مِـنْ قُـرُودِ
تُعَجِّلُ فِـيَّ وُجُـوبَ الْـحُـدُودِ ... وَحَدِّيْ قُبَيْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ؟
وقِيلَ: عَـدَوْتُ عَلَى الْعَالَمِيـ ... ـنَ بَيْنَ وِلاَدِيْ وَبَيْنَ القُعُودِ
فَمَا لَـكَ تَقْبَلُ زُورَ الْـكَـلاَمِ ... وَقَـدْرُ الشَّهَادَةِ قَـدْرُ الشُّهُودِ؟
فَلاَ تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ[1] ... وَلاَ تَـعْـبَـأَنَّ بِمَحْكِ اليَهُودِ
وكُنْ فارِقاً بَيْنَ دَعْـوَى أَرَدْتُ ... وَدَعْـوَى فَعَلْتُ بِـشَـأْوٍ بَعِيدِ
وَفي جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لي ... بِنَفْسِيْ ولَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ



(١) [الكاذبينَ]

إنَّ القَوافِيَ لَـمْ تُنِمْكَ وإنَّما ... مَحَقَتْكَ حَتَّى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ
فَكأنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا ... وكأنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ

وقال يمدح محمد بن زُرَيْق الطَّرَسُوسِيَّ،
من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْـقٍ ما نَرَى أَحَدًا ... ـ إِذَا فَقَدْنَاكَ ـ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
وقد قَصَدْتُكَ والتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ ... وَالـدَّارُ شَاسِعَةٌ والـزَّادُ قَدْ نَفِدَا
فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وابِلَها ... إذا اكْتَفَيْتُ وإلاَّ أَغْـرَقَ الْبَلَدَا

وقال يمدح أبا عُبادة بن يحيى البُحْتُرِيَّ
[من وزن سابقتها وقافيتها]: [من البسيط]

ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّيْ بذا الكَمَدِ ... حَتَّى أكُـونَ بلاَ قَلْبٍ وَلاَ كَبِدِ
ولا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بهَا ... تَشْكُو إلَيَّ وَلاَ أَشْكُو إلَى أَحَدِ
ما زالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُهَا ... وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
وكُلَّمَا فاضَ دَمْعِيْ غاضَ مُصْطَبَرِي ... كأنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنَيَّ مِنْ جَلَدِي
فأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِيْ مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا ... وَبالْوَرَى قَلَّ عِنْدِيْ كَثْرَةُ الْعَدَدِ
مَا دَارَ في خَلَدِ الأَيَّامِ لِيْ فَرَحٌ ... أَبا عُبَادَةَ حتى دُرْتَ في خَلَدِي
مَلْكٌ إذَا امْتَلأَتْ مالاً خَزَائِنُهُ ... أَذاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ
مَاضِيْ الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ ... بِقَلْبِهِ مَا تَـرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ
مَا ذَا الْبَهَاءُ وَلاَ ذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ ... ولا السَّمَاحُ الَّذي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ
أَيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الغَيْثَ مَا اتَّفَقَا ... حتى إذا افتَرَقَا عادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ مُضَرٍ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ الْيَوْمَ مِنْ أُدَدِ

قَوْمٌ إِذَا أَمْطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ حَسِبْتَهَا سُحُباً جادَتْ عَلَى بَلَدِ

لَمْ أُجْرِ غايَةَ فِكْرِيْ مِنْكَ في صِفَةٍ إِلاَّ وَجَدْتُ مَدَاهَا غايَةَ الأَبَدِ

وقال يمدح عليّ بن إبراهيم التّنوخيّ، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ في أُحَادِ لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَادِي؟

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ في دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ فِي حِدَادِ

أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ المَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي

زَعِيمٌ لِلْقَنَا الْخَطِّيِّ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالبَوَادِي

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وكَمْ هَذَا التَّمَادِيْ في التَّمَادِي

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَعَالِي بِبَيْعِ الشِّعْرِ في سُوقِ الْكَسَادِ؟

ومَا مَاضِيْ الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلاَ يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا في السَّوَادِ

مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِيَ في ازْدِيَادِي

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِيْ عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِنَ الأَيَادِي؟

جَزَى اللَّهُ المَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْراً وإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كالمَزَادِ

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُوْلَهُ عَرْضَ النِّجَادِ

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

فلَمَّا جِـئْـتُـهُ أَعْـلَـى مَحَلِّي ... وَأَجْلَسَنِي على السَّبْعِ الشِّدَادِ
تَهَلَّلَ قَـبْـلَ تَسْلِيمِيْ عَلَيْهِ ... وَأَلْـقَـى مَـالَـهُ قَـبْـلَ الْـوِسَـادِ
نَلُومُكَ يا عَلِيُّ لِغَيْرِ ذَنْـبٍ ... لأَنَّـكَ قَدْ زَرَيْـتَ عَلَى العِبَادِ
وَأَنَّـكَ لاَ تَجُودُ عَلَى جَـوَادٍ ... هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ
كأَنَّ سَخَاءَكَ الإِسْلَامُ، تَخْشَى ... إذا مَـا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِـدَادِ
كـأَنَّ الْهَامَ في الهَيْجَا عُيُونٌ ... وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَـخْـطُـرْنَ إلاَّ فـي فُـؤَادِ
وَيَـوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي ... مُـعَـقَّـدَةَ الـسَّـبَـائِـبِ لِـلْـطِّـرَادِ
وحَـامَ بِهَا الهَلاَكُ على أُنَـاسٍ ... لَـهُـمْ بـالـلاَّذِقِـيَّـةِ بَـغْـيُ عـادِ
فَكَانَ الغَرْبُ بَحْراً مِـنْ مِيَاهٍ ... وكَـانَ الشَّرْقُ بَحْراً مِنْ جِيَادِ
وَقَـدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ ... فَظَلَّ يَمُوجُ بالْبِيضِ الْحِدَادِ
لَـقُـوكَ بِـأَكْـبُـدِ الإِبِـلِ الأَبَـايَـا ... فَسُقْتَهُمُ وَحَـدُّ السَّيْفِ حادِ
وقَدْ مَزَّقْتَ ثَـوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ ... وَقَـدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَـوْبَ الرَّشَادِ
فَمَا تَـرَكُـوا الإِمَـــارَةَ لاخْتِيَارٍ ... وَلاَ انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ[1] وِدَادِ
وَلاَ اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ في التَّعَالِي ... وَلا انْـقَـادُوا سُـرُوراً بانْقِيَادِ
وَلكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ في حَشَاهُمْ ... هُبُوبَ الرِّيحِ في رِجْلِ الْجَرَادِ
وَمَـاتُـوا قَـبْـلَ مَـوْتِـهِـمُ فَلَمَّا ... مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ المَعَادِ
غَمَدْتَ صَوَارِماً لَوْ لَمْ يَتُوبُوا ... مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ الـمِـدَادِ
وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى ... بِمُنْتَصِفٍ مِـنَ الْـكَـرَمِ التِّلَادِ

(١) [عَنْ]

فَـلاَ تَـغْـرُرْكَ أَلْـسِـنَـةٌ مَـوَالٍ ... تُـقَـلِّـبُـهُـنَّ أَفْـئِـدَةٌ أَعَـادِ

وَكُـنْ كَالمَوْتِ لاَ يَرْثِي لِبَاكٍ ... بَكَى مِنْهُ وَيَـرْوَى وَهْـوَ صَادِ

فَـإِنَّ الْـجُـرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ ... إِذَا كَـانَ الْـبِـنَـاءُ عَلَى فَسَادِ

وَإِنَّ المَاءَ يَجْرِي مِـنْ جَمَادٍ ... وَإِنَّ الـنَّـارَ تَـخْـرُجُ مِـنْ زِنَـادِ

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ ... فَـرَشْـتَ لِجَنْبِهِ شَـوْكَ الْقَتَادِ

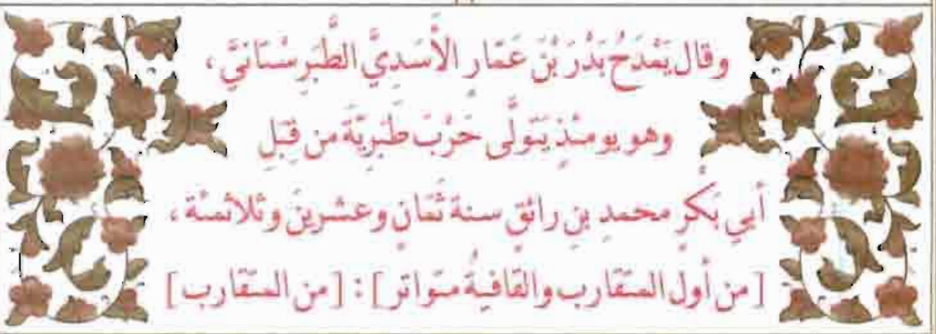
يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلاَهُ ... وَيَخْشَى أَنْ يَـرَاهُ فِي السُّهَادِ

أَشَرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ ... نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ

وَظَـنُّـونِـيْ مَـدَحْـتُـهُـمْ قَدِيماً ... وَأَنْـتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ مُـرَادِي

وَإِنِّـيَ عَـنْـكَ بَـعْـدَ غَـدٍ لَغَادٍ ... وَقَلْبِيَ عَـنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ

مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ رِكَابِي ... وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلاَدِ


وقال يمدح بدر بن عمار الأسديّ الطبرستانيّ،
وهو يومئذٍ يتولى حرب طبرية من قبل
أبي بكر محمد بن رائق سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة،
[من أول المتقارب والقافية متواتر]: [من المتقارب]

أَحُلْماً نَـرَى أَمْ زَمَاناً جَدِيدَا ... أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا؟

تَـجَـلَّـى لَـنَـا فَـأَضَـأْنَـا بِـهِ ... كَـأَنَّـا نُـجُـومٌ لَقِينَا سُـعُـودَا

رَأَيْـنَـا بِـبَـدْرٍ وَآبَـائِـهِ ... لِـبَـدْرٍ وَلُـوداً وَبَـدْراً وَلِـيـدَا

طَلَبْنَا رِضَـاهُ بِـتَـرْكِ الَّـذِي ... رَضِينَا لَـهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا

أَمِـيـرٌ أَمِـيـرٌ عَـلَـيْـهِ الـنَّـدَى ... جَـوَادٌ بَـخِـيـلٌ بِـأَلَّا يَـجُـودَا

يُـحَـدَّثُ عَـنْ فَضْلِهِ مُكْرَهاً ... كَـأَنَّ لَـهُ مِـنْـهُ قَلْباً حَـسُـودَا

وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَفِرَّ ... وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَزِيدَا

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ ... فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ جُدُودَا

وَرُبَّتَمَا حَمْلَةٍ فِي الْوَغَى ... رَدَدْتَ بِهَا الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ ... وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيدَا

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلاَ مَوْعِدٍ ... وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيْهِ الْوَعِيدَا

بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا ... تَمَنَّى الطُّلَى أنْ تكُونَ الْغُمُودَا

إلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ ... تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدا بالحديـ ... ـدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ ... وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودَا

كأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الغِنَى ... وَبِالمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا

خَلاَئِقُ تَهْدِي إلَى رَبِّهَا ... وآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا

مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ ... حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالأُسُودَا

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا ... تَغُولُ الظُّنُونَ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا

فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمٍ ... وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا



وقال لمّا استعظم قومٌ ما قاله في آخر مرثية جدّته

[من أول البسيط والقافية متراكب] : [من البسيط]

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتاً نَأَمْتُ بِهَا؛ ... لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا

لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بِهَا ... أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

وقال يمدح عليَّ بن محمد بن محمود بن سيّار بن مُكْرَم التَّميميّ، من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

أَقَـلُّ فَعَالِيْ بَلْهَ أَكْـثَـرَهُ مَجْدُ ... وَذَا الْجِدُّ فيهِ ـ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ ـ جَدُّ

سَأَطْلُبُ حَقِّيْ بِالْقَنَا وَمَشَايِخٍ ... كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ ما الْتَثَمُوا مُرْدُ

ثِقَالٍ إِذَا لاَقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

وَطَعْنٍ كأَنَّ الطَّعْنَ لاَ طَعْنَ عِنْدَهُ ... وَضَرْبٍ كأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِيْ عَلَى كُلِّ سابحٍ ... رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ في فَمِهَا شَهْدُ

أُذُمُّ إِلَـى هـذَا الـزَّمَـانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ ... وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى ... عَـدُوًّا لَـهُ مَا مِـنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

بِقَلْبِيْ وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْهَا مَلاَلَةٌ ... وَبِيْ عَنْ غَوَانِيْهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ

خَلِيلاَيَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ ... عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُما فَقْدُ

تَلَجُّ(١) دُمُوعِيْ بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا ... جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدُّ

وَإِنِّـيْ لَتُغْنِينِيْ مِنَ المَاءِ نُغْبَةٌ ... وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ

وَأَمْضِي كما يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي، ... وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي المُجَلِّحَةُ العُقْدُ

وَأُكْبِرُ نَفْسِيْ عَنْ جَزَاءٍ بِغِيْبَةٍ، ... وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ مَا لَهُ جُهْدُ

وَأَرْحَمُ أَقْوَاماً مِنَ الْعِيِّ وَالغَبَا، ... وَأَعْـذِرُ في بُغْضِيْ لأَنَّهُمُ ضِدُّ

وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... أَيَـادٍ لَهُ عِنْدِيْ تَضِيقُ بِهَا عِنْدُ

تَوَالَى(٢) بِلاَ وَعْدٍ وَلكِنَّ قَبْلَهَا ... شَمَائِلَهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ

(١) [تُلِحُّ]

(٢) [تَوَالَتْ]

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي ... إلى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لاَ الهِنْدُ

فَلمَّا رَآنِــيْ مُقْبِلاً هَــزَّ نَفْسَهُ ... إلَــيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

فَلَمْ أَرَ قَبْلِيْ مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ ... وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الأُسْدُ

كأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ ... هَوًى أَوْ بِهَا في غَيْرِ أُنْمُلِهِ زُهْدُ

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ ... وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ

وَيُنْفِذُهُ في الْعَقْدِ وَهْوَ مُضَيَّقٌ ... مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ

بِنَفْسِيْ الذِي لاَ يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ، ... وَإِنْ كَثُرَتْ فيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ

وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى، ... وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ

وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ ... وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ ... كأَنَّهُمُ في الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

وَتَأْمَنُهُ الأعْـدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ، ... وَلكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحِقْدُ

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى ... فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ ... وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ

لَهُمْ أَوْجُــهٌ غُــرٌّ وَأَيْــدٍ كَرِيمَةٌ ... ومَــعْــرِفَــةٌ عِــدٌّ وَأَلْــسِــنَــةٌ لُــدُّ

وَأَرْدِيَــةٌ خُضْرٌ ومُلْكٌ مُطَاعَةٌ، ... ومَــرْكُــوزَةٌ سُمْرٌ ومُقْرَبَةٌ جُرْدُ

وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلاَ أَبَوَاهُمُ ... تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْــنُ طَابِخَةٍ أُدُّ

فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ ... وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو

أَلُــومُ بِهِ مَنْ لاَمَنِيْ في وِدَادِهِ ... وَحُقَّ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ ... بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الْجَعْدُ

فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى ... وَلاَ فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ وَالنَّدُّ

وأرادَ سَفَراً فودَّعَهُ صديقٌ له فقال ارتجالاً، من أول الكامل والقافيةُ مُتدارِكٌ: [من الكامل]

أَمَّـا الْـفِـرَاقُ فَـإِنَّـهُ مَـا أَعْـهَـدُ ... هُـوَ تَـوْءَمِـيْ لَـوْ أَنَّ بَيْناً يُوْلَدُ

وَلَـقَـدْ عَلِمْنَا أَنَّـنَـا سَنُطِيعُهُ ... لَـمَّـا عَلِمْنَا أَنَّـنَـا لاَ نَخْلُدُ

وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَـا الْبَهِيِّ نَقَلْنَنَا ... عَنْكُمْ فَـأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الأَجْوَدُ

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنَّنِي ... مَنْ لاَ يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئاً يُحْمَدُ

وقال يَمْدَحُ الحُسينَ بْنَ عليّ الهَمَذانيّ، من أول الطويل والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]

لَقَدْ حَازَنِيْ وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ ... فَيَا لَيْتَنِيْ بُعْدٌ وَيَـا لَيْتَهُ وَجْدُ

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى ... وَإِنْ كَانَ لاَ يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكِ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا ... رُقَادٌ، وَقُلاَّمٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَـأَنْ لَمْ تُفَارِقِي ... وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ

وَحَتَّى تَكَادِيْ تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي ... وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا ... فَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًى ... وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

كَذلِكَ أَخْـلاَقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا ... يَضِلُّ بِهَا الهَادِيْ وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

وَلكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصِّبَا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

لِتَرْوَى كما تُرْوِي بِلاَداً سَكَنْتَهَا ... وَيَنْبُتَ فيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالمَجْدُ

بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ

وَتُلْقِي -وَمَا تَدْرِيْ- الْبَنَانُ سِلاَحَهَا ... لِكَثْرَةِ إِيْـمَـاءٍ إِلَـيْـهِ إِذَا يَبْدُو

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِيْ الهَامِ في الْوَغَى ... خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ ... وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الأُسْدُ

بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ ... وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ المُهَنَّدِ يَنْقَدُّ

وَسَيْفِيْ لأَنْتَ السَّيْفُ لاَ مَا تَسُلُّهُ ... لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ

وَرُمْحِيْ لأَنْتَ الرُّمْحُ لاَ مَا تَبُلُّهُ ... نَجِيعاً وَلَوْلاَ الْقَدْحُ لَمْ يَثْقُبِ الزَّنْدُ

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ ... لأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا

فَشُكْرِيْ لَهُمْ شُكْرَانِ: شُكْرٌ عَلَى النَّدَى ... وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ ... وَأَشْخَاصُهَا في قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ ... وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ

كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ ... فَفِيهَا الْعِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ

أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمسِ قَدْ لَبِسَ العُلاَ ... رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ!

وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا ... عَلَى بَـدَنٍ قَـدُّ الْقَنَاةِ لَـهُ قَدُّ

وَبَاشَرَ أَبْكَارَ المَكَارِمِ أَمْـرَداً ... وَكَـانَ كَـذا آبَـاؤُهُ وَهُـمُ مُـرْدُ

مَدَحْتُ أَبَـاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي ... مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

حَبَانِيْ بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا ... مَخَافَةَ سَيْرِيْ، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ

وَشَهْوَةَ عَـوْدٍ: إِنَّ جُـودَ يَمِينِهِ ... ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالْـجَـوَادُ بِهَا فَـرْدُ

فَلاَ زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا ... وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ
وَعِنْدِيْ قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ ومَالُهُ ... وعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ
يَرُومُونَ شَأْوِيْ في الْكَلاَمِ وَإِنَّمَا ... يُحَاكِيْ الْفَتَى في مَا خَلاَ المَنْطِقَ الْقِرْدُ
فَهُمْ في جُمُوعٍ لاَ يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ ... وَهُمْ في ضَجِيجٍ لا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ
ومِنِّيْ اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ؛ ... فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ!
وَجَدْتُ عَلِيًّا وابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ... وهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ واسْتَوَى الْحُرُّ والْعَبْدُ
وأَصْبَحَ شِعْرِيْ مِنْهُمَا في مَكَانِهِ ... وفي عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

وسايَرَ [أبا مُحمَّد بْنَ طُغْج] وهو لا يَدْري أينَ يُريدُ به؛ فلَمَّا دَخلا كُفُرْ زَنَس قال-من مرفَّل الكامل والقافيةُ متواتِرٌ-: [من مجزوء الكامل]

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ ... كَالْغُمْضِ في الْجَفْنِ الْمُسَهَّدْ
مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا ... دُ مَعَ الأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدْ
حَتّى دَخَلْنَا جَنَّةً ... لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ
خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا ... بِ كَأَنَّهَا في خَدِّ أَغْيَدْ
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهاً لَهَا ... فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدْ
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا ... ئِقِ فَهْيَ وَاحِدَةٌ لأَوْحَدْ

وهَمَّ بالانْصِرافِ من مَجْلِسِ أبي محمَّد هذا فقال له-من السادس من البسيط والقافيةُ متواتِرٌ-: [من مخلَّع البسيط]

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ[1] وَغْدَا ... بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا
مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا ... وَأَنْتَ بِالمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

(١) [الكَرِيمَ]

فَـإِنْ تَـفَـضَّـلْـتَ بِـانْـصِـرَافِـي عَـــدَدْتُــهُ مِـــنْ لَــدُنْــكَ رِفْــدا

وأطلقَ أبو محمد الباشق على سُمَانَاةٍ فأخذها ،
فقال ـ من أول [المتقارب] والقافية متواترٌ ـ : [من المتقارب]

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ[1] بَلَغْتَ المُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

واجتازَ [أبو محمد] ببعض الجبال ، فأثارت الغلمانُ خِشْفاً ،
[فالتقفته] الكلابُ ، فقال أبو الطيب ارتجالاً .
من مشطور الرَّجز [والقافية مُتدارِكٌ] ـ : [من الرجز]

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ فَرْدٍ كَيَافُوخِ الْبَعِيرِ الأَصْيَدِ
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ فِي مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
زُرْنَاهُ لِلأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدِ لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ
بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ عَلَى حِفَافَيْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ
كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلاَ يَدِي
يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي
كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الأَمْرَدِ فَلَمْ يَكَدْ إِلاَّ لِحَتْفٍ يَهْتَدِي
وَلَمْ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى بَطْنِ يَدِ وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ المُجَوِّدِ
وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَمْجَدِ المَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ
الْقَانِصِ الأَبْطَالَ بِالمُهَنَّدِ ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُوَّدِ

(١) [شَيٍّ]

إذا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعْدَدِ[1] وَإنْ ذَكَـرْتُ فَضْلَهُ لَـمْ يَنْفَدِ

وقال فيه ارتجالاً [يودّعه] -من [أوّل] البسيط والقافية متراكب-: [من البسيط]

مَا ذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِدِ هذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
إذَا السَّحَابُ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فَلاَ عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
وَيَا فِرَاقَ الأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إنْ أَنْـتَ فَارَقْتَنَا يَوْماً فَلاَ تَعُدِ

ودخل [على أبي العشائر الحُسَيْن بن عليّ بن حَمْدان] يوماً فوجَدَه على شَراب وبيده بطيخة نَدّ في غشاء خَيْزُران، وعلى رأسها عَنْبَر وحولها قلادة لؤلؤ، فحيّاه بها وقال له: أيّ شيء تُشْبه هذه يا أبا الطيب؟ فقال ارتجالاً -من أول الكامل والقافية متدارك-: [من الكامل]

وَبَنِيَّةٍ مِـنْ خَـيْـزُرَانٍ ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِـنَـارٍ فِي يَدِ
نَظَمَ الأَميرُ لَهَا قِـلاَدَةَ لُؤْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَـلاَمِـهِ فِي المَشْهَدِ
كالكَأْسِ بَاشَرَهَا المِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَـداً يَـدُورُ عَلَى شَـرَابٍ أَسْوَدِ

وقال [فيها] ارتجالاً [أيضاً] -من أول الطويل والقافية متواتر-: [من الطويل]

وَسَـــوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لآلِئٌ لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَّدِّ
كَـأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَـوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي[2] الشَّيْبِ في الشَّعَرِ الْجَعْدِ

ولمّا عَمِلَ القطعة التي أوّلها: «وطائرة تتبّعها المنايا» عَجِبَ أبو العشائر من سُرْعة خاطره، فقال -من أول الوافر والقافية متواتر-: [من الوافر]

أَتُـنْـكِـرُ مَـا نَطَقْتُ بِـهِ بَدِيهاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ؟

(١) [أَعْدُدِ، أَحْدُدِ]
(٢) [دَوَاعِيْ]

أُرَاكِضُ مُعْوِصَاتِ الشِّعْرِ قَسْراً ... فأَقْتُلُهَا وَغَيْرِيَ في الطِّرَادِ



أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ مَا لاَ تَوَدُّهُ ... وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ

يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ ... فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ؟

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِيْ مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ؟

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

رَعَى اللَّهُ عِيساً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا ... مَهاً كُلُّهَا يُوْلَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلوبِ كَأَنَّهُ ... ـ وَقَدْ رَحَلُوا ـ جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ

إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ ... تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ

وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا ... وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ

فَلاَ يَنْحَلِلْ في المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالمَالِ عَقْدُهُ

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي المَجْدُ كَفُّهُ ... إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ

فَلاَ مَجْدَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وَفي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ

وَلَكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ ... مَدًى يَنْتَهِيْ بِيْ في مُرَادٍ أَحُدُّهُ

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ ... فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ

يُكَلِّفُنِيْ التَّهْجِيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَلِيقِيْ مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبْدُهُ

وَأَمْضَى سِلاَحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أَبِي المِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ ... وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ في عَشِيرَةٍ ... لَنَا وَالِـدٌ مِـنْـهُ يُفَدِّيهِ وُلْـدُهُ

فَمِنْ مَالِهِ مالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ ... وَمِـنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغيرِ وَمَهْدُهُ

نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَتَـرْدِيْ بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في كُلِّ وَابِلٍ ... دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْـدُهُ

فَإلاَّ تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ ... فَإِنَّ الّذي[1] فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ

سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الّذي ... بِصُمِّ الْقَنَا لا بِالأَصَابِعِ نَقْدُهُ

بَلاَهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَهَا هَـزْلُ الطِّرَادِ وَجِـدُّهُ

أَبُو المِسْكِ لا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِـعُـذْرِكَ حِقْدُهُ

فَيَا أَيُّهَا المَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَا أَيُّهَا المَنْصُورُ بالسَّعْيِ جَدُّهُ

تَوَلَّى الصِّبَا عَنِّيْ فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ ... وَما ضَرَّنِيْ لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ

لَقَدْ شَبَّ في هذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

أَلاَ لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَـرْدُهُ

وَلَيْتَكَ تَرْعَانِيْ وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ ... فَتَعْلَمَ أَنِّـيْ مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ

وَأَنِّـيْ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْـراً أُرِيـدُهُ ... تَـدَانَـتْ أَقَاصِيهِ وَهَـانَ أَشَـدُّهُ

وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي ... إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِيْ لاحَ فَرْدُهُ

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشاً وَرَبَّهُ: ... أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ

وأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُه

فَـزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ ... وَفي النَّاسِ إِلاَّ فيكَ وَحْدَكَ زُهْدُه

يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ... وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذلِكَ جُهْدُهُ

(١) [الَّتي]

فإنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنكَ فَرُبَّمَا   شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ

وَوَعْـدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْـدٍ لأَنَّهُ   نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ

فَكُنْ في اصْطِنَاعِيْ مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ   يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ

إذَا كُنْتَ في شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ   فَـإِمَّـا تُـنَـفِّـيهِ وَإِمَّـا تُـعِـدُّهُ

وَمَا الصَّارِمُ الهِنْدِيُّ إلاَّ كَغَيْرِهِ   إذا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ

وَإِنَّـكَ لَلْمَشْكُورُ في كُلِّ حَالةٍ   وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاَّ الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ

فَكُلُّ نَـوَالٍ كَـانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ   فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِيَ نِدُّهُ

وَإِنِّيْ لَفِيْ بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ   عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا[1] وَهْيَ مَدُّهُ

وَمَا رَغْبَتِيْ في عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ   وَلَكِنَّهَا في مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ

يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ   وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ

فإنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ   وَقَابَلْتَهُ إلاَّ وَوَجْهُـكَ سَعْدُهُ

واتَّصَلَ قومٌ من الغِلْمان بابن الإخشيد مَوْلَى كافور فأنكرَ عليه وطالبَهُ بتسليمهم إليه، فجرَتْ بينهما وَحْشَةٌ أيَّاماً؛ ثُمَّ سَلَّمهم إليه فأتلفَهُم، فاصطلحا، فطُولِبَ أبو الطَّيِّب أَنْ يذكرَ الصُّلحَ [فقال] - من أول الخفيف والقافيةُ متواتِرٌ -: [من الخفيف]

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الأَعَادِي   وَأَذَاعَـتْـهُ أَلْـسُـنُ الْـحُـسَّـادِ

وَأَرَادَتْـهُ أَنْـفُسٌ حَـالَ تَدْبِيـ   ـرُكَ مَـا بَيْنَهَا وَبَـيْـنَ الْـمُـرَادِ

صَـارَ مَا أَوْضَـعَ المُخِبُّونَ فِيهِ   مِـنْ عِتَابٍ زِيَـادَةً في الْـوِدَادِ

وَكَلامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الأَحْـ   ـبَابِ سُلْطَانُهُ، عَلَى الأَضْـدَادِ

(١) [مَدَّهُ]

إِنَّمَا تُنْجِحُ[1] المَقَالةُ في المَرْ   ءِ إذا صَادَفَتْ[1] هَوًى في الْفُؤَادِ

وَلَعَمْرِيْ لَقَدْ هُـزِزْتَ بِمَا قِيـ   ـلَ فَأُلْفِيتَ أَوْثَـقَ الأَطْـوَادِ

وَأَشَـــارَتْ بِمَا أَبَيْـتَ رِجَـالٌ   كُنْتَ أَهْـدَى مِنْهَا إلى الإِرْشَـادِ

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ   ـهَدْ وَيُشْوِيْ الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهادِ

نِلْتَ مَا لا يُنالُ بالْبِيضِ وَالسُّمْـ   ـرِ وَصُنْتَ الأَرْوَاحَ في الأَجْسَادِ

وَقَنَا الْخَطِّ في مَرَاكِزِهَا حَوْ   لَكَ وَالمُرْهَفاتُ في الأَغْمَادِ

مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُـؤَادَكَ فيهِمْ   سَاكِناً أَنَّ رَأْيَــهُ في الـطِّـرَادِ

فَفَدَى رَأْيَـكَ الَّـذِي لَـمْ تُفَدْهُ   كُـلُّ رَأْيٍ مُـعَـلَّـمٍ مُسْتَفَادِ

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ في طِبَاعٍ   لَـمْ يُـحَـلِّـمْ تَـقَـادُمُ الـمِـيـلاَدِ

فَبِهذَا وَمِـثْـلِـهِ سُــدْتَ يا كَا   فُورُ واقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ

وأَطَـاعَ الّـذِي أَطَـاعَـكَ وَالطَّا   عَـةُ لَيْسَتْ خَـلاَئِـقَ الآسَـادِ

إِنَّمَا أَنْـتَ وَالِـدٌ وَالأَبُ الْقَا   طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِـلِ الأَوْلاَدِ

لاَ عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشَّرْ   رَ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو   حُ فَـلاَ احْتَجْتُمَا إلى الْـعُـوَّادِ

وَإِذَا كَـانَ في الأَنَابِيبِ خُلْفٌ   وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدُورِ الصِّعَادِ

أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا   وَشَفَى رَبَّ فَـارِسٍ مِـنْ إِيَـادِ

وَتَوَلَّى بَنِي البَرِيدِيِّ[2] بِالْبَصْـ   ـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا في البِلاَدِ

وَمُلُوكاً كأَمْسِ في الْقُرْبِ مِنَّا   وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا في الْبِعَادِ

بِكُمَا بِـتُّ عَـائِـذاً فِيكُمَا مِنْـ   ـهُ وَمِـنْ كَيْدِ كُـلِّ بَـاغٍ وَعَـادِ

(١) [وافقَتْ]

(٢) [اليزيديّ]

وَبِلُبَّيْكُمَا الأصِيلَيْنِ أنْ تَفْـ ـرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ
أوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْقَى عَدُوٍّ بِالَّذِي تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ
هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ في كُلِّ نَادِ؟
مَنَعَ الْوُدُّ وَالرِّعَايَةُ وَالسُّؤْ دُدُ أَنْ تَبْلُغَا إلى الأَحْقَادِ
وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْـ ـبِ ولَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
فَغَدَا المُلْكُ بَاهِراً مَنْ رَآهُ شَاكِراً مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
فيهِ أَيْدِيْكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْـ ـوِ وأَيْدِيْ قَوْمٍ عَلَى الأكْبَادِ
هذِهِ دَوْلَةُ المَكَارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالمَجْدِ والنَّدَى والأَيَادِي
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـ ـسُ، وَعَادَتْ ونُورُهَا في ازْدِيادِ
يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتًى مَارِدٍ عَلَى المُرَّادِ
مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أبي المِسْـ ـكِ وَذَلَّتْ له رِقَابُ الْعِبَادِ
كَيْفَ لاَ يُتْرَكُ الطرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ؟

وقال [يهجوه] قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاثمئة، من الثاني من البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

عِيْدٌ، بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيْدُ؟ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ[1] فِيكَ تَجْدِيدُ؟
أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيْداً دُونَهَا بِيْدُ
لَوْلاَ الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِيْ مَا أَجُوبُ بِهَا وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلاَ جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيْدُ الأَمَالِيدُ

(١) [لأَمْرٍ]

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِيْ وَلاَ كَبِدِي ... شَيْئاً تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلاَ جِيدُ

يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا ... أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ؟

أَصَخْرَةٌ أَنَا؟ مَا لِيْ لا [تُحَرِّكُنِي] ... هَذِي المُدَامُ وَلاَ هَذِي الأَغَارِيدُ؟

إِذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ(١) صَافِيَةً ... وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

مَاذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ(٢) ... أَنِّيْ بِمَا أَنَا بَاكٍ(٣) مِنْهُ مَحْسُودُ

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً ... أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِيْ المَوَاعِيدُ

إِنِّيْ نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ ... عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسَانِ، فَلاَ كَانُوا وَلا الْجُودُ!!

مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْساً مِنْ نُفُوسِهِم ... إِلاَّ وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِها عُودُ

مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لا فِي الرِّجَالِ وَلاَ النِّسْوَانِ مَعْدُودُ

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ؟

صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الآبِقِينَ بِهَا ... فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ

لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِيْ أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بِيْ فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

وَلاَ تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ

وأَنَّ ذَا الأَسْوَدَ المَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِيْ وَيُمْسِكُنِي ... لِكَيْ يُقَالَ: عَظِيمُ القَدْرِ مَقْصُودُ!

(١) [الخَمْر]

(٢) [وأَعْجَبُها]

(٣) [شاكٍ]

إنَّ امْـرَأً أَمَـةٌ حُبْلَى تُـدَبِّـرُهُ ... لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودُ

وَيْلُمِّهَا خُطَّةً، وَيْلُمِّ قَابِلِها! ... لِمِثْلِهَا خُلِقَ المَهْرِيَّةُ الْقُودُ

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ ... إِنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الـذُّلِّ قِنْدِيدُ

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ الْبِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيْدُ؟

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً؟ ... أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ؟

أَوْلَـى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ ... عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ؟

وقال يَمْدَحُ أبا الفضلِ محمدَ بنَ الحُسَيْنِ بن العميد بأَرَّجَان، ويهنئه بالنَّيْرُوزِ، من الأول من الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

جَـاءَ نَـيْـرُوزُنَـا وَأَنْـتَ مُـرَادُهْ ... وَوَرَتْ بِـالَّـذِي أَرَادَ زِنَـادُهْ

هـذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ ... ـكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهْ

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِـرَ الْـيَـوْمِ مِنْهُ ... نَـاظِـرٌ أَنْـتَ طَـرْفُـهُ وَرُقَـادُهْ

نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ... ذَا الصَّبَاحُ الَّـذِي نَرَى مِيلادُهْ

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى ... كُـلُّ أَيَّـامِ عـامِـهِ حُـسَّـادُهْ

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى ... لَبِسَتْهَا تِـلاَعُـهُ وَوِهَـادُهْ

عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا ... سَـانَ مُلْكاً بِـهِ وَلاَ أَوْلاَدُهْ

عَـرَبِـيٌّ لِـسَـانُـهُ، فَـلْـسَـفِـيٌّ ... رَأْيُـــهُ، فَـارِسِـيَّـةٌ أَعْـيَـادُهْ

كُلَّمَا قَـالَ نَـائِـلٌ: أَنَـا مِنْهُ ... سَـرَفٌ، قَالَ آخَـرٌ: ذَا اقْتِصَادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ ... وَالنِّجَادُ الَّـذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلَّدَتْنِيْ يَمِينُهُ بِحُسَام ... أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِداً أَجْدَادُهْ

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ ... تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

مَثَّلُوهُ في جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْـ ... ـدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إِغْمَادُهْ

مُنْعَلٌ لاَ مِنَ الْحَفَا ذَهَباً يَحْـ ... ـمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الْفارِسَ الْمُدَجَّجَ لا يَسْـ ... ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلاَّ بِدَادُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ ... وَثَنَائِيْ فاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً في نَدَاهُ ... جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ ... فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنا لا تَرَاهَا ... وَبِلاَدٌ تَسِيرُ[1] فيها بِلاَدُهْ

هَلْ لِعُذْرِيْ عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْـ ... ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِيْ مِدَادُهْ

أنا مِن شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَليلٌ ... مَكْرُماتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ

مَا كَفانِيْ تَقْصِيرُ ما قُلْتُ فِيهِ ... عَنْ عُلاَهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ

إِنَّنِيْ أَصْيَدُ الْبُزَاةِ وَلكِنْـ ... ـنَ أَجَلَّ النُّجُوم لاَ أَصْطادُهْ

رُبَّ ما لاَ يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ ... وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقادُهْ

ما تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْـ ... ـلِ وَهذَا الَّذِي أَتاهُ اعْتِيادُهْ

إِنَّ في المَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْراً ... وَاضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ

لِلنَّدى الْغَلْبُ، إِنَّهُ فَاضَ وَالشِّعْـ ... ـرُ عِمَادِيْ وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهْ

نَالَ ظَنِّيْ الأُمُورَ إِلاَّ كَرِيماً ... لَيْسَ لِيْ نُطْقُهُ وَلاَ فِيَّ آدُهْ

ظَالِمُ الْجُودِ، كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ ... سِيْمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ

(١) [نَسِيرُ]

غَمَرَتْنِي فَــوَائِــدٌ شَــاءَ فِيهَا ... أَنْ يَكُونَ الْـكَـلاَمُ مِمَّا أُفَــادُهْ

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَــبَّ الْعَطَايَا ... فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُـؤَادُهْ

خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... في مَـكَــانٍ أَعْــرَابُــهُ أَكْــرَادُهْ

وَأَحَــقَّ الْغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ ... في زَمَـانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَـرَادُهْ

مِثْلَمَا أَحْـدَثَ النُّبُوَّةَ في الْعَا ... لَمِ وَالبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ

زَانَــتِ اللَّيْلَ غُـرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا ... لِـعِ فِيهِ وَلَــمْ يَشِنْهُ سَــوَادُهْ

كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَما أَهْـ ... ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ

وَالَّذي عِنْدَنَا مِنَ المَالِ وَالْخَيْـ ... ـــلِ فَـمِـنْـهُ هِـبَـاتُـهُ وَقِـيَـادُهْ

فَبَعَثْنَا بِـأَرْبَـعِـيـنَ مِـهَـاراً[1] ... كُــلُّ مُـهْـرٍ مَـيْـدَانُـهُ إِنْـشَـادُهْ

عَدَدٌ - عِشْتَهُ - يَرَى الْجِسْمُ فيهِ ... أَرَبــاً لا يَــــرَاهُ فيمَا يُــــزَادُهْ

فَارْتَبِطْهَا فَــإِنَّ قَلْباً نَمَاهَا ... مَـرْبِـطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهْ

وأَنْفَذَتْ إليه القصيدتانِ الرائيَّةُ والدَّاليَّةُ، إلى وَلَدِه أبي الفتح بالرَّيِّ، فعادَ الجوابُ شعراً قد نظمَهُ في وَصْفِ أبي الطَّيِّب وسُروره بوروده، وتقريظ شعْرِه والطَّعْن على مَنْ يتعرَّضُ لقولِ الشِّعْرِ: فقالَ - والكتابُ بيدِه - لمُوصِلِه ارتجالاً، من ثالث المتقارب والقافيةُ متداركٌ: [من المتقارب]

بِـكُـتْـبِ الأَنَــامِ كِـتَـابٌ وَرَدْ ... فَــدَتْ يَـدَ كـاتِـبِـهِ كُــلُّ يَـدْ

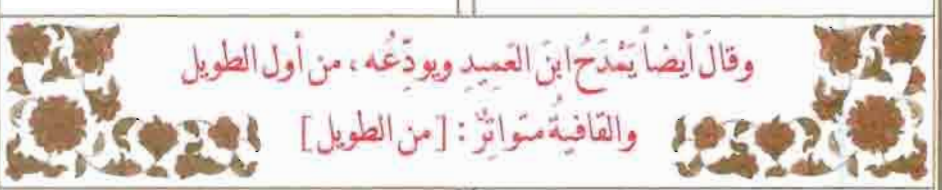
يُـعَـبِّـرُ عَـمَّـا لَـهُ عِـنْـدَنـا ... وَيَــذْكُــرُ مِــنْ شَـوْقِـهِ ما نَجِدْ

فَــأَخْـــرَقَ رَائِــيَـــهُ مـا رَأى ... وَأَبْـــــرَقَ نـاقِـدَهُ مـا انـتَـقَـدْ

إِذَا سَـمِـعَ الـنَّـاسُ أَلْـفَـاظَـهُ ... خَلَقْنَ لَهُ في الْقُلُوبِ الْحَسَدْ

(١) [مِهَار]

فَقُلْتُ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ: كَذَا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدْ!



وقالَ أيضاً يَمدحُ ابنَ العَميدِ ويودِّعُه، من أول الطويل والقافيةُ متواتِرٌ: [من الطويل]

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلاَ خَفَراً زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ
وَلاَ لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيْدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ
وَمَنْ لِيْ بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ
وأَلَّا يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئاً فَإِنَّنِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِيْ وَلاَ وَجْدِي
تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يُغْنِيْ فَتِيلاً وَلاَ يُجْدِي
وَغَيْظٌ عَلَى الأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَى وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ
فَإِمَّا تَرَيْنِيْ لاَ أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ فَآفَةُ غِمْدِيْ فِي دُلُوقِيْ [وَفِي] حَدِّي
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِيْ وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي
تُبَدِّلُ أَيَّامِيْ وَعَيْشِيْ وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لا يُفْكِرْنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ لاَ خَوْفاً مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيْمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الأَسَدِ الْوَرْدِ
إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ الْقَنَا، وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ
يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ(١) الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرِعْنَ بِسِبْتٍ(٢) فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

(١) [اسْتَحيْنَ]
(٢) [بشِيْبٍ]

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَّادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ *** وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بالزُّهْدِ

رَجَوْنَا الَّذي يَرْجُونَ في كُلِّ جَنَّةٍ *** بأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الْخُلْدِ

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ *** تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

وَتَلْقَى نَوَاصِيْهَا المَنَايَا مُشِيحَةً *** وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَايَحْنَ في وِرْدِ

وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَها *** إلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إلَى الهِنْدِ

إذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ *** أَتَى نَسَبٌ أعْلَى مِنَ الأَبِ وَالْجَدِّ

فَتًى فَاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ *** فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

وَخَالَفَهُمْ خَلْقاً وَخُلْقاً وَمَوْضِعاً *** فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي

يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِيْ عَلَى الْعِدَا *** بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ *** كَتَائِبَ لاَ يَرْدِيْ الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي

وَمَبْثُوثَةً لاَ تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ *** وَلاَ يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلاَ نَجْدِ

يَغُضْنَ(١) إِذَا مَا عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ *** مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً في غُبَارِهِ *** فَهُنَّ عَلَيْهِ كالطَّرَائِقِ في الْبُرْدِ

فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ *** فَهَذَا، وَإِلاَّ فَالْهُدَى ذَا فَمَا المَهْدِيْ؟

يُعَلِّلُنَا هذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ *** وَيَخْدَعُ عَمَّا في يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بالْخَيْرِ غَائِبٌ *** أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بالرُّشْدِ؟

أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ *** وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبْدِ

وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً *** عَلَى المِنْبَرِ الْعَالِي أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ

تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا *** فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

(١) [يَغِضْنَ]

جَعَلْنَ وَدَاعِــيْ وَاحِـداً لِثَلاَثَةٍ: جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ المُبَرِّحِ وَالمَجْدِ
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أَنَّني يُعَيِّرُنِيْ أَهْلِيْ بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي
وَكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرُور بِمُصْبَحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لاَ يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
فَجُدْ لِيْ بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي مُخَلِّفُ قَلْبِيْ عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي
وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِيْ إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقُلْتُ: أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ العَهْدِ

ووَرَدَ الخَبَرُ بهزيمة وَهْسُوذانَ بَيْنَ يَدَيْ صاحب رُكْنِ الدَّوْلَة، فقالَ -من ثاني المُنْسَرِح والقافية متواتِرٌ-: [من المنسرح]

أَزَائِــرٌ يَـا خَـيَـالُ أَمْ عَـائِـدْ أَمْ عِنْدَ مَــوْلاَكَ أَنَّـنِـيْ رَاقِـدْ
لَيْسَ كما ظَنَّ، غَشْيَةٌ عَرَضَتْ فَجِئْتَنِيْ في خِلاَلِهَا قاصِدْ
عُـدْ وَأَعِـدْهَـا فَـحَـبَّـذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَـدْيِـيْ بِثَدْيِكَ النَّاهِدْ
وَجُـدْتَ فِـيـهِ بِمَا يَـشِـحُّ بِـهِ مِـنَ الشَّتِيتِ المؤَشَّرِ البَارِدْ
إِذَا خَـيَـالاَتُـهُ أَطَـفْـنَ بِنَا أَضْـحَـكَـهُ أَنَّـنِـيْ لَـهَـا حامِدْ
وَقَـالَ: إِنْ كَـانَ قَدْ قَضَى أَرَبـاً مِنَّا فَمَا بَـالُ شَـوْقِـهِ زَائِـدْ؟
لاَ أَجْحَدُ الفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ ما لَـمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلاَ وَاعِـدْ
لاَ تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَـرْقَ بَيْنِهِمَا كُـلٌّ خَـيَـالٌ وِصَـالُـهُ نَـافِـدْ
يَا طَفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ عَلَى الْبَعِيرِ المُقَلَّدِ الْوَاخِدْ
زِيدِي أَذَى مُهْجَتِيْ أَزِدْكِ هَوًى فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ
حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْـوَارِدْ فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ
طَـالَ بُكَائِيْ عَلَى تَذَكُّرِهَا[1] وَطُـلْـتَ حَتَّى كِلاَكُمَا وَاحِـدْ

(١) [تَذَكُّرِهِ]

مَا بَالُ هَذِيْ النُّجُومِ حَائِرَةً | كَأَنَّهَا الْعُمْيُ مَا لَهَا قَائِدْ

أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ | أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ وَاجِدْ

إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا | خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدْ

فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ | مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدْ

أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ | مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلاَ صَائِدْ

أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ | مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلاَ طَارِدْ

تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَراً | عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ

وَمُوْضِعاً فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ | يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدْ

يَا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدْ | وَسَارِياً يَبْعَثُ الْقَطَا الهَاجِدْ

وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعاً | وَأَنْتَ لاَ بَارِقٌ وَلاَ رَاعِدْ

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْـ | ـسُوْذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ، | وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ

ماذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ | ـ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ ـ لَوْ أَتَى وَافِدْ؟

بِلاَ سِلاَحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ | فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدْ

يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ | عَلَى مَكَانِ المَسُودِ وَالسَّائِدْ

وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ | وَلَمْ تَكُنْ دَانِياً وَلاَ شَاهِدْ

وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ | جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدِّهِ الصَّاعِدْ

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ | يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ

سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً | بَيْنَ طَرِيِّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدْ

إذَا المَنَايَا بَـدَتْ فَدَعْوَتُهَا ... أُبْــدِلَ نُـونـاً بِـدَالِـهِ الْـحَـائِـدْ

إذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا ... خَـرَّ لَهَا فِي أَسَـاسِـهِ سَاجِدْ

مَا كَانَتِ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا ... إلاَّ بَـعِـيـراً أَضَـلَّـهُ نَـاشِـدْ

تَسْأَلُ أَهْـلَ الْقِلاعِ عَنْ مَلِكٍ ... قَـدْ مَسَخَتْهُ نَـعَـامَـةً شَـارِدْ

تَسْتَوْحِشُ الأرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ ... فَكُلُّهَا مُـنْـكِـرٌ[1] لَـهُ جَاحِدْ

فَـلاَ مُـشَـادٌ وَلاَ مُشِيدٌ حَمَى ... وَلاَ مَشِيدٌ أَغْـنَـى وَلاَ شَائِدْ

فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذَ مَا خُلِقُوا ... إلاَّ لِغَيْظِ الْـعَدُوِّ وَالْحَاسِدْ

رَأَوْكَ لَـمَّـا بَـلَـوْكَ نَـابِـتَـةً ... يَأْكُلُهَا قَـبْـلَ أَهْـلِـهِ الـرَّائِـدْ

وَخَــلِّ زِيًّـا لِـمَـنْ يُـحَـقِّـقُـهُ ... مَـا كُـلُّ دَامٍ جَـبِـيـنُـهُ عَـابِـدْ

إنْ كَـانَ لَمْ يَعْمِدِ الأمِيرُ لِمَا ... لَـقِـيـتَ مِـنْـهُ فَـيُـمْـنُـهُ عَـامِـدْ

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لاَ يَـرى مَعَهُ ... بُـشْـرَى بِـفَـتْـحٍ كَـأَنَّـهُ فَـاقِـدْ

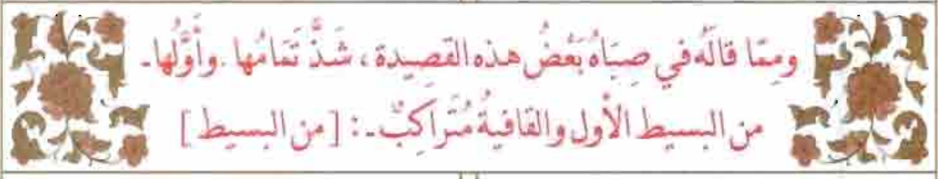
وَالأَمْــرُ لِـلَّـهِ، رُبَّ مُجْتَهِدٍ ... مَـا خَــابَ إلاَّ لأَنَّــهُ جَـاهِـدْ

وَمُـتَّـقٍ وَالـسِّـهَـامُ مُـرْسَـلَـةٌ ... يَحِيدُ[2] عَنْ حَابِضٍ إلَى صَارِدْ

فَــلاَ يُـبَـلْ قَـاتِـلٌ أَعَـادِيَـهُ ... أَقَـائِـمـاً نَـالَ ذَاكَ أَمْ قَـاعِـدْ

لَيْتَ ثَنَائِيْ الَّذِي أَصُوغُ فِدَى ... مَـنْ صِـيـغَ فِيهِ فَـإِنَّـهُ خَـالِـدْ

لَـوَيْـتُـهُ دُمْـلُـجـاً عَلَى عَضُدٍ ... لِــدَوْلَــةٍ رُكْـنُـهَـا لَــهُ وَالِــدْ



سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ ... يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ

(١) [آنِهٌ]

(٢) [يَحِيصُ]

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ[1] لِيَبْتُرَهُ ... إلاَّ اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ

ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ ... مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ... تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ

إِنْ يَقْبُحِ الْحُسْنُ إِلاَّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... فَالعَبْدُ يَقْبُحُ إِلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ

قَالَتْ: عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً، فَقُلْتُ لَهَا: ... لاَ يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ

لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلاَّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لَمْ يُولَدِ الْجُودُ[2] إِلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ... لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

وقال يهجو ابن حَيْدَرَةَ، من الثاني من الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

قَطْعاً فَقَدْتُ من الزَّمَانِ تَلِيدا ... مَنْ كانَ عندَ وُجودِه مَفْقُودَا

غَلَبَ التَّبَسُّمُ يومَ ماتَ تفجُّعِي ... وغَدَا بِهِ رأْيُ الحِمَام سَدِيدَا

يا صاحبَ الجَدَثِ الذي شَمِلَ الوَرَى ... بالجُودِ، أَنْ لَوْ كانَ لُؤْمُكَ جُودَا

قَدْ كُنْتَ أَنْتَنَ مِنْكَ قَبْلَ دُخولِهِ ... رِيحاً وأَكْثَرَ في الحياةِ صَدِيدَا

وأَذَلَّ جُمْجُمَةً وأَعْيَا مَنْطِقاً ... وأَقَلَّ مَعْرِفةً وأَذْوَى عُودَا

أَسْلَمْتَ لِحيَتَكَ الطَّويلةَ للبِلَى ... وثَوَيْتَ لا أَحَداً ولا مَحْمُودَا

ودَرَى الأَطِبَّةُ أَنَّ داءَكَ قاتِلٌ، ... حُمْقٌ شِفاؤُكَ منه كان بَعِيدَا

وفَسَادُ عَقْلِكَ نالَ جِسْمَكَ مُعْدِياً ... ولَيُفْسِدَنَّ ضريحَهُ والدُّودَا

قَسَمَتْ سِتاهُ بَنِيهِ ميراثَ اسْتِهِ ... من بَعْدِهِ فغَدَوْا بَغَايَا سُودَا

لَوْ وَصَّلُوا ما اسْتَدْخَلُوا من فَيْشَةٍ ... في طُولِهِمْ بَلَغُوا السَّمَاءَ قُعودَا

بُلِيَتْ بما يَجِدُونَ كُلُّ بَخِيلَةٍ ... حَسْنَاءَ كَيْ لا تَسْتَطِيعَ صُدُودَا

(١) [غُصْنٍ]

(٢) [الخَيْرُ إلاّ مُنْذُ]

أَوْلادُ حَيْدَرَةَ الأَصاغِرُ أنْفُساً ... ومَناظِراً ومَخابِراً وجُـدودَا
سُودٌ ولَوْ بَهَرُوا النُّجومَ إضاءَةً ... قُلٌّ ولَوْ كَثُرُوا النُّجومَ عَديدَا
شيءٌ كَلاَ شيءٍ، لَوَ انَّكَ مِنْهُمُ ... في جَحْفَلٍ لَجِبٍ لَكُنْتَ وَحِيدَا
أسْرِفْ لَوَ انَّكَ صادِقٌ في شَتْمِهِمْ ... في كُلِّ شَيْءٍ ما خَلاَ التوحيدَا

وقال في أبي دُلَف، من [الأول] من البسيط [والقافية متراكب]: [من البسيط]

لَيْسَ العَليلُ الذي حُمّاهُ في الجَسَدِ ... مِثْلَ العَليلِ الذي حُمّاهُ في الكَبِدِ
أَقْسَمْتُ ما قَتَلَ الحُمَّى هَوَى مَلِكٍ ... قَبْلَ الأميرِ ولا اشتاقَتْ إلى أَحَدِ
فلا تَلُمْهَا: رأَتْ شيئاً فأَعْجَبَها ... فعاوَدَتْهُ، ولَوْ مَلَّتْكَ لَمْ تَعُدِ
أَلَيْسَ من مِحَنِ الدُّنْيَا، أَبَا دُلَفٍ، ... أَلّا أَزُورَكَ والرُّوْحَانِ في بَلَدِ؟

وقال مُجيباً مقتضياً، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أُحـاوِلُ مِنْكَ تَلْيينَ الحديدِ ... وأَقْتَبِسُ الوِصَالَ مِنَ الصُّدُودِ
أَخَيْرَ جَدِيلةٍ أَخْلَفْتَ ظَنِّي ... كأَنَّكَ لَسْتَ طائيَّ الجُدودِ
فَعَجِّلْها أَكُـنْ قـارُونَ إمّـا ... جَعَلْتَ جُيوبَها عَـدَدَ الوُعودِ

وله من قصيدة لم تُخرَّج، أوّلها - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

أَبَـى الرَّحْمنُ إلاّ أنْ أَسُـودَا ... وحَيْثُ حَلَلْتُ لم أَعْدَمْ حَسُودَا

يقول فيها:

أُفـكِّـرُ في ادِّعَـائِـهِـمُ قُرَيْشاً ... وتَرْكِهِمُ النَّصارى واليَهُودَا!
وكيفَ تكاوَنُوا من غيرِ شيءٍ ... وكيفَ تَناوَلُوا الغَرَضَ البَعيدَا
أَمَا مِنْ كاتبٍ في الناسِ يأْخُذْ ... ضِياعَهُمُ ويُشْبِعُهُمْ ثَرِيدَا؟

وَمَــنْ يُحْمِيْ قُـرونَـهُـمُ بنارٍ ... ويَجْعَلُها لأَرْجُلِهِمْ قُيودَا؟
كذَبْتُمْ! ليسَ للعَبّاسِ نَسْلٌ ... لأنَّ الناسَ لا تَلِدُ الْـقـرودَا!!
أَتُـكْـذِبُ فيكُمُ الثَّقَلينِ طـرًّا ... ونَقْبَلُكُمْ لأَنْفُسِكُمْ شُهودَا؟
أَتـانِـيَ عن أَبِـيِّ الفَضْلِ قَـوْلٌ ... جَعَلْتُ جَـوابَـهُ عنهُ القصيدَا
وآنَــفُ أنْ أُجــازِيَــهُ ولكِنْ ... رَأَيـتُ الحِلْمَ لا يَـزَعُ العَبِيدَا

قافية الذال

وقال يمدح مُساور بن محمد الرُّوميّ، من الكامل الثاني والقافية متواتر: [من الكامل]

أَمُـسَـاوِرٌ أَمْ قَـرْنُ شَمْسٍ هذَا ... أَمْ لَيْثُ غَـابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا
شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبابَهُ ... قِطَعاً، وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذَا
هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ... أَتَرَى الوَرَى أَضْحَوْا بَنِيْ يَزْدَاذَا؟
غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ ... أَقْـفَـاءَهُـمْ وَكُـبُـودَهُـمْ أَفْـلاَذَا
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمُ ... فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا ... أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْـفُـولاذَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَـاكَ مُحَمَّداً ... فِي جَوْشَنٍ وَأَخَـا أَبِيكَ مُعَاذَا
أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ ... عَنْ قَوْلِهِمْ: لاَ فَـارِسٌ إِلاَّ ذَا
غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عَارِضٍ ... مَطَرَ المَنَايَا وَابِـلاً وَرَذَاذَا
فَغَدَا أَسِيراً قَـدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ ... بِـــدَمٍ وَبَـــلَّ بِـبَـوْلِـهِ الأَفْـخَــاذَا
سَـدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ... فَانْصَاعَ لاَ حَلَباً وَلاَ بَغْدَاذَا
طَلَبَ الإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ ... مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا!!

فَكَأنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً ... أوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالآزَاذَا

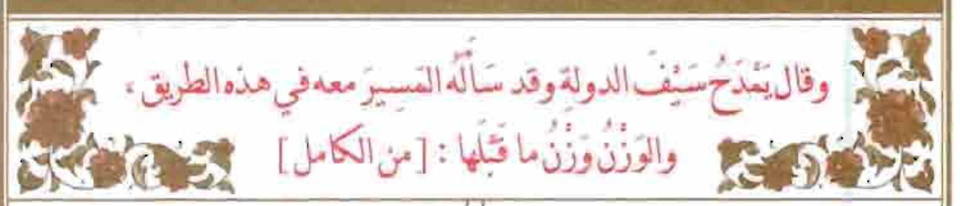
لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إذَا اخْتَلَفَ القَنَا ... جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلاذَا

مَنْ لاَ تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطِيبُهَا ... حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإنْفَاذَا

مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا ... فِي الْبَرْدِ خَزًّا وَالْهَوَاجِرِ لاَذَا

أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ، وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا ... أَلَّا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا!

قافية الراء



سِرْ، حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ ... وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ

وَإذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلاَمَةٌ ... حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ

وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي العِدَا ... حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ

وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ ... مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ

أَنْتَ الَّذِي بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ ... وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأَسْمَارُ

وَإذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ ... وَإذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الأَعْمَارُ

وَلَهُ ـ وَإنْ وَهَبَ المُلُوكُ ـ مَوَاهِبٌ ... دَرُّ المُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ

لِلَّهِ قَلْبُكَ! مَا يَخَافُ[1] مِنَ الرَّدَى، ... وَيَخَافُ[2] أَنْ يَدْنُو إلَيْكَ العَارُ

وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلائِقِ كُلِّهِ ... وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الأَعِزَّةِ جَارُهُ ... وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

كُنْ [حَيْثُ] شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ ... دُونَ اللِّقَاءِ وَلاَ يَشِطُّ مَزَارُ

(١) [تَخَافُ]
(٢) [وتَخَافُ]

وَبِدُون مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ ... يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتَارُ
إنَّ الَّذِي خَلَّفْتُ خَلْفِيَ ضَائِعٌ ... ما لِـيْ على قَلَقِيْ إلَيْهِ خِيَارُ
وَإذَا صُحِبْتَ فَكُلُّ ماءٍ مَشْرَبٌ ... لَـوْلاَ الْعِيَالُ وَكُـلُّ أرْض دَارُ
إذْنُ الأَمِيرِ بـأنْ أعُـودَ إلَيْهِمُ ... صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِها الأَشْعارُ

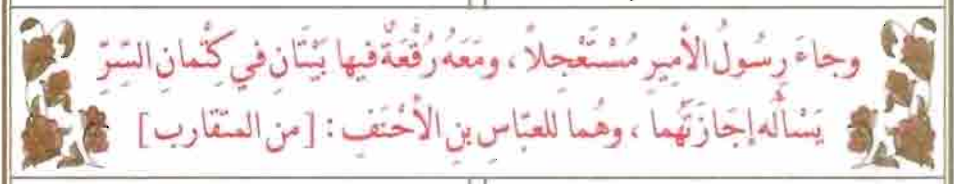
وقالَ وقدْ خيَّرهُ بينَ فرسَيْن: دهْماءَ وكُمَيْتٍ، من أولِ المنسرحِ والقافيةُ مُتراكِبٌ: [من المنسرح]

اخْـتَـرْتُ دَهْـمَـاءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ ... وَمَـنْ لَـهُ في الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ
وَرُبَّـمَـا فَـالَـتِ الْـعُـيُـونُ وَقَـدْ ... يَـصْـدُقُ فيهَا وَيَـكْـذِبُ النَّظَرُ
أَنْـتَ الَّـذِي لَوْ يُعَابُ في مَلأٍ ... مَـا عِـيـبَ إلاَّ بـأَنَّـهُ بَـشَـرُ
وَأَنَّ إعْـطَـاءَهُ الـصَّـوَارِمُ وَالْـ ... ـخَيْلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ
فَـاضِـحُ أعْـدَائِـهِ، كَـأَنَّـهُـمُ ... لَـهُ يَـقِـلُّـونَ كُـلَّـمَـا كَـثُـرُوا
أَعَـاذَكَ الـلَّـهُ مِـنْ سِهَامِهِمِ، ... وَمُـخْـطِـئٌ مَـنْ رَمِـيُّـهُ الْقَمَرُ



وأَجْمَلَ سَيْفُ الدَّوْلةِ ذِكْرَهُ وهو يُسايِرُهُ في طريقِ آمِدَ، فقالَ - من أوّلِ الكاملِ والقافيةُ متداركٌ -: [من الكامل]

أَنَـا بالوُشَاةِ إذَا ذكَرْتُكَ أشْبَهُ ... تَأْتِي النَّدَى ويُذَاعُ عنكَ فتَكْرَهُ
وإذَا رأيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عارِضاً ... أيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ



وجاءَ رسولُ الأميرِ مُسْتَعْجِلاً، ومَعَهُ رُقْعَةٌ فيها بيْتانِ في كِتْمانِ السِّرِّ يَسْألُه إجازَتَهما، وهُما للعبّاسِ بنِ الأحْنَفِ: [من المتقارب]

أَمِنِّيْ تَخَافُ انتشارَ الحديثِ ... وحَـظِّـيَ فـي سَـتْـرِهِ أَوْفَـرُ؟

ولَـوْ لم أَصُـنْـهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ ... نَـظَـرْتُ لِنَفْسِيْ كما تَنْظُرُ




فقالَ في الوقتِ، من ثالثِ المتقاربِ والقافيةُ متداركٌ: [من المتقارب]

رِضَـاكَ رِضَـايَ الَّـذِي أُوْثِـرُ ... وَسِـرُّكَ سِـرِّيْ فمَا أُظْهِـرُ

كَفَتْكَ الـمُـرُوءَةُ مَـا تَتَّقِي، ... وَآمَـنَـكَ الْـوُدُّ مَـا تَـحْـذَرُ

وَسِـرُّكُـمُ فـي الْـحَشَـا مَيِّتٌ ... إذَا أُنْـشِـرَ الـسِّرُّ لا يُنْشَرُ

كأَنِّيْ عَصَتْ مُقْلَتِيْ فِيكُمُ ... وَكَـاتَـمَـتِ الْقَلْبَ ما تُبْصِرُ

وَإِفْـشَـاءُ مَـا أَنَـا مُـسْـتَـوْدَعٌ ... مِـنَ الْـغَـدْرِ، وَالْـحُـرُّ لاَ يَغْدِرُ

إذَا مَـا قَـدَرْتُ عَـلَـى نَطْقَةٍ ... فَـإِنِّـيْ عَـلَـى تَـرْكِـهَـا أَقْـدَرُ

أُصَـرِّفُ نَفْسِيْ كَمَا أَشْتَهِي ... وَأَمْـلِـكُـهَـا وَالْـقَـنَـا أَحْـمَـرُ

دَوَالَـيْـكَ يَـا سَيْفَهَا دَوْلَـةً ... وأَمْـرَكَ يَـا خَـيْـرَ مَـنْ يَـأْمُـرُ

أَتَـانِـيْ رَسُـولُـكَ مُسْتَعْجِلاً ... فَلَبَّاهُ شِـعْـرِيْ الَّـذِي أَذْخَـرُ

وَلَـوْ كَـانَ يَـوْمَ وَغًـى قَاتِماً ... لَـلَـبَّـاهُ سَـيْـفِـيَ وَالأَشْـقَـرُ

فَـلاَ غَـفَـلَ الـدَّهْـرُ عَـنْ أَهْـلِـهِ ... فَـإِنَّـكَ عَـيْـنٌ بِـهَـا يَـنْـظُـرُ



وعاتبهُ سيفُ الدَّولةِ في الميدانِ واستبطأهُ في مدحهِ، فعادَ إلى منزلِه وكتبَ إليهِ [من أوَّلِ المتقاربِ والقافيةُ متواترٌ]: [من المتقارب]

أَرَى ذلِكَ الْقُرْبَ صَارَ ازْوِرَارَا ... وَصَارَ طَوِيلُ السَّلاَمِ اخْتِصَارَا

تَـرَكْـتَـنِـيَ الْـيَـوْمَ فِـي خَجْلَةٍ ... أَمُـوتُ مِـرَاراً وَأَحْـيَـا مِـرَارَا

أُسَـارِقُـكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً ... وَأَزْجُرُ في الْخَيْلِ مُهْرِيْ سِرَارَا

وَأَعْـلَـمُ أَنِّـيْ إذَا مَا اعْـتَـذَرْتُ ... إِلَيْكَ أَرَادَ اعْـتِـذَارِيْ اعْتِذَارَا

كَـفَـرْتُ مَـكَـارِمَـكَ الْـبَـاهِـرَا ... تِ إِنْ كَانَ ذلِكَ مِنِّيْ اخْتِيَارَا

وَلَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلاَّ الْقَلِيـ | ـلَ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إلاَّ غِـرَارَا

وَمَـا أَنَـا أَسْقَمْتُ جِسْمِيْ بِهِ، | وَمَا أنَا أَضْرَمْتُ في القَلْبِ نَارَا

فَـلاَ تُلْزِمَنِّيْ ذُنُـوبَ الـزَّمَـانِ | إلَـيَّ أَسَـاءَ وَإِيَّـايَ ضَـارَا

وَعِـنْـدِيْ لَـكَ الـشُّـرُدُ السَّائِرَا | تُ لاَ يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأَرْضِ دَارَا

قَـوَافٍ إذَا سِـرْنَ عَـنْ مِقْوَلِي | وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا

وَلِـيْ فِيكَ مَـا لَـمْ يَقُلْ قَائِلٌ | وَما لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ | لَكَانُوا الظَّلاَمَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

أَشَـدُّهُـمُ فـي الـنَّـدَى هِـزَّةً | وأَبْـعَـدُهُـمْ في عَـدُوٍّ مُـغَـارَا

سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَـوْقَ الْهُمُوم | فَلَسْتُ أَعُـدُّ يَـسَـاراً يَـسَـارَا

وَمَـنْ كُنْتَ بَحْراً لَـهُ يَا عَلِيْـ | ـيُ لَـمْ يَقْبَلِ الـدُّرَّ إلاَّ كِبارَا

وقال يمدحه في انسلاخ شهر رمضان، من البسيط الأول والقافية متراكب: [من البسيط]

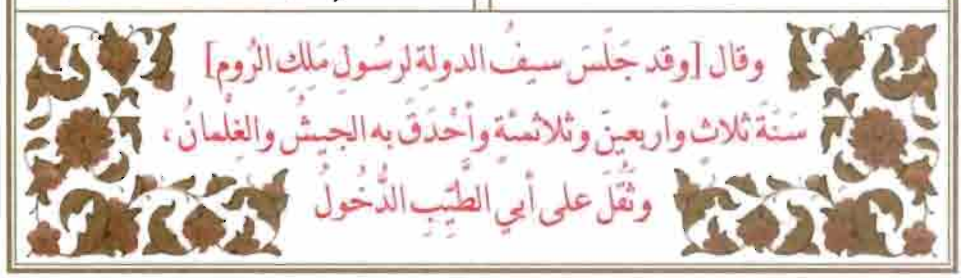
الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالأَعْيَادُ وَالْعُصُرُ | مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

تُـرِيْ الأَهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نَائِلُهُ | فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ

مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إلاَّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ | يَا مَنْ شَمَائِلُهُ في دَهْـرِهِ زَهَرُ

مَا يَنْتَهِيْ لَـكَ في أَيَّامِهِ كَـرَمٌ | فَلاَ انتَهَى لَكَ في أَعْوَامِهِ عُمُرُ

فإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِها شَرَفٌ | وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهَا[1] الشَّيْبُ والْكِبَرُ



(١) [مِنْهُ]

لشدّة الزّحام فاستبطأه الأمير، فقال ارتجالاً.
والوزن وزن ما قبلها ـ: [من البسيط]

ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْم وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِه ... لا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً ... إلى بِسَاطِكَ لِيْ سَمْعٌ ولا بَصَرُ
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأَغْيَبَهُ ... مُعَايناً وَعِيَانِيْ كُلُّهُ خَبَرُ
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّوم نَاظِرَهُ ... لأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِه ... فَمَا يَزَالُ عَلَى الأَمْلاكِ يَفْتَخِرُ
قَد اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ ... مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِيْ الْقَوْم يَنْتَظِرُ
وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْم غَيْرَهُمُ ... لِكَيْ تَجِمَّ رُؤُوسُ الْقَوْم والْقَصَرُ
تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالأَمْطَارِ غَادِيَةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً ... كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

وقال يمدحه ويذكر وقعته ببني عُقَيل، من الوافر
الأول والقافية متواتر: [من الوافر]

طِوَالُ قَناً تُطَاعِنُهَا قِصَارُ ... وَقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى بِحَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الجَانِيْ أَنَاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي ... بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْساً ... وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ ... فَتَدْرِيَ مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَأَقْرَحَتْ[1] المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا ... وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا العِذَارُ

(١) [فأَفْدَحَتْ]

وَأَطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا ... وَنَزَّقَها احْتِمَالُكَ والْوَقَارُ

وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي ... وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ

جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْهَا ... وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

وَكَانَتْ بالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا ... نُفُوساً في رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

وَكُنْتَ السَّيْفَ: قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ ... وفي الأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

فأَمْسَتْ بالْبَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ ... وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

وَكَانَ بَنُو كِلاَبٍ حَيْثُ كَعْبٌ ... فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلاَهُمْ بِذُلٍّ ... وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

فَأَقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ ... ضَوَامِرَ لاَ هِزَالَ وَلاَ شِيَارُ

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا ... تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلاَ الشِّعَارُ

عَجَاجاً تَعْثُرُ العِقْبَانُ فيهِ ... كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ

وَظَلَّ الطَّعْنُ في الْخَيْلَيْنِ خَلْساً ... كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

فلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ ... أَحَدُّ سِلاَحِهِمْ فيهِ الفِرَارُ

مَضَوْا مُتَسَابِقِيْ الأَعْضَاءِ فيهِ ... لأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ ... لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ ... عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ ... وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ ... دَجَا لَيْلاَنِ: لَيْلٌ وَالْغُبَارُ

وَإِنْ جُنْحُ الظَّلاَمِ انْجَابَ عَنْهُمْ ... أَضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ وَالنَّهَارُ

يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ ... رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ

غَطَا بالْعِثْيَرِ[١] الْبَيْدَاءَ حَتَّى ... تَحَيَّرَت[٢] المَتَالِيْ وَالعِشَارُ

وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا ... كِلاَ الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ

وَجَاؤُوا الصَّحْصَحَانَ بِلاَ سُرُوجٍ ... وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

وَأُرْهِقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ ... وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ

وَقَدْ نُزِحَ الْغُوَيْرُ فَلاَ غُوَيْرٌ ... وَنِهْيَا وَالْبُيَيْضَةُ وَالْجِفَارُ

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ، ... وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا ... فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لا يُدَارُ

وَجَيْشٍ كُلَّما حَارُوا بِأَرْضٍ ... وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْهِ ... وَلاَ دِيَةٌ تُسَاقُ وَلاَ اعْتِذَارُ

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الأَعَادِي ... وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ

فَكَانُوا الأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ ... عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ ... بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ القِفَارُ

يَرَوْنَ المَوْتَ قُدَّاماً وَخَلْفاً ... فَيَخْتَارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرَارُ

إِذَا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ ... فَقَتْلاَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ

وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ... وَفِي المَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ... فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ؟

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ... وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النِّجَارُ

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ ... وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ... وَزَأْرُهُمُ الَّذِي زَأَرُوا خُوَارُ

(١) [بالعُنْثُر]

(٢) [تُخُيِّرَت]

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ
فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ في الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ باللَّيْلِ نَارُ
حِذَارَ فَتًى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ
تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِيْ إِلَيْهِ وَجَدْوَاهُ الَّتي سَأَلُوا اغْتِفَارُ
فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ الْبِيضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمُ لَهُ، مَعَهُمْ مُعَارُ
وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّضَارُ
فأَصْبَحَ بالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ في كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ على الْغِنَاءِ بِهِ العُقَارُ
تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالأَسَلُ الْحِرَارُ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لا الانْتِظَارُ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السِّرَارُ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاَّ السِّوَارُ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ في نِزَارٍ وَأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوَارُ
لَعَلَّ بَنِيْهِمُ لِبَنِيْكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَّحِ الْخَيْلِ المِهَارُ
وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ

وَأَقْـــدَرُ مَــنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ ... وَأَحْـلَــمُ مَــنْ يُحَلِّمُهُ اقْـتِـدَارُ
وَما في سَطْوَةِ الأَرْبَـابِ عَيْبٌ ... وَلاَ فـي ذِلَّــةِ الْـعُـبْـدَانِ عـارُ

وقال في صباه يهجو رجلاً يقال له سوارٌ الرَّمْلِيّ، نزل به في بعض أسفاره فلم يُحْسِنْ قِراه، من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

بَـقِـيَّـةُ قَــوْمٍ آذَنُــوا بِـبَـوَارِ ... وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ
نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ ... عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ
خَلِيلَيَّ مَا هذَا مُنَاخاً لِمِثْلِنَا[1] ... فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَــلاَ بِنَهارِ
وَلاَ تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فإنَّهَا ... قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عِنْدَ سِوَارِ!

وقال في صباه بيتاً مفرداً، من أول الطويل [والقافية متواتر]: [من الطويل]

إذا لَمْ تَجِدْ ما يَبْتُرُ الْفَقْرَ قَاعِداً ... فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ الْعُمْرَا

وقال أيضاً في صباه ولم يُنشدها أحداً، من البسيط والقافية [متراكب]: [من البسيط]

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمائِرُهُ ... وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَـوادِرُهُ
وَكاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكٌ ... وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لاَ تَخْفَى سَرَائِرُهُ
لَوْلاَ ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شُغِفْتُ[2] بِهِمْ ... وَلاَ بِـرَبْـرَبِـهِـمْ لَـوْلاَ جَـآذِرُهُ
مِنْ كُلِّ أَحْـوَرَ في أَنْيَابِهِ شَنَبٌ ... خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ
نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْـجٌ نَـوَاظِـرُهُ ... حُمْرٌ غَـفَـائِـرُهُ سُـودٌ غَـدَائِـرُهُ
أَعَارَنِيْ سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَّلَني ... مِنَ الهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ

(١) [الراكب]
(٢) [شَقِيتُ]

يَا مَنْ تَحكَّمَ في نَفْسِيْ فَعَذَّبَنِي ... وَمَنْ فُؤَادِيْ عَلَى قَتْلِيْ يُضَافِرُهُ

بِـعَـوْدَةِ الـدَّوْلَـةِ الـغَـرَّاءِ ثَانِيَةً ... سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِيْ لاَ صَبَاحَ لَهُ ... كَـأَنَّ أَوَّلَ يَـوْمِ الْحَشْرِ آخِـرُهُ

غَابَ الأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

قَدِ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ ... وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى المَوْتَى مَقَابِرُهُ

حَتَّى إذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ ... أَهَـلَّ لِـلَّـهِ بَـادِيـهِ وَحَـاضِـرُهُ

وَجَـدَّدَتْ فَرَحاً لاَ الغَمُّ يَطْرُدُهُ ... وَلاَ الصَّبَابَةُ في قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ

إذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ ـ لاَ خَلَتْ أَبَداً ـ ... فَلاَ سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ

في فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

تَمْضِي المَوَاكِبُ وَالأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنْهَا إِلَى المَلِكِ المَيْمُونِ طَائِرُهُ

قَدْ حِزْنَ في بَشَرٍ في تَاجِهِ قَمَرٌ ... فِي دِرْعِـهِ أَسَـدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ

حُلْوٍ خَلاَئِقُهُ شُـوْسٍ حَقَائِقُهُ ... تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ ... كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ فِي طَرَفٍ ... مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

تَحْمَى السُّيُوفُ على أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَـأَنَّـهُـنَّ بَـنُـوهُ أَوْ عَـشَـائِـرُهُ

إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَداً ... إلاَّ وَبَـاطِـنُـهُ لِلْعَيْنِ ظَـاهِـرُهُ

فَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَـدِهِ ... وَقَـدْ وَثِـقْـنَ بِـأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِيْ عَوْفٍ[1] وَثَعْلَبَةٍ ... عَلَى رُؤُوسٍ بِلاَ نَاسٍ مَغَافِرُهُ

(١) [كَعْبٍ]

فَخَاضَ بالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وَكَانَ مِنْهُ إلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

حَتَّى انتَهَى الفَرَسُ الْجَارِيْ وَمَا وَقَعَتْ ... فِي الأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ ... فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

مَنْ قَالَ: لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمِ ... بِلاَ نَظِيرٍ فَفِي رُوحِيْ أُخَاطِرُهُ

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ ... جُوداً وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلاَ يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَابِرُهُ

ارْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ ... يَدُ البِلَى وذَوَى فِي السِّجْنِ نَاضِرُهُ

وقال يمدح عُبيدَ الله بنَ يحيى البختري، من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ؟ ... بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِيْ جَمْرُ

أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ؟ ... وَذَيَّا الَّذِي قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ؟

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي ... فَقُلْنَ: نَرَى شَمْساً وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ!

رَأَيْنَ الَّتِي لِلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا ... سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِيْ أَبَداً حُمْرُ

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا ... فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ ... بِيَ الْبِيْدَ عِيْسٌ[1] لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشِّعْرُ

نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا ... فَسَارَتْ وَطُولُ الأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ

إِلى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ ... وَبَحْرِ نَدًى فِي مَوْجِهِ يَغْرَقُ البَحْرُ

(١) [عَنْسٌ]

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ شَبِيهاً بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الهَجْرُ
فَتًى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ المَعَالِي لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
وَلَوْ تَنْزِلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
أَرَاهُ صَغِيراً قَدْرَهَا عُظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ
مَتَى مَا يُشِرْ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَى وَيَنْخَسِفِ البَدْرُ
تَرَ الْقَمَرَ الأَرْضِيَّ وَالمَلِكَ الَّذِي لَهُ المُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالمَجْدُ وَالذِّكْرُ
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ
لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمَتْ أَلَّا يُؤَدَّى لَهَا شُكْرُ
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلاَّ لأَهْلِهِ وَمَا لامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ
هُمُ النَّاسُ إِلاَّ أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ يُغَنِّي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ
بِمَنْ أَضْرِبُ الأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ؟

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي، من [ثاني] الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

إِنِّي لأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ أَنَّ الْحَيَاةَ ـ وَإِنْ حَرَصْتَ ـ غُرُورُ
وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
أَمُجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ
مَاكُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ
ما كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَـاكٍ خَلْفَهُ ... صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ

وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّماءِ مَرِيضَةٌ ... وَالأَرْضُ واجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ المَلائِكِ حَوْلَهُ ... وَعُـيُـونُ أَهْـلِ اللاَّذِقِيَّةِ صُـوْرُ

حَتَّى أَتَـوْا جَدَثاً كأنَّ ضَرِيحَهُ ... فِي قَلْبِ كُـلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

بِمُزَوَّدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ ... مُغْفٍ وَإِثْـمِـدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتُّقَى ... وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخِيْرُ

كَـفَـلَ الثَّنَاءُ لَـهُ بِـرَدِّ حَيَاتِهِ ... لَمَّا انْـطَـوَى فَـكَـأَنَّـهُ مَنْشُورُ

وَكَأَنَّمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ ... وكـأَنَّ عَـازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ

فَأُعِيذُ إِخْـوَتَـهُ بِـرَبِّ مُحَمَّدٍ ... أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ

أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ ... حَـيَّـاهُ فِيهَا مُـنْـكَـرٌ وَنَـكِـيـرُ

نَفَرٌ إِذا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ ... عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ

وَإِذَا لَقُوا جَيْشاً تَيَقَّنَ أَنَّـهُ ... مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ

لَمْ تُثْنَ فِي طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ ... إِلاَّ وَعُـمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِـمْ عَنْ نِيَّةٍ ... إِنَّ المُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

فَسَأَلَهُ أَخُو المَيِّتِ الحُسَيْنُ بنُ إِسْحاقَ فَزادَهُ فِيها،
فَقالَ ـ مِنَ البَحْرِ والقافِيَةِ كالتي قَبْلَها ـ: [من الكامل]



غاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُـنَّ بُحُورُ ... وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُـنَّ سَعِيرُ

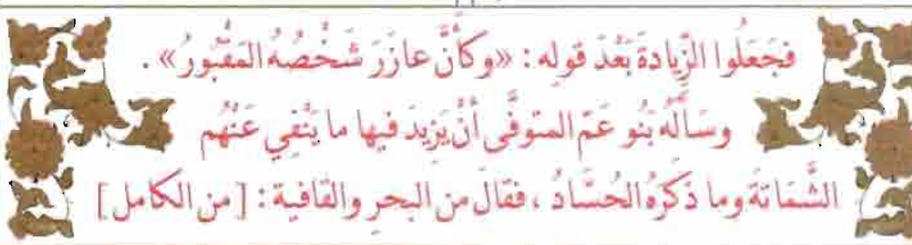
يُبْكَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَـرَارُهُ ... فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

صَبْراً بَنِيْ إِسْحاقَ عَنْهُ تَكَرُّماً ... إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ ... وَلِـكُـلِّ مَـفْـقُـودٍ سِـوَاهُ نَظِيرُ

أَيَّـامَ قَائِمُ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ الْـ ... ـيُمْنَى وَبَاعُ المَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ

وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بماءٍ أَحْمَرٍ ... في شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ



فجعلوا الزيادة بعد قوله: «وكأنَّ عازرَ شخصُه المقبورُ».
وسأله بنو عم المتوفى أن يزيد فيها ما ينفي عنهم
الشماتة وما ذكره الحساد، فقال من البحر والقافية: [من الكامل]

أَلآلِ إِبْـراهِـيـمَ بَـعْـدَ مُحَمَّدٍ ... إلاَّ حَـنِـيـنٌ دَائِـــمٌ وَزَفِـيـرُ

مَا شَكَّ خابرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ ... أَنَّ الْـعَـزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ

تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقَضِي ... سَـاعَـاتُ لَيْلِهِمُ وَهُـنَّ دُهُـورُ

أَبْـنَـاءُ عَـمٍّ، كُـلُّ ذَنْـبٍ لامْـرِئٍ ... إلاَّ السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ ... وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً ... جُـودِيْ بِهَا لِـعَـدُوِّهِ تَبْذِيرُ

مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كأَنَّمَا ... يَجْرِي بِفَصْلِ قَضَائِهِ المَقْدُورُ

ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً كانت في يده،
فيها شراب أسود، فقال ارتجالاً: «إذا ما الكأس أرعشت اليدين».
وتذكر [في] قافية النون. ثم شربها فقال،
من [أول] الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

مَرَتْكَ ابْنَ إِبْراهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ ... وَهُنِّئْتَهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

رَأَيْتُ الْحُمَيَّا في الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ ... فَشَبَّهْتُهَا بالشَّمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ

إذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حاضِراً	نأى أوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ

وَدَخلَ على بَدْر بن عمّار يوماً وقد أمَرَ الغلمانَ أنْ يَحْجبوا النّاسَ عنه ليَخلوَ للشّرْب، فقال ارتجالاً من [أول الكامل والقافية متدارك] : [من الكامل]

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ	هَيْهَاتَ، لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ
مَنْ كَانَ ضَوءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ	لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ
فإذَا احْتَجَبْتَ فأنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ	وَإذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

وسَقاهُ بَدرٌ فأخذَ الشّرابُ من أبي الطيب، وأرادَ الانصرافَ فلم يَقدرْ على الكلامِ، فقال هذين البيتين ارتجالاً وهو لا يدري، فأنشدَهُ ابنُ الخراسانيّ إيّاهما، من سادس البسيط والقافية متواتر : [من مخلع البسيط]

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي	لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
وَذَا انْصِرَافِيْ إلَى مَحَلِّي	أآذِنٌ أيُّهَا الأمِيرُ؟

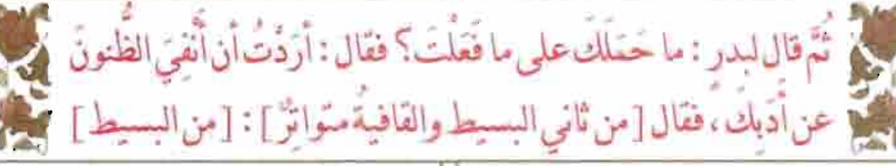
[وقال يصفُ لُعبةً في صُورة جارية] ، وكانَ لبَدر [بن عمّار] جليسٌ أعْورُ يُعرفُ بابن كَرَوّس، يَحْسُدُ أبا الطيب لمَا كانَ يُشاهدُه من أدبه وسُرعة خاطره، لأنه لم يكنْ يَجري شيءٌ في المَجْلس إلا ارتجلَ فيه شعْراً؛ فقالَ لبدر: أظُنُّه يَعمَلُ هذا قبلَ حُضوره ويُعدُّهُ، ومثْلُ هذا لا يَجوزُ أنْ يكونَ. فقال [بدرٌ] : فأنا أمتحنُه بشيءٍ أُحضرُه للوقت. فلمّا كَمُلَ المَجْلسُ ودارت الكؤوسُ أخرجَ لُعبةً قد اسْتعدّها، لها شَعرٌ في طولها، تَدورُ على لَوْلب، وإحْدى رِجلَيها مَرفوعةٌ، وفي

يدها طاقةُ نرجسٍ ؛ فإذا وقفتْ حذاءَ إنسانٍ شربَ فدارتْ ؛ [فوضعها من يده ونقرها] فقال أبو الطيب ارتجالاً
من ثالث المتقارب والقافيةُ متداركٌ : [من المتقارب]

وَجَـارِيَـةٍ شَـعْـرُهَـا شَطْرُهَا ... مُـحَـكَّـمَـةٍ نَـافِـذٍ أَمْـرُهَـا
تَـــدُورُ وَفـــي كَـفِّـهَـا طَـاقَـةٌ ... تَضَمَّنَهَا مُـكْـرَهـاً شِـبْـرُهَـا
فَـإِنْ أَسْكَرَتْنَا فَفِي جَهْلِهَا ... بِـمَـا فَـعَـلَـتْـهُ بِـنَـا عُـذْرُهَـا

وقال من أوّل البسيط والقافيةُ [متراكبٌ] : [من البسيط]

إِنَّ الأَمِـيـرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَـتَـهُ ... لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً بِهِ مُضَرُ
في الشَّرْبِ جارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ ... مَا كَـانَ وَالِـدَهَـا جِنٌّ ولاَ بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ ... وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

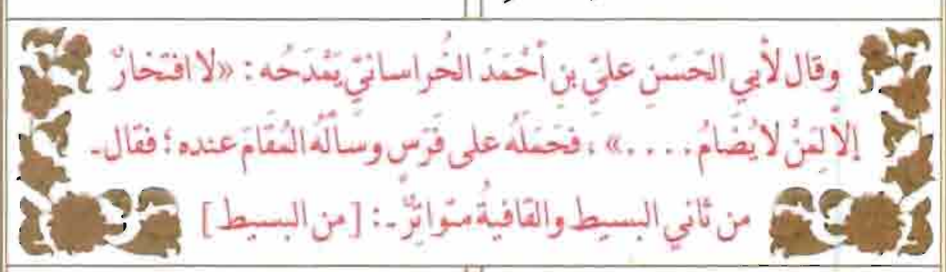

ثمّ قال لبدر : ما حملك على ما فعلتَ؟ فقال : أردتُ أن أنفي الظنونَ عن أدبك ، فقال [من ثاني البسيط والقافيةُ متواترٌ] : [من البسيط]

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي ... وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارا
إِنِّيْ أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ ... يَزِيدُ في السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارا

فقال له بدرٌ : بل والله للدينار قنطاراً ،
فقال ارتجالاً ، من خامس الكامل والقافيةُ متواترٌ : [من الكامل]

بِـرَجَـاءِ جُـودِكَ يُـطْـرَدُ الْفَقْرُ ... وَبِــأَنْ تُـعَـادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ
فَخَرَ الـزُّجَـاجُ بِـأَنْ شَرِبْتَ بِهِ ... وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهْـيَ تُسْكِرُنَا ... حَتَّى كَـأَنَّـكَ هَـابَـكَ السُّكْرُ

مَـا يُـرْتَـجَـى أَحَــدٌ لِمَكْرُمَةٍ ... إلاَّ الإلـــهُ وَأَنْـــتَ يـا بَــدْرُ



لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِيْ عَنْكَ في عَجَلٍ ... فَإنَّنِي لِرَحِيلِيْ غَيْرُ مُخْتَارِ

وَرُبَّمَا فَـارَقَ الإنْسَانُ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

وَقَـدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ ... فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

وقال يصفُ مَسيرَهُ [في البَوادي] وما لَقِيَ في أسفاره، ويذمُّ الأعْوَرَ ابنَ كرَوَّس، من الأول من الوافر والقافيةُ متواتِرٌ: [من الوافر]

عَذِيرِيَ مِنْ عَـذَارَى مِنْ أُمُورٍ ... سَكَنَّ جَوَانِحِيْ بَـدَلَ الْخُدُورِ

وَمُبْتَسِمَاتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ ... عَنِ الأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

رَكِـبْـتُ مُشَمِّراً قَـدَمِـيْ إلَيْهَا ... وَكُــلَّ عُـذَافِـرٍ قَـلِـقِ الضُّفُورِ

أَوَانـاً في بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي ... وَآونَـــةً عَـلَـى قَـتَـدِ الْبَعِيرِ

أُعَـرِّضُ للرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي ... وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِيَ لِلْهَجِيرِ

وَأَسْرِيْ في ظَلاَمِ اللَّيْلِ وَحْدِي ... كَـأَنِّـيَ مِـنْـهُ فـي قَـمَـرٍ مُنِيرِ

فَقُلْ في حَاجَةٍ لَمْ أَقْـضِ مِنْهَا ... ـ عَلَى شَغَفِيْ بِهَا ـ شَرْوَى نَقِيرِ

وَنَفْسٍ لاَ تُجِيبُ إلَى خَسِيسٍ ... وَعَـيْـنٍ لاَ تُـدَارُ عَلَى نَظِيرِ

وَكَـفٍّ لا تُـنَـازِعُ مَـنْ أَتَـانِـي ... يُنازِعُنِي سِوَى شَرَفِيْ وَخِيْرِي

وَقِـلَّـةِ نَـاصِـرٍ، جُـوزِيـتَ عَنِّي ... بِـشَـرٍّ مِـنْـكَ يَـا شَـرَّ الـدُّهُـورِ

عَـدُوِّيَ كُـلُّ شَـيْءٍ فِيكَ حتَّى ... لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوْغَرَةَ الصُّدُورِ

فَلَوْ أَنِّـيْ حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ ... لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ

وَلَكِنِّيْ حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي ... وَمَـا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلاَ سُـرُورِ؟

فَيَا بْنَ كَـرَوَّس يا نِصْفَ أَعْمَى ... وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

تُـعَـادِيـنَـا لأَنَّـا غَـيْـرُ لُـكْـنٍ ... وَتُبْغِضُنَا لأَنَّـا غَـيْـرُ عُـوْرِ

فَلَوْ كُنْتَ امْـرَأً يُهْجَى هَجَوْنَا ... وَلَـكِـنْ ضَـاقَ فِتْرٌ عَـنْ مَسِيرِ



وقال يمدح عليّ بن أحمد بن عامر الأنطاكيّ،
من أول الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ ... وَحِيداً، وَمَا قَوْلِيْ كَذَا وَمَعِيْ الصَّبْرُ؟

وَأَشْجَعُ مِنِّيْ كُلَّ يَوْمٍ سَلاَمَتي ... وَمَا ثَبَتَتْ إلاَّ وَفي نَفْسِهَا أَمْرُ

تَمَرَّسْتُ بالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... تَقُولُ: أَمَاتَ المَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ؟

وَأَقْدَمْتُ إِقْـدَامَ الأَتِيِّ كَأَنَّ لِي ... سِوَى مُهْجَتِيْ أَوْ كَانَ لِيْ عِنْدَهَا وِتْرُ

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ... فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمْرُ

وَلاَ تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً ... فَمَا المَجْدُ إِلاَّ السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ

وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ وَأَنْ تُرَى ... لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّـا كَأَنَّمَا ... تَدَاوَلُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ... مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

عَلَيَّ لأَهْـلِ الْجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... عَلَيْهَا غُلاَمٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ

يُديرُ بأَطْرَافِ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ كُؤُوسَ المَنَايَا حَيْثُ لا تُشْتَهَى الخَمْرُ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِيْ الْـ ـجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِيْ الْبَحْرُ
وَخَرْقٍ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنَ الْعِيسِ فيهِ: وَاسِطُ الْكُوْرِ وَالظَّهْرُ
يَخِدْنَ بِنَا فِي جَـوْزِهِ وَكَأَنَّنَا عَلَى كُـرَةٍ أَوْ أَرْضُـهُ مَعَنَا سَفْرُ
وَيَـوْمٍ وَصَـلْـنَـاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ
وَلَـيْـلٍ وَصَـلْـنَـاهُ بِـيَـوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ
وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِراً عَلا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِيْ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِيْ صِفْرُ
وَإِنَّ سَحَاباً جَوْدُهُ مِثْلُ[1] جُوْدِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
فَتًى لاَ يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَلاَ يَنْفَعُ الإِمْكَانُ لَوْلاَ سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلا الأَكُفُّ الْقَنَا السُّمْرُ؟
قِرَانٌ تَلاَقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتَلاَقَى الْهِنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ
فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ الْجَبِينِ مُعَظَّماً تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ
مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْدَعاً هُوَ الْكَرَمُ المَدُّ الَّذي مَا لَهُ جَزْرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِيْ الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
إِلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ كُـلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا[2] كَأَنَّ نَوَالاً صَرَّ فِي جِلْدِهَا النِّبْرُ
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
كَأَنَّكَ بَرْدُ المَاءِ لا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ المَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

(١) [شِبْهُ]
(٢) [بِنَا]

دَعَانِيْ إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا ... وَهذَا الْكَلاَمُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ ... إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُوْرِهَا الْحِبْرُ

كأَنَّ المَعَانِيْ فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا ... نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلاَئِقُكَ الزُّهْرُ

وَجَنَّبَنِيْ قُرْبَ السَّلاَطِينِ مَقْتُهَا ... وَمَا يَقْتَضِينِيْ مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

وَإِنِّيْ رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَراً ... وَأَهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ

لِسَانِيْ وَعَيْنِيْ وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِي ... أَوُدُّ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ

وَمَا أَنَا وَحْدِيْ قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... وَلَكِنْ لِشِعْرِيْ فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ

وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقاً ... وَلَكِنْ بَدَا في وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبِشْرُ

وَإِنِّـيْ وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ ... بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ

أَزَالَـتْ بِكَ الأَيَّـامُ عَتْبِيْ كأَنَّمَا ... بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْـتَ لها عُذْرُ

وقال يَمْدَحُ أبا [محمد] الحسَنَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ طُغْجٍ،
من ثالثِ الطويل والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]

وَوَقْتٍ وَفَى بالدَّهْرِ لِيْ عِنْدَ وَاحِدٍ ... وَفَـى لِـيْ بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا

شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ ... وَزَهْـرٍ تَـرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرَا

غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ، لاَ عَدِمْتُهُ، ... وَأَصْبَحَ دَهْرِيْ في ذَرَاهُ دُهُورَا

وَكَرِهَ الشُّرْبَ لمَّا كَثُرَ البَخُورُ وارتفعتْ رائحةُ النَّدِّ، فقال.
من المتقارب والقافيةُ متواترٌ.: [من المتقارب]

أَنَـشْـرُ الْكِبَاءِ وَوَجْـهُ الأَمِيرِ ... وَصَوْتُ[1] الْغِنَاءِ وَصَافِيْ الْخُمُورِ؟

فَـدَاوِ خُـمَـارِيْ بِـشُـرْبِـيْ لَهَا ... فَإِنِّيْ سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

(١) [وحُسْنُ]



وذكر أبو محمد أنَّ أباه استخفى مرّة فعرفه يهوديٌّ فدلَّ عليه، فقال مُجيباً له، من ثالث [الرَّمل] والقافية [متراكِبٌ]: [من الرمل]

لاَ تَـلُـومَـنَّ الْـيَـهُـودِيَّ عَلَى ... أَنْ يَـرَى الشَّمْسَ فَلاَ يُنْكِرُهَا
إنَّـمَـا الـلَّـوْمُ عَـلَـى حَاسِبِهَا ... ظُلْمَةً مِـنْ بَعْدِ مَـا يُبْصِرُهَا

وسُئِل أبو الطَّيِّب عمّا ارتجله فيه من الشِّعر، فأعاده: فعجب قومٌ من حفظه له فقال - من [أول الخفيف] والقافية متواتِرٌ -: [من الخفيف]

إنَّما أَحْـفَـظُ المَدِيحَ بِعَيْنِي ... لا بِقَلْبِيْ، لِمَا أَرَى في الأَمِيرِ
مِـنْ خِصَالٍ إذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ... نَظَمَتْ لِـيْ غَـرَائِـبَ المَنْثُورِ

وله فيه وقد اجتاز بالرملة قاصداً لكافور فسأله المديح [من الوزن والقافية كالتي قبلها]: [من الخفيف]

تَرْكُ مَدْحِيْكَ كَالهِجَاءِ لِنَفْسِي ... وَقَلِيلٌ لَـكَ المَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّيْ تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ ... ـرِ لأَمْـرٍ مِثْلِيْ به مَـعْـذُورُ
وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لاَ لَفْـ ... ـظِيْ[1] وَجُودٌ عَلَى كَلاَمِيْ يُغِيرُ
فَسَقَى اللَّهُ مَـنْ أُحِـبُّ بِكَفَّيْـ ... ـكَ وَأَسْـقَـاكَ أَيُّـهَـذَا الأَمِيرُ

واجتاز بِبُسَيْطَةَ، وهو موضعٌ بأطراف الشام، فضلَّ ومَنْ كان معه، فقال - من أوَّل المتقارب والقافية متواتِرٌ -: [من المتقارب]

بُسَيْطَةُ مَهْلاً، سُقِيتِ الْقِطَارَا ... تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِيْ حَيَارَى
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ ... وَظَنُّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ المَنَارَا
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِـأَكْـوَارِهِـمْ ... وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيهِمْ وَجَارَا

وقال يمدح الأستاذ الرئيس أبا الفضل محمد بن الحسين

(١) [شِعْرِي]

ابن محمّد بن العميد. وهي أوّل ما قال فيه. بأرّجان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، من أول الكامل والقافية [متدارك]: [من الكامل]

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا   وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وابْتِسَامُكَ صَاحِباً   لَمَّا رَآكَ وَفي الْحَشَى مَا لاَ يُرَى

أَمَـرَ الْـفُـؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ   فَكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا

تَعِسَ المَهَارِيْ غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا   بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرَا

نَافَسْتُ فِيهِ صُـورَةً في سِتْرِهِ   لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا

لاَ تَتْرَبِ الأَيْدِيْ المُقِيمَةُ فَوْقَهُ   كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا

يَقِيَانِ فِي أَحَـدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً   رَحَلَتْ فكَانَ لَهَا فُؤَادِيَ مَحْجِرَا

قَدْ كُنْتُ أَحْـذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ   لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِناً أَنْ يَحْذَرَا

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ إِذِ اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ   لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ   جَعَلَ الصِّيَاحَ بِبَيْنِهِمْ أَنْ يُمْطِرَا

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ   إِلاَّ شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْباً أَخْضَرَا

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الـرَّوْضِ إِلاَّ أَنَّهَا   أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُـؤْذَرَا

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِيَ رَاحَتِي   ضَعْفاً وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا

أَعْطَى الزَّمَانُ فمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ   وَأَرَادَ لِيْ فَـأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

أَرَجَـانَ أَيَّتُهَا الْـجِيَـادُ فَإِنَّهُ   عَزْمِيْ الّذِي يَذَرُ الْوَشِيجَ مُكَسَّرَا

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ   مَا شَقَّ كَوْكَبُكِ الْعَجَاجَ الأَكْدَرَا

أُمِّـيْ أَبَا الْفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِي   لأُيَمِّمَنَّ أَجَـلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأَنَامُ وَحَاشَ لِي ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً أَوْ مُقْصِرَا

صُغْتُ السِّوَارَ لأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا

إِنْ لَمْ تُغِثْنِيَ خَيْلُهُ وَسِلاَحُهُ ... فَمَتَى أَقُودُ إِلى الأَعَادِيْ عَسْكَرَا؟

بِأَبِيْ وَأُمِّيَ نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى!!

مَنْ لاَ تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقاً مُقْبِلاً ... فِيهَا وَلاَ خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا

خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ... مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفَرَا

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ ... شَرَفاً عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا

وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ ... تِيهُ الْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلاَدَ كِتَابُهُ ... قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشَ تَحَيُّرَا

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ(١) طَرِيقَةً ... وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا؟

قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ... وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمُشَيَّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَصَابِعَ مِنْبَرَا

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا ... فَرَأَوْا قَناً وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا

فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا ... وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الأَكْبَرَا

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلاَمَهُ ... كَالْخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِيْ فِي نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَداً سُرُحاً وَخُفًّا مُجْمَرَا؟

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا ... طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا

وَتَكَرَّمَتْ رُكُبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ ... تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكاً أَذْفَرَا

(١) [رَكِبْتَ]

فَأَتَتْكَ دَامِيَـةَ الأَظَـلِّ كَأَنَّمَا ... حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الأَحْمَرَا

بَـدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا ... وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا

مَنْ مُبْلغُ الأَعْـرَابِ أَنِّيَ بَعْدَهَا ... شَاهَدْتُ رِسْطَالِيسَ وَالإِسْكَنْدَرَا

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِها فَأَضَافَني ... مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا ... رَدَّ الإلـٰه نُفُوسَهُمْ وَالأَعْصُرَا

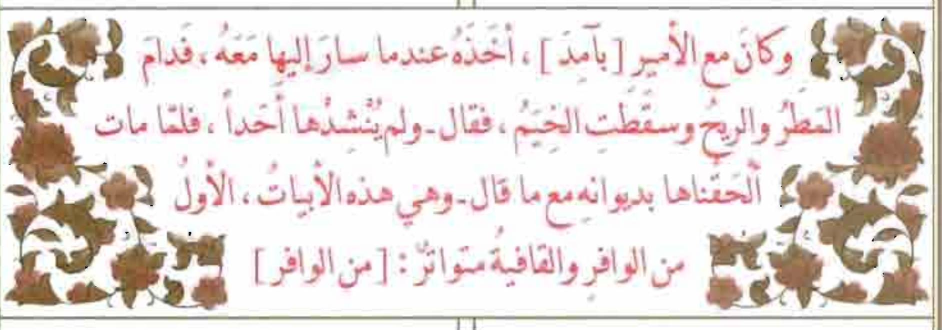
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّماً ... وَأَتَى «فَذَلِكَ» إذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

يَا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِيَ دَمْعُهَا ... نَظَرَتْ إلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً: ... الشَّمْسَ تُشْرِقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً ... وَأَسَـرُّ رَاحِـلَـةً وَأَرْبَـحُ مَتْجَرَا

زُحَلٌ ـ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ ـ ... لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا



أَآمِـدُ هَـلْ أَلَـمَّ بِـكِ النَّهَارُ ... قَدِيماً أَمْ أُثِـيـرَ بِـكِ الغُبَارُ؟

إذَا ما الأرضُ كانت فيكِ ماءً ... فأينَ بها لِـغَـرْقَـاكِ الـقَـرَارُ؟

تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بها علينا ... وماجَتْ فوقَ أَرْؤُسِنا البِحَارُ

حَنِينَ البُخْتِ وَدَّعَها حَجِيجٌ ... كَـأَنَّ خِـيَـامَـنَـا لَـهُـمُ جِـمَـارُ

فـلا حَـيَّـا الإلـــهُ دِيـــارَ بَـكْـرٍ ... ولا رَوَّى مَـزارِعَـهـا القِطارُ!
بِـلادٌ لا سَمِينٌ مَـنْ رَعَـاهـا ... ولا حَـسَـنٌ بأهْلِيها اليَسَارُ
إذا لُبِسَ الـدُّروعُ ليومِ حَرْبٍ ... فأَحْسَنُ ما لَبِسْتَ لها الفِرارُ!

ولهُ في بُسْتانِ المُنْيَةِ بمِصْرَ، وقد وقَعَتْ حيطانُهُ من النِّيلِ، فقال - من الأول من البسيط والقافية متراكِبٌ -: [من البسيط]

ذي الأرضُ عَمّا أتاها اليومَ غانِيَةٌ ... وغَيْرُهَا كانَ مُحتاجاً إلى المَطَرِ
شَقَّ النَّباتَ عن البُسْتَانِ رَيِّقُهُ ... مُحْيِيْ به جارَهُ المَيْدَانَ بالشَّجَرِ
كأنَّما مُـطِـرَتْ فيهِ صَوالِجَةٌ ... تُطَرِّحُ السِّدْرَ فيهِ مَوْضِعَ الأُكَرِ

ولهُ يهجو ابنَ كَيْغَلَغَ، من الأول من الوافر والقافية متواترٌ: [من الوافر]

ألاَ لا خَلْقَ أَشْجَعُ من حُسَيْنٍ ... وأَطْعَـنُ بالقَفَا مِنْهُ النُّحورا
يَـفِـرُّ من الـرِّمـاحِ إذا الْتَقَيْنا ... ويَبْلَعُهَا إذا كانتْ أُيُـورا!

قافية الزاي

وقال يَمْدَحُ أبا بكرٍ عليَّ بنَ صالحٍ الرُّوذَبارِيَّ الكاتبَ، من أول الخفيف والقافية متواترٌ: [من الخفيف]

كَفِرِنْدِيْ فِرِنْدُ سَيْفِيْ الْجُرَازِ ... لَـــذَّةُ الْـعَـيْـنِ، عُـــدَّةٌ لِـلْـبِـرَازِ
تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّا ... رِ أَدَقَّ الْخُطُوطِ فِي الأَحْـرَازِ
كُلَّمَا رُمْـتَ لَـوْنَـهُ مَـنَـعَ النَّا ... ظِـرَ مَـوْجٌ كأنَّهُ مِنْكَ هَـازِي
وَدَقِـيـقٌ قَـذَى[1] الْهَبَاءِ أَنِيقٌ ... مُـتَـوَالٍ فـي مُسْتَـوٍ هَـزْهَـازِ
وَرَدَ المَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَـدْراً ... شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَـوَازِي

(١) [قِذَى]

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى ... هِـيَ مُـحْـتَـاجَـةٌ إلَـى خَـرَّازِ

وَهْـوَ لاَ تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْـ ... ـهِ وَلاَ عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِي

يا مُزِيلَ الظَّلاَمِ عَنِّيْ وَرَوْضِـي ... يَوْمَ شُرْبِيْ وَمَعْقِلِيْ في الْبَرَازِ

وَاليَمَانِيْ الَّذِي لَو اسْطَعْتُ كَانَتْ ... مُقْلَتِيْ غِـمْـدَهُ مِـنَ الإعْـزَازِ

إنَّ بَـرْقِـيْ إذَا بَـرَقْـتَ فَعَالِي ... وَصَلِيلِيْ إذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي

لَمْ أُحَمَّلْكَ[1] مُعْلَماً هكَذَا إلْـ ... ـلاَ لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالأَجْـوَازِ

وَلِقَطْعِيْ بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا ... فَكِلاَنَا لِجِنْسِهِ الْـيَـوْمَ غَـازِي

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ ... فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

وَتَـمَـنَّـيْـتُ مِـثْـلَـهُ فَـكَـأَنِّـي ... طَالِبٌ لاِبْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوذَبَارِيْـ ... ـيِ وَلاَ كُـلُّ مَـا يَطِيرُ بِبَازِ

فَـارِسِـيٌّ لَـهُ مِـنَ المَجْدِ تَـاجٌ ... كَـانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْـرَوَازِ

نَفْسُهُ فَـوْقَ كُلِّ أَصْـلٍ شَرِيفٍ ... وَلَوَ انِّيْ لَهُ إلَى الشَّمْسِ عَازِي

وَكَـأَنَّ الْـفَـرِيـدَ وَالـدُّرَّ وَالْيَا ... قُـوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ

شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ المَعَالِي ... عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالأَعْجَازِ

تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الأَعَادِي ... دُونَـهُ قَـضْـمَ سُـكَّـرِ الأَهْـوَازِ

بَلَّغَتْهُ الْبَلاَغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْـ ... ـوِ وَنَـالَ الإسْـهَـابَ بِالإيْجَازِ

حَامِلُ الْحَرْبِ وَالدِّيَاتِ عَنِ الْقَوْ ... مِ وَثِـقْـلِ الـدُّيُـونِ وَالإعْـوَازِ

كَيْفَ لاَ يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشَكَّوْا ... وَبِـهِ لاَ بِمَنْ شَكَاهَا المَرَازِي

أَيُّهَا الْـوَاسِـعُ الْفِنَاءِ وَمَـا فِيـ ... ـهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ

بِكَ أَضْحَى شَبَا الأَسِنَّةِ عِنْدِي ... كَشَبَا أَسْوُقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي

وانْثَنَى عَنِّيَ الـرُّدَيْـنِـيُّ حَتَّى ... دَارَ دَوْرَ الْـحُـرُوفِ فِي هَـوَّازِ

(١) [وَلَمْ احْمِلْكَ]

وَبِـآبَـائِـكَ الْـكِـرَامِ التَّأَسِّي ⁂ وَالتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي

تَرَكُوا الأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلَّلُوهَا ⁂ وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِـلاَ مِهْمَازِ

وَأَطَاعَتْهُمُ الْجُيُوشُ وَهِيبُوا ⁂ فَكَلاَمُ الْـوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ

وَهِـجَـانٍ عَلَى هِـجَـانٍ تَآيَتْـ ⁂ ـكَ(١) عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الأَقْوَازِ

صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ ⁂ فَـوْقَ مِثْلِ الْمُلاَءِ مِثْلَ الطِّرَازِ

وَحَكَى فِي اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِي الوَفْـ ⁂ ـرِ فَـأَوْدَى بِالعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ

كُلَّمَا جَـادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ ⁂ عَنْكَ جَـادَتْ يَـدَاكَ بِالإِنْجَازِ

مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ ⁂ وَاضِـعُ(٢) الثَّوْبِ فِي يَدَيْ بَزَّازِ

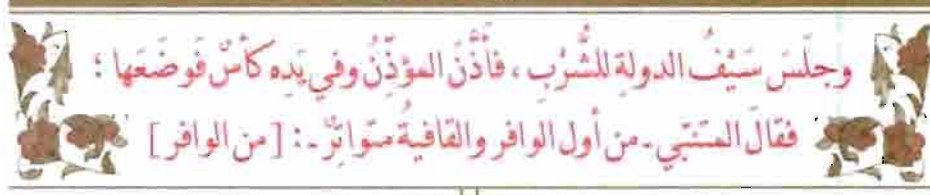
وَلَنَا الْقَوْلُ وَهْوَ أَدْرَى بِفَحْوَا ⁂ هُ وَأَهْـدَى فِيهِ إِلَـى الإِعْـجَـازِ

وَمِـنَ النَّاسِ مَـنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ⁂ شُـعَـرَاءٌ كَـأَنَّـهَـا الْـخَـازِبَـازِ

وَيَـرَى أَنَّـهُ الْـبَـصِـيرُ بِهَذَا ⁂ وَهْوَ فِي الْعُمْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ

كُـلُّ شِـعْـرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيـ ⁂ ـكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

قافية السين



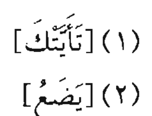
وجلس سيفُ الدولة للشُّرب، فأذَّن المؤذِّن وفي يده كأسٌ فوضعها؛ فقال المتنبي - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

أَلاَ أَذِّنْ فَمَا أَذْكَـرْتَ نَاسِي ⁂ وَلاَ لَيَّنْتَ قَلْباً وَهْـوَ قَـاسِ

وَلاَ شُغِلَ الأَمِيرُ عَنِ المَعَالِي ⁂ وَلاَ عَـنْ حَـقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ



وقال يمدح عُبيدَ الله [بن خلكان الطرابلسيّ]، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]



(١) [تَأَيَّتْكَ]

(٢) [يَضَعُ]

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفة ... دمعاً ينشفه من لوعة نفسي

ولا وقفت بجسم مسي ثالثة ... ذي أرسم درس في الأرسم الدرس

صريع مقلتها سآل دمنتها ... قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ... ولو رآها قضيب البان لم يمس

ما ضاق قبلك خلخال على رشأ ... ولا سمعت بديباج على كنس

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ترم امرأ غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدى حافر الفرس

أبا الغطارفة الحامين جارهم ... وتاركي الليث كلباً غير مفترس

من كل أبيض وضاح عمامته ... كأنما اشتملت نوراً على قبس

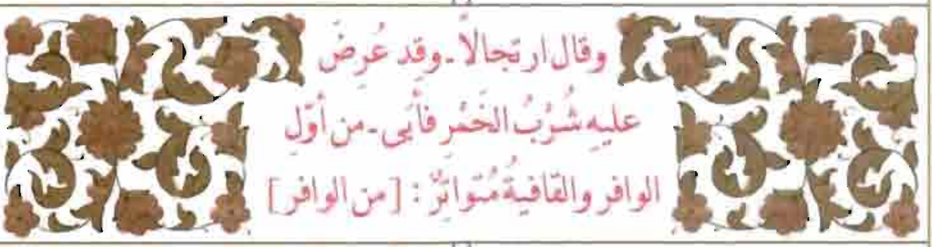
دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس

ند أبي غر واف أخي[1] ثقة ... جعد سري نه ندب رضى ندس

لو كان فيض يديه ماء غادية ... عز القطا في الفيافي موضع اليبس

أكارم حسد الأرض السماء بهم ... وقصرت كل مصر عن طرابلس

أي الملوك -وهم قصدي- أحاذره؟ ... وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي؟



ألذ من المدام الخندريس ... وأحلى من معاطاة الكؤوس

(١) [أخٍ]

مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالعَوَالِي ... وَإِقْحَامِيْ خَمِيساً فِي خَمِيسِ

فَمَوْتِيَ فِي الْوَغَى أَرَبِيْ(١) لأَنِّي ... رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النُّفُوسِ

وَلَــوْ سُقِّيْتُهَا بِـيَـدَيْ نَدِيمٍ ... أُسَــرُّ بِـهِ لَـكَـانَ أَبَـا ضَبِيسِ

وقال يمدح محمد بن زُرَيْق الطَّرَسُوسِيَّ،
من ثاني الكامل والقافيةُ متواترٌ: [من الكامل]

هذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا ... ثُمَّ [انْثَنَيْتِ] وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا

وَجَعَلْتِ حَظِّيَ مِنْكِ حَظِّيَ فِي الكَرَى ... وَتَرَكْتِنِيْ لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا

قَطَّعْتِ ذَيَّـاكِ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ ... وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا

إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَـإِنَّ مَدَامِعِي ... تَكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُـرْوِي الْعِيسَا

حَاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً ... وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا

وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعاً ... وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسَا

(١) [عَيْشِي]

خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي   حَرْباً وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا   تِيهاً وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِيَ عِنْدَهَا   هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا

أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً   أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا

إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ   أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّؤْسَا

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ   وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسَا

الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافَعٍ   وَالشِّمَّرِيَّ الْمِطْعَنَ الدِّعِّيسَا

كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ   إِلاَّ مَسُوداً جَنْبُهُ مَرْؤُوسَا

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ   تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لاَ بِهَا   وَعَلَيْهِ مِنهَا لاَ عَلَيْهَا يُوسَى

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ   لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ   فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَا عِيسَى

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ   مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ   عُبِدَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ   وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

وَلَحَظْتُ أُنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً   وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ   أَبَداً وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

صَدَقَ الْمُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ   مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا

بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ   يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

فَــإذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فَارَقْتَهُ ... وَإذَا خَــدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا

إنِّــيْ نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ ... كَثُرَ المُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسَا

حَجَّبْتُهَا عَــنْ أَهْــلِ أَنْطَاكِيَّةٍ ... وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى القُصُورِ وَشَرُّهَا ... يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا

لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتْكَ بِأَهْلِهَا ... أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسَا

وشكا إليه أبو إبراهيم بن عيّاش طول قيامه في مجلس الأسود، وما يلقى من الهوان.ـ وكان كافورٌ [دسّ عليه] ذلك ليعلم ما في نفسه له.ـ فقال أبو الطيّب مُجيباً له ارتجالاً،

من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

يَقِلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الــرُّؤُوسِ ... وَبَــذْلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ

إذَا خَانَتْهُ فِي يَــوْمٍ ضَحُوكٍ ... فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ؟

وقال يهجو كافوراً، من السريع [الثاني] والقافية متدارك: [من السريع]

أَنْــوكُ مِــنْ عَبْدٍ وَمِــنْ عِرْسِهِ ... مَــنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ

وَإنَّــمَــا يُــظْــهِــرُ تَحْكِيمُهُ ... تَــحَــكُّــمَ الإفْــسَــادِ فِي حِسِّهِ

مَــا مَــنْ يَــرَى أَنَّــكَ فِي وَعْــدِهِ ... كَمَنْ يَــرَى أَنَّــكَ فِي حَبْسِهِ

الْــعَــبْــدُ لاَ تَــفْــضُــلُ أَخْــلاَقُــهُ ... عَنْ فَرْجِهِ المُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِهِ

لاَ يُنْجِزُ المِيعَادَ فِي يَوْمِهِ ... وَلاَ يَــعِــيْ ما قَــالَ فِي أَمْــسِــهِ

وَإنَّــمَــا تَــحْــتَــالُ فِــي جَــذْبِــهِ ... كَــأَنَّــكَ الْــمَــلاَّحُ فِــي قَلْسِهِ

فَــلاَ تُــرَجِّ الْخَيْرَ عِنْدَ امْــرِئٍ ... مَــرَّتْ يَــدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِــهِ

وَإنْ عَــرَاكَ الشَّكُّ في نَفْسِهِ … بِـحَـالِـهِ فَـانْـظُـرْ إلَـى جِنْسِهِ

فَـقَـلَّـمَـا يَـلْـؤُمُ فـي ثَـوْبِـهِ … إلاَّ الَّـــذي يَـلْـؤُمُ في غِرْسِهِ

مَنْ وَجَـدَ المَذْهَبَ عَنْ قَـدْرِهِ … لَـمْ يَجِدِ المَذْهَبَ عَـنْ قَنْسِهِ

وقال بديهاً وقد أُحضر مجلسَ الأستاذ [أبي الفضل بن العميد] مجمرةٌ قد حُشيت بنرجس وآس حتى أخفى نارها، وكان الدخان يخرج من خلالها
[من ثالث المتقارب والقافية متدارك]: [من المتقارب]

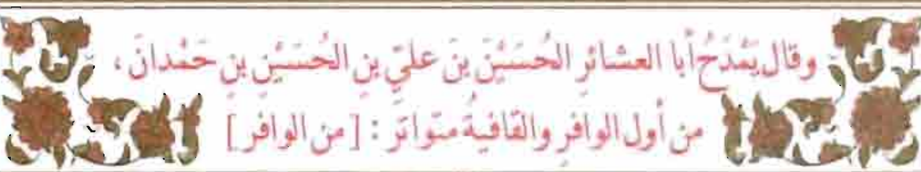
أَحَـبُّ امْـرِئٍ حَبَّتِ الأَنْـفُـسُ … وَأَطْـيَـبُ مَـا شَـمَّـهُ مَعْطِسُ

وَنَـشْـرٌ مِــنَ الـنَّــدِّ لَكِنَّما … مَـجَـامِـرُهُ الآسُ وَالـنَّـرْجِـسُ

وَلَـسْـنَـا نَـرَى لَـهَـباً هَـاجَـهُ … فَهَلْ هَاجَهُ عِـزُّكَ الأَقْـعَـسُ؟

وَإنَّ الْـفِـئَـامَ(١) الَّـتِي حَـوْلَـهُ … لَتَحْسُدُ أَرْجُـلَـهَـا(٢) الأَرْؤُسُ

قافية الشين



مَبِيتِيَ مِنْ دِمَشْقَ على فِرَاشِ … حَشَاهُ لِيْ بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِ

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْناً … وَهَــمٍّ كَالحُمَيَّا في المُشَاشِ

وَشَــوْقٍ كالتَّوَقُّدِ فِـي فُـؤَادٍ … كَجَمْرٍ في جَوَانِحَ كَالمُـحَاشِ

سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نَابٍ … وَرَوَّى كُـلَّ رُمْـحٍ غَيْرِ رَاشِ

فَإنَّ الْفَارِسَ المَنْعُوتَ خَفَّتْ … لِمُنْصُلِهِ الـفَـوَارِسُ كالرِّيَاشِ

فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى … كَـأَنَّ أَبَـا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فاشِ

وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى … رَدَى الأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ

(١) [القِيَامَ]
(٢) [أَقْدامَهَا]

لَقُوهُ حَاسِراً في دِرْعِ ضَرْبٍ   دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْحَوَاشِي

كَأَنَّ عَلى الجَمَاجِمِ مِنْهُ نَاراً   وَأَيْـدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ

كَـأَنَّ جَـوَارِيَ الْمُهُجَاتِ مَاءٌ   يُعَاوِدُهَا الْمُهَنَّدُ مِنْ عُطَاشِ

فَـوَلَّـوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ   وَذِي رَمَـقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشِ

وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ   تَوَارِيْ الضَّبِّ خَافَ مِنِ احْتِرَاشِ

يُدَمِّيْ بَعْضُ أَيْدِيْ الْخَيْلِ بَعْضاً   وَمَـا بِعُجَايَةٍ أَثَـرُ ارْتِـهَـاشِ

وَرَائِـعُـهَـا وَحِيـدٌ لَـمْ يَـرُعْـهُ   تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ

كَـأَنَّ تَـلَـوِّيَ الـنُّـشَّـابِ فِيهِ   تَلَوِّيْ الخُوصِ في سَعَفِ العِشَاشِ

وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى   بِأَهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القُمَاشِ

تُـشَـارِكُ في الـنِّـدَامِ إذا نَزَلْنَا   بِطَانٌ لاَ تُشَارِكُ في الْجِحَاشِ

وَمِـنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي   تَبِينُ لَكَ النِّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ

فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلاَ أُوَرِّي   وَيَا مَلِكَ المُلوكِ وَلاَ أُحَاشِي

كَـأَنَّـكَ نَـاظِـرٌ في كُـلِّ قَلْبٍ   فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشِ

أَأَصْبِرُ عَنْكَ؟ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ   وَلَـمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَـلاَمَ وَاشِ

وَكَيْفَ وَأَنْتَ في الرُّؤَسَاءِ عِنْدِي   عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ؟

فَمَا خَاشِيْكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ   وَلاَ رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِي

تُطَاعِنُ كُـلُّ خَيْلٍ كُنْتَ فِيهَا   وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الجِحَاشِ

أَرَى النَّاسَ الظَّلاَمَ وَأَنْـتَ نُورٌ   وَإِنِّـي مِنْهُمُ لإِلَـيْـكَ عَـاشِ

بُلِيتُ بِهِمْ بَـلاَءَ الْـوَرْدِ يَلْقَى   أُنُـوفـاً هُـنَّ أَوْلَـى بِالْخِشَاشِ

عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي   وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ في هِرَاشِ!

أَتَـى خَبَرُ الأَمِيرِ فَقِيلَ: كَرُّوا   فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشِ!!

يَقُودُهُمُ إِلَى الهَيْجَى لَجُوجٌ ... يُسِنُّ قِتَالُهُ وَالْكَرُّ نَاشِي

وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلَتْ بِي ... عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا ... بِرُمْحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ

وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ ... حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِ

إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ ... وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لانْتِقَاشِ

تُزِيلُ مَخَافَةَ المَصْبُورِ عَنْهُ ... وَتُلْهِي ذَا الفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ

وَمَا وُجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي ... وَلاَ عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ المَعَالِي ... وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ المَعَاشِ

قافية الضاد

وأمر سيفُ الدولة بإنفاذ خِلَعٍ إليه فقال.
من أول الكامل والقافيةُ مُتدارِك: [من الكامل]

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ ... خِلَعُ الأَمِيرِ، وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ ... وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ

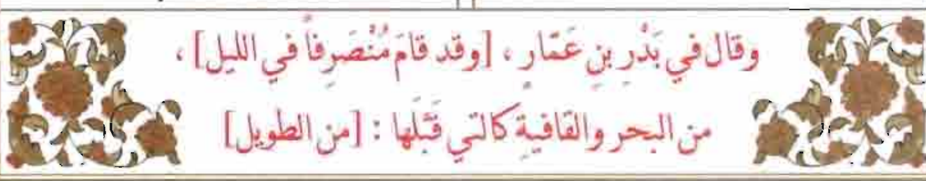
وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ ... فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

وقال فيه وقد اعْتَلَّ، من أول الطويل والقافيةُ متواتِرٌ: [من الطويل]

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الأَرْضُ ... وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرَمُ المَحْضُ

وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا ... بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الأَعْيُنِ الْغُمْضُ

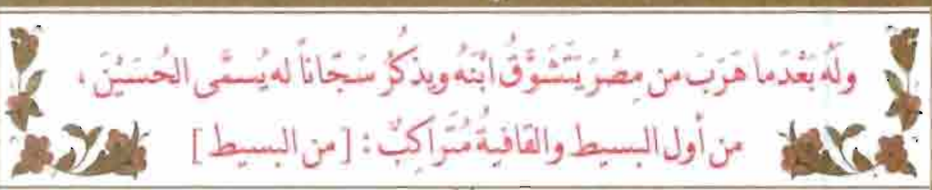
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ ... لأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ



وقال في بَدْر بن عَمّار، [وقد قامَ مُنْصَرِفاً في الليل]،
من البحر والقافيةِ كالتي قبلَها: [من الطويل]

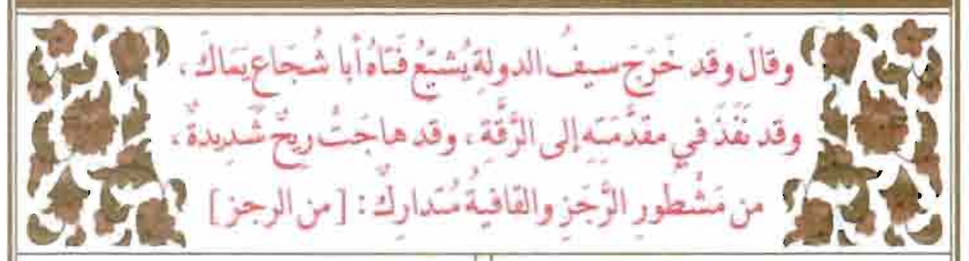
مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لاَ يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ
عَلَى أَنَّنِيْ طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِيْ عَلَى بَعْضِي
سَلاَمُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الأَرْضِ

قافيةُ الطّاء



ما لِيْ كَأَنَّ اشتياقاً ظَلَّ يعنُفُ بي بِمِصْرَ لا بِسِوَاها كانَ مُرْتَبَطا
وما أَفَدْتُ الغِنَى فيها ولا مَلَكَتْ كَفِّيْ بها مَلِكاً بالجُودِ مُغْتَبِطا
أَأَنْ هَرَبْتُ ولم أَغْلَطْ تَجَدَّدَ لي وَجْدٌ يُحَسِّنُ عِنْدِيْ الجَوْرَ والغَلَطَا؟
لَوْلا مُحَمَّدُ[1] بَلْ لَوْلا الحُسَيْنُ لَمَا رَأَيْتُ رَأْيِيْ بِوَهْنِ العَزْمِ مُخْتَلِطَا
هذا هَوَايَ وذا ابْنِيْ حُطَّ ذا سَكَنٍ بِمِصْرَ والشّامِ أَلْقَى دائماً خُطَطا
وَلِيْ من الأرضِ ما أُمْضِي رَوَاحِلَهُ؛ عَمْرِيْ لَقَدْ حَكَمَتْ فينا النَّوَى شَطَطا
يا قاتَلَ اللَّهُ قَلْبِيْ كيفَ يَنْزِعُ بي! أَمَا أُرَى من عِقَالِ الهَمِّ مُنْتَشَطَا؟

قافية العين



لاَ عَــدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيَّعُ لَيْتَ الـرِّيَـاحَ صُنَّعٌ مَا تَصْنَعُ
بَـكَـرْنَ ضَـرًّا وَبَـكَـرْتَ تَنْفَعُ وَسَجْسَجٌ أَنْـتَ وَهُـنَّ زَعْـزَعُ

(١) [مُحَسَّدُ]

وَوَاحِـــدٌ أنْـتَ وَهُـنَّ أرْبَـعُ ‖ وَأَنْـتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِـرْوَعُ

ومرَّ سيفُ الدولة في غزاة الشَّنْبوس بسَمَنْدُو، وعبرَ آلس وهو نهرٌ عظيمٌ، ونزل على صارخة وخرُشنة فأخرب رَبضَهما وكنائسهما وأكثرَ القتل، وأقام مكانه أياماً، ثُمَّ قفل غانماً حتى عبرَ آلسَ راجعاً. فلمّا أمسى ترك السوادَ وأكثرَ الجيش، وسار حتى جاز خَرْشَنة، وبلغ بطنَ اللُّقانِ في غدٍ ظُهراً، فلقيَ الدُّمُسْتُقَ وكان في ألوف من الخيل؛ فلمّا نظرَ إلى أوائل خيل سيف الدولة انهزم وقُتل من فرسانه خلقٌ، وأُسرَ من بطارقته وزَراورته نيِّفٌ على ثمانين، وأفلتَ الدُّمُسْتُقُ.

فلذلك قال أبو الطيِّب: [من البسيط]

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وقَدْ طَلَعَتْ ‖ سُـودُ الغَمَامِ فظَنُّوا أَنَّـهُ قَـزَعُ

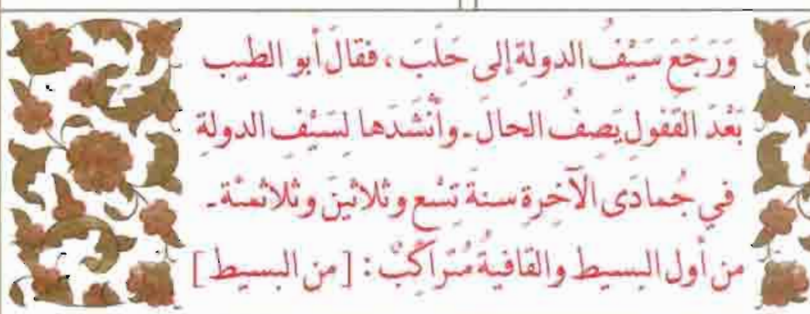
وعادَ سيفُ الدولة إلى عسكره وقفل غانماً، فلمّا وصلَ إلى عقبةٍ تُعرفُ بمقطعة الأثفار صافَّهُ العدوُّ على رأسها، فأخذ سيفُ الدولة ساقةَ الناس يحميهم؛ فلمّا انحدرَ بعدَ عبور الناس ركبهُ العدوُّ فجرح من الفرسانِ جماعةً، وفي ذلك قال أبو الطيب: [من البسيط]

وفارِسُ الخيلِ مَنْ خَفَّتْ فوقَّرَها ‖ في الدَّرْبِ والدَّمُ في أَعْطَافِها دُفَعُ

ونزلَ سيفُ الدولة على بَرْدانَ - وهو نهرٌ - وضبطَ العدوُّ عقبةَ السَّيْر،

وهي عَقَبةٌ صَعْبةٌ طويلةٌ ، فلم يَقْدِرْ على
صُعودها لضيقِهَا وكَثْرةِ العَدُوّ ؛ فعَدَلَ مُتَيَاسراً
في طريقٍ وَصَفَه له بعضُ الأدلّة ، وأخذَ ساقةَ الناس ،
وكانت الإبلُ كثيرةً مُثْقَلةً مُعْيِيَةً . واعترضَ
العَدُوُّ آخرَ النهارِ من خَلْفه ، فقاتلَ إلى العَشيّ
وأظْلَمَ الليلُ ، وتَسَلَّلَ أصحابُ الأميرِ يَطْلُبونَ
سَوادَهُم ؛ فلمّا رأى ذلك وبَقِيَ وَحْدَهُ في نَفَرٍ
يَسيرٍ سارَ حتّى لَحِقَ بالسواد ، تحتَ عَقَبةٍ قريبةٍ
من بُحَيْرةِ الحَدَث ، فوقَفَ وقد أخذَ العَدُوُّ الجبلين
من الجانبين . وجَعَلَ سيفُ الدولةِ يستنفرُ الناسَ
ولا يَنْفرُ أحدٌ ، ومَنْ تَخلَّصَ من العقبةِ نهاراً
لم يَرْجِعْ ، ومَنْ بَقِيَ تَحْتَها لم يكُنْ له نُصْرةٌ ولا فِئَةٌ ! !
وتَخاذلَ الناسُ ، وكانوا قد مَلُّوا السَّفَرَ ، فأمَرَ
سيفُ الدولةِ بقَتْلِ البطارقةِ والزَّرَاورةِ
وكُلِّ مَنْ كانَ في السَّلاسلِ - وكانَ فيها مِئاتٌ -
وانصرَفَ سيفُ الدولة . واجتازَ أبو الطيِّب
آخرَ الليلِ بجَماعةٍ من المُسْلمينَ ، بَعْضُهم نائمٌ
بينَ القَتْلى من التَّعَب ، وبعضُهم يُحرِّكونَه فيُجْهِزونَ
على مَنْ تحرَّكَ ؛ فلذلك قال : [من البسيط]

وَجَدْتُموهُمْ نِياماً في دِمَائِكُمْ ... كـأَنَّ قَتْلاكُمُ إِيّـاهُـمُ فَجَعُوا



وَرَجَعَ سَيْفُ الدولةِ إلى حَلَب، فقالَ أبو الطيب بَعْدَ القفولِ يَصِفُ الحالَ. وأنشدَها لسَيْفِ الدولةِ في جُمادَى الآخرةِ سنةَ تسعٍ وثلاثين وثلاثمئة.
من أولِ البسيطِ والقافيةُ مُتراكِبٌ: [من البسيط]

غَيْرِيْ بِأَكْثَرِ هذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إِنْ قاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا

أَهْلُ الحَفِيظَةِ إلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وَفي التَّجارِبِ بَعْدَ الغَيِّ مَا يَزَعُ

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِيْ بَعْدَمَا عَلِمَتْ ... أَنَّ الْحَيَاةَ كما لا تَشْتَهِيْ طَبَعُ؟

لَيْسَ الجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ

أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِيْ وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ في غِمْدِيْ وَأَنْتَجِعُ؟

وَالمَشْرَفِيَّةُ ـ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ـ ... دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... في الدَّرْبِ وَالدَّمُ في أَعْطَافِهَا دُفَعُ

وَأَوْحَـدَتْـهُ وَمَـا في قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَـا في لَفْظِهِ قَذَعُ

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالْجَيْشُ بابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

قَادَ المَقَانِبَ، أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سِرَعُ

لاَ يَعْتَقِيْ بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كَالْمَوتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلاَ شِبَعُ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبِيَعُ

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ... وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

مُخْلًى له المَرْجُ، مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ ... لَهُ المَنَابِرُ، مَشْهُوداً بِهَا الْجُمَعُ

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِم ... حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَلَــوْ رَآهُ حَــوَارِيُّــوهُــمُ لَبَنَوْا ... عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا
ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ ... سُــودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ
فيهَا الْكُمَاةُ الَّتي مَفْطُومُها رَجُلٌ ... عَلَى الْجِيَادِ الَّتي حَوْلِيُّهَا جَذَعُ
تُذْري اللُّقَانُ غُبَاراً في مَنَاخِرِهَا ... وَفي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ
كَأَنَّهَا تَتلقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ في الأَجْوَافِ مَا تَسَعُ
تَهْدِي نَوَاظِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمَعُ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ[1] طَافِحَةً ... عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمُزُعُ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجاً حَالَ بَيْنَهُمَا ... أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ
أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ ... إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجَا وَمِنْهُنَّ في أَحْشَائِهِ فَزَعُ
يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ ... وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقَعُ
كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا ... لِلْبَاتِرَاتِ أَمِـينٌ مَـا لَـهُ وَرَعُ
يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ... وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
تَغْدُو المَنَايَا فلا تَنْفَكُّ واقِفَةً ... حَتَّى يَقُولَ لَهَا: عُودِي، فَتَنْدَفِعُ
قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ: إِنَّ المُسْلَمِينَ لَكُمْ ... خَانُوا الأَميرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً في دِمَائِكُمُ ... كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا
ضَعْفَى تَعِفُّ الأَيادِيْ عَنْ مِثالِهِمُ ... مِنَ الأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلاَّ المَيِّتَ الضَّبُعُ
هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

(١) [السِّهَامِ، الفَرّ]

تَشُقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُـلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ ما يَدَعُ
وَإنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الجُنُودَ بِكُمْ[1] لِكَيْ يَكُونُوا بلاَ فَسْلٍ إذا رَجَعُوا
فَكُلُّ غَـزْوٍ إلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمُ وَأَنْـتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرَعُ؟
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلاَ يَضَعُ!!
لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ في الأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ إنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الأَصْحَابُ وَالشِّيَعُ
لَيْتَ المُلوكَ عَلَى الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنيءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ!
رَضِيتَ مِنْهُمْ بأَنْ زُرْتَ الْوَغَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمَعُوا
لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا في مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ
الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ
وَمَـا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الأَعْصَمُ الصَّدَعُ
وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَـدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَـنْ بِـهِ زَمَـعُ
إنَّ السِّلاَحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

وقال أيضاً في صباه يمدح عليَّ بن أحمد الطائيّ،
من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

حُشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ
أَشَـارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ وَالسُّمُ أَدْمُعُ

(١) [لَكُمْ]

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَى　　وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذي بِنَا　　غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا　　إِلَيَّ الدَّيَاجِيْ وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ

أَتَتْ زَائِراً مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا　　وَكَالمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ

فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطَا　　كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تُرْضِعُ

فَشَرَّدَ إِعْظَامِيْ لَهَا مَا أَتَى بهَا　　مِنَ النَّوْمِ وَالْتَاعَ الْفُؤَادُ المُفَجَّعُ

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتَّهَا　　وَسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ

تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى　　فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لاَ يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

وَلاَ ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرُ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ　　عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ

وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ　　بِهِ اللَّهُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ　　عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ(١)　　وَأَرْحَامُ مَالٍ لاَ تَنِيْ تَتَقَطَّعُ

فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ　　أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ

غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ　　وَلاَ الْبَرْقُ فِيهِ خُلَّباً حِينَ يَلْمَعُ

إِذا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ　　إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ　　وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ　　وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ

يَمُجُّ ظَلاَماً فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ　　وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً　　وَأَعْصَى لِمَوْلاَهُ وذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ　　لَمَا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

(١) [ببابه]

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصُولَ البَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ

وَلَيْسَ كَبَحْرِ المَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إِلَى حَيْثُ يَفْنَى المَاءُ حُوتٌ وَضِفْدِعُ

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ ... زُعَاقٌ(1) كَبَحْرٍ لاَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ؟

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ ... وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ

أَلاَ أَيُّها الْقَيْلُ المُقِيمُ بِمَنْبِجٍ ... وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وَأَنَّ ظُنُونِيْ فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا ... عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الأَرْضِ أَوْسَعُ

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا ... وَبِالْجِنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ؟!!

أَلاَ كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ ... وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيَّعُ

وقال ارتجالاً على لسان إنسان سأله ذلك، من الكامل الثاني والقافية متواتر: [من الكامل]

شَوْقِيْ إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي ... فَارَقْتَنِيْ فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً ... مِمَّا أُرَقْرِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي؟

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِداً ... حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِيْ عَلَى التَّوْدِيعِ

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِيْ فَكَأَنَّمَا ... أَتْبَعْتُهُ الأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وقال أيضاً في صباه، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

بِأَبِيْ مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا ... وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا

فَافْتَرَقْنَا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ... كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا





وقال يمدح [أبا] الحسين عليّ بن إبراهيم

(1) [ذُعَاقٌ]



التَّنوخيّ، من الوافر الأول والقافيةُ متواترٌ: [من الوافر]



مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا ... وَإلاَّ فَاسْقِهَا السُّمَّ النَّقِيعَا

أُسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَدَيِّرِيهَا ... فَلاَ تَدْرِي وَلاَ تُذْرِي دُمُوعَا

لَحَاهَا اللَّهُ إلاَّ مَاضِيَيْهَا ... زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعَا

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ ... يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأَرْدَافُ عَنْهَا ... فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحَيْهَا شَسُوعَا

إذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجاً ... لَهُ ـ لَوْلاَ سَوَاعِدُهَا ـ نَزُوعَا

تَأَلَّمُ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيْنٌ ... كما تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا

ذِرَاعَاهَا عَدُوَّا دُمْلُجَيْهَا ... يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا

أَقُولُ لَهَا: اكْشِفِي ضُرِّي، وَقُولِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا

أَخِفْتِ اللَّهَ فِي إحْيَاءِ نَفْسٍ؟ ... مَتَى عُصِيَ الإلهُ بِأَنْ أُطِيعَا؟

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَاماً ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا

أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا: جَرَّ نَمْلٌ ... ثَبِيراً وَابْنُ إبْرَاهِيمَ رِيعَا

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا ... يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ ... كَأَنَّ بِهِ ـ وَلَيْسَ بِهِ ـ خُشُوعَا

إذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ ... فَقَدْكَ، سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا!

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإلاَّ يَبْتَدِئْ يَرَهُ قَطِيعَا

لِهُونِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيماً ... وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

إِذَا ضَرَبَ الأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إلاَّ كَثِيراً ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إلاَّ قَرِيعَا

وَلَيْسَ مُؤَدِّباً إلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ ... مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا

عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَطَلِ المُفَدَّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا

إِذا اعْوَجَّ القَنَا في حَامِليهِ ... وَجَازَ إِلَى ضُلوعِهِمُ الضُّلُوعَا

وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الأَكْبَادُ مِنْهُ ... فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقاً أَوْ صُدُوعَا

فَحِدْ في مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ ... وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعَا

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيداً ... فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئاً مَا اسْتُطِيعَا

وَإِنْ مَارَيْتَنِيْ فَارْكَبْ حِصَاناً ... وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعَا

غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَاماً ... فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ الْبَلَدَ المَرِيعَا

رَآنِيَ بَعْدَمَا قَطَعَ المَطَايَا ... تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ الْقُطُوعَا

فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِيْ غَدِيراً ... وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِيْ رَبِيعَا

وَجَاوَدَنِيْ بِأَنْ يُعْطِيْ وَأَحْوِيْ ... فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِيْ سَرِيعَا

أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وَحَضْرَمَوْتاً ... وَوَالِدَتِيْ وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا

قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الأَعَادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الْهُجُوعَا!

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ ... أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا

رَضُوا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ قَسْراً ... وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِيَ وَالْفُرُوعَا

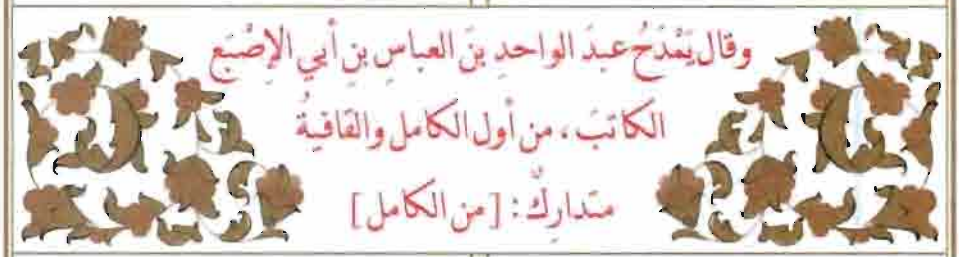
فَلاَ عَزَلٌ وَأَنْتَ بِلاَ سِلاَحٍ ... لِحَاظُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا

لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ ... قَدَدْتَ بِهِ المَغَافِرَ وَالدُّرُوعَا

لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ ... أَتَيْتَ بِـهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا

سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ... فَـمَـا تُلْفَى بِـمَـرْتَـبَـةٍ قَنُوعَا

وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لاَ جَوَادٌ ... فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لاَ رَفِيعَا؟!



أَرَكَائِبَ الأَحْبَابِ، إِنَّ الأَدْمُعَا ... تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسْنَ الْيَرْمَعَا

فَاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى ... وَامْشِينَ هَوْناً فِي الأَزِمَّةِ خُضَّعَا

قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَا ... فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَا أَنْ يَمْنَعَا

حَتَّى كَـأَنَّ لِـكُـلِّ عَـظْـمٍ رَنَّـةً ... فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِـرْقٍ مَدْمَعَا

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحاً ... لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِيْ ذَا مَصْرَعَا

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ ... سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا

فَكَأَنَّهَا وَالـدَّمْـعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ... ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا

كَشَفَتْ[1] ثَلاَثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِي لَيْلَةٍ فَـأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

(١) [أَرْخَتْ]

رُدِّي الْوِصالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ   لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أَقْشَعَا

زَجِلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ ناراً وَالمَلاَ   كالْبَحْرِ وَالتَّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعَا

كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِي   أَرْوَى وَآمَـنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْزَعَا

أَلِـفَ الـمُـرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ   سُقِيَ اللِّبَانَ بِها صَبِيًّا مُرْضَعَا

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِماً   فاعْتَادَها فَـإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا   تٍ وَالمَعَالِيَ كالْعَوَالِيْ شُرَّعَا

مُتَبَسِّماً لِعُفَاتِهِ عَـنْ وَاضِـحٍ   تُغْشِيْ لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللُّمَّعَا

مُتَكَشِّفاً لِعُدَاتِهِ عَـنْ سَطْوَةٍ   لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا

الْحَازِمَ الْيَقِظَ الأغَرَّ الْعَالِمَ الْـ   ـفَطِنَ الألَدَّ الأرْيَحِيَّ الأرْوَعَا

الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النْـ   ـنَدُسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا

نَفْسٌ لَها خُلُقُ الـزَّمَـانِ لأنَّهُ   مُفْنِيْ النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعَا

وَيَـدٌ لهَا كَـرَمُ الـغَـمَامِ لأَنَّـهُ   يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالمَكَانَ الْبَلْقَعَا

أَبَـداً يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْـرٍ وَافِـرٍ   ويَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْـتِـزَازَ مُهَنَّدٍ   ـ يَوْمَ الرَّجاءِ ـ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى

يَا مُغْنِياً أَمَـلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ   وَدُعَـــاؤُهُ بَعْدَ الصَّلاَةِ إِذَا دَعَا

أَقْصِرْ ـ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ ـ جُزْتَ المَدَى   وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا

وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعاً   لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلاَنِ مِنْهَا مَوْضِعَا

وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ   فيهِ وَلاَ طَمِعَ امْـرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا

نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ   لَكَ كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئاً أَزْمَعَا

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كأَنَّهُ عَبْدٌ إذا نَـادَيْـتَ لَبَّى مُسْرِعَا

أكَلَتْ مَفَاخِرُكَ المَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِيَ ظُلَّعَا

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ في أفْلاَكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلَعَا

لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بأُخْرَى مِثْلِهَا لَعَمَمْنَهَا[١] وَخَشِينَ[٢] ألاَّ تَقْنَعَا

فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

وَمَتَى يُؤَدِّيْ شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعَا؟

إنْ كانَ لا يُدْعَى الْفَتى إلاّ كَذَا رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إصْبَعَا

إنْ كَانَ لا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٌ إلاَّ كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ، ابْنَهُ، مَرْأًى لنَا وَإلى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

وقال يَرْثي أبا شُجاعٍ فاتكاً الكبيرَ، وكانَ يُعرفُ بالمجنونِ -روميًّا- وكان من أكبرِ غِلْمانِ ابنِ طُغْج، [وقد تُوفِّيَ بمصرَ سنةَ خمسينَ وثلاثمئةٍ]، من أول الكامل والقافيةُ متداركٌ: [من الكامل]

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَـرْدَعُ وَالـدَّمْـعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ

يَتَنَازَعَانِ دُمُـوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ هـذَا يَجِيءُ بهَا وَهـذَا يَرْجِعُ

الـنَّـوْمُ بَعْدَ أَبِـي شُجَـاعٍ نافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالْكَواكِبُ ظُلَّعُ

إنِّـيْ لأَجْبُنُ مِنْ فِـرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحِسُّ نَفْسِيَ بالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ

وَيَزِيدُنِيْ غَضَبُ الأَعَادِيْ قَسْوَةً ويُلِمُّ بِيْ عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا ومـا يُتَوَقَّعُ

ولِمَنْ يُغَالِطُ في الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ المُحَالِ فَتَطْمَعُ

أَيْنَ الَّذِي الهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ؟ مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا المَصْرَعُ؟

(١) [لَعَمَمْتَها]

(٢) [وخَشِيتُ]

تَتَخلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحابِهَا ... حِيناً ويُدْرِكُها الْفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ ... قَبْلَ المَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَمَاتَ وكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ

وإِذَا المَكَارِمُ والصَّوَارِمُ والْقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

الْمَجْدُ أَخْسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةً ... مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الأَرْوَعُ

بَرِّدْ حَشَايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذا تَشَاءُ وتَنْفَعُ

ما كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا ... ما يُسْتَرَابُ بِهِ ولا مَا يُوجِعُ

ولَقَدْ أَرَاكَ ومَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إِلاَّ نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

ويَدٌ كَأَنَّ قِتَالَهَا ونَوَالَهَا ... فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهْوَ تَبَرُّعُ

يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً ... أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لاَ تُنْزَعُ؟!

ما زِلْتَ تَخْلَعُهَا على مَنْ شَاءَهَا ... حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مَا لاَ تَخْلَعُ

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ ... حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الَّذِي لاَ يُدْفَعُ

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ، لاَ رِمَاحُكَ شُرَّعٌ ... فِيمَا عَرَاكَ وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٌ ... وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الأَوْكَعُ؟!

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ ... وَقَفاً يَصِيحُ بِهَا: أَلاَ مَنْ يَصْفَعُ؟

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ ... وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلاَ سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَـوْقَ القَنَاةِ ولا حُسَامٌ يَلْمَعُ
وَلَّـى وَكُـلُّ مُخَالِمٍ وَمُـنَـادِمٍ ... بَعْدَ الـلُّـزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُـوَدِّعُ
مَنْ كَـانَ فيهِ لِكُلِّ قَـوْمٍ مَلْجَأٌ ... وَلِسَيْفِهِ في كُـلِّ قَـوْمٍ مَرْتَعُ
إنْ حَلَّ في فُـرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا ... كِسْرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
أَوْ حَلَّ في رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ ... أَوْ حَـلَّ في عُـرْبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ
قَدْ كَانَ أَسْـرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ ... فَـرَساً ولَـكِـنَّ المَنِيَّةَ أَسْـرَعُ
لا قَلَّبَتْ أَيْـدِيْ الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ ... رُمْحاً وَلا حَمَلَتْ جَـوَاداً أَرْبَعُ

وأنشدَ صديقٌ له، من كتاب «الخَيْل» لأبي عُبيدة، وهو نشوانُ: [من الطويل]

تَلُومُ على أنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً ... وما تَسْتَوِي والوَرْدَ ساعة تَفْزَعُ

فأجابهُ أبو الطَّيِّب، من ثاني [الطويل] والقافيةُ [متدارك]: [من الطويل]

بَلَى تَسْتَوِي والوَرْدَ، والوَرْدُ دُونَها ... إذا ما جَرَى فيها الرحيقُ [المُشَعْشَعُ]
هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وخَوْفٍ فَصِلْهُما، ... لِكُلِّ جَـوَادٍ من مُـرَادِكَ مَوْضِعُ

قافية الفاء



وسألَهُ سيفُ الدولة عن صفةِ فرسٍ يُنفِذُه إليه، فقال
من أول الخفيف والقافيةُ متواترٌ: [من الخفيف]



مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ ... وَلَـوَ انَّ الْجِيَادَ فِيهَا[1] أُلُـوفُ
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـ ... ـفَ، وَذَاكَ: المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ
مَا لَنَا في النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ ... كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ



وقال في أبي دُلَف، وكتبَ بها من السِّجنِ إليه في هديّة وهو



(١) [فيهِ]

مُعْتَقَلٌ بِحِمْص، وكان بَلَغَهُ قَبْلَ ذلك عنه أنه ثَلَبَهُ عِنْدَ السُّلْطان الذي اعتقله؛ فكَتَبَ بها من السجن.

من أول المنسرح والقافية مُتَراكِبٌ: [من المنسرح]

أَهْـونْ بِطُولِ الـثَّـوَاءِ وَالتَّلَفِ ... وَالسِّجْنِ وَالقَيْدِ يَا أَبَـا دُلَفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِـرَّكَ بِي ... وَالْجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بالْجِيَفِ
كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ ... وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ
لَوْ كَـانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً ... لَمْ يَكُنِ الـدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ



وقال يَمْدَحُ القاضي أبا الفَرَجِ أحمد بن الحُسين،

من أول الطويل والقافية مُتَواتِرٌ: [من الطويل]

لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ؟ ... لِوَحْشِيَّةٍ، لاَ، مَا لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ
نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ ... سَوَالِفُهَا وَالْحَلْيُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ
وَخَـيَّـلَ مِنْهَا مِرْطُها فَكَأَنَّمَا ... تَثَنَّى لَنَا خُوْطٌ وَلاَحَظَنَا خِشْفُ
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيَادَتِي ... وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهْيَ مِنْ قُوَّتِيْ ضَعْفُ
هَرَاقَتْ دَمِيْ مَنْ بِيْ مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا ... مِنَ الْوَجْدِ بِيْ، والشَّوْقُ لِيْ وَلَهَا حِلْفُ
وَمَـنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيابِهَا ... كَسَاهَا ثِيَاباً غَيْرَهَا الشَّعَرُ الْوَحْفُ
وَقَابَلَنِيْ رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ ... يَميلُ بِهِ بَـدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ
أَكَيْداً لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَصْلَنَا ... فَلاَ دَارُنا تَدْنُو وَلاَ عَيْشُنَا يَصْفُو؟
أُرَدِّدُ وَيْلِيْ لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً ... وأُكْثِرُ لَهْفِيْ لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ
ضَنًى فِي الْهَوَى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِناً ... لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ!
فَأَفْنَى ومَا أَفْنَتْهُ نَفْسِيْ كَأَنَّمَا ... أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِيْ لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

قَليلُ الكرَى، لَوْ كَانَتِ البيضُ وَالْقَنَا ... كآرَائِهِ ما أَغْنَتِ الْبَيْضُ والزَّغْفُ

يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ ... وَيَسْتَغْرِقُ الأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

وإنْ فَقَدَ الإعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ... إلَيْهِ حَنِينَ الإلْفِ فَارَقَهُ الإلْفُ

أَديبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ في أَرْضِ صَدْرِهِ ... جِبَالٌ جِبَالُ الأَرْضِ في جَنْبِهَا قُفُّ

جَوَادٌ سَمَتْ في الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ

وأَضْحَى وبَيْنَ النَّاسِ في كُلِّ سَيِّدٍ ... مِنَ النَّاسِ إلاَّ فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ

يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ ... لِجَارِيْ هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمُ تَقْفُو

وُقُوفَيْنِ في وَقْفَيْنِ: شُكْرٍ وَنَائِلٍ ... فَنَائِلُهُ وَقْفٌ وشُكْرُهُمُ وَقْفُ

ولَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا ... عَلَيْهِ فَدَامَ الفَقْدُ وانْكَشَفَ الْكَشْفُ

ومَا حَارَتِ الأوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ ... بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

وَلاَ نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالأَذَى ... بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ العُرْفُ

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ ... وبَاطِنُهُ دِينٌ وظَاهِرُهُ ظَرْفُ

أَمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهْيَ عَوَاصِفٌ ... وَمَغْنَى الْعُلَى يُوْدِيْ ورَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً ... إذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الْوُطْفُ!

وَلاَ سَاعِياً في قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً ... بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ

وَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبْءَ حَمْلَهُ ... ويَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ!

ولاَ جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ ... ومِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ ومِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ!

فَوَاعَجَبَا مِنِّيْ!! أُحَاوِلُ نَعْتَهُ ... وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ والصُّحْفُ

وَمِنْ كَثْرَةِ الأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ ... يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ... ثَنَايَا حَبِيبٍ لاَ يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِيْ إلَيْهِمُ ... كَثِيرٌ وَلكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الأَنْفُ

وَلاَ الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ والتِّبْرُ واحِدٌ، ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِيْ وبَيْنَهُمَا صَرْفُ

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ ... ولا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ

وَلا وَاحِداً فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ ... وَلاَ الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلكِنَّكَ الضِّعْفُ

وَلاَ الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ ... وَلا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ

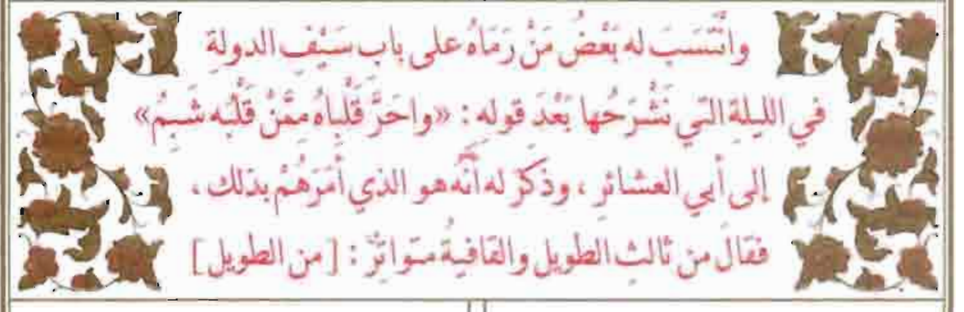
أَقَاضِيَنَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، ... غَلِطْتُ: وَلا الثُّلْثَانِ هَذَا وَلاَ النِّصْفُ

وَذَنْبِيَ تَقْصِيرِيْ وَمَا جِئْتُ مَادِحاً ... بِذَنْبِيْ وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

وقال ارتجالاً، وقد أخرج إليه أبو العشائر جوشناً، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ ... وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهِ الْحُتُوفُ

فَدَعْهُ لَقًى، فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ ... جَوَاشِنُهَا الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ



وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في الليلة التي نشرحها بعد قوله: «واحرّ قلباه ممن قلبه شبم» إلى أبي العشائر، وذكر له أنه هو الذي أمرهم بذلك، فقال من ثالث الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِيْ إلى مَنْ أُحِبُّهُ ... وَلِلنَّبْلِ حَوْلِيْ مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِيْ، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

وَكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ عَلَى الأذَى ... دَوَامَ وِدَادِيْ لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الَّذي سَاءَ وَاحِداً ... فَأَفْعَالُه اللاَّئِي سَرَرْنَ أُلُوفُ
وَنَفْسِيْ لهُ ـ نَفْسِيْ الْفِدَاءُ لِنَفْسِه ـ ... وَلَكِنَّ بَعْضَ المَالِكِينَ عَنِيفُ

وقال في بعض طريقه عند مُنْصَرَفِه من مِصْر، وقَدْ أرادَ أحدُ عَبيدِه أنْ يأخذَ فرسَهُ فضربَ وجْهَهُ بالسَّيْف وقتلَهُ باقي عَبيدِه، من ثاني المنسرح والقافيةُ متواترٌ: [من المنسرح]

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا ... أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَا
لا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُساً لَهُمُ ... أَطَرْنَ عَنْ هَامِهِنَّ أَقْحَافَا
مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ ... وَأَنْ تَكُونَ المِئُونَ آلاَفَا
يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ ... وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَافَا
قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِيْ ... مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِيْ وَمَنْ عَافَا
وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ ... وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلاَفَا
لا يُذْكَرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلا ... تُتْبِعُكَ المُقْلَتَانِ تَوْكَافَا[1]
إذا امْرُؤٌ رَاعَنِيْ بِغَدْرَتِهِ ... أَوْرَدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

قافية القاف

وقال يمدحُ سيفَ الدولة وقدْ أمَرَ له بفرسٍ دَهْماءَ وجاريةٍ، من أولِ الوافر والقافيةُ متواترٌ: [من الوافر]

أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا ... وَأَيَّ قُلُوبِ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا؟
لَنَا ولأَهْلِهِ أَبَداً قُلُوبٌ ... تَلاَقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلاَقَى
وَمَا عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَلاًّ، ... عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وَسَاقَا

(١) [تَذْرَافا]

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

نَظَرْتُ إِلَيْهِمُ وَالْعَيْنُ شَكْرَى ... فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ ... وَأَعْطَانِيْ مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِهَا النِّيَاقَا

وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْساً ... بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيْهَا دِهَاقَا

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبْصَارُ فِيهِ ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا

سَلِيْ عَنْ سِيْرَتِيْ فَرَسِيْ وَسَيْفِي ... وَرُمْحِيَ وَالْهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْداً ... وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ وَالْعِرَاقَا

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاَقَا

أَدِلَّتُهَا رِيَاحُ المِسْكِ مِنْهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا

أَبَاحَكِ أَيُّهَا الْوَحْشُ الأَعَادِيْ ... فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا؟

وَلَوْ تَبَّعْتِ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ ... لَكَفَّكِ(١) عَنْ رَذَايَانَا وَعَاقَا

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقَا

إِمَامٌ لِلأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَاماً ... وَلِلْهَيْجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقَا

فَلاَ تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَاماً ... إِذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ الْعَوَالِيْ ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا

إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ ... ـ وَإِنْ بَعُدُوا ـ جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا

(١) [لَصَدَّكِ]

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً ... وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا

مُلاَقِيَةً نَوَاصِيْهَا المَنَايَا ... مُعَوَّدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا

تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي ... وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

تَمِيلُ كَأَنَّ في الأَبْطَالِ خَمْراً ... عُلِلْنَ بِهَا اصْطِبَاحاً وَاغْتِبَاقَا

تَعَجَّبَتِ المُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا ... فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ فَما أَفَاقَا

أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا ... فَلَمَّا فَاقَتِ الأَمْطَارَ فَاقَا

وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ ... وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

وَحَاشَا لارْتِيَاحِكَ أَنْ يُبَارَى ... وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى

وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْماً ... تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا

فَتًى لاَ تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الْوَثَاقَا

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إلَيَّ سَهْواً ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا

فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي ... كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِيْ لَحَاقَا

وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ في عَدُوٍّ ... إذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا؟

إذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ ... فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إلاَّ خِدَاعاً ... وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إلاَّ نِفَاقَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ ... وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلاَقَا

وَلَوْلاَ قُدْرَةُ الْخَلاَّقِ قُلْنَا ... أَعَمْداً كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَاقَا

فَلاَ حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجاً ... وَلاَ ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا





من ثاني الطويل والقافية متدارك : [من الطويل]



لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيْ
وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّيْ وَمَا بَقِي

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقْرِقِ

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَفِي الْهَجْرِ، فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي

وَغَضْبَى مِنَ الإِدْلاَلِ سَكْرَى مِنَ الصِّبَا
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِيْ بِرَيِّقِ

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ
سَتَرْتُ فَمِيْ عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

وَأَجْيَادِ غِزْلاَنٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلاَ
عَفَافِيْ وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا يَسُرُّهَا
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعَتَّقِ

إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ

وَلَمْ أَرَ كَالأَلْحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
بَعَثْنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ

أَدَرْنَ عُيُوناً حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا
مُرَكَّبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زِئْبَقِ

عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَا
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ

نُوَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ

هَوَادٍ لأَمْلاَكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا
تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ
وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّقِ

وَيُرْجِعُهَا حُمْراً كَأَنَّ صَحِيحَهَا   يُبَكِّي دَماً مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ

فَـلاَ تُبْلِغَاهُ مَـا أَقُــولُ فَـإِنَّـهُ   شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ   لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلاَمِ الْمُشَقَّقِ

كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً   كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ: ارْفُقِ

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ   وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى   فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِيْ الْمُتَمَلِّقِ

وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً   لأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْـذَقِ

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا   قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ

وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ   فَمَا سَـارَ إِلاَّ فَـوْقَ هَـامٍ مُفَلَّقِ

فَلَمَّا دَنَـا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ   شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ[1] فَمَا دَرَى   إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

وَلَمْ يَثْنِكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ   بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَـلاَمٍ مُنَمَّقِ

وَكُـنْـتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هذِهِ   كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَـذَالِ الدُّمُسْتُقِ

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأَمَـانَ فَسَائِلٌ   وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ

وَهَلْ تَرَكَ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ   أَسِيراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ؟

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا   وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقاً بَعْدَ رَزْدَقِ

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً   أَنَرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُوْ بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ   أَرَاهُ غُبَارِيْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِ

وَمَا كَمَدُ الْحُسَّادِ شَيْئاً قَصَدْتُهُ   وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ

(١) [السِّمَاطِ]

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ

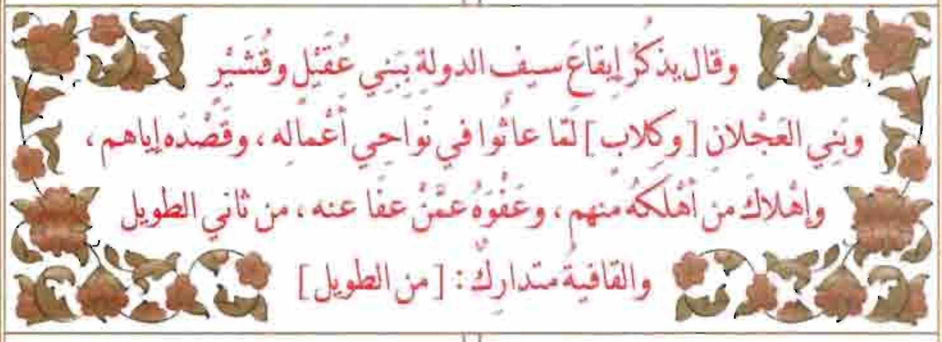
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ

فَيَا أَيُّهَا المَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ،
وَيَا أَيُّهَا المَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ

وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ
وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ

إِذَا سَعَتِ الأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ
سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ

وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ



تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
مَجَرَّ عَوَالِيْنَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ
بِفَضْلَةِ مَا قَدْ كَسَّرُوا فِي المَفَارِقِ

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي المَرَافِقِ

بِلادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا
حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخَانِقِ

سَقَتْنِيْ بِهَا الْقُطْرُبُّلِيَّ مَلِيحَةٌ
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

سُهَادٌ لأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ
وَسُقْمٌ لأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ
عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ
بَلاَ كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَصُدْغَاهُ فِي خَدَّيْ غُلاَمٍ مُرَاهِقِ

وَمَا الْحُسْنُ في وَجْهِ الْفَتَى شَرَفاً لهُ … إذَا لَمْ يَكُنْ في فِعْلِه وَالْخَلائِقِ

وَمَا بَلَدُ الإنْسَانِ غَيْرُ المُوَافِقِ … وَلاَ أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ وَالْهَوَى … وَإنْ كَانَ لاَ يَخْفَى كَلاَمُ المُنَافِقِ

بِرَأْيِ مَنِ انْقَادَتْ عُقَيْلٌ إلى الرَّدَى … وَإشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإسْخَاطِ خَالِقِ؟

أَرَادُوا عَلِيًّا بالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى … وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ المُتَضَايِقِ

فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إلى غَيْرِ قَاطِعٍ … وَلاَ حَمَلُوا رَأْساً إلى غَيْرِ فَالِقِ

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ … وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لاَحِقِ

وَلَمَّا كَسَا كَعْباً ثِيَاباً طَغَوْا بِهَا … رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ

وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ … سَقَى غَيْرَهُ في غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ … كما يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ

أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوَ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا … سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ

عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ المَاءِ حُزْمَهَا … فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كالمَنَاطِقِ

فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ … طِوَالَ الْعَوَالِيْ في طِوَالِ السَّمَالِقِ

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا … قَبَائِلَ لاَ تُعْطِي الْقُفِيَّ لِسَائِقِ

قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلاَنِ فِيهَا خَفِيَّةٌ … كَرَاءَيْنِ في أَلْفَاظِ أَلْثَغَ نَاطِقِ

تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ … وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ

يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا … بِضَرْبٍ يُسَلِّي حَرُّهُ كُلَّ عَاشِقِ

أَتَى الظُّعْنَ(١) حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ(٢) … مِنَ الْخَيْلِ إلاَّ في نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

بِكُلِّ فَلاَةٍ تُنْكِرُ الإنْسَ أَرْضُهَا … ظَعَائِنُ حُمْرُ الْحَلْيِ حُمْرُ الأَيَانِقِ

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ … يَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

(١) [الظَّعْنَ]

(٢) [يَطِيرُ رَشَاشُهُ]

بَعيدَةُ أَطْـرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ ... قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلاَمِقِ

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ ... فَمَا تَبْتَغِي إلاَّ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

تَوَهَّمَهَا الأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ ... تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

فَذَكَّرْتَهُمْ بِالمَاءِ سَاعَةَ غَبَّرَتْ ... سَمَاوَةُ كَلْبٍ في أُنُوفِ الْحَزَائِقِ

وَكَانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ في المَاءِ نَبْتَ الْغَلاَفِقِ

فَهَاجُوكَ أَهْدَى في الْفَلاَ مِنْ نُجُومِهِ ... وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاحِيْ النَّقَانِقِ

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ ... وَآلَــفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِـلْـوَدَائِـقِ

وَكَانَ هَدِيراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا ... مُهَلَّبَةَ الأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ... وَلكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ

وَلاَ شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ ... عَنِ الرَّكْزِ لكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا ... وَيَجْعَلُ أَيْدِيْ الأُسْدِ أَيْدِيْ الْخَرَانِقِ؟

وَقَدْ عَايَنُوهُ في سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا ... أَرَى مَارِقاً في الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ ... إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلاَئِقِ

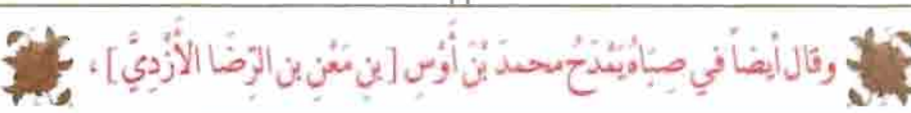
وَلاَ تَـرِدَ الْـغُـدْرَانَ إلاَّ وَمَاؤُهَا ... مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كَـانَ أَرْشَــدَ مِنْهُمُ ... وَقَدْ طَرَدُوا الأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ

أَعَدُّوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا ... بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

فَلَمْ أَرَ أَرْمَـى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ ... وَأَسْرَى إلى الأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ

تُصِيبُ المَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ ... دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنَادِقِ





من أول الكامل والقافيةُ متداركٌ: [من الكامل]



أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَـأْرَقُ ... وَجَـوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كمَا أُرَى: ... عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَـلْـبٌ يَخْفِقُ
مَـا لاَحَ بَـرْقٌ أَوْ تَـرَنَّـمَ طائِرٌ ... إلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِـي فُـؤَادٌ شَيِّقُ
جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي ... نَارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لاَ يَعْشَقُ!
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِيَ، أَنَّنِي ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فيهِ مَا لَقُوا
أَبَنِيْ أَبِينَا نَحْنُ أَهْـلُ مَنَازِلٍ ... أَبَـداً غُـرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعِقُ
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الأُلَى ... كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلاَ بَقُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ ... حَتَّى ثَـوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
خُرْسٌ إذَا نُودُوا كأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا ... أَنَّ الْكَلاَمَ لَهُمْ حَـلاَلٌ مُطْلَقُ
وَالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ ... وَالمُسْتَغِرُّ[1] بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ
وَالْـمَـرْءُ يأْمُلُ وَالْحياةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَـرُ وَالشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي ... مُـسْـوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِيَ رَوْنَـقُ
حَـذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَـوْمِ فِرَاقِهِ ... حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِيَ أَشْرَقُ
أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا ... فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الأَيْنُقُ
كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا المَشْرِقُ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لاَ تُورِقُ

(١) [والمُسْتَعِزُّ]

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلاَّ أَنَّهَا ... وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لاَ تَعْبَقُ

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنَا ... لاَ تَبْلُنَا بِطِلاَبِ مَا لاَ يُلْحَقُ

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحمنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أَبَداً[1] وَظَنِّي أَنَّهُ لاَ يَخْلُقُ

يا ذَا الَّذي يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ ... أَنِّيْ عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً ... وَانْظُرْ إلَيَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ: ... «مَاتَ الْكِرَامُ» وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَزَائِقُ ... ويا قَلْبُ حَتَّى أنتَ مِمَّنْ أُفارِقُ

وَقَفْنا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنا ... فَرِيقَيْ هَوًى: مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ

وَقَدْ صارَتِ الأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكا ... وَصارَ بَهاراً في الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ، اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ ... وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالٍ وَوَامِقُ

تَغَيَّرَ حَالِيْ وَاللَّيَالِيْ بِحالِهَا ... وَشِبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ

سَلِ الْبِيدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِهَا؟ ... وَعَنْ ذِي المَهَارِيْ: أَيْنَ مِنْهَا النَّقَانِقُ؟

وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا ... مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ

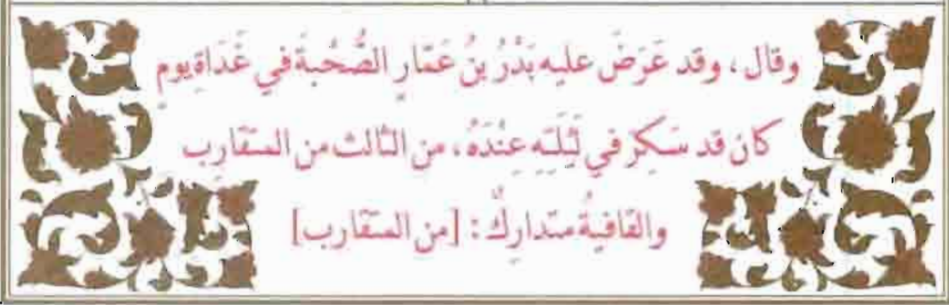
فَمَا زَالَ لَوْلاَ نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ ... وَلاَ جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلاَ الأَيَانِقُ

وَهَزٌّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّني ... مِنَ السُّكْرِ في الْغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

شَدَوْا بِابْنِ إسْحاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ... ذَفَارِيَهَا كِيرَانُها وَالنَّمَارِقُ

(١) [أَحَداً]

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأَرْضُ خَوْفاً إذَا مَشَى ... عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
فَتًى كَالسَّحَابِ الْجُوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى ... يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَلكنَّهَا تَمْضِي وَهـذَا مُخَيِّمٌ ... وَتَكْذِبُ أَحْيَاناً وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ
تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ ... مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْـرِهِ وَالمَشَارِقُ
غَذَا الهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى ... فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ(١) المَخَانِقُ
تَشَقَّقُ(٢) مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إذا غَزَا ... وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالمَفَارِقُ
يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ ... وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ
يُحَاجَى بِهِ: مَا نَاطِقٌ وَهْوَ سَاكِتٌ ... يُرَى سَاكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ؟
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي ... وَلاَ عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِي الإعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ ... وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
أَلاَ قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَا لَهَا، ... وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مَا لاَحَ كَوْكَبٌ ... وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
خَفِ اللَّهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمَالَ بِبُرْقُعٍ ... فإنْ لُحْتَ ذَابَتْ(٣) فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ!
فَمَا تَرْزُقُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ ... وَلا تَحْرِمُ الأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلاَ تَفْتُقُ الأَيَّـامُ مَا أَنْـتَ رَاتِقٌ ... وَلاَ تَرْتُقُ الأَيَّـامُ مَا أَنْـتَ فَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ، غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى ... وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللاَّذِقِيَّةِ لاَحِقُ
هِيَ الْغَرَضُ الأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى ... وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلاَئِقُ



(١) [فَمِنْهُ، ومِنْهُ]
(٢) [تُشَقَّقُ]
(٣) [حاضَتْ]

وَجَـــدْتُ الــمُــدَامَــةَ غَـلاَّبَـةً ... تُـهَـيِّـجُ لِـلْـقَـلْـبِ أَشْــوَاقَــهُ
تُـسِـيءُ مِـنَ الـمَـرْءِ تَـأْدِيـبَـهُ ... وَلَــكِــنْ تُـحَـسِّــنُ أَخْــلاقَــهُ
وَأَنْــفَــسُ مَـا لِـلْـفَـتَـى لُـبُّـهُ ... وَذُو الـلُّـبِّ يَـكْـرَهُ إِنْـفَـاقَـهُ
وَقَــدْ مُــتُّ أَمْـــسِ بِهَا مَـوْتَـةً ... وَلاَ يَشْتَهِي المَوْتَ مَنْ ذَاقَـهُ

وقال في صفة اللُّعبة التي تقدَّم ذكرُها، من أول الوافر
والقافية متواتر: [من الوافر]

وَذَاتِ غَـدَائِـرٍ لا عَيْبَ فيهَا ... سِوَى أنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
أَمَــرْتَ بِــأَنْ تُـشَـالَ فَفَارَقَتْنَا ... وَمَـا أَلِـمَـتْ لِحَادِثَةِ الْـفِـرَاقِ
إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ ... وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ

وسأله أبو محمد الحسنُ بنُ عُبَيْد الله بن طُغْج الشُّرْبَ فامتنع،
فقال أبو مُحمَّد: «بحقّي عليك إلاّ شربْتَ»؛ فقال
[من الوزن والقافية كالتي قبلها]: [من الوافر]

سَقَانِيْ الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِيْ «بِحَقِّي» ... وَوُدٌّ لَـمْ تَـشُـبْـهُ لِـيْ بِـمَـذْقِ
يَمِيناً لَـوْ حَلَفْتَ وَأَنْــتَ نَــاءٍ ... عَلَى قَتْلِيْ بِهَا لَضَرَبْتُ عُنْقِي!

وقال يذكر تأخُّرَ الكلأ [بوقوع الثلج] عن مُهر كانَ له يقال له الطُّخْرُور،
واسْمُ أُمِّه الجَهامة، من الثاني من الرجز [والقافية متدارك]: [من الرجز]

مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ ... يَشْكُو خَلاَهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ؟
أَقَــامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالمُرَافِقِ ... يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ
ثُمَّ مَضَى - لا عادَ مِنْ مُفَارِقِ - ... بِـقَـائِـدٍ مِــنْ ذَوْبِــهِ وَسَـائِـقِ
كأَنَّمَا الـطُّـخْـرُورُ بَـاغِـيْ آبِـقِ ... يَأْكُلُ مِـنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ
كَقَشْرِكَ الْحِبْرَ عَنِ المَهَارِقِ ... أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَانِقِ[1]

(١) [بِكَالسُّوْذَانِقِ]

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائقِ ... عَبْلِ الشَّوَى مُقَارَبِ المَرَافِقِ

رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ ... ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاحِقِ

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ ... شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

كأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ في بَارِقِ ... بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

وَالأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ المَاحِقِ ... لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَاثِقِ

خَوْفُ الْجَبَانِ في فُؤَادِ الْعَاشِقِ ... كَأَنَّهُ في رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

يَشْأَى إلى المِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ ... لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ المَشَارِقِ

جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ ... يَتْرُكُ في حِجَارَةِ الأَبَارِقِ

آثَارَ قَلْعِ الْحَلْيِ في المَنَاطِقِ ... مَشْياً وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَادِقِ

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ ... لأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِقِ

إذا اللِّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ ... شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرَابِ النَّاغِقِ[1]

كأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ ... مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاهِقِ

بَزَّ المَذَاكِيْ وَهْوَ في الْعَقَائِقِ ... وَزَادَ في السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ

وَزَادَ في الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ ... وَزَادَ في الأُذْنِ عَلَى الْخَرَانِقِ

وَزَادَ في الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاعِقِ ... يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ ... يُرِيكَ خُرْقاً وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ

يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ ... قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ

بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ ... فَعُنْقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ

(١) [النّاعِقِ]

وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الْخَانِقِ ... أُعِــدُّهُ للطَّعْنِ في الْفَيَالِقِ

وَالضَّرْبِ في الأَوْجُهِ وَالمَفَارِقِ ... وَالسَّيْرِ في ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ

يَحْمِلُنِيْ وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ ... يَقْطُرُ في كُمِّيْ عَلَى الْبَنَائِقِ

لا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَيْ وَامِقِ ... وَلا أُبَالِي قِلَّةَ المُرَافِقِ

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ ... أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ



وقال يهجو [إسحاق] بن كيغلغ بعدما قتله غلمانه، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

قَالُوا لَنَا: مَاتَ إسْحاقٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... هَذَا الدَّوَاءُ الَّذي يَشْفِي مِنَ الْحُمُقِ

إنْ مَاتَ مَاتَ بلاَ فَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ، ... أَوْ عَاشَ عَاشَ بلاَ خَلْقٍ وَلا خُلُقِ

مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ ... خَوْنَ الصَّديقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ في المَلَقِ

وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ ... مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ في نَسَقِ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْداً بِلاَ ذَنَبٍ ... صِفْراً مِنَ الْبَأْسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ

كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ ... لا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ

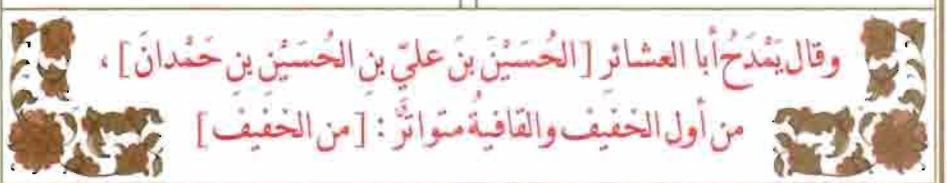
تَسْتَغْرِقُ الْكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ ... وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ

فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ: ... مَوْتاً مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتاً مِنَ الْفَرَقِ؟

وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ ... بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلا جِسْمٍ وَلا عُنُقِ

لَوْلاَ اللِّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... لَكَانَ أَلأَمَ طِفْلٍ لُفَّ في خِرَقِ

كَلاَمُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الآذَانِ وَالْحَدَقِ!



وقال يمدح أبا العشائر [الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان]، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

أَتُــرَاهَــا لِـكَـثْـرَةِ الْـعُـشَّـاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المَآقِي؟
كَيْفَ تَرْثِي التي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَــا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي؟
أَنْـتِ مِنَّا، فَتَنْتِ نَفْسَكِ، لَكِنْـ ـنَكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ
حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ
إنَّ لَـحْـظـاً أَدَمْـتِـــهِ وَأَدَمْـنَــا كَـانَ عَمْداً لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي
وَلَسِرْنَا وَلَــوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَــاقِ
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ؟
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِيْ المَوَاضِيْ فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِيْ الْبَوَاقِي
كَاثَرَتْ نَائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَا لِ بِمَا نَـوَّلَـتْ مِـنَ الإِيْـرَاقِ
لَيْسَ إلاَّ أَبَـا الْعَشَائِرِ خَلْقٌ سَــادَ هـذَا الأَنَـــامَ باسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ التي تَطْعَنُ الْفَيْـ ـلَقَ بالذُّعْرِ وَالــدَّمِ المُهَرَاقِ
ذَاتُ فَرْغٍ كأَنَّهَا في حَشَا المُخْـ ـبَرِ[1] عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْـرَاقِ
ضَارِبُ الْهَامِ في الْغُبَارِ وَمَا يَرْ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي
فَــوْقَ شَـقَّـاءَ لـلأَشَـقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ
مَـا رَآهَــا مُـكَـذِّبُ الـرُّسْـلِ إلاَّ صَدَّقَ الْقَوْلَ في صِفَاتِ الْبُرَاقِ
هَمُّهُ في ذَوِيْ الأَسِـنَّةِ لاَ فِيـ ـهَا وَأَطْـرَافُـهَــا لَــهُ كَالنِّطَاقِ
ثَاقِبُ الرَّأْيِ[2] ثَابِتُ الْحِلْمِ لا يَقْـ ـــدِرُ أَمْــرٌ لَــهُ عَـلَـى إقْــلاَقِ
يَا بَنِيْ الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لا تَعْـ ـدَمْكُمُ في الْوَغَى مُتُونُ الْعِتَاقِ
بَعَثُوا الرُّعْبَ في قُلُوبِ الأَعَادِيْـ ـيِ فَكَانَ[3] الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلاَقِي

(١) [بِرِ]
(٢) [العَقْلِ]
(٣) [الأَعَادِيْ فكَأَنَّ]

وَتَكَادُ الظُّبَا لِمَا عَوَّدُوهَا ... تَنْتَضِي نَفْسَها إِلَى الأَعْنَاقِ

وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْـ ... ـعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الإِشْفَاقِ

كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي المَوْتِ حُسْناً ... كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ

جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ ... لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ

كَرَمٌ خَشَّنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ ... فَهْوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرِّقَاقِ

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ ... لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَّاقِ

يَا بْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِيْ ... غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الأَخْلاَقِ

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي المَكَرِّ لِقَوْمٍ ... حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلاَقِ

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالآ ... فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الآفَاقِ؟

قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْـ ... ـقَاكَ إِلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

إِلْفُ هذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الأَنْـ ... ـفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ المَذَاقِ

وَالأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ ... وَالأَسَى لاَ يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ ... كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ ... قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الإِمْلاَقِ

لَيْسَ قَوْلِيْ فِي شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ ... ـسِ وَلكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالإِشْرَاقِ[1]

شَاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ... ـظِ، كِلاَنَا رَبُّ الْمَعَانِيْ الدِّقَاقِ

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلكِنْـ ... ـنَ صَهِيلَ[2] الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ

لَيْتَ لِيْ مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الأَدْ ... هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ

أَنْتَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ ... يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلاَّقِ

(١) [كالشَّمْسِ في الإشْراقِ]

(٢) [صُهَالَ]

وقال فيه أيضاً وقد ضُرب له مَضْربٌ بميّافارقين على الطّريق، فكثر سائله وغاشيته، فقال له إنسانٌ: جعلتَ مَضْربك على الطّريق. فقال: أُحبُّ أنْ تذكر هذا يا أبا الطّيّب. فقال ارتجالاً، من المُنسرح والقافية [مُتَراكِبٌ]: [من المنسرح]

لاَمَ أُنَــاسٌ أَبَــا الْـعَـشَـائِـرِ فِي ... جُـودِ يَـدَيْـهِ بِـالْـعَـيْـنِ وَالْـوَرِقِ

وَإِنَّـمـا قِـيـلَ: لِـمْ خُـلِـقْـتَ كَـذَا، ... وَخَـالِـقُ الْـخَـلْـقِ خَـالِـقُ الْـخُـلُقِ

قَـالُـوا: أَلَـمْ تَـكْـفِـهِ سَـمَـاحَـتُـهُ ... حَـتَّـى بَـنَـى بَـيْـتَـهُ عَـلَـى الـطُّـرُقِ؟

فَـقُـلْـتُ: إنَّ الْـفَـتَـى شَـجَـاعَـتُـهُ ... تُـرِيـهِ فـي الـشُّـحِّ صُـورَةَ الْـفَـرَقِ

بِـضَـرْبِ هَـامِ الْـكُـمَـاةِ تَـمَّ لَـهُ ... كَـسْـبُ الَّـذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

الشَّمْسُ قَـدْ حَـلَّـتِ السَّماءَ وَمَا ... يَحْجُبُهَا بُـعْـدُهَا عَـنِ الْـحَـدَقِ

كُـنْ لُـجَّـةً أَيُّـهَـا الـسَّـمَـاحُ، فَقَدْ ... آمَـنَـهُ سَـيْـفُـهُ مِـنَ الْـغَـرَقِ

[وقال في صباه، من ثالث الرجز والقافية مُتَدارِكٌ]: [من الرجز المجزوء]

أَيَّ مَـحَـلٍّ أَرْتَـقِـي ... أَيَّ عَـظِـيـمٍ أَتَّـقِـي

وكُـلُّ مـا قَـدْ خَـلَـقَ الْـ ... ـلَـهُ ومـا لَـمْ يَـخْـلُـقِ

مُـحْـتَـقَـرٌ فـي هِـمَّـتِـي ... كَـشَـعْـرَةٍ فـي مَـفْـرِقِـي

قافية الكاف

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد، فقال من أول البسيط والقافية [مُتَراكِبٌ]: [من البسيط]

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا ... وَرُبَّ قَـافِـيَـةٍ غَـاظَـتْ بِـهِ مَلِكَا

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لاَ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا ... أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لاَ يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

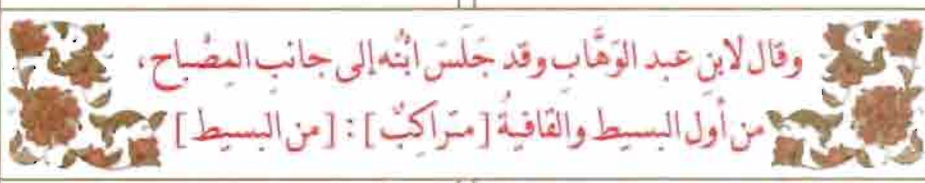
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ المَالِ تَمْلِكُهُ ... إنَّ الـبِـلاَدَ وإنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

وقال ارتجالاً وقد استحسن سيف الدولة ومَن حضره قصيدته التي أوّلها: «أجابَ دمعي وما الداعي سوى طلل» [من ثالث الرّمل والقافية مُتَدارِكٌ]: [من الرمل]

إنَّ هـذَا الشِّعْرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ ... سَـارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُّنْيَا فَلَكْ

عَدَلَ الرَّحْمنُ فِيهِ بَيْنَنا ... فَقَضَى باللَّفظِ لِيْ وَالْحَمْدِ لَكْ

فَإِذَا مَرَّ بِأُذْنَيْ حَاسِدٍ ... صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكْ



وقال لابن عبد الوهّاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح، من أول البسيط والقافية [مُتراكِبٌ] : [من البسيط]

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا المَلِكُ؟ ... كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُكُ

الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ ... وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري، من الثاني من البسيط والقافية متواتر : [من البسيط]

بَكَيْتُ يَا رَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَا ... وَجُدْتُ بِيْ وَبِدَمْعِيْ فِي مَغَانِيْكَا

فَعِمْ صَبَاحاً لَقَدْ هَيَّجْتَ لِيْ شَجَناً ... وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيُّوكَا

بِأَيِّ حُكْمِ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذاً ... رِئْمَ الْفَلاَ بَدَلاً مِنْ رِئْمِ أَهْلِيكَا؟

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا ... إِلاَّ ابْتَعَثْنَ دَماً بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالأَطْلاَلُ مُشْرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكَا

نَجَا امْرُؤٌ يَا بْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ ... وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ[1] لَمْ يَؤُمُّوكَا!

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا ... جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَا

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ المَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ... عَلَى دَقِيقِ المَعَانِيْ مِنْ مَعَانِيكَا

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلْقٌ يُدَانِيكَا

شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي ... إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الآفَاقِ أَوْهَمَنِي ... أَنِّيْ بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

(١) [رَجاءِ]

كَفَى بأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ في شَرَفٍ — وَإنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيكَا
وَلَوْ نَقَصْتُ كمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ — عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِيْ مِثْلَ شَانِيكَا
لَبَّيْ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي — يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِيْ وَأَفْدِيكَا
مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُوْلِيْ يَداً بِيَدٍ — حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِيْ مِنْ أيَادِيكَا
فَإنْ تَقُلْ «هَا» فَعَادَاتٌ عُرِفْتَ بها — أَوْ «لاَ»[1] فَإنَّكَ لا يَسْخُو بِهَا فُوكَا

وقال وقد ورد كتابُ ابن رائق على بدر بن عمّار بإضافة الساحل إلى عمله، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

تُهَنَّا بِصُوْرٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بكَا؟ — وَقَلَّ الَّذي صُوْرٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا!
وَمَا صَغُرَ الأُرْدُنُّ والسَّاحِلُ الَّذي — حُبِيتَ بِهِ إلاّ إلى جَنْبِ قَدْرِكَا
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حتَّى لَوَ انَّهَا — نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا
وأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تكُونُ أَمِيرَهُ — وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى

وله في صباه، مجيباً لإنسان قال له: «سلّمتُ عليك فلم تردّ عليَّ ولا أجبتني»، من ثالثة الكامل والقافية متدارك: [مجزوء الكامل]

أنا عاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ — متعجِّبٌ لتعجُّبِكْ
إذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَني — متوجِّعاً لتغيُّبِكْ
فشُغِلْتُ عن رَدِّ السَّلا — مِ وكانَ شُغْلِيَ عَنْكَ بِكْ

وقال ارتجالاً وقد سقاه بدرٌ ولم تكن له رغبةٌ في الشراب، من ثالث السريع والقافية متواتر: [من السريع]

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إلاّكَا — لا لِسِوَى وُدِّكَ لِيْ ذَاكَا

(١) [بلاَ]

وَلاَ لِـحُـبِّـيْـهَـا وَلـكِـنَّـنِـي ... أَمْسَيتُ أرْجُـوكَ وَأَخْشَـاكَـا



وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى بين يديه، فرآه يشرب. من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]



يَا أَيُّها المَلِكُ الَّـذي نُدَمَاؤُهُ ... شُـرَكَـاؤُهُ في مِلْكِهِ لا مُلْكِه

في كُـلِّ يَـوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِه

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا: ... أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِه؟

فقال له بدر: بل من تركه.

وقال لابن طغج [وهو عند طاهر العلوي]، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

قَدْ بَلَغْتَ الَّذي أَرَدْتَ مِنَ الْبرْ ... رِ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ في وَقْـ ... ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا!

ودخل إلى أبي العشائر فوجد عنده إنساناً ينشده شعراً يصف بركة في داره، فقال ارتجالاً [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]: [من المتقارب]

لَئِنْ كـانَ أَحْسَنَ في وَصْفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ في الْوَصْفِ لَكْ

لأَنَّـكَ بَـحْـرٌ وَإِنَّ الْـبِـحَـارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَـدْحِ هَـذِيْ الْبِرَكْ

كَـأَنَّـكَ سَيْفُكَ: لا مَـا مَلَكْـ ... ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَا مَلَكْ

فَأَكْثَرُ مِـنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ ... وَأَكْـثَـرُ مِـنْ مَائِهَا مَـا سَفَكْ

أَسَـأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَـنْ قُـدْرَةٍ ... وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

وقال يودع أبا شجاع عضد الدولة، [وهو آخر ما قال]، في شعبان من سنة [أربع] وخمسين وثلاثمئة، وقتل في الطريق، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا ... فَلاَ مَلِكٌ إِذَنْ إِلاَّ فَدَاكَا

وَلَوْ قُلْنَا: فِدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِي، ... دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلاَكَا

وَآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ ... وإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاَكَا

ومَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُوداً ... وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَا

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ[1] بِهِ كَرَاهُ ... وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا

فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقاً ... لَقَدْ كَانَتْ خَلاَئِقُهُمْ عِدَاكَا

لأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً ... إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا

أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ... بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَا

وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْراً طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لاَ أُطِيقُ بِهِ حَرَاكَا

أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا ... فَلاَ تَمْشِيْ بِنَا إِلاَّ سِوَاكَا

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَا

وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي ... نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا

أَتَتْرُكُنِيْ وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِيْ فِيهَا الشِّرَاكَا؟

أَرَى أَسَفِيْ وَمَا سِرْنَا شَدِيداً ... فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا؟

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ ... فَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا

إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي: ... عَلَيْكَ الصَّمْتَ، لاصَاحَبْتَ فَاكَا!

وَلَوْلاَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى ... مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ: وَلاَ مُنَاكَا!

قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ ... وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

(١) [الحَضِيضَ]

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي … هُمُوماً قَدْ أَطَلْتُ لهَا الْعِرَاكَا

إذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَاداً … وَإنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاكَا

وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ … يَقُولُ لَهُ قُدُومِيَ: ذَا بِذَاكَا

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إذَا أَنَخْنَا … يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ وَالْوِرَاكَا

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِي … وَقَدْ عَبِقَ[1] الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ … وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالأَرَاكَا

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي … فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا

وَأَنَّ الْبُخْتَ لاَ يُعْرِقْنَ إلاَّ … وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا

وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ … إذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا

وَلاَ إلاَّ بِأَنْ يُصْغِيْ وَأَحْكِيْ … فَلَيْتَهُ[2] لاَ يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا

وَكَمْ طَرِبِ المَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي … أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِيَ أَمْ عُلاَكَا

وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكاً … وَذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِيَ وَالْمَدَاكَا

فَلاَ تَحْمَدْهُمَا وَاحْمَدْ هُمَاماً … إذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا

أَغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ … غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا

وَفِي الأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ … وَآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَا

إذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ … تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ … لِعَيْنِيَ مِنْ نَوَايَ[3] عَلَى أُلاَكَا

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ … لَهَا وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَا

وَأَيًّا شِئْتِ يَا طُرُقِي فَكُونِي … أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلاَكَا

(١) [عَلِقَ]
(٢) [فَلَيْتَكَ]
(٣) [ثَوَايَ]

فَلَوْ سِرْنَا وَفي تِشْرِينَ خَمْسٌ ... رَأَوْنِـيَ قَبْلَ أَنْ يَـرَوُا السِّمَاكَا!
يُـشَـرِّدُ يُـمْـنُ فَنَّاخُسْرَ عَنِّي ... قَنَا الأَعْـدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكَا
وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَـاهُ فِي طَرِيقِي ... سِلاَحاً يَذْعَرُ الأَبْـطَـالَ شَاكَا
وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ[1] إذَا افْتَرَقْنَا ... وَكُـلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلاَكَا؟
وَمَـا أَنَـا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَـوَاءٍ ... يَعُودُ وَلَـمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا
حَـيِـيٌّ مِـنْ إلـهِـيَ أَنْ يَـرَانِـي ... وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا!

قال أبو بكر الشَّيْبَانيُّ: حضَرْتُ عند أبي الطَّيِّب وقد أَنْشَدْتُ: [من الطويل]

فَلَوْ أَنَّ ذا شَـوْقٍ يَطِيرُ صَبَابَةً ... إلى حيثُ يَهْوَاهُ لَكُنْتُ أَنَا ذاكا

وسألَهُ إجازَتَهُ فقال - من أول الطويل والقافية متواتِرٌ -: [من الطويل]

من الشَّوْقِ والوَجْدِ المبرِّحِ إِنَّني ... يُمَثَّلُ لِيْ مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لُقْيَاكَا
سأَسْلُو لذِيذَ العَيْشِ بَعْدَكَ داعياً ... وأَنْسَى حَيَاةَ النَّفْسِ من قَبْلِ أَنْساكَا

قافية اللاَّم

وقال يمدح سيفَ الدولة وقد عزَمَ على الرَّحيل [عن أنطاكية، وكثُرَ المطرُ]، من أول الوافر والقافية متواتِرٌ: [من الوافر]

رُوَيْـدَكَ أَيُّها المَلِكُ الْجَلِيلُ ... تَــأَنَّ[2] وَعُــدَّهُ مِـمَّـا تُنِيلُ
وَجُـوْدَكَ بِالْمُقَامِ وَلَـوْ قَلِيلاً ... فَـمَـا فِيمَا تَـجُـودُ بِـهِ قَلِيلُ
لأَكْبتَ حَاسِداً وَأَرِيْ عَـدُوًّا ... كأَنَّهُمَا وَدَاعُــكَ وَالرَّحِيلُ
ويَهْدَأَ ذَا السَّحَابُ فَقَدْ شَكَكْنَا: ... أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ؟
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلاً في سَمَاحٍ ... فَهَا أَنَـا في السَّمَاحِ لَهُ عَـذُولُ

(١) [منْكَ]
(٢) [تَأَيَّ]

وَمَـا أَخْشَى نُبُوَّكَ عَنْ طَرِيقٍ　　وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِيْ الصَّقِيلُ
وَكُـلُّ شَـوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى　　لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ
وَمِـثْـلِ الْعَمْقِ مَمْلُوءٍ دِمَـاءً　　جَرَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا　　فَـأَهْـوَنُ مَـا يَمُرُّ بـِهِ الْـوُحُـولُ
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ　　أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَـتِ اللَّيَالِي　　وَتُنْشِرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ؟
وَنَدْعُوْكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ　　يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ؟
وَمَـا لِلسَّيْفِ إِلاَّ الْقَطْعَ فِعْلٌ　　وَأَنْـتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَّالُ: «صَبْراً!»　　وَقَـدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ　　وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ
فَلَوْ قَـدَرَ السِّنَانُ عَلَى لِسَانٍ　　لَقَالَ لَـكَ السِّنَانُ كَمَا أَقُـولُ
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْداً　　وَلـكِـنْ لَـيْـسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وقال يرثي والدته ويعزيه بها، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الوافر]

نُـعِـدُّ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْـعَـوَالِـي　　وَتَقْتُلُنَا الْـمَـنُـونُ بِـلاَ قِتَالِ
وَنَـرْتَـبِـطُ الـسَّـوَابِـقَ مُقْرَبَاتٍ　　وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَمَـنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً؟　　وَلكِنْ لاَ سَبِيلَ إِلَـى الْوِصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ　　نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

رَمَانِيْ الدَّهْرُ بِـالأَرْزَاءِ حَتَّى ... فُـؤَادِيَ فِي غِـشَـاءٍ مِـنْ نِبَالِ

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِيْ سِهَامٌ ... تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

وَهَـانَ فَما أُبَـالِـيْ بِـالـرَّزَايَـا ... لأَنِّـيَ مَا انْتَفَعْتُ بِـأَنْ أُبَالِي

وَهـذَا أَوَّلُ الـنَّـاعِـيـنَ طُـرًّا ... لأَوَّلِ مَيْتَةٍ(١) فِي ذَا الْجَلالِ

كَـأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ... وَلَـمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ

صَـلاَةُ الـلَّـهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ ... عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ

عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْناً ... وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَـرَمِ الْخِلاَلِ

فَـإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصاً ... جَـدِيـداً ذِكْـرُنَـاهُ وَهْـوَ بَالِي

أَطَـابَ النَّفْسَ أَنَّـكِ مُتِّ مَوْتاً ... تَمَنَّتْهُ الْـبَـوَاقِـيْ وَالْـخَـوَالِـي

وَزُلْـتِ وَلَـمْ تَـرَيْ يَوْماً كَرِيهاً ... يُـسَـرُّ الـرُّوحُ فِـيـهِ بِـالـزَّوَالِ

رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكِ مُسْبَطِرٌّ(٢) ... وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكِ فِي كَمَالِ

سَقَى مَثْوَاكِ غَادٍ فِي الْغَوَادِي ... نَظِيرُ نَـوَالِ كَفِّكِ فِي النَّوَالِ

لِسَاحِيهِ عَلَى الأَجْـدَاثِ حَفْشٌ ... كَأَيْدِيْ الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ المَخَالِي

أُسَائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ، ... وَمَا عَهْدِيْ بِمَجْدٍ عَنْكِ خَالِي

يَمُرُّ بِقَبْرِكِ الْعَافِيْ فَيَبْكِي ... وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

وَمَـا أَهْـدَاكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ ... لَوَ انَّـكِ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ!

بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ؟ فَإِنَّ قَلْبِي ... ـ وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ ـ غَيْرُ سَالِي

نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ ... بَعُدْتِ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ

تُحَجَّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الْخُزَامَى، ... وَتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْـدَاءُ الطِّلاَلِ

(١) [مِيْتَة]
(٢) [مُسْتَظِلٌّ، مُسْتَطِيلٌ]

بِـدَارٍ كُـلُّ سَاكِنِهَا غَـرِيـبٌ ... طَوِيلُ الهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ

حَصَانٌ مِثْلُ مَـاءِ الـمُـزْنِ فِيهِ ... كَـتُـومُ السِّرِّ صَـادِقَـةُ المَقَالِ

يُعَلِّلُهَا نِـطَـاسِـيُّ الشَّكَايَا، ... وَوَاحِـدُهَـا نِطَاسِيُّ المَعَالِي

إذَا وَصَـفُـوا لَـهُ دَاءً بِثَغْرٍ ... سَقَاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوَالِ

وَلَيْسَتْ كَالإنَاثِ وَلاَ اللَّوَاتِي ... تُعَدُّ لهَا القُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

وَلاَ مَـنْ فِي جِنَازَتِهَا تِجَارٌ ... يَكُونُ وَدَاعُـهَـا نَفْضَ النِّعَالِ

مَشَى الأُمَـرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً ... كَأَنَّ الـمَـرْوَ مِـنْ زِفِّ الـرِّئَـالِ

وَأَبْـرَزَتِ الـخُـدُورُ مُخَبَّآتٍ ... يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي

أَتَـتْـهُـنَّ المُصِيبَةُ غَـافِـلاَتٍ ... فَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الـدَّلاَلِ

وَلَـوْ كانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التأْنِيثُ لاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ... وَلاَ التَّذْكِيرُ فَـخْرٌ لِلْهِلاَلِ

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا ... قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ المِثَالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَتَمْشِي ... أَوَاخِـرُنَـا عَلَى هَـامِ الأَوَالِـي

وَكَـمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي ... كَحِيلٌ بِـالْـجَـنَـادِلِ وَالـرِّمَـالِ

وَمُغْضٍ كَانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ، ... وَبَـالٍ كَـانَ يُفْكِرُ فِي الهُزَالِ

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ، ... وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

فَـأَنْـتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي ... وَخَوْضَ المَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

وَحَـالاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى ... وَحَـالُـكَ وَاحِـدٌ فِي كُـلِّ حَالِ

فَلاَ غِيضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُوماً ... عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ

رَأَيْتُكَ في الَّذِينَ أَرَى مُلوكاً ... كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ في مُحَالِ

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لمّا أسره الخارجيّ في كلب؛ وكان أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلاً منها: العروس وابن العروس، وما اشترطوه عليه. وأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال، فصبّحهم الجيش فأبادهم، وقتل الخارجيّ في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة

من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

إِلاَمَ طَمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ ... وَلاَ رَأْيَ في الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ؟

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وَإِنِّي لأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ ... نُحُولِيْ وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلِ

وَلَوْ زُلْتُمُ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ ... بَكَيْتُ عَلَى حُبِّيَ الزَّائِلِ

أَيُنْكِرُ خَدِّيْ دُمُوعِيْ وَقَدْ ... جَرَتْ مِنْهُ في مَسْلَكٍ سَابِلِ؟

أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ، ... وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ؟

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لاَمَنِي، ... وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ في شَاغِلِ

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ... ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ

وَلَوْ كُنْتُ في أَسْرِ غَيرِ الْهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ

كَأَنَّ خَلاَصَ أَبِي وَائِلٍ ... مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الآفِلِ

دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ سَاكِتٍ ... عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالقَائِلِ

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ ... لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ ... وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّيَاطَ ... بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ ... قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الثَّرَى(١) ... عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَاسِلِ

وَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْمُسْتَغِيرِ ... كَمَا بَيْنَ كَاذَتَيِ الْبَائِلِ

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ ... صَحِيحِ الإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ ... نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

فَلَمَّا بَدَوْتَ لأَصْحَابِهِ ... رَأَتْ أُسْدُهَا آكِلَ الآكِلِ

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ ... لَهُ فِيهِمُ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهُمْ ... كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحَافِلِ

إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ ... تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللِّحَى ... فَتًى لا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

وَلاَ يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ ... وَلاَ يَتَضَعْضَعُ مِنْ خَاذِلِ

وَلاَ يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقْدَمٍ ... وَلاَ يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ

(١) [البَرَى]

إذَا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ ... وَإنْ كَانَ دَيْناً عَلَى مَاطِلِ

خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا ... فَإنَّ الْغَنِيمَةَ في الْعَاجِلِ(١)

وَإنْ كَانَ أعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ ... فَعُودُوا إلى حِمْصَ مِنْ قَابِلِ

فَإنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي ... قُتِلْتُمْ بِهِ في يَدِ القَاتِلِ

يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمُ ... فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تُزْهَى بِهِ ... مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

وَإنِّي لأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ ... قِتَالاً بِكُمٍّ عَلَى بَازِلِ!

أَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «لا تَلْقَهُمْ ... بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ»؟!

إذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً ... بَرَاهَا وَغَنَّاكَ في الْكَاهِلِ

وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ ... دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ المَوْجُ فِي السَّاحِلِ

أَمَا لِلْخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ ... عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ؟

يَقُدُّ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ ... وَيَسْرِي إلَيْهِمْ بِلاَ حَامِلِ

تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ في النَّقَا ... وَمَا يَتَخَلَّصْنَ(٢) لِلنَّاخِلِ

فَأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبِيعَ السِّبَاعِ ... فَأَثْنَتْ بِإحْسَانِكَ الشامِلِ

وَعُدْتَ إلَى حَلَبٍ ظَافِراً ... كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إلَى الْعَاطِلِ

وَمِثْلُ الَّذِي دُسْتَهُ حَافِياً ... يُؤَثِّرُ في قَدَمِ النَّاعِلِ

وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ ... لَهُ شِيَةُ الأَبْلَقِ الْجَائِلِ

وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى ... بَغِيضِ الْحُضُورِ إلَى الْوَاغِلِ

(١) [في القابل]

(٢) [يَتَحَصَّلْنَ]

تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِيْ الْعُفَاةَ ... وَتَـغْـفِـرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

فَـهَـنَّـأَكَ الـنَّـصْـرَ مُعْطِيْكَهُ ... وَأَرْضَـــاهُ سَعْيُكَ فِي الآجِـلِ

فَـذِيْ الـدَّارُ أَخْـوَنُ مِنْ مُومِسٍ ... وَأَخْـــدَعُ مِـنْ كِـفَّـةِ الْحَابِلِ

تَفَانَى الـرِّجَـالُ عَلَى حُبِّهَا ... وَمَـا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال يمدحه عند مسيره إلى ناصر الدولة أخيه، معيناً له على معز الدولة حين قصده، وذلك في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة، من الأول من البسيط [والقافية متراكب] : [من البسيط]

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ ... وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالْقُبَلِ

وَمَـا تَقِرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا ... حَتَّى تُقَلْقَلَ دَهْراً قَبْلُ فِي الْقُلَلِ

مِثْلُ الأميرِ بَغَى أَمْـراً فَقَرَّبَهُ ... طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِيْ الْخَيْلِ وَالإِبِلِ

وَعَـزْمَـةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَـلٌ ... مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ

عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ

تَتْلُو أَسِنَّتُهُ الْكُتْبَ الَّتِي نَفَذَتْ ... وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالاً مِنَ الرُّسُلِ

يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلاَ يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ ... ومَا أَعَدُّوا فَلاَ يَلْقَى سِوَى نَفَلِ

صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ ... صِيَانَةَ الذَّكَرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ

الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ ... وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ

وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ... ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ

الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لاقَاهُ سَاطِعُهَا ... وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِ

يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهْـيَ نَاظِرَةٌ ... فَمَا تُقَابِلُهُ إِلاَّ عَلَى وَجَـلِ

قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازلَاتِ بِهِ ... وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغِيَلِ

ووَكَّلَ الظَّنَّ بالأَسْرَارِ فانْكَشَفَتْ ... لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ مِنْ جُبُنٍ ... وَهْوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ ... وَقَدْ أَغَذَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ

وَلاَ يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ ... وَلاَ تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ الْبَطَلِ

إذَا خَلَعْتُ[1] عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَلاً ... وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ

بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ ... كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا ... وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خِيْرَةُ الدُّوَلِ

فَمَا تُكَشِّفُكَ الأَعْدَاءُ مِنْ مَلَلٍ ... مِنَ الْحُرُوبِ وَلاَ الآرَاءُ عَنْ زَلَلِ

وَكَمْ رِجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ ... تَرَكْتَ جَمْعَهُمُ أَرْضاً بِلاَ رَجُلِ

مَا زَالَ طِرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمُ ... حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

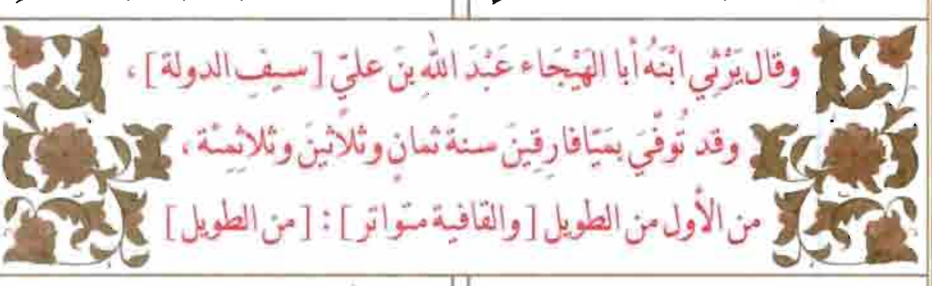
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاظِرَيْنِ لَهُ ... فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَذَلِ

إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ ... وُفِّقْتَ مُرْتَحِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ

أَجْرِ الْجِيَادَ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا ... وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلاَقِكَ الأُوَلِ

يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَهَا ... قَرْعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

فَلاَ هَجَمْتَ بِهَا إِلاَّ عَلَى ظَفَرٍ ... وَلاَ وَصَلْتَ بِهَا إِلاَّ إِلَى أَمَلِ



وقال يرثي ابنه أبا الهيجاء عبد الله بن علي [سيف الدولة]، وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة، من الأول من الطويل [والقافية متواتر]: [من الطويل]

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ ... وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الذِي يُبْلِي

(١) [جَعَلْتُ]

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذي بِيْ وَخِفْتَهُ … إذَا عِشْتَ فاخْتَرْتَ الحِمَامَ عَلَى الثُّكْلِ

تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا … دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ في الأَعْيُنِ النُّجْلِ

تَبُلُّ الثَّرَى سُوداً مِنَ الْمِسْكِ وَحْدَهُ … وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً عَلَى الشَّعَرِ الْجَثْلِ

فَإِنْ تَكُ في قَبْرٍ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَى … وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فالأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ

وَمِثْلُكَ لاَ يُبْكَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ … ولكِنْ عَلَى قَدْرِ المَخِيلَةِ(١) وَالأَصْلِ

أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الأُلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ … نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلاَهُمُ مُهْجَةُ الْبُخْلِ

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ … وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ

تُسَلِّيهِمُ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ … وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

أَقَلُّ بَلاَءً بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَا … وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ … فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ … كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوارِمِ فِي أَهْلِ

وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً … وَأَثْبَتَ عَقْلاً وَالْقُلُوبُ بِلاَ عَقْلِ

تَخُونُ المَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ … وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوادِثِ صَبْرُهُ … وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الفِرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ … فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي

وَمَا المَوْتُ إلاَّ سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ … يَصُولُ بِلاَ كَفٍّ وَيَسْعَى بِلاَ رِجْلِ

يَرُدُّ أَبُو الشِّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ … وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلاَدَةِ لِلنَّمْلِ

بِنَفْسِيْ وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ … إلى بَطْنِ أُمٍّ لاَ تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرِّوَى … وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ

(١) [الفِرَاسةِ]

وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عُيُونَهَا ... إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى ... وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي

أَيَفْطِمُهُ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ ... وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الأَكْلِ؟

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ ... وَيَسْمَعَ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالْوَغَى، ... وَيُمْسِيْ كَمَا تُمْسِيْ مَلِيكاً بِلاَ مِثْلِ

تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلاَدِ رِمَاحُهُ، ... وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

نُبَكِّيْ لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ ... تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ مَوْهِبٍ جَزْلِ

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ ... تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ

هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلاَّ تَعِلَّةٌ، ... وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسْنَاءِ إِلاَّ أَذَى الْبَعْلِ؟

وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصِّبَا، ... فَلاَ تَحْسَبَنِّيْ قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ

وَمَا تَسَعُ الأَزْمَانُ عِلْمِيْ بِأَمْرِهَا، ... وَلاَ تُحْسِنُ الأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ ... حَيَاةٌ، وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وقال يمدحه، من أول الكامل والقافية [مُتَدارِكٌ]: [من الكامل]

لاَ الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلاَ بِمِثَالِهِ ... لَوْلاَ ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

إِنَّ المُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالَهُ ... كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

بِتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ ... مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ

نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلاَئِدِ جِيدِهِ ... وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فِيكُمُ، ... وَسَكَنْتُمُ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِنْ عِنْدِهِ، ... وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

إنِّيْ لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
إذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَـانَ وِصَالِهِ

مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالأَسَى
فَارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِـنْ تَرْحَالِهِ

وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الهَوَى وَأَذَقْتُهُ
مِنْ عِفَّتِيْ مَا ذُقْـتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا
ضَرْبٌ يَجُولُ المَوْتُ في أَجْوَالِهِ

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ
وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ

وَإذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
بَـــرَّزْتُ غَـيْـرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ

وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ
مُـعْـتَـادِهِ مُـجْـتَـابِـهِ مُغْتَالِهِ

يَمْشِي كَمَا عَدَتِ المَطِيُّ وَرَاءَهُ،
وَيَزِيدُ وَقْـتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ

وَتُـــرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ،
وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ في إرْقَالِهِ

وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ في سَيْفِهَا،
وَشَقَقْتُ خِيْسَ المُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ

عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ
يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

وَتَوَاضَعُ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ،
وَتُـرِيْ المَحَبَّةَ وَهْيَ مِنْ آكَالِهِ

وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبَشُّ قَبْـ
ـلَ نَـوَالِـهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

إنَّ الـرِّيَـاحَ إذَا عَمَدْنَ لِنَاظِرٍ
أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفْوِهِ
حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إفْضَالِهِ

وَإذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَـنْ هَـزِّهِ،
وَالَـى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا: وَالِهِ

وَكَأَنَّمَا جَـدْوَاهُ مِـنْ إكْـثَـارِهِ
حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إقْـلَالِـهِ

غَرَبَ النُّجُومُ فَغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ، ... وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ، ... وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ ... مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ، ... وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَا أَقْتَالِهِ

لَمْ يَتْرُكُوا أَثَراً عَلَيْهِ مِنَ الْوَغَى ... إِلاَّ دِمَاءَهُمُ عَلَى سِرْبَالِهِ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ ... لا تُكْذَبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

وَإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ: ... دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

وَهَبَ الذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى ... أَفْعَالَهُمْ لابْنٍ بِلاَ أَفْعَالِهِ

حَتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى الْعُلاَ ... قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطِوَالِهِ

وَبِأَرْعَنٍ لَبِسَ الْعَجَاجَ إِلَيْهِمِ ... فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَّ مِنْ أَذْيَالِهِ

فَكَأَنَّمَا قَذِيَ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ ... أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلاَلِهِ

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ ... فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

تَرِدُ الطِّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ ... وَتُنَازِلُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ ... يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

دُونَ الْحَلاَوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ ... لاَ تُخْتَطَى إِلاَّ عَلَى أَهْوَالِهِ

فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلِيٌّ وَحْدَهُ ... وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ



يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفُ آمَالَهُ ... وَلاَ يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

إذَا سَارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ ... وَإنْ سَارَ في جَبَلٍ طَالَهُ

وَأَنْتَ بِمَا نُلْتَنَا مَالِكٌ ... يُثَمِّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

كَأنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ ... يُرَشِّحُ لِلْفَرْسِ أَشْبَالَهُ

وقال يمدحه، وقد ضُرِبَتْ له قبل رحيله خيمة كبيرة وأشاع الناس أنّ المقام يتّصل، فهبّت الريح فسقطت، فتكلّم الناس عند سقوطها، من البحر والقافية [كالتي قبلها]: [من المتقارب]

أَيَقْدَحُ[1] في الْخَيْمَةِ الْعُذَّلُ ... وَتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ؟

وَتَعْلُو الَّذِي زُحَلٌ تَحْتَهُ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ

فَلِمْ لاَ تَلُومُ الَّذِي لاَمَهَا ... وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا ... وَيَرْكُضُ في الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ في جَوْفِهَا ... وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبَّلُ

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ ... كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ؟

فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ ... وَحَمَّلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

فَصَارَ الأَنَامُ بِهِ سَادَةً ... وَسُدْتَهُمُ بِالَّذِي يَفْضُلُ

رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ في لَوْنِهَا ... كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لاَ يُغْسَلُ

وَأَنَّ لَهَا شَرَفاً بَاذِخاً ... وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ

فَلاَ تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً ... فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ ... لَخَانَتْهُمُ حَوْلَكَ الأَرْجُلُ

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا ... أُشِيعَ بِأَنَّكَ لاَ تَرْحَلُ

(١) [أَيَنْفَعُ]

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا ... وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ

وَعَرَّفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ ... وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَّلُوا(١) ... وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا؟

هُمُ يَطْلُبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ ... وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟

وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ ... وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا ... ولكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ

يُفَاجِئُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ ... وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا الْقَسْطَلُ

جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِيْ عُدَّةً ... لأَنَّكَ بِالْيَدِ لاَ تُجْعَلُ

لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ ... لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصُلُ

فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ ... فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا ... فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الأَوَّلُ

وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ ... وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ

وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى: ... أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لاَ تُنْجَلُ(٢)؟

فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ ... وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

وَقَدْ عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا ... تَرَاكَ تَرَاهَا وَلاَ تَنْزِلُ

وَلَوْ بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا ... لَبِتَّ وَأَعْلاَكُمَا الأَسْفَلُ

أَنَلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَّلُوا ... أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ



أَجَابَ دَمْعِيْ وَمَا الدَّاعِيْ سِوَى طَلَلٍ ... دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالإِبِلِ

(١) [أَمَّلُوا]

(٢) [تَنْجُلُ]

ظَلِلْتُ بيْنَ أُصَيْحَابِيْ أُكَفْكِفُهُ ... وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ العُذْرِ وَالْعَذَلِ

أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عَبْرَتِيْ عَجَبٌ ... كَذَاكَ كُنْتُ[1] وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ

وَمَـا صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ ... مِنَ اللِّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلاَ أَمَلِ

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَهَا ... لاَ يُتْحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالأَسَلِ

وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِيْ مِمَّا أُرَاقِبُهُ ... أَنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِيْ مِنَ الْبَلَلِ؟

مَا بَالُ كُلِّ فُـؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا ... بِهِ الَّذِي بِيْ وَمَا بِيْ غَيْرُ مُنْتَقِلِ؟

مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الأَلْحَاظِ مَالِكَةٌ ... لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِ

تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الآنِسَاتُ بِهَا ... فِي مَشْيِهَا فَيَنَلْنَ الْحُسْنَ بِالْحِيَلِ

قَدْ ذُقْـتُ شِـدَّةَ أَيَّامِيْ وَلَذَّتَهَا ... فَما حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلاَ عَسَلِ

وَقَدْ أَرَانِيْ الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ... وَقَدْ أَرَانِيْ الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِياً ... بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاةٍ وَلاَ غَزِلِ

فَـبَـاتَ بَـيْـنَ تَرَاقِيْنا نُدَفِّعُهُ ... وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلاَ الْقُبَلِ

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ ... عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ

لاَ أَكْسِبُ الذِّكْرَ إلاَّ مِنْ مَضَارِبِهِ ... أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ

جَادَ الأَمِيرُ بِهِ لِيْ فِي مَوَاهِبِهِ ... فَزَانَهَا وَكَسَانِيْ الدِّرْعَ فِي الْحُلَلِ

وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي ... بِحَمْلِهِ، مَنْ كَعَبْدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي؟

مُعْطِيْ الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلاَهِبِ وَالْـ ... ـبِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ ... مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ ... وَالْبَرُّ فِي شُغُلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلِ

(١) [كانَتْ]

مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ   وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِيْ الْجُبْنِ وَالْبَخَلِ

وَالْمَدْحُ لابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ   بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِيْ مَنَاقِبَهُ   فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ؟

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ   فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ   فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلِ

إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخْرُ الأَنَامِ بِهِ   خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَّيْ خَيْرَةِ الدُّوَلِ

تُمْسِيْ الأَمَانِيُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ   فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ: لَيْتَ ذَلِكَ لِي

اُنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ   إِلَى اختِلافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ

هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً   أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ   وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ   تَمْشِيْ النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ؟

جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرْشَنَةٍ   وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ

فَكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمُ   فَإِنَّمَا حَلَمَتْ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزَى بَذَلُوا   مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوَلِ؟

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِيْ وَقَدْ صَدَرَا: يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلِ

بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمُ   فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

وَعَرِّفَاهُمْ بِأَنِّيْ فِي مَكَارِمِهِ   أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي،   وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الإِحْسَانِ لاَ قِبَلِي

مَا كَانَ نَوْمِيَ إلاَّ فَوْقَ مَعْرِفَتِي   بِأَنَّ رَأْيَكَ لاَ يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِع احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ؛ ... فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
وَمَا سَمِعْتُ، وَلاَ غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ ... أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلِ
لأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لاَ تَكَلَّفُهُ، ... لَيْسَ التَّكَحُّلُ في الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ
وَمَا ثَنَاكَ كَلاَمُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ ... وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الهَطِلِ؟
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ كَدَرٍ ... وَلاَ مِطَالٍ وَلاَ وَعْدٍ وَلاَ مَذَلِ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ ... غَيْرَ السَّنَوَّرِ وَالأَشْلاءِ وَالْقُلَلِ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضاً مُقَارَعَةً ... كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ في جَدَلِ
لاَزِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرُضٍ ... بِعَاجِلِ النَّصْرِ في مُسْتَأْخِرِ الأَجَلِ

ولمّا أنشد: «أقِلْ أَنِلْ» رأى قوماً يعُدُّون ألفاظه، فقال وزاد فيه وافتكه: [من البسيط]

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

فرآهم يستكثرون الحروف فقال - من الثاني من الطويل والقافية متدارك -: [من الطويل]

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِ فِ اسْرِ نَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نُلْ
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتَهُ ... لأَنِّيْ سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

وحضر مجلس سيف الدولة، وعنده ابن حُبَيْش المَصِّيصيّ وبين يديه أُتْرُجّ وطَلْع، وهو يَعرِض الجَيْش، فقال لابن حُبيش: لا تتوهّم هذا للشرب، إنما هو للشَّمّ؛ فقال أبو الطيب ارتجالاً - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ ... تُرُنْجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

وَلٰكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ ... لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي ... وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ

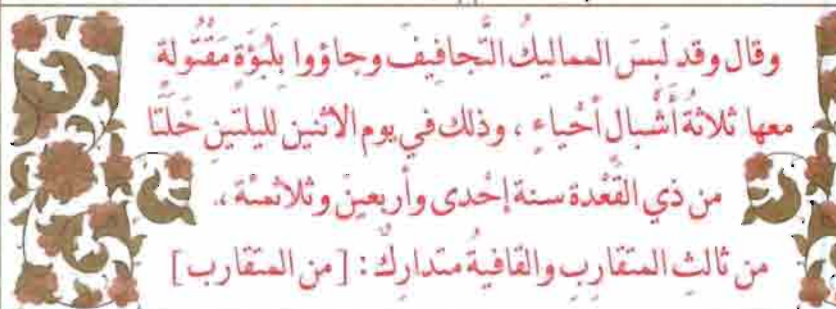
فلم يَتَبيَّنْ معنى الأوّل لقوم حضروا، فقال من البحر والقافية: [من الوافر]

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ ... وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيْلِي

فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ ... بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

وَهٰذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّي، ... وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيلِ



وقال وقد لَبِسَ المماليكُ التَّجافيفَ وجاؤوا بلَبُؤَةٍ مقتولة معها ثلاثة أشبالٍ أحياء، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة.

من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِآمَالِهَا ... وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِآجَالِهَا

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـ ... ـكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا

إِذَا رَأَتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً ... فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟

ودخل عليه ليلاً وقد رُفِعَ سلاحٌ كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه، فقال - من الأول من الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر]

وَصَفْتَ لَنَا - وَلَمْ نَرَهُ - سِلَاحاً ... كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ

وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَنْ رَآهُ إِلَى الْقِتَالِ

فَلَوْ أطْـفَـأْتَ نَـارَكَ تَـا لَدَيْهِ ... قَـرَأْتَ الْخَطَّ في سُودِ اللَّيَالِي
إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ عَلَى بِسَاطٍ ... فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ
وَإنَّ بِـهَـا وَإنَّ بِـهِ لَنَقْصاً، ... وَأَنْـتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الكمَالِ
وَلَوْ لَحظَ الدُّمُسْتُقُ جَانِبَيْهِ[1] ... لَـقَـلَّـبَ رَأيَـــهُ حَـــالاً لِـحَـالِ

ورحلَ سيفُ الدولةِ من حلبَ إلى ديارِ مُضَرَ، فبرزَ لحرّانَ [وأخذَ] رهائنَ [بني] قُشَيْرٍ وعُقَيْلٍ والعجلانِ؛ وحدثَ له بها رأيٌ في الغزوِ، فعبرَ الفُراتَ إلى دُلوكَ وقنطرةِ صنجةَ إلى دربِ القُلّةِ، فشنَّ الغارةَ على أرضِ عرقةَ وملطيةَ. ثمَّ عادَ ليعبُرَ من دربِ موزارَ فوجدَ العدوَّ قد أخذَهُ عليه، فقتلَ كثيراً من الأرمنِ؛ فرجعَ إلى ملطيةَ وعبرَ قُباقبَ ـ وهو نهرٌ ـ حتى وردَ المخاضَ على الفُراتِ تحتَ حصنٍ يُعرفُ بالمنشارِ، فعبرَ إلى بطنِ هنزيطَ وسُمنينَ، ونزلَ بحصنِ الرانِ. ثمَّ رحلَ إلى سُمَيْساطَ، فوردَ عليه بها أنَّ العدوَّ في بلدِ المسلمينَ، فأسرعَ إلى دلوكَ وعبرها فأدركَهُ راجعاً على جيحانَ، فهزمَهُ وأسرَ قسطنطينَ بنَ الدُّمُستقِ، وجرحَ الدُّمُستقَ في وجهِهِ. فقالَ أبو الطيبِ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وثلاثمئةٍ، من ثالثِ الطويلِ والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ ... طِـوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
يُبِنَّ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لا أُرِيـدُهُ، ... وَيُخْفِينَ بَـدْراً مَا إلَيْهِ سَبِيلُ

(١) [حافَتَيْهِ]

وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً   وَلَكِنَّنِي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا،   وَفِي المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمُ   فَلاَ بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلاَّ تَذَكُّراً   لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ   فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ

أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا   لِعَيْنِيْ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ؟

أَلَمْ يرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِي   فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ؟

لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الْفَجْرَ لَقْيَةً   شَفَتْ كَمَدِي(١) وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

وَيَوْماً كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلاَمَةٌ   بَعَثْتِ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٌ   وَلاَ طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلاَمِ ذُحُولُ

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ   تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا   وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خُيُولُ

شَوَائِلَ تَشْوَالَ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا   لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

وَمَا هِيَ إِلاَّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ   بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَناً وَنُصُولُ

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ   بِأَرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرَّكْضُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ

فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكَ وَصَنْجَةٍ   عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ   وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الأَنِيسِ خُمُولُ

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً   قِبَاحاً وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ

(١) [كَبِدِي]

سَحَائِبُ يُمْطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمُ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلُ
وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلاَتِ ذُيُولُ
وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمَوْزَارَ قُفَّلاً وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ الدُّخُولَ قُفُولُ
فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضاً كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ
تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرْعَى وَالدِّيَارُ طُلُولُ
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطْيَةٍ مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلْبَنِينَ ثَكُولُ
وَأَضْعَفْنَ مَا كُلِّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سُيُولُ
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
تَرَاهُ كَأَنَّ المَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ
وَفِي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسِمْنِينَ لِلظُّبَا وَصُمِّ القَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ
تَمَلُّ الْحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا، فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
وَبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى، وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلأَمِيرِ ذَلِيلُ
وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلاَهُ مَلاَلَةٌ، وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلاَهُ فُلُولُ
وَدُونَ سُمَيْسَاطَ المَطَامِيرُ وَالمَلاَ، وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ
لَبِسْنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلاَدِ جَلِيلُ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ، وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ — فَتًى بَأْسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

جَوَادٌ عَلَى الْعِلاَّتِ بِالمَالِ كُلِّهِ — وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ

فَوَدَّعَ قَتْلاَهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ — بِضَرْبٍ حُزُونُ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ، — وَإِنْ كَانَ فِي سَاقَيْهِ مِنْهُ كُبُولُ

لَعَلَّكَ يَوْماً يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ — فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ

نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً — وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

أَتُسْلِمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هَارِباً، — وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ؟

بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ — نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

أَغَرَّكُمُ طُولُ الْجُيُوشِ وَعَرْضُهَا؟ — عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ!!

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إِلاَّ فَرِيسَةً — غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ

إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ — هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ(١) — فَقَدْ عَلَّمَ الأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ

فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِياً، — فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلُ

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ — فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ — إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

وَمَا لِكَلاَمِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيبُنِي — أُصُولٌ وَلاَ لِلْقَائِلِيهِ أُصُولُ

أُعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى — وَأَهْدَأُ وَالأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ

سِوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ دَاوِ فَإِنَّهُ — إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

وَلاَ تَطْمَعَنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ — وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

(١) [صَوْلَةً]

وَإنَّا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ ... كَثِيرُ الــرَّزَايَــا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يَهُونُ عَلَيْنَا أنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمَ أَعْــرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ

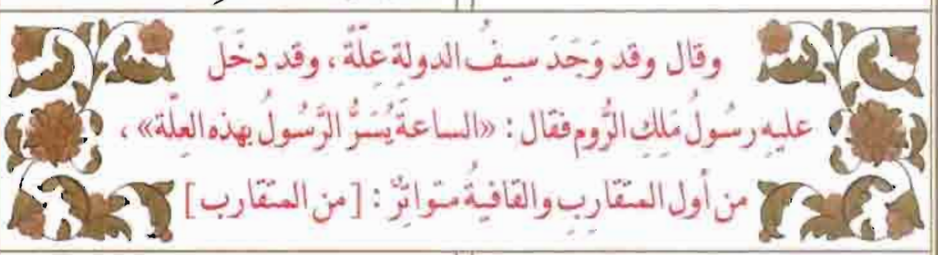
فَتِيهاً وَفَخْراً تَغْلِبَ بْنَةَ وَائِلٍ، ... فَأَنْتِ لِخَيْرِ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ

يَغُمُّ عَلِيًّا أنْ يَـمُوتَ عَـدُوُّهُ ... إذَا لَـمْ تَغُلْهُ بالأسِنَّةِ غُـولُ

شَرِيكُ المَنَايَا، وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ، ... فَكُلُّ مَمَاتٍ لَـمْ يُمِتْهُ غُلُولُ

فَإنْ تَكُنِ الـدَّوْلاَتُ قِسْماً فَإنَّهَا ... لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُولُ

لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيا عَلَى النَّفْسِ سَاعةً، ... وَلِلْبِيضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ



وقال وقد وَجَدَ سيفُ الدولة علّةً، وقد دخل عليه رسولُ ملكِ الرُّومِ فقال: «الساعةَ يُسَرُّ الرَّسولُ بهذه العلّة»، من أول المتقارب والقافيةُ متواتر: [من المتقارب]

فُـدِيـتَ، بماذا يُسَرُّ الرسُولُ ... وأنتَ الصحيحُ بِذَا لا العَليلُ؟

عَــواقِــبُ هــذا تَــسُــوءُ الـعَـدُوَّ ... وتَـثْـبُـتُ فـيـهِ وهــذا يَــزُولُ

وذكر فضلَ العَرَبِ والأكْرادِ فسألَ أبا الطيب عنهما، فقال ارتجالاً من مَشْطور الرجز والقافيةُ متدارك: [من الرجز]

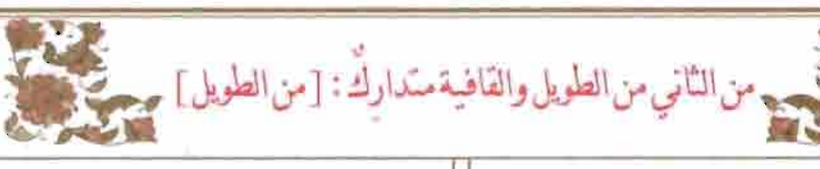
إنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الأنَامِ سَائِلاَ ... فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلاَ

مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَائِلاَ ... الطَّاعِنِينَ فِي الْوَغَى أوَائِلاَ

وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلاَ ... قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلاَ

وقال يمدحه بعد دخول رسول [ملك] الروم عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمئة،





دُرُوعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هذِي الرَّسَائِلُ ... يَـرُدُّ بهَا عَـنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هِيَ الزَّرَدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

وَأَنَّى اهْتَدَى هذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ... وَمَا سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ؟

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ؟

أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ ... وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السِّمَاطَيْنِ مَشْيَهُ ... إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الأَفَاكِلُ

فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ ... سَمِيُّكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لا يُزَايِلُ

وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ ... وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ

وَقَبَّلَ كُمًّا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ ... وَكُـلُّ كَمِيٍّ وَاقِـفٌ مُتَضَائِلُ

وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ ... هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمِّكَ وَاصِلُ

مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاهُ وَدُونَـهُ ... صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ

فَمَا بَلَّغَتْهُ مَـا أَرَادَ كَـرَامَـةٌ ... عَلَيْكَ ولكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلُ

وَأَكْـبَـرَ مِـنْـهُ هِـمَّـةً بَعَثَتْ بِهِ ... إِلَيْكَ الْعِدَا وَاسْتَنْظَرَتْهُ الْجَحَافِلُ

فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهْوَ مُرْسَلٌ، ... وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهْوَ عَاذِلُ

تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَبِيعَةُ أَصْلُهُ ... وَطَابِعُهُ الرَّحْمنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ

وَمَـا لَوْنُهُ مِمّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ، ... وَلاَ حَـدُّهُ مِمّا تَجُسُّ الأَنَامِلُ

إِذَا عَايَنَتْكَ الرُّسْلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا ... عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا ... لَدَيْهِ وَلاَ تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ

فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالأَسْرِ سَاقَهُمْ ... فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالأَسْرُ فَاعِلُ

فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَـادَةٌ ... وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلاَسِلُ

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ ... كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلوكُ جَـدَاوِلُ

إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَائِبٌ ... فَوَابِلُهُمْ طَـلٌّ وَطَـلُّـكَ وَابِـلُ

كَرِيمٌ، مَتَى اسْتُوهِبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ ... وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَاذِلُ(١)

أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ ... وَلاَ تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضِبْنِيْ شُوَيْعِرٌ ... ضَعِيفٌ يُقَاوِينِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟

لِسَانِيْ بِنُطْقِيْ صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ ... وَقَلْبِيْ بِصَمْتِيْ ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ

وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لاَ تُجِيبُهُ ... وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لاَ تُشَاكِلُ

وَمَا التِّيهُ طِبِّيْ فِيهِمُ غَيْرَ أَنَّنِي ... بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ

وَأَكْـبَـرُ تِيهِيْ أَنَّنِيْ بِـكَ وَاثِـقٌ ... وَأَكْـثَـرُ مَالِيْ أَنَّـنِـيْ لَـكَ آمِلُ

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ هَبَّةً ... يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

رَمَيْتُ عِـدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ ... وَهُنَّ الْغَوَازِيْ السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ ... وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ

وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَـا ... وَأَلْطَفَهَا لَـوْ أَنَّـهُ الْمُتَنَاوِلُ

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى ... إِذَا لَثَّمَتْهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُّهُ ... وَلَيْسَ لَهَا وَقْتاً عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

يُتَبِّعُ هُـرَّابَ الـرِّجَـالِ مُـرَادُهُ ... فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَداً لَهُ ... تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَـارَ نَائِلُ

فَتًى لاَ يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ ... لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ

إِذَا الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكُ الْحُلاَحِلُ

(١) [نَازِلُ]

أَطَاعَتْكَ في أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ   بِأَمْرِكَ وَالْتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَكُـلُّ أَنَابِيبِ الْقَنَا مَـدَدٌ لَهُ   وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانَ إِلاَّ الْعَوَامِلُ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ في الْوَغَى   إِلَيْكَ انْقِيَاداً لاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ   مِنَ النَّاسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

وقال يُعزّيه بأُخته الصُّغرى، ويُسلّيه ببقاء الكُبرى، وتُوفيت بميّافارقين في يوم الأربعاء النّصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمئة، من أوّل الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً   تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلاَّ
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأَحْـ   ـبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاَ
وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزْ   زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاَ
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مُرًّا وَحُلْواً   وَسَلَكْتَ الأَيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاَ
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ   ـرِبُ قَوْلاً وَلاَ يُجَدِّدُ فِعْلاَ
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظاً وَعَقْلاً   وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْراً وَجَهْلاَ
لَكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ[1] وَإِذَا مَا   كَرُمَ الأَصْلُ كَانَ لِلإِلْفِ أَصْلاَ
وَوَفَاءٌ نَبَتَّ فِيهِ وَلَكِنْ   لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاَ
إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْناً[2] لَدَمْعٌ   بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهَلاَّ
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةُ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْ   بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلاَّ؟
أَيْنَ خَلَّفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الرْ   رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى؟
قَاسَمَتْكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْراً   جَعَلَ الْقِسْمُ[3] نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلاَ
فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْنَ بِمَا أَغْـ   ـدَرْنَ سَرَّى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّى

(١) [تَجُرُّهُ]
(٢) [عَيْناً]
(٣) [الْقَسَمَ]

وَتَـيَـقَّـنْـتَ أَنَّ حَـظَّـكَ أَوْفَـى · وَتَـبـيَّـنْـتَ أَنَّ جَــدَّكَ أَعْـلَـى

وَلَعَمْرِيْ لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا · بالأعَادِيْ فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاَ؟

وَكَم انْتَشْتَ بالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـ · ـــرِ أسِـيـراً وَبـالـنَّـوَالِ مُقِلاَّ

عَـدَّهَـا نُـصْـرَةً عَـلَـيْـهِ فَلَمَّا · صَـالَ خَتْلاً رَآهُ أَدْرَكَ تَبْلاَ

كَـذَبَـتْـهُ ظُـنُـونُـهُ: أَنْــتَ تُبْلِيـ · ـهِ وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

وَلَـقَـدْ رَامَــكَ الْـعُـدَاةُ كمَا رَا · مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلاَّ

وَلَقَدْ رُمْـتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضاً · مِنْ نُفُوسِ الْعِدَا فَأَدْرَكْتَ كُلاَّ

قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلكِنْ · تَـرَكَ الرامِحِينَ رُمْحُكَ عُزْلاَ

لَوْ يَكُونُ الذي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْـ · ـعَةِ طَعْناً أَوْرَدْتَـهُ الْخَيْلَ قُبْلا

وَلَكَشَّفْتَ ذَا الْحَنِينَ بِضَرْبٍ · طَالَمَا كَشَّفَ الكُرُوبَ وَجَلَّى

خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدْ · دٌ وَإِنْ كَانَتِ المُسَمَّاةَ[1] ثُكْلاَ

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْواً · ذَاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ المَوْتَ بَعْلاَ

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ في النَّفْـ · ـسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَلْـ · ـلَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلاَّ

آلَــةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَـبَـابٌ · فَــإِذَا وَلَّـيَـا عَـنِ الـمَـرْءِ وَلَّـى

أَبَــداً تَـسْـتَـرِدُّ مَـا تَهَبُ الدُّنْـ · ـيا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلاَ

فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُوْرِثُ الْغَمْـ · ـمَ وَخِـلٍّ يُـغَـادِرُ الْـوَجْـدَ خِلاَّ

وَهْيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لاَ تَحْـ · ـفَظُ عَهْداً وَلاَ تُتَمِّمُ وَصْلاَ

كُـلُّ دَمْـعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا · وَبِـفَـكِّ الْـيَـدَيْـنِ عَنْهَا تُخَلَّى

(١) [المُسَمَّاةُ]

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيها فَلاَ أَدْ ... رِيْ لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لاَ

يَا مَلِيكَ الْوَرى الْمُفَرِّقَ مَحْياً ... ومَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلاَّ

قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيْفُهَا أَنْـ ... ـتَ حُسَاماً بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى

فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِيَ بَذْلاَ ... وَبِهِ أَفْنَتِ الأعَادِيَ قَتْلاَ

وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْراً ... وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَغَى كَانَ نَصْلاَ

وَإِذَا الأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْساً ... وَإِذَا الأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلاَ

وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةِ وَالطَّعْـ ... ـنَةُ تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى

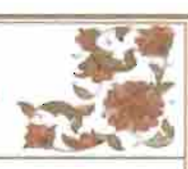
أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ ... رَكُ وَصْفاً أَتْعَبْتَ فِكْرِيْ فَمَهْلاَ!

مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أَعْيا ... هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلاَّ

فَإِذَا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ ... قَالَ: لاَ زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلاَ



وَوَرَدَ الخَبَرُ على سَيْفِ الدولة، آخرَ نهارِ يوم السبتِ لِستٍّ خَلَوْنَ من جُمادى الأولى سنةَ أربعٍ وأربعينَ وثلاثمئة، بأنَّ العَدُوَّ وجُيوشَ النَّصرانيّة قد نازَلوا ثَغْرَ الحَدَثِ في يوم الأحد، وصَعُبَ عليهم تَمامُ بنائها. فنفرَ من وقتِه إلى ظَهْرِ المدينة حتى لَحِقَهُ الجيشُ، ثُمَّ سارَ إليهم: فلمّا أشْرَفَتْ أوائلُ خَيْلِه بعَقَبةٍ يقال لها: العَبْرَى، رَحَلَ العَدُوُّ وهَرَبُوا. ثُمَّ وافاها بَعْدَ رحيلِهِمْ عنها، فأخْبَرَهُ صاحبُه بها أنهم نَقَبُوا عليهم نَقْوباً تهوَّرَتْ عليهم فقتَلَتْهُمْ. فقال أبو الطيب.



من أول الخفيف والقافية مُتَواتِرٌ ـ: [من الخفيف]



ذِي الْمَعَالِيْ فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى … هَـكَـذَا هَـكَـذَا وَإِلاَّ فَـلاَ لاَ

شَـرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْـ … ـهِ وَعِـزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْـبَـالاَ

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدْ … دَوْلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالاَ

كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيراً … أَعْجَلَتْهُ[1] جِـيَـادُهُ الإِعْجَالاَ

فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ مَا تَحْـ … ـمِلُ إِلاَّ الْحَدِيدَ وَالأَبْـطَالاَ

خَافِيَاتِ الأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ … ـعُ عَلَيْهَا بَـرَاقِـعـاً وَجِـلاَلاَ

حَالَفَتْهُ صُـدُورُهَـا وَالْعَوَالِي … لَـتَـخُـوضَـنَّ دُونَـهُ الأَهْـوَالاَ

وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لا يَجِدُ الرُّمْـ … ـحُ مَـدَاراً وَلاَ الْحِصَانُ مَجَالاَ

لاَ أَلُـومُ ابْـنَ لاَوُنٍ مَلِكَ الرُّو … مِ وَإِنْ كَـانَ مَا تَمَنَّى مُحَالاَ

أَقْـلَـقَـتْـهُ بَـنِـيَّـةٌ بَـيْـنَ أُذْنَـيْـ … ـهِ وَبَـانٍ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالاَ

كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنْـ … ـيُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْـقَـذَالاَ

يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْـ … ـغَرَ فِيهَا وَتَـجْـمَـعُ الآجَـالاَ

وَتُوَافِيهِمُ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمْـ … ـرِ كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصِّلاَلاَ

قَـصَـدُوا هَـدْمَ سُـورِهَـا فَبَنَوْهُ … وَأَتَـوْا كَـيْ يُـقَـصِّـرُوهُ فَطَالاَ

وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى … تَـرَكُـوهَـا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَـالاَ

رُبَّ أَمْـرٍ أَتَـاكَ لاَ تَحْمَدُ الفُعْـ … ـعَالَ فِيهِ وَتَـحْـمَـدُ الأَفْـعَـالاَ

وَقِـسِـيٍّ رُمِـيـتَ عَنْهَا فَـرَدَّتْ … فِي قُلُوبِ الرُّمَاةِ عَنْكَ النِّصَالاَ

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْـ … ـلَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَـالاَ

وَهُـمُ الْبَحْرُ ذُو الْـغَـوَارِبِ إِلاَّ … أَنَّـهُ صَـارَ عِـنْـدَ بَـحْـرِكَ آلاَ

(١) [أَعْجَلَتْهُمْ]

مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْـ ـنَ الْقِتَالَ الّذِي كَفَاكَ الْقِتَالاَ
وَالَّـذِي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْ بِ بِـكَـفَّـيْـكَ قَـطَّـعَ الآمَـالاَ
وَالثَّبَاتُ الَّـذِي أَجَـادُوا قَدِيماً عَـلَّـمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجْـفَـالاَ
نَـزَلُـوا فِـي مَـصَـارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الأَعْـمَـامَ والأَخْـوَالاَ
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَا مِ وَتُـذْرِي عَلَيْهِمُ الأَوْصَـالاَ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُـرِيـهِ لِـكُـلِّ عُـضْـوٍ مِـثَـالاَ
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكاً قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالاَ
وَإِذَا حَـاوَلَـتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْـصَـرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمْيَالاَ
بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِيناً، فَتَوَلَّوْا، وفي الشِّمَالِ شِمَالاَ
يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِياً لَيْسَ تَدْرِي أَسُـيُـوفاً حَمَلْنَ أَمْ أَغْـلاَلاَ
وَوُجُـوهـاً أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالاَ
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنْـ ـنِ زَوَالاً وَلِـلْـمُـرَادِ انْتِقَالاَ
وَإِذَا مَا خَـلاَ الْجَبَانُ بِـأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْـدَهُ وَالنِّزَالاَ
أَقْسَمُوا لاَ رَأَوْكَ إِلاَّ بِقَلْبٍ طَالَمَا غَـرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالاَ
أَيُّ عَـيْـنٍ تَـأَمَّـلَـتْـكَ فَلاقَتْـ ـكَ وَطَـرْفٍ رَنَـا إِلَيْكَ فَـآلاَ؟
مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْـ ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ نَوَالاَ؟
مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الأَرْ ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهِلاَلاَ؟!
إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالأَحْـ ـدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيَالاَ
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا، فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

فَهْيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ اخْتِيَالاَ ... وَتَثَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلاَلاَ

وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـ ... ـعُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ والأَوْجَالاَ

وَظُبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الحِلْـ ... ـلِ فَقَدْ أفْنَت الدِّمَاءَ حَلاَلاَ

في خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ ... يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ والأمْوَالاَ

إنَّمَا أنْفُسُ الأنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالاَ

مَنْ أطَاقَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلاَباً ... وَاغْتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالاَ

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالاَ

وأنْفَذَ إليه سيفُ الدولة هدايا وهو بِبَغْدَادَ، وتَفَقَّدَهُ بأشْيَاءَ واسْتَدْعَاهُ؛ فقال بالكوفة بعدَ مُنْصَرَفِه من مِصْرَ. ووصَلَتْ إلى حلبَ.

سنة اثنتَيْن وخمسين وثلاثمئة،

[من البحر والقافية كالتي قبلها]: [من الخفيف]

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍ يَا رَسُولُ ... أنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ

كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إلَيْهَا ... غَارَ مِنِّيْ وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

أفْسَدَتْ بَيْنَنَا الأمَانَاتِ عَيْنَا ... هَا، وَخَانتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ ألَمِ[1] الشَّوْ ... قِ إلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

وَإذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ، ... فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

زَوِّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ مَا دَا ... مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

وَصِلِينَا نَصِلْكِ في هذهِ الدُّنْـ ... ـيَا فَإنَّ المُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

مَنْ رَآهَا بِعَيْنِهَا شَاقَهُ القُطْـ ... ـطَانُ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ

إنْ تَرَيْنِيْ أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ ... فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ

صَحِبَتْنِي عَلَى الْفَلاَةِ فَتَاةٌ ... عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

(١) [طَرَبِ]

سَتَرَتْكِ الْحِجَالُ عَنْهَا ولكِنْ بِـكِ مِنْهَا مِـنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ

مِثْلُهَا أَنْـتِ: لَوَّحَتْنِي وَأَسْقَمْـ ـتِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

نَحْنُ أَدْرَى وَقَـدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَقَـصِـيـرٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَـطُـولُ

وكَثِيرٌ مِـنَ الـسُّـؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَـثِـيـرٌ مِـنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

لاَ أَقَمْنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلاَ يُمْكِنُ المَكَانَ الرَّحِيلُ

كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا الـرَّوْضُ قُلْنَا: حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْـتِ السَّبِيلُ

فِيكِ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالمَطَايَا وَإِلَـيْـهَـا وَجِيفُنَا وَالـذَّمِـيـلُ

وَالـمُـسَـمَّـوْنَ بِـالأَمِـيـرِ كَثِيرٌ والأَمِـيـرُ الَّـذِي بِهَا المَأْمُولُ

الَّـذِي زُلْـتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَنَـــدَاهُ مُـقَـابِـلِـيْ مَـا يَــزُولُ

وَمَـعِـيْ أَيْنَما سَلَكْتُ كأَنِّي كُـلُّ وَجْـهٍ لَـهُ بِوَجْهِيْ كَفِيلُ

وَإِذَا الْعَذْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعاً فَـفِـدَاهُ الْـعَـذُولُ وَالْـمَـعْـذُولُ

وَمَـــوَالٍ تُحْيِيهِمُ مِـنْ يَـدَيْـهِ نِـعَـمٌ غَـيْـرُهُـمْ بِـهَـا مَقْتُولُ

فَـرَسٌ سَـابِـقٌ وَرُمْـــحٌ طَوِيلٌ وَدِلاَصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

كُلَّمَا صَـبَّـحَـتْ دِيَـــارَ عَـدُوٍّ قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ: هذِي السُّيُولُ

دَهِمَتْهُ تُطَايرُ الـزَّرَدَ الْمُحْـ ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الْوَحْـ ـشِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْ لُ لِـعَـيْـنَـيْـهِ أَنَّـــهُ تَـهْـوِيـلُ

وَإِذَا صَـحَّ فَـالـزَّمَـانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اعْـتَـلَّ فَـالـزَّمَـانُ عَلِيلُ

وَإِذَا غَـابَ وَجْهُهُ عَـنْ مَكَانٍ فَبِهِ مِـنْ ثَـنَـاهُ[1] وَجْـهٌ جَمِيلُ

(١) [نَثَاهُ]

لَـيْـسَ إلاَّكَ يَـا عَـلـيُّ هُـمَـامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِـرْضِـهِ مَسْلُولُ
كَيْفَ لاَ يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ وَسَـرَايَـاكَ دُونَهَا وَالْخُيُولُ؟
لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
وَدَرَى مَنْ أَعَـزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّـهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
أَنْتَ طُـوْلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟
وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ؟
قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيـ ـكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
مَا الَّـذِي عِـنْـدَهُ تُـدَارُ المَنَايَا كَالذِي عِـنْـدَهُ تُـدَارُ الشَّمُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تكُونَ جَوَاداً وَزَمَـانِـيْ بِـأَنْ أَرَاكَ بَخِيلُ
نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا: مَرْتَعِيْ مُخْصِبٌ وَجِسْمِيْ هَزِيلُ
إنْ تَـبَـوَّأْتُ غَيْرَ دُنْـيَـايَ دَاراً وَأَتَـانِـيْ نَيْلٌ فَـأَنْـتَ الْمُنِيلُ
مِنْ عَبِيدِيْ إنْ عِشْتَ لِيْ أَلْفُ كَافُو رٍ وَلِـيْ مِـنْ نَـدَاكَ رِيـفٌ ونِيلُ
مَا أُبَـالِـي إذَا اتَّقَتْكَ الـرَّزَايَـا مَـنْ دَهَتْهُ حُبُولُهَا وَالْخُبُولُ

وقالَ ارتجالاً وهو صَبيٌّ في المكتب، وقد قيل له: «ما أَحْسَنَ هذه الوَفْرَةَ»!
من أول السريع والقافيةُ مترادِف: [من السريع]

لاَ تَحْسُنُ الْـوَفْـرَةُ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالْ
عَـلَـى فَـتًـى مُعْتَقِلٍ صَـعْـدَةً يَعُلُّهَا مِـنْ كُـلِّ وَافِـيْ السِّبَالْ

وقال أيضاً في الصِّبا، من أول الطويل والقافيةُ متواتر: [من الطويل]

مُحِبِّيْ قِيَامِيْ مَا لِذلِكُمُ النَّصْلِ بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ؟

أَرَى مِنْ فِرِنْدِيْ قِطْعَةً فِي فِرِنْدِهِ ... وَجَوْدَةُ ضَرْبِ الْهَامِ في جَوْدَةِ الصَّقْلِ
وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ في الْخُضْرَةِ الَّتي ... أَرَتْكَ احْمِرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ
أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِيْ بِمَا وَكَأَنَّهُ ... فَمَا أَحَدٌ فَوْقِيْ وَلاَ أَحَدٌ مِثْلِي
وَذَرْنِــيْ وَإِيَّــاهُ وَطِرْفِيْ وَذَابِلِي ... نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرَنْ فِعْلِي



وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلابيّ، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]



أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلاَ ... وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِيْ وَمَا عَدَلاَ
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَداً ... وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِيْ كَمَا نَحِلاَ
لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ ... لَهَا الْمَنَايَا إِلى أَرْوَاحِنَا سُبُلاَ
بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفاً ... يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلاَ
إِلاَّ يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ ... شَيْباً إِذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلاَ
يُجَنُّ[1] شَوْقاً فَلَوْلاَ أَنَّ رَائِحَةً ... تَزُورُهُ فِي رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلاَ
هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظُنِّي بِيْ تَرَيْ حُرَقاً ... مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفاً مِنْهَا فَقَدْ وَأَلاَ
عَلَّ الأَمِيرَ يَرَى ذُلِّيْ فَيَشْفَعَ لِي ... إِلَى الَّتي تَرَكَتْنِيْ في الْهَوَى مَثَلاَ
أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيداً طَالِبٌ بِدَمِي ... لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمْحِ مُعْتَقِلاَ
وَأَنَّنِيْ غَيْرُ مُحْصٍ فَضْلَ وَالِدِهِ ... وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِيْ وَصْفَهُ زُحَلاَ
قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ ... فِي الأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلاَ
يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ ... وَيَحْمِلُ الْمَوْتُ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلاَ
تُرَابُهُ فِي كِلاَبٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا ... وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَذَلاَ

(١) [يَحِنُّ]

مُهَذَّبُ الجَدِّ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ   حُلْوٌ كَأَنَّ على أَخْلاقِه عَسَلاَ

لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ   لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرَ ما نَزَلاَ

هُوَ الأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمُ بِهِ   قِدْماً وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الأَجَلاَ

لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ   وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلاَ

وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ   إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلاَ

فَبَعْدَهُ وَإِلى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ   بِالْخَيْلِ فِي لَهَواتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلاَ

فَقَدْ تَرَكْتَ الأُلَى لاَقَيْتَهُمْ جَزَراً   وَقَدْ قَتَلْتَ الأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلاَ

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ   قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِيْ بَعْدَمَا مَطَلاَ

عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِيْ فِي مَفَاوِزِهِ   وَحُرَّ وَجْهِيْ بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلاَ

أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٍ   تَغَشْمَرَتْ بِيْ إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلاَ

لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِيْ فَوْقَ نُمْرُقِهَا   سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غِيطَانِهَا زَجَلاَ

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا   وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَلاَ

أَرْجُو نَدَاكَ وَلاَ أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ   يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلاَ

وقال ارتجالاً في صباه. وقد أَهْدَى له عُبيدُ اللهِ بنُ [خلكان من] خُراسان هديةً فيها سَمَكٌ من سُكَّرٍ ولوزٍ في عسل. من أول المُنْسَرِحِ والقافيةُ متراكِبٌ: [من المنسرح]

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ   وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغُلِ

تَمَثَّلُوا حَاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا   لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَا بَعَثْتَ بِهِ   إِيهاً أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا   إِلاَّ رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلِ

أَقَــلُّ مَــا فِــي أَقَـلِّـهَـا سَمَكٌ ... يَلْعَبُ فِي بِـرْكَـةٍ مِـنَ الْعَسَلِ
كَيْفَ أُكَـافِـيْ عَلَى أَجَـلِّ يَدٍ ... مَـنْ لاَ يَـرَى أَنَّهَا يَـدٌ قِبَلِي؟


وقال في بَدْرِ بنِ عمّار، من ثاني الكامل والقافيةُ متواترٌ: [من الكامل]


أَحْبَبْتُ بِـرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ ... فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاَ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ في المَكَارِمِ رَاغِبٌ ... صَـبٌّ إِلَيْهَا بُـكْـرَةً وَأَصِـيـلاَ
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَـيَّ هَدِيَّةً ... مِنِّيْ إِلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلاَ
بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ، ... وَيَـكُـونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلاَ


وقال أيضاً في الصِّبا، من ثاني الطويل والقافيةُ متداركٌ: [من الطويل]


قِفَا تَرَيَا وَدْقِـيْ فَهَاتَا الْمَخَايِلُ ... وَلاَ تَخْشَيَا خُلْفاً لِمَا أَنَا قَائِلُ
رَمَانِيْ خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ ... وَآخَـرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ
وَمِنْ جَاهِلٍ بِيْ وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلْمِيْ أَنَّـهُ بِيَ جَاهِلُ
وَيَجْهَلُ أَنِّيْ مَالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ ... وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاجِلُ
تُحَقِّرُ عِنْدِيْ هِمَّتِيْ كُلَّ مَطْلَبٍ ... وَيَقْصُرُ في عَيْنِيْ المَدَى الْمُتَطَاوِلُ
وَمَا زِلْتُ طَوْداً لاَ تَزُولُ مَنَاكِبِي ... إلى أَنْ بَـدَتْ لِلضَّيْـمِ فِيَّ زَلاَزِلُ
فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الذي قَلْقَلَ الْحَشَا ... قَـلاَقِـلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاَقِلُ
إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَـا أَرَتْنَا خِفَافُهَا ... بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لاَ تُرِينَا الْمَشَاعِلُ
كَأَنِّيْ مِنَ الْوَجْنَاءِ في ظَهْرِ[1] مَوْجَةٍ ... رَمَتْ بِيْ بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
يُخَيِّلُ لِيْ أَنَّ الْبِلاَدَ مَسَامِعِي، ... وَأَنِّـيَ فِيهَا مَا تَقُولُ الْـعَـوَاذِلُ
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ المَجْدِ وَالْعُلاَ ... تَسَاوَى[2] المَحَايِيْ عِنْدَهُ وَالمَقَاتِلُ

(١) [مَتْنِ]
(٢) [تَسَاوَ]

أَلاَ لَيْسَتِ الْحَاجَاتُ إلاَّ نُفُوسَكُمْ ... وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ السُّيُوفَ وَسَائِلُ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ ... وَلاَ صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهْوَ بَاخِلُ
غَثَاثَةُ عَيْشِيْ أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي ... وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغِثَّ الْمَآكِلُ

وقال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد الطائي المنبجي، من الطويل الأول والقافية متواتر: [من الطويل]

عَزِيزُ أَسًى[1] مَنْ دَاؤُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ ... عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إلَيَّ، فَمَنْظَرِي ... نَذِيرٌ إلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَوَى سَهْلُ
وَمَا هِيَ إلاَّ لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ ... إذَا نَزَلَتْ في قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِيْ في مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِيْ عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
وَمِنْ جَسَدِيْ لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً ... فَمَا فَوْقَهَا إلاَّ وَفِيْهَا لَهُ فِعْلُ
إذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ: ... حُبَيِّبَتَا، قَلْبَا، فُؤَادَا، هَيَا جُمْلُ
كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكِ سَدَّ مَسَامِعِي ... عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ[2] يَعْشَقُ مُقْلَتِي، ... فَبَيْنَهُمَا في كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
أُحِبُّ الَّتِي في الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهٌ، ... وَأَشْكُو إلى مَنْ لا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
إلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا، إلى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
إلَى الثَّمَرِ الْحُلْوِ الَّذِي طَيِّئٌ لَهُ ... فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهُ أَصْلُ
إلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً ... بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنَا بِهِ الرُّسْلُ
إلَى الْقَابِضِ الأَرْوَاحِ وَالضَّيْغَمِ الَّذِي ... تُحَدِّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجْلُ
إلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ ... تَجَمَّعَ في تَشْتِيتِهِ لِلْعُلاَ شَمْلُ

(١) [عَزِيزٌ أَسَا]
(٢) [العَيْنِ]

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ ... وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ المَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ ... فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لاَنْقَطَعَ النَّسْلُ
عَلَى سَابِحٍ مَوْجَ المَنَايَا بِنَحْرِهِ ... غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبْلُ
وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزَالِهِ ... فَلَمْ تُغْضِ إِلاَّ وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ: لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ ... وَحِلْمُ الفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
وَلَوْلاَ تَوَلِّي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ ... عَنِ الأَرْضِ لاَنْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الحِمْلُ
تَبَاعَدَتِ الآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ ... وَضَاقَ بِهَا إِلاَّ إِلَى بَابِكَ السُّبْلُ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى ... فَأَسْمَعَهُمْ: هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلاَ مَطْلُ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ ... وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا القَطْرُ وَالرَّمْلُ
وَمَا تَنْقِمُ الأَيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا ... لأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ؟
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ ... وَإِنْ عَزَّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ ... وَدَهْرٌ[1] لأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً ... وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لاَ تَخْلُو
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ ... وَلاَ فِي بِلاَدٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ



وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]



صِلَةُ الْهَجْرِ لِيْ وَهَجْرُ الْوِصَالِ ... نَكَسَانِيْ فِي السُّقْمِ نُكْسَ الْهِلاَلِ
فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصاً، وَالَّذِي يَنْـ ... ـقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيْـ ... ـيَا كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ

(١) [ودهراً]

بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ ... في عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِي
وَنُؤيٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنْـ ... ـنَ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ
لاَ تَلُمْنِيْ فَإِنَّنِيْ أَعْشَقُ الْعُشْـ ... ـشَاقِ فِيهَا يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ
مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوْ ... واقِ حَرَّ الْفَلاَ وَبَرْدَ الظِّلاَلِ
فَهْوَ أَمْضَى في الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ ... تِ، وَأَسْرَى في ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ
وَلِحَتْفٍ في الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ ... وَلِعُمْرٍ يَطُولُ في الذُّلِّ قَالِي
نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ نَاسٍ ... فَوْقَ طَيْرٍ لهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا في الْـ ... ـبِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ في الآجَالِ
كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا ... أَثَرُ النَّارِ في سَلِيطِ الذُّبَالِ
عامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضِّرْ ... غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ المِفْضَالِ
مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ في المُلْـ ... ـكِ جَلاَلاً وَيُوسُفاً في الْجَمَالِ
وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ ... زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ المَعَالِي
نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ ... رَدَّ رُوحاً في مَيِّتِ الآمَالِ
هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمنِ نَفْعُ المَوَالِي ... وَبَوَارُ الأعْدَاءِ وَالأمْوَالِ
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ، وَالطَّعْـ ... ـنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرِّئْبَالِ
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ ... سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ
ذَا السِّرَاجُ المُنِيرُ هذَا النَّقِيُّ الْـ ... ـجَيْبِ هذَا بَقِيَّةُ الأَبْدَالِ
فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا في الْـ ... ـمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ... ئِكُمَا تُشْفَيَا مِنَ الإِعْلاَلِ
مَالِئاً مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ ... بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْـ ... ـيَا، وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـ   ـرُ، وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

وَلَهُ في جَمَاجِمِ المَالِ ضَرْبٌ   وَقْعُهُ في جَمَاجِمِ الأَبْطَالِ

فَهُمُ لاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ في يَوْ   مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالِ

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْ   دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاَقَتِ الْمَا   ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً في الزُّلاَلِ

وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّا   سَ فصَارَتْ رَكَانَةً في الْجِبَالِ

لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ   ـمَ أَلَّا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـ   ـكَ ذَلِيلاً وَقِلَّةُ الأَشْكَالِ

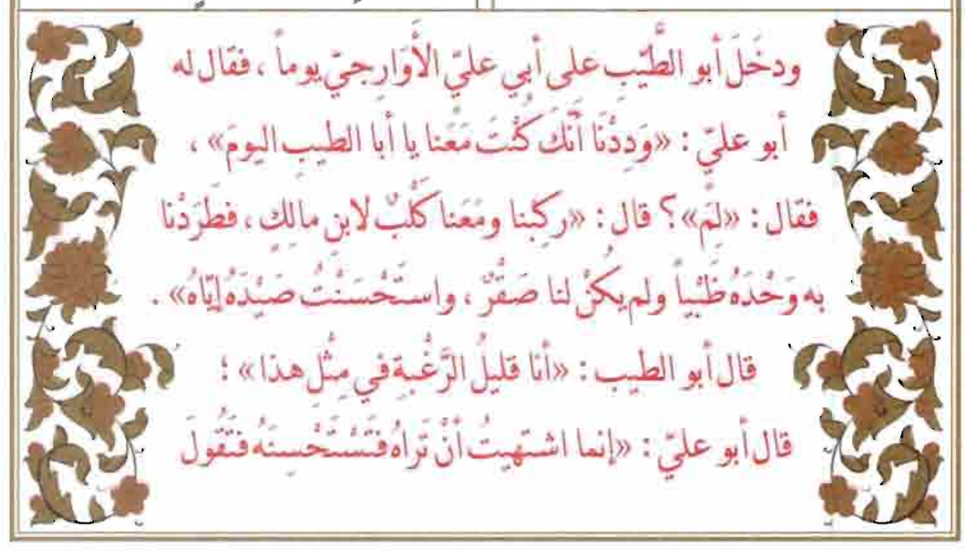
وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ   جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ النِّعَالِ

لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ في الْحَرْبِ أَعْرَا   ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ في جِلاَلِ

وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْناً وَأَلْقَى   لَوْنَهُ في ذَوَائِبِ الأَطْفَالِ

أَنْتَ طَوْراً أَمَرُّ مِنْ نَاقِعِ السُّمْـ   ـمِ وَطَوْراً أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّا   سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي



ودخلَ أبو الطَّيِّبِ على أبي عليّ الأُوارجيّ يوماً، فقال له أبو عليّ: «وددْنا أنّكَ كُنتَ معَنا يا أبا الطيبِ اليومَ»، فقال: «لِمَ»؟ قال: «ركبْنا ومعَنا كلبٌ لابن مالك، فطرَدْنا به وحْدَهُ ظَبياً ولم يكنْ لنا صقرٌ، واستحْسنتُ صَيْدَهُ إيّاه».

قال أبو الطيب: «أنا قليلُ الرَّغبةِ في مثلِ هذا»؛

قال أبو عليّ: «إنما اشتهيتُ أنْ تراهُ فتستحْسنَهُ فتقولَ

فيه شيئاً»، قال: «أنا أفعلُ». وتحدَّثَ أبو عليّ ثُمّ قال:
«أحبُّ أنْ تفعلَ ما وعدْتني به»، قال: «أنا أفعلُ،
وقد أحفيْتَ السُّؤالَ: تُحبُّ أنْ يكونَ ذلك الساعةَ»؟ قال:
«أيُمكنُ مثْلُ هذا»؟ قال: «نعم، وقدْ حكّمْتُكَ في الوزْنِ والقافيةِ»،
قال: «بل الأمْرُ فيهما لك». فأخذَ أبو الطيبِ دَرْجاً،
وأخذَ أبو عليّ دَرْجاً يكْتُبُ فيه كتاباً إلى إنسانٍ: فقطعَ عليه أبو الطيب
الكتابَ الذي كانَ يكْتُبُه، وأنشدَهُ من مَشْطورِ الرَّجزِ
والقافيةُ مُتدارِكٌ: [من الرجز]

وَمَــنْــزِلٍ لَــيْــسَ لَــنَــا بِــمَــنْــزِلِ
وَلاَ لِغَيْرِ الْـغَـادِيَـاتِ الْهُطَّلِ

نَـدِيْ الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُلِ
مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَـمْ يُحَلَّلِ

عَـنَّ لَنَا فِيهِ مُـرَاعِـيْ مُـغْـزِلِ
مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ

أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيْدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِيْ
وَعَــادَةُ الْـعُـرْيِ عَـنِ التَّفَضُّلِ

كَــأَنَّــهُ مُـضَـمَّـخٌ بِـصَـنْـدَلِ
مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَـرْنِ الأَيِّـلِ

يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّأَمُّلِ
فَحَلَّ كَـلَّابِـيْ وَثَـاقَ الأَحْبُلِ

عَنْ أَشْـدَقَ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ
أَقَــبَّ سَــاطٍ شَــرِسٍ شَـمَـرْدَلِ

مِنْهَا إِذَا يُـثْـغَ لَـهُ لاَ يَـغْـزَلِ
مُؤَجَّدِ الْفِقْرَةِ رِخْـوِ المَفْصِلِ

لَـهُ إِذَا أَدْبَــرَ لَـحْـظُ المُقْبِلِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِـنْ سَجَنْجَلِ

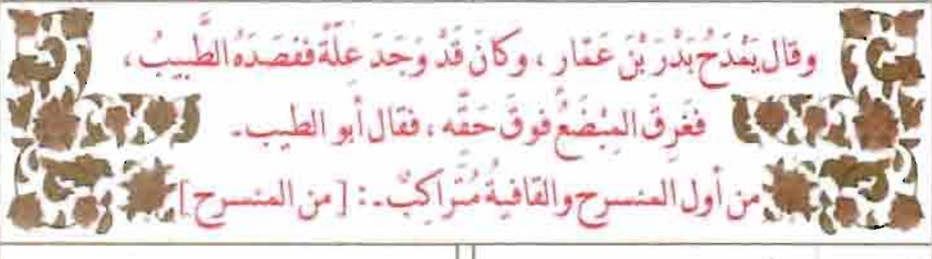
يَعْدُو إِذَا أَحْـزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ
إِذَا تَلاَ جَـاءَ المَدَى وَقَـدْ تُلِي

يُقْعِيْ جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ المُصْطَلِي
بِــأَرْبَـعٍ مَـجْـدُولَـةٍ لَـمْ تُجْدَلِ

فُتْلِ الأَيَــادِيْ رَبِـذَاتِ الأَرْجُـلِ
آثَــارُهَــا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

يَكَادُ فِي الْـوَثْـبِ مِـنَ التَّفَتُّلِ
يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ

وَبَيْـنَ أَعْـلاَهُ وَبَيْـنَ الأَسْفَلِ ... شَبِيهُ وَسْمِيِّ الْحِضَارِ بِالوَلِيْ
كَـأَنَّـهُ مُـضَـبَّـرٌ مِـنْ جَـرْوَلِ ... مُـوَثَّـقٌ عَـلَـى رِمَـاحٍ ذُبَّـلِ
ذِي ذَنَـبٍ أَجْـرَدَ غَيْرِ أَعْـزَلِ ... يَخُطُّ فِي الأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَّلِ
كَـأَنَّـهُ مِـنْ جِسْمِـهِ بِـمَـعْـزِلِ ... لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِيْ
نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ ... وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّتْفُلِ
فَانْبَرَيَا فَذَّيْنِ تَحْتَ القَسْطَلِ ... قَـدْ ضَمِنَ الآخِـرُ قَتْلَ الأَوَّلِ
فِي هَـبْـوَةٍ كِلاهُمَا لَـمْ يَذْهَلِ ... لا يَأْتَلِيْ فِي تَـرْكِ أَلَّا يَأْتَلِي
مُقْتَحِماً عَلَى الْمَكَانِ الأَهْوَلِ ... يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدْوَلِ
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ: «نِلْتَ، افْعَلِ» ... افْتَرَّ عَـنْ مَـذْرُوبَـةٍ كَالأَنْصُلِ
لاَ تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ ... مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمْأَلِ ... كَـأَنَّـهَـا مِـنْ ثِـقَـلٍ فِـي يَـذْبُـلِ
كَأَنَّهَا مِـنْ سَعَةٍ فِـي هَوْجَلِ ... كَـأَنَّـهُ مِـنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
عَلَّمَ بُـقْـرَاطَ فِصَادَ الأَكْحَلِ ... فَـحَـالَ مَـا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي المِرْجَلِ ... فَلَمْ يَضِرْنَا مَعْهُ فَقْدُ الأَجْـدَلِ
إِذَا بَقِيتَ سَالِماً أَبَـا عَلِيْ ... فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُـمَّ لِيْ



وقال يمدح بدر بن عمّار، وكان قد وجد علّة ففصده الطبيب، فغرق المِبْضَعُ فوق حقّه، فقال أبو الطيب.
من أول المنسرح والقافية متراكب.: [من المنسرح]

أَبْـعَـدُ نَـأْيِ المَلِيحَةِ البَخَلُ ... فِي البُعْدِ مَا لاَ تُكَلَّفُ الإِبِلُ

مَلُولَةٌ مَا يَـدُومُ، لَـيْسَ لَهَا ... مِـنْ مَـلَـلٍ دَائِـمٍ بِـهَا مَـلَـلُ

كَـأَنَّـمَـا قَـدُّهَـا إِذَا انْفَتَلَتْ ... سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كَـأَنَّـهُ مِـنْ فِـرَاقِـهَـا وَجِـلُ

بِـيْ حَـرُّ شَـوْقٍ إِلَـى تَرَشُّفِهَا ... يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

الثَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخَلْخَلُ وَالْـ ... ـمِعْصَمُ دَائِيْ وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ

وَمَـهْـمَـهٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي ... تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ

بِـصَـارِمِـيْ مُـرْتَـدٍ، بِمَخْبُرَتِي ... مُـجْـتَـزِئٌ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ

إِذَا صَـدِيـقٌ نَـكِـرْتُ جَانِبَهُ ... لَـمْ تُعْيِنِيْ فِي فِـرَاقِـهِ الْحِيَلُ

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ، ... وَفِـي بِـلَادٍ مِـنْ أُخْـتِـهَـا بَـدَلُ

وَفِي اعْتِمَار[1] الأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمْـ ... ـمارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغُلُ

أَصْبَحَ مَـالٌ[2] كَمَالِهِ لِذَوِي الْـ ... ـحَاجَةِ لاَ يُبْتَدَى وَلاَ يُسَلُ

هَـانَ عَلَى قَلْبِهِ الـزَّمَـانُ فَمَا ... يَـبِـيـنُ فِـيـهِ غَـمٌّ وَلاَ جَـذَلُ

يَـكَـادُ مِـنْ طَـاعَـةِ الْحِمَامِ لَهُ ... يَـقْـتُـلُ مَـنْ مَـا دَنَـا لَـهُ أَجَـلُ

يَكَادُ مِـنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا ... يَفْعَلُ قَبْلَ الْـفِـعَـالِ يَنْفَعِلُ

تُـعْـرَفُ فِـي عَـيْـنِـهِ حَقَائِقُهُ ... كَـأَنَّـهُ بِـالـذَّكَـاءِ مُـكْـتَـحِـلُ

أُشْـفِـقُ عِـنْـدَ اتِّـقَـادِ فِـكْـرَتِـهِ ... عَلَيْهِ مِنْهَا، أَخَـافُ يَشْتَعِلُ

أَغَـرُّ أَعْـدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا ... بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الذِي فَعَلُوا

يُقْبِلُهُمْ وَجْـهَ كُـلِّ سَابِحَةٍ ... أَرْبَـعُـهَـا قَـبْـلَ طَـرْفِـهَـا تَصِلُ

جَـرْدَاءَ مِـلْءِ الْـحِـزَامِ مُجْفَرَةٍ ... تَكُونُ مِثْلَيْ عَسِيبِهَا الْخُصَلُ

(١) [اعْتِمَادِ]
(٢) [مالاً]

إنْ أَدْبَـرَتْ قُلْتَ: لاَ تَلِيلَ لَهَا ... أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ: مَا لَهَا كَفَلُ
وَالطَّعْنُ شَزْرٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ ... كَـأَنَّـمَـا فِـي فُـؤَادِهَـا وَهَـلُ
قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا ... يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ
وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودُهَا عَرَقاً ... بِـأَدْمُـعٍ مَـا تَـسُـحُّـهَـا مُـقَـلُ
سَـارَ وَلاَ قَـفْـرَ مِـنْ مَـوَاكِـبِـهِ ... كَـأَنَّـمَـا كُـلُّ سَـبْـسَـبٍ جَبَلُ
يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ ... شِـدَّةُ مَـا قَـدْ تَضَايَقَ الأَسَـلُ
يَـا بَـدْرُ يَـا بَحْرُ يَـا غَمَامَةُ يَا ... لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
إنّ الْـبَـنَـانَ الَّـذِي تُقَلِّبُهُ ... عِـنْـدَكَ فِـي كُـلِّ مَـوْضِـعٍ مَثَلُ
إنَّـكَ مِـنْ مَعْشَرٍ إذَا وَهَـبُـوا ... مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا ... قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا
أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إذَا اخْتَلَفَتْ ... قَوَاضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
أَنْتَ لَعَمْرِيْ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَـ ... ـكِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى زُحَلُ
كَـتِـيـبَـةٌ لَـسْـتَ رَبَّـهَـا نَـفَـلُ ... وَبَـلْـدَةٌ لَـسْـتَ حَلْيَهَا عُطُلُ
قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا ... حَتَّى اشْتَكَتْكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَـمْ تُـبْـقِ إلاَّ قَـلِـيـلَ عَـافِـيَـةٍ ... قَدْ وَفَـدَتْ تَجْتَدِيْكَهَا الْعِلَلُ
عُـذْرُ الْمَلُومَيْنِ فِيكَ أَنَّهُمَا ... آسٍ جَـبَـانٌ وَمِـبْـضَـعٌ بَطَلُ
مَـدَدْتَ فِي رَاحَـةِ الطَّبِيبِ يَداً ... وَمَـا دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأَمَلُ
إنْ يَكُنِ الْبَضْعُ ضَـرَّ بَاطِنَهَا ... فَـرُبَّـمَـا ضَـرَّ ظَـهْـرَهَـا الْقُبَلُ
يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلاَ ... يَشُقُّ فِي عِـرْقِ جُودِهَا الْعَذَلُ

خَـامَـرَهُ إذْ مَـدَدْتَـهَـا جَـزَعٌ كَـأَنَّـهُ مِـنْ حَـذَاقَـةٍ عَـجِلُ
جَـازَ حُـدُودَ اجْـتِـهَـادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْـتِـهَـادٍ، لأُمِّـهِ الْهَبَلُ!
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطْـ ـطَبْعُ وَعِـنْـدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
ارْثِ لَهَا إِنَّـهـا بِمَا مَلَكَتْ وَبِـالَّـذي قَـدْ أَسَـلْـتَ تَنْهَمِلُ
مِثْلُكَ يا بَـدْرُ لاَ يَـكُـونُ وَلاَ تَصْلُحُ إلاَّ لِمِثْلِكَ الـدُّوَلُ

 وقال فيه أيضاً - من أول الوافر والقافية متواتر -: [من الوافر] 

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارْتِحَالاَ وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لاَ الْجِمَالاَ
تَـوَلَّـوْا بَـغْـتَـةً فَـكَـأَنَّ بَيْناً تَهَيَّبَنِي فَـفَـاجَـأَنِـي اغْتِيالاَ
فَـكَـانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالاَ
كَأَنَّ الْعِيسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُـنَـاخَـاتٍ فَلَمَّا ثُـرْنَ سَـالاَ
وَحَجَّبَتِ النَّوَى الظَّبَيَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالاَ
لَبِسْنَ الْـوَشْـيَ لاَ مُتَجَمِّلاَتٍ وَلكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالاَ
وَضَـفَّـرْنَ الْغَدَائِرَ لاَ لِحُسْنٍ وَلكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعَرِ الضَّلاَلاَ
بِجِسْمِي مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وِشَـاحِـيَ ثَقْبَ لُـؤْلُـؤَةٍ لَجَالاَ
وَلَـوْلاَ أَنَّـنِـيْ فِـي غَـيْـرِ نَـوْمٍ لَكُنْتُ أَظُـنُّـنِـيْ مِـنِّـيْ خَيَالاَ
بَـدَتْ قَمَراً وَمَالَتْ خُـوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَـتْ غَـزَالاَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبْدَتْ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالاَ
كَـأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوِصَالاَ
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُـرُوفٌ لَمْ يُدِمْنَ عَلَيْهِ حَالاَ
أَشَـدُّ الْغَمِّ عِنْدِيَ فِي سُـرُورٍ تَيَقَّنَ عَـنْـهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالاَ
أَلِفْتُ تَرَحُّلِيْ وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُـتُـودِيَ وَالْـغُـرَيْـرِيَّ الْجُلاَلاَ

فَمَا حَاوَلْتُ في أَرْضٍ مُقَاماً ... وَلاَ أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالاَ

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي ... أُوَجِّهُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالاَ

إلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذي لَمْ ... يَكُنْ في غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلاَلاَ

وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ ... وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالاَ

بِلاَ مِثْلٍ وَإنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ ... لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالاَ

حُسَامٌ لابْنِ رَائِقِ الْمُرجَّى ... حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالاَ

سِنَانٌ في قَنَاةِ بَنِيْ مَعَدٍّ ... بَنِيْ أَسَدٍ إذَا دَعَوُا النِّزَالاَ

أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفاً ... وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلاَ

وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْساً وَقَوْماً ... وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالاَ

يَكُونُ أَحَقُّ إثْنَاءٍ عَلَيْهِ ... عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالاَ

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ ... إذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالاَ

فَيَا بْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ ... مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطَلُ السُّعَالاَ

وَيَا بْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ ... مِنَ الْعَرَبِ الأَسَافِلَ وَالْقِلاَلاَ

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي ... وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالاَ؟

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلاَلاَ

وَقَالُوا: هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا؟ ... فَقُلْتُ: نَعَمْ إذَا شِئْتُ اسْتِفَالاَ!!

هُوَ الْمُفْنِيْ الْمَذَاكِيَ والأَعَادِيْ ... وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسُّمْرَ الطِّوَالاَ

وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافاً ... عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالاَ

جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ ... كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالاَ

إذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُوراً ... يَفِئْنَ لِـوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَـالاَ

جَوَابُ مُسَائِلِيْ: «أَلَهُ نَظِيرٌ؟»: ... «وَلاَ لَكَ في سُؤَالِكَ، لاَ، أَلاَ لاَ»

لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الإعْـدَامَ نَفْسٌ ... تَـعُـدُّ رَجَـاءَهَـا إيَّـاكَ مَـالاَ

وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى ... غَـدَتْ أَوْجَالُـهَا فِيهَا وِجَـالاَ

سُــرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا ... تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِـهِ الـدَّلاَلاَ

إذَا سَـأَلُـوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ ... وإنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالاَ

وَأَسْـعَـدُ مَـنْ رَأَيْـنَـا مُسْتَمِيحٌ ... يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِـأَنْ يَنَالاَ

يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاَقَى ... فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لاَقَى الرِّجَالاَ

فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ عَلَى قَـرَارٍ ... كَـأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالاَ

سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى ... وَجَـاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى

وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ ... لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَـهُ شِمَالاَ

أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِيَ فِي سَمَاءٍ ... وَإنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالاَ

وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا ... وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي المَهْدِ الْكَمَالاَ

وقال فيه ـ وقد خرج إلى أسد فهاجه عن فريسته، فوثب على كفل فرسه وأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه، وخرج إلى آخر فهرب منه ـ من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا ... مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاَ

يَا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَـادَرَتْ ... فِي حَدِّ قَلْبِيَ مَا حَيِيتُ فُلُولاَ

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلاَءِ سُؤْلِيَ إنَّمَا ... أَجَلِيْ تَمَثَّلَ فِي فُـؤَادِيَ سُوْلاَ

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً ... وَالصَّبْرَ إلاَّ فِي نَـوَاكِ جَمِيلاَ

وَأَرَى تَدَلُّلَك الْكَثِيرَ مُحَبَّباً ... وَأَرى قَلِيلَ تَـدَلُّـلٍ مَمْلُولاَ

تَشْكُو رَوَادِفَـكِ المَطِيَّةُ فَوْقَهَا ... شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلاَ

وَيُغِيرُنِيْ جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا ... فَمَهَا إلَـيْـكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاَ

حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِيْ هِجْنَ لِي ... يَـوْمَ الْـفِـرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاَ

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا ... بَـدْرُ بـنُ عَمَّارِ بْـنِ إسْمَاعِيلاَ

الْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا ... وَالتَّارِكُ المَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلاَ

مَحِكٌ إذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ ... جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلاَ

نَطِقٌ إذَا حَـطَّ الْـكَـلاَمُ لِثَامَهُ ... أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلوبَ عُقُولاَ

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ... وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلاَ

وَكَـأَنَّ بَرْقاً فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ ... هِـنْـدِيُّـهُ فِـي كَـفِّـهِ مَـسْـلُـولاَ

وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِباً ... لَوْ كُنَّ سَيْلاً مَا وَجَـدْنَ مَسِيلاَ

رَقَّـتْ مَـضَـارِبُـهُ فَهُنّ كَأَنَّما ... يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولاَ

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُولاَ؟

وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ... نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تُلُولاَ

وَرْدٌ إذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِباً ... وَرَدَ الْـفُـرَاتَ زَئِـيـرُهُ وَالنِّيلاَ

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لاَبِسٌ ... فِـي غِيْلِهِ مِـنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلاَ

مَـا قُـوبِـلَـتْ عَـيْـنَـاهُ إلاَّ ظُنَّتَا ... تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلولاَ

فِـي وَحْـدَةِ الـرُّهْـبَـانِ إلاَّ أَنَّـهُ ... لاَ يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلاَ

يَطَأُ الثَّرَى[1] مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ، ... فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاَ

وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إلى يَافُوخِهِ ... حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إكْلِيلاَ

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ ... عَنْهَا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولاَ

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا ... رَكِبَ الْكَمِيُّ جَوَادَهُ مَشْكُولاَ

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا، ... وَقَرُبْتَ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلاَ

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إقْدَامِهِ، ... وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولاَ

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا: ... مَتْناً أَزَلَّ وَسَاعِداً مَفْتُولاَ

فِي سَرْجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَّةٍ ... يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلاَ

نَيَّالَةِ الطَّلِبَاتِ، لَوْلاَ أَنَّهَا ... تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلاَ

تَنْدَى سَوَالِفُهَا إذَا اسْتَحْضَرْتَهَا ... وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولاَ

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ ... حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولاَ

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ ... يَبْغِي إلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلاَ

وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى ... لاَ يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلاَ

أَنَفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ ... فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلاَ

وَالْعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ ... مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمّا قِيلاَ

سَبَقَ الْتِقَاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ ... لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيلاَ

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ ... فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلاَ

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ ... فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولاَ

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ ... فَنَجَا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولاَ

[1] [البَرَى]

وَأَمَـــرُّ مِمَّا فَـرَّ مِـنْـهُ فِـــرَارُهُ، وَكَـقَـتْـلِـهِ أَلَّا يَـمُـوتَ قَتِيلاَ
تَلَفُ الّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلاَ
لَوْ كَـانَ عِلْمُكَ بالإله مُقَسَّماً في النَّاسِ مَا بَعَثَ الإلهُ رَسُولاَ
لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ مَا أَنْزَلَ الْـ ـقُـرْآنَ والـتَّـوْرَاةَ وَالإنْجِيلاَ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمُ لَـمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلاَ
فَلَقَدْ عُرِفتَ، وَمَا عُرِفتَ حَقِيقَةً، وَلَقَدْ جُهِلْتَ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولاَ
نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّياً، وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلاَ
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعَالِيَ نَافِذاً فِيهَا وَلاَ كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولاَ

ورأى أبو الطيب إلى جانبه ثياباً مطويّةً فسأل عنها،
فقيل له: «هذه ثياب الولاية»؛ فقال ارتجالاً ـ وكان عليلاً ـ
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَرَى حُـلَـلاً مُـطَـوَّاةً حِسَاناً عَدَانِيَ أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلاَلِي
وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِيْ مَا عَلَيْكَ مِنْ الْجَمَالِ؟
لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِـرُهَـا الأَعَالِي مَعَ الأُولـى بِجِسْمِكَ في قِتَالِ
تُلاَحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنـتَ فِيهَا كَـأَنَّ عَلَيْكَ أَفْـئِـدَةَ الـرِّجَـالِ
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ في كَلاَمٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

وسقاه شراباً ـ وكان به رغبة عنه ـ فشربه،
وقال من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِي في شُرْبِهَا وَكَفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي ... وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ؟



وقال فيه أيضاً، من البحر والقافية كالذي قبلها: [من الكامل]

بَـدْرٌ فَتًى لَـوْ كَـانَ مِـنْ سُؤَّالِهِ ... يَـوْمـاً تَـوَفَّـرَ حَـظُّـهُ مِـنْ مَالِهِ

تَتَحَيَّرُ الأَفْـعَـالُ فِي أَفْعَالِهِ، ... وَيَـقِـلُّ مَـا يَـأْتِـيـهِ فِي إِقْبَـالِـهِ

قَمَراً نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ ... مِـنْ وَجْـهِـهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

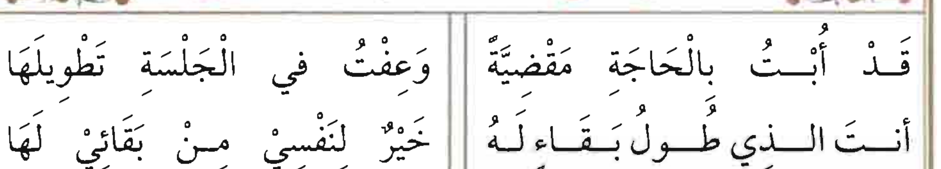
سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لا بَأْسِهِ ... كَرَماً لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

إِنْ يُفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ... ذِكْـراً يَـزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِـهِ



وسأله أبو الطيب حاجةً فقضاها له، فقام وهو يقول.

من [ثاني السريع] والقافية متدارك.: [من السريع]



قَـدْ أُبْــتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً ... وَعِفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا

أَنْــتَ الــذِي طُــولُ بَـقَـاءٍ لَـهُ ... خَيْرٌ لِنَفْسِي مِـنْ بَقَائِيْ لَهَا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمدَ بنَ عبد الله الأنطاكيّ،

من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ ... أَقْفَرْتِ أَنتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

يَعْلَمْنَ ذَاكِ وَمَا عَلِمْتِ وَإِنَّمَا ... أَوْلاَكُمَا بِبُكَى(١) عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟

تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظِّبَاءِ وَعِنْدَهُ ... مِـنْ كُـلِّ تَابِعَةٍ خَـيَـالٌ خَـاذِلُ

اللاَّءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ بِمُهْجَتِي ... وَأَحَـبُّـهَـا قُـرْبـاً إِلَـيَّ الْبَاخِلُ

الـرَّامِـيَـاتُ لَنَا وَهُــنَّ نَـوَافِـرٌ ... وَالْخَاتِلاَتُ لَنَا وَهُـنَّ غَوَافِلُ

(١) [يُبْكَى]

كَافَأْنَنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ الْمَهَا ... فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ

مِنْ طَاعِنِيْ ثُغَرِ الرِّجَالِ جَآذِرٌ ... وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلاَخِلُ

وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا ... مِنْ أَنَّهَا عَمَلَ السُّيُوفِ عَوَامِلُ

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ(١) شَوْقاً بَعْدَمَا ... غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ

دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ ... نَصْبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ

انْعَمْ وَلَذَّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ ... أَبَداً إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

مَا دُمْتَ مِنْ أَرَبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا ... رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا ... قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ ... مِمَّا يَشُوبُ وَلاَ سُرُورٌ كَامِلُ

حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: رُؤْ ... يَتُهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

مَمْطُورَةٌ طُرُقِيْ إِلَيْهَا دُونَهَا(٢) ... مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ

مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ ... تَثْنِي الأَزِمَّةَ وَالْمَطِيُّ ذَوَامِلُ

لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا ... بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلأُسُودِ شَمَائِلُ

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ وَالأَدَبِ الْمُفَا ... دِ وَمِلْحَيَاةِ وَمِلْمَمَاتِ مَنَاهِلُ

لَوْ لَمْ يُهَبْ لَجَبُ الْوُفُودِ حَوَالَهُ ... لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلاَةِ النَّاهِلُ

يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ ... مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمُوَلِّياً ... أَحْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ

كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وَهُنَّ فَوَاصِلٌ ... كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا ... حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَنَابِلُ(٣)

(١) [شَجَرَتْكَ] [سَحَرَتْكَ] (٣) [قَبَائِلُ]

(٢) [إليهِ وَدُونَهُ]

وَقَتَلْنَ دَفْراً وَالدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى ... أُمُّ الـدُّهَـيْـمِ وَأُمُّ دَفْـرٍ هَابِلُ

عَلاَّمَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِي ... لاَ يَنْتَهِي وَلِـكُـلِّ لُـجٍّ سَاحِلُ

لَوْ طَـابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ... وَلَـدَ النِّسَاءُ وَمَـا لَهُنَّ قَوَابِلُ

لَوْ بَـانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ ... لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمُ انْثَى الْحَامِلُ

لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضُعاً ... هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلاَمِ مَشَاعِلُ

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ ... فَبَدَا، وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ؟

جَفَخَتْ ـ وَهُمْ لاَ يَجْفَخُونَ ـ بِهَا ـ بِهِمْ ... شِيَمٌ عَلَى الْحَسَبِ الأَغَرِّ دَلاَئِلُ

مُتَشَابِهِيْ وَرَعِ النُّفُوسِ، كَبِيرُهُمْ ... وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزَارِ حُلاَحِلُ

يَا افْخَرْ[1] فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاَثَةٌ: ... مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ

وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَمَا ... عَرَفُوا: أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي: ... «قَصَّرْتَ»، فَالإِمْسَاكُ عَنِّيَ نَائِلُ

لاَ تَجْسُرُ الْفُصَحَاءُ تُنْشِدُ هٰهُنَا ... بَيْتاً ولٰكِنِّيْ الْهِزَبْرُ الْبَاسِلُ

مَا نَـالَ أَهْـلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ ... شِعْرِيْ وَلاَ سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بَابِلُ

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِيْ مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِيْ بِأَنِّيَ كَامِلُ

مَنْ لِيْ بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي ... أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيَّ فِيهِمْ بَاقِلُ؟

وَأَمَا وَحَقِّكَ وَهْوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ ... لَلْحَقُّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ

الطِّيبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طِيبُهُ ... وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَّبَتْ ... قَلَماً بِأَحْسَنَ مِنْ نَثَاكَ[2] أَنَامِلُ

وقال يذمّ قوماً بقلّة العلم، من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

(١) [فافْخَرْ]

(٢) [ثَنَاكَ]

أَمَاتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ … وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ … فَطِنْتُمْ إلى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمُ عَقْلُ؟

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِيْ وَأَصْلُكُمْ … قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ، فَكَيْفَ وَلاَ أَصْلُ؟

وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ … لَمَا كُنْتُمُ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

وقال وقد كان عند ابن طُغْج وعنده بَخُورٌ، فجعل يَضْربُه بكمّه ويقول: سَوْقاً إلى أبي الطيب. - من مخلَّع البسيط والقافية متواتِرٌ -: [من مخلع البسيط]

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَعَالِ … وَأَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ

إنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبَخُورِ: سَوْقاً … فَهَكَذا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

وبَلَغَهُ من بعض الغُزاة وهو بدمَشْق أنّ ابن كَيْغَلَغ لم يَزَلْ يذكُره في بلاد الروم [ويتهدّده]، فقال - من الثالث من الطويل [والقافية متواتر] -: [من الطويل]

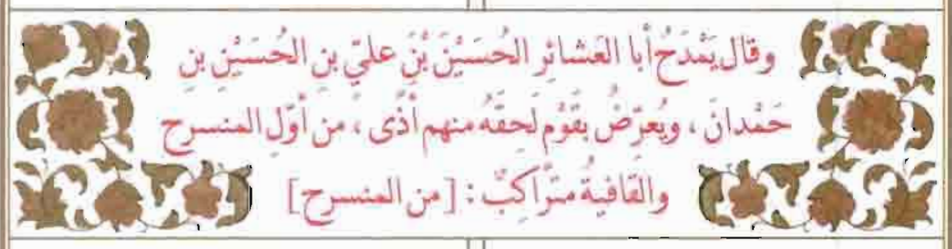
أَتَانِيْ كَلاَمُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيَغْلَغٍ … يَجُوبُ حُزُوناً بَيْنَنَا وَسُهُولاَ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ … وَبَيْنِيْ سِوَى رُمْحِيْ لَكَانَ طَوِيلاَ

وَإسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ … ولكِنْ تَسَلَّى بالْبُكَاءِ قَلِيلاَ

وَلَيْسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ … وَلَيْسَ جَمِيلاً أَنْ يَكُونَ جَمِيلاَ

وَيَكْذِبُ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ … لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهِجَاءِ ذَلِيلاَ



وقال يَمْدح أبا العَشائر الحُسَيْن بْن عليّ بن الحُسَيْن بن حَمْدان، ويُعرّض بقوم لَحِقَهُ منهم أذى، - من أوّل المنسرح والقافية متراكِبٌ -: [من المنسرح]

لاَ تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلاَ طَلَلَهْ … أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ

قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ … وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَهْ

خَلاَ وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا … وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ … مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ

أُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْؤُرَهُ … وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهْ

يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهْيَ ظَامِئَةٌ … إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ

وَاحَرَبَا مِنْكِ يَا جَدَايَتَهَا … مُقِيمَةً فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَهْ

لَوْ خُلِطَ المِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا … وَلَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَهْ

أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الـ … ـبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ

وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ … مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَهْ

فَخْراً لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ … وَسَمْهَرِيٍّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ

وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ … مُرْتَدِياً خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهْ

أَنَا الَّذِي بَيَّنَ الإِلهُ بِهِ الـ … ـأَقْدَارَ وَالمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهْ

جَوْهَرَةٌ يَفْرَحُ الْكِرَامُ بِهَا … وَغُصَّةٌ لاَ تُسِيغُهَا السَّفِلَهْ

إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أُكَادُ بِهِ … أَهْوَنُ عِنْدِيْ مِنَ الَّذِي نَقَلَهْ

فَلاَ مُبَالٍ وَلاَ مُدَاجٍ وَلاَ … وَانٍ وَلاَ عَاجِزٌ وَلاَ تُكَلَهْ

وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى … فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهْ

وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ … يَحَارُ فِيهَا الْمُنَقِّحُ الْقُوَلَهْ

وَرُبَّمَا أُشْهِدُ الطَّعَامَ مَعِي … مَنْ لاَ يُسَاوِيْ الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهْ

وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بِيْ وَأَعْرِفُهُ … وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَحْيِياً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ... أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ

أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ... ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ

وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ ... أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ

مَا لِيَ لا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلا ... أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهْ

أَأَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبَراً ... أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهْ؟

أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ ... مَنْخُوَّةٍ سَاعَةَ الْوَغَى زَعِلَهْ

وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ ... لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

وَفَارِسَ الأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي ... طَيِّئٍ الْمُشْرَعَ الْقَنَا قِبَلَهْ

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ ... أَقْسَمَ بِاللَّهِ لا رَأَتْ كَفَلَهْ

فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ، ... أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ

الْقَاطِعُ(١) الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلاَ ... بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ، ... وَطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ

وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلاَدَ سَرَى ... وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى ... أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا ... سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلاَصَ أَوْ نَثَلَهْ

قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي ... وَهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الْفَصَاحَةُ لَهْ

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدَهُ، ... لاَ يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ



وكتب أبو الطيب إلى كافور يستأذنه في المسير إلى بلد الرَّملة،



(١) [القاتل، القائل]

لتنجز مالٍ له بها، فأجابه: «لا والله - أطال بقاءك - ما نكلفك المسير، ولكنّا نُنفذ إليه من يأتيك به في أسرع وقت».

فقال أبو الطيب ارتجالاً، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُنِي مَسِيراً ... إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فيه مَالاَ

وَأَنْتَ مُكَلِّفِيْ أَنْبَى مَكَاناً ... وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالاَ

إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْماً ... فَلَقِّنِيَ الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالاَ

لِتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي ... وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِيْ مُحَالاَ



وكان أبو شجاع فاتك الكبير معروفاً [بالمجنون]، وكان روميًّا أُخذ وهو صغير - ومعه أخ وأخت له - من بلد الروم، قرب حصن يُعرف بذي الكلاع؛ فتعلّم الخط بفلسطين، وهو ممّن أخذه ابن طغج بالرملة غصباً من سيده، فأعتقه سيده فحصل في أيديهم حرًّا في عدة المماليك، كريم النفس بعيد الهمة. وكان في أيام الأسود مقيماً بالفيوم من أعمال مصر، وهو بلد كثير الأمراض لا يصح به جسم؛ وإنما أقام به أنفة وحياء من الناس أن يركب معه، وكان الأسود يخافه، ويكرمه فزعاً وفي نفسه منه ما في نفسه. فاستحكمت العلّة في بدنه ودخل إلى مصر ليتعالج، فكان يراسل أبا الطيب بالسلام ولا يمكنه الاجتماع معه، ثم اجتمعا

في الصَّحْراء ، فأرْسَلَ إلى أبي الطَّيِّب هَدِيَّة خَطِيرةً قِيمتُها ألفُ مِثْقال ، فقال يَمْدَحُه لسَبْعٍ خَلَوْنَ من جُمادَى الآخِرة سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاثمئة ،

من البسيطِ الثاني [والقافية متواتر] : [من البسيط]

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
وَاجْزِ الأمِيرَ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ ... بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أَقْوَالُ
فَرُبَّمَا جَـزَتِ الإحْسَانَ مُوْلِيَهُ ... خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ
وَإنْ تكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُني ... ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِيْ فِيهِنَّ تَصْهَالُ
وَمَا شَكَرْتُ لأنَّ المَالَ فَرَّحني ... سِيَّانِ عِـنْـدِيَ إكْـثَـارٌ وَإقْـلاَلُ
لكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجادَ لَنَا، ... وَأَنَّـنَـا بِقَضَاءِ الْـحَـقِّ بُخَّالُ
فكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكَرَهُ ... غَيْثٌ بِغَيْرِ سِبَاخِ الأرْضِ هَطَّالُ
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ ... أَنَّ الْغُيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ
لاَ يُـدْرِكُ المَجْدَ إلاَّ سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ
لاَ وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ ... وَلاَ كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَآَّلُ
قَـالَ الزَّمَانُ لَهُ قَـوْلاً فَأَفْهَمَهُ؛ ... إنَّ الزَّمَانَ عَلَى الإمْسَاكِ عَذَّالُ
تَدْرِي الْقَنَاةُ إذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ ... أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَفَاتِكٍ وَدُخولُ الْكَافِ مَنْقَصَةٌ ... كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
الْقَائِدِ الأُسْـدَ غَذَّتْهَا بَرَاثِنُهُ ... بِمِثْلِهَا مِنْ عِـدَاهُ وَهْـيَ أَشْبَالُ
الْقَاتِلِ السَّيْفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ ... وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَـالُ
تُغِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ ... وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الأرْضِ أَهْمَالُ

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ: عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيَّالُ

تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ كأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطِّيبِ آصَالُ

لَو اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيْهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلٌ[1] مِنْهُ فِي الشِّيْزَى وَأَوْصَالُ

لاَ يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلاَ وَلَدٍ إلاَّ إِذَا حَفَزَ الأَضْيَافَ تَرْحَالُ

يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاَتِ مَا شَرِبُوا مَحْضُ اللِّقَاحِ وَصَافِيْ اللَّوْنِ سَلْسَالُ

تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَآبَالُ

لاَ يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفَالُ

أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَةً وَالْبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلاَّلُ

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ، وَفِيهَا الْمَاءُ وَالآلُ

وَقَدْ يُلَقِّبُهُ الْمَجْنُونَ حَاسِدُهُ إِذَا اختَلَطْنَ، وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَّالُ

يَرْمِي بِهَا الجَيْشَ لاَ بُدٌّ لَهُ وَلَهَا مِن شَقِّهِ وَلَوَ انَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ

إِذَا الْعِدَا نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمُ حِلْمٌ وَرِئْبَالُ

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً مُجَاهِرٌ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي بِتَوَقِّيْ مَا أَتَى نَالُوا؟

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتَهُ مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَّالُ

أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلاَ مِيمٌ وَلاَ دَالُ

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاذِيِّ سِرْبَالُ

(١) [خَرَاذِلٌ]

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ — وَقَدْ غَمَرْتَ نَـوَالاً أَيُّهَا النَّالُ؟

لَطَّفْتَ رَأْيَكَ في بِرِّيْ وَتَكْرِمَتِي — إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْتَالُ

حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلأَخْبَارِ تَجْوَالُ — وَلِلْكَوَاكِبِ في كَفَّيْكَ آمَـالُ

وَقَدْ أَطَـالَ ثَنَائِيْ طُولُ لاَبِسِهِ؛ — إِنّ الثَّنَاءَ عَلَى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ في بَشَرٍ — فَإِنَّ قَـدْرَكَ في الأَقْـدَارِ يَخْتَالُ

كَأَنَّ نَفْسَكَ لاَ تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا — إِلاَّ وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلاَ تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِهَا — إِلاَّ وَأَنْـتَ لَهَا في الـرَّوْعِ بَذّالُ

لَوْلاَ الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ: — الْجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْـدَامُ قَتَّالُ

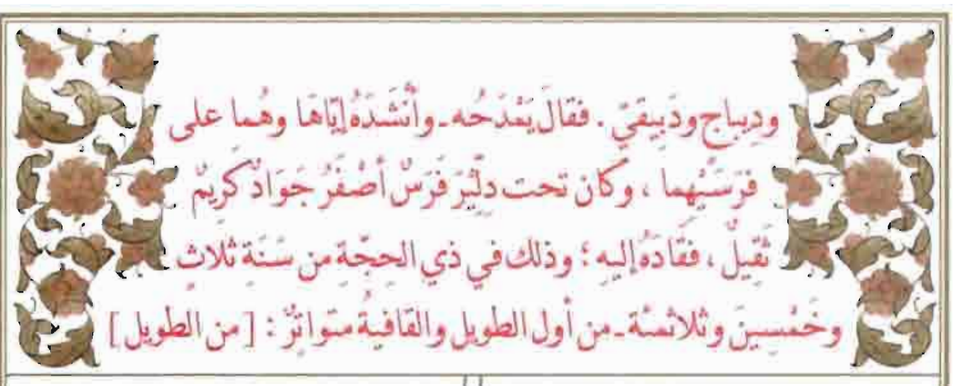
وَإِنَّمَـا يَبْلُغُ الإِنْسَـانُ طَاقَتَهُ — مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ[1] شِمْلاَلُ

إِنَّا لَفِي زَمَـنٍ تَـرْكُ الْقَبِيحِ بِهِ — مِنْ أَكْثَرِ النّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ — مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ



(١) [بالرَّجْلِ]



وديباجٍ ودَبيقيّ. فقالَ يمدحُه ـ وأنشدَهُ إيّاها وهُما على فرسَيْهما، وكان تحت دلّيرَ فرسٌ أصفرُ جوادٌ كريمٌ ثقيلٌ، فقادَهُ إليه؛ وذلك في ذي الحجّة من سنةِ ثلاث وخمسينَ وثلاثمئة ـ من أول الطويل والقافية متواترٌ: [من الطويل]

كَدَعْوَاكِ كُلٌّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بمَا فيهِ مِنْ جَهْلِ؟

لَهِنَّكِ أَوْلَــى لائِــمٍ بِمَلاَمَةٍ، ... وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إلى الْعَذْلِ

تَقُولِينَ: مَا في النَّاسِ مِثْلُكَ عَاشِقٌ؛ ... جِدِيْ مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي

مُحِبٌّ كَنَى بِالْبِيضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ، ... وَبالْحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

وَبالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنِي ... جَنَاهَا أَحِبَّائِيْ وَأَطْرَافُهَا رُسْلِي

عَدِمْتُ فُؤَاداً لَمْ تَبِتْ فيهِ فَضْلَةٌ ... لِغَيْرِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجْلِ

فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً، ... وَلاَ بَلَّغَتْهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بالْوَصْلِ

ذَرِينِيْ أَنَلْ مَا لاَ يُنَالُ مِنَ الْعُلَى ... فَصَعْبُ الْعُلَى في الصَّعْبِ والسَّهْلُ في السَّهْلِ

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ المَعَالِي رَخِيصَةً، ... وَلا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ

حَذِرْتِ عَلَيْنَا المَوْتَ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي، ... وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي

فَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرَيْتُ[1] مَنِيَّتِي ... بإكْرَام دِلِّيرَ بْنِ لَشْكَرَوَزٍّ لِي

تُمِرُّ الأَنَابِيبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا، ... وَنَذْكُرُ إقْبَالَ الأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّها سَبَبٌ لَهُ ... لَزَادَ سُرُورِيْ بالزِّيَادَةِ في الْقَتْلِ

فَلاَ عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً ... دَعَتْكَ إلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالمَحْلِ

ظَلِلْنَا إذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا ... نُجَرِّدُ ذِكْراً مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

(١) [شَرِبْتُ]

وَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنِ اسْمِكَ فِي الْوَغَى — بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنَا وَمِنَ النَّبْلِ

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا — فَقَدْ هَزَمَ الأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ

وَمَازِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا — عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ

وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ — غَرَائِبَ يُؤْثِرْنَ الْجِيَادَ عَلَى الأَهْلِ

وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ — أَبَتْ رَعْيَهَا إِلاَّ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

وَلكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً — فَكَانَ لَكَ الْفَضْلاَنِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبَّعُ الْوَبْلَ رَائِداً — كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ — وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

أَرَادَتْ كِلاَبٌ أَنْ تَفُوزَ(١) بِدَوْلَةٍ — لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالإِبْلِ؟!

أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَهَا — وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الأَكْلِ

وَقَادَ لَهَا دِلِّيرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ — تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الأَرْضَ كَفُّهُ — بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

فَوَلَّتْ تُرِيغُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثَ خَلَّفَتْ — وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرِّجْلِ

تُحَاذِرُ هَزْلَ المَالِ وَهْيَ ذَلِيلَةٌ — وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ

وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ — كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ — تَتَبُّعَ آثَارِ الأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ — مِنَ الدَّاءِ، حَتَّى الثَّاكِلاَتِ مِنَ الثُّكْلِ

عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ صُورَةُ وَجْهِهِ — وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ — إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

(١) [تَقُومَ]

وَرَيَّانُ لاَ تَصْدَى إلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
وَعَطْشَانُ لاَ تَرْوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ

فَتَمْلِيكُ دِلَّيْرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ

وَمَـا دَامَ دِلَّـيْـرٌ يَهُزُّ حُسَامَهُ
فَلاَ نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثٍ وَلاَ شِبْلِ

ومَـا دَامَ دِلَّـيْـرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَلاَ خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلِّ

فَتًى لاَ يُرَجِّي أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ
لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ

فَلاَ قَطَعَ الرَّحْمنُ أَصْلاً أَتَى بِهِ
فَإِنِّي رَأَيتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الأَصْلِ

وقال يمدح عضد الدولة، وكان قد ورد الخبر
بانهزام وهسوذان في سنة أربع [وخمسين] وثلاثمئة،
من [رابع] الكامل والقافية [متراكب]: [من الكامل]

اثْـلِـثْ فَـإِنَّـا أَيُّـهـا الـطَّـلَـلُ
نَبْكِي وَتُـــرْزِمُ تَحْتَنَا الإِبِـلُ

أَوْ لاَ فَـلاَ عَـتْـبٌ عَلَى طَلَلٍ
إنَّ الـطُّـلُـولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ

لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً:
«بِيْ غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ»

«أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا
لَمْ أَبْكِ أَنِّيَ بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا»

إِنَّ الَّـذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا
أَيَّـامُـهُـمْ لِـدِيَـارِهِـمْ دُوَلُ

الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّما رَحَلُوا
مَعَهُمْ وَيَـنْـزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا

فِـي مُقْلَتَيْ رَشَـأٍ تُدِيرُهُمَا
بَـدَوِيَّـةٌ فُـتِـنَـتْ بِها الْحِلَلُ

تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا
وَصُدُودِهَا، وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ؟

مَا أَسْـأَرَتْ في الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ
تَرَكَتْهُ وَهْـوَ المِسْكُ وَالْعَسَلُ

قَالَتْ: أَلاَ تَصْحُو، فَقُلْتُ لَهَا:
أَعْلَمْتِنِي أَنَّ الْـهَـوَى ثَمَلُ

لَوْ أنَّ فَنّاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ ... وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ

وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ ... إنّ المِلاَحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ

ما كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ ... مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكِ الْبَخَلُ؟

أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي ... أمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الّذِي يَسَلُ؟

بَلْ لاَ يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ ... بُخْلٌ وَلاَ جَوْرٌ وَلاَ وَجَلُ

مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أدْرَكَهُ ... طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

إنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا ... عَمّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

حتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا ... فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

شَكْوَى الْعَلِيلِ إلَى الْكَفِيلِ لَهُ ... أَلَّا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ

قَالَتْ ـ فَلاَ كَذَبَتْ ـ شَجَاعَتُهُ: ... أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

فَهُوَ النِّهَايَةُ إنْ جَرَى مَثَلٌ ... أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغًى: مَنِ الْبَطَلُ؟

عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ ... دُونَ السِّلاَحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ

فَلِشُكْلِهِمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ، ... وَلِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ

تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ ... هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ ... شَوْقاً إِلَيْهِ يَنْبُتُ الأَسَلُ

سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُمَاتُ بِهِ ... وَالمَجْدُ لاَ الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ

وَإِلَى حَصًى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا ... بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهَا يَلَلُ

إنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ ... فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ الْقُبَلُ؟

في وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ ... قُدَرٌ هِيَ الآيَاتُ وَالرُّسُلُ

وَإِذَا الْقُلوبُ أَبَـتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلَلُ
وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَـجَـدَتْ لَـهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
أَرَضِيتَ وَهْسُوْذَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لأُمِّـكَ الْهَبَلُ!
وَرَدَتْ بِـلاَدَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ، وَكَـأَنَّـهَـا بَـيْـنَ الْـقَـنَـا شُعَلُ
وَالْـقَـوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَـزَرٌ، وَالْـخَـيْـلُ فِي أَعْـيَـانِـهَـا قَبَلُ
فَـأَتَـوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَـوْا قِبَلٌ بِهِمُ وَلَـيْـسَ بِمَنْ نَـأَوْا خَلَلُ
لَـمْ يَـدْرِ مَـنْ بِـالـرَّيِّ أَنَّـهُـمُ فَصَلُوا وَلاَ يَـدْرِي إِذَا قَفَلُوا
فَـأَتَـيْـتَ مُعْتَزِماً وَلاَ أَسَـدٌ، وَمَضَيْتَ مُنْهَزِماً وَلاَ وَعِـلُ
تُعْطِي سِـلاَحَـهُـمُ وَرَاحَـهُـمُ مَـا لَـمْ تَـكُـنْ لِتَنَالَهُ الْمُقَلُ
أَسْخَى الْمُلوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَـنْ كَـادَ عَنْهُ الـرَّأْسُ يَنْتَقِلُ
لَـوْلاَ الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَـوْمٍ غَـرِقْـتَ وَإِنَّـمَـا تَفَلُوا
لاَ أَقْـبَـلُـوا سِـرًّا وَلاَ ظَـفِـرُوا غَـدْراً وَلاَ نَصَرَتْهُمُ الْغِيَلُ
لاَ تَلْقَ أَفْـرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلاّ إِذَا ضَـاقَـتْ بِـكَ الْحِيَلُ
لاَ يَسْتَحِي أَحَـدٌ يُـقَـالُ لَـهُ: نَضَلُوكَ آلُ بُـوَيْـهِ أَوْ فَضَلُوا
قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَـوْقَ مَا طَلَبُوا، فَـإِذَا أَرَادُوا غَـايَـةً نَـزَلُـوا
قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ، فَـإِذَا تَـعَـذَّرَ كَـاذِبٌ قَبِلُوا
لاَ يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفاً يَـقُـومُ مَـقَـامَـهُ الْـعَـذَلُ
فَـأَبُـو عَـلِـيٍّ مَـنْ بِـهِ قَـهَـرُوا وَأَبُـو شُـجَـاعٍ مَـنْ بِـهِ كَمَلُوا

حَلَفَتْ لِذَا بَرَكَاتُ غُـرَّةِ[1] ذَا ... في المَهْدِ أَنْ لاَ فَاتَهُمْ أَمَـلُ

[و] خرج عضد الدولة وتاج الملّة يتصيّد بموضع يُعرف بدشت الأرزن. ومعه أبو الطيب. بجميع آلات الصّيد كلّها، من الكلاب والفهود والبزاة والصّقور وغير ذلك، فلم يطر طائر ولا ثار وحش إلاّ صِيد، وحملت معه الفيلة. فقال أبو الطيّب يصف ذلك، سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، من سادس السّريع والقافية متواتر: [من السريع أو الرجز]

مَـا أَجْـدَرَ الأَيَّـامَ وَاللَّيَالِي ... بِـأَنْ تَـقُـولَ مَـا لَـهُ وَمَـا لِي

لاَ أَنْ يَـكُـونَ هـكَـذَا مَقَالِي ... فَتًى بِنِيرَانِ الْـحُـرُوبِ صالِ

مِنْهَا شَـرَابِـيْ وَبِهَا اغْتِسَالِي ... لاَ تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِـيْ بِبَالِ

لَوْ جَـذَبَ الـزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِي ... مُخَيِّراً لِـيْ صَنْعَتَيْ سِـرْبَالِ

مَا سُمْتُهُ سَـرْدَ سِوَى سِـرْوَالِ ... وَكَـيْـفَ لاَ وَإِنَّـمَـا إِدْلاَلِـي

بِفَارِسِ المَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ ... أَبِـي شُـجَـاعٍ قَـاتِـلِ الأَبْـطَـالِ

سَاقِيْ كُؤُوسِ المَوْتِ وَالْجِرْيَالِ ... لَمَّا أَصَارَ الْقُفَّصَ أَمْسِ الْخَالِي

وَقَـتَّـلَ الْـكُـرْدَ عَـنِ الْقِـتَـالِ ... حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالإِجْفَالِ

فَـهَـالِـكٌ وَطَـائِـعٌ وَجَـالِـي ... وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي

وَالْـعُـتُـقِ المُحْدَثَةِ الصِّقَالِ ... سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ

وَفِـي رِقَـاقِ الأَرْضِ وَالـرِّمَـالِ ... عَلَى دِمَـاءِ الإِنْـسِ والأَوْصَـالِ

مُـنْـفَـرِدَ المُهْرِ عَـنِ الـرِّعَـالِ ... مِـنْ عِظَمِ الهِمَّةِ لاَ المَلاَلِ

(١) [نِعْمَة، نَغْمَة]

وَشِــدَّةِ الضَّنِّ لاَ الاسْتِبْدَالِ مَـا يَتَحَرَّكْنَ سِـوَى انْسِـلاَلِ
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ كُــلُّ عَلِيلٍ فَـوْقَـهَـا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فَـاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ
فَـلَـمْ يَـئِـلْ مَـا طَـارَ غَـيْـرَ آلِ وَمَـا عَـدَا فَانْغَلَّ فِي الأَدْغَـالِ
وَمَـا احْتَمَى بِالماءِ وَالدِّحَالِ مِنَ الْـحَـرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلاَلِ
إِنَّ الـنُّـفُـوسَ عَــدَدُ الآجَــالِ سَقْياً لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطِّوَالِ
بَيْنَ المُرُوجِ الْفِيْحِ وَالأَغْيَالِ مُـجَـاوِرِ الْـخِـنْـزِيـرِ لِلرِّئْبَالِ
دَانِـيْ الْخَنَانِيصِ مِنَ الأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الـدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
مُجْتَمِعِ الأَضْــدَادِ وَالأَشْكَالِ كَــأَنَّ فَنَّاخُسْرَ ذَا الإِفْـضَـالِ
خَــافَ عَلَيْهَا عَــوَزَ الْكَمالِ فَـجَـاءَهَـا بِالْفِيلِ وَالْـفَـيَّـالِ
فَـقِـيْـدَتِ الأُيَّــلُ فِـي الْحِبَالِ طَـوْعَ وُهُـوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ
تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَــالِ مُـعْـتَـمَّـةً بِـيُـبَّـسِ الأَجْــذَالِ
وُلِــدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ قَــدْ مَنَعَتْهُنَّ مِــنَ التَّفَالِي
لاَ تَشْرَكُ الأَجْسَامَ فِي الْهُزَالِ إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَــى الأَطْــلاَلِ
أَرَيْـنَـنَـهُـنَّ أَشْـنَـعَ الأَمْـثَـالِ كَــأَنَّـمَـا خُـلِـقْـنَ لِـــلإِذْلاَلِ
زِيَـــادَةً فِـي سُـبَّـةِ الْـجُـهَّـالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعاً فِي حَالِ
لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِـنَ الْخَبَالِ وَأَوْفَــتِ الْـفُـدْرُ مِـنَ الأَوْعَـالِ
مُـرْتَـدِيَـاتٍ بِـقِـسِيِّ الـضَّـالِ نَـوَاخِـسَ الأَطْـرَافِ لِلأَكْفَالِ
يَـكَـدْنَ يَـنْـفُـذْنَ مِـنَ الآطَـالِ لَـهَـا لِـحًـى سُـودٌ بِـلاَ سِـبَالِ

يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لاَ الإِجْلاَلِ ... كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُها مِتْفَالِ

لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلاَ الْغَوَالِي ... تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بِالأَبْوَالِ

وَمِنْ ذَكِيِّ المِسْكِ بِالدَّمَالِ ... لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضَيْ مُحْتَالِ

لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ المَالِ ... بَيْنَ قُضَاةِ السَّوْءِ وَالأَطْفَالِ

شَبِيهَةِ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ ... لاَ تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ

فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلَيْ نِبَالِ ... مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ

قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ ... فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلاَلِ ... مَقْلُوبَةَ الأَظْلاَفِ وَالإِرْقَالِ

يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى المَحَالِ ... فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصَالِ

يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ المِكْسَالِ(١) ... عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ

لاَ يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكَلاَلِ، ... وَلاَ يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلاَلِ

فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ ... تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلاَلِ

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ ... يَخَفْنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ

نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالأَوْرَالِ ... وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ

وَالظَّبْيِ وَالْخَنْسَاءِ وَالذَّيَّالِ ... يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الأَزْوَالِ

مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ ... فُحُولُهَا وَالْعُوذُ وَالمَتَالِي

تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِ ... يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرِّحَالِ

يُؤْمِنُهَا مِنْ هذِهِ الأَهْوَالِ ... وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلاَ تُبَالِي

وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ ... يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُفَّالِ

(١) [الكِسَالِ]

لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعَالِي ... أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَا بِالآلِ

وَلَــوْ جَعَلْتَ مَـوْضِـعَ الإِلاَلِ ... لآلِـئــاً قَـتَـلْـتَ بِـالـلآلِـي

لَـمْ يَـبْـقَ إلاّ طَـرْدُ السَّعَالِي ... في الظُّلَم الْغَائِبَةِ الْـهِـلاَلِ

عَـلَـى ظُـهُـورِ الإِبِــلِ الأُبَّــالِ ... فَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ غَـايَـةَ الآمَــالِ

فَلَمْ تَـدَعْ مِنْهَا سِـوَى الْمُحَالِ ... فـي لا مَـكَـانٍ عِـنْـدَ لا مَـنَـالِ

يَـا عَضُدَ الـدَّوْلَـةِ وَالمَعَالِي ... النَّسَبُ الْحَلْيُ وَأَنْـتَ الْحَالِي

بِـالأَبِ لاَ بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ ... حَلْياً تَحَلَّى مِنْكَ بِالجَمَالِ

وَرُبَّ قُـبْـحٍ(١) وَحُـلًـى ثِقَالِ ... أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ في المِعْطَالِ

فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالأَفْعَالِ ... مِـنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالأَخْــوَالِ

وقال في صباه في الشِّطْرَنْج، من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَرَى الشِّطْرَنْجَ لَوْ كانَتْ رِجالاَ ... تَـهُـزُّ صَفَائِحاً وقَـنـاً طِـوالاَ

لَـغَـادَرَت الثَّواكِلَ مُعْولاتٍ ... بِسَاحَتِنا وأَطْـوَلَـتِ القِتَالاَ

ولكِنِّيْ أَرَى خَشَباً ضَعِيفاً ... إذا شَهِدَ الوَغَى لمْ يُـدْعَ آلاَ

ولم يُصْدِرْنَ حُمْراً كُنَّ بِيضاً ... ولم يَغْشَيْنَ من مَـوْتٍ ظِلالاَ

فَلَوْ كُنّا نُحارِبُ حَـرْبَ هذِي ... لَبَاقَيْنَا على الـدَّهْـرِ الجِبَالاَ

وقال في الشَّمعة، من ثالث الرَّجز والقافية مُتَدارِكٌ: [مجزوء الرجز]

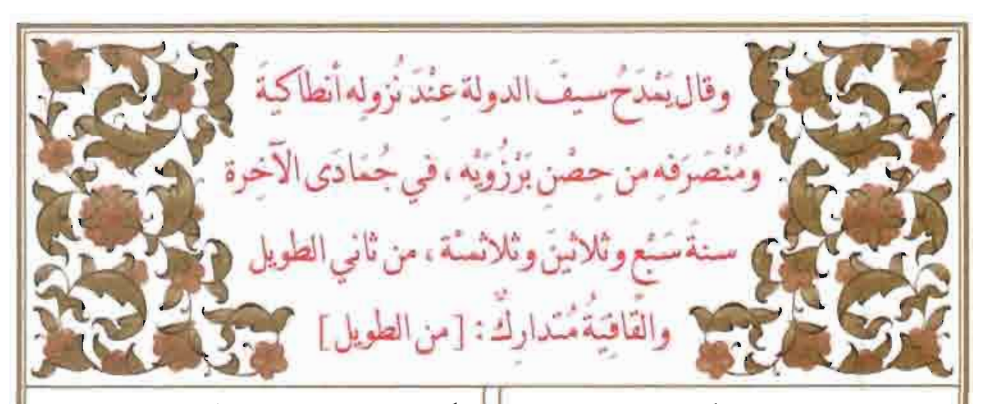


مَــجْــدولــةٌ فــي حُـسْـنِـهـا ... تَـحْـكِـي لَـنـا قَـدَّ الأَسَــلْ

كــأَنَّــهــا عُــمْــرُ الـفَـتَـى ... والـــنَّـــارُ فـيـهـا كـالأَجَـلْ

قافية الميم

(١) [فتخ]



وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ ... بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

وَمَا أَنَا إلاَّ عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ ... أَعَقُّ خَلِيلَيْهِ الصَّفِيَّيْنِ لائِمُهْ

وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ ... وَيَسْتَصْحِبُ الإنْسَانُ مَنْ لاَ يُلاَئِمُهْ

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهْ

كَئِيباً تَوَقَّانِيْ الْعَوَاذِلُ فِي الْهَوَى ... كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الْخَيْلِ حَازِمُهْ

قِفِي تَغْرَمِ[1] الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي ... بِثَانِيَةٍ وَالْمُتْلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهْ

سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللَّهُ، إنَّمَا ... عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَائِمُهْ

وَمَا حَاجَةُ الأَظْعَانِ حَوْلَكِ فِي الدُّجَى ... إلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكِ عَادِمُهْ

إذَا ظَفِرَتْ مِنْكِ الْعُيُونُ بِنَظْرَةٍ ... أَثَابَ بِهَا مُعْيِيْ الْمَطِيِّ وَرَازِمُهْ

حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ ... فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهْ

تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ ... وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهْ

وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ ... وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلاَزِمُهْ

وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِيْ فِرَاقاً رَأَيْتُهُ ... وَلاَ عَلَّمَتْنِيْ غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهْ

فَلاَ يَتَّهِمْنِيْ الْكَاشِحُونَ فَإنَّنِي ... رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَتْ لِيْ عَلاَقِمُهْ

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ ... فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهْ؟

(١) [تغرَمِي]

وَتَكْمِلَةُ الْعَيشِ الصِّبَا وَعَقِيبُهُ ... وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضَيْنِ وَقَادِمُهْ

وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لأَنَّهُ ... قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهْ

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ... حَيَا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحُكْهَا سَحَابَةٌ ... وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

وَفَوْقَ حَوَاشِيْ كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ... مِنَ الدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ

تَرَى حَيَوَانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بِهَا ... يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ

إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ... تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى[1] ضَرَاغِمُهْ

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ... لأَبْلَجَ لا تِيجَانَ إِلاَّ عَمَائِمُهْ

تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ ... وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

قِيَاماً لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ... وَمَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَافِقِ هَيْبَةً ... وَأَنْفَذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهْ

لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى ... بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلاَّ جَمَاجِمُهْ

أَجِلَّتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ... وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلاَغِمُهْ

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغِيرُهُ، ... وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ، ... وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلاَطِمُهْ

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا ... سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتّى لَقِيتُهُ ... عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مَهَالِكَ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ، ... وَلاَ حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهْ

فَأَبْصَرْتُ بَدْراً لا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ، ... وَخَاطَبْتُ بَحْراً لا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهْ

(١) [وتُذْأَى]

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ ... بِلاَ وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

وَكُنْتُ إذَا يَمَّمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً ... سَرَيْتُ وَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِماً، ... فَلاَ المَجْدُ مُخْفِيهِ وَلاَ الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

عَلَى عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجَادُهُ، ... وَفي يَدِ جَبَّارِ السَّماواتِ قَائِمُهْ

تُحَارِبُهُ الأَعْدَاءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ، ... وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ، ... وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ وَالمَوْتُ خَادِمُهْ

وَإنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ، ... وَإنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفاً لَظَالِمُهْ

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ، ... وَتَقْطَعُ لَزْبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهْ



وقال يمدحه، وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ؟ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الغَمَامُ

نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيـ ... ـكَ وَخَانَتْهُ قُرْبَكَ الأَيَّامُ

في سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسِّلْـ ... ـمُ وهَذَا المُقَامُ وَالإجْذَامُ

لَيْتَ أَنَّا إذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الخَيْـ ... ـلُ وَأَنَّا إذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ ... وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامُ

وَإذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً ... تَعِبَتْ في مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا ... وَكَذَا تَقْلَقُ الْبُحُورُ العِظَامُ

وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْـ ... ـرِ لَوَ انَّا سِوَى نَوَاكَ نُسَامُ

كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِبْهُ حِمَامُ ... كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظَلاَمُ

أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا ... مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللُّهَامُ

وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَغَى سَاكِنَ الْقَلْـ ... ـبِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى ... تَتَلاَقَى الْفِهَاقُ وَالأَقْدَامُ

وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ ... فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ

وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلاَدُ سُرُورٌ، ... وَالَّذِي تَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ

كُلَّمَا قِيلَ: «قَدْ تَنَاهَى» أَرَانَا ... كَرَماً مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ

وَكِفَاحاً تَكِعُّ عَنْهُ الأَعَادِي ... وَارْتِيَاحاً يَحَارُ فِيهِ الأَنَامُ

إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفِ الدْ ... دَوْلَةِ الْمَلْكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ

فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّي ... وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلاَمُ

وقال أيضاً يمدحه، من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمِ ... وَمِنِ ارْتِيَاحِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمِ

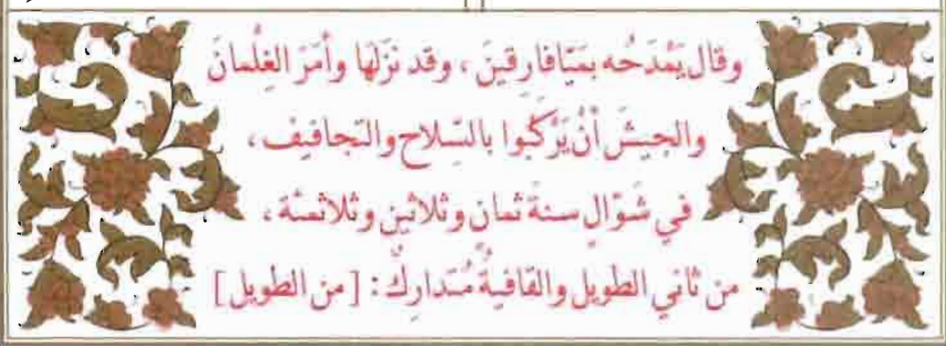
وَمِنِ احْتِقَارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُو بِهِ ... فِيمَا أُلاَحِظُهُ بِعَيْنَيْ حَالِمِ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا ... حَتَّى بَلاَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

وَإِذَا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ، ... وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ

وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَا فِي مَعْرَكٍ ... هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ ... فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ



إذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ ... أَكُـلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ؟

لَحُبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَـى فَإِنَّهُ ... بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

أَطَعْتُ الْغَوَانِيْ قَبْلَ مَطْمَحِ نَاظِرِي ... إلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ ... يُطَبِّقُ فِي أَوْصَـالِـهِ وَيُصَمِّمُ

فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ ... وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيْسَمُ

كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ، ... فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

وَلاَ كُتْبَ إلاَّ المَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ ... وَلاَ رُسُلٌ إلاَّ الْخَمِيسُ الْعَرَمْرَمُ

فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ، ... وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ فَمُ

وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ ... وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ ... بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمُ

تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... نُجُومٌ لَـهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَـمُ

يَطَأْنَ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ، ... وَمِنْ قِصَدِ المُرَّانِ مَا لاَ يُقَوَّمُ

فَهُنَّ مَعَ السِّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسَّلٌ ... وَهُنَّ مَعَ النِّينَانِ فِي المَاءِ[1] عُوَّمُ

وَهُنَّ مَعَ الْغِزْلاَنِ فِي الْوَادِ كُمَّنٌ، ... وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النِّيْقِ حُوَّمُ

إذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيجَ فَإنَّهُ ... بِـهِـنَّ وَفِـي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطِّمُ

بِغُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَالْحِجَا ... وَبَذْلِ اللُّهَا وَالْحَمْدِ وَالمَجْدِ مُعْلَمُ

يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لاَ يَـوَدُّهُ، ... وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لاَ يُنَجِّمُ

أَجَـارَ عَلَى الأَيَّـامِ حَتّى ظَنَنْتُهُ ... تُطَالِبُهُ بِـالـرَّدِّ عَـادٌ وَجُـرْهُـمُ

ضَلاَلاً لِهَذِي الرِّيحِ، مَاذَا تُرِيدُهُ؟ ... وَهَدْياً لِهَذَا السَّيْلِ، مَاذَا يُؤَمِّمُ؟

(١) [البَحْرِ]

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذي رَامَ ثَنْيَنَا … فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الْحَديدُ الْمُثَلَّمُ؟

وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ … تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْـرَمُ

فَبَاشَرَ وَجْهاً طَالمَا بَاشَرَ الْقَنَا … وَبَـلَّ ثِيَاباً طَالمَا بَلَّهَا الـدَّمُ

تَلاَكَ ـ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ ـ … مِنَ الشَّأْمِ: يَتْلُو الْحَاذِقَ الْمُتَعَلِّمُ

فَزَارَ الَّتي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا … وَجَشَّمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بَهَاؤُهُ … عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّؤَابَةِ مِنْهُمُ

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ … يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهَمُ

تَسَاوَتْ بِهِ الأَقْطَارُ حَتّى كَأَنَّهُ … يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الجِبَالِ وَيَنْظِمُ

وَكُلُّ فَتًى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ … مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمُفَاضَةِ ضَيْغَمٌ … وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا … وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسِّلاَحُ الْمُسَمَّمُ

وَأَدَّبَـهَـا طُـولُ الْقِتَالِ فَطَرْفُهُ … يُشِيرُ إِلَيْهَا مِـنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجَاوِبُهُ فِعْلاً وَمَا تَعْرِفُ الْوَحَى … وَيُسْمِعُهَا لَحْظاً وَمَـا يَتَكَلَّمُ

تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا … تَـرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَـرْحَـمُ

وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً … دَرَتْ أَيُّ سُورَيْهَا الضَّعِيفُ الْمُهَدَّمُ

عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ … مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

لَهَا فِي الْوَغَى زِيُّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا … فَـكُـلُّ حِـصَـانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ

وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا … وَلَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

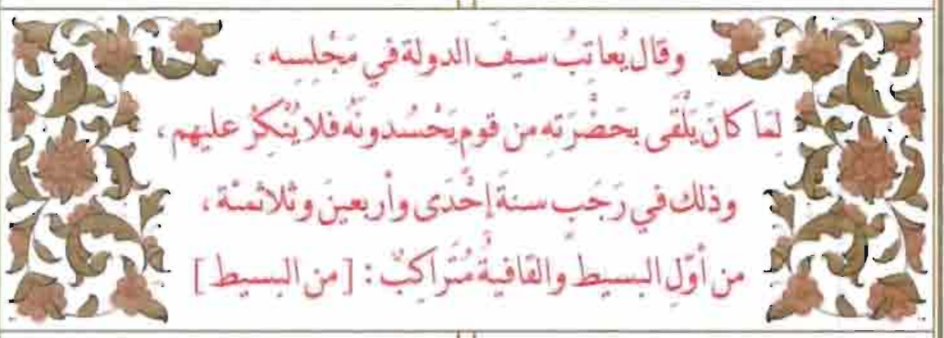
أَتَحْسَـبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا … وَأَنَّـكَ مِنْهَا؟ سَـاءَ مَا تَتَوَهَّمُ!

إِذَا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا ... مِنَ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ

وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ ... فَيَرْضَى، وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ

أَخَذْتَ عَلَى الأَعْدَاءِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ

فَلاَ مَوْتَ إِلاَّ مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى ... وَلاَ رِزْقَ إِلاَّ مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ



وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ... وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

مَا لِيْ أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي ... وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ؟

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ ... فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمُ

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ ... وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الأَحْسَنِ الشِّيَمُ

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ ... فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ ... لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لاَ تَصْنَعُ الْبُهَمُ

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا ... أَلَّا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَانْثَنَى هَرَباً ... تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ؟

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

أَمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ؟

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلاَّ في مُعَامَلَتِي ... فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيا بِنَاظِرِهِ ... إذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوَارُ وَالظُّلَمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِماتِيْ مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِيْ عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكي ... حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً ... فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِيْ مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ... أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ
رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ ... وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ... حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ... وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ[1] وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِداً ... حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّيْ الْقُوْرُ والأَكَمُ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ... وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ... لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ... فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ؛ ... إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ ... وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي ... أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِيْ صَوَاعِقُهُ ... يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

(١) [والحَرْبُ والضَّرْبُ]

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِيْ كُلَّ مَرْحَلةٍ لاَ تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عَنْ مَيَامِنِنَا لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ
إذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فالرَّاحِلُونَ هُمُ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لاَ صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِيْ قَنَصٌ شُهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ والرَّخَمُ
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ وَلاَ عَجَمُ؟
هَـذَا عِتَابُكَ إلاَّ أَنَّـهُ مِقَةٌ قَـدْ ضُمِّنَ الـدُّرَّ إلاَّ أَنَّـه كَلِمُ

وقال وقد عُوفِيَ سيفُ الدولة من علّة كانتْ به يُخاطبُه في شهرِ رمضانَ سنةَ اثْنَتَيْنِ وأربعينَ [وثلاثمئة]، من البحرِ والقافيةِ كالتي قبلَها: [من البسيط]

الْمَجْدُ عُوفِيَ إذْ عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ
وَرَاجَعَ الشَّمْسَ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّما فَقْدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
وَلاَحَ بَرْقُكَ لِيْ مِنْ عَارِضَيْ مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إلاّ حَيْثُ يَبْتَسِمُ
يُسْمَى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ؟
تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتِدِهِ وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إحْسَانِهِ الْعَجَمُ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ وَإنْ تَقَلَّبَ فِي آلائِـهِ الأُمَـمُ
وَمَـا أَخُصُّكَ فِي بُـرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ: إذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النّاسِ قَدْ سَلِمُوا!

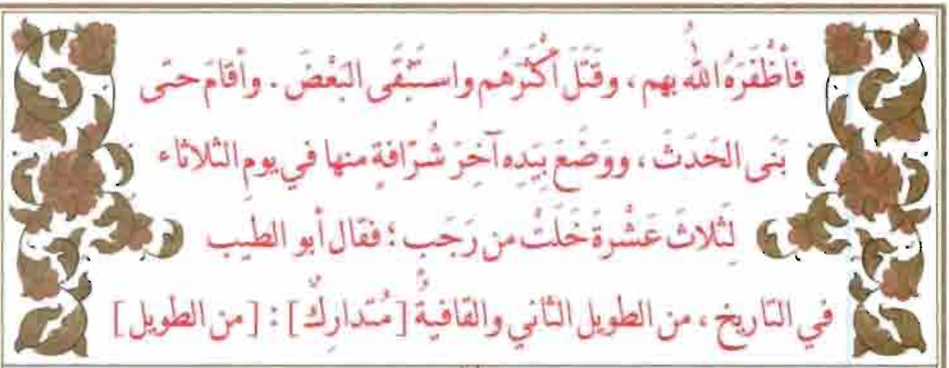

وقال وقد رأى بعضَ النّاسِ مَناماً


وأَبياتاً يذكُرُ أنَّه رَآها في نومِه يَشْكو فيها الفَقْرَ،
فقالَ أبو الطيبِ ـ من أول الخفيف والقافيةُ مُتواتِرٌ ـ: [من الخفيف]

قَدْ سَمِعْنَا ما قُلْتَ فِي الأَحْلاَمِ   وأَنَلْنَاكَ بَــدْرَةً فِـي الْمَنَامِ
وانْتَبَهْنَا كمَا انْتبَهْتَ بِلاَ شَيْـ   ءٍ وَكَـانَ الـنَّـوَالُ قَـدْرَ الْكَلاَمِ
كُنْتَ فِي مَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْـ   ـنِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الأَقْـلاَمِ؟
أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَـدَ الإِعْـ   ـدَامَ لاَ رَقْـدَةٌ مَـعَ الإِعْـدَامِ
افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْ   مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الأَنَـامِ
الّـذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلاَ مِنْـ   ـهُ بَدِيلٌ وَلاَ لِمَا رَامَ حَامِي
كُـلُّ آبـائِـهِ كِـرَامُ بَـنِـيْ الدُّنْـ   ـيا وَلَـكِـنَّـهُ كَـرِيـمُ الْـكِـرَامِ



وسارَ سَيْفُ الدولة نَحْوَ ثَغْرِ الحَدَثِ لِبنائها، وقَدْ كانَ أَهْلُها سَلَّمُوها إلى الدُّمُسْتُقِ بالأَمانِ سنةَ سَبْعٍ وثلثين وثلاثمئة: فنزلَها سَيْفُ الدَّوْلةِ يومَ الأربعاءِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ليلةً بَقِيَتْ من جُمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وثلاثمئة، وبدأَ من يومِهِ فخطَّ الأَساسَ، وحَفَرَ أَوَّلَهُ بِيَدِهِ ابتغاءَ ما عندَ الله. فلمّا كانَ يومُ الجُمعةِ نازَلَهُ ابنُ الفَقّاسِ الدُّمُسْتُقُ في نحوِ خمسينَ أَلْفَ فارسٍ وراجلٍ، وَوَقَعَتِ المُصافَّةُ يومَ الاثنينِ سَلْخَ جُمادى الآخرةِ، من أولِ النهارِ إلى وقتِ العَصْرِ: فحَمَلَ عليه سيفُ الدولةِ بنفسِه في نحوِ خَمْسِمئةِ غُلامٍ من خاصَّتِه،


فأظفره الله بهم، وقتل أكثرهم واستبقى البعض. وأقام حتى بنى الحدث، ووضع بيده آخر شرافة منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب؛ فقال أبو الطيب في التاريخ، من الطويل الثاني والقافية [متدارك]: [من الطويل]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتي الْعَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ المَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا ... وتَصْغُرُ في عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظائِمُ

يُكلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ ... وَقَدْ عَجَزَتْ عنهُ الجُيُوشُ الخضَارِمُ

ويَطْلُبُ عندَ النَّاسِ ما عِندَ نَفْسِهِ ... وذَلِكَ ما لا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ

يُفَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْراً سِلاَحَهُ ... نُسُورُ الْمَلاَ(١) أَحْداثُها والْقَشَاعِمُ

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ ... وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوائِمُ

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا ... وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ؟

سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ ... فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا ... وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلاَطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا ... عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ ... وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً ... مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدْمَهَا ... وَذَا الطَّعْنُ آسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ؟

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمٌ ... فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلاَ عَاشَ ظَالِمُ

(١) [الفلا]

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ ... سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ... ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ ... وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلاَّ التَّرَاجِمُ

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

تَقَطَّعَ مَا لاَ يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَا ... وَفَرَّ مِنَ الأَبْطَالِ مَنْ لاَ يُصَادِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى ... إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتّى طَرَحْتَهَا ... وَحَتّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلِّهِ ... كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَا ... وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

تَظُنُّ فِرَاخُ الْفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا ... بِأُمَّاتِهَا وَهْيَ الْعِتَاقُ الصَّلاَدِمُ

إِذَا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِهَا ... كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الأَرَاقِمُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتُقُ مُقْدِمٌ ... قَفَاهُ عَلَى الإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لاَئِمُ؟

أَيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتّى يَذُوقَهُ ... وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللُّيُوثِ الْبَهَائِمُ؟

وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ ... وَبِالصِّهْرِ حَمْلاَتُ الأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا ... بِما شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرَفِيَّةِ فِيهِم ... عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لاَ عَنْ جَهَالَةٍ ... وَلكِنَّ مَغْنُوماً نَجا مِنْكَ غَانِمُ

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ ... وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لاَ رَبِيعَةٌ ... وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لاَ الْعَوَاصِمُ

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ ... فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاظِمُ

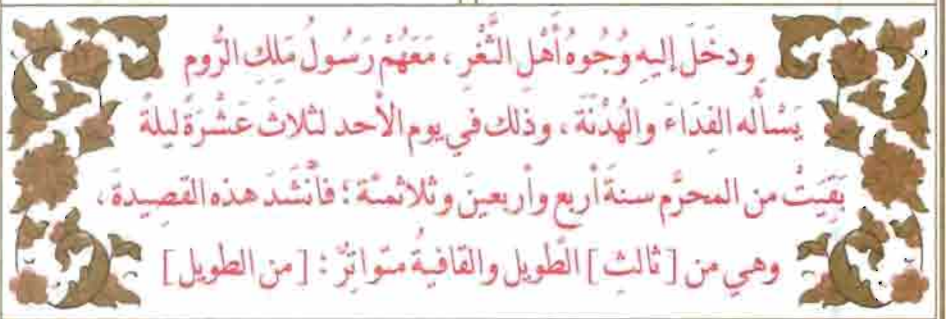
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِيْ عَطَايَاكَ فِي الْوَغَى ... فَلاَ أَنَا مَذْمُومٌ وَلاَ أَنْتَ نَادِمُ

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ... إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعَيْهِ الْغَمَاغِمُ

أَلاَ أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ(١) مُغْمَداً ... وَلاَ فِيهِ(٢) مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْهُ عَاصِمُ

هَنِيئاً لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى ... وَرَاجِيكَ وَالإِسْلاَمِ أَنَّكَ سَالِمُ

وَلِمْ لاَ يَقِي الرَّحْمنُ حَدَّيْكَ مَا وَقَى ... وَتَفْلِيقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ؟



أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْمُلُوكِ هُمَامُ ... وَسَحَّ لَهُ رُسْلَ الْمُلُوكِ غَمَامُ

وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِساً، ... وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ؟

إِذا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِياً ... كَفَاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ لِمَامُ

فَتًى تَتْبَعُ الأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ

(١) [لَسْتَ]

(٢) [فيكَ] [مِنْكَ]

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْناً وَغِبْطَةً، ... وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنَامُ

حِذاراً لِمُعْرَوْرِيْ الْجِيَادِ فُجَاءَةً ... إِلَى الطَّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنَّ لِجَامُ

تُعَطَّفُ فِيهِ وَالأَعِنَّةُ شَعْرُهَا، ... وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلاَمُ

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلاَ الْقَنَا ... إذا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ ... كأَنَّهُمُ فِيمَا وَهَبْتَ مَلاَمُ؟

وَإِنْ كُنْتَ لاَ تُعْطِيْ الذِّمَامَ طَوَاعَةً ... فَعَوْذُ الأَعَادِيْ بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ

وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ ... وَإِنَّ دِمَاءً أَمَّلَتْكَ حَرَامُ

إذا خَافَ مَلْكٌ مِنْ مَلِيكٍ أَجَرْتَهُ ... وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ

لَهُمْ عَنْكَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ تَفَرُّقٌ ... وَحَوْلَكَ بِالْكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ

تَغُرُّ حَلاَوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا ... فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهْوَ حِمَامُ

وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ ... يَذِلُّ الّذي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

فَلَوْ كَانَ صُلْحاً لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ، ... وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ

وَمَنٌّ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمِ ... بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لاَ يَكَادُ يُرَامُ

كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا ... وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

وَعَزَّتْ قَدِيماً في ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ ... وَعَزُّوا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

عَلَى وَجْهِكَ المَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... صَلاَةٌ تَوَالَى مِنْهُمُ وَسَلاَمُ

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْبَعُونَ إِمَامَهُمْ، ... وَأَنْتَ لأَهْلِ المَكْرُمَاتِ إِمَامُ

وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ، ... وَعُنْوَانُهُ لِلنّاظِرِينَ قَتَامُ

تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ، ... وَمَا فُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلاثَةٌ: ... جَـوَادٌ وَرُمْـحٌ ذَابِـلٌ وَحُسَامُ

أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهَ سَاعَةً ... لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِـزَامُ

وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ، ... فَإِنَّ الَّـذِي يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عَامُ

وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهْيَ كَثِيرَةٌ، ... وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ

مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ، ... وَفِيهَا رِقَـابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَـامُ

وَرَبَّوْا لَكَ الأَوْلاَدَ حَتَّى تُصِيبَهَا، ... وَقَـدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَـبَّ غُلاَمُ

جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا ... إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ، ... وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

وقال وقد ودّعه يريد المسير إلى إقطاعه بمعرّة النّعمان، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

أَيَـا رَامِياً يُصْمِي فُـؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِـدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ، مِنْ دَارِهِ، بِحُسَامِهِ

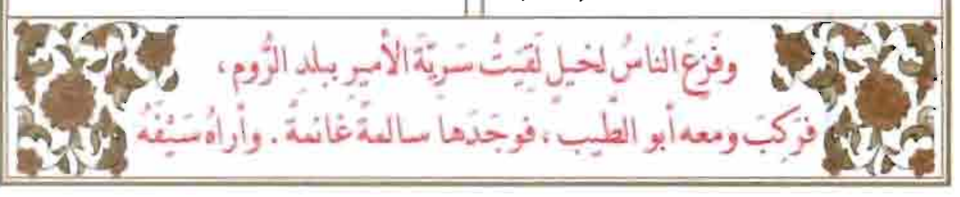
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبِيضِ وَالْقَنَا ... وَرُومِ الْعِبِدَّى هَاطِلاَتُ غَمَامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالمَالِ وَالْقُرَى ... وَمَـنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ ... جَـزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِـنْ كَلاَمِهِ

فَلاَ زَالَتِ الشَّمْسُ الّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ

وَلاَ زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ



مفْلولاً من الضَّرْب، فتمثَّل بقوْل النابغة: [من الطويل]

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمانِ يومِ حَليمةٍ إلى اليومِ، قد جُرِّبْنَ كُلَّ التجارِبِ

فأنْشَدَهُ أبو الطيب مُجيباً له ارتجالاً،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ تُوْسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ وَالْقَديمَا
فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيماً وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَيْ زِيَادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

وقالَ وقد اجتازَ برأْسِ عَيْنٍ سنةَ إحْدَى وعِشْرِينَ [وثلاثمئة]،
وقد أوْقعَ سيفُ الدولة بعَمْرو بن حابس من بني أسَد،
وبني ضَبَّة ورِياح من بني تميم؛ ولم يُنْشِدْها إيّاه،
فلمّا لقِيَهُ بأنطاكيةَ دخلَتْ في جُمْلَةِ مدائحه.
وقيل: إنها من شِعْرِه في صِباهُ. من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

ذِكَرُ الصِّبَا وَمَرَاتِعُ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِيَ قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصاتِها كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ[1] بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلاَمِي
قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ

(١) [وَقَفَتْ]

لَيْسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا ... هُـنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلاَمِ

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِيْ وَعِظَامِي

مُتَلاَحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُؤُونِنَا ... حَـذَراً مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الأَكْمَامِ

أَرْوَاحُنَا انهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأَقْدَامِ

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا ... عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ

لَمْ يَتْرُكُوا لِيَ صَاحِباً إِلاَّ الأَسَى ... وَذَمِيلَ دِعْبِلَةٍ[1] كَفَحْلِ نَعَامِ

وَتَعَذُّرُ الأَحْـرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا ... ـ إِلاَّ إِلَيْكَ ـ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ

أَنْـتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَـانٍ أَهْلُهُ ... وُلِـدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ

أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ ... عَلَماً عَلَى الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ

صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وكَبُرْتَ عَنْ ... لَـكَـأَنَّـهُ وَعَـدَدْتَ سِـنَّ غُـلاَمِ

وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا ... عَـدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْـدَامِ

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَغَى، ... مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ؟

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ... فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِـنَ الإِسْـلاَمِ

مَـلِـكٌ زَهَـتْ بِمَكَانِهِ أَيَّـامُـهُ ... حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأَيَّـامِ

وَتَخالُهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلاَمَهُمْ ... مِـنْ حِلْمِهِ فَهُمُ بِـلاَ أَحْـلاَمِ

وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ ... عَنْ أَوْحَـدِيِّ النَّقْضِ وَالإِبْـرَامِ

وَإِذَا سَـأَلْـتَ بَنَانَهُ عَـنْ نَيْلِهِ ... لَمْ يَـرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَـامِ

مَهْلاً، أَلاَ لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا ... فِي عَمْرِو حَابٍ وَضَبَّةَ الأَغْتَامِ!

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّـةُ فِيهِم ... جَارَتْ، وَهُنَّ يَجُرْنَ فِي الأَحْكَامِ

(١) [دِغْلِبَة]

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا   غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأَجْسَامِ

أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ   وَنُجُومُ بَيْضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةً   حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الأَيْتَامِ

عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الأَمِيرِ وَخَيْلُهُ   فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الإِحْجَامِ

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ   يَلْقَى مَنَالَكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامِ

صَلَّى الإِلهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ   وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ،   وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمْقَامِ

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ   فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْغِطَمِّ لُهَامِ

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ الْمَنَايَا فِيكُمُ   فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ

تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمُ   كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ



وتُحُدِّثَ بحضرة سيف الدولة أنَّ البِطْريقَ أقْسَمَ عند مَلِكه أنه يُعارِضُ الأميرَ في الدَّرْبِ ولا يَهْرُبُ منه، وسأله إمدادَه بالجيوش؛ ففعل، فخيَّبَ اللهُ ظَنَّه وهزَمَه. فقال أبو الطيب سنة خمس وأربعين وثلاثمئة، وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة. قال أبو الفتح: قلتُ لأبي الطيب: ليس في جميع شعرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة، فاعترف بذلك وقال: كانت وداعاً. من الأول من البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَغَى نَدَمُ   مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟

وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ   مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِيعَادِ مُتَّهَمُ

آلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيقٍ فأَحْنَثَهُ   فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ

وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ   عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ

كُلُّ السُّيُوفِ إذا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا   يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتّى لا تَحَمَّلُهُ   تَحَمَّلَتْهُ إلى أَعْـدَائِـهِ الهِمَمُ

أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الّذِي حَلَفُوا   بِمَفْرَقِ المَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذي زَعَمُوا؟

وَلَّى صَوَارِمَهُ إكْـذَابَ قَوْلِهِم   فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أفْوَاهُهَا الْقِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ في جَمَاجِمِهِمْ   عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً   مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَـارٍ أَهْلُها إرَمُ

كَتَلِّ بِطْرِيقٍ المَغْرُورِ سَاكِنُهَا   بِـأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَالأَجَـمُ

وَظَنِّهِمْ أَنّكَ المِصْبَاحُ في حَلَبٍ   إذا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ

وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إلاّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا   وَالمَوْتَ يَدْعُونَ إلا أَنَّهُمْ وَهِمُوا

فَلَمْ تُتِمَّ سَـرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا   إلاَّ وَجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّاناً وَبقْعَتَهَا   وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَاناً وَتَلْتَثِمُ

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً   وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَـوْلاَ أَنّهَا نِقَمُ

جَيْشٌ كَأَنّكَ في أرْضٍ تُطَاوِلُهُ   فَالأَرْضُ لاَ أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لا أَمَمُ

إذا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَـدَا عَلَمٌ   وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَـدَا عَلَمُ

وَشُزَّبٌ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا   وَوَسَّمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ

حَتّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَهَا   تَنِشُّ بالمَاءِ في أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً   تَرْعَى الظُّبَا في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْداً لَهُ بَصَرٌ ... تَحْتَ التُّرَابِ وَلا بَازاً لَهُ قَدَمُ

وَلاَ هِـزَبْـراً لَهُ مِـنْ دِرْعِـهِ لِبَدٌ ... وَلاَ مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ الأَرْضِ وَالْغِيطَانُ والأَكَمُ

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟

وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَمَا يَـرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْماً إذا تَلِفُوا قُدْماً فَقَدْ سَلِمُوا

تَجَفَّلُ المَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمُ ... كمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفي بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَـمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ

وَفي أَكُفِّهِمُ النَّارُ التي عُبِدَتْ ... قَبْلَ المَجُوسِ إلى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ

هِنْدِيَّةٌ إنْ تُصَغِّرْ مَعْشَراً صَغُرُوا ... بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَراً عَظُمُوا

قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا ... أَبْطَالُهَا وَلَكَ الأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ

تَلْقَى بِهِمْ زَبَـدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ

دُهْـمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّـابُ أَبْطُنِهَا ... مَـكْـدُودَةٌ وَبِـقَـوْمٍ لا بِهَا الأَلَمُ

مِنَ الْجِيَادِ التي كِدْتَ الْعَدُوَّ بهَا ... وَمَـا لَهَا خِلَقٌ مِنْهَا وَلا شِيَمُ

نِتَاجُ رَأْيِكَ في وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَـاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ في لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ في وَجْـهِـهِ غَمَمُ

فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

وَالأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ ... وَالْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ

إذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً ... تَوَافَقَتْ قُلَلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ

وَأَسْلَمَ ابْـنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ، ... أَلاَّ انْثَنى، فَهْوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ

لاَ يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأدْنَى وَيَغْتَنِمُ

تَـرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... صَوْبُ الأسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيَمُ

تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِيْ لَيْسَ تَنْفُذُهَا ... كَـأَنَّ كُـلَّ سِـنَـانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

فَلاَ سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ ... لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخَمُ

أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطَبٍ ... لاَ تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النِّعَمُ

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلاَ ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ

يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَـوْتٌ وَلاَ هَرَمُ

نَفَتْ رُقَـادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ[1] نَفْساً غَيْرَهَا الْحُلُمُ

الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ ... قِيَامَهُ وَهُـدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ

ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا ... بِسَيْفِهِ وَلَـهُ كُـوفَـانُ وَالْـحَـرَمُ

لاَ تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

وَلاَ تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ

وقال في صباه يذكر إنساناً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه، من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

كُفِّيْ أَرَانِـيَ وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَمَا ... هَـمٌّ أَقَـامَ عَلَى فُـؤَادٍ أَنْجَمَا

وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى ... لَحْماً فَيُنْحِلَهُ السَّقَامُ وَلاَ دَمَا

(١) [يُفَرِّحُ]

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْـتِ لَهِيبَهُ ... يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنَّمَا

وَإذَا سَحَابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَـلاَوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَمَا

يَا وَجْهَ دَاهِيَةَ الَّذي لَـوْلاَكَ مَا ... أكَلَ الضَّنى جَسَدِيْ وَرَضَّ الأعْظُمَا

إنْ كَـانَ أغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإنَّني ... أصْبَحْتُ مِنْ كَبِدِيْ وَمِنْهَا مُعْدِمَا

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَيْ فَلاَةٍ نَابِتٌ، ... شَمْسُ النّهَارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِمَا

لَمْ تُجْمَعِ الأَضْـدَادُ في مُتَشَابِهٍ ... إلا لِتَجْعَلَنِيْ لِغُرْمِيَ مَغْنَمَا

كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتي ... بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا

يُعْطِيكَ مُبْتَدِراً فَـإنْ أَعْجَلْتَهُ ... أَعْطَاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعاً ... وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا

نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى المِطَالِ كَأَنَّمَا ... خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمَا

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً ... مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا

نُـورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً، ... فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

وَيَهُمُّ فِيكَ إذا نَطَقْتَ فَصَاحَةً ... مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

أَنَـا مُبْصِرٌ وَأَظُـنُّ أَنِّـيَ نَائِمٌ، ... مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بالإلهِ فَأَحْلُمَا؟

كَبُرَ الْـعِيَـانُ عَلَيَّ حَتّى إنَّـهُ ... صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُّمَا

يَا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ ... نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا

حَتّى يَقُولَ النَّاسُ مَا ذَا عَاقِلاً ... وَيَقُولَ بَيْتُ المَالِ مَا ذا مُسْلِمَا

إذْكَـارُ مِثْلِكَ تَـرْكُ إذْكَـارِيْ لَهُ ... إذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُرِيـدُ مُتَرْجِمَا

 وقال في صِباهُ، من ثاني الطويل والقافيةُ متداركٌ: [من الطويل] 

إلى أيٍّ حِينٍ أنْتَ في زيٍّ مُحْرِمِ؟ وَحَتّى مَتَى في شِقْوَةٍ وَإلَى كَم؟
وَإلاَّ تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكرَّماً تَمُتْ وَتُقَاسِ الذُّلَّ غَيْرَ مُكرَّمِ
فَثِبْ وَاثِقاً باللَّهِ وَثْبَةَ مَاجِدٍ يَرَى المَوْتَ في الهَيْجَى جَنَى النَّحْلِ في الْفَمِ

وقال أيضاً في صباه، من البسيط الأول والقافية متراكبٌ: [من البسيط]

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِيْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ وَالسَّيْفُ أحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ باللِّمَمِ
ابعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ لأَنْتَ أَسْوَدُ في عَيْنِيْ مِنَ الظُّلَمِ
بِحُبِّ قَاتِلَتِيْ وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِيْ بَالِغَ الْحُلُمِ
فَمَا أَمُـرُّ بِـرَسْـمٍ لا أُسَائِلُهُ، وَلاَ بِـذَاتِ خِمَارٍ لا تُرِيقُ دَمِي
تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ
قَبَّلْتُها وَدُمُوعِيْ مَـزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبَّلَتْنِيْ عَلَى خَـوْفٍ فَمًا لِفَمِ
فَذُقْتُ مَـاءَ حَيَاةٍ مِـنْ مُقَبَّلِهَا لَوْ صَابَ تُرْباً لأَحْيَا سَالِفَ الأُمَمِ
تَرْنُو إلَيَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالْعَنَمِ
رُوَيْدَ حُكْمَكِ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِم أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ
أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّيْ الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ
إِذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِيَ في ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلاَ الْقَنَاعَةُ بالإقْلاَلِ مِنْ شِيَمِي
وَلاَ أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي
لُمِ اللَّيَالِيْ الَّتي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذِرْنِيْ وَلاَ تَلُمِ
أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولِيْ عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِيْ عَلَى الْكَلِمِ

وَرَبَّ مَـالٍ فَقيراً مِـنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّيْ مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِي خَبَرِيْ عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حتّى لاَتَ مُصْطَبَرٍ ... فالآنَ أُقْحِمُ حتّى لاَتَ مُقْتَحَمِ

لأَتْرُكَنَّ وُجُـوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً ... وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ

والطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُها ... حَتّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ

قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِيْ فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصّابُ مَعْصُوبٌ(١) عَلَى اللُّجُمِ

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي ... حتى أَدلْتُ لَهُ من دَوْلَةِ الْخَدَمِ

شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجّاجِ في الحَرَمِ

وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ ... أُسْـدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَـمْ يَرِمِ

تُنْسِي الْبِلاَدَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي ... وَتَكْتفي بالدّمِ الْجَارِي عن الدِّيَمِ

رِدِيْ حِيَاضَ(٢) الرَّدَى يَانَفْسُ وَاتَّرِكي ... حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشّاءِ وَالنَّعَمِ

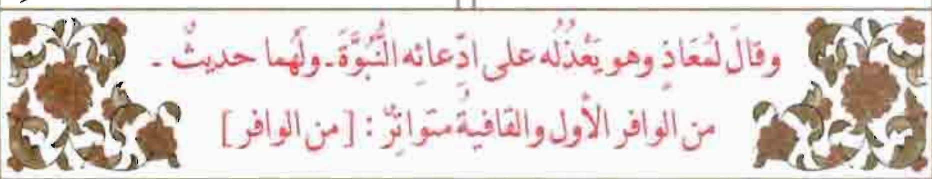
إنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلاَ دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ... وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ؟

مَنْ لَوْ رَآنِيَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمأٍ ... وَلَوْ مَثَلْتُ(٣) لَهُ في النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً ... وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِيْ بِهَا لَهُمُ ... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ



أَبَـا عَـبْـدِ الإِلَـهِ مُـعَـاذُ إِنِّـي ... خَفِيٌّ عَنْكَ في الهَيْجَى مَقَامِي

(١) [مَعْصُورٌ، مَذْرُورٌ]
(٢) [خِيَاضَ]
(٣) [عَرَضْتُ]

ذَكَـرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِيْ وَأَنَّـا ... نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ

أَمِثْلِيَ تَـأْخُـذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاَقَاةِ الْحِمَامِ؟

وَلَـوْ بَـرَزَ الزَّمَانُ إلَـيَّ شَخْصاً ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي

وَمَـا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي ... وَلاَ سَـارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي

إذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي ... فَـوَيْـلٌ فِـي التَّيَقُّظِ وَالمَنَام

وقال ارتجالاً ـ وقال له بعض الكلابيين : أَشْرَبُ هذه الكأس سروراً بك ، فأجابه ـ من الطويل الأول والقافية متواتر : [من الطويل]

إذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفاً مُهَنَّأً ... شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ

أَلاَ حَبَّذَا قَـوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا ... يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ

وقال وقد مدَّ إليه إنسانٌ يدَه بكأس وحلف بالطلاق ليشربنَّها ، من [الثاني] من الكامل والقافية متواتر : [من الكامل]

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الـطَّـلاَقَ أَلِيَّةً ... لأُعَـلِّـلَـنَّ بِـهَـذِهِ الْـخُـرْطُـومِ

فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً ... عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ



وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي ، من أول الطويل والقافية متواتر : [من الطويل]

مَلاَمِيْ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ ... لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِيْ مِنَ السُّقْمِ

فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّيْ لِقَاءَكُمْ ... وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِي

أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي ... بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِيّ؟

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ

فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلاَمُهَا ... وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ

وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْقَفٌ ... مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ في الرِّيحِ وَالطَّعْمِ

جَفَتْنِيْ كَأَنِّيْ لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا ... وأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ في صُورَةِ الدُّهْمِ

يُحَاذِرُنِي حَتْفِيْ كَأَنِّي حَتْفُهُ، ... وَتَنْكُزُنِيْ الأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي ... وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

بَرَتْنِيْ السُّرَى بَرْيَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِي ... أَخَفُّ[1] عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِيْ جِرْمِي

وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لأَنَّنِي ... إذا نَظَرَتْ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا[2] عِلْمِي

كَأَنِّيْ دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِيْ بِهَا ... كَأَنِّيْ بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

لأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الّذِي دَقَّ فَهْمُهُ ... فَأَبْدَعَ حَتّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَةَ التي ... يَلَذُّ بهَا سَمْعِيْ وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِي

يَمِينُ بَنِيْ قَحْطَانَ، رَأْسُ قُضَاعَةٍ ... وَعِرْنِينُهَا، بَدْرُ النُّجُومِ بَنِيْ فَهْمِ

إذا بَيَّتَ الأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ ... صَرِيرَ الْعَوَالِيْ قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

مُذِلُّ الأَعِـزَّاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ

وَإِنْ تُمْسِ دَاءً في الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ

مُقَلَّدُ طَاغِيْ الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٍ ... عَلَى الْهَامِ إلا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ ... يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ

وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنَ كَجَدِّهِ[3] ... عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيئاً مِنَ الإِثْمِ

مَعَ الْحَزْمِ حَتّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ ... لأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ

وَفي الْحَرْبِ حَتّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّراً ... لأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إلى الْقُدْمِ

(١) [أَخَفَّ]

(٢) [شَأْوَاهُما] [شاءَهُما]

(٣) [كحَدِّهِ]

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيي الْعِظَامَ وَغَضْبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ

وَرِقَّـةُ وَجْـهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْخَتْمِ

أَذَاقَ الْغَوَانِيْ حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي، وَعَفَّ فجَازَاهُنَّ عَنِّيْ عَلَى الصُّرْمِ

فِدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ، أَوَّلُهُمْ أَنَا، لِهذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ

لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنِّ والأَمْنِ سَيْفُهُ فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ؟

وَأَرْهَـبَ حَتّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَـهُ جَرَتْ جَزَعاً مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلا فَحْمِ

وَجَادَ فَلَوْلاَ جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ

أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا بْنَ ابْنِ يُوسُفٍ لِشَهْوَتِنَا، وَالْحَاسِدُو لَكَ بالرُّغْمِ

وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِيْ فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيْكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ، وَظَنَّ الّذي يَدْعُو ثَنَائِيْ عَلَيْكَ اسْمِي

وأَطْمَعْتَنِيْ فِي نَيْلِ مَا لاَ أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

إذا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَكِلْ ذَهَباً لِيْ مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ

أَبَـتْ لَـكَ ذَمِّـيْ نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ، وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَداً تَرْمِي

فَكَمْ قَائِلٍ: لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ

وَقَائِلَةٍ ـ والأَرْضَ أَعْنِي ـ تَعَجُّباً: عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِيْ مِنَ الْحِلْمِ

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهْوَ الْعُظْمُ عُظْماً عَنِ الْعُظْمِ

وقال يمدح عليَّ بن إبراهيم التنوخيّ، من أول المنسرح والقافية متراكب: [من المنسرح]

أَحَـقُّ عَـافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحْـدَثُ شَـيْءٍ عَهْداً بِهَا الْقِدَمُ

وَإنّـمـا الـنَّـاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَـا تُفْلِحُ عُـرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

لاَ أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلاَ حَسَبٌ وَلاَ عُـهُـودٌ لَـهُـمْ وَلاَ ذِمَـمُ

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُها أُمَمُ تُرْعَى بِعَبْدٍ كأَنَّها غَنَمُ

يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

إِنِّيْ وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِيَّ فَمَا أُنْكِرُ أَنِّيْ عُقُوبَةٌ لَهُمُ

وَكَيْفَ لاَ يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمُ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ

يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ

كَفَانِيَ الذَّمَّ أَنَّنِيْ رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ

يَجْنِي الْغِنَى لِلِّئامِ لَوْ عَقَلوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ

هُمُ لأَمْوَالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَئِمُ

مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيْـ ـيٍ يَهَبُ الأَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِها أَلَمُ

وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

والأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاَهِبُ وَالْـ ـبِيضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ

وَالسَّطَوَاتُ الَّتي سَمِعْتَ بهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ

يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِماعٌ إِلَى الدْ دَاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ وَلاَ تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الْـ ـأُسْدُ وَلكِنْ رِمَاحُهَا الأَجَمُ

قَوْمٌ بُلوغُ الغُلاَمِ عِنْدَهُمْ   طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لاَ الْحُلُمُ

كأنّما يُوْلَدُ النَّدَى مَعَهُمْ   لاَ صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلاَ هَرَمُ

إذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كشَفُوا   وَإنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ   أنَّهُمْ أنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

إنْ بَرَقُوا فالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ   أَوْ نَطَقُوا فالصَّوَابُ وَالْحِكَمُ

أَوْ حَلَفُوا بالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا   فَقَوْلُهُمْ: «خَابَ سَائِلِيْ» الْقَسَمُ

أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ   فَإنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ

أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لاَقِحاً أَخَذُوا   مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احتَكَمُوا

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ   كَأنَّها فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ

لَوْلاَكَ لَمْ أَتْرُكِ البُحَيْرَةَ وَالْـ   ـغَوْرُ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ

وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةً   تَهْدِرُ فِيها وَمَا بِهَا قَطَمُ

وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسَبُهَا   فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ

كَأنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا   جَيْشَا وَغًى: هَازِمٌ وَمُنْهَزِمُ

كَأنَّهَا في نَهَارِهَا قَمَرٌ   حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ

نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لاَ عِظَامَ لَهَا   لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُها أَبَداً   وَمَا تَشَكَّى وَلاَ يَسِيلُ دَمُ

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ في جَوَانِبِها   وَجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ

فَهْيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ   جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الأَدَمُ

يَشِينُها جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ   تَشِينُهُ الأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ ... في الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلاَمِ مُنْتَظِمُ
وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ
أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمُ ... فَإِنَّهُ في الْكِرَامِ مُتَّهَمُ

وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي العمّي -من عم- من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللِّئَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ ... وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ ... وَلكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ
بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا ... وَمَا أَقْرَانُهَا إِلاَّ الطَّعَامُ
وَخَيْلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ ... كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ
خَلِيلُكَ أَنْتَ لاَ مَنْ قُلْتَ خِلِّي ... وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلاَمُ
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ ... تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ
وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ... وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلاَّ ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ
وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلاَّ مُسْتَحِقٌّ ... لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ
وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِيَ فَالْغَوَانِي ... ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلاَمُ
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْـ ... ـبُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ... وَلاَ كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلاَمُ

وَلَـمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِيْ وَمِثْلِي؛   لِمِثْلِيَ عِـنْـدَ مِثْلِهِمُ مُـقَـامُ

بِـأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأيْـتَ فِيهَا   فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إلاّ الْـكِـرَامُ

فَهَلاّ كَـانَ نَقْصُ الأَهْـلِ فِيهَا   وَكَـانَ لأَهْلِهَا مِنْها التَّمَامُ

بِها الْجَبلاَنِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ   أَنَافَا: ذَا المُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ

وَلَيْسَتْ مِـنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ   يَـمُـرُّ بِـهَـا كَـمَـا مَـرَّ الْـغَـمَـامُ

سَقَى اللَّهُ ابْـنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي   بِـدَرٍّ مَـا لِـرَاضِـعِـهِ فِـطَـامُ

وَمَـنْ إحْـدَى فَـوَائِـدِهِ الْعَطَايَا   وَمَـنْ إحْـدَى عَطَايَاهُ الـدَّوَامُ

فَقَدْ خَفِيَ الـزَّمَـانُ بِـهِ عَلَيْنَا   كَسِلْكِ الـدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ

تَلَذُّ لَهُ الْـمُـرُوءَةُ وَهْـيَ تُـؤْذِي   وَمَـنْ يَعْشَقْ يَلَذَّ لَـهُ الْـغَـرَامُ

تَعَلَّقَهَا هَـوَى قَـيْـسٍ لِلَيْلَى   وَوَاصَـلَـهَـا فَلَيْسَ بِـهِ سَقَامُ

يَـرُوعُ رَكَـانَـةً وَيَـذُوبُ ظَرْفاً   فَمَا نَـدْرِيْ[1] أَشَيْخٌ أَمْ غُلاَمُ

وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَـدَاهُ   وَأَمَّـا فِي الْـجِـدَالِ فَـلاَ يُـرَامُ

وَقَـبْـضُ نَـوَالِـهِ شَـرَفٌ وَعِـزٌّ   وَقَبْضُ نَـوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ

أَقَـامَـتْ فِـي الـرِّقَـابِ لَـهُ أَيَـادٍ   هِيَ الأَطْـوَاقُ وَالنَّاسُ الحَمَامُ

إذَا عُـدَّ الْـكِـرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ   كَمَا الأَنْـوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَـامُ

تَقِيْ جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُـمْ   إذَا بِشِفَارِها حَمِيَ اللِّطَامُ

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو   لأَعْطَوْكَ الذي صَلَّوْا وَصَامُوا

فَـإنْ حَلُمُوا فَـإنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ   خِـفَـافٌ وَالـرِّمَـاحُ بِهَا عُـرَامُ

وَعِـنْـدَهُـمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلاَتٍ   وَشَزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ

(١) [يُدْرَى]

نُصَرِّعُهُمْ بأَعْيُنِنَا حَيَاءً ... وَتَنْبُو عَنْ وُجُوهِهِمُ السِّهَامُ
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ المَعَالِي ... كمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ العِظَامُ
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... وَجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ
لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا ... وَيَشْرَكُ في رَغَائِبِهِ الأَنَامُ
وَلاَ نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى ... لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ
تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ ... تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ
إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا: ... أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحِبْرُ الإِمَامُ
إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا: ... بِهذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَوْقَاتُ[1] حَتّى ... كأَنَّكَ في فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ
وَأُعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ ... عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ وَالسَّلاَمُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابيّ، من الثاني من الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

نَرَى عِظَماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمُ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ، ... وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟
وَلَمَّا الْتَقَيْنَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا ... غَفُولاَنِ عنَّا، ظِلْتُ أَبْكِي وَتَبْسِمُ
فَلَمْ أَرَ بَدْراً ضَاحِكاً قَبْلَ وَجْهِهَا ... وَلَمْ تَرَ قَبْلِيْ مَيِّتاً يَتَكَلَّمُ
ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ... ضَعِيفِ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ
بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ ... وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
فَلَوْ كَانَ قَلْبِيْ دَارَهَا كَانَ خَالِياً ... وَلَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى ... وَرَسْمٌ كَجِسْمِيْ نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

(١) [الأَيَّامُ]

بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي ... وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِيْ دَمُ

وَلَوْلَمْ يَكُنْ مَاانْهَلَّ فِي الْخَدِّمِنْ دَمِي ... لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ

بِنَفْسِيْ الْخَيَالُ الزَّائِرِيْ بَعْدَ هَجْعَةٍ ... وَقَوْلُتُهُ لِيْ: بَعْدَنا الْغُمْضَ تَطْعَمُ؟

سَلاَمٌ، فَلَوْلاَ الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ ... لَقُلْتُ: أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِيْ إِلَى بَذْلِ مَالِهِ ... صُبُوًّا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لَهُ ضَيْغَماً قُلْنَا لَهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ

أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ(١) وَهْوَ زَائِدٌ ... وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ؟

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لاَ الْكَفُّ لُجَّةٌ ... وَلا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلاَ الرَّأْيُ مِخْذَمُ

وَلاَ جُرْحُهُ يُؤْسَى وَلاَ غَوْرُهُ يُرَى ... وَلاَ حَـدُّهُ يَنْبُو وَلاَ يَتَثَلَّمُ

وَلاَ يُبْرَمُ الأَمْرُ الّذِي هُوَ حَالِلٌ ... وَلاَ يُحْلَلُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرِمُ

وَلاَ يَرْمَحُ الأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ ... وَلاَ يَخْدِمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدِمُ

وَلاَ يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلا تَسْلَمُ الأَعْـدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ ... وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ ... وَأَعْـوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الأَيَادِيْ أَيَادِياً ... مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُثْجِمُ

سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ ... مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهُ لاَ يُهَوِّمُ

وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَماً لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سَائِلٍ، أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

وَلَوْ ضَرَّ مَرْءًا قَبْلَهُ مَا يَسُرُّهُ ... لأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ

يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ تُنْضَى فَتُوتِمُ

(١) [حَقِّهِ]

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ ... مُذُ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرَجُ[١] الْخَيْلِ مُلْجَمُ[٢]

يَشُقُّ بِلاَدَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ ... بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ

إِلَى المَلِكِ الطَّاغِيْ فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ ... تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهْيَ تَعْلَمُ

وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ ... أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتُلْطَمُ

صُفُوفاً لِلَيْثٍ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا ... مُتُونُ المَذَاكِيْ وَالْوَشِيجُ المُقَوَّمُ

تَغِيبُ المَنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ ... وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ

أَجِدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بْنَ سُلَيْمَانٍ وَمَالٌ[٣] تُقَسِّمُ؟

مُكَافِيْكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ ... يَداً لاَ تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ

عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ ... لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيْكَ مُفْحَمٌ ... وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ

وَزَارَكَ بِيْ دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجِي؛ ... إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِيْ التَّيَمُّمُ

فَعِشْ، لَوْ فَدَى المَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ ... مِنَ المَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِي الأَرْضِ مُسْلِمُ

وقال وقد اجتاز ليلاً بالفراديس في بعض تردادِه فسمع زئير الأسد، وكان راجعاً من [بريّة] خساف، [من الوزن والقافية كالتي قبلها]: [من الطويل]

أَجَارُكَ يَا أُسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ ... فَتَسْكُنَ نَفْسِيْ أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ؟

وَرَائِيْ وَقُدَّامِيْ عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ ... أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمُ

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِيْ عَلَى مَا أُرِيدُهُ ... فَإِنِّيْ بِأَسْبَابِ المَعِيشَةِ أَعْلَمُ؟

إِذاً لأَتَاكَ الْخَيْرُ[٤] مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

وقال يصف سقوط اللعبة التي أحضرها بدر

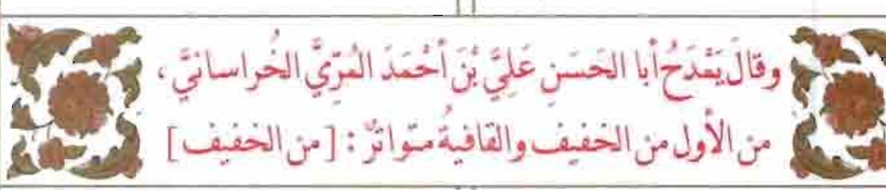
(١) [مُسْرِجُ]
(٢) [مُلْجِمُ]
(٣) [ومالاً]
(٤) [الرِّزْقُ]

ابنُ عَمّارٍ مَجْلِسَهُ، من أول المُنْسَرِح والقافيةُ مُتَراكِبٌ: [من المنسرح]

مَا نَقَلَتْ فِي مَشِيئَةٍ قَدَمَا ... وَلاَ اشْتَكَتْ مِنْ دُوَارِهَا أَلَمَا

لَمْ أَرَ شَخْصاً مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا ... يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

فَلاَ تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا؛ ... أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا



وقالَ يَمْدَحُ أبا الحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ المُرِّيَّ الخُراسانيَّ، من الأول من الخفيف والقافيةُ متواترٌ: [من الخفيف]

لاَ افْتِخَارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ ... مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لاَ يَنَامُ

لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ ... لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلاَمُ

وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ... ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لاَجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلاَمُ

ضَاقَ ذَرْعاً بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ ... عاً زَمَانِيْ وَاسْتَكْرَمَتْنِيْ الْكِرَامُ

وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي ... وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الأَنَامُ

أَقَرَاراً أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ... وَمَرَاماً أَبْغِيْ وَظُلْمِيْ يُرَامُ؟

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ ... وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّآمُ

شَرَقَ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا ... رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ

الأَدِيبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ ... بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا ... هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الغَمَامُ

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإقْـ ـــلالِ جُـوداً، كَـأَنَّ مَـالاً سَقَامُ

حَسَنٌ فِي عُيُونِ أعْـدَائِـهِ أَقْـ ـبَحُ مِـنْ ضَيْفِهِ رَأَتْـهُ السَّوَامُ

لَوْ حَمَى سَيِّداً مِنَ المَوْتِ حَام لَحَمَاكَ الإجْـلاَلُ وَالإعْـظَـامُ

وَعَــوَارٍ لَـوَامِعٌ دِينُهَا الحِلْـ ـــلُ ولـكِـنَّ زِيَّـهَـا الإحْــرَامُ

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسَ السَّلاَمُ

إنَّما مُـرَّةُ بْنُ عَـوْفِ بْـنِ سَعْدٍ جَـمَـرَاتٌ لاَ تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالإصْـ ـبَاحُ لَيْلٌ مِـنَ الـدُّخَـانِ تِمَامُ

هِـمَـمٌ بَـلَّـغَـتْـكُـمُ رُتَـبَـاتٍ قَصرَتْ[1] عَنْ بُلُوغِهَا الأَوْهَامُ

وَنُـفُـوسٌ إذَا انْـبَـرَتْ لِقِتَالٍ نَـفِـدَتْ قَـبْـلَ يَنْفَدُ الإقْــدَامُ

وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ عِ كَـأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلاَمُ

قَـائِـدُو كُـلِّ شَطْبَةٍ وَحِـصَـانٍ قَدْ بَرَاهَا الإسْــرَاجُ والإلْجَامُ

يَتَعَثَّرْنَ بِـالـرُّؤُوسِ كَمَا مَرْ رَ بِـتَـاءَاتِ نُـطْـقِـهِ التَّمْتَامُ

طَـالَ غِشْيانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّـذِي أَقُـولُ الْحُسَامُ

وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النّاسَ حَتَّى قَـدْ كَفَتْكَ الصَّفائِحَ الأَقْـلاَمُ

وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حتَّى قَـدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإلْهَامُ

فَـارِسٌ يَشْتَرِي بِـرَازَكَ لِلْفَخْـ ـــرِ بِـقَـتْـلٍ مُـعَـجَّـلٍ لاَ يُـلاَمُ

نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْـ ـــرُ عَـلَـيْـهِ لِـفَـقْـرِهِ إنْـعَـامُ

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الـرُّؤُوسُ وَلكِنْ فَضَلَتْهَا بِـقَـصْـدِكَ الأَقْــدَامُ

قَدْ لَعَمْرِي أقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـ ـدِ ازْدِحَـامٌ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَـامُ

(١) [قَصَّرَتْ]

خِفْتُ إنْ صِرْتُ في يَمِينِكَ أَنْ تَأْ خُذَنِيْ في هِبَاتِكَ الأَقْوَامُ

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرْ بِ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرَفُ الإلْمَامُ

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الْجَهَامُ

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظامٍ وُدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلاَمُ

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ فَلَوْ تَنْـ ـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّامُ

حَسْبُكَ اللَّهُ، مَا تَضِلُّ عَنِ الْحَقْـ ـقِ وَمَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ

لِمَ لاَ تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْـ ـرِ الدَّنَايَا، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ؟

كَمْ حَبِيبٍ لاَ عُذْرَ فِي اللَّوْمِ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ

رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ المَسَاعِيْ الْجِسامُ

إنَّ بَعْضاً مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءٌ لَيْسَ شَيْئاً وبَعْضَهُ أَحْكَامُ

مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاعَةَ وَالْفَضْـ ـلُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ



وقال أيضاً يرثي جدّته لأمّه، وكان كتابها قد ورد عليه تستجفيه وتشكو شوقها إليه وطول غَيْبَته عنها، فتوجّه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك: وكتب إليها من بغداذ كتاباً يسلّيها، ويسألها فيه المسير إليه، فقبّلت كِتابَه وحُمَّت لوقتها فرحاً به، وغلب على قلبها السرور به فقتلها. من الأول من الطويل والقافية متواتر: [من الطويل]

أَلاَ لاَ أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْداً وَلاَ ذَمَّا فَمَا بَطْشُها جَهْلاً وَلاَ كَفُّها حِلْمَا

إلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى يَعُودُ كمَا أُبْدِيْ[١] وَيُكْرِيْ كمَا أَرْمَى
لَكِ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصْمَا
أَحِنُّ إلَى الْكَأْسِ الَّتي شَرِبَتْ بِهَا وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا
عَرَفْتُ اللَّيَالِيْ قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا فَلَمَّا دَهَتْنِيْ لَمْ تَزِدْنِيْ بِهَا عِلْمَا
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا
أَتَاهَا كِتَابِيْ بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُوراً بِيْ فَمُتُّ بِهَا غَمَّا
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِيْ السُّرُورُ فَإِنَّنِي أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمَّا
تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّيْ وَلَفْظِيْ كَأَنَّهَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا
وَتَلْثَمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمَا
رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِيْ وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّيْ قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
وَلَمْ يُسْلِهَا إلاَّ المَنَايَا وَإنّما أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيَتْ بِيْ لَوْ رَضِيتُ بِهَا[٢] قِسْمَا
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِيْ الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِيْ الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا
وَكُنْتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتي كَانَتِ الْعُظْمَى
هَبِينِيْ أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَا فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا وَلكِنَّ طَرْفاً لاَ أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى
فَوَا أَسَفَا أَلَّا أُكِبَّ مُقَبِّلاً لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئَا حَزْمَا

(١) [أَبْدَى]
(٢) [لَهَا]

أَلَّا أُلاَقِيْ رُوحَكِ الطَّيِّبَ الّذِي ... كَأَنَّ ذَكِيَّ المِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمَا

وَلَوْ لَمْ تكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ ... لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِيْ أُمَّا

لَئِنْ لَذَّ يَـوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا ... فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّيْ لأَنْفِهِمُ(١) رَغْمَا

تَغَرَّبَ لاَ مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلاَ قَابِلاً إِلاّ لِخَالِقِهِ حُكْمَا

وَلاَ سَالِكاً إلاَّ فُـؤَادَ عَجَاجَةٍ ... وَلاَ وَاجِـداً إِلاّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

يَقُولُونَ لِيْ: «ما أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَمَاتَبْتَغِي»؟مَاأَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى!

كَـأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنَّنِي ... جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَا

وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي ... بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا

وَلكِنَّنِيْ مُسْتَنْصِرٌ بِـذُبَـابِـهِ ... وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا

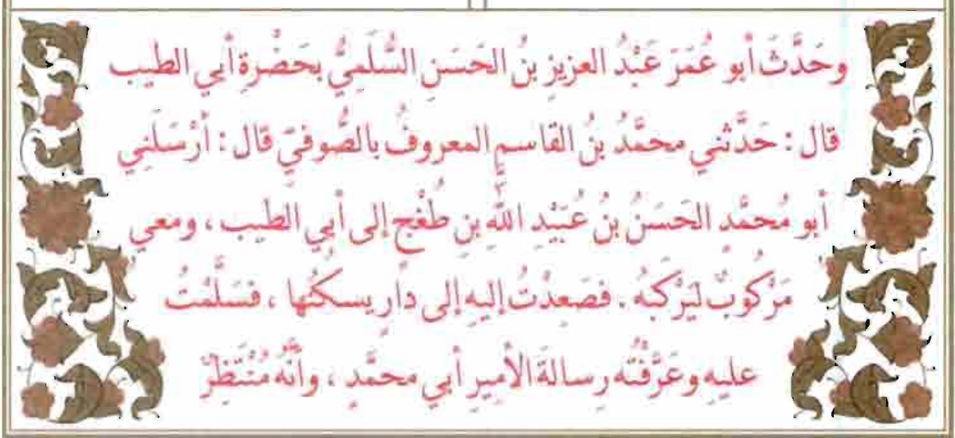
وَجَاعِلُهُ يَـوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي ... وَإِلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا

إِذَا قَلَّ(٢) عَزْمِيْ عَنْ مَدًى خَوْفُ بُعْدِهِ ... فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

وَإِنِّـيْ لَمِنْ قَـوْمٍ كَـأَنَّ نُفُوسَنَا ... بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَاذْهَبِي ... وَيَا نَفْسُ زِيدِي فِي كَرَائِهِهَا قُدْمَا

فَلاَ عَبَرَتْ بِيْ سَاعَةٌ لاَ تُعِزُّنِي ... وَلاَ صَحِبَتْنِيْ مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْمَا



(١) [لأَنْفِهِمْ، لآنافِهِمْ]

(٢) [قَلَّ، خَوْفَ]

له: فامتنع عليّ وقال: «أعلم أنه يطلب شعراً، وما قلت شيئاً»، فعرّفته أنّا لا نفترق، فقال: «اقعد إذن». ثم دخل بيتاً من الحجرة وردّ عليه الباب، ولبث فيه مقدار أن كتب القصيدة، ثم خرج إليّ وهي في يده رطبة لم تجف؛ فقلت له: أنشدنيها، فامتنع وقال: «الساعة تسمعها». ثم ركب وسرنا، فدخل على أبي محمد وعينه ممدودة إلى الباب - منتظر لورودنا - فسأل عن سبب الإبطاء فأخبرته الخبر، فسلّم عليه ورفع مجلسه، فأنشده أبو الطيب - من الثاني من الطويل والقافية متدارك -: [من الطويل]

أَنَا لائِمِيْ إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ ... عَلِمْتُ بِمَا بِيْ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

وَلكِنَّنِي مِمَّا شُدِهْتُ[١] مُتَيَّمٌ ... كَسَالٍ وَقَلْبِيْ بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا ... تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا في الْقَوَائِمِ

وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَها ... فَلاَ زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ... بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لا بِالتَّمائِمِ

حِسَانُ التَّثَنِّيْ يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ ... إِذَا مِسْنَ في أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كَأَنَّ التَّرَاقِيْ وُشِّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

فَما لِيْ وَلِلدُّنْيا؟ طِلاَبِيْ نُجُومُهَا ... وَمَسْعَايَ مِنْهَا في شُدُوقِ الأَرَاقِمِ

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ ... إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرْقُ الْمَظَالِمِ

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ ... فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

(١) [ذُهِلْتُ]

وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّـامَ مَعْرِفَتِيْ بِهَا ... وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ

فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ ... وَلاَ فِي الرَّدَى الْجَارِيْ عَلَيْهِمْ بِآثِمِ

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِصَائِلٍ ... وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ

وَإِلاَّ فَخَانَتْنِيْ الْقَوَافِيْ وَعَاقَنِي ... عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضُعْفُ الْعَزَائِمِ!!

عَنِ الْمُقْتَنِيْ بَذْلَ التِّلاَدِ تِلاَدَهُ ... وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ

تَمَنَّى أَعَـادِيـهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ ... وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

وَلاَ يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلاَّ بِمُهْجَةٍ ... مُعَظَّمَةٍ مَـذْخُـورَةٍ لِلْعَظَائِمِ

وَذِي لَجَبٍ لاَ ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ ... بِنَاجٍ وَلاَ الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ ... تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

إِذَا ضَوْءُهَا لاَقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ ... مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ

أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ... ضِرَاباً يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ

وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَـأَنَّ أَكُفَّهُمْ ... عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ

حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... سُيُوفُ بَنِيْ طُغْجِ بْنِ جُفِّ الْقَمَاقِمِ

هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ

حَيِيُّونَ إِلاَّ أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ ... أَقَـلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

وَلَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ ... وَلٰكِنَّهَا مَـعْـدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

سَرَى النَّوْمُ عَنِّيْ فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي ... صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ

إِلَى مُطْلِقِ الأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا ... وَمُشْكِيْ ذَوِي الشَّكْوَى وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ ... كَأَنَّهُمُ مَا جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ

وَكَادَ سُرُورِيْ لاَ يَفِي بِنَدَامَتِي ... عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِيَ المُتَقَادِمِ

وَفَارَقْتُ شَرَّ الأَرْضِ أَهْلاً وَتُرْبَةً ... بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

بَلاَ اللَّهُ حُسَّادَ الأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ... وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ المَوْتِ رَاحَةً ... وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلاَصِمِ

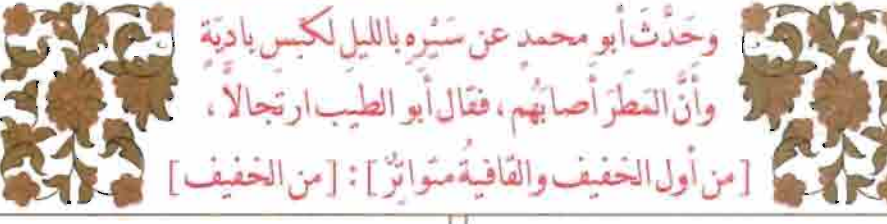
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ ... عَلَيْكَ وَلاَ قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ



وقال وقد سأله أبو محمد الشُّرْبَ وامتنع عليه
فقال: «سقاني الخمر...» وقد تقدّم؛ ثم أخذ الكأس وقال،
من أول الكامل والقافية متدارك: [من الكامل]

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِيْ المُقْسِمَا ... أَمْسَى الأَنَامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِمَا

وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الأَمِيرِ بِشُرْبِهَا ... وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَمَا



وحدّث أبو محمد عن سيره بالليل لكبس بادية
وأنّ المطر أصابهم، فقال أبو الطيب ارتجالاً،
[من أول الخفيف والقافية متواتر]: [من الخفيف]

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإِقْدَامُ ... فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالإِعْلاَمُ؟

قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ ... يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

وقال وقد كُبِسَتْ أنطاكية فقُتِلَتْ حِجْرُه ومُهْرٌ كان له،
من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلاَ تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

فَطَعْمُ المَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ[1] ... كَطَعْمِ المَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ

سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِيْ وَمُهْرِي ... صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ

(١) [حَقِيرِ]

قَـرَبْـنَ الـنَّـارَ ثُـمَّ نَـشَـأْنَ فِيهَا ... كَمَا نَشَأَ الْـعَـذَارَى فِي النَّعِيم

وَفَـارَقْـنَ الصَّياقِلَ مُخْلَصَات ... وَأَيْـدِيْـهَـا كَـثِـيـرَاتُ الْكُلُوم

يَرَى الْجُبَنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيم

وَكُـلُّ شَجَاعَةٍ فِي المَرْءِ تُغْنِي ... وَلاَ مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيم

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ... وَآفَـتُـهُ مِـنَ الْـفَـهْـمِ السَّقِيم

وَلَـكِـنْ تَـأْخُـذُ الآذانُ مِنْهُ ... عَلَى قَـدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُوم

وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ،
[من أول الكامل والقافية متدارك] : [من الكامل]

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لاَ تُعْلَمُ ... عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّيَ أَسْلَمُ

يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى ... لأَخُـوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَـمُ

يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ[1] الْبَيَاضِ بِعَارِضِي ... وَلَوَ انَّهَا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِيْ سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا ... فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلاَ أَرَى ... يَقَقاً يُمِيتُ وَلاَ سَـوَاداً يَعْصِمُ

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ ... يَنْسَى الَّذِي يُوْلَى وَعَافٍ يَنْدَمُ

لاَ يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَـدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُـرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ ... مَـنْ لاَ يَقِلُّ كما يَقِلُّ وَيَـلْـؤُمُ

والظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ... ذَا عِـفَّـةٍ فَـلِـعِـلَّـةٍ لاَ يَظْلِمُ

(١) [راعيةُ]

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ … مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ

أَقِمِ المَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ … إِنَّ المَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ

وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ … وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ

وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ[1] الرِّجَالِ فَإِنَّمَا … تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقْدِمُ

وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ … وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمُ

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي … عَنْ غَيِّهِ[2] وَخِطَابُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ

يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ … تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءٍ يُلْجَمُ

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا … مَطْروفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرِمُ

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ … قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

يَقْلِي[3] مُفَارَقَةَ الأَكُفِّ قَذَالُهُ … حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقاً … وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً … وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ ما يَنَالُكَ نَفْعُهُ … وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِيْ الْمَدِيحَ سَفَاهَةً؛ … صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ، مَاذَا أَزْعُمُ؟

أَتُرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكَسُّباً … يَا بْنَ الأُعَيِّرِ وَهْيَ فِيكَ تَكَرُّمُ؟

فَلَشَدَّمَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِداً … وَلَشَدَّمَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ

وَأَرَغْتَ مَا لأَبِيْ الْعَشَائِرِ خَالِصاً … إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ

وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ … تَدْنُو فَيُوْجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ

وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ … وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ

وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ … فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ

---

(١) [مُنَاوَأَةَ]

(٢) [جَهْلِهِ]

(٣) [يَقْلَى]

وَلَرُبَّمَا أَطَـرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ ... وَثَـنَـى فَقَوَّمَهَا بِـآخَـرَ مِنْهُمُ

وَالْوَجْهُ أَزْهَـرُ وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ ... وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمِّمُ

أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ ... وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وقال وقد نزل على عليّ بن عسكر لمّا سار عن طرابُلس وهو يتقلَّدُ الحرْبَ ببَعْلَبَك، فخلع عليه ولاطفَهُ، واحْتَبَسَهُ أيّاماً اغتناماً لمُشاهدته، وأرادَ أبو الطيب المسيرَ إلى أبي العشائر بأنطاكية، فقال - منْ أول الوافر والقافيةُ متواترٌ -: [من الوافر]

رَوِيـنَـا يَا بْـنَ عَسْكَرٍ الْهُمَامَا ... وَلَـمْ يَـتْـرُكْ نَـدَاكَ بِنَا هُيَامَا

وَصَـارَ أَحَـبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا ... لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَـكَ وَالسَّلاَمَا

وَلَـمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي ... وَلَـمْ نَذْمُمْ أَيَـادِيَـكَ الْجِسَامَا

وَلـكِـنَّ الْـغُـيُـوثَ إِذَا تَـوَالَـتْ ... بِـأَرْضِ مُسَافِرٍ كَـرِهَ المُقَامَا[1]

ودخل يوماً على الأسْوَد، فلمّا نظر إليه وإلى قِلَّته وخِسّة أصله، ونقص عقله، ولؤم كفّه وقُبح فعله، ثار الدمُ في وجهه حتى ظهر ذلك فيه، وبادر فخرج. وأحسَّ الأسْوَدُ بذلك، فبعث إليه بعض قوّاده - وهو يرى أنّ أبا الطيب لا يفطن - فسايَرَهُ وسألَهُ عن حاله وقال: «يا أبا الطيب، ما لي أراك متغيِّرَ اللون»؟ فقال: «أصاب فرسي جُرْحٌ خفتُهُ عليه، وما لَهُ خَلَفٌ إنْ تلف»، فعاد إلى الأسْوَد فأخبرَهُ فحمل إليه مُهراً أدْهَمَ. فقال سنة سبع وأربعين وثلاثمئة.

(١) [الغَمامَا]

وأنشده يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة - من الثاني من الطويل والقافية متدارك : [من الطويل]

فِـرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ ... وَأَمٌّ وَمَـنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّاتِ عِنْدِيْ بِمَنْزِلٍ ... إذَا لَـمْ أُبَـجَّـلْ عِـنْـدَهُ وَأُكَــرَّمِ

سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَـزالُ مُلِيحَةً ... مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرِمِ

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شادِنٍ ... عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ ... بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

فَلَوْ كَانَ مَا بِيْ مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِيْ وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى ... هَوًى كَاسِرٌ كَفِّيْ وَقَوْسِيْ وَأَسْهُمِي

إذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَــدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَــادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ في لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْـرِفُـهَـا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّيْ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ

وَإِنْ بَذَلَ الإِنْسَانُ لِيْ جُودَ عَابِسٍ ... جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ

خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلاةَ وَخَالَطَتْ ... بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ

وَلاَ عِفَّةٌ فِـي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ... وَلَكِنَّها في الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... وَلاَ كُـلُّ فَـعَّـالٍ لَـهُ بِمُتَمِّمِ

فِدًى لأَبِيْ المِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ الْمَسَاعِيْ أَو قَلِيلَ التَّكَرُّمِ

وَمَنْ مِثْلُ كافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا: اقْدُمِي

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلَى الْعِدَا ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ

وَيَوْماً يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ

وَلَمْ أَرْجُ إِلاَّ أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا ... بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيَّمِ

وَلاَ نَبَحَتْ خَيْلِيْ كِلاَبُ قَبَائِلٍ ... كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ حَمْلاَتِ دَيْلَمِ

وَلاَ اتَّبَعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ إِلاَّ حَافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ ... مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

وَأَبْلَخَ[1] يَعْصِي بِاخْتِصَاصِيْ مُشِيرَهُ ... عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِيْ وَلُوَّمِي

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ ... وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاَكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا ... حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمِ كَفُّ مُنْعِمِ

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْبَرَ إِقْدَاماً عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ[2] مُجْرِمِ؟

وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنِ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ وَمِعْصَمِ

(١) [وأَبْلَجَ]

(٢) [مَسَاءَةَ]

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِيْ كَمْ حَيَاتِيْ قَسَمْتُهَا ... وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
وَلكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائِتٌ ... فَجُدْ لِيْ بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِيْ مَحَبَّةً ... وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ ... فَكَلَّمَهُ عَنِّيْ وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

وَنَالَتْ أَبَا الطيبِ حُمَّى بمِصْرَ، كانَتْ تَغْشَاهُ عند إِتْيانِ الليلِ وتنصرفُ بإقبالِ النهارِ بعرَقٍ. فوصَفَها وعَرَّضَ بالرحيلِ وذَمَّ الأَسْوَدَ، فقالَ في المحرَّمِ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاثمئةٍ. وأُنْشِدَتْ فَشَغَفَ الناسَ بها بمِصْرَ، وساءَتِ الأَسْوَدَ. من أولِ الوافرِ والقافيةُ متواتِرٌ: [من الوافر]

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ المَلاَمِ ... وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلاَمِ
ذَرَانِيَ والْفَلاَةَ بِلاَ دَلِيلٍ ... وَوَجْهِيَ وَالْهَجِيرَ بِلاَ لِثَامِ
فَإِنِّيَ أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهذَا ... وَأَتْعَبُ بِالإِنَاخَةِ وَالمُقَامِ
عُيُونُ رَوَاحِلِيْ إِنْ حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي
فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ ... سِوَى عَدِّيْ لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ
يُذِمُّ لِمُهْجَتِيْ رَبِّيْ وَسَيْفِي ... إِذَا احْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ
وَلاَ أُمْسِي لأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفاً ... وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ[1] النَّعَامِ
فَلَمَّا[2] صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ
وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِيَ أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَامِ

(١) [مُحّ]
(٢) [وَلَمَّا]

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي   وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

وَآنَفُ مِنْ أَخِيْ لأَبِيْ وَأُمِّي   إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ

أَرَى الأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً   عَلَى الأَوْلاَدِ أَخْلاَقُ اللِّئَامِ

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ   بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ   وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعَالِي   فَلاَ يَذَرُ المَطِيَّ بِلاَ سَنَامِ

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً   كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلاَ وَرَائِي   تَخُبُّ بِيَ الرِّكَابُ وَلاَ أَمَامِي

وَمَلَّنِيَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي   يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ

قَلِيلٌ عَائِدِيْ سَقِمٌ فُؤَادِي   كَثِيرٌ حَاسِدِيْ صَعْبٌ مَرَامِي

عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ   شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ

وَزَائِرَتِيْ كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً   فَلَيْسَ تَزُورُ إِلاَّ فِي الظَّلاَمِ

بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا   فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي

يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفَسِيْ وَعَنْهَا   فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ

إِذَا مَا فَارَقَتْنِيَ غَسَّلَتْنِي   كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي   مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ   مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ   إذا أَلْقَاكَ فِي الكُرَبِ العِظَامِ

أَبِنْتَ الدَّهْرِ، عِنْدِيَ كُلُّ بِنْتٍ   فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ؟

جَـرَحْتِ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ … مَكَانٌ للسُّيُوفِ وَلاَ السِّهَامِ

أَلاَ يَا لَيْتَ شِعْرَ يَـدِيْ أَتُمْسِي … تَـصَـرَّفُ في عِنَانٍ أَوْ زِمَـامِ؟

وَهَـلْ أَرْمِـي هَـوَايَ بِرَاقِصَاتٍ … مُـحَـلاَّةِ الْـمَـقَـاوِدِ بِاللُّغَامِ؟

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَـدْرِي … بِـسَـيْـرٍ أَوْ قَـنَـاةٍ أَوْ حُـسَـامِ

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا … خَلاَصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ

وَفَـارَقْـتُ الْحَبِيبَ بِـلاَ وَدَاعٍ … وَوَدَّعْـتُ الْـبِـلاَدَ بِـلاَ سَـلاَمِ

يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ: أَكَلْتَ شَيْئاً … وَدَاؤُكَ في شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

وَمَـا فـي طِـبِّـهِ أَنِّـيْ جَـوَادٌ … أَضَـرَّ بِجِسْمِهِ طُـوْلُ الْجِمَامِ

تَـعَـوَّدَ أَنْ يُغَبِّرَ في السَّرَايَا … وَيَـدْخُـلَ مِـنْ قَـتَـامٍ في قَتَامِ

فَأُمْسِكَ لاَ يُطَالُ لَـهُ فَيَرْعَى … وَلاَ هُوَ في الْعَلِيقِ وَلاَ اللِّجَامِ

فَإِنْ أَمْرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي … وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي

وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلكِنْ … سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

تَـمَـتَّـعْ مِـنْ سُـهَـادٍ أَوْ رُقَـادٍ … وَلاَ تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجَامِ

فَـإِنَّ لِثَالِثِ الحَالَيْنِ مَعْنًى … سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالمَنَامِ

وقال يهجو كافوراً، من أول البسيط والقافية متراكب: [من البسيط]

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ[1] الكَرَمُ؟ … أَيْنَ المَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ؟

جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ … فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ

لاَ شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ … تَـقُـودُهُ أَمَـةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِـمُ

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ … وَسَادَةُ المُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ

(١) [مِثْلَكَ]

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ ... يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الأُمَمُ؟

أَلاَ فَتًى يُـورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ ... كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ؟

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُـؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا ... مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالقِدَمُ

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِيْ خَلِيقَتَهُ ... وَلاَ يُصَدِّقَ قَوْماً فِي الَّذِي زَعَمُوا

وقال فيه أيضاً، من الأول من الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]

أَمَـا فِـي هَـذِهِ الـدُّنْـيَا كَـرِيـمُ ... تَـزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ؟

أَمَـا فِـي هـذِهِ الـدُّنْـيَا مَـكَـانٌ ... يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْـجَـارُ الْمُقِيمُ؟

تَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالعِبِدَّى ... عَلَيْنَا وَالْـمَـوَالِـيْ وَالصَّمِيمُ

وَمَـا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ ... أَصَـابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمُ؟

حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ ... كَـأَنَّ الْـحُـرَّ بَـيْـنَـهُـمُ يَتِيمُ

كَـأَنَّ الأَسْـوَدَ الـلاَّبِـيَّ فِيهِمْ ... غُـرَابٌ حَـوْلَـهُ رَخَـمٌ وَبُـومُ

أُخِـذْتُ بِمَدْحِهِ فَـرَأَيْـتُ لَهْواً ... مَقَالِيَ لِلأُحَيْمِقِ: يَـا حَلِيمُ

وَلَمَّا أَنْ هَجَوتُ رَأَيْـتُ عِيًّا ... مَقَالِيَ لابْـنِ آوَى: يَـا لَئِيمُ

فَهَلْ مِنْ عَـاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا؟ ... فَمَدْفُوعٌ إِلَـى السَّقَمِ السَّقِيمُ

إِذَا أَتَـتِ الإِسَـاءَةُ مِنْ لَئِيمٍ[1] ... وَلَـمْ أَلُـمِ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُـومُ؟



ودخل صديقٌ لأبي الطيب عليه بالكوفة وبيده تفاحة من نَدٍّ ممّا جاءه في هدايا فاتك، عليها اسْمُه: فحيّاه بها، فقال من ثالث المتقارب والقافية متدارك: [من المتقارب]

يُـذَكِّـرُنِـيْ فَـاتِـكـاً حِـلْـمُـهُ ... وَشَـيْءٌ مِـنَ الـنَّـدِّ فِيهِ اسْمُهُ

وَلَـسْـتُ بِـنَـاسٍ وَلـكِـنَّـنِي ... يُـجَـدِّدُ لِـيْ رِيـحَـهُ شَـمُّـهُ

(١) [وَضِيع]

وَأَيَّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمَنُونُ … وَلَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ

وَلاَ مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا … وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَا لَهُ … وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ … وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ … وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ … لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ … وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

وَمَنْ ضَاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ … حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ



وقال بعد خُروجِه من بغداد، يذكرُ مصرَ ومَسيرَهُ منها ويرثي فاتكاً بالكوفة، سنةَ اثنتين وخمسين وثلاثمئة، من أول البسيط والقافيةُ متراكِبٌ: [من البسيط]

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ … وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ

وَلاَ يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا … فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا … وَلاَ تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً … لَوِ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

وَنَتْرُكُ المَاءَ لاَ يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ … مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الأَدَمِ

لاَ أُبْغِضُ الْعِيسَ لكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا … قَلْبِيْ مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِيْ مِنَ السَّقَمِ

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيْهَا بِأَرْجُلِهَا … حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً … تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا ... بِمَا لَقِينَ رِضَا الأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ

تَبْدُو لَنَا كُلَّما أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بِلاَ لُثُمِ

بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ... مِنَ الْفَوَارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَّعَمِ

قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ ... وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ أَنَّ أَنْفُسَهُمْ ... مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِي الأَشْهُرِ الْحُرُمِ

نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ ... فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهَمِ

تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضاً مَشَافِرُهَا ... خُضْراً فَرَاسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ

مَكْعُومَةً(١) بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا ... عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنْبِتَ الْكَرَمِ

وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ ... أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ؟

لاَ فَاتِكٌ آخَرٌ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ ... وَلاَ لَهُ خَلَفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمِ

مَنْ لاَ تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِي شِيَمٍ ... أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْوَاتُ فِي الرِّمَمِ

عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّيْ سِرْتُ أَطْلُبُهُ ... فَمَا تَزِيدُنِيَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِيْ كُلَّمَا نَظَرَتْ ... إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمِ

أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أُشَاهِدُهَا ... وَلاَ أُشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلاَمِيْ قَوَائِلُ لِي: ... الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

اُكْتُبْ بِنَا أَبَداً بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ ... فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ

أَسْمَعْتِنِيْ وَدَوَائِيْ مَا أَشَرْتِ بِهِ ... فَإِنْ غَفَلْتُ فَدَائِيْ قِلَّةُ الْفَهَمِ

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ ... أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ

تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا ... وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ

(١) [مَعْكُومةً]

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

فَلاَ زِيَارَةَ إلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذُمِ

مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... مَا بَيْنَ مُنْتَقَمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ

صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ ... مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الأَيْدِي وَلاَ الْكَرَمِ

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ[1] ... فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ

وَلاَ تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلاَ يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

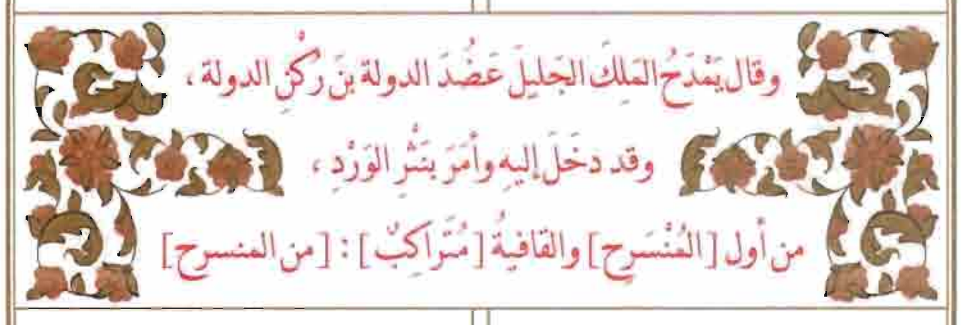
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِيْ، كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيما النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِيْ نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِيْ عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطُمِ

وَقْتٌ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ



قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا ... أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ[2] بِهِ ... بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا

(١) [مَنْظَرَهُ]

(٢) [مازِجَ الهَوَاءَ]

نَـاثِـرُهُ نَـاثِـرُ الـسُّـيُـوفِ دَمـا ... وَكُــلَّ(١) قَــوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا ... وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا

فَلْيُرِنَا الْـوَرْدُ إنْ شَكَا يَـدَهُ ... أَحْسَنَ مِنْهُ مِـنْ جُـودِهِ سَلِمَا

وَقُـلْ لَهُ: لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ ... وَإنَّـمَـا عَـوَّذَتْ بِـكَ الْكَرَمَا

خَوْفاً مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا ... أَصَابَ عَيْناً بِهَا يُصَابُ(٢) عَمَى



وجلس أبو الطيب مع أبي العشائر ليلةً على الشُّرب، فنهض لينصرف، فسألَه الجُلوسَ فجلس، فخلع عليه ثياباً نفيسةً؛ ثم نهض فسألَه الجُلوسَ فجلس، فأمَرَ له بقَوْدِ مُهرةٍ كانت له. فقال له ابنُ الطُّوسيِّ الكاتبُ: «لا تبرحنَّ الليلة يا أبا الطيب»؛ فقال ـ من الوافر المتواتر ـ: [من الوافر]

أَعَـنْ إذْنِـيْ تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْـواً ... ويَسْرِي كُلَّما شِئْتُ الغَمَامُ؟

ولَـكِـنَّ الـغَـمَـامَ لـه طِـبَـاعٌ ... تَبَجُّسُهُ بِها، وكَـذا الـكِـرامُ

قافية النون



وتوقَّفَ سيفُ الدولة في الغَزاة الصائفة في سنة أربعين على إحراق القرى، فعُرِفَ أنَّ العدوَّ في أربعين ألفاً: فتهيَّبَهُم أصحابُه، فقال أبو الطيب ارتجالاً، من أول الطويل والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]

نَزُورُ دِيَـاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنًى ... وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الإذْنَا

(١) [وكُلٍّ]

(٢) [يُعَانُ]

نَقُودُ إلَيْهَا الآخِذاتِ لَنَا الْمَدَى ... عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بهَا الظَّنَّا
وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى ... وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَى الإلهَ وَلاَ يُكْنَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا
وَأَنَّا إذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَغَى ... لَبِسْنَا إلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ ... إلَيْنَا وَقُلْنَا للسُّيُوفِ: هَلُمِّنَّا
وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الأَسِنَّةَ بَعْدَمَا ... تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا
ضُرِبْنَ إلَيْنَا بالسِّيَاطِ جَهَالَةً ... فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بهَا عَنَّا
تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنَا الجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبَار[1] إلى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى
فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقَانِ دِمَاؤُهُمْ ... وَنَحْنُ أُنَاسٌ نُتْبِعُ البَارِدَ السُّخْنَا
وَإنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِم ... فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ الْقَنَا اللُّدْنَا
فَنَحْنُ الأُلَى لاَ نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلاَ ... وَمَنْ قَالَ: لا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بالأَدْنَى
فَلَوْلاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلاَ اللُّهَا ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلاَ أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْخَوْفُ إلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى ... وَلاَ الأَمْنُ إلاَّ ما رَآهُ الْفَتَى أَمْنَا

وأَهْدَى سيفُ الدولةِ إلى أبي الطيب ثيابَ ديباجٍ ورُمْحاً وفرَساً معها مُهْرٌ، وكان المُهْرُ أحْسَنَ من الفرس، فقال [من ثاني الطويل والقافية متدارك] : [من الطويل]

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا ... إذَا نُشِرَتْ كَانَ الهِبَاتُ صِوانَهَا
تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا ... وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الخَيْلَ وَحْدَهَا ... فَصَوَّرَتِ الأَشْيَاءَ إلاَّ زَمَانَهَا

(١) [نُبادِرْ]

وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ ... سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّها ... وَيُذْكِرُهَا كَرَّاتِهَا وَطِعَانَهَا

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا

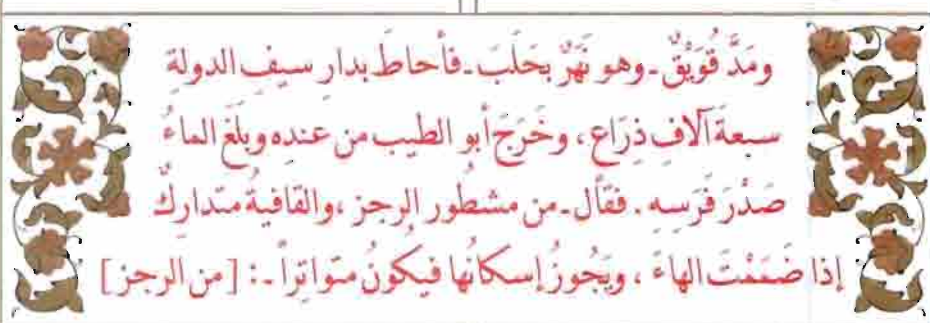
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا

إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانَهَا ... وَشَانَتْهُ في عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا

فَأَيْنَ الَّتي لاَ تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا ... وَشَرِّيْ وَلاَ تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا؟

وَأَيْنَ الَّتي لاَ تَرْجِعُ الرُّمْحَ خَائِباً ... إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا؟

وَمَا لِيْ ثَنَاءٌ لاَ أَرَاكَ مَكَانَهُ، ... فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لاَ تَرَانِيْ مَكَانَهَا؟



حَجَّبَ ذَا الْبَحْرَ بِحَارٌ دُونَهُ ... يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ ... أَمِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ؟

أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ ... أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصُونَهُ؟ ... إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ

يَا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ ... وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُوْنَهُ

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ ... وَشَرْبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ

وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ ... وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

وَمَلِكٍ أوْطَأهَا جَبينَهُ ... يَقُودُهَا مُسَهِّداً جُفُونَهُ

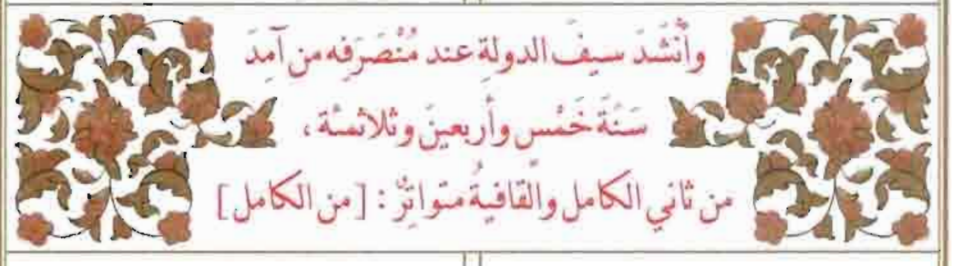
مُبَاشِراً بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ ... مُشَرِّفاً بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

عَفيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأمُونَهُ ... أبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ ... شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أنْ تَكُونَهُ

إنْ تَدْعُ: يَا سَيْفُ، لِتَسْتَعِينَهُ ... يُجِبْكَ قَبْلَ أنْ تُتِمَّ سِينَهُ

أدَامَ مِنْ أعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ ... مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ



الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ ... هُوَ أوَّلٌ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّاني

فَإذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ(١) ... بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أقْرَانَهُ ... بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأقْرَانِ

لَوْلاَ الْعُقُولُ لَكَانَ أدْنَى ضَيْغَمٍ ... أدْنَى إلَى شَرَفٍ مِنَ الإنْسَانِ

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أيْدِي الكُمَاةِ عَوَالِيَ المُرَّانِ

لَوْلاَ سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجْفَانِ

خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرَى(٢) ... أمِنَ احْتِقَارٍ ذَاكَ أمْ نِسْيَانِ

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ في الْعُلَى ... أهْلُ الزَّمَانِ وَأهْلُ كُلِّ زَمَانِ

تَخِذُوا الْمَجَالِسَ في الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنُ في الْـ ... ـهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ في الْمَيْدَانِ

قَادَ الجِيادَ إلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إلاَّ إلَى الْعَادَاتِ وَالأوْطَانِ

(١) [مُرَّةٍ] [حُرَّةٍ]

(٢) [دُرِيْ]

كُلُّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ   في قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى   فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الأَرْسَانِ

في جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبَارُهُ   فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ   كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ   يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحاً   يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ   يَذَرُ الفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ

وَالمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ   تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

رَكَضَ الأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ   وَثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالْعِقْيَانِ

فَتَلَ الحِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ   وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ   عُقْمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الأَلْوَانِ

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا   تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلَانِ

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لأَهْلِهِ   مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى   رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ

الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ   ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التِّيجَانِ

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ   مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

يَتَقَيَّلُونَ(١) ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ   أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً   وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ   وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكَانِ

(١) [يَتَفَيَّؤُونَ]

وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بِالْقَنَا ... وَالكُفْرُ مُجتَمِعٌ عَلَى الإيمَانِ

نَظَرُوا إلى زُبَـرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِـنَ الحَيَوانِ

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً في الذُّرَا ... ضَرْباً كَـأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَـاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَـرُوا ... يَـطَـؤُونَ كُـلَّ حَـنِـيَّـةٍ مِـرْنَـانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِـمُـثـقَّـفٍ وَمُـهَـنَّـدٍ وَسِـنَـانِ

حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ... آمَـالَـهُ مَـنْ عَـادَ بِـالْـحِـرْمـانِ

وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الإخْـوَانِ

هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَـلَّ الْعَانِي

وَمُـهَـذَّبٌ أَمَـرَ الْمَنَايَا فِيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ فِـي طَـاعَـةِ الرَّحْمنِ

قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ ... فَـكَـأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْـغِـرْبَـانِ

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي ... فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ في الأَغْصَانِ

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ

تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ... مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ

رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ... قِمَمَ الْمُلُوكِ مَـوَاقِـدَ النِّيرَانِ

أَنْسَابُ فَخْرِهِمُ إِلَيْكَ وإِنَّمَا ... أَنْـسَـابُ أَصْلِهِمُ إِلَـى عَدْنَانِ

يَا مَـنْ يُقَتِّلُ مَـنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ ... أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاكَ بِالإِحْسَانِ

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي ... وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

وقال في صباه ـ وهو أول ما قاله ـ

من الأول من البسيط [والقافية متراكب] : [من البسيط]

أَبْلَى الْهَوَى أَسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي ... وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الْخلاَل[1] إِذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ
كَفَى بِجِسْمِيْ نُحُولاً أَنَّنِيْ رَجُلٌ ... لَوْلاَ مُخَاطَبَتِيْ إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً على لسان بعض التنوخيين وقد سأله،

من [أول] المتقارب والقافية متواتر : [من المتقارب]

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّـيْ الْفَتَى الْـ ... ـلَذِي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَـجْـدِيْ يَـدُلُّ بَنِيْ خِنْدِفٍ ... عَـلَـى أَنَّ كُـلَّ كَـرِيـمٍ يَـمَـانِ
أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ ... أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِيْ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي ... أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ ... طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ
حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الْحِفَاظِ ... حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
يُسَابِقُ سَيْفِيْ مَنَايَا الْعِبَادِ ... إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حَـدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ ... إِذَا كُنْتُ في هَـبْـوَةٍ لاَ أَرَانِـي
سَأَجْعَلُهُ حَكَماً في النُّفُوسِ ... وَلَـوْ نَـابَ عَنْهُ لِسَانِيْ كَفَانِي

وقال أيضاً ـ من ثاني البسيط والقافية متواتر ـ : [من البسيط]

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً ... ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِيْ وَإِعْلاَنِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِي ... فَصَارَ سُقْمِيْ بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي



وقال ارتجالاً، وقد عرض عليه [أبو] الحسين

(١) [الخَيَالِ]

عليُّ بن إبراهيم التنوخيُّ كأساً كانت بيده فيها شرابٌ أسودُ ،
من أول الوافر والقافية متواترٌ : [من الوافر]

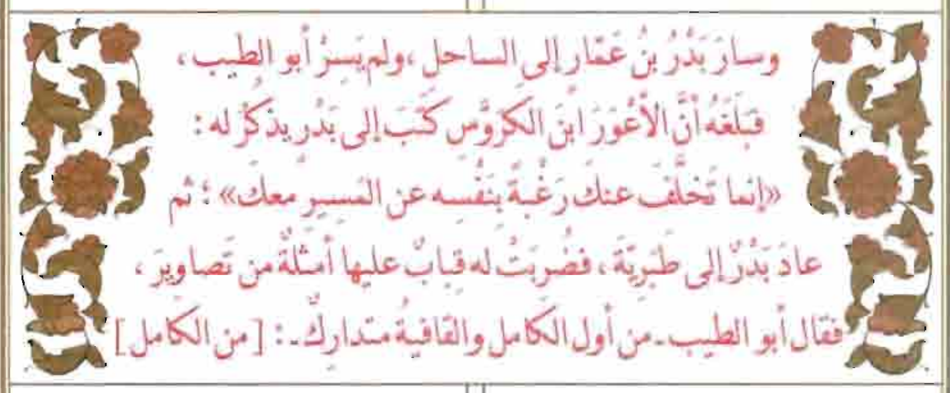
إذا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ ... صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِيْ وَبَيْنِي

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى ... فَخَمْرِيَ مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْيَ تَجْري ... عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ أَبي الْحُسَيْنِ

كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا ... بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوادِ عَيْنِ

أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ ... يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ



وسار بدرُ بن عمّار إلى الساحل، ولم يسرْ أبو الطيب،
فبلغه أنّ الأعور ابن الكروّس كتب إلى بدرٍ يذكر له:
«إنما تخلّف عنك رغبةً بنفسه عن المسير معك»؛ ثم
عاد بدرٌ إلى طبريّة، فضربت له قبابٌ عليها أمثلةٌ من تصاوير،
فقال أبو الطيب -من أول الكامل والقافية متدارك-: [من الكامل]

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلامَ الأَلْسُنَا ... وَأَلَذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِيْ هَجْرَ الْكَرَى ... مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِيْ صِلَةَ الضَّنَى

بِنَّا فَلَوْ حَلَّيْتَنا لَمْ تَدْرِ مَا ... أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ[1] تَلَوُّنَا

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ ... أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا

أَفْدِي الْمُوَدِّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا ... نَظَراً فُرَادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنَا

أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ... ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا

وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلاَ وَرَكَائِبي ... فِيهَا وَوَقْتَيَّ الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا

(١) [سُفِعْنَ]

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِيْ النَّدَى ... وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى

لأَبِيْ الْحُسَيْنِ جِدًّا يَضِيقُ وِعَاؤُهُ ... عَنْهُ وَلَـوْ كَـانَ الْوِعَاءُ الأَزْمُنَا

وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا ... وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَرَّ قَطُّ، وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى؟

فَكَـأَنَّـهُ وَالـطَّـعْـنُ مِـنْ قُـدَّامِـهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِـدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنَا

يَـتَـفَـزَّعُ الْـجَـبَّـارُ مِـنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا(١)

أَمْضَى إِرَادَتَــهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ ... وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا

يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ... ثَوْباً أَخَـفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا

وَأَمَــرُّ مِـنْ فَقْدِ الأَحِـبَّـةِ عِنْدَهُ ... فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الأَجْفُنَا

لاَ يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... يَوْماً وَلاَ الإِحْسَانُ أَلَّا يُحْسِنَا

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ ... فَـكَـأَنَّ مَـا سَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَـا

تَتَقَاصَرُ الأَفْـهَـامُ عَنْ إِدْرَاكِــهِ ... مِثْلَ الَّذِي الأَفْـلاَكُ فِيهِ وَالدُّنَا

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِن طُلَقَائِهِ، ... مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا(٢)

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا ... قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ ... إِلاَّ أَقَـامَ بِـهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا ... مَـدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ الْقِبَابِ الْجِنُّ مِنْ ... شَوْقٍ بِهَا فَـأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنَا

طَـرِبَـتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا ... لَـوْلاَ حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

(١) [مُتَلَفِّنَا]

(٢) [حَيِّنَا]

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالْجِيَادُ عَوابِسٌ ... يَخْبُبْنَ بالْحَلَقِ الْمُضاعَفِ وَالْقَنَا

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَراً ... لَـوْ تَبْتَغِي عَنَقاً عَلَيْهِ أَمْكَنَا

وَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوافِقٌ ... في مَوْقِفٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالْمُنَى

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَا ... وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا

إِنِّيْ أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَراً ... في عَسْكَرٍ وَمِنَ المَعَالِيْ مَعْدِنَا

فَطِنَ الْفُؤَادُ[1] لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى ... وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِيْ عَلَيْهِ عُقُوبَةً ... لَيْسَ الَّـذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا

فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَاحْبُنِيْ مِنْ بَعْدِهَا ... لِتَخُصَّنِيْ بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَـا

وَانْـهَ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ ... فَالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِـأَولادِ الزِّنَى

وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضاً ... في مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلامَ اللَّذْ عَنَى

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَـدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ المُقْتَنَى

لُعِنَتْ مُـقَـارَنَـةُ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ... ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِياً ... رُزْءٌ أَخَـفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوْزَنَا

أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِراً ... مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا

خَلَتِ الْبِلادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا ... فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لاَ تَحْزَنَا

وكانَ عندَ بَدْرٍ جالساً فهمَّ بالانصراف، فسألَهُ الجُلوسَ، فقال ـ من الثاني من الكامل والقافيةُ متواترٌ ـ: [من الكامل]

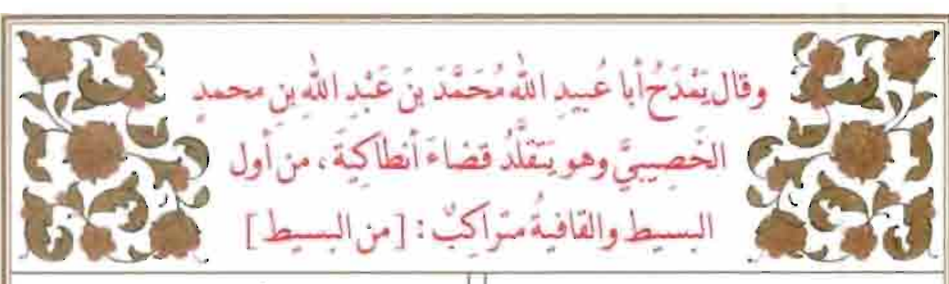


يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ ... مَـنْ لَـمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ... مَا كَـانَ مُؤْتَمَناً بِهَا جِبْرِينُ

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِياً ... فَـإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَـوْقٍ دُونُ

(١) [الفُؤَادِ]



أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ ... يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلاَهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ

حَوْلِيْ بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ(١) ... تُخْطِيْ إذا جِئْتَ في اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ

لاَ أَقْتَرِي بَلَداً إلاَّ عَلَى غَرَرٍ ... وَلاَ أَمُـرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ

وَلاَ أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاَكِهِمْ أَحَداً ... إلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ

إِنِّـيْ لأَعْـذِرُهُـمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ ... حَتَّى أُعَنِّفُ(٢) نَفْسِيْ فيهِمُ وَأَنِي

فَقْرُ الْجَهُولِ بلاَ عَقْلٍ إِلَى أَدَبٍ ... فَقْرُ الْحِمَارِ بلاَ رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ

وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

خُـرَّابِ بَادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلاَ ثَمَنِ

يَسْتَخْبِرُونَ فَلاَ أُعْطِيهِمُ خَبَرِي ... وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظِّنَنِ

وَخَلَّةٍ في جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ(٣) بِهَا ... كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلاَنِ في الوَهَنِ

وَكِلْمَةٍ في طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا ... فَيُهْتَدَى لِيْ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِيْ كُلَّ نَازِلَةٍ ... وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الخَشِنِ

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلاً في خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ في الْجُبُنِ

لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الْكَفَنِ؟

لِلَّهِ حَـالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِي ... وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِيْ وَيَمْطُلُنِي

(١) [حلقٌ]
(٢) [أُعنِّفَ]
(٣) [أَلْتَقِيهِ]

مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ   قَصَائِداً مِنْ إِنَاثِ الخَيْلِ وَالْحُصُنِ

تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوافِيهَا مُضَمَّرَةً   إِذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يدخُلْنَ في أُذُنِ

فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُدُرٍ   وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرُوراً عَلَى دَخَنِ

مُخَيِّمُ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ   حَرُّ الْهَوَاجِرِ في صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

أَلْقَى الكِرَامُ الأُلَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ   عَلَى الخَصِيبيِّ عِنْدَ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ

فَهُنَّ فِي الحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ   لَهُ اليَتَامَى بَدَا بِالمَجْدِ وَالمِنَنِ

قَاضٍ إِذَا الْتَبَسَ الأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ   رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ

غَضُّ الشَّبَابِ، بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ،   مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ   وَطُعْمُهُ لِقِوَامِ الْجِسْمِ لاَ السِّمَنِ

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ   وَالْوَاحِدُ الحَالَتَيْنِ: السِّرِّ وَالْعَلَنِ

الْفَاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ   وَالمُظْهِرُ الحَقَّ لِلسَّاهِيْ عَلَى الذِّهِنِ

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا: «جَدِّيْ الخَصِيبُ» عَرَفْنَا العِرْقَ بِالغُصُنِ

الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـ   ـنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا   آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ

كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا   أَوْ كَانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ

الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَداً   مِنَ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الجُنَنِ

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ   يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ

كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ   مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَاليَمَنِ

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ   وَلاَ مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفُنِ

وَلاَ مِنَ اللَّيْثِ إلاّ قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ ... حَتَّى كَأَنَّ ذَوِيْ الأَوْتَارِ في هُدَنِ

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرِعَتْ ... مِنَ السُّجُودِ فَلاَ نَبْتٌ عَلَى الْقُنَنِ

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ، ... أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ والمِهَنِ

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ ... وزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ في وَطَنِ

وَهَــذِهِ هَيْبَةٌ لَـمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ ... وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ في المُنَنِ

فَمُرْ وَأَوْمِ[1] تُطَعْ، قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ! ... تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِيْ الرُّوحِ في حَضَنِ!

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي، من ثاني البسيط والقافية متواتر: [من البسيط]

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا ... تَدْمَى وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِهَا ... لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

وَلَـوْ بَـدَتْ لأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا ... صَوْنٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيْهَا وَبِيْ قَمَرٌ ... يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا في الخِدْرِ خَشْيَانَا[2]

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِن مَحَاسِنِهِ ... إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسَى الحُسْنَ عُرْيَانَا

يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ المُسْتَهَامِ بِهِ ... حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الأَعْكَانِ أَعْكَانَا

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِيْ عَلَى بَصَرِي ... فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

تُهْدِيْ الْبَوَارِقُ أَخْلاَفَ الْمِيَاهِ لَكُمْ ... وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوَالِ شَيَّعَنِي ... قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلاَكُمُ خَانَا

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي ... وَلاَ أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَإِهْـوَانَـا

(١) [وأَوْمِئْ]

(٢) [حَشْيَانا]

وَهَكَذَا كُنْتُ في أَهْلِيْ وَفي وَطَني؛   إنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلى أَثَرِي   أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِيْ إِذَا حَانَا

لاَ أَشْرَئِبُّ إلى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً   وَلاَ أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا

وَلاَ أُسَرُّ بِمَا غَيْرِيْ الْحَمِيدُ بِهِ   وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلآنَا

لاَ يَجْذِبَنَّ رِكَابِيْ نَحْوَهُ أَحَدٌ   مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ كِيْرَانَا

لَو اسْتَطَعتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ   إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا

فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ   عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإِحْسَانِ عُمْيَانَا

ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ،   ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا

ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا   فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا

خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ   حَتَّى تُوُهِّمْنَ لِلأَزْمَانِ أَزْمَانَا

يَلْقَى الْوَغَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلاَتِ بِهِ   وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلاَنَا

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِياً،   وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا

وَتَسْحَبُ الْحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً   فِي جُودِهِ وَتَجُرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا

يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَّادِ قَبْلَهُمُ   كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا

جَزَتْ بَنِيْ الحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمُ   فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا

ما شَيَّدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ   إِلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ الآنَا

إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا   فِي الخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ   عَلَى رِمَاحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَأٍ   أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ رَيْحَانَا

الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِي عَدَاوَتَهُ ... أَعْدَى الْعِدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا

خَلائِقٌ لَوْ حَوَاهَا الزِّنْجُ لانْقَلَبُوا ... ظُمْيَ الشِّفَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَّانَا

وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ ... لَهَا اضْطِرَاراً وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا

الْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأَجْبِنَةً ... وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَاباً وَأَذْهَانَا

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا

وَوَاهِباً كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ ... وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَّابُ(١) أَحْيَانَا

أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ... ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا

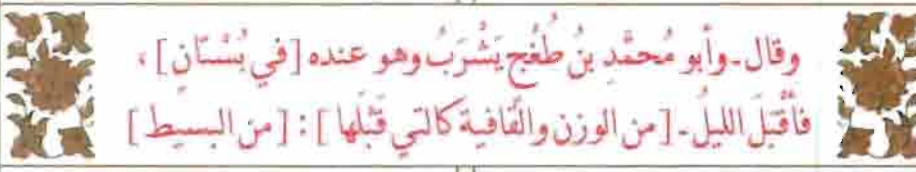
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيتَ(٢) مُرْتَقِبٌ، ... لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلانَا

لاَ أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ ... أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ ... وَرَدَّ سُخْطاً عَلَى الأَيَّامِ رِضْوَانَا

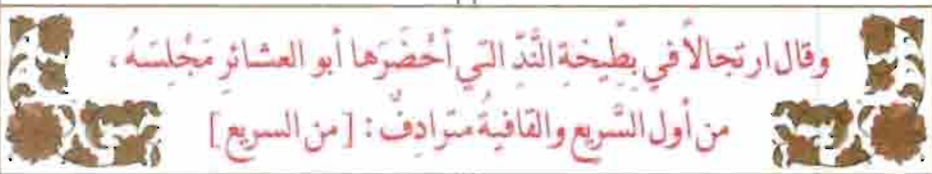
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْراً وَأَكْبَرُهُمْ ... قَدْراً وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا




زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا ... أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ

فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمْسِكُنَا ... فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ



مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ(٣) ... سَوْدَاءُ(٤) فِي قِشْرٍ مِنَ الْخَيْزُرَانْ

يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا ... تَوْطِينِيَ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعَانْ

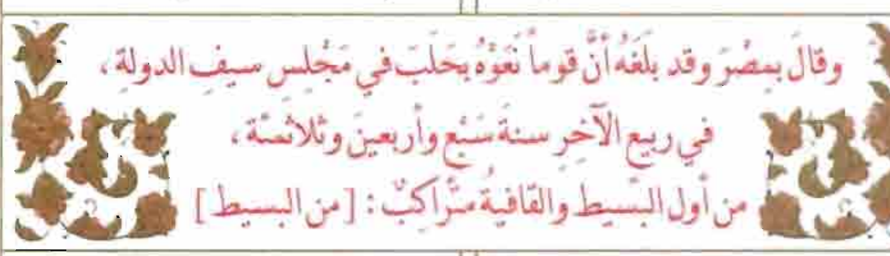
(١) [الوَهَّابُ]

(٢) [أَخْلَيْتَ]

(٣) [والخَمْرَ وبطِّيخةً]

(٤) [سَوْداءَ]

وَكُـــلُّ نَـجْـلاءَ لَـهَـا صَـائِـكٌ ... يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدِيْ وَالسِّنَانْ



وقالَ بمصْرَ وقد بلغَهُ أنَّ قوماً نعَوْهُ بحلَبَ في مَجْلس سيفِ الدولة، في ربيع الآخِر سنةَ سَبْعٍ وأربعينَ وثلاثمئة، من أوّل البَسيط والقافية متَراكبٌ: [من البسيط]

بِمَ التَّعَلُّلُ؟ لاَ أَهْلٌ وَلاَ وَطَنُ ... وَلاَ نَدِيمٌ وَلاَ كَأْسٌ وَلاَ سَكَنُ

أُرِيـدُ مِنْ زَمَنِيْ ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

لاَ تَلْقَ دَهْـرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

فَمَا يَدُومُ[1] سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

مِمَّا أَضَـرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ ... هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ ... فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ

تَحَمَّلُوا، حَمَلَتْكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ

مَافِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِيْ عِوَضٌ ... إِنْ مُتُّ شَوْقاً وَلاَ فِيهَا لَهَا ثَمَنُ

يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بِمَا زَعَـمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ

قَدْ كَانَ شَاهَدَ دَفْنِيْ قَبْلَ قَوْلِهِمُ ... جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

مَا كُلُّ[2] مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ؛ ... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ

رَأَيْتُكُمْ لاَ يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمُ ... وَلاَ يَـدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ

جَـزَاءُ كُـلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ ... وَحَـظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ ... حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْمِنَنُ

(١) [يُديمُ]
(٢) [كُلَّ]

فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمُ ... يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالأُذُنُ!

تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا ... وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفِنُ

إِنِّيْ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ كَرَمٌ ... وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِيْ وَهْوَ بِيْ جُبُنُ

وَلاَ أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلُّ بِهِ ... وَلاَ أَلَذُّ بِمَا عِرْضِيْ بِهِ دَرِنُ

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِيْ وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِيْ وَارْعَوَى الْوَسَنُ

وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ ... فَإِنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ

أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِيْ عِنْدَ غَيْرِكُمُ ... وَبُدِّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ ... فِي جُودِهِ مُضَرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّيْ بَعْضُ مَوْعِدِهِ ... فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِيْ وَلاَ تَهِنُ

هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّيْ ذَكَرْتُ لَهُ ... مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

وقال أيضاً بمصر ولم يُنشدها كافوراً، في جُمادى الأُولى من السَّنة، من أول الخفيف والقافية متواتر: [من الخفيف]

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا ... وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـ ... ـهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيـ ... ـهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا

وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدْ ... دَهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً ... رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا

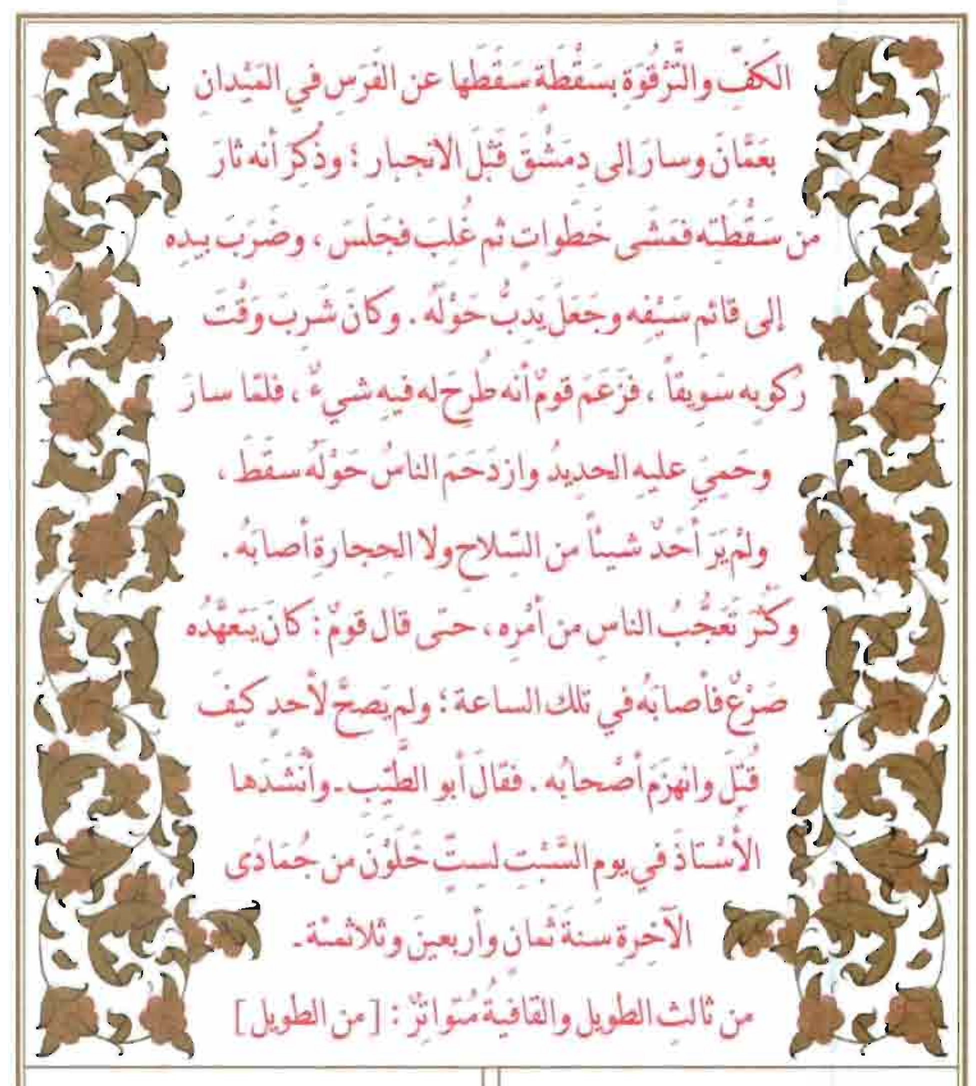
وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلاَقِي الْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلاَ يُلاَقِي الْهَوَانَا

وَلَـوَ انَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ	لَـعَـدَدْنَـا أَضَـلَّـنَـا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ	فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ في الأَنْـ	ـفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إذَا هُوَ كَانَا

وكانَ الأُستاذُ [كافورٌ] اصطنَعَ شَبيبَ بنَ جَريرٍ العُقَيْليَّ وَوَلاَّهُ عمّانَ والبَلْقاءَ وما يَليها من البرِّ والجبالِ، فعَلَتْ منزلتُه، وزادتْ رُتبتُه، واشتدَّتْ شوكتُه؛ وغزا العربَ في مشاتيها بالسَّماوةِ وغيرِها، فاجتمَعَت العربُ عليه وكثُرتْ حولَه، وطمعَ في الأسودِ وأنِفَ من طاعتِه. فسوَّلَتْ له نفسُه أخذَ دمشقَ والعصيانَ بها، فسارَ إلى دمشقَ في عشرةِ آلافِ فارسٍ، فقاتَلَه سُلطانُها وأهلُها؛ واستأمَنَ إليه جُمهورُ الجُندِ الذينَ كانوا بها، وغُلِّقَتْ أبوابُها، واستعصَموا بالحجارةِ والنُّشّابِ. فتركَ بعضَ أصحابِه على الثلاثةِ أبوابِ التي تلي المُصلَّى، يشغَلُهم بهم، ودارَ هو حتى دخَلَ من الحُضريِّينَ، على القَنواتِ، حتى انتهى إلى بابِ الجابيةِ؛ وحالَ بينَ الوالي وبينَ المدينةِ ليأخُذَها.

وكانَ يقدُمُ أصحابَه، فزعَموا أنَّ امرأةً دلَّتْ على رأسِه صخرةً فقتلَتْه. وقالَ قومٌ: وقعَتْ يدُ فرسِه في قناةٍ، وقنَعها فشَبَّتْ به ولم يُخلِّصْ يدَيْها فسقَطَ، وكانَ مكسورَ



الكفّ والتَّرْقُوة بسَقْطة سَقَطها عن الفرس في المَيْدان بعَمّانَ وسارَ إلى دِمَشْقَ قبلَ الانجبار؛ وذُكِرَ أنّه ثارَ من سَقْطته فمشى خطوات ثم غُلِبَ فجلَسَ، وضرَبَ بيده إلى قائم سَيْفه وجعَلَ يدبُّ حوْلَه. وكانَ شرِبَ وقتَ ركوبه سَويقاً، فزعَمَ قومٌ أنّه طُرِحَ له فيه شيءٌ، فلمّا سارَ وحمِيَ عليه الحديدُ وازدحَمَ الناسُ حوْلَه سقطَ، ولم يرَ أحدٌ شيئاً من السّلاح ولا الحجارة أصابَه. وكثُرَ تعجُّبُ الناس من أمْره، حتّى قال قومٌ: كان يتعهَّدُه صَرْعٌ فأصابَه في تلك الساعة؛ ولم يصحَّ لأحد كيفَ قُتِلَ وانهزَمَ أصحابُه. فقالَ أبو الطيِّب. وأنشدَها الأستاذَ في يوم السَّبتِ لستّ خلَوْنَ من جُمادى الآخرة سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاثمئة.

من ثالث الطويل والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]

عَـــدُوُّكَ مَــذْمُــومٌ بِكُلِّ لِسَانِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

وَلِـلَّـهِ سِـرٌّ فِـي عُــلاَكَ وَإِنَّـمَـا ... كَلاَمُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ

أَتَلْتَمِسُ الأَعْدَاءُ بَعْدَ الّذِي رَأَتْ ... قِـيَـامَ دَلِـيـلٍ أَوْ وُضُـوحَ بَيَانِ

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى ... بِـغَـدْرِ حَـيَـاةٍ أَوْ بِـغَـدْرِ زَمَـانِ

بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ[1] ... وَكَانَا عَلَى الْعِلاَّتِ يَصْطَحِبَانِ

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: ... رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْــتَ يَمَانِ

(١) [السيفَ كَفُّهُ]

فَـإِنْ يَكُ إِنْسَاناً مَضَى لِسَبِيلِهِ / فَــإِنَّ المَنَايَا غَـايَـةُ الحَيَوَانِ

وَمَا كَانَ إلاَّ النَّارَ في كُلِّ مَوْضِعٍ / تُثِيرُ غُبَـاراً في مَكَانِ دُخَـانِ

فَـنَـالَ حَـيَـاةً يَشْتَهِيهَا عَـدُوُّهُ / ومَوْتاً يُشَهِّي المَوْتَ كُلَّ جَبَانِ

نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ / وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ / مُعَارُ جَنَاحٍ مُحْسِنِ الطَّيَرَانِ

وَقَـدْ قَتَلَ الأَقْـرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ / بِأَضْعَفِ قِـرْنٍ في أَذَلِّ مَكَانِ

أَتَتْهُ المَنَايَا في طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ / عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلاَحِ لَرَدَّهَا / بِـطُـولِ يَمِينٍ وَاتِّـسَـاعِ جَنَانِ

تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ / عَلَى ثِقَةٍ مِـنْ دَهْــرِهِ وَأَمَــانِ

وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الْتِفَافُهُ / عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ؟

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ[1] بِنَفْسِهِ / وَلَـمْ يَـدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَـدُ عَاقِلٍ / وَتُمْسِكُ في كُـفْـرَانِـهِ بِعِنَانِ

وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ / وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيانِ ظَهْرَ حِصَانِ؟؟

ثَنَى يَدَهُ الإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا / وَقَـدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ

وَعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ؟ / شَبِيبٌ وَأَوْفَـى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ

قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّـكَ أَوَّلٌ / وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِ

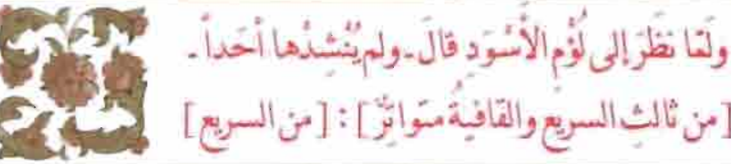
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا / عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقَلاَنِ

وَمَا لَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ وَالْقَنَا / وَجَــدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ؟

وَلِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ / وأَنْــتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ؟

(١) [المَمَاتِ]

أَرِدْ لِيَ جَميلاً جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ ... لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ[1]

ولمّا نظرَ إلى لُؤمِ الأَسْوَد قالَ ـ ولم يُنشدْها أحداً ـ
[من ثالث السريع والقافية متواتر] : [من السريع]

لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ... ضَيْفاً لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
لكِنَّنَا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ ... يُوسِعُنَا زُوراً وَبُهْتَانَا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا سُبْلَنَا ... أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

وكتبَ إلى عبدِ العزيز بن يوسفَ الجُذاعيّ بعدَ هربه من مصرَ ،
وذلك أنه هربَ في سنة خمسين ، واجتازَ ببلبيس
وبها عبدُ العزيز القيسيُّ ، من قيس عيلان ، فأضافَه وأكرمَه وسيّرَه
فقال يمدحُه ـ من ثاني الطويل والقافية [متدارك] ـ : [من الطويل]

جَزَى عَرَباً أَمْسَتْ بِبِلْبِيسَ رَبُّهَا ... بِمَسْعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا
كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ سَاهِراً ... جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلاَ وَجُفُونُهَا
وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ غَيْثُهَا[2] وَمَعِينُهَا
فَتًى زَانَ فِي عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيلِهِ[3] ... وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لاَ يَزِينُهَا

وقال يمدحُ عضدَ الدولة ، من أول الوافر والقافية متواتر : [من الوافر]

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيباً فِي الْمَغَانِي ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا ... غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا ... سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ
طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى ... خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ

(١) [الفَلَكُ الدَّوَّارُ]
(٢) [عَيْنُهَا]
(٣) [قَبِيلَةِ]

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فِيهَا[١] عَلَى أَعْـرَافِـهَـا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابي دَنَـانِـيـراً تَـفِـرُّ مِـنَ الْـبَـنَـانِ
لَهَا ثَـمَـرٌ تُشِيرُ إِلَـيْـكَ مِنْهُ بِـأَشْـرِبَـةٍ وَقَـفْـنَ بِـلا أَوَانِ
وَأَمْـــوَاهٌ تَـصِـلُّ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلْيِ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي
وَلَـوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الـثُّـرْدِ[٢] صِينِيُّ الْجِفَانِ
يَلَنْجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِـهِ الـنِّـيـرَانُ نَـدِّيُّ الـدُّخَـانِ
تَحِلُّ بِـهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ وَتَـرْحَـلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ
مَـنَـازِلُ لَـمْ يَـزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشَيِّعُنِي إِلَـى النُّوبَنْدَجَانِ
إِذَا غَنَّى الحَمَامُ الْـوُرْقُ فِيهَا أَجَـابَـتْـهُ أَغَـانِـيُّ الْـقِـيَـانِ
وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَـاحَ إِلَـى الْبَيَانِ
وَقَـدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَـوْصُـوفَـاهُـمَـا مُـتَـبَـاعِـدَانِ
يَقُولُ بِشِعْبِ بَـوَّانٍ حِصَانِي: «أَعَـنْ هذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ؟
أَبُـوكُـمْ آدَمٌ سَـنَّ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ»
فَقُلْتُ: إِذَا رَأَيْـتُ أَبَـا شُجَاعٍ سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ
فَـإِنَّ الـنَّـاسَ وَالـدُّنْـيَـا طَرِيقٌ إِلَـى مَـنْ مَا لَـهُ في النَّاسِ ثَانِ
لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِيْ الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الـطِّـرَادِ بِـلاَ سِنَانِ
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَـدَانِ
ولا قَبْضٌ عَلَى الْبِيضِ الْمَوَاضِي وَلاَ حَـظٌّ مِـنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ

(١) [فيهِ]
(٢) [الثَّرْدِ]

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْـضَـاءِ مِنْهَا ... لِيَوْمِ الْـحَـرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَـوَانِ
فَمَا يُسْمِيْ كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ ... وَلاَ يَكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كَانِي
وَلاَ تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ ... وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلاَ العِيَانِ
أُرُوضُ النّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ ... وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَـانِ
تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ... وَتَضْمَنُ للصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِي
إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِـعُـهُـمْ ثِقَاتٍ ... دُفِعْنَ إِلَى المَحَانِيْ وَالرِّعَانِ
فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِـلاَ صِحَابٍ ... تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَمَـا تَرَانِي؟
رُقَـاهُ كُـلُّ أَبْـيَـضَ مَـشْـرَفِيٍّ ... لِـكُـلِّ أَصَـمَّ صِـلٍّ أُفْـعُـوَانِ
وَمَـا تُـرْقَـى لُـهَـاهُ مِـنْ نَـدَاهُ ... وَلاَ الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ
حَمَى أَطْـرَافَ فَـارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِيْ بِالتَّفَانِي
بِضَرْبٍ هَـاجَ أَطْـرَابَ المَنَايَا ... سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
كَأَنَّ دَمَ الْجَماجِمِ فِي الْعَنَاصِيْ ... كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الْحَيْقُطَانِ
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ
وَلَـمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِـزَبْـرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلاَ مُـهْـرَيْ رِهَـانِ
أَشَـدَّ تَـنَـازُعـاً لِـكَـرِيـمِ أَصْـلٍ ... وَأَشْـبَـهَ مَنْظَراً بِـأَبٍ هِجَانِ
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعاً: ... فُـلاَنٌ دَقَّ رُمْـحـاً فِـي فُـلاَنِ
وَأَوَّلُ رَأْيَـةٍ[1] رَأَيَـا المَعَالِيْ ... فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الأَوَانِ
وَأَوَّلُ لَـفْـظَـةٍ فَهِمَا وَقَـالاَ ... إِغَـاثَـةُ صَـارِخٍ أَوْ فَـكُّ عَـانِ
وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ ... فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ

(١) [دَايَة]

فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا   بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ

وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأَعَادِي   وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ   لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

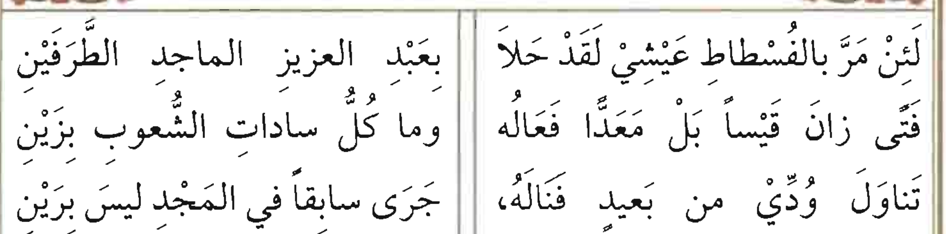
دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلاَ رِئَاءٍ   يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ

فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرِنْدٍ   وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ

وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا   هُرَاءً كَالْكَلاَمِ بِلاَ مَعَانِ



ولهُ في عبدِ العزيزِ الجُذاعيّ قَبْلَ رحيلِه عن مِصْرَ، من ثالثِ الطويلِ والقافيةُ متواترٌ: [من الطويل]



لَئِنْ مَرَّ بالفُسْطاطِ عَيْشِيْ لَقَدْ حَلاَ   بِعَبْدِ العزيزِ الماجدِ الطَّرَفَيْنِ

فَتًى زانَ قَيْساً بَلْ مَعَدًّا فَعَالُه   وما كُلُّ ساداتِ الشُّعوبِ بِزَيْنِ

تَناوَلَ وُدِّيْ من بَعيدٍ فَنالَهُ،   جَرَى سابِقاً في المَجْدِ ليسَ بِرَيْنِ



ولهُ إلى الضَّبِّ الشاعرِ، من أوّلِ الخفيفِ والقافيةُ متواترٌ: [من الخفيف]

أيُّ شِعْرٍ نَظَرْتُ فيهِ لِضَبٍّ   أَوْحَدٍ ما لَهُ على الدَّهْرِ عَوْنُ!

كُلُّ بيتٍ يَجِيءُ يَبْرُزُ فيهِ   لكَ من جَوْهَرِ الفَصَاحَةِ لَوْنُ

يا لكَ الوَيْلُ، ليسَ يُعْجِزُ مُوسَى   رَجُلٌ حَشْوَ جِلْدِهِ فِرْعَوْنُ

أنا في عَيْنِكَ الظَّلامُ كما أَنْـ   ـنَ بَياضَ النَّهارِ عِنْدكَ جَوْنُ

ولهُ في جَعْفَرِ بنِ الحَسَنِ، من ثالثِ المتقاربِ والقافيةُ متداركٌ: [من المتقارب]

أَتَظْعَنُ يا قَلْبُ مَعْ مَنْ ظَعَنْ   حَبِيبَيْنِ؟ أَنْدُبُ نَفْسِيْ إِذَنْ

ولِمْ لا تُصابُ وحَرْبُ البَسُو   سِ بَيْنَ جُفُونِيْ وبَيْنَ الوَسَنْ

وهَلْ أَنا بَعْدَكُما عائِشٌ   وقَدْ بِنْتَ عَنِّيْ وبانَ السَّكَنْ؟

فِدَى ذلك الوَجْهِ بَـدْرُ الدُّجَى ... وذاكَ التَّثَنِّيْ تَثَنِّيْ الغُصُنْ

فما لـلـفِـرَاقِ ومـا للجَمِيعِ ... ومـا لـلـرِّيَـاحِ ومـا لـلـدِّمَـنْ؟

كـأَنْ لم يكُنْ بَعْدَما كـانَ لي ... فما كـانَ لِـيْ بَعْدَ أنْ لم يَكُنْ

ولَـمْ يَسْقِنِيْ الـراحَ مَمْزُوجةً ... بماءِ اللِّثَى لا بماءِ الـمُزُنْ

لها لَــوْنُ خَــدَّيْـهِ فـي كَفِّهِ ... وريحُكَ يا جَعْفَرُ بنَ الحَسَنْ

كـأَنَّ المَحَاسِنَ غـارَتْ عليكَ ... فسَلَّتْ لَـدَيْـكَ سُيوفَ الفِتَنْ

فـلَـمْ يَـرَكَ الـنـاسُ إلاّ غَنُوا ... برُؤْياكَ عن قَوْلِ: هذا ابنُ مَنْ؟

ولـوْ قُـصِـدَ الطِّفْلُ في طَيِّئٍ ... لَـشَــارَكَ قـاصِـدَهُ فـي اللَّبَنْ

فما البَحْرُ في البَرِّ إلاّ نَـدَاكَ ... وما الناسُ في الناسِ إلا اليَمَنْ

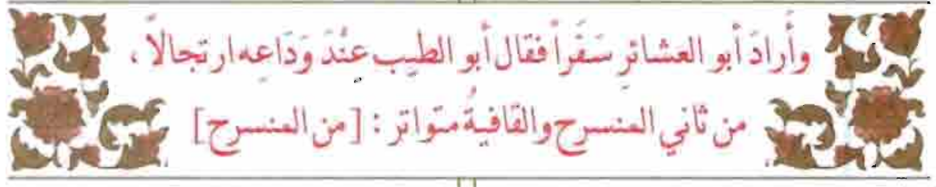
قافية الهاء



وقالَ وقد ذكرَ سيفُ الدولةِ جدَّ أبي العشائرِ وأباهُ، من أولِ الخفيفِ والقافيةُ متواترٌ: [من الخفيف]

أَغْلَبُ الْحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ ... وَوَلِــيُّ الـنَّـمَـاءِ مَـنْ تَنْمِيهِ

ذَا الَّــذِي أَنْــتَ جَـدُّهُ وَأَبُـوهُ ... دِنْـيَـةً دُونَ جَــدِّهِ وَأَبِـيـهِ



وأرادَ أبو العشائرِ سفراً فقالَ أبو الطيبِ عندَ وداعهِ ارتجالاً، من ثاني المنسرحِ والقافيةُ متواترٌ: [من المنسرح]

الـنَّـاسُ مَـا لَـمْ يَـرَوْكَ أَشْـبَـاهُ ... والـدَّهْـرُ لَفْظٌ وَأَنْــتَ مَعْنَاهُ

وَالْـجُـودُ عَيْنٌ وَأَنْــتَ نَاظِرُهَا ... وَالْـبَـأْسُ بَـاعٌ وَأَنْــتَ يُمْنَاهُ

أَفْـدِي الَّـذِي كُلُّ مَـأْزِقٍ حَرِجٍ ... أَغْــبَــرَ فُــرْسَــانُــهُ تَـحَـامَـاهُ

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا ... فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلاَهُ
تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ ... بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الأَصَمِّ بِهَا ... أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيهِ عَيْنَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلكَوَاكِبِ بِالْـ ... ـبُعْدِ ولَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ ... لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
يَا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ ... مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمِ ... فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ!

فقيل لأبي العشائر: «ما نعرف إلاّ بكنيتك، وما كناك فيها»:
فقال ارتجالاً، والعروض كالذي قبلها: [من المنسرح]

قَالُوا: أَلَمْ تَكْنِهِ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: ... ذلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ
لاَ يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ ... لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ ... وَلَيْسَ إِلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

وقال في كافور يهنئه، وقد انتقل إلى دار ابن طولون
في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمئة،
من البسيط الثاني [والقافية متواتر]: [من البسيط]

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسْمَى[١] مُبَارَكَةً ... دَارٌ مُبَارَكَةُ المَلْكِ الذِي فِيهَا
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا ... دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيْهَا
هَذِي مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا ... فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيهَا؟
إِذَا حَلَلْتَ مَكَاناً بَعْدَ صَاحِبِهِ ... جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا
لاَ يُنْكِرُ الْعَقْلُ[٢] مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا ... فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا

(١) [تُدْعَى]
(٢) [الحِسُّ]

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ ... وَلاَ اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا



ولمّا نزل حِسْمَى أنشد عليه وردانُ عبيداً له،
فقال من أول الوافر والقافية متواتر: [من الوافر]



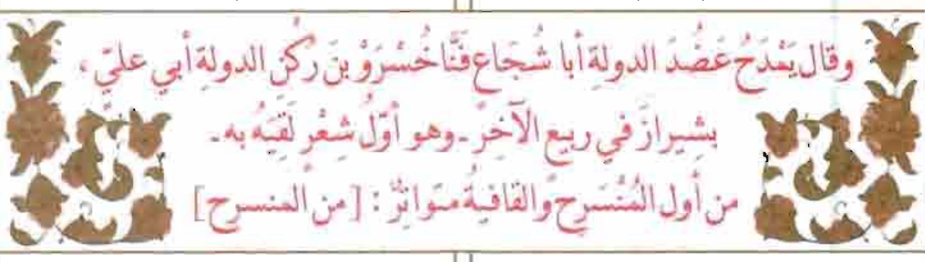
إنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَاماً ... فَأَلأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ

وَإِنْ(١) تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَاماً ... فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمُ أَبُوهُ

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بِعَبْدٍ ... يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّيْ عَبِيدِي ... فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِيَ أَتْلَفُوهُ

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي ... لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الْوُجُوهُ



وقال يمدح عضدَ الدولة أبا شجاع فنّاخسرو بن ركن الدولة أبي عليّ،
بشيرازَ في ربيع الآخر ـ وهو أول شعر لقيه به.
من أول المنسرح والقافية متواتر: [من المنسرح]

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِيْ وَاهَا ... لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

أَوْهِ لِمَنْ لاَ أَرَى مَحَاسِنَهَا ... وَأَصْلُ وَاهاً وَأَوْهِ مَرْآهَا

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا ... تُبْصِرُ فِي نَاظِرِيْ مُحَيَّاهَا

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِيْ تُغَالِطُنِي ... وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

فَلَيْتَهَا لاَ تَزَالُ آوِيَةً ... وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مَأْوَاهَا

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلاَمَتُهُ ... إِلاَّ فُؤَاداً دَهَتْهُ عَيْنَاهَا

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ ... مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

مَا نَفَضَتْ فِي يَدِيْ غَدَائِرُهَا ... جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

(١) [لَئِنْ]

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ | عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ | وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا | تَقُولُ: إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَماً | إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

أُحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُنَاصِرَةٍ | وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا

حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْـ | ـنَانَ وَثَغْرِيْ عَلَى حُمَيَّاهَا

وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ | شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا | أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا

أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَةٌ(١) | صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولاَهَا

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ | تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ | تَجُرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا

يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلاَ | يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَهَا

وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً | وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَهَا

وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ | يَأْمُرُهَا فِيهِمِ وَيَنْهَاهَا

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الدْ | دَوْلَةِ فَنَّاخُسْرَوْ شَهَنْشَاهَا

أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً | وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلاَمِ لَنَا | كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ | أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ | لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

لاَ تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ | إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلاَفَاهَا

(١) [مُفَزَّعَةٌ]

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ   فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

تَسُرُّ طَرْبَاتُهُ كَرَائِنَهُ   ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ   قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا

تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ   مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ   إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا   وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ   مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ   أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً   تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا

وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ   تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لأَبْهَاهَا

الْفَارِسُ الْمُتَّقَى السِّلاَحُ بِهِ الْـ   ـمُثْنِي عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلاَهَا

لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ   فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا   وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا؟

الْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدْ   دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ   لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

كَالشَّمْسِ لاَ تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ   مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلاَ جَاهَا

وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا   وَالْجَأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا

وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الإِمَارَةُ فِي   غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ   قَدْ فَغَمَ الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا

مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ   سِلْمُ الْعِدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً ... وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللَّهَ

قافية الياء

وقال يمدح كافوراً، وهو أول شعر لقيه به، بعد فراقه سيف الدولة، في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمئة، من ثاني الطويل والقافية متدارك: [من الطويل]

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا ... وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى ... صَدِيقاً فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلاَ تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا

وَلاَ تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ... وَلاَ تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى ... وَلاَ تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ... وَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ ... فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا ... إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصاً مِنَ الأَذَى ... فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلاَ الْمَالُ بَاقِيَا

وَلِلنَّفْسِ أَخْلاَقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى ... أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

أَقِلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رُبَّمَا(١) ... رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

خُلِقْتُ أَلُوفاً لَوْ رَحَلْتُ(٢) إِلَى الصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا

وَلكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْراً أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافاً يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

(١) [إِنَّمَا]
(٢) [رَجَعْتُ]

تَماشَى بِأَيْدٍ كُلَّما وَافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا

وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ في الدُّجَى ... يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا

وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا ... يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً ... كَأَنَّ عَلَى الأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ في السَّرْجِ رَاكِباً ... بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ في الْجِسْمِ مَاشِيَا

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي ... نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا

فَتًى مَا سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُدُودِنَا ... إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّيْ التَّلاَقِيَا

تَرَفَّعَ عَنْ عُوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلاَتِ إِلاَّ عَذَارِيَا

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا

أَبَا المِسْكِ، ذَا الْوَجْهُ الذي كُنْتُ تَائِقاً ... إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

لَقِيتُ المَرْوَرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ ... وَجُبْتُ هَجِيراً يَتْرُكُ المَاءَ صَادِيَا

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لاَ أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ ... وَكُلَّ[1] سَحَابٍ، لاَ أَخُصُّ الْغَوَادِيَا

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ... وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ المَعَانِيَا

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِيَ بالنَّدَى ... فَإِنَّكَ تُعْطِي في نَدَاكَ المَعَالِيَا

وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فَيَرْجِعَ مَلْكاً لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا

فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا ... لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

(١) [وكلِّ]

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ المُلْكَ بِالْمُنَى ... وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلاَدِ مَسَاعِيَا ... وَأَنْـتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا ... تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا

وَقُـدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْـرَدَ سَابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنِيكَ رَاضِيَا

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِراً ... وَيَعْصِي إِذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيَا

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِداً ... وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الخَيْلَ سَاقِيَا

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِراً ... مِنَ الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا

غَزَوْتَ بِهَا دُوْرَ[1] المُلُوكِ فَبَاشَرَتْ ... سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا

وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً ... وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثَانِيَا

إِذَا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ ... فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ: ... فِدَى ابْنِ[2] أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلاَّ التَّنَاهِيَا

دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى المَجْدِ وَالْعُلاَ ... وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا

فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ ... ـ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ ـ نَائِيَا

ودخل عليه بعد إنشاد هذه القصيدة فابتسم له الأسود، ونهض فرأى شقوقاً برجليه، فقال من البحر والقافية: [من الطويل]

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا ... وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا

أَمَيْناً وَإِخْلاَفاً وَغَـدْراً وَخِسَّةً ... وَجُبْناً، أَشَخْصاً لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيَا؟

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَـاءً وَغِبْطَةً ... وَمَا أَنَا إِلاَّ ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

(١) [دُوْنَ]

(٢) [فَدَى ابْنَ]

وَتُعْجِبُنِيْ رِجْلاكَ في النَّعْلِ، إنَّني ... رَأيْتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كُنْتَ حافِيا!

وَإنَّكَ لا تَدْري ألَوْنُكَ أسْوَدٌ ... مِنَ الجَهْلِ أمْ قَدْ صارَ أبْيَضَ صافِيا

وَيُذْكِرُني تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشْيَكَ في ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عارِيا

وَلَوْلا فُضُولُ النّاسِ جِئْتُكَ مادِحاً ... بِما كُنْتُ في سِرّي بِهِ لَكَ هاجِيا

فَأصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِما أنا مُنْشِدٌ ... وَإنْ كانَ بالإنْشادِ هَجْوُكَ غالِيا

فإنْ كُنْتَ لا خَيْراً أفَدْتَ فإنّني ... أفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلاهِيا

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلادٍ بَعيدَةٍ ... لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ[1] البَواكِيا

وقال أيضاً يمدح سيف الدولة، من ثاني الكامل والقافية متواتر: [من الكامل]

يا سَيْفَ دولةِ ذي الجَلالِ وَمَنْ لَهُ ... خَيْرُ الخَلائِفِ والأنامِ سَمِيُّ

أوَما تَرَى صِفِّينَ كيفَ أتَيْتَها ... فانْجابَ عنها العَسْكَرُ الغَرْبِيُّ

فكأنّهُ جَيْشُ ابنِ حَرْبٍ رُعْتَهُ ... حتى كأنّكَ يا عَلِيُّ عَلِيُّ

تمّ شعر أبي الطّيّب بزياداته، والحمد لله كما هو أهله.

نُقلت هذا الديوان من نسختين: إحداهما بخط رجاء بن الحسن بن المَرزُبان، وقد صُحّحت على عدة أصول: إحداهما مقروءة على أبي الطيّب، ومقروءة أيضاً على ابن جنّي وفيها تصحيحاته بخط يده، والأخرى على كلّ قصيدة ومقطوعة منها خط المتنبي: صحّ. وقابلت بها ثلاثة أصول بعد مقابلتي بها الأصلين المنقول منهما. أحد الأصول الثلاثة بخط عليّ بن عبد الرحيم السُّلمي الرَّقّي، وهي منقولة من

[1] [الحِجال]

خط الأرزني. فكان في أول نسخة الأرزني بخطه: قال علي بن حمزة البصري: سألت أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي عن مولده فقال: «ولدت بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاثمئة. وهذا على جهة التقريب لا التحقيق. ونشأت بالبادية والشام»؛ قال: وقال أبو الطيب الشعر صبيًا، فمن أول قوله في الصبا: [من البسيط]

أَبْلَى الهَوَى أَسَفاً يومَ النَّوَى بَدَنِي	وفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ

وقد عارض الرَّقي نسخته عدة أصول، أحدها نسخة علي بن الساربان [illegible] الثاني المعارض به: نسخة الشيخ [illegible] الكندي بخط ابن جرير المصري؛ وقد اعتنى بتصحيحها عناية لا تحكى، وصحح على كل موضع مشكل فيها وعلى كل موضع اختلفت الرواية فيه.

والأصل الثالث نسخة عتيقة عليها عدة طبقات سماع منقولة من خط الرَّقي: «وبذلت الوسع في ذلك فصحت بحمد الله ومنه، وكتب عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن مكي البزاز البغدادي، بمدينة دمشق حرسها الله تعالى، في شهور سنة خمس عشرة وستمئة، حامدًا لله على نعمه، ومصليًا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلمًا».

وكان في آخر نسخة الرَّقي حكاية ما كان مكتوبًا في

آخر نُسخة السّماع، ما صُورتُه وحكايتُه: وكان في آخر نُسخة

عليّ بن عيسى الرّبعيّ الذي عارضتُ بهذه النُّسخة، بخطّه:

إنّي قابلتُ به خمس عشرة نُسخة، وعوّلتُ على كتاب ابن حمزة

لأنّه وافق حفظي من بينها؛ وذكر عليّ بن حمزة أنّ القصيدة

الكافيّة آخرُ قصيدة قالها أبو الطيّب. قال: وكتبها

والذي قبلها منه بواسط يوم السّبت لثلاث عشرة

ليلةً بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين؛ وسار

عنها فقُتل بدَيْرِ عاقول، فقتله بنو أسد وابنه وأخذ غلمانه

وأخذوا مالَه، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه.

والذي تولّى قتله [illegible] الجهل بن فراس

ابن شدّاد، وكان من قوله [illegible] اللحية يا سبّابه؛

وذلك أنّ فاتكاً هذا قرابة لضبّة بن يزيد العتبيّ

الذي هجاه المتنبّي بقوله: [من المجتث]

ما أنصفَ القومُ ضبّهْ

وهي من سخيف شعره، فكان سبب قتله وذهب دمه فرغاً.

قال: وفي نُسخة أخرى أنّه سار من حضرة عضد الدولة

ومعه خيلٌ مختارةٌ ومطايا منتخبةٌ، موقرة بالعين والورق وفاخر الكسا

وطرائف التّحف وغرائب الألطاف، يغذّ السّير بنعمه وعبيده،

وعيونُ أعدائه ترمقه، وأخبارُه إلى كلّ بلد تسبقه؛ حتى إذا

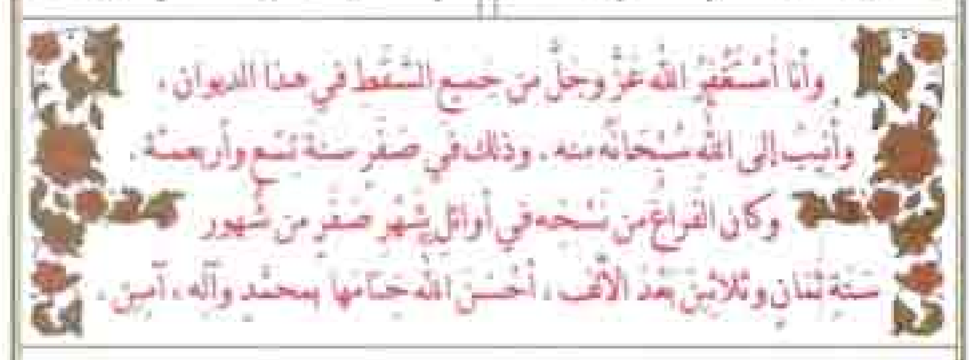
كان رجال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد، عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه فاقتتلوا، وقتله وابنه مُحسّداً وغلاماً له يُدعى مُفلحاً، وأخذ جميع ما كان معه، لستّ ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة. ووجدت في أوّل نُسخة عليّ بن عيسى: أنه وُلد أبو الطيب، أحمدُ بنُ الحسين ابن الحسن المتنبي بالكوفة في كِندة، سنة ثلاث وثلاثمئة، على التقريب لا على التحقيق: ونشأ بالشام والبادية، وقال الشعر في صباه، فمن أوّل قوله مما نُسخ من نُسخته وقرأت عليه: «أبلى الهوى أسفاً»، وذكر بعده: «قال: وقد مرّ برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه للناس من كبره، فقال لهما: [من المتقارب]

لَقَدْ أصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ	صَرِيعَ المَنايا أسِيرَ العَطَبْ
رَمَـاهُ الكِـنَـانيُّ والمالِكيُّ	وتَــلاَّهُ للوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ
كِـلاَ الرجُلينِ اتَّـلَـى قَتْلَهُ	فأيُّكُما غَـلَّ حُـرَّ السَّلَبْ؟
وأيُّـكُـمـا كـانَ مِـنْ خَلْفِه	فـإنَّ بـهِ عَـضَّـةً في الـذَّنَـبْ!؛

ولم يكن عليّ بن عيسى يروي هذه القطعة.

ووجدت في آخر النسخة أيضاً، لست أدري بخط من هو: «وله عند اجتيازه برامهرمز إلى أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين القندجاني، جوابٌ عن كتاب: [من الطويل]

أَيَرْحَمُ بَعْدَ النَّأْيِ قُرْبٌ ولَمْ أَجِدْ ... مِنَ الوَصْلِ ما يَشْفِي الفُؤادَ مِنَ الوَجْدِ
ولَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنايَ منكُمْ بنَظْرَةٍ ... يَعُودُ بها نَحْسُ الفِراقِ إلى السَّعْدِ
فَلِيْ لَحَظاتٌ في الفُؤادِ بمُقْلَةٍ ... مِنَ الشَّوْقِ تَرْمِيكُمْ(١) كأنَّكُمُ عِنْدِي
إذا هاجَ ما في القَلْبِ للقَلْبِ وَحْشَةً ... فَزِعْتُ إلى أمْرِ التَّذَكُّرِ مِن بُعْدِ



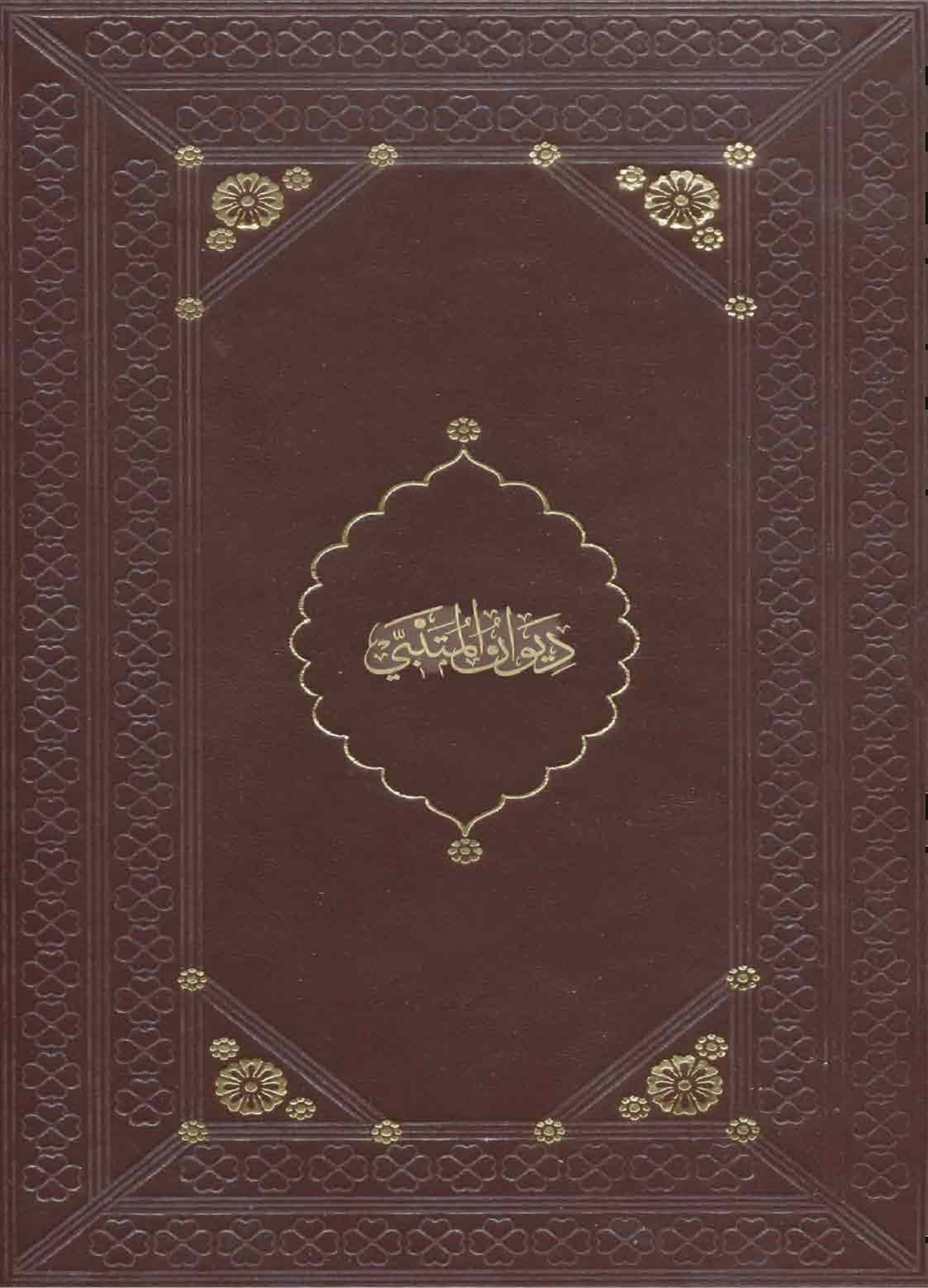
وأنا أستغفر الله عز وجل من جميع السقط في هذا الديوان، وأتوب إلى الله سبحانه منه. وذلك في صفر سنة تسع وأربعمئة.
وكان الفراغ من نسخه في أوائل شهر صفر من شهور سنة ثمان وثلاثين بعد الألف، أحسن الله ختامها بمحمد وآله، آمين.



(١) [ترثيكم]


الناشيء


إصدارات
esdarat
دار الكتب الوطنية
هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY


ديوان المتنبي

اصحب ما الفت ذ[illegible] الله اقرب الحب على الروح

كما الصب قالبا بقضا البطن ... ان تبرز تقدر صاحبك

وقد ذكرت والظلم كان ... يحبه الشوك وهو ادم ...

ولقد ذكرتك والظلم كان ... يعبع النوم ...

[illegible]

[illegible]

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... وبيض الهند تقطر ...

مع ... تقبيل السيوف لانها ... كبارق ثغرك المتبسم

فائدة لدفع الوسواس سيما العشق ... بريشي ... يكتب ويعلق

تحت ثديه الايسر ويقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال

ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

فائدة لدفع ... وكحل ... فانه يزول

ان شاء الله تعالى

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

اصحب ما الافت

وبيض الهند تقطر ...

[illegible]

فائدة لدفع الوسواس سيما العشق ... ان يكتب ...

مع الحبيب ... سبحان الملك القدوس الخلاق

الفعال



بالعنبر الياقوت في ... نحرها

ومفصل من اللؤلؤ والزبرجد ...

ان تشغله عني فلا تقطع رجائي منك يا كريم



الصلاة والسلام على رسول الله

ديوان الشاعر أبي الطيب المتنبي

قال: وقد طلب إليه سيف الدولة إجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب:

القلبُ أعلمُ يا عذولُ بدائِهِ	وأحقُّ منكَ بجفنِهِ وبمائِهِ
فومَنْ أحبُّ لأعصِيَنَّكَ في الهوى	قسماً بهِ وبحسنِهِ وبهائِهِ
أأحبُّهُ وأحبُّ فيهِ ملامةً	إنَّ الملامةَ فيهِ من أعدائِهِ

اذا لم يكن ما زلوا بالتعفف [illegible]
وحيث لو سبق انه مولا بد منها [illegible]

عجبا لمن يتغنى بالتصابي [illegible]	دع ما ترى [illegible]
مما الخل لا من او قد بقلبه	او ارى بطرف لا ترى [illegible]
اني اليمين على [illegible]	او كي برحمة [illegible]
مهلا ما على العذل [illegible]	وترفقا فالدمع [illegible]
تحت الملاحة في الكلاذة [illegible]	مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذر المشتاق في اشواقه	حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه	مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه	للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	وتحول بين فؤاده وعزائه
اني يعود [illegible]	لم يدع [illegible] الى [illegible]
[illegible]	[illegible]
من [illegible] بان يكون [illegible]	في [illegible]
[illegible]	وعلى المطبوع من اباته

وقال وقد عيب عليه قوله فيه وانا اذا
نزلت الخيام في اول الوافر والقافية من المتواتر

لقد [illegible] الخيام الى [illegible]	ابيت [illegible] كل الاباء
وما [illegible]	ولا [illegible]

وقد امتت أرضك [illegible]	سكنت ربوعها ثوب البهاء
تغشى والعواصم منك نشر	تبرق طيب ذلك في الهواء

وقالت تعتذر الى ابي اسحاق التنوخي من اول الوافر والقافية متواتر وقد جرى بابيات على الناس منها

أتنكر يا ابا اسحاق حاجي	وتعتب ما اعجبه من اتاني
تطوق منك عمرا بعد علي	بانك خير من تحت السماء
واكرم من كتابا بالشيء علما	وانصح في الامور من القضاء
وما ازمعت على الشرخ	فكيف بة الت من خلق اللقاء
وما استنكر [illegible]	فما تنقص منه شيئا بالهجاء
وعفوي [illegible]	اتحلى بما المودة من الحيا
تطيع الحاسدين وانت مرء	تجلك ... وهم فداء
وما يحي نفسه من لم يجنب	بلا لمن يعجل اصيبهم بالغذاء
ارانا من العجائب ان تراني	تعمد في اقل من الهبا
وتنكر شهوتهم وانا سهيل	طلعت بموت ولاد الزنا

وقالت تمدح ابا علي بن عبد العزيز من الاول الوافر والقافية في الثاني الكامل والقافية متواتر

ايا من اذ يا لاذي في الجو	اذ ... كنت لي قلاعة
تلاقي المكتبة وفي ...	تسيرها في الكليل فهي كما
اتيح على اتيع ...	من طلب ... على عناء

وتبكيه ففقد النهار ولانه ... فقدكما ما كان لي اعضاء

تقلب عيناه في حقائقه مرا ... تقلبانها حقا لها اجلاء

تعتبت على الشاربين وربما ... تبدو في الصفة الشعراء

أنا تحرق الوادي إذا ما زدحت ... ما إذا نطقت فأتى الجوزاء

وإذا خشيت على العيني فقد ... ان لا ترى يفعله محيا

شيم الليالي أن تخاف وأتى ... صدق بها القضاء والبيداء

فتنبت تحت بسيل لا في ... إنشاد عاني الهمه الأنشاء

أنسانها مقرطة وبنانها ... متكرعة وطريقها عذراء

يتلونها الحريث من [illegible] ... يتلون الخرباء

يتجهم يحيى أبي علي [illegible] ... [illegible]

لتسل الشموخ بها على الكرام ... فكأنها بيناتها سوداء

وكذا الكريم إذا أتى وجد ... ساكن انتصار بها وتمام جلاء

حتما لقطار وقولوا أنه كان ... ثبتت فتكم مجلس لا سواء

يخطو من كل الخبيث سوء ... حتى كان بها ذا الأصداء

وبكل جمعية في تربيه ... حتى كان مغيبه الأعداء

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي ... في القول حتى يفعل الشعراء

في كل يوم للقوافي جولة ... في قلبه ولأذنه إصغاء

وإغارة مما أتوا كأنما ... في كل بيت فيلق شهباء

من ظالم للوحدة في كلهم ... أن يغضوا ما تم له أكفاء

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الاشياء

من نفعه في ان يهاج وضره ... في تركه لو يفطن الاعداء

فالسلم تكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

يعطي فتعطى من لهى يده اللهى ... وترى برؤية رأيه الآراء

متفرق الطعمين مجتمع القوى ... فكأنه السراء والضراء

وكأنه ما لا تشاء عداته ... متمثلا لوفوده ما شاؤا

يا أيها المجدي عليه روحه ... اذ ليس يأتيه لها استجداء

احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك ما لم يأخذوا اعطاء

لا تكثر الاموات كثرة قلة ... الا اذا شقيت بك الاحياء

والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء

لم تسم يا هارون الا بعدما ... اقترعت ونازعت اسمك الاسماء

فغدوت واسمك فيه غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء

لعممت حتى المدن منك ملاء ... ولفت حتى ذا الثناء لفاء

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء

أبدأت شيئا ليس يعرف بدؤه ... وأعدت حتى انكر الابداء

فالفخر عن تقصيره بك ناكب ... والمجد من أن يستزاد براء

فاذا سئلت فلا لانك محوج ... واذا كتمت وشت بك الآلاء

واذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الاله ثناء

واذا مطرت فلا لانك مجدب ... يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

٢ فضله

٩ بفقدهم

لم تحك نائلك السحاب وانما … حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا … الا بوجه ليس فيه حياء
فبايما قدم سعيت الى العلا … ادم الهلال لاخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية … ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو … عقمت بمولد نسلها حواء

وغنى مغني بحضرة ابي محمد الحسن بن عبد الله ابن طغج وابو الطيب حاضر فقال

ماذا يقول الذي يغني … يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني … اليك عن حسن ذا الغناء

وقال يهنيه بالدار الجديدة التي بناها عند الجامع وانشده في عشية الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ست واربعين وثلثمائة في اول الخفيف والقافية متواتر

انما التهنيات للاكفاء … ولمن يدني من البعداء
وانا منك لا يهني عضو … بالمسرات سائر الاعضاء
مستقل لك الديار ولو كا … ن نجوما اجر هذا البناء
ولو ان الذي يخر من الامواه … فيها من فضة بيضاء
انت اعلى محلة ان تهنى … بمكان في الارض او في السماء
وبساتينك الجياد وما … تحمل من سمهرية سمراء

ولك الناس والبلاد وما يسـ ... ـرح بين الغبراء والخضراء

انما يفخر الكريم ابو المسك بما ... يبتني من العلياء

وبأيامه التي انسلخت عنه ... وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجم الاعداء

وبنات يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء

بمسك

لا بما تبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

نزلت اذ نزلتها الدار في احسن منها من السنا والسنا

حل في منبت الرياحين منها ... منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس ... بشمس منيرة سوداء

ان في ثوبك الذي المجد فيه ... لضياء يزري بكل ضياء

انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء ... في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك ان تبدل اللو ... ن بلون الاستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب بأعيا ... ن تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل ارض ... لم يكن غير ان اراك رجائي

ولقد افنت المفاوز خيلي ... قبل ان نلتقي وزادي وماءي

فارم بي ما اردت مني فاني ... اسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وان كا ... ن فؤادي يرى من الشعراء

لساني

وقال يهجو السامري في اول الوا

والقافية متواتر

أساريرُ ضُحكَةِ كلِّ راءٍ … فَطِنتَ وأنتَ أغبى الأغبياءِ
صَغُرتَ عن المديحِ فقلتَ أُهجى … كأنّكَ ما صَغُرتَ عن الهجاءِ
وما فكّرتُ قبلَكَ في مُحالٍ … ولا جرّبتُ سيفي في هَباءِ

قافية الالف الساكنة

وقال وقد عرض عليه سيف فاشار به الى بعض من حضر
في ثالث المتقارب والقافية متدارك

أريكمُ مُرهَفاً مُدهِشَ الصيقلينِ … وبابةَ كلِّ غلامٍ عتا
أتأذنُ لي ولكَ السابقا … تُ أُجرِّبُهُ لكَ في ذا الفتا

وقال عند وروده الكوفة في ثالث المتقارب
والقافية متدارك

ألا كلُّ ماشيةِ الخيزلى … فداءُ كلِّ ماشيةِ الهيذبى
وكلُّ نَجاةٍ بُجاويّةٍ … خنوفٍ وما بي حُسنُ المشى
ولكنّهنّ حِبالُ الحيا … ةِ وكيدُ العُداةِ وميطُ الأذى
ضربتُ بها التيهَ ضربَ القما … رِ إمّا لهذا وإمّا لذا
إذا فزِعتْ قدّمتها الجيا … دُ وبيضُ السيوفِ وسُمرُ القنا
فمرّتْ بنخلٍ وفي ركبها … عن العالمينَ وعنهُ غِنا
وأمستْ تُخيّرُنا بالنقا … بِ وادي المياهِ ووادي القرى
وقلنا لها أينَ أرضُ العراقِ … فقالتْ ونحنُ بتُربانَ ها

وَهَبَّتْ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُو … رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامِي الكِفَافِ وَكِبْدَ الوِهَا … دِ وَجَارَ البُوَيْرَةِ وَادِي الغَضَا

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا … ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا

إِلَى عُقْدَةِ الجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ … بِمَاءِ الجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

وَلَاحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَا … حُ وَلَاحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى

وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُهَا … وَغَادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا

فَيَا لَكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكُشٍ … أَحَمَّ الرِّوَاقِ خَفِيَّ الصُّوَى

البلاد

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ … وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا … حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى

وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا … وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ العِدَا

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالعِرَاقِ … وَمَنْ بِالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتَى

وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ … وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى … وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أَبَى

وما

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ … يَشُقُّ إِلَى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى

وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ … وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الفَتَى … عَلَى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيهِ الخُطَا

وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا … وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لَا كَرَى

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا … مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى

لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الخَصِي … أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فلما نظرت الى عقله ... رأيت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد ... يدرّس انساب اهل الفلا
واسود مشفره نصفه ... يقال له انت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له ... ولكنه كان هجو الورى
وقد ضل قوم باصنامهم ... فاما بزق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره ... راى غيره منه ما لا يرى

قافية الباء

وقال يخاطب سيف الدولة وهو ساير يريد الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالثديين على شاطي الفرات في الاول من الوافر والقافية متواتر

لعيني كل يوم منك حظ ... تحيّر منه في امر عجاب
حمالة ذا الحسام على حسام ... وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال ارتجالا في البحر والقافية كالتي قبلها

تجف الارض من هذا الرباب ... ويخلق ما كساها من ثياب
وما ينفك منك الدهر رطبا ... ولا ينفك غيثك في انسكاب
تسايرك السواري والغوادي ... مسايرة الاحباء الطراب

يفيد الجود منك فتحتذيه … وتعجز عن خلائقك العذاب

وسأله إجازة هذا البيت

خرجت غداة النفر أعترض الدمى … فلم أر أحلى منك في العين والقلب

فقال أبو الطيب في أول الطويل والقافية متواتر

فديناك أهدى الناس سهما إلى قلب … وأقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالأحكام في أهله الهوى … فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب

وإني لممنوع المقاتل في الوغى … وإن كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه … أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وقال يعزيه في غلامه يماك التركي وقد توفي سحر يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنة أربعين وثلثمائة في ثالث الطويل والقافية متواتر

لا يحزن الله الأمير فإنني … لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى … بكى بعيون سرها وقلوب

وإني وإن كان الدفين حبيبه … حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا … وأعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها … منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب … وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى … وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب … حياة امرئ خانته بعد مشيب

لا تفى

لا يبق مالك في حشاي صبابة ... الى كل تركي النجار جليب

وما كل وجه ابيض بمبارك ... ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت فينا عليه كآبة ... لقد ظهرت في حد كل قضيب

وفي كل قوس كل يوم تناضل ... وفي كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه ان يخل بعادة ... وتدعوا لامر وهو غير مجيب

وكنت اذا ابصرته لك قائما ... نظرت الى ذي لبدتين اديب

فان يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف اغر وهوب

كان الردى عاد على كل ماجد ... اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا ايادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للاحسان خير لمحسن ... اذا جعل الاحسان غير ربيب

وان الذي امست نزار عبيده ... غني عن استعباده لغريب

كفى بصفاء الود رقا لمثله ... وبالقرب منه مفخرا للبيب

فعوض سيف الدولة الاجر انه ... اجل مثاب من اجل مثيب

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها ... يطاعن في ضنك المقام عصيب

يعاف خيام الريط في غزواته ... فما خيمه الا غبار حروب

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا ... بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب

تسل بفكر في ابيك فانما ... بكيت فكان الضحك بعد قريب

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها ... بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته — سكون عزاء او سكون لغوب

وكم لك جدا لم تر العين وجهه — فلم تجر في آثاره بغروب

فدتك نفوس الحاسدين فانها — معذبة في حضرة ومغيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها — ويجهد ان ياتي لها بضريب

وقال يمدح ويذكر بناءه في اول الطويل والقافية متواتر

فديناك من ربع وان زدتنا كربا — فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا — فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة — لمن بان عنه ان نلم به ركبا

نذم السحاب الغر في فعلها به — ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت — على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى — اذا لم تعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به — وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

وفتانة العينين قتالة الهوى — اذا نفحت شيخا روايحها شبا

لها بشر الدر الذي قلدت به — ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى — ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي — وزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الاسد الضواري جدوده — يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست ابالي بعد ادراكي العلا — اكان تراثا ما تناولت ام كسبا

قريبا لأمر علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا

اذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف اذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبّا

عليم باسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا ... به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ... ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل الثغر رايك فيهم ... وانك حزب الله صرت لهم حزبا

وانك رعت الدهر فيها وريبه ... فان شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هارب ... واصحابه قتلى وامواله نهبى

اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الاعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... اذا ذكرته نفسه لمس الجنبا

وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

يحب الجبان النفس اورده التقا ... وحب الشجاع النفس اورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

فاضحت كان السور من فوق بدئه ... الى الارض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا ان يعجب الناس انه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه ... اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لامر اعدته الخلافة للعدا ... وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ... ولم تترك الشام الاعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كانه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كان نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وقال معتذرا لسيف الدولة من قصيدته الميمية واحر قلباه ممن قلبه شبم في الثاني من الطويل

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى امضى السيوف مضاربا

وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه ... تنائف لا اشتاقها وسباسبا

وقد كان يدني مجلسي من سمائه ... احادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا ... وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

وهذا

أهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا ... أهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا

وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال وقد عرضت عليه سيوف فوجد فيها اشرفها لم يذهب فامر باذهابها في اول المنسرح والقافيه

متراكب

أحسن ما يخضب الحديد به ... وخاضبيه النجيع والغضب

فلا تشينه بالنضار فما ... يجتمع الماء فيه والذهب

وقال وقد اشتكى سيف الدولة من دمل في اقدامه

والقافيه متواتر

أيدري ما أرابك من يريب ... وهل ترقى الى الفلك الخطوب

وجسمك فوق همة كل داء ... فقرب اقلها منه عجيب

يجمشك الزمان هوى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بشيء ... وانت بعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء ... وانت المستغاث لما ينوب

مللت مقام يوم ليس فيه ... طعان صادق ودم صبيب

وانت الملك تمرضه الحشايا ... لهمته وتشفيه الحروب

وما بك غير حبك ان تراها ... وعثيرها لارجلها قيود

مجلحة لها ارض الاعادي ... وللسمر المناحر والجنوب

مجلة

فقرطها الاعنة راجعات ... فان بعيد ما طلبت قريب

اذا داء هفا بقراط عنه ... فلم يعرف لصاحبه ضريب

بسيف الدولة الوضاء تمسي ... جفوني تحت شمس ما تغيب

فاقروا لمن غرّ عوديه اقتداري ... وأرى من ذكي وفيه أصيب

وللحساد عذر أن يشحوا ... على نظري إليه وأن ينوحوا

فإني قد وصلت إلى مكان ... عليه تحسد الحدق القلوب

وقال يمدحه بعد رجوعه عن بني كلاب وكانوا احدثوا احداثاً بنواحي بالس فسار إليهم فأوقع بهم ما بين سلمية بالعبارات والحرار من جبل البشر وهو على مائة وعشرين ميلا من حلب

بغيرك راعياً عبث الذئاب ... وغيرك صارماً ثلم الضراب

وتملك أنفس الثقلين طراً ... فكيف تحوز أنفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الأمواه حتى ... تخوف أن تفتشه السحاب

فبت لياليا لا نوم فيها ... تخب بك المسومة العراب

يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

وتسأل عنهم الفلوات حتى ... أجابك بعضها وهم الجواب

فقاتل عن حريمهم وفروا ... ندى كفيك والنسب القراب

وحفظك فيهم سلفي معد ... وأنهم العشائر والصحاب

تكفكف عنهم صم العوالي ... وقد شرقت بظعنهم الشعاب

وأسقطت الأجنة في الولايا ... وأجهضت الحوائل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور ... وكعب في مياسرهم كعاب

وقد خذلت ابو بكر بنيها … وخاذلها قريط والضباب
اذا ما سرت في آثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما اخذن مكرمات … عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذي اوليت شكرا … واين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن اليك شينا … ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب … اذا ابصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم باسك في اناس … تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب
وانهم عبيدك حيث كانوا … اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا … باول معشر خطئوا فتابوا
وانت حياتهم غضبت عليهم … وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت اياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
فان هابوا بجرمهم عليا … فقد يرجو عليا من يهاب
وان يك سيف دولة غير قيس … فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا واثوا … وفي ايامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الاعادي … وذل لهم من العرب الصعاب
ولو غير الامير غزا كلابا … ثناه عن شموسهم ضباب

قوم

ولا في دون ما يأنفهم طعانٌ ... يلاقي عنده الذئب الغرابُ
وخيلٌ تغتذي ريح الموامي ... ويكفيها من الماء السرابُ
ولكن ربُّهم أسرى إليهم ... فما نفع الوقوف ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنّ ولا نهارٌ ... ولا خيلٌ حملن ولا ركابُ
رميتهم ببحرٍ من حديدٍ ... له في البر خلفهم عُبابُ
فمسّاهم وبُسطُهم حريرٌ ... وصبّحهم وبُسطهم ترابُ
ومن في كفه منهم قناةٌ ... كمن في كفه منهم خضابُ
بنو قتلى أبيك بأرض نجدٍ ... ومن أبقى وأبقته الحرابُ
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً ... وفي أعناق أكثرهم سخابُ
وكلكمُ أتى مأتى أبيه ... فكل فعال كلكمُ عجابُ
كذا فليسرِ من طلب الأعادي ... ومثل سراك فليكن الطلابُ

وفرشهم

وقال يمدحه ويعزيه بأخته الكبرى التي ماتت بميافارقين في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وكتب بها من بغداد في المحرم سنة ثلاث وخمسين في أول البسيط والقافية متواتر

يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أبٍ ... كنايةً بهما عن أشرف النسبِ
أجلّ قدرك أن تسمى مؤبّنةً ... ومن يصفك فقد سماك للعربِ
لا يملك الطرب المحزون منطقه ... ودمعه وهما في قبضة الطربِ
غدرت يا موت كم أفنيت من عددٍ ... بمن أصبت وكم أسكتّ من لجبِ

وكم صحبت اخاها في منازلة … وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر … فزعت فيه بآمالي الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه املا … شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

تعثرت به في الافواه السنها … والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

كان خولة لم تملأ مواكبها … ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حياة بعد تولية … ولم تغث داعيا بالويل والحرب

ارى العراق طويل الليل مذ نعيت … فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

تظن ان فؤادي غير ملتهب … وان دمع جفوني غير ملتهب

بلى وحرمة من كانت مراعية … لحرمة المجد والقصاد والادب

ومن مضت غير موروث خلائقها … وان مضت يدها موروثة النشب

وهمها في العلى والملك ناشئة … وهم اترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها … وليس يعلم الا الله بالشنب

مسرة في قلوب الطيب مفرقها … وحسرة في قلوب البيض واليلب

اذا رأى ورآها رأس لابسه … رأى المقانع اعلى منه في الرتب

فان تكن خلقت انثى لقد خلقت … كريمة غير انثى العقل والحسب

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها … فان في الخمر معنى ليس في العنب

فليت طالعة الشمسين غائبة … وليت غائبة الشمسين لم تغب

وليت عين التي آب النهار بها … فداء عين التي زالت ولم تؤب

فما تقلد بالياقوت مشبهها … ولا تقلد بالهندية القضب

فعلة — منسكب — التي

ولا ذكرت جميلاً من صنائعها ... إلا بكيت ولا ودّ بلا سبب

قد كان كل حجاب دون رؤيتها ... فما قنعت لها يا أرض بالحجب

ولا رأيت عيون الإنس تدركها ... فهل حسدت عليها أعين الشهب

وهل سمعت سلاماً لي ألمّ بها ... فقد أطلت وما سلّمت من كثب

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت ... وقد يقصّر عن أحيائنا الغيب

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبه يا أنفع السحب

وأكرم الناس لا مستثنياً أحداً ... من الكرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درّهما المفديّ بالذهب

وعاد في طلب المتروك تاركه ... إنّا لنغفل والأيام في الطلب

ما كان أقصر وقتاً كان بينهما ... كأنه الوقت بين الورد والقرب

جزاك ربك بالأحزان مغفرة ... فحزن كل أخي حزن أخو الغضب

وأنتم نفر تسخو نفوسكم ... بما يهبن ولا يسخون بالسلب

حللتم من ملوك الناس كلهم ... محلّ سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالي إن أيديها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعنّ عدوّاً أنت قاهره ... فإنهن يصدن الصقر بالخرب

وإن سررن بمحبوب فجعن به ... وقد أتينك في الحالين بالعجب

وربما احتسب الإنسان غايتها ... وفاجأته بأمر غير محتسب

وما قضى أحد منها لبانته ... وما انتهى أرب إلا إلى أرب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب

وقد يقصر عن احيائنا الغيب

اني لنغفل

فقيد

فقيل تخلص نفس المرء سالمة … وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته … أقامه الفكر بين العجز والتعب

وقال مجيبا له عن كتاب كتبه إليه من ميافارقين إلى بغداد مع هدية حسنة ومالا وأمره بخطه يستدعيه إلى الرجوع إلى الحضرة فكتب إليه في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فهمت الكتاب أبر الكتب … فسمعا لأمر أمير العرب
وطوعا له وابتهاجا به … وإن قصر الفعل عما وجب
وما عاقني غير خوف الوشاة … وإن الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم … وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه … وينصرني قلبه والحسب
وما قلت للبدر أنت اللجين … ولا قلت للشمس أنت الذهب
فيقلق منه البعيد الأناة … ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلد بعدكم … ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجوا … د أنكر أظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلا … د فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه … لكان الحديد وكانوا الخشب
أفي الرأي يشبه أم في السخا … ء أم في الشجاعة أم في الأدب
مبارك الاسم أغر اللقب … كريم الجرشى شريف النسب

أخو الحرب يخدم مما سبى ... قناه ويخلع مما سلب

إذا حاز مالا فقد حازه ... فتى لا يسر بما لا يهب

وإني لأشبع تذكاره ... صلاة الإله وسقي السحب

وأثني عليه بآلائه ... وأقرب منه نأى أو قرب

وإن فارقتني أمطاره ... فأكثر غدرانها ما نضب

أيا سيف ربك لا خلقه ... ويا ذا المكارم لا ذا الشطب

وأبعد ذي همة همة ... وأعرف ذي رتبة بالرتب

وأبعد من مس خطية ... وأضرب من بحسام ضرب

بذا اللفظ ناداك أهل الثغو ... ر فلبيت والهام تحت القضب

وقد يئسوا من لذيذ الحيا ... ة فعيني تغور وقلب يجب

وغر الدمستق قول الوشا ... ة إن عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله أنه ... إذا هم وهو عليل ركب

أتاهم بأوسع من أرضهم ... طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه ... وتبدو صغارا إذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه ... إذا لم تخط القنا أو تثب

فغرق مدنهم بالجيوش ... وأخفت أصواتهم باللجب

فأخبث به طالبا قتلهم ... وأخبث به تاركا ما طلب

نأيت فقاتلهم باللقاء ... وجئت فقاتلهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما أتى ... وكنت له العذر لما ذهب

سبقت إليهم مناياهم ... ومنفعة الغوث قبل العطب

صح

وأطعن

الوشاة

قتلهم

يخرّوا لخالقهم سجّدا ... ولو لم تغث سجدوا للصُّلُب
وكم ذُدتَ عنهم ردًى بالردى ... وكشّفت من كُرَبٍ بالكُرَب
وقد زعموا انّه ان يعد ... يعدْ معه الملك المعتصب
ويستنصران الذي يعبدا ... ن وعندهما انه قد صُلِب
ويدفع ما ناله عنهما ... فيا للرجال لهذا العجب
ارى المسلمين مع المشركين ... امّا لعجزٍ وامّا رهب
وانت مع الله في جانب ... قليل الرقاد كثير التعب
كانّك وحدك وحّدته ... ودان البريّة بابنٍ وأب
فليت سيوفك في حاسد ... اذا ما ظهرت عليهم كئب
وليت شكاتك في جسمه ... وليتك تجزي ببغضٍ وحب
فلو كنت تجزي به نلت منـ ... ـك اضعف حظٍّ باقوى سبب

وقال في صباه في ترك لقاء الملوك وقد عذله ابو سعيد المخيمري من مشطور الرجز

ابا سعيدٍ جنّب العتابا ... فربّ رائي خطاءٍ صوابا
فانّهم قد اكثروا الحجابا ... واستوقفوا لردّنا البوّابا
وانّ حدّ الصارم القرضابا ... والذابلات السمر والعرابا

ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب من الكامل والقافية متدارك

لاحبتي ان يملؤوا … بالصافيات الاكوبا
وعليهم ان يبذلوا … وعلي ان لا اشربا
حتى تكون الباترا … ت المسمعات فاطربا

وقال ينفي الشماتة عن بني عم محمد بن اسحاق التنوخي ويرثي محمدا في الثانية من الطويل والقافية من المتدارك

متدارك

لاي صروف الدهر فيه نعاتب … واي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده … وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الاعادي في سماء عجاجة … اسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كانما … مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق … لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة … ولم يكفها حتى قفتها مصائب
رثا ابن ابينا غير ذي رحم له … فباعدنا منه ونحن الاقارب
وعرض انا الشامتون بموته … والا فزارت عارضيه القواضب
اليس عجيبا ان بين بني اب … لنجل يهودي تدب العقارب
الا انما كانت وفاة محمد … دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح ابا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي العجمي في اول البسيط والقافية متواتر

دمع جرى في الربع ما وجبا … لاهله وشفى انى ولا كربا
عجنا فاذهب ما ابقى الفراق لنا … من العقول وما رد الذي ذهبا

فقضى جر

سَقَيْتُهُ عَبَرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا	سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحُبَا
دَارُ المُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهَدَّدَنِي	لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا
نَأَيْتُهُ فَدَنَا أَدْنَيْتُهُ فَنَأَى	جَمَّشْتُهُ فَنَبَا قَبَّلْتُهُ فَأَبَى
هَامَ الفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ	بَيْتًا مِنَ القَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنُبَا
مَظْلُومَةُ القَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصُنًا	مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا
بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا	وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهَا	شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا
مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا	مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ العَرَبَا
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالمُغِيثِ يُرَى	لَيْثَ الشَّرَى وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا انْتَسَبَا
جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحِ مَنْ	أَعْطَى وَأَبْلَغِ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى	أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ	وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا
بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً	وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا
وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هِبَّتُهُ	رَطْبَ الغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا
مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ العَالَمِينَ بِهَا	مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا
لَمَّا أَقَمْتَ بِانْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ	إِلَيَّ بِالخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ	أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ الفَقْرَ وَالأَدَبَا
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا	لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ وَالِدَةً	وَالسَّمْهَرِيَّ أَخًا وَالمَشْرَفِيَّ أَبَا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما	حتى كأن له في قتله أربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه	عن سرجه مرحا بالعز أو طربا
الموت أعذر لي والصبر أجمل بي	والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب في أول الكامل والقافية متدارك

بأبي الشموس الجانحات غواربا	اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عقولنا وقلوبنا	وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييا	ت المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا	فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت أذيبه	من حر أنفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحملون وحبذا	واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا	من بعد ما أنشبن في مخالبا
أوحدنني ووجدن حزنا واحدا	متناهيا فجعلنه لي صاحبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني	محن أحد من السيوف مضاربا
أظمتني الدنيا فلما جئتها	مستسقيا مطرت علي مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود	من دارش فغدوت أمشي راكبا
حال متى علم ابن منصور بها	جاء الزمان إلي منها تائبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده	ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كرما فلو حدثته عن نفسه	بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

استسقيا

سل عن شجاعته وزره مسالما ... وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه ... لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

ان تلقه لا تلق الا جحفلا ... او قسطلا او طاعنا او ضاربا

او هاربا او طالبا او راغبا ... او راهبا او هالكا او نادبا

واذا نظرت الى الجبال رأيتها ... فوق السهول عواسلا وقواضبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجا تبسم او قذالا شائبا

فكأنما كسي النهار بها دجى ... ليل واطلعت الرماح كواكبا

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا ... وتكتبت فيها الرجال كتائبا

أسد فرائسها الاسود يقودها ... أسد تصير له الاسود ثعالبا

في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا

ودعوه من فرط السخاء مبذرا ... ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

هذا الذي افنى النضار مواهبا ... وعداه قتلا والزمان تجاربا

ومخيب العذال مما املوا ... منه وليس يرد كفا خائبا

هذا الذي ابصرت منه حاضرا ... مثل الذي ابصرته منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السما وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

امهجن الكرما والمزري بهم ... وتروك كل كريم قوم عاتبا

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا ... وجدت مناقبهم بهن مثالبا

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا ... انا لنخبر من يديك عجائبا

تدبير ذي حنك يفكر في غد ... وهجوم غر لا يخاف عواقبا

وعطاء مال لو عداه طالب ... انفقته في ان تلاقي طالبا

خذ من ثناي عليك ما اسطيعه ... لا تلزمني في الثناء الواجبا

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ... ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح بدر بن عمار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني وهو على الشراب وقد صففت الفاكهة

انما بدر بن عمار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب

انما بدر رزايا وعطايا ... ومنايا وطعان وضراب

ما يجيل الطرف الا حمدته ... جهدها الايدي وذمته الرقاب

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فله هيبة من لا يترجى ... وله جود مرجى لا يهاب

طاعن الفرسان في الاحداق شزرا ... وعجاج الحرب للشمس نقاب

باعث النفس على الهول الذي ... ليس لنفس وقعت فيه اياب

بابي ريحك لا نرجسنا ... ذا واحاديثك لا هذا الشراب

ليس بالمنكر ان برزت سبقا ... غير مدفوع عن السبق العراب

وقال ارتجالا ايضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر في اول الوافر والقافية متواتر

الم تر ايها الملك المرجى ... عجائب ما رايت من السحاب

تشكى الارض غيبته اليه	وترشف ماءه رشف الرضاب
واوهم ان في الشطرنج همي	وفيك تاملي ولك انتصابي
سامضي والسلام عليك مني	مغيبي ليلتي وغدا ايابي

وقال في لعبة احضرت في المجلس فادبرت فوقفت حذاء بدر في اول المنسرح والقافية

مراكب

يا ذا المعالي ومعدن الادب	سيدنا وابن سيد العرب
انت عليم بكل معجزة	ولو سالنا سواك لم يجب
اهذه قابلتك راقصة	ام رفعت رجلها من التعب

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي فيتعاطاه وكان له وكيل يتعرض الشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه فسار اليه المتنبي فتلقاه واجلسه في مرتبته وجلس بين يديه فانشده في اول الوافر

وكان يحب الرمي

ضروب الناس عشاق ضروبا	فاعذرهم اشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الاعادي	فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث	ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماءهم عليهم	حدادا لم تشق لها جيوبا
ادمنا طعنهم والقتل حتى	خلطنا في عظامهم الكعوبا
كان خيولنا كانت قديما	تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم	تدوس بنا الجماجم والتريبا

هذه من الجياد

يقدمها وقد خضبت شواها ... فتى ترمي الحروب به الحروبا

شديد الخنزوانة لا يبالي ... أصاب إذا تنمر أو أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر ... أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأن الفجر حب مستزار ... يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلي عليه ... وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأن الجو قاسى ما أقاسي ... فصار سواده فيه شحوبا

كأن دجاه يجذبها سهادي ... فليس تغيب إلا أن يغيبا

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

وما ليل بأطول من نهار ... يظل بلحظ حسادي مشوبا

وما موت بأبغض من حياة ... أرى لهم معي فيها نصيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا

ولما قلت الإبل امتطينا ... إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

مطايا لا تذل لمن عليها ... ولا يبغي لها أحد ركوبا

وترتع دون نبت الأرض فينا ... فما فارقتها إلا جديبا

إلى ذي شيمة شغفت فؤادي ... فلولاه لقلت بها النسيبا

تنازعني هواها كل نفس ... وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

عجيب في الزمان وما عجيب ... أتى من آل سيار عجيبا

وشيخ في الشباب وليس شيخا ... يسمى كل من بلغ المشيبا

قسا فالأسد تفزع من يديه ... ورق فنحن نفزع أن يذوبا

مواهبه ... تخشى

اشد

أشد من الرياح الهوج بطشا ... وأسرع في الندى عنها هبوبا

وقالوا ذاك أرمى من رأينا ... فقلت رأيتمو الغرض القريبا

وهل يخطي بأسهمه الرمايا ... وما يخطي بما ظن الغيوبا

إذا نكبت كنائنه استبنا ... بأنصلها لأنصلها ندوبا

يصيب ببعضها أفواق بعض ... فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

قضيبا

بكل مقوم لم يعص أمرا ... له حتى ظنناه لبيبا

يريك النزع بين القوس منه ... وبين رمية الهدف اللهيبا

ألست ابن الأولى سعدوا وسادوا ... ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا

نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا ... وصاد الوحش نملهم دبيبا

وما ريح الرياض لها ولكن ... كساها دفنهم في الترب طيبا

أيا من عاد روح المجد فيه ... وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي ... وأنشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الإله على عليل ... بعثت إلى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا ... ولكن زدتني فيها أديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا شمس الغروبا

لأصبح آمنا [illegible] الرزايا ... كما أنا آمن فيك العيوبا

وقال في وصف مجلسين متراوبين كان ابو الحسن ابن عبيد الله بن طغج جالسا في احدهما وانعازريا ليرى كل واحد منهما ما لا يرى صاحبه في اول البيت

المجلسان على التمييز بينهما … مقابلان ولكن أحسنا الأدبا
إذا صعدت إلى ذا مال ذا رغبا … وإن صعدت إلى ذا مال ذا رهبا
فلم يهابك ما لا حس يردعه … إني لأبصر من فعليكما عجبا

شأنيهما

وقال في أول الوافر والقافية متواتر

تعرض لي السحاب وقد قفلنا … فقلت إليك إن معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى … فأمسك بعدما عزم انسكابا

وقال وقد عرض عليه بعض الحاضرين مسكا
وكان علويا وهو حاضر في سادس البسيط والقافية

متواتر

الطيب مما غنيت عنه … كفى بقرب الأمير طيبا
يبني به ربنا المعالي … كما بكم يغفر الذنوبا

واستحسن عين بازي رآه في مجلسه فقال بديها
في ثالث المتقارب والقافية متدارك

أيا ما أحيسنها مقلة … ولولا الملاحة لم أعجب
خلوقية في خلوقيها … سويداء من عنب الثعلب
إذا نظر الباز في عطفه … كسته شعاعا على المنكب

حدثنا أبو عمر عبد العزيز بن الحسين الكلبي قال
سألت محمد بن القسم طاهر بن الحسين العلوي فحدثني
أن أبا محمد بن عبيد الله لم يزل يسأل أبا الطيب مرارا
أن يخص أبا القسم بقصيدة من شعره يمدحه بها وذكر

انه اشتهى ذلك فيمتنع ابو الطيب ويتعلل فما قصدت
غير الامير وما امتدحت سواه فقال له ابو محمد قد
كنت عزمت ان اسالك في قصيدة اخرى تعملها
في ابي القسم وضمن له عنه مالا فدنا بني فاجابه
الي ذلك قال محمد ابن القسم الصوفي فسيّبت انا والمطلبي
برسالة طاهر لموعد ابي الطيب فركب معنا ابو الطيب
حتى دخلنا عليه وعنده جماعة اشراف وكتّاب فلما
اقبل ابو الطيب نزل ابو القاسم طاهر عن سريره
وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه ثم اخذ بيده
فاجلسه في المرتبة التي كان فيها جالسا وجلس بين
يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده فخلع عليه للوقت
خلعا نفيسة قال عبد العزيز وحدثني ابو علي ابن القسم
الكاتب قال كنت حاضرا لهذا المجلس وهو كما حدثنا
به ابو بكر الصوفي ثم قال اعلم اني ما رايت ولا سمعت في
خبر بشاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير
ابي الطيب فاني رايت طاهرا فعل ذلك فتلقاه واجلسه مجلسه
وجلس بين يديه فانشده ابو الطيب في ثاني الطويل

● والقافية متدارك ●

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب

هذه من الجياد

فإن نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ … على مقلةٍ من فقدكم في غياهبِ
بعيدةِ ما بين الجفونِ كأنما … عقدتم أعالي كلِّ جفنٍ بحاجبِ
وأحسبُ أني لو هويتُ فراقكم … لفارقتُه والدهرُ أخبثُ صاحبِ
فيا ليت ما بيني وبين أحبتي … من البعدِ ما بيني وبين المصائبِ
أراك ظننتِ السلكَ جسمي فعقته … عليكِ بدرٍّ عن لقاءِ الترائبِ
ولو قلمٌ أُلقيتُ في شقِّ رأسه … من السقمِ ما غيّرتُ من خطِّ كاتبِ
تخوّفني دون الذي أمرتْ به … ولم تدرِ أن العارَ شرُّ العواقبِ
ولا بدَّ من يومٍ أغرَّ محجّلٍ … يطولُ استماعي بعده للنوادبِ
يهونُ على مثلي إذا رامَ حاجةً … وقوعُ العوالي دونها والقواضبِ
كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلها … يزولُ وباقي عيشه مثلُ ذاهبِ
إليكِ فإني لستُ ممن إذا اتّقى … عضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقاربِ
أتاني وعيدُ الأدعياءِ وأنهم … أعدّوا ليَ السودانَ في كفرِ عاقبِ
ولو صدقوا في جدّهم لحذرتهم … فهل فيَّ وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ
إليَّ لعمري قصدُ كلِّ عجيبةٍ … كأني عجيبٌ في عيونِ العجائبِ
بأيِّ بلادٍ لم أجرَّ ذوائبي … وأيُّ مكانٍ لم تطأهُ ركائبي
كأنَّ رحيلي كان من كفِّ طاهرٍ … فأثبتَ كوري في ظهورِ المواهبِ
فلم يبقَ خلقٌ لم يردْ فِناءَهُ … وهنَّ له شربٌ ورودَ المشاربِ
فتىً علّمتهُ نفسُه وجدودُه … قراعَ الأعادي وابتذالَ الرغائبِ
فقد غيّبَ الشُّهّادَ عن كلِّ موطنٍ … وردَّ إلى أوطانه كلَّ غائبِ

كذا الفاطميون الندى في بنانهم   أعز امحاء من خطوط الرواجب

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما   سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجئنها   دوامي الهوادي سالمات الجوانب

أولئك أحلى من حياة معادة   وأكثر ذكرا من دهور الشبائب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر   من الفعل لا فل لها في المضارب

وأظهر آيات التهامي أنه   أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله   فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت أشباه قوم أباعد   ولا بعدت أشباه قوم أقارب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر   فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى   فما باله تأثيره في الكواكب

على كتد الدنيا علي كل همة   تسير به سير الذلول براكب

وحق له أن يسبق الناس جالسا   ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

ويحذى عرانين الملوك وإنها   لمن قدميه في أجل المراتب

يد للزمان الجمع بيني وبينه   لتفريقه بيني وبين النوائب

هو ابن رسول الله وابن وصيه   وشبههما شبهت بعد التجارب

يرى أن ما ما بان منك لضارب   بأقتل مما بان منك لعائب

ألا أيها المال الذي قد أباده   تعز فهذا فعله بالكتائب

لعلك في وقت شغلت فؤاده   عن الجود أو كثرت جيش محارب

حملت إليه من لساني حديقة   سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

محببت تخبر ابن لحيراب بها ... لأشرف بيت في لوي بن غالب

وقال يمدح كافورا في ثاني البسيط والقافية [illegible]

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها ... وصحبها وهم شر الأصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

بيان
وعادته

لَيْتَ الحوادثَ باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا ... قبل اكتهالٍ اديبا قبل تأديب

مجربا فهما من قبل تجربة ... مهذبا كرما من قبل تهذيب

حتى أصاب من الدنيا نهايتها ... وهمه في ابتداءاتٍ وتشبيب

يدبر الملك من مصرٍ إلى عدنٍ ... إلى العراق فأرض الروم فالنوب

إذا أتتها الرياح النكب من بلدٍ ... فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمسٌ إذا شرقت ... الا ومنه لها إذنٌ بتغريب

يصرف الأمر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله ... عن سرج كل طويل الباع يعبوب

كأن كل سؤالٍ في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يعقوب

إذا غزته أعاديه بمسألةٍ ... فقد غزته بجيشٍ غير مغلوب

أو حاربته فما تنجو بتقدمةٍ ... مما أراد ولا تنجو بتجبيب

أضرت شجاعته أقصى كتائبه ... على الحمام فما موتٌ بمرهوب

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم ... إلى غيوث يديه والشآبيب

إلى الذي تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدورٍ به أحدا ... ولا يفزع موفوراً بمنكوب

بلى يروع بذي جيشٍ يجدله ... ذا مثله في أحم النقع غربيب

وجدت أنفع مالٍ كنت أذخره ... ما في السوابق من جري وتقريب

لما رأيت صروف الدهر تغدر بي … وفين لي ووفت صم الأنابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها … ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه … للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرى النجوم بعيني من يحاولها … كأنها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت إلى نفس محجبة … تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم أروع صافي العقل تضحكه … خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها … وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف أكفر يا كافور نعمتها … وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي

يا أيها الملك الغاني بتسمية … في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به … من أن أكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه وقد حمل إليه ستمائة دينار ذهبا سنة سبع وأربعين وثلثمائة في ثاني الطويل

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب … وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام في بأن أرى … بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

ولله سيري ما أقل تئية … عشية شرقي الحدالى وغرب

عشية أحفى الناس بي من جفوته … وأهدى الطريقين التي أتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يد … تخبر أن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم … وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته … أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وللأخلاق

واحدها سرحوب ... الطويل ... السرحوب

خ وصلت

وعيني الى اذني اغر كانه   من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ
له فضلة عن جسمه في اهابه   تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ
شققت به الظلماء أُدني عنانه   فيطغى وأُرخيه مرارا فيلعبُ
واصرع اي الوحش قفيته به   وانزل عنه مثله حين اركبُ
وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت في عين من لا يجربُ
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضائها فالحسن عنك مغيبُ
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكبٍ   فكل بعيد الهم فيها معذبُ
الا ليت شعري هل اقول قصيدة   فلا اشتكي فيها ولا اتعتبُ
وبي ما يذود الشعر عني اقله   ولكن قلبي يا ابنة القوم قلبُ
واخلاق كافورٍ اذا شئت مدحه   وان لم اشأ تملي علي واكتبُ
اذا ترك الانسان اهلا وراءه   ويمم كافورا فما يتغربُ
فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة   ونادرة احيان يرضى ويغضبُ
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه   تبينت ان السيف بالكف يضربُ
تزيد عطاياه على اللبث كثرة   وتلبث امواه السحاب فتنضبُ
ابا المسك هل في الكأس فضل اناله   فاني اغني منذ حين وتشربُ
وهبت على مقدار كفي زماننا   ونفسي على مقدار كفيك تطلبُ
اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية   فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ
يضاحك في ذا العيد كلٌّ حبيبه   حذائي وابكي من احب واندبُ
احن الى اهلي واهوى لقاءهم   واين من المشتاق عنقاء مغربُ

فان يك الا ابو المسك او هم   فانك احلى في فؤادي واعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع   وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا   الى الشيب منه عشت والطفل اشيب

اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا   وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب

وانت الذي ربيت ذا الملك مرضعا   وليس له ام سواك ولا اب

وكنت له ليث العرين لشبله   وما لك الا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة   الى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه   ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك باسا وشدة   ولكن من لاقوا اشد وانجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق   عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب   على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهي المكرمات وتنسب

واي قبيل يستحقك قدره   معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رايتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي   كاني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم ازل   افتش عن هذا الكلام وينهب

فتشرق حتى ليس للشرق مشرق … وتغرب حتى ليس للغرب مغرب

اذا قلته لم يمتنع من وصوله … جدار معلى او خباء مطنب

وقال يهجو كافورا في ذي الحجة ثالث الطويل والقافية من المتواتر

واسود اما القلب منه فضيق … نخيب واما بطنه فرحيب

يموت به غيظا على الدهر اهله … كما مات غيظا فاتك وشبيب

اعدت على مخصاه ثم تركته … يتبع مني الشمس وهي تغيب

اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى … فما لحياة في جنابك طيب

وقال يمدحه في شوال سنة ست واربعين وثلثمائة

منى كن لي ان البياض خضاب … فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة … وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي … وادعو بما اشكوه حين اجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك … كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه … ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كل ظفر اعده … وناب اذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها … وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

واني لنجم تهتدي صحبتي به … اذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الاوطان لا يستخفني … الى بلد سافرت عنه اياب

واصدى فلا ابدي الى الماء حاجة … وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

لا يستفزني

وللخود مني ساعة ثم بيننا ... فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لاطراف القنا كل شهوة ... فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق حوادر ... قد انقصفت فيهن منه كعاب
اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذي له ... على كل بحر زخرة وعباب
تجاوز قدر المدح حتى كانه ... باحسن ما يثني عليه يعاب
وغالبه الاعدا ثم عنوا له ... كما غلبت بيض السيوف رقاب
واكثر ما تلقى ابا المسك بذلة ... اذا لم تصن الا الحديد ثياب
واوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والامام ضراب
وانفذ ما تلقاه حكما اذا قضى ... قضاء ملوك الارض منه غضاب
يقود اليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نايل وعقاب
ايا اسدا في جسمه روح ضيغم ... وكم اسد ارواحهن كلاب
ويا اخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب
لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل اعتاب وطال العتاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعمر الاوقات وهي يباب
ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي املت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحف قارئ ... ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وإن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

وقال في صباه وقد مر برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يعجبان الناس من كبره في ثالثة المتقارب والقافية متدارك

لقد أصبح الجرذ المستغير ... صريع المنايا رهين العطب

رماه الكناني والعامري ... وتلاه للوجه فعل العرب

كلا الرجلين اتلى قتله ... فأيكما غل حر السلب

وأيكما كان من خلفه ... فإن به عضة في الذنب

وقال في معنى جرى عنده بمدينة السلام في أول المنسرح والقافية متدارك

في الصدق فضل ترحة من الكذب ‖ والجد فيه تبرّ من اللعب

وقال يهجوا ضبة بن يزيد العتبي ويصرح بشتمه لانه لا عقل له يعرف به التعريض من الحنث والقافية [illegible]

ما انصف القوم ضبّه ‖ وامه الطرطبّه •

رموا براس ابيه ‖ وباكوا الأم غلبه

فلا بمن مات فخر ‖ ولا بمن نيك رغبه

وانما قلت ما قلـ ‖ ـت رحمة لا محبّه

وحيلة لك حتى ‖ عذرت لو كنت تيبه

وما عليك من القتـ ‖ ـل انما هي ضربه

وما عليك من الغدر ‖ انما هي سبّه

وما عليك من العا ‖ ر ان امك قحبه

وما يشق على الكلـ ‖ ـب ان يكون بن كلبه

ما ضرها من اتاها ‖ وانما ضر صلبه

ولم ينكها ولكن ‖ عجانها ناك زبّه

يلوم ضبة قوم ‖ ولا يلومون قلبه

وقلبه يتشهى ‖ ويلزم الجسم ذنبه

لو ابصر الجذع شيئا ‖ احب في الجذع صلبه

يا اطيب الناس نفسا ‖ وألين الناس ركبه

واخبث الناس اصلا ‖ في اخبث الارض تربه

وارخص الناس اما   تبيع المنا بحبته

كل لمعقود سهام   لحبيبه وهي جعبته

وما علي من براءه   من لقاء الا طبته

وليس بين خلق   وحرة غير خطبته

يا قاتلا كل ضيف   غناه شيخ وعلبته

وخوف كل رفيق   اباتك الليل جنبه

كذا خلقت ومن ذا الـ   ـذي يغالب ربه

ومن يبالي بذم   اذا تعود كسبه

اما ترى الحبل في التخـ   ـلل شربة بعد شربة

علي نبايك تخلوا   غبوقها منذ سنتا

وهن حولات ينظرن   والابراج رطبه

وكل غرمول بغل   يرى بحسدك قلبه

فسل فؤادك يا ضب   اين خلفت عجبه

وان يخنك لعمري   لطالما خان صحبه

وكيف ترغب فيه   وقد تبينت رغبته

ما كنت الا ذبابا   نفتك عنه مذبة

وكنت تفخر تيها   فصرت تضرط رهبة

وان بعدنا قليلا   حملت سيفا وحربة

وقلت ليت بكفي   عنان جرداء شطبه

قنبه

تفخر

ان اوحشتك المعالي … فانها دار غربه
او آنستك المخازي … فانها لك نسبه
وان عرفت مرادي … تكشفت عنك كربه
وان جهلت مرادي … فانه بك اشبه

وقال يعزي ابا شجاع عضد الدوله بعمته في ثاني السريع والقافيه متدارك

يعزي

آخر ما الملك معزى به … هذا الذي اثر في قلبه
لا جزعا بل انفا شابه … ان يقدر الدهر على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده … لاستحيت الايام من عتبه
لعلها تحسب ان الذي … ليس لديه ليس من حزبه
وان من بغداد دار له … ليس مقيما في ذرى عضبه
وان جد المرء اوطانه … من ليس منها ليس من صلبه
اخاف ان تفطن اعداؤه … فيجفلوا خوفا الى قربه
لا بد للانسان من ضجعة … لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم تر قرن الشمس في شرقه ... فشككت الانفس في غربه

يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره ... وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه

استغفر الله لشخص مضى ... كان نداه منتهى ذنبه

فكان من جدد احسانه ... كانه اسرف في سبه

يريد من حب العلى عيشه ... ولا يريد العيش من حبه

يحسبه دافنه وحده ... ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ... ويستر التأنيث في حجبه

اخت ابي خير امير دعا ... فقال لجيش القنا لبه

يا عضد الدولة من ركنها ... ابوه والقلب ابو لبه

ومن بنوه زين آبائه ... كأنها النور على قضبه

فخرا لدهر انت من اهله ... ومنجب اصبحت من عقبه

ان الفتى القرن فلا تحيه ... وسيفك الصبر فلا تنبه

ما كان عندي ان بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك ان تضعف عن حمل ما ... تحمل السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله ... فأغنت الشدة عن سحبه

يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الاشفاق في ثلبه

الاسى

مثلك يثني الحزن عن صوبه … ويسترد الدمع عن غربه

ايما لا ابقاء على فضله … ايما لتسليم الى ربه

ولم اقل مثلك اعني به … سواك يا فردا بلا اشبه

وقالت في صباه تهجو الذهبي اول البسيط والقافية متواتر

لما نُبيت فكنت ابنا لعربي … ثم اختبرت فلم ترجع الى حسب

سميت بالذهبي اليوم تسمية … مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما القبت ويك به … يا ايها اللقب الملقى على اللقب

وقالت تهجو وزدان بن هنيه من طيئ وكانت قد [illegible] عتيده عند منصرفه في الثاني من الطويل والقافية متواتر

لحا الله وزدانا وامّا اتت به … له كسب خنزير بخرطوم ثعلب

فما كان منه الغدر الا دلالة … على انه فيه من الام والاب

اذا اكتسب الانسان من هن عرسه … فيا لؤم انسان ويا لؤم مكسب

اهذا اللذيا بنت وردان بنته … هما الطالبان الرزق من شر مطلب

لقد كنت القى عن نفس بهطي … فلا زلت تعدو لا الى رب صدقكه

والأب

وقالت ايضا في الاول من الوافر والقافية متواتر

ان تك نا في [illegible] … بحر صدر [illegible] على اركابا

فاي فتى احق بذاك مني … واحدث في العشيرة انه أبا

وقالت ايضا ترثي ابن الزبير عمته

في أول الخفيف والقافية متواتر

سيدي أيها الأمير الأديب	لا لشيء إلا لأني غريب
أو لأم لها إذا ذكرتني	دم قلب بدمع عين مشوب
إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ	ت فإني على يديك أتوب
عايب عابني لديك ومنه	خلقت في ذوي العيوب العيوب

قافية التاء

وانفذ اليه سيف الدولة قود الشاعر

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها	فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فقال أبو الطيب مجيزا والرسول واقف
في ثاني الطويل والقافية متدارك

لنا ملك لا يطعم النوم همه	مماة لحي أو حياة لميت
ويكبر أن تقذى بشيء جفونه	إذا ما رأته خلة بك فرت
جزى الله عني سيف دولة هاشم	فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال أيضا في صباه في ثاني البسيط
والقافية متواتر

انصر بجودك ألفاظا تركت بها	في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحل	وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال يمدح بدر بن عمار الطبرستاني في أول الوافر
والقافية متواتر

فدتك الخيل وهي مسومات … وبيض الهند وهي مجردات

وصفتك في قواف سائرات … وقد بقيت وان كثرت صفات

افاعيل الورى من قبل دهم … وفعلك في فعالهم شيات

وقال يمدح ابا ايوب محمد بن احمد بن عمران
الثاني من الكامل والقافية متدارك

سرب محاسنه حرمت ذواتها … داني الصفات بعيد موصوفاتها

اوفى فكنت اذا رميت بمقلتي … بشرا رايت ارق من عبراتها

يستاق عيسهم انيني خلفها … تتوهم الزفرات زجر حداتها

وكانها شجر بدا لكنها … شجر جنيت المر من ثمراتها

لا سرت من ابل لو اني فوقها … لمحت حرارة مدمعي سماتها

وحملت ما حملت من هذي المها … وحملت ما حملت من حسراتها

اني على شغفي بما في خمرها … لاعف عما في سراويلاتها

وترى الفتوة والمروة والابوة فيّ كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعاتي لذتي … في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ومطالب فيها الهلاك اتيتها … ثبت الجنان كانني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها … في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم … والراكبين جدودهم اماتها

فكأنما نُتِجت قياماً تحتهم … وكأنهم وُلدوا على صهواتها

(وكانهم)

إن الكرام بلا كرامٍ منهمُ … مثل القلوب بلا سويداواتها

تلك النفوس الغالبات على العلى … والمجد يغلبها على شهواتها

سُقيت منابتها التي سقت الورى … بيدي أبي أيوب خير نباتها

ليس التعجب من مواهب ماله … بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجباً له حفظ العنان بأنملٍ … ما حفظها الأشياء من عاداتها

لو مرّ يركض في سطور كتابةٍ … أحصى بحافر مهره ميماتها

يضع السنان بحيث شاء مجاولاً … حتى من الآذان في أخراتها

تكبو وراءك يا ابن أحمد قُرَّحٌ … ليست قوائمهن من آلاتها

رعد الفوارس منك في أبدانها … أجرى من العسلان في قنواتها

لا خلق أسمح منك إلا عارفٌ … بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

(نفسك)

غلت الذي حسب العشور بآية … ترتيلك السورات من آياتها

كرم تبين في كلامك ماثلاً … ويبين عتق الخيل في أصواتها

أعيا زوالك عن محلٍّ نلته … لا تخرج الأقمار عن هالاتها

لا نعذل المرض الذي بك شائقٌ … أنت الرجال وشائق علاتها

فإذا نوت سفراً إليك سبقتها … فأضفت قبل مضافها حالاتها

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا … ما عذرها في تركها خيراتها

أعجبتها شرفاً فطال وقوفها … لتأمل الأعضاء لا لأذاتها

وبذلت ما عشقته نفسك كله … حتى بذلت لهذه صحاتها

وحقُّ الكواكبِ أن تزورَكَ من علٍ ... وتعودَكَ الآسادُ من غاباتها

والجنُّ من ستراتها والوحشُ من ... فلواتها والطيرُ من وكناتها

ذُكرَ الأنامُ لنا فكانَ قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها

في الناسِ أمثلةٌ تدورُ حياتُها ... كمماتها ومماتُها كحياتها

هبتُ النكاحَ حذارَ نسلٍ مثلها ... حتى وفرتُ على النساءِ بناتها

فاليومَ صرتُ إلى الذي لو أنهُ ... ملكَ البريةَ لاستقلَّ هباتها

مسترخصٍ نظرٌ إليهِ بما بهِ ... نظرتْ وعثرةُ رجلهِ بدياتها

وقال ايضاً من البسيط والقافية متواتر

لي منصبُ العربِ البيضِ المصاليتِ ... ومنطقٌ صيغَ من درٍّ وياقوتِ

وهمةٌ صادهُ فنا الترش ... فصارَ ما تحتهُ في جنحِ الحوتِ

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر مسيره الى سمندو وتنقذه
وحدو والحدث سايراً امامه في اول الوافر والقافية متواتر

لهذا اليومِ بعدَ غدٍ أريجُ ... ونارٌ في العدوِّ لها أجيجُ

تبيتُ بها الحواضنُ آمناتٍ ... وتسلمُ في مسالكها الحجيجُ

فلا زالت عداتُكَ حيثُ كانت ... فرائسَ أيها البطلُ المهيجُ

عرفتُكَ والصفوفُ معبّآتٌ ... وأنتَ بغيرِ سيفكَ لا تعيجُ

سيفك

ووجهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدٍ ... إذا يسجو فكيفَ إذا يموجُ

بأرضٍ تهلكُ الأشواطُ فيها ... إذا مُلئتْ من الركضِ الفروجُ

فيها

يحاول نفس ملك الروم فيها ... فتفديه رعيته العلوجا

أبا الغمرات توعدنا النصارى ... ونحن نجومها وهي البروجا

وفينا السيف حملته صدوق ... اذا لاقى وغارته لجوجا

نعوذه من الاعيان بأسا ... ويكثر بالدعاء له الضجيجا

رضينا والدمستق غير راض ... بما حكم القواضب والوشيجا

فان يقدم فقد زرنا سمندو ... وان يحجم فموعدنا الخليجا

قافية الحاء

وقال يعتذر الى سيف الدولة لما عتب عليه لتأخر مدحه في ثاني الطويل والقافية متدارك

بادني ابتسام منك تحيى القرائح ... وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ... ومن ذا الذي يرضى سوى من تسامح

وقد تقبل العذر الخفي تكرما ... فما بال عذري واقفا وهو واضح

وان محالا اذ بك العيش ان ارى ... وجسمك معتل وجسمي صالح

وما كان ترك الشعر الا لانه ... تقصر عن وصف الامير المدائح

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي في ثاني الكامل

جللا كما بي فليك التبريح ... اغذاء ذا الرشا الاغن الشيح

لعبت بمشيته الشمول وغادرت ... صنما من الاصنام لولا الروح

ما باله لاحظته فتضرجت ... وجناته وفؤادي المجروح

ودعتهم يوم ارمنابذ فصاح … تهمهم بعذيب والتهام زريج

قربا المزار ولا مزار وانما … يعدو الجنان فنلتقي ونروح

وشفقت ترابنا اليك وشفقنا … نفرتضينا فيذ الله التضرج

لما تقطعت الحمول تقطعت … نفسي اسًى وكانهن طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا … حسن العزاء وقد جلين قبيح

فيد مسلمة وطرف شاخص … وحشا يذوب ومدمع مسفوح

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى … شجر الاراك مع الحمام ينوح

وامق لو خبطت الشمال بركبه … في عرضه لاناخ وهي طليح

نازعته قلص الركاب وركبنا … خوف الهلاك حداهم التبريح

لولا الأمير مساور بن محمد … ما جشمت خطرا ورد نصيح

ومتى وفت وابو المظفر امها … فاناخ لي وطها الجمام منيح

شمنا وما حجب السماء بروقه … وحرى يجود وما مزنة الريح

مرجو منفعة مخوف اذية … مغبوق كأس محامد مصبوح

حنق على بدر اللجين وما اتت … باساءة وعن المسيء صفوح

لو فرق الكرم المفرق ماله … في الناس لم يك في الزمان شحيح

الغت مساعيه الملام وفاتت … سمة على انف اللئام تلوح

هذا الذي خلت القرون وذكره … وحديثه في كتبها مشروح

البا بنا يجا له مهورة … ونسيمها بنوالهم مفسوح

يجني الطعان فلا يرد قناتها … مكسورة ومن الكماة صحيح

وامّها

وعلى التراب من الدماء مجاسد ... وعلى السماء من العجاج مسوح

يخطو القتيل الى القتيل امامه ... رب الجواد وخلفه المبطوح

فمقيل حب محبه فرح به ... ومقيل غيظ عدوه مقروح

يخفي العداوة وهي غير خفية ... نظر العدو بما اسر يبوح

يا ابن الذي ما ضم برد كابنه ... شرفا ولا كالجد ضم ضريح

نفديك من سيل اذا سئل الندى ... هول اذا اختلطا دم ومسيح

لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل ... او كنت غيثا ضاق عنك اللوح

وخشيت منك على البلاد واهلها ... ما كان انذر قوم نوح نوح

بحر بحر فوقه ووراءه ... رزق الاله وبابك المفتوح

ان القريض شج بعطفي عائذ ... من ان يكون سواءك الممدوح

وذكي رائحة الرياض كلامها ... تبغي الثناء على الحيا فتفوح

جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

عجز بحر فاقة

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما في الاود
من الخفيف والقافية متواتر

انا عين المسود الجحجاح ... هيجتني كلابكم بالنباح

ايكون الهجان غير هجان ... ام يكون الصراح غير صراح

جهلوني وان عمرت قليلا ... تنسبوني لهم دوس الرماح

هيجتني

نسبتني

وقال وقد حضر مجلس بدر بن عمار وقد حضرت
لعبة فنقرت فوقفت حذاء ابي الطيب

في ثاني المنسرح والقافية متواتر

جارية ما لجسمها روح … بالقلب من حبها تباريح
في يدها طاقة تشير بها … لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكأس من إشارتها … ودمع عيني في الخد مسفوح

قال وكان عند أبي محمد بن عبيد الله بن طغج
للشرب وأراد الانصراف في أول الوافر والقافية متواتر

يقاتلني عليك الليل جدا … ومنصرفي له أمضى السلاح
لأني كلما فارقت طرفي … بعيد بين جفني والصباح

وقال في مجلس أبي محمد وجرى ذكر وقعة كانت
لبعض الحاضرين والوزن وزن ما قبلها

أباعث كل مكرمة طموح … وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس … وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما … دم الأعداء من جوف الجروح

وقال وقد نظر إلى باز يطاير حجلة حتى أخذها

وطائرة تتبعها المنايا … على آثارها زجل الجناح
كأن الريش منه في سهام … على جسد تجسم من رياح
كأن رؤوس أقلام غلاظ … مسحن بريش جؤجؤه الصحاح
فأقنصها بحجن تحت صفر … لها فعل الأسنة والرماح
فقلت لكل حي يوم سوء … وإن حرص النفوس على الفلاح

وقال عندما ادعيت قصيدته الحائية التي قدمنا ذكرها في ثاني الكامل والقافية متواتر

لم لا يغاث الشعر وهو يصيح ... ويرى مجاهرة بالحق وهو يلوح

يا عصبة تخاوفه من ظلمه ... ضموا جوانبكم فما في يبوح

واذا مقاطعنا من عاديكم ... فتنا تمادوا وجفا في البريج

يا ناحلي الاشعار من اباطهم ... فالشعر يشهد والضياء يفوح

انا من علمتم تبصروا فتجو ... فالشمس في اثر الطريق تلوح

لكم الامان من الهجاء فانه ... فيمن يريد الهجاء مديح

قد بدا لكم زمان قوافيه ... من بعد سهم قصائد مذبوح

وقال جوابا عن ابيات انفذت اليه يعاتب على ذكر السنوة في اول الكامل

يا ابا الذوائب من لسان ينفتح ... يغدو علي من التهي عالم مرح

بحر كواعب زفت لطالم ... بالارض والسبع الطباق

امري اليك فانت تحت بهجة ... كرمت على فاتني

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة ويرجع ابا وائل تغلب ابن داود في جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

في ثالث المنسرح والقافية متواتر

ما سدكت علة بمورود ... اكرم من تغلب ابن داود

بن لي د

يا نفس من همة الغرائز وقد ... حذرا صدق المواعيد

ومثله انكر الممات على ... غير سروج السوابح القود

بعد عناد القنا بلبته ... وضربه ادوس الصناديد

وخوضه غمر كل مهلكة ... للذمر فيها فؤاد رعديد

فان صبرنا فاننا صبر ... وان بكينا فغير مردود

وان جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود

ان الهبات التي يفرقها ... على الزرافات والمواحيد

سالم اهل الوداد بعدهم ... يسلم للبعد لا للتخليد

فما ترجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود

ان نيوب الزمان تعرفني ... انا الذي طال عجمها عودي

وفيما قارع الخطوب وما ... آنسني بالمصائب السود

ماكنت عنه اذا استغاث بك ... السيف بني هاشم بمفقود

يا اكرم الاكرمين بالملك الاعظم لو لا الطرايا اصبته

قسيا تهمن قبلها فلك ... وقع القنا الخط في اللغاديد

ورميات النبيل بالجود وقد ... رميت خيالهم بتمهيد

نصبح في رعالها شزيا ... تبنى شبابك الى عقابيد

تحمل اعمادها القنا لهم ... فانقصف الصرح كالاخاديد

موقفه في فراش غايتهم ... وربحه في مناخر الصيد

افنى الحياة التي وهبت له ... في شرف شاكر وتسويد

سقيم جسيم مجحنح مكرمة ... ممجود كريم غياث منجود

ثم غدا قده الحمام وما ... تسلم منه بمثبته مصفود

لا ينقصها الكون من عدد ... منه على ممتنق البيد

تنبت في ظهرها نجائبه ... هبوحا ذوا جها المراويد

اول حرف من اسمه كتب ... ثنايات تجيل في الحال

ما يعز الغني الامير ... فلا باقدامه ولا الجود

ومن منا ما بقاوه ابدا ... خفي يمري يجل هو لعود

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم قصد خرشنة بسبب الثلج وقصده الشتا فكتبه في ثاني الطويل والقافية متدارك

عواذل ذات الخال في حواسد ... وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا ... محب لها في قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد

الح علي السقم حتى الفته ... ومل طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل ... سقتها ضريب الشول فيه الولائد

اهم بشيء والليالي كانها ... تطاردني عن كونه واطارد

وحيد من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد

قد

هذه من الجياد

الجياد

حق

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

تثنى على قدر الطعان كانما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي ... موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه ... على حالة لم يحمل الكف ساعد

خليلي اني لا ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد

فلما رايت الناس دون محله ... تيقنت ان الدهر للناس ناقد

احقهم بالسيف من ضرب الطلى ... وبالامر من هانت عليه الشدائد

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها ... بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها ... وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

مخضبة والقوم صرعى كانها ... وان لم يكونوا ساجدين مساجد

تنكسهم والسابقات جبالهم ... وتطعن فيهم والرماح المكايد

وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى ... كما سكنت بطن التراب الاساود

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى ... وخيلك في اعناقهن قلائد

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم ... بهنريط حتى ابيض بالسبي آمد

والحقن بالصفصاف سابور فانهوى ... وذاق الردى اهلاهما والجلامد

وغلس في الوادي بهن مشيع ... مبارك ما تحت اللثامين عابد

فتى يشتهي طول البلاد ووقته ... تضيق به اوقاته والمقاصد

اخرا

أخو غزوات ما تغب سيوفه … رقابهم إلا وسيحان جامد

فلم يبق إلا من حماها من الظبى … لمى شفتيها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى … وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم … على القتل موموق كأنك شاكد

وأن دما أجريته بك فاخر … وأن فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الأعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بأنك خالد

وأنت حسام الملك والله ضارب … وأنت لواء الدين والله عاقد

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه … تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث … وحارث لقمان ولقمان راشد

أولئك أنياب الخلافة كلها … وسائر أملاك البلاد الزوائد

أحبك يا شمس الزمان وبدره … وإن لامني فيك السها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر … وليس لأن العيش عندك بارد

فإن قليل الحب بالعقل صالح … وإن كثير الحب بالجهل فاسد

زوائد

الزمان

صح

وقال يمدحه ويهنئه بالعيد في ثاني الصوم

لكل امرئ من دهره ما تعودا … وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وأن يكذب الإرجاف عنه بضده … ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا

ورب مريد ضره ضر نفسه … وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى

الطعن

ومستكبر لم يعرف الله ساعة … رأى سيفه في كفه فتشهدا

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا … على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فاني رأيت البحر يعثر بالفتى … وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا

تظل ملوك الارض خاشعة له … تفارقه هلكى وتلقاه سجدا

وتحيي له المال الصوارم والقنا … ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ذكي تظنيه طليعة عينه … يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

وصول الى المستصعبات بخيله … فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا

لذلك سمى ابن الدمستق يومه … مماتا وسماه الدمستق مولدا

سريت الى جيحان من ارض آمد … ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا

فولى واعطاك ابنه وجيوشه … جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا

عرضت له دون الحياة وطرفه … وابصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الاسنة غيره … ولكن قسطنطين كان له الفدا

فاصبح يجتاب المسوح مخافة … وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائبا … وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه … جريحا وخلى جفنه النقع ارمدا

فلو كان ينجي من علي ترهب … ترهبت الاملاك مثنى وموحدا

وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها … يعد له ثوبا من الشعر اسودا

هنيئا لك العيد الذي انت عيده … وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

ولا زالت الاعياد لبسك بعده … تسلم مخروقا وتعطى مجددا

نسخة بسيفه

لذا اليوم في الأيام مثلك في الورى … كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا

هو الجد حتى تفضل العين أختها … وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فوا عجبا من دائل أنت سيفه … أما يتوقى شفرتي ما تقلدا

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه … تصيده الضرغام فيما تصيدا

رأيتك محض الحلم في محض قدرة … ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم … ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته … وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى … مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة … كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

يدق على الأفكار ما أنت فاعل … فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزل حسد الحساد عني بكبتهم … فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا شد زندي حسن رأيك فيهم … ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما أنا الا سمهري حملته … فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر الا من رواة قلائدي … اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا … وغنى به من لا يغني مغردا

أجزني اذا أنشدت شعرا فانما … بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فانني … أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

تركت السرى خلفي لمن قل ماله … وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في ذراك محبة … ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

اذا نال الانسان بايامه الفتى	وكنتُ على بُعدٍ جعلتُنا موعدا

وقال بعد المحيته بمصر وقيل انه اراده ... في اول البسيط والقافية متراكب

فارقتكم فاذا ما كان عندكمُ	قبل الفراق اذًى بعد الفراق يدُ
اذا تذكرتُ ما بيني وبينكمُ	اعان قلبي على الشوق الذي اجد

وقال في صباه يمدح ابا الحسين بن عبيد الله العلوي في اول المنسرح والقافية متراكب

اهلاً بدارٍ سباك اغيدُها	ابعدُ ما بان عنك خُرَّدُها
ظلتَ بها تنطوي على كبدٍ	نضيجةٍ فوق خِلبها يدُها
يا حاديَي عيسها واحسبني	اوجدُ ميتاً قُبيل افقدُها
قفا قليلاً بها عليَّ فلا	اقلَّ من نظرةٍ ازوّدُها
ففي فؤاد المحب نارُ جوًى	احرُّ نار الجحيم ابردُها
شاب من الهجر فرقُ لمّته	فصار مثل الدمقس اسودُها
بانوا بخرعوبةٍ لها كفلٌ	يكاد عند القيام يُقعدُها
ربحلةٍ اسمرٍ مقبّلُها	سبحلةٍ ابيضٍ مجرّدُها
يا عاذل العاشقين دع فئةً	اضلّها الله كيف ترشدُها
ليس يحيك الملام في هممٍ	اقربُها منك عنك ابعدُها
بئس الليالي سهدتُ من طربٍ	شوقاً الى من يبيت يرقدُها
احييتُها والدموع تُنجدني	شؤونُها والظلام يُنجدُها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا | بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها | زمامها والنسوع مقودها
أشد عصف الرياح يسبقه | تحتي من خطوها تأيدها
في مثل ظهر المجن متصل | بمثل بطن المجن قرددها
مهريات بنا إلى ابن عبيد الله | غيطانها وفدفدها
ليغني بصدور الرماح وقد | أنهلها في القلوب موردها
له أياد إلى سابقة | أعد منها ولا أعددها
يعطي فلا مطله يكدرها | بها ولا منة ينكدها
خير قريش أبا وأمجدها | أكثرها نائلا وأجودها
أطعنها بالقناة أضربها | بالسيف جحجاحها مسودها
أفرسها فارسا وأطولها | باعا ومغوارها وسيدها
تاج لؤي بن غالب وبه | سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها | در تقاصيرها زبرجدها
يا ليتني بيضة أتيح لها | لما أتيحت له محمدها
أثر فيها وفي الحديد وما | أثر في وجهها مهندها
فاغتبطت إذ رأت تزينها | بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أن زارعها | بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حساده وأنفسهم | يحدرها خوفه ويصعدها
تبكي على الأنصل الغمود إذا | أنذرها أنه يجردها

يعلمها انها تصير دما — وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع — يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربه — وصب ما الرقاب يخمدها
اذا اضل الهمام مهجته — يوما فاطرافهن ينشدها
قد اجمعت هذه الخليقة لي — انك يا ابن النبي اوحدها
وانك بالامس كنت محتلما — شيخ معد وانت امردها
فكم وكم نعمة مجللة — ربيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها — اقرب مني الي موعدها
ومكرمات مشت على قدم ال — بر الى منزلي ترددها
اقر جلدي بها علي فما — اقدر حتى الممات اجحدها
فعد بها لا عدمتها ابدا — خير صلات الكريم اعودها

وقال في صباه في اول الخفيف والقافية متو

كم قتيل كما قتلت شهيد — لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون — فتكت بالمتيم المعمود
در در الصبى ايام تجر — ر ذيولي بدار اثلة عودي
عمرك الله هل رايت بدورا — قبلها في براقع وعقود
راميات باسهم ريشها الهد — ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات — هن فيه احلى من التوحيد
كل خمصانة ارق من الخمر — بقلب اقسى من الجلمود

طلعت

سَرى السَيفُ مِمّا تَطبَعُ الهِندُ صاحِبي ... إِلى السَيفِ مِمّا يَطبَعُ اللَهُ لا الهِندُ

فَلَمّا رَآني مُقبِلاً هَزَّ نَفسَهُ ... إِلَيَّ حُسامٌ كُلُّ صَفحٍ لَهُ حَدُّ

فَلَم أَرَ قَبلي مَن مَشى البَحرُ نَحوَهُ ... وَلا رَجُلاً قامَت تُعانِقُهُ الأُسدُ

كَأَنَّ القِسِيَّ العاصِياتِ تُطيعُهُ ... هَوىً أَو بِها في غَيرِ أَنمُلِهِ زُهدُ

يَكادُ يُصيبُ الشَيءَ مِن قَبلِ رَميِهِ ... وَيُمكِنُهُ في سَهمِهِ المُرسَلِ الرَدُّ

وَيُنفِذُهُ في العَقدِ وَهوَ مُضَيَّقٌ ... مِنَ الشَعرَةِ السَوداءِ وَاللَيلُ مُسوَدُّ

بِنَفسي الَّذي لا يُزدَهى بِخَديعَةٍ ... وَإِن كَثُرَت فيها الذَرائِعُ وَالقَصدُ

وَمَن بُعدُهُ فَقرٌ وَمَن قُربُهُ غِنىً ... وَمَن عِرضُهُ حُرٌّ وَمَن مالُهُ عَبدُ

وَيَصطَنِعُ المَعروفَ مُبتَدِئاً بِهِ ... وَيَمنَعُهُ مِن كُلِّ مَن ذَمُّهُ حَمدُ

وَيَحتَقِرُ الحُسّادَ عَن ذِكرِهِ لَهُم ... كَأَنَّهُمُ في الخَلقِ ما خُلِقوا بَعدُ

وَتَأمَنُهُ الأَعداءُ مِن غَيرِ ذِلَّةٍ ... وَلَكِن عَلى قَدرِ الَّذي يُذنِبُ الحِقدُ

فَإِن يَكُ سَيّارُ بنُ مُكرَمٍ اِنقَضى ... فَإِنَّكَ ماءُ الوَردِ إِن ذَهَبَ الوَردُ

مَضى وَبَنوهُ وَاِنفَرَدتَ بِفَضلِهِم ... وَأَلفٌ إِذا ما جُمِّعَت واحِدٌ فَردُ

لَهُم أَوجُهٌ غُرٌّ وَأَيدٍ كَريمَةٌ ... وَمَعرِفَةٌ عِدٌّ وَأَلسِنَةٌ لُدُّ

وَأَردِيَةٌ خُضرٌ وَمُلكٌ مُطاعَةٌ ... وَمَركوزَةٌ سُمرٌ وَمُقرَبَةٌ جُردُ

وَما عِشتَ ما ماتوا وَلا أَبَواهُمُ ... تَميمُ بنُ مُرٍّ وَاِبنُ طابِخَةٍ أُدُّ

فَبَعضُ الَّذي يَبدو الَّذي أَنا ذاكِرٌ ... وَبَعضُ الَّذي يَخفى عَلَيَّ الَّذي يَبدو

أَلومُ بِهِ مَن لامَني في وِدادِهِ ... وَحُقَّ لِخَيرِ الخَلقِ مِن خَيرِهِ الوُدُّ

كَذا فَتَنَحَّوا عَن عَلِيٍّ وَطُرقِهِ ... بَني اللُؤمِ حَتّى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ

ايضا

فما بي بجاياكم منازعة الحجى ... ولا بي في طباع التربة المسك والند

وأراد سفراً فودعه صديق له فقال ارتجالاً
في أول الكامل والقافية متدارك

أما الفراق فإنه ما أعهد ... هو توأمي لو أن بيناً يولد

ولقد علمنا أننا سنطيعه ... لما علمنا أننا لا نخلد

وإذا الجياد أبا البهي نقلننا ... عنكم فأردأ ما ركبت الأجود

من خص بالذم الفراق فإنني ... من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني في أول الطويل

لقد حازني وجد بمن حازه بعد ... فيا ليتني بعد ويا ليته وجد

أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى ... وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهاد أتانا منك في العين عندنا ... رقاد وقلام رعى سربكم ورد

ممثلة حتى كأن لم تفارقي ... وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ... ويعبق في ثوبي من ريحك الند

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة ... وإن فركت فاذهب فما فركها قصد

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك أخلاق النساء وربما ... يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد

ولكن حباً خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمان ويشتد

سقى ابن علي كل مزن سقتكم ... مكافأة يغدو إليها كما تغدو

عهد

اليوم عهدكم فأين الموعد … هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت أقرب مخلباً من بينكم … والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها … لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رأت اصفراري من به … وتنهدت فأجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها … لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى … متأوداً غصن به يتأود

عدوية بدوية من دونها … سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل … وذوابل وتوعد وتهدد

أبلت مودتها الليالي بعدنا … ومشى عليها الدهر وهو مقيد

برحت يا مرض الجفون بممرض … مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضى … ولكل ركب عيسهم والفدفد

من في الأنام من الكرام ولا تقل … من فيك شام سوى شجاع يقصد

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى … وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيرت فيه الصفات لأنها … ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية … يذممن منه ما الأسنة تحمد

نقم على نقم الزمان يصبها … نعم على النعم التي لا تجحد

في شأنه ولسانه وبنانه … وجنانه عجب لمن يتفقد

أسد دم الأسد الهزبر خضابه … موت فريص الموت منه ترعد

ما منبج مذ غبت إلا مقلة … سهدت ووجهك نومها والإثمد

من فيا الشام

فالليل حين قدمت فيها أبيض … والصبح منذ رحلت عنها أسود

ما زلت تدنو وهي تعلو عزة … حتى توارى في ثراها الفرقد

أرض لها شرف سواها مثلها … لو كان مثلك في سواها يوجد

أبدى العداة بك السرور كأنهم … فرحوا وعندهم المقيم المقعد

قطعتهم حسدا أراهم ما بهم … فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد

حتى انثنوا ولو أن حر قلوبهم … في قلب هاجرة لذاب الجلمد

نظر العلوج فلم يروا من حولهم … لما رأوك وقيل هذا السيد

بقيت جموعهم كأنك كلها … وبقيت بينهم كأنك مفرد

لهفان يستوبي بك الغضب الورى … لو لم ينهنهك الحجى والسؤدد

كن حيث شئت تسر إليك ركابنا … فالأرض واحدة وأنت الأوحد

وصن الحسام ولا تذله فإنه … يشكو يمينك والجماجم تشهد

يبس النجيع عليه فهو مجرد … من غمده وكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذي أسقيته … لجرى من المهجات بحر مزبد

ما شاركته منية في مهجة … إلا وشفرته على يدها يد

إن الرزايا والعطايا والقنا … حلفاء طي غوروا أو أنجدوا

صح يا لجلهمة تذرك وإنما … أشفار عينك ذابل ومهند

من كل أكبر من جبال تهامة … قلبا ومن جود الغوادي أجود

يلقاك مرتديا بأحمر من دم … ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

حتى يشار إليك ذا مولاهم … وهم الموالي والخليقة أعبد

حتي

أنا يكون أبا البرية آدم	وأبوك والثقلان أنت محمد
يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم	أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وصفكم

وقال أيضا في الصبى وكان قوم قد تقوّلوا بزوال السلطان وكذبوا عليه وقالوا قد انقاد إليه جماعة من العرب وقد عزم على أخذ بلده حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيق عليه فمدحه وأنفذها إليه ولم يثبتها في الأول من المتقارب والقافية متواتر.

أيا خدّد الله ورد الخدود	وقدّ قدود الحسان القدود
فهنّ أسلن دمًا مقلتي	وعذّبن قلبي بطول الصدود
وكم للهوى من فتى مدنفٍ	وكم للنوى من قتيلٍ شهيد
فواحسرتا ما أمرّ الفراق	وأعلق نيرانه بالكبود
وأغرى الصبابة بالعاشقين	وأقتلها للمحب العميد
وألهج نفسي لغير الخنا	بحب ذوات اللمى والنهود
فكانت وكنّ فداء الأمير	ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد	وحالت عطاياه دون الوعود
فأنجم أمواله في النحوس	وأنجم سؤاله في السعود
ولو لم أخف عير أعدائه	عليه لبشرته بالخلود
ولو لم أخف غير أعدائه	عليه لبشرته بالخلود
رمى حلبًا بنواصي الخيول	وسمرٍ يرقن دمًا في الصعيد

غير

وبيضٍ مسافرةٍ ما يُقِمْنَ ... لا في الرقاب ولا في الغمود

يُقدّن الفناء غداة اللقا ... إلى كل جيشٍ كثير العديد

فولّي بأشياعه الخرشنيّ ... كشاءٍ أحسّ بزأر الأسود

يرون من الذعر صوت الريا ... ح صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير ... أم من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبيةٌ ... وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقّي ومن شأنه ... هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا ... والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلا ... وأوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعا ... ل فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفلٍ ... فها أنا في محفلٍ من قرود

تعجّل فيَّ وجوب الحدود ... وحدّي قبيل وجوب السجود

وقيل عدوتَ على العالمين ... بين ولادي وبين القعود

فما لك تقبل زور الكلا ... م وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعنّ من الكاشحين ... ولا تعبأنّ بمحك اليهود

وكن فارقًا بين دعوى أردت ... ودعوى فعلت بشأوٍ بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لي ... بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

وقام ابو بكر الطاي الى المتنبي الشاعر وهو ينشد فانبهه فقال له ارتجالا في اول الكامل والقافية متدارك

إنّ الغواني فلم تُتِمْكَ وإنّما / عَتَقْنَكَ حتى صِرْتَ مَا لا يُوجَلُ

فكأنّ أذناتِ غولٍ حين تمسّها / فكأنّما سكرتْ المرقدُ

وقال يمدح محمد بن زريق الطوسي فيها ولا البسيط والقافية متراكب

محمد بن زريق ما نرى أحدًا / إذا افتقدناك يُعطي قبل أن يَعِدا

وقد قصدناك والرحال مقفرة / فما لنا رشاء يَعقد والزاد قد نفدا

فهل كفتك تهمي وإن ولّيها / إذا اكتفيتَ وإلّا أغرقَ البلدا

وقال يمدح أخاه أبا عبادة بن يحيى البحتري

ما الشوق مقتنعًا مني بذا الكمد / حتى أكون بلا قلب ولا كبد

ولا الديار التي كان الحبيب بها / تشكو إليّ ولا أشكو إلى أحد

ما زال كل هزيم الودق ينحلها / والسُّقم ينحلني حتى حكت جسدي

وكل ما فاض دمعي غاض معظمه / فكأنّ ما سال من جفني من جلدي

فأين من زفرات الحب كلّفتُ به / وأين منك ابن يحيى [illegible]

لما وزنتُ بك الدنيا فملتَ بها / وبالورى قلّ عندي كثرة العدد

ما دار في خلد الأيام لي فرح / أبا عبادة حتى درتَ في خلدي

ملك إذا امتلأت ما لا خزائنه / أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غدٍ / بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

ما ذا البها ولا ذا النور من بشر / ولا السماح الذي فيه سماح يد

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا / حتى إذا افترقا عادت ولم يعد

قد كنت احسب ان المجد من مضرٍ … حتى تبختر فهو اليوم من أددِ

قومٌ اذا امطرت موتاً سيوفهمُ … حسبتها سحباً جادت على بلدِ

لم اجرِ غاية فكري منك في صفةٍ … الا وجدت مداها غاية الابدِ

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي في اوّلها الوافر والقافية متواتر

هذا من الجياد

أُحادٌ ام سُداسٌ في أُحادِ … لُيَيلتنا المنوطةُ بالتنادِ

كأنّ بناتِ نعشٍ في دجاها … خرائدُ سافراتٌ في حدادِ

أُفكّرُ في معاقرةِ المنايا … وقودِ الخيلِ مُشرفةَ الهوادي

زعيماً للفتى الخطيّ عزمي … بسفكِ دمِ الحواضرِ والبوادي

للقنا

الى كم ذا التخلّفُ والتواني … وكم هذا التمادي في التمادي

وشغلُ النفسِ عن طلبِ المعالي … ببيعِ الشعرِ في سوقِ الكسادِ

وما ماضي الشبابِ بمستردٍّ … ولا يومٌ يمرُّ بمستعادِ

متى لحظت بياضَ الشيبِ عيني … فقد وجدتْهُ منها في السوادِ

متى ما ازددتُ من بعدِ التناهي … فقد وقع انتقاصي في ازديادي

أأرضى ان اعيشَ ولا أُكافي … على ما للأميرِ من الايادي

جزى اللهُ المسيرَ اليه خيراً … وان ترك المطايا كالمزادِ

فلم تلقَ ابنَ ابراهيمَ عنسي … وفيها قوتُ يومٍ للقرادِ

ألم يكُ بيننا بلدٌ بعيدٌ … فصيّر طولَهُ عرضَ النجادِ

وابعدَ بعدَنا بعدَ التداني … وقرّب قربَنا قربَ البعادِ

الثاني

فلما جئته أعلى محلي ... وأجلسني على السبع الشداد

تهلل قبل تسليمي عليه ... وألقى ماله قبل الوساد

نلومك يا علي لغير ذنب ... لأنك قد زريت على العباد

وأنك لا تجود على جواد ... هباتك أن يلقب بالجواد

كأنك في عطائك للأسامي ... إذا ما حلت عاقبة ارتداد

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤاد

ويوم جلبتها شعث النواصي ... معقدة السبائب للطراد

وحام بها الهلاك على أناس ... لهم باللاذقية بغي عاد

فكان الغرب بحرا من مياه ... وكان الشرق بحرا من جياد

وقد خفقت لك الرايات فيه ... فظل يموج بالبيض الحداد

لقوك بأكبد الإبل الأبايا ... فسقتهم وحد السيف حادي

وقد مزقت ثوب الغي عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشاد

فما تركوا الإمارة لاختيار ... ولا انتحلوا ودادك عن وداد

ولا استفلوا لزهد في التعالي ... ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجراد

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعاد

غمدت صوارما لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المداد

وما الغضب الطريف وإن تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد

فلا تغررك السنة موال ... تقلبهن افئدة اعادي

وكن كالموت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروى وهو صادي

فان الجرح ينفر بعد حين ... اذا كان البنا على فساد

وان الما يجري من جماد ... وان النار تخرج من زناد

وكيف يبيت مضطجعا جبان ... فرشت لجنبه شوك القتاد

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى ان يراه في السهاد

اشرت ابا الحسين بمدح قوم ... نزلت بهم فسرت بغير زاد

وظنوني مدحتهم قديما ... وانت بما مدحتهم مرادي

واني عنك بعد غد لغاد ... وقلبي عن فنائك غير غاد

محبك حيثما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال يمدح ابا الحسين بدر بن عمار بن اسمعيل الاسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتلى حرب طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رايق في الاول من المتقارب والقافية متواتر.

احلما نرى ام زمانا جديدا ... ام الخلق في شخص حي اعيدا

تجلى لنا فاضانا به ... كانا نجوم لقينا سعودا

راينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودا وبدرا وليدا

طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا له فتركنا السجودا

امير امير عليه الندى ... جواد بخيل بان لا يجودا

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه ... تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل ... بمثل بطن المجن قرددها

مهميات بنا إلى ابن عبيد الله ... غيطانها وفدفدها

المفتي يصيد الرماح وقد ... أنهلها في القلوب موردها

له أياد إلي سابقة ... أعد منها ولا أعددها

يعطي فلا مطله يكدرها ... بها ولا منه ينكدها

خير قريش أبا وأمجدها ... أكثرها نائلا وأجودها

أطعنها بالقناة أضربها ... بالسيف جحجاحها مسودها

أفرسها فارسا وأطولها ... باعا ومغوارها وسيدها

تاج لؤي بن غالب وبه ... سما لها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها

يا ليت بي ضربة أتيح لها ... كما أتيحت له محمدها

أثر فيها وفي الحديد وما ... أثر في وجهها مهندها

فاغتبطت إذ رأت تزينها ... بمثله والجراح تحسدها

وأيقن الناس أن زارعها ... بالمكر في قلبه سيحصدها

أصبح حساده وأنفسهم ... يحيدها خوفه ويبعدها

تبكي على الأنصل الغمود إذا ... أنذرها أنه يجردها

يبلها انها تصير دما ... وانه في الرقاب يغمدها

اطلقها فالعدو من جزع ... يذمها والصديق يحمدها

تنقدح النار من مضاربها ... وصب ماء الرقاب يخمدها

اذا اضل الهمام مهجته ... يوما فاطرافهن ينشدها

قد اجمعت هذه الخليقة لي ... انك يا ابن النبي اوحدها

وانك بالامس كنت محتلما ... شيخ معد وانت امردها

فكم وكم نعمة مجللة ... ربيتها كان منك مولدها

وكم وكم حاجة سمحت بها ... اقرب مني الي موعدها

ومكرمات مشت على قدم ال ... بر الى منزلي تردّدها

اقر جلدي بها علي فما ... اقدر حتى الممات اجحدها

فعد بها لا عدمتها ابدا ... خير صلات الكريم اعودها

وقال في صباه في اول الخفيف والقافية متواتر

كم قتيل كما قتلت شهيد ... لبياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون ... فتكت بالمتيم المعمود

در در الصبي ايام تجرير ... ذيولي بدار اثلة عودي

عمرك الله هل رايت بدورا ... قبلها في براقع وعقود

راميات باسهم ريشها الهد ... ب تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

كل خمصانة ارق من الخمر ... بقلب اقسى من الجلمود

ايام

طلعت

سَرى السَيفُ مِمّا تَطبَعُ الهِندُ صاحِبي … إِلى السَيفِ مِمّا يَطبَعُ اللَهُ لا الهِندُ
فَلَمّا رَآني مُقبِلاً هَزَّ نَفسَهُ … إِلَيَّ حُسامٌ كُلُّ صَفحٍ لَهُ حَدُّ
فَلَم أَرَ قَبلي مَن مَشى البَحرُ نَحوَهُ … وَلا رَجُلاً قامَت تُعانِقُهُ الأُسدُ
كَأَنَّ القِسِيَّ العاصِياتِ تُطيعُهُ … هَوىً أَو بِها في غَيرِ أَنمُلِهِ زُهدُ
يَكادُ يُصيبُ الشَيءَ مِن قَبلِ رَميِهِ … وَيُمكِنُهُ مِن سَهمِهِ المُرسَلِ الرَدُّ
وَيُنفِذُهُ في العَقدِ وَهوَ مُضَيَّقٌ … مِنَ الشَعرَةِ السَوداءِ وَاللَيلُ مُسوَدُّ
بِنَفسي الَّذي لا يُزدَهى بِخَديعَةٍ … وَإِن كَثُرَت فيها الذَرائِعُ وَالقَصدُ
وَمَن بُعدُهُ فَقرٌ وَمَن قُربُهُ غِنىً … وَمَن عِرضُهُ حُرٌّ وَمَن مالُهُ عَبدُ
وَيَصطَنِعُ المَعروفَ مُبتَدِئاً بِهِ … وَيَمنَعُهُ مِن كُلِّ مَن ذَمُّهُ حَمدُ
وَيَحتَقِرُ الحُسّادَ عَن ذِكرِهِ لَهُم … كَأَنَّهُمُ في الخَلقِ ما خُلِقوا بَعدُ
وَتَأمَنُهُ الأَعداءُ مِن غَيرِ ذِلَّةٍ … وَلَكِن عَلى قَدرِ الَّذي يُذنِبُ الحِقدُ
فَإِن يَكُ سَيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضى … فَإِنَّكَ ماءُ الوَردِ إِن ذَهَبَ الوَردُ
مَضى وَبَنوهُ وَانفَرَدتَ بِفَضلِهِم … وَأَلفٌ إِذا ما جُمِّعَت واحِدٌ فَردُ
لَهُم أَوجُهٌ غُرٌّ وَأَيدٍ كَريمَةٌ … وَمَعرِفَةٌ عِدٌّ وَأَلسِنَةٌ لُدُّ
وَأَردِيَةٌ خُضرٌ وَمُلكٌ مُطاعَةٌ … وَمَركوزَةٌ سُمرٌ وَمُقرَبَةٌ جُردُ
وَما عِشتَ ما ماتوا وَلا أَبَواهُمُ … تَميمُ بنُ مُرٍّ وَابنُ طابِخَةٍ أُدُّ
فَبَعضُ الَّذي يَبدو الَّذي أَنا ذاكِرٌ … وَبَعضُ الَّذي يَخفى عَلَيَّ الَّذي يَبدو
أَلومُ بِهِ مَن لامَني في وِدادِهِ … وَحُقَّ لِخَيرِ الخَلقِ مِن خَيرِهِ الوُدُّ
كَذا فَتَنَحَّوا عَن عَلِيٍّ وَطُرقِهِ … بَني اللُؤمِ حَتّى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ

فما في سجاياكم منازعة العلى	ولا في طباع التربة المسك والند

واراد سفرا فودعه صديق له فقال ارتجالا في اول الكامل والقافية متدارك

أما الفراق فإنه ما أعهد	هو توأمي لو أن بينا يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه	لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلننا	عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني	من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني في اول الطويل

لقد حازني وجد بمن حازه بعد	فيا ليتني بعد ويا ليته وجد
أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى	وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد أتانا منك في العين عندنا	رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كأن لم تفارقي	وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي	ويعبق في ثوبي من ريحك الند
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها	ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
وإن عشقت كانت أشد صبابة	وإن فركت فاذهب فما فركها قصد
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى	وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما	يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا	يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم	مكافأة يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروى بلاداً سكنتها ... وينبت فيها فوقك الفخر والمجدُ

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ... ويُخرق من زحم على الرجل البُردُ

وتلقى وما تدري البنان سلاحها ... لكثرة ايماءٍ اليه اذا يبدو

ضروبٌ لهام الضاربي الهام في الوغى ... خفيفٌ اذا ما اثقل الفرسَ اللبدُ

بصيرٌ باخذ الحمد من كل موضعٍ ... ولو خبأته بين انيابها الاسدُ

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله ... وبالذعر من قبل المهند ينقدُّ

وسيفي لانت السيف لا ما تسله ... لضربٍ ومما السيف منه لك الغمدُ

ورمحي لانت الرمح لا ما تبله ... نجيعاً ولولا القدح لم يثقب الزندُ

من القاسمين الشكر بيني وبينهم ... لانهم يُسدى اليهم بان يُسدوا

فشكري لهم شكران شكرٌ على الندى ... وشكرٌ على الشكر الذي وهبوا بعدُ

صيامٌ بابواب القباب جيادهم ... واشخاصها في قلب خائفهم تعدو

وانفسهم مبذولةٌ لوفودهم ... واموالهم في دار من لم يفد وفدُ

كأنّ عطيات الحسين عساكرٌ ... ففيها العبدّى والمطهمة الجردُ

ارى القمر ابن الشمس قد لبس العلى ... رويدك حتى يلبس الشعرَ الخدُّ

وغال فضول الدرع من جنباتها ... على بدنٍ قدُّ القناة له قدُّ

وباشر ابكار المكارم امرداً ... وكان كذا آباؤه وهم مردُ

مدحت اباه قبله فشفى يدي ... من العدم من تشفى به الاعين الرمدُ

حباني باثمان السوابق دونها ... مخافة سيري انها للنوى جندُ

وشهوة عودٍ ان جود يمينه ... ثناءٌ ثناءٌ والجواد بها فردُ

فلا زلت ابقى للحاسدين شانيهم ... وفي يدهم غيظ وفي يدي النقد

وعندي قباطي الهمام وتمامه ... وعندهم مما ظفرت به الجلد

ترقمون تساوي في المحافل وانما ... يحاكي الفتى فيما خلا المنطق الفرد

فهم في جموع لا يراها ابنها ... وهم في تحجيج لا يحس بها الجلد

ومني استفاد الناس كل غريبة ... فجازوا بترك الشر ان لم يكن حمد

وجدت علياً وابنه خير قومه ... وهم خير قوم واستوى الحر والعبد

واصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسنا يستحسن العقد

وسايره وهو لا يدري اين يريد به فلما دخلا كفر رقتي قال لعلي مرتجلا الكامل والقافية متواتر

وزيارة عن غير موعد ... كالغمض في الجفن المسهد

معجت فيها الجبا ... تمع الامير ابي محمد

حتى دخلنا جنة ... لو ان ساكنها مخلد

خضراء حمراء التراب ... كانها في خد اغيد

احببت تشبيها لها ... فوجدته ما ليس يوجد

واذا رجعت الى الحقا ... ئق فهي واحدة لاوحد

وهم بالانصراف من مجلس ابي محمد فقال له في التاسع من البسيط والقافية متواتر

يا من رأى الحلم الكريم وغدا ... يروح خير الملوك عبدا

ما دام على التراب جيدا ... وانت بالمكرمات اهدى

المكرمات

فان تفضلت بانصرافي	عددته من لدنك رفدا

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها فقال في أول الأمر وإنما فيه مثنويين

أمن كل شيء بلغت المرادا	وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد	وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السمانا إذا ما رأتك	تصيدها تشتهي أن تصادا

واجتاز ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب ارتجالا وهي من مشطور الرجز

وشامخ من الجبال أقود	فرد كيافوخ البعير الأصيد
يسار من مضيقه والجلمد	في مثل متن المسد المعقد
زرناه للأمر الذي لم يعهد	للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء أسود	معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد	على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثأر وإن لم يحقد	يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد	فثار من أخضر ممطور ندي
كأنه بدء عذار الأمرد	فلم يكد إلا لحتف يهتدي
ولم تقع إلا على بطن يد	ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الأمير الأمجد	الملك القرم أبي محمد
القانص الأبطال بالمهند	ذي النعم الغر البوادي العود

اذا اردت عدها لم احدد	وان ذكرت فضله لم ينفد

وقال فيه ارتجالا من البسيط والقافية من المتراكب

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد	هذا الوداع وداع الروح للجسد
اذا السحاب زفته الريح مرتفعا	فلا عدا الرملة البيضاء من بلد
ويا فراق الامير الرحب منزله	ان انت فارقتنا يوما فلا تعد

ودخل يوما فوجده على شراب وبين يديه بطيخة من ند في غشاء خيزران عليها قلادة لؤلؤ فحياه بها وقال له اي شيء تشبه هذه يا ابا الطيب

فقال ارتجالا في اول الكامل والقافية متدارك

وبنية من خيزران ضمنت	بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الامير لها قلادة لؤلؤ	كفعاله وكلامه في المشهد
كالكاس باشرها المزاج فابرزت	زبدا يدور على شراب اسود

وقال ارتجالا في اول الطويل والقافية متواتر

وسوداء منظوم عليها لآلئ	لها صورة البطيخ وهي من الند
كان بقايا عنبر فوق راسها	طلوع رواعي الشيب في الشعر

ولما عمل القطعة التي اولها وطائرة تتبع

المنايا عجب ابو العشائر من سرعة خاطره

فقال في اول الوافر والقافية متواتر

أتنكر ما نطقت به بديها	وليس بمنكر سبق الجواد

اراكهن معوضات القول فسر ... فاقتلهما وغيري في الطراد

وقال يمدح كافورا ... الشافعي من الطويل والقافية ...

اود من الايام ما لا توده ... واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شي في طباعك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها ... مها كلها يولي بجفنيه خده

بواد به ما بالقلوب كانه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده

وحال كاحداهن رمت بلوغها ... ومن دونها غول الطريق وبعده

واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه ... اذا حارب الاعدا والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد احده

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار ان يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده

وامضى سلاح قلد المرء نفسه ... رجا ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة ... لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله درّ الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه ... وتردي بنا قبّ الرباط وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوي القسي الفارسية رعده
فان لا تكن مصر الشرى او عرينه ... فان التي فيها من الناس اسده
سبايك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالاصابع نقده
بلاها حواليه العدو وغيره ... وجربها هزل الطراد وجده
ابو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ... ولكنه يفنى بعذرك حقده
فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده
تولى الصبى عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رأيتك فقده
لقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده
الا ليت يوم السير يخبر حره ... فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض ... فتعلم اني من حسامك حده
واني اذا باشرت امرا اريده ... تدانت اقاصيه وهان اشده
وما زال اهل الدهر يشتبهون لي ... اليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال اذا ابصرت جيشا وربه ... امامك رب رب ذا الجيش عبده
والقى الفم الضحاك اعلم انه ... قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من اليك اشتياقه ... وفي الناس الا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يأت دارك غاية ... ويأتي فيدري ان ذلك جهده

فان

فإن نلت ما أملت منك فربما … شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لأنه … نظير فعال الصادق القول وعده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب … يبن لك تقريب الجواد وشده

إذا كنت في شك من السيف فابله … فإما تنفيه وإما تعده

وما الصارم الهندي إلا كغيره … إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وإنك للمشكور في كل حالة … ولو لم يكن إلا البشاشة رفده

وكل نوال كان أو هو كائن … فلحظة طرف منك عندي نده

وإني لفي بحر من الخير أصله … عطاياك أرجو مدها وهي مده

وما رغبتي في عسجد أستفيده … ولكنها في مفخر أستجده

يجود به من يفضح الجود جوده … ويحمده من يفضح الحمد حمده

فإنك ما مر النحوس بكوكب … وقابلته إلا ووجهك سعده

وتنصل قوم من الغلمان بابن الاخشيد مولى كافور فانكر عليه وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة أياما ثم سلمهم اليه فاتلفهم فاصطلحا فطولب أبو الطيب بان يذكر الصلح في اول الخفيف والقافية من اول

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي … وأذاعته ألسن الحساد

وأرادته أنفس حال تدبيـ … ـرك ما بينها وبين المراد

صار ما أوضع المخبون فيه … من عتاب زيادة في الوداد

وكلام الوشاة ليس على الأحـ … ـباب سلطانه على الأضداد

إنما تنجح المقالة في المرء ... إذا وافقت هوى في الفؤاد

ولعمري لقد هززت بما قيل فألفيت أوثق الأطواد

وأشارت بما أبيت رجال ... كنت أهدى منها إلى الإرشاد

قد يصيب الفتى المشير ولم ... يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد

نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الأرواح في الأجساد

وقنا الخطي في مراكزها حو ... لك والمرهفات في الأغماد

ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ... ساكناً أن رأيه في الطراد

تفتديه آباؤك الذين لتفتدي ... كل رأي معلم مستفاد

وإذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلاد

فبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كل صعب القياد

وأطاع الذي أطاعك والطاعة ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد

لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد أهل الفساد

أنتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما إلى العواد

وإذا كان في الأنابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد

أشمت الخلف بالشراة عداها ... وشفى رب فارس من إياد

وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد

وملوكاً كأمس في القرب منا ... وكطسم وأختها في البعاد

بكما بت عائذاً فيكما منه ومن كيد كل باغ وعاد

وبكيتكما

ربيتهما الاصيلتين ان تفرق صمّ الرماح بين الجياد

او يكون الولي اشقى عدو | بالذي تذخرانه من عتاد

هل يسرّن باقيا بعد ماض | ما تقول العداة في كل ناد

منع الود والرعاية والسؤدد ان تبلغا الى الاحقاد

وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد

فغدا الملك باهرا من رآه | شاكرا ما اتيتما من سداد

فيه ايديكما على الظفر الحلو | وايدي قوم على الاكباد

هذه دولة المكارم والرأ | فة والمجد والندى والاياد

كسفت ساعة كما تكسف الشمس | وعادت ونورها في ازدياد

يزحم الدهر ركنها عن اذاها | بفتى مارد على المراد

متلف مخلف وفيّ ابيّ | عالم حازم شجاع جواد

اجفل الناس عن طريق ابي المسك وذلت له رقاب العباد

كيف لا يترك الطريق لسيل | ضيق عن اتيّه كل وادي

وقال فيما سيره من مصر سنة واحدة وخمسين وثلثماية في الثاني من البسيط والقافية متواتر

عيد باية حال عدت يا عيد | بما مضى ام لامر فيك تجديد

اما الاحبة فالبيدا دونهم | فليت دونك بيدا دونها بيد

لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها | وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكان اطيب من سيفي مضاجعة | اشباه رونقه الغيد الاماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئا تتيمه عين ولا جيد

يا ساقيي أخمر في كؤوسكما ... أم في كؤوسكما هم وتسهيد

أصخرة أنا ما لي لا تحركني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد

إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أني بما أنا باك منه محسود

أمسيت أروح مثر خازنا ويدا ... أنا الغني وأموالي المواعيد

إني نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود

جود الرجال من الأيدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم ... إلا وفي يده من نتنها عود

من كل رخو وكاء البطن منفتق ... لا في الرجال ولا النسوان معدود

أكلما اغتال عبد السوء سيده ... أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي إمام الآبقين بها ... فالحر مستعبد والعبد معبود

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ... فقد بشمن ولا تفنى العناقيد

العبد ليس لحر صالح بأخ ... لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن ... يسيء بي فيه كلب وهو محمود

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا ... وأن مثل أبي البيضاء موجود

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره ... تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

جوعان يأكل من زادي ويمسكني ... لكي يقال عظيم القدر مقصود

مطلب العبد ليس بحر

إنّ امرأً أمةٌ حبلى تدبّره ... لمستضامٌ سخينُ العين مفؤودُ

ويلمّها خطّةً ويلمّ قابلها ... لمثلها خُلق المهريّةُ القودُ

وعندها لذّ طعمَ الموت شاربُه ... إنّ المنيّة عند الذلّ قنديدُ

من علّم الأسودَ المخصيّ مكرمةً ... أقومُه البيض أم آباؤه الصيدُ

أم أذنه في يد النخّاس داميةً ... أم قدرُه وهو بالفلسين مردودُ

أولى اللئام كويفيرٌ بمعذرةٍ ... في كلّ لؤمٍ وبعض العذر تفنيدُ

وذاك أنّ الفحول البيض عاجزةٌ ... عن الجميل فكيف الخصية السودُ

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بأرجان ويهنّيه بالنوروز وهي الأولى من الخفيف

جاء نوروزُنا وأنت مرادُه ... وورت بالذي أراد زنادُه

هذه النظرة التي نالها منـ ... ـك إلى مثلها من الحول زادُه

ينثني عنك آخرَ اليوم منه ... ناظرٌ أنت طرفُه ورقادُه

نحن في أرض فارسٍ في سرورٍ ... ذا الصباحُ الذي نرى ميلادُه

عظّمته ممالكُ الفرس حتّى ... كلُّ أيّام عامه حُسّادُه

ما لبسنا فيه الأكاليلَ حتّى ... لبستها تلاعُه ووهادُه

عند من لا يقاس كسرى أبو سا ... سانَ ملكاً به ولا أولادُه

عربيٌّ لسانُه فلسفيٌّ ... رأيُه فارسيّةٌ أعيادُه

كلّما قال نائلٌ أنا منه ... سرفٌ قال آخرٌ ذا اقتصادُه

كيف يرتدّ منكبي عن سماءٍ ... والنجادُ الذي عليه نجادُه

قلدتني يمينه بحسام ... اعقبت منه واحدا اجداده

كلما استل ضاحكته اياة ... تزعم الشمس انها ارآده

مثلوه في جفنه خشية الفقد ... ففي مثل اثره اغماده

منعل لا من الحفا ذهبا ... يحمل بحرا فرنده ازباده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه الا بداده

جمع الدهر حده ويديه ... وثنائي فاستجمعت احاده

وتقلدت شامة في نداه ... جلدها منفساته وعتاده

فرستنا سوابق كن فيه ... فارقت لبده وفيها طراده

ورجت راحة بنا لا تراها ... وبلاد تسير فيها بلاده

هل لعذري الى الهمام ابي الفضل قبول سواد عيني مداده

انا من شدة الحيا عليل ... مكرمات المعله عواده

ما كفاني تقصير ما قلت فيه ... عن علاه حتى ثناه انتقاده

انني اصيد البزاة ولكن ... اجل النجوم لا اصطاده

رب ما لا يعبر اللفظ عنه ... والذي يضمر الفواد اعتقاده

ما تعودت ان ارى كابي الفضل وهذا الذي اتاه اعتياده

ان في الموج للغريق لعذرا ... واضحا ان يفوته تعداده

للندى الغلب انه فاض والشعر ... عمادي وابن العميد عماده

نالني الامور الا كريما ... ليس لي نطقه ولا في آده

ظالم الجود كلما حل ركب ... سيم ان تحمل البحار مزاده

عمرتني فوائد شاء فيها ... ان يكون الكلام فيما أفاده

خلق الله أفصح الناس طرا ... في مكان أعرابه أكراده

وأحق الغيوث نفسا بحمد ... في زمان كل النفوس جراده

مثل ما أحدث النبوة في العا ... لم والبعث حين شاع فساده

زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده

كثر الفكر كيف نهدي كما ... أهدت الى ربها الرئيس عباده

والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده

فبعثنا بأربعين مهارا ... كل مهر ميدانه إنشاده

عدد عشته يرى الجسم فيه ... أربا لا يراه فيما يزاده

فارتبطها فإن قلبا نماها ... مربط تسبق الجياد جياده

وأنفذت إليه القصيدتان الرائية والدالية

إلى ولد أبي الفتح بالري فعاد الجواب شعرا قد نظمه

في وصف أبي الطيب وسرور بوروده ونعمه ظاهر شعره

والتطفل على من سيرهن بقول الشعر فقال وأجاب بيده

لوصله ارتجالا من ثالث المتقارب والقافية متدارك

بكتب الأنام كتاب ورد ... فدت يد كاتبه كل يد

يعبر عما له عندنا ... ويذكر من شوقه ما نجد

فأخرق رائيه ما رأى ... وأبرق ناقده ما انتقد

إذا سمع الناس ألفاظه ... خلقن له في القلوب الحسد

وقال ايضاً يمدح ابن العميد ويودعه في اول الفصل [illegible]

فقلتُ وقد فرهنّ لنا طقين كذا يفعل الاسد بن

نسيتُ وما انسى عتاباً على الصدّ … ولا خفراً زادت به حمرة الخدّ

ولا ليلةً قصّرتها بقصورةٍ … اطالت يدي في جيدها صحبة العقد

ومن لي بيومٍ مثل يومٍ كرهته … قربت به عند الوداع من البعد

وان لا يخصّ الفقد شيئاً لانّني … فقدتُ فلم افقد دموعي ولا وجدي

تمنٍّ يلذّ المستهام بمثله … وان كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي

وغيظٌ على الايام كالنار في الحشا … ولكنّه غيظ الاسير على القدّ

فامّا تريني لا اقيم ببلدةٍ … فآفة غمدي في دلوقي من حدّي

يحلّ القنا يوم الطعان بعقوتي … فاحرمه عرضي واطعمه جلدي

تبدّل ايامي وعيشي ومنزلي … نجائب لا يفكرن في النحس والسعد

واوجه فتيانٍ حياءً تلثّموا … عليهنّ لا خوفاً من الحرّ والبرد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً … ولكنّه من شيمة الاسد الورد

اذا لم تجزهم دار قومٍ مودّةً … اجاز القنا والخوف خيرٌ من الودّ

يحيدون عن هزل الملوك الى الذي … توفّر من بين الملوك على الجدّ

ومن يصحب اسم ابن العميد محمّدٍ … يسر بين انياب الاساود والاسد

يمرّ من السمّ الوحيّ بعاجزٍ … ويعبر من افواههنّ على درد

كفانا الربيع العيس من بركاته … فجاءته لم تسمع حداءً سوى الرعد

اذا ما استحينا الماء يعرض نفسه … كرعن بسبتٍ في اناءٍ من الورد

كانّا اردنا شكرنا الارض عنده … فلم يخلنا جوٌّ هبطناه من رفد

كنا منهم بعبادي ترك غمرة … وانيابهم تبغي الرغائب بالزهد

رجونا الذي يرجون في كل جنة … بارجان حتى ما يبيننا من الخلد

تعرض للزوار اعناق جلد … تعرض وحش خائفات من الطرد

وتلقى بواصيها المنايا بانجم … ورود قطا صم تشايحن في ورد

وتنسب فعال السيوف نفوسها … اليه وينسى السيوف في الهند

اذا الشرفا ابيض ثوبه … تيقنا على ابن الابلج الجعد

فتى فاتت العدوى من الناس عينه … فما ارمد من اخفائه كثرة الرمد

وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا … فقد جل ان يعدي بشيء وان يعدي

يغير الوان الاعادي بكل كبة … بمشورة الرايات منصورة الجند

اذا ارتفعوا صبحا وقبل شروقه … تجايب لا يروي الصباح كما تبدي

ويتبعونه لا يبغي بطلابه … ولا يجتني منها بعوث ولا نجد

ويمضين اذا ما عدت في منفى … من الكثر غاب بالصعيد من الحشد

حنت كل ارض تربة في غبارها … فهن عليه كالطرائق في البرد

فان يبك المهدي من بان هديه … فهذا والا فالهدى يحيى نفا

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عما في يديه من النقد

هل الخير شيء ليس بالخير غائب … او الرشد شيء غائب ليس بالرشد

احزم ذي لب واكرم ذي يد … واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد

واحسن مقتص جلوسا وركبة … على المنبر العالي او الفرس النهد

تفضلت الايام بالجمع بيننا … فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

الليالى

المهدي

النفا

تحلى وداعي واحدا لك أنه … جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت أدركت المنى غير أنني … يعيرني أهلي بإدراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي … أرى بعده من لا يرى مثله بعد
فجد لي بقلب إن رحلت فإنني … أخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي إليك حياته … لقلت أصابت غير مذمومة العهد

وفي المنى

ولو فارقت نفسي إليك حياتها

وورد الخبر بهزيمة وهسوذان بين يدي صاحب ركن الدولة فقال ثانيا في المنسرح والقافية متواتر

أزائر يا خيال أم عائد … أم عند مولاك أنني راقد
ليس كما ظن غشية لحقت … فجئتني في خلالها قاصد
عد وأعدها فحبذا تلف … ألصق ثديي بثديها الناهد
وجدت فيها بما يشح به … من الشتيت المؤشر البارد
إذا خيالاته أطفن بنا … أضحكه أنني لها حامد
وقال إن كان قد قضى أربا … منا فما بال شوقه زائد
لا أجحد الفضل ربما فعلت … ما لم يكن فاعلا ولا واعد
ما تعرف العين فرق بينهما … كل خيال وصاله نافد
يا طفلة الكف عبلة الساعد … على البعير المقلد الواخد
زيدي أذى مهجتي أزد لهوى … فأجهل الناس عاشق حاقد
حكيت يا ليل فرعها الوارد … فاحك نواها لجفني الساهد
طال بكائي على تذكرها … وطلت حتى كلاكما واحد

تفقدها

ما بال

ما بال هذي النجوم حايرة … كأنها العمي ما لها قايد
او عصبة من ملوك ناحية … ابو شجاع عليهم واجد
ان هربوا ادركوا وان وقفوا … خشوا ذهاب الطريف والتالد
فهم يرجون عفو مقتدر … مبارك الوجه جايد ماجد
ابلج لو عاذت الحمام به … ما خشيت راميا ولا صايد
او رعت الوحش وهي تذكره … ما راعها حابل ولا طارد
تهدي له كل ساعة خبرا … عن جحفل تحت سيفه بايد
وموضعا في فتان ناجية … يحمل في التاج هامة العاقد
يا عضدا ربه به العاضد … وساريا يبعث القطا الهاجد
وممطر الموت والحياة معا … وانت لا بارق ولا راعد
نلت وما نلت من مضرة وهسوذان … ما نال رايه الفاسد
يبدا من كيده بغايته … وانما الحرب غاية الكايد
ماذا على من اتى محاربكم … فذم ما اختار لو اتى وافد
بلا سلاح سوى رجايكم … ففاز بالنصر وانثنى راشد
يقارع الدهر من يقارعكم … على مكان المسود والسايد
وليت يومي فناء عسكره … ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غايب خليفته … جيش ابيه وجده الصاعد
وكل خطية مثقفة … يهزها مارد على مارد
سوافك ما يدعن فاصلة … بين طري الدماء والجاسد

اذا المنايا بدت فدعوتها … ابدل نونا بداله الحائد

اذا دري الحصن من رماه بها … خر لها في اساسه ساجد

ما كانت الطرم في عجاجتها … الا بعيرا اضله ناشد

تسأل اهل القلاع عن ملك … قد مسخته نعامة شارد

تستوحش الارض ان تقر به … فكلها آنس به جاحد

فلا مشاد ولا مشيد حمى … ولا مشيد اغنى ولا شائد

فاغتظ بقوم وهسوذ ما … الا لغيظ العدو والحاسد

رأوك لما بلوك نابتة … يأكلها قبل اهله الرائد

وخل زيا لمن يحققه … ما كل دام جبينه عابد

ان كان لم يعمد الامير لما … لقيت منه فيمنه عامد

يقلقه الصبح لا يرى معه … بشرى بفتح كانه فاقد

والامر لله رب مجتهد … ما خاب الا لانه جاهد

ومتق والسهام مرسلة … يحيص عن حابض الى صارد

فلا يبل قاتل اعاديه … اقائما نال ذاك ام قاعد

ليت ثنائي الذي اصوغ فدى … من صيغ فيه فانه خالد

لويته دملجا على عضد … لدولة ركنها له والد

ومما قاله في صباه بعد هذه القصيدة لنذكر تمامها واولها من البسيط الاول والقافية متراكب

سيف الصدود على اعلى مقلده … يفري طلى واغفيه في مجرده

ما اهتز منه على غصن كثيب — الا انثنا بحرين من خجل

ذو قد لثمان اليه من لحظته — ما ذم من بدر في جمل احد

شمس اذا الشمس لا تقف على قمر — تردد الضوء فيها من تردده

ان يقبح الحسن الا عند طلعته — فالعبد يقبح الا عند سيده

قالت عن الزهد طب نفسا فقلت لها — لا يصدر الحر الا بعد مورده

لم اعرف الخير الا مذ عرفت فتى — لم يولد الخير الا منذ مولده

نفس يصغر نفس الدهر من كبر — لها نهى كهله في سن امرده

الجود الاعشى

وقال يهجو ابن حيدرون في الشاذروان والقافية [illegible]

قطعا فقدت من الزمان تهدد — من كان عند وجوده مفقودا

غلب التثيم بوم عات يجمع — وغدا يرى اي الحمار سديدا

يا صاحب الحدث الذي هو كل — بالجود ان لو كان لونك جودا

قد كنت انتن منك قبل نحوله — ريحا واكثر في الحياة صدودا

واذل حجة واعيا منطقا — واقل معرفة واذوى عودا

امنت بحبك الطويلة بعدها — وثوبت لا احد ولا محمودا

ودري الاطبة ان ذا التلف تلى — حمق شفاك بعيدا

وتفتاد عقلك ما لحمك مفهما — فليعيد في ضجيجه الملحودا

كمت سناه بنية مبرات استنم — من بعده فعدو انقيا سودا

لو وصاوا اما انتسب خلو من فته — في طولهم بلغوا السما قعودا

بيت بما يعدون كل جبلة — حسنا كي لا يستطيع صدودا

أولاد حيدرة الأصاغر انتما … فمناظر أو محايل وحدود
سود ولو نهروا النجوم أضاءتا … قل ولو كرهوا التراب عن [illegible]
[illegible] لا شيء لو أتاك منهم … في حبل يجب لكنت وحيدا
أشرف لو أتاك صادقاً في نسبهم … في كل شيء ما خلا التوحيدا

وقال في أبي دلف في الثاني من البسيط

ليس العليل الذي حماه في الجسد … مثل العليل الذي حماه في الكبد
أقسمت ما قتل الحمى هوى ملك … قتل الأمير ولا الشافت بي أحد
فلا تلمها أرادت شيئاً فاعجبها … فساورتها ولو ملتت لم تصد
أليس من نحن الدنيا أبا دلف … ألا أن درت أو الروحان في بلد

متواتر

وقال مجيباً مقتضباً في أول الوافر والقافية

أحاول منك تلبيني لحاجة بلى … وأقتبس الوصال من الصدود
أخير عنبك أخلفت ظني … كأنك تستطاع لي الجدود
فنحلها أكن فارقت أما … حبلت جوبها عدد الرعود

وله من قصيدة لم يخرج أولها في أول الوافر والقافية

أبي الرحمن إلا أن أسودا … وحيث حللت لم أعدم حسودا

يقول فيها

أفكر في ادعائهم قريشاً … وتركهم النصارى واليهودا
وكيف تحادثوا من غير شيء … وكيف تناولوا الغرض البعيدا
أما من كان في الناس حنا … نسباً عمهم ويشتمهم شريدا

دي

وَمَنْ يَحْمِي قُرُونَهُمُ بِنَارٍ	تَجْعَلُهَا لِأَرْجُلِهَا قُيُودَا
كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِلْعَبَّاسِيِّ كُلٌّ	لِأَنَّ النَّاسَ لَأَنْدَالُ القُرُودَا
أَنَكْذِبُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا	وَنَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودَا
أَتَانِي عَنْ أَبِي الفَضْلِ قَوْلٌ	جَعَلْتُ جَوَابَهُ عِنْدَ الفَقِيدَا
وَأَنْفَقَانِ أَجَانِبَهُ وَلَكِنْ	رَأَيْتُ الحِلْمَ لَا يَزَعُ العَبِيدَا

قافية الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي في الكامل الأول

أَمُسَاوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هٰذَا	أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الأُسْتَاذَا
شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ	قِطَعًا وَقَدْ تَرَكَ العِبَادَ جُذَاذَا
هَبْكَ ابْنَ يَزْدَانٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ	أَتُرَى الوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذَا
غَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ	أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذَا
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيْهِمُ	فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا	أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الفُولَاذَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا	فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا
أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ	عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا
غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ	مَطَرَ المَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا
فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ	بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأَفْخَاذَا
سَدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ	فَانْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذَا
طَلَبَ الإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ	مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا

والقافية تتواتر

فكأن حب الاسنة حلوة ... او قطنها البرني والازاذا

لم تلق قبلك من اذا اختلف القنا ... جعل الطعان من الطعان ملاذا

من لا توافقه الحياة وطيبها ... حتى يوافق عزمه الانفاذا

متعودا لبس الدروع يخالها ... في البرد خزا والهواجر لاذا

اعجب باخذكه واعجب منكما ... ان لا تكون لمثله اخاذا

قافية الرا

وقال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه في هذه الطريق والوزن وزن ما قبلها

سر حيث حل تحله النوار ... واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت اغنم صادر عن مورد ... مرفوعة لقدومك الابصار

واراك دهرك ما تحاول في العدى ... حتى كأن صروفه انصار

انت الذي بجح الزمان بذكره ... وتزينت بحديثه الاسمار

واذا تنكر فالفناء عقابه ... واذا عفى فعطاؤه الاعمار

وله وان وهب الملوك مواهب ... در الملوك لدرها اغبار

لله قلبك ما تخاف من الردى ... وتخاف ان يدنو اليك العار

وتحيد عن طبع الخلائق كله ... ويحيد عنك الجحفل الجرار

يا من يعز على الاعزة جاره ... ويذل من سطواته الجبار

كن كيف شئت فما تحول تنوفة ... دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما انا من ودادك مضمر	ينضى المطي ويقرب المشتار
ان الذي خلفت خلفي ضايع	ما لي على قلقي اليه خيار
واذا صحبت فكل ماء مشرب	لولا العيال وكل ارض دار
اذن الامير بان اعود اليهم	صلة تسير بشكرها الاشعار

وقال وقد خير بين فرسين دهما وكميت في اول المنسرح والقافية متراكب

اخترت دهما تين يا مطر	ومن له في الفضايل الخير
وربما فالت العيون وقد	يصدق فيها ويكذب النظر
انت الذي لا يعاب في ملاء	ما عيب الا لانه بشر
وان اعطاه الصوارم والـ	ـخيل وسمر الرماح والعكر
فاخر اعدايه كانهم	له يقلون كلما كثروا
اعاذك الله من سهامهم	ومخطي من رميه القمر

بانه

واجل سيف الدوله ذكره وهو سائر في طريق آمد فقال في اول الكامل والقافيه متدارك

انا بالوشاة اذا ذكرتك اشبه	تاتي الندي ويذاع عنك فتكره
واذا رايتك دون عرض عارضا	ايقنت ان الله يبغي نصره

وجاء رسول الامير مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يساله اجازتهما وهما للعباس بن الاحنف

امني تخاف انتشار الحديث	وحظي في ستره اوفر

ولو كنت أسننه لبغيا عليك ... نظرت لنفسي كما تنظر

فقال في الوقت في ثالث المتقارب والقافية متدارك

رضاك رضاي الذي أوثر ... وسرك سري فما أظهر

كفتك المروءة ما تتقي ... وآمنك الود ما تحذر

وسركم في الحشا ميت ... إذا أنشر السر لا ينشر

كأني عصت مقلتي فيكم ... وكاتمت القلب ما تبصر

(في الهامش: وإفشاء ما أنا مستودع ... من الغدر والحر لا يغدر — صح)

إذا ما قدرت على نطقة ... فإني على تركها أقدر

أصرف نفسي كما أشتهي ... وأملكها والقنا أحمر

دواليك يا سيف دولتها ... وأمرك يا خير من يأمر

أتاني رسولك مستعجلا ... فلباه شعري الذي أذخر

ولو كان يوم وغى قاتما ... للباه سيفي والأشقر

فلا غفل لسنهم عن أهله ... فإنك عين بها ينظر

وعاتبه سيف الدولة في الميدان واستبطأه في مدحه فعاد إلى منزله وكتب إليه

أرى ذلك القرب صار ازورارا ... وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خجلة ... أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا ... وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني إذا ما اعتذرت ... إليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات ... إن كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر الا القليل ... هم حمى النوم الا غرارا

وما انا اسقمت جسمي به ... ولا انا اضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان ... الي اسا واياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات ... لا يختصصن من الارض دارا

قوافٍ اذا سرن من مقولي ... وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا

اشدهم في الندى هزة ... وابعدهم في عدو مغارا

سما بك همي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقال يمدحه في انسلاخ شهر رمضان من البسيط الاول والقافية متراكب

الصوم والفطر والاعياد والعصر ... منيرة بك حتى الشمس والقمر

ترى الاهلة وجها عم نائله ... فما يخص به من دونها البشر

ما الدهر عندك الا روضة انف ... يا من شمائله في دهره زهر

ما ينتهي لك في ايامه كرم ... فلا انتهى لك في اعوامه عمر

فان حظك من تكرارها شرف ... وحظ غيرك منه الشيب والكبر

[illegible] سنة ثلث واربعين وثلثمائة

وانصرف الجيش ... وثقل على ابي الطيب الخروج

لشدة الزحمة فاستبطاه الأمير فقال ارتجالاً سنة ثلث واربعين وثلثمائة والوزن وزن ما قبله

ظُلمٌ لذا اليوم وصفٌ قبل رؤيته … لا يصدق الوصف حتى يصدق النظرُ

تزاحم الجيش حتى لم يجد سبباً … الى بساطك لي سمعٌ ولا بصرُ

فكنت اشهد مختصٍّ واغيبه … معاينًا وعياني كله خبرُ

اليوم يرفع ملك الروم ناظره … لان عفوك عنه عنده ظفرُ

وان اجبت بشيءٍ عن رسائله … فما يزال على الاملاك يفتخرُ

قد استراحت الى وقتٍ رقابهمُ … من السيوف وباقي الناس ينتظرُ

وقد تبدّلها بالقوم غيرهمُ … لكي تجمّ رؤوس القوم والقصرُ

تشبيه جودك بالامطار غاديةً … جودٌ لكفك ثانٍ ناله المطرُ

تكسّب الشمس منك النور طالعةً … كما تكسّب منها نورها القمرُ

وقال يمدحه ويذكر وقعته ببني عقيل من الوافر الاول والقافية متواتر

طوال قنًا تطاعنها قصارُ … وقطرك في ندًى ووغًى بحارُ

وفيك اذا جنى الجاني اناةٌ … تُظنّ كرامةً وهي احتقارُ

واخذٌ للحواضر والبوادي … بضبطٍ لم تعوّده نزارُ

تشمّمه شميم الوحش انسًا … وتنكره فيعروها نفارُ

وما انقادت لغيرك في زمانٍ … فتدري ما المقادة والصغارُ

فاقرحت المقاود ذفرييها … وصعّر خدّها هذا العذارُ

فاقرحت

معنا دائطت

واطمع

وأطمع عامرَ البقيا عليها ... ونزّقها احتمالك والوقارُ

وغيّرها التراسلُ والتشاكي ... وأعجبها التلبّبُ والمُغارُ

جيادٌ تعجز الأرسانُ عنها ... وفرسانٌ تضيقُ بها الديارُ

وكانت بالتوقّف عن رداها ... نفوسًا في رداها تُستشارُ

وكنتَ السيفَ قائمُهُ إليها ... وفي الأعداء حدُّك والغِرارُ

فأمست بالبديّة شفرتاه ... وأمسى خلفَ قائمه الحِيارُ

وكان بنو كلابٍ حيث كعبٌ ... فخافوا أن يصيروا حيث صاروا

تلقّوا عزَّ مولاهم بذلٍّ ... وسارَ إلى بني كعبٍ وساروا

فأقبلها المروجَ مسوّماتٍ ... ضوامرَ لا هُزالَ ولا شِيارُ

تُثيرُ على سَلَمْيَةَ مُسبطِرًّا ... تناكرُ تحتَهُ لولا الشِّعارُ

عجاجًا تعثُرُ العِقبانُ فيه ... كأنّ الجوَّ وعثٌ أو خَبارُ

وظلّ الطعنُ في الخيلين خَلْسًا ... كأنّ الموتَ بينهما اختصارُ

فلزّهمُ الطِّرادُ إلى قتالٍ ... أحدُّ سلاحِهم فيه الفرارُ

مضوا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرؤُسِهم بأرجُلِهم عِثارُ

يَشُلُّهمُ بكلِّ أقبَّ نهدٍ ... لفارسِه على الخيلِ الخِيارُ

وكلِّ أصمَّ يعسِلُ جانباه ... على الكعبين منهُ دمٌ مُمارُ

يُغادرُ كلَّ ملتفتٍ إليه ... ولَبَّتُهُ لثعلبِه وِجارُ

إذا صرفَ النهارُ الضوءَ عنهم ... دجا ليلانِ ليلٌ والغُبارُ

وإن جنحَ الظلامُ انجابَ عنهم ... أضاءَ المشرفيّةُ والنهارُ

بكى خلفهم دثر بكاه … رغاء او ثواج او يعار
غطا بالعثير البيداء حتى … تحيرت المتالي والعشار
كرموا بالجياد تضيم فيها … كان الجيشين نقع ازار
فحاوا الصحصحان بلا رهج … وقد سقط العمامة والخمار
وارهقت العذارى مردفات … واوطئت الحبيبة والصغار
وقد نزح الغوير فلا غوير … ونهيا والبيضة والجفار
وليس بغيرهم متسعا … وتدمر كاسمها لهم دمار
ارادوا ان يديروا الرأي … فصبحهم براي لا يدار
وجيش كلما حاروا بارض … واقبل اقبلت فيه تحار
يجف الغول لا قود عليه … ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفهم نهج الاعادي … وكل دم اراقته جبار
فكانوا الاسد ليس لها مصاد … على طير وليس لها مطار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم … بارماح من العطش القفار
يرون الموت قداما وخلفا … فيختارون والموت اضطرار
اذا سلك السماوة غير هاد … فقتلاهم لعينيه منار
ولو لم تبق لم تعش البقايا … وفي الماضي لمن بقي اعتبار
اذا لم يرع سيدهم عليهم … فمن يرعى عليهم او يغار
تفرقهم واياه السجايا … ويجمعهم واياه النجار
واخل الفرات بنو نمير … وزارهم الذين رأوا خوار

فهم حزق على الخابور صرعى | بهم من شرب غيرهم خمار
فلم يسرح لهم في الصبح مال | ولم توقد لهم بالليل نار
حذار فتى اذا لم يرض عنهم | فليس بنافع لهم الحذار
تبيت وفودهم تسري اليه | وجدواه التي سألوا اغتفار
فخلفهم برد البيض عنهم | وهامهم له معهم معار
وهم ممن أذم لهم عليه | كريم العرق والحسب النضار
وأضحى بالعواصم مستقرا | وليس لبحر نائله قرار
وأضحى ذكره في كل ارض | تدار على الغناء به العقار
تخر له القبائل ساجدات | وتحمده الاسنة والشفار
كأن شعاع عين الشمس فيه | ففي ابصارنا عنه انكسار
فمن طلب الطعان فذا علي | وخيل الله والاسل الحرار
يراه الناس حيث رأته كعب | بارض ما لنازلها استتار
يوسطه المفاوز كل يوم | طلاب الطالبين لا الانتظار
تصاهل خيله متجاوبات | وما من عادة الخيل السرار
بنو كعب وما أثرت فيهم | يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعه ألم ونقص | وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك في نزار | وأدنى الشرك في اصل جوار
لعل بنيهم لبنيك جند | فاول قرح الخيل المهار
وانت ابر من لو عق أفنى | واعفى من عقوبته البوار

وما قدر من يهجو انتصارا ... وأحلم مني يحلمه اقتدار
لعما في سطوح الاتراب عيب ... ولا في ذلك الصداد عار

وقال في صباه يهجو رجلا يقال له سوار الرملي نزل ليبرين في بعض أسفاره فلم يحسن قراه من ثالث الطويل والقافية متواتر

بقية قوم آذنوا ببوار ... وأنضاء أسفار كشرب عقار
نزلنا على حكم الرياح بمسجد ... علينا لها ثوبا حصى وغبار
خليلي ما هذا مناخا لمثلنا ... فشدا عليها وارحلا بنهار
ولا تنكرا عصف الرياح فإنها ... قرى كل ضيف بات عند سوار

لمثلنا

وقال في صباه بيتا مفردا في اول الطويل

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا ... فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

وقال أيضا في صباه ولم ينشدها أحدا من البسيط والقافية متواتر

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
لولا ظباء عدي ما شغفت بهم ... ولا بربعهم لولا جآذره
من كل أحور في أنيابه شنب ... خمر مخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره ... حمر غفائره سود غدائره
أعارني سقم عينيه وحملني ... من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

يا من

يا من تحكم في نفسي فعذبني — ومن فؤادي على قتلي يضافره
بعودة الدولة الغراء ثانية — سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له — كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الأمير فغاب الخير عن بلد — كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد أشكت وحشة الأحياء أربعه — وخبرت عن أسى الموتى مقابره
حتى إذا عقدت فيه القباب له — أهل لله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الهم يطرده — ولا الصبابة في قلب تجاوره
إذ ظلت منك حمص التي خلت — فكم سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد — ونور وجهك بين الخلق باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به — صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والأبصار شاخصة — منها إلى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر — في درعه أسد تدمى أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه — يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت — كصدره لم تبن فيها عساكره
إذا تغلغل فكر المرء في طرف — من مجده غرقت فيه خواطره
تحمى السيوف على أعدائه معه — كأنهن بنوه أو عشائره
إذا انتضاها الحرب لم تدع جسدا — إلا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن أن الحق في يده — وقد وثقن بأن الله ناصره
تركن هام بني بحر وثعلبة — على رؤس الاما تعافره

ن الغم

ن لعب

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم … وكان منه الى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت … في الارض من جيف القتلى حوافره

كم من دم قد رويت منه اسنته … ومهجة ولغت فيها بواتره

وفارس لحقت سمر الرماح به … فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم … فجهله بك عند الناس عاذره

او شك انك فرد في زمانهم … بلا نظير ففي روحي اخاطره

يا من الوذ به فيما اؤمله … ومن اعوذ به مما احاذره

ومن توهمت ان البحر راحته … جودا وان عطاياه جواهره

لا يجبر الناس عظما انت كاسره … ولا يهيضون عظما انت جابره

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري في اول الطويل والقافية متواتر

ابيتك ام ما الغمامة ام حجر … بغير برود وهي في كبدي جمر

اذا الغصن لم يثمر فقد الدعص … فذاك الذي قبلته الورق والثمر

رأت فتية وحدي هوى بليل … تقلب فيه سرى وما طلع الفجر

واين التي للسحر في لحظاتها … سيوف ظباها من دمي ابدا حمر

تناهى سكون الحسن في حركاتها … فليس لرائي وجهها لم يمت عذر

اليك ابن يحيى بن لو لم يجاوزه … بي البيد عيش لحمها والدم الخمر

نضت بذكراك حرارة قلبها … فسارت وطول الارض في عينها شبر

الى كنت حرب يلجم الليث سيفه … وبحر ندى في موجه يغرق البحر

وان كان يسقي جوده من تكبره ... شبيهاً بما يسقي من العاشق البحر

فتىً كل يوم تحتوي نفل ماله ... رماح المعالي لا الردينية السمر

تباعد ما بين السحاب وبينه ... فنائلها قطر ونائله غمر

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه ... لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر

أراه صغيراً قدرها عظم قدره ... فما لعظيم قدره عنده قدر

متى ما يشر نحو السماء بوجهه ... تخر له الشعرى وينكسف البدر

ترى القمر الارضي والملك الذي ... له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة ... يؤرقه فيما يشرفه الفكر

له منن تفني الثناء كأنما ... به أقسمت أن لا يؤدى لها شكر

أبا احمد ما الفخر الا لأهله ... وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر

هم الناس الا انهم من مكارم ... يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر

بهم تضرب الامثال ام من نقيسه ... اليك واهل الدهر دونك والدهر

بمن اضرب

وقال يرثي محمد بن اسحاق التنوخي من الكامل

والقافية متواتر

اني لأعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور

ورأيت كلاً ما يعلل نفسه ... بتعلة وإلى الفناء يصير

أمجاور الديماس رهن قرارة ... فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ... ان الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك ان أرى ... رضوى على أيدي الرجال تسير

يا واقفاً يرنو بعين
بصيرة هل ثم نفس
غير الله باقية
حكم الإيلاد فلا
مراد لحكمه
انه المنون على الخلائق
غاديا

٩

خرجوا اليه ولكل باد خلفه	صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة	والارض واجفة تكاد تمور
وحنين اجنحة الملائك حوله	وعيون اهل اللاذقية صور
حتى نواجدنا كأن ضريحه	في قلب كل موحد محفور
بمزمل كفن البلى من ملكه	مغف وآثار عينيه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى	والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثنا لدبره حياته	ثم انطوى فكأنه منشور
وكأنما عيسى بن مريم ذكره	وكأن عاذر شخصه المقبور
فاعيدنا خوق برب محمد	ان نحن او محمد مشهور
او يرضوا بقصورهم عن حقه	حياء فيها منكر ونكير
نفر اذا غابت غمود سيوفهم	عنها فآجال العباد حضور
واذا لقوا جيشا تيقن انه	من بطن طير تسفر محشور
لم تثن في طلب اعتز خليم	الا وعمر طريدها مستور
يممت شاسع دارهم عن نية	ان المحب على البعاد يزور
وقنعت باللقيا واول نظرة	ان القليل من الحبيب كثير

فال المراخو السينا الحسين بن اسحاق بن خراده يرثيها
فقالت في البحر والقافية كالتي قبلها

غاضت انامله وهن بحور	وخبت مكايده وهن سعير
يبكى عليه وما استقر قراره	في اللحد حتى صافحته الحور

صبر ١

عنه تكرما

صبرًا بني إسحاق صبر تكرمٍ ... إن العظيم على العظيم صبورُ
ولكل مفجوعٍ سواكم مُشبهٌ ... ولكل مفقودٍ سواه نظيرُ
أيام قائم سيفه في كفه الـ ... ـيمنى وباع الموت عنه قصيرُ
ولطالما انهلت بما أحمرٍ ... في شفرتيه جماجمٌ ونحورُ

فعملوا الزيادة بعد قوله وكان عما ذر تختصر
المقبور بنت التنوخي أن يزيد فيها ما ينبغي عنهم
الشماتة وما ذكره لحادقا في النحو والقافية

ألا إن إبراهيم بعد محمدٍ ... لا أحسن دائم وزفيرُ
ما شك خابر أمرهم من بعده ... إن العزاء عليهم محظورُ
تدمى خدودهم الدموع وتنقضي ... ساعات ليلهم وهن دهورُ
أبناء عمٍ كل ذنبٍ لامرئٍ ... إلا السعاية بينهم مغفورُ
طارا لو شاء على صفاء ودهم ... وكذا الذباب تحمل الطعام تطيرُ
ولقد عجبت أبا الحسين بجنحه ... جوهي بها لعدوه تنذيرُ
ملكٌ تكون كيف شاء كأنما ... يجري بفصل قضائه المقدورُ

ودخل علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسًا
فيها شراب أسود فقال ارتجالًا أما لي الكأس لمحمد الدين
وذكر فيها التنوخي ثم شربها فقال في الطويل والقافية

كانت في يد

متواترٌ

مرتك بنا ابن إبراهيم صافية الخمر ... وهنيتها من شارب مسكر السكر
رأيت الهيا في الزجاج بكفه ... فشبهتها بالشمس في البدر في الدجى

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً	نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

ودخل على بدر بن عمار يوماً وقد أمر

الغلمان أن يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب [illegible]

فقال ارتجالاً في ثالث الكامل والقافية متواتر

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة	هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله	لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فإذا احتجبت فأنت غير محجب	وإذا بطنت فأنت عين الظاهر

وسقاه بدر فأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصراف

فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري

فأنشده ابن الخراساني إياهما في سادس البسيط والقافية متواتر

نال الذي نلت منه مني	لله ما تصنع الخمور
وذا انصرافي إلى محلي	أآذن أيها الأمير

شربت ~~الخمر~~ الاثم حتى تاه فكري
هكذى تفعل ~~الخمر~~ الاثم بالعقول

شربت الاثم حتى تاه فكري
هكذى تفعل الاثم بالعقول

فحكى لبدر جليس أعور يعرف بابن كروس يحسد

أبا الطيب لما كان يشاهده من أدبه وسرعة خاطره لأنه لم

يكن يجري شيء في المجلس إلا ارتجل فيه شعراً فقال لبدر

أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ومثل هذا لا يجوز

أن يكون فأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت فلما كمل

المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها لها شعر

في طولها تدور على لولب وإحدى رجليها مرفوعة وفي

بيدها طاقة ريحان تدار فأدارها فوقفت حين انتهت إليه فصفتها من يده وتنقرها فقال أبو الطيب ارتجالا

في ثالث المتقارب والقافية متدارك

وجارية شعرها شطرها	محكمة نافذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة	تضمنها مكرها شبرها
فإن أسكرتنا ففي جهلها	بما فعلته بنا عذرها

وقال في أول البسيط والقافية متراكب

إن الأمير أدام الله دولته	لفاخر كسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب	ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته	وليس تعقل ما تأتي وما تذر

فخرا

ثم قال لبدر ما حملك على ما فعلت فقال له بدر أردت أن أنفي الظنون عن أدبك فقال

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي	وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
إني أنا الذهب المعروف مخبره	يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بدر بل قلته للدنيا نقطارا

فقال في بدر ارتجالا [illegible]

برجا جودك يطرد الفقر	وبأن تعادي ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به	وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا	حتى كأنك هابك السكر

عمار ربي احدثك شكر نعمة … الا الاله وانت يا بدر

وقال لابي الحسن علي بن احمد الخراساني يمدحه الاحسن لا يصام حمله على فرس وساله المقام عنده فقال في شاني البسيط والقافية متواتر

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل … فانني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الانسان مهجته … يوما ولو حمى غيره بالخيبة العار
وقد منيت بحساد اخا لهم … فاجعل نداك عليهم بعض انصاري

وقال يصف سيره وما لقي من اسفاره ويذم الهموم انكر من في الاول من الوافر والقافية متواتر

عذيري من عذاري من امور … سكن جوانحي بدل الخدور
ومبتسمات هيجاوات عصر … عن الاسباب لين عن الثغور
ركبت مشمرا قدمي اليها … وكل عذافر قلق الضفور
اوانا في بيوت البدو رحلي … وآونة على قتد البعير
اعرض للرماح الصم نحري … وانصب حر وجهي للهجير
واسري في ظلام الليل وحدي … كاني منه في قمر منير
فقل لي حاجة لم اقض عنها … على نفسي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب الى خسيس … وعين لا تدار على نظير
وكف لا تنازع من اتاني … ينازعني سوى شيمي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني … بشر منك يا شر الدهور

عروي

عدوّي كلُّ شيءٍ فيكَ حتى ... لخلتُ الأُكْمَ مُوغَرةَ الصدورِ
فلو أني حُسِدتُ على نفيسٍ ... لجُدتُ به لذي الجدّ العثورِ
ولكني حُسِدتُ على حياتي ... وما خيرُ الحياةِ بلا سرورِ
فيا ابنَ كَرَوّسٍ يا نصفَ أعمى ... وإن تفخرْ فيا نصفَ البصيرِ
تُعادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ ... وتُبغضنا لأنّا غيرُ عُورِ
فلو كنتَ امرأً يُهجى هجونا ... ولكن ضاقَ فترٌ عن مسيرِ

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي
في اول الطويل والقافية من المتواتر

أُطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ ... وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي ... وما ثبتتْ إلا وفي نفسها أمرُ
تمرّستُ بالآفاتِ حتى تركتُها ... تقولُ أماتَ الموتُ أم ذُعِرَ الذعرُ
وأقدمتُ إقدامَ الأتيِّ كأنّ لي ... سوى مهجتي أو كان لي عندها وِترُ
ذرِ النفسَ تأخذْ وُسْعَها قبلَ بَينها ... فمفترقٌ جارانِ دارُهما العمرُ
ولا تحسبنَّ المجدَ زِقّاً وقينةً ... فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البِكرُ
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرى ... لكَ الهبواتُ السودُ والعسكرُ المَجْرُ
وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنّما ... تداوَلَ سمعَ المرءِ أنمُلُهُ العشرُ
إذا الفضلُ لم يرفعكَ عن شكرِ ناقصٍ ... على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ
ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالهِ ... مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ
عليَّ لأهلِ الجورِ كلُّ طِمِرّةٍ ... عليها غلامٌ مِلءُ حيزومهِ غِمْرُ

تدبر باطراف الرماح عليهم ... كؤوس المنايا حيث لا يشتهى الخمر

وكم من جبال جبت تشهد انني ال ... جبال وبحر شاهد انني البحر

وخرق مكان العيس منه مكاننا ... من العيس فيه واسط الكور والظهر

يخدن بنا في جوزه وكاننا ... على كرة او ارضه معنا سفر

ويوم وصلناه بليل كانما ... على افقه من برقه حلل حمر

وغيث ظننا تحته ان عامرا ... علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ... يجود به لو لم اجد ويدي صفر

وان سحابا جوده مثل جوده ... سحاب على كل السحاب له فخر

[illegible] النقب همات قلبه ... ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

[illegible] الامكان لولا سخاؤه ... وهل نافع لولا الاكف القنا السمر

قران تلاقى الصلت فيه وعامر ... كما يتلاقى الهندواني والنصر

فجاءا به صلت الجبين معظما ... ترى الناس قلا حوله وهم كثر

مفدى باباء الرجال سميدعا ... هو الكرم المد الذي ما له جزر

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه ... يسايرني في كل ركب له ذكر

واستكبر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

اليك طعنا في مدى كل صفصف ... بكل واة كل ما لقيت نحر

اذا ورمت من لسعة مرحت لها ... كما تنوا لا صر في جلدها النبر

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ... ودونك في احوالك الشمس والبدر

كانك برد الما لا عيش دونه ... ولو كنت برد الما لم يكن العشر

وليل وصلناه بيوم كانما ... على متنه من دجنه حلل خضر

طعنا

دعاني

دعاني إليك العلم والحلم والحجى	وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته	إذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها	نجوم الثريا أو خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها	وما يقتضيني من جماجمها النسر
وإني رأيت الضر أحسن منظرا	وأهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي	أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله	ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وماذا الذي فيه من الحسن رونقا	ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
وإني ولو نلت السماء لعالم	بأنك ما نلت الذي يوجب القدر
أزالت بك الأيام عتبي كأنما	بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح أبا الحسن بن عبيد الله بن طغج في ثالث الطويل والقافية متواتر

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد	وفى لي بأهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه	وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته	وأصبح دهري في ذراه دهورا

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الند فقال من المتقارب والقافية متواتر

أنشر الكباء ووجه الأمير	وحسن الغناء وصافي الخمور
فداو خماري بشربي لها	فإني سكرت بشرب السرور

وذكر ابو محمد ان اباه استخفى مرة فعرفه يهودي فدل عليه فقال مجيبا له من ثالث المتقارب

لا تلومن اليهودي على ... ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ... ظلمة من بعد ما يبصرها

وسئل ابو الطيب عما ارتجله من الشعر فاعاده فعجب قوم من حفظه له فقال بديها

انما احفظ المديح بعيني ... لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها ... نظمت لي غرائب المنثور

وله فيه وقد اجتاز بالرملة قاصدا لكافور فقال

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي ... وقليل لك المديح الكثير
غير اني تركت مقتضب الشعر ... لامر مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي ... وجود على كلامي يغير
فسقى الله من احب بكفيك ... واسقاك ايهذا الامير

واجتاز ببسيطة وهو موضع باطراف الشام فضحك ومن كان معه فقال من اول المتقارب والقافية متواتر

بسيطة مهلا سقيت القطارا ... تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل ... وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبي باكوارهم ... وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وقال يمدح الاستاذ الرئيس ابا الفضل محمد بن الحسين

ابي محمد بن العميد وهي اول ما لقيه بارجان سنة اربع وخمسين وثلثمائة من الاول من الكامل والقافية متواتر

بادٍ هواك صبرت او لم تصبرا | وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحبا | لما رآه وفي الحشا ما لا يرى

امر الفؤاد لسانه وجفونه | فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهري غدا | بمصوّرٍ لبس الحرير مصوّرا

نافست فيه صورة في ستره | لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدي المقيمة فوقه | كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في احد الهوادج مقلة | رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت احذر بينهم من قبله | لو كان ينفع حائنا ان يحذرا

ولو استطعت اذا اغتدت روّادهم | لمنعت كل سحابة ان تقطرا

فاذا السحاب اخو غراب فراقهم | جعل الصياح ببينهم ان يمطرا

واذا الحمائل ما يخدن بنفنف | الا شققن عليه ثوبا اخضرا

يحملن مثل الروض الا انها | اسبى مهاة للقلوب وجؤذرا

فبلحظها نكرت قناني راحتي | ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا

اعطى الزمان فما قبلت عطاءه | واراد لي فاردت ان اتخيّرا

ارجان ايتها الجياد فانه | عزمي الذي يذر الوشيج مكسّرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله | ما شقّ كوكبك العجاج الاكدرا

امّي ابا الفضل المبرّ اليّته | لا يمّمنّ اجلّ بحر جوهرا

او جرى

غرّ

امر

أنَبِي برؤيته الأنام وحاشى لي ... مِن أن أكون مقصِّرًا أو مُقصِرا

صُغْتُ السوار لأيّ كفٍّ بشّرت ... بابن العميد وأيّ عبدٍ كبّرا

إن لم تغثني خيلُه وسلاحُه ... فمتى أقودُ إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمّي ناطقٌ في لفظه ... ثمنٌ تُباعُ له القلوبُ وتُشترى

مَن لا تُريه الحربُ خَلقًا مقبلًا ... فيها ولا خَلقٌ يراهُ مُدبِرا

خَنثى الفحولَ من الكماةِ بصبغه ... ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسّبُ القَصَبُ الضعيفُ بخطّه ... شرفًا على صُمّ الرماح ومفخرا

ويبينُ فيما مسَّ منه بنانُه ... تيهُ المُدِلِّ فلو مشى لتبخترا

يا مَن إذا وردَ البلادَ كتابُه ... قبلَ الجيوشِ ثنى الجيوشَ تحيّرا

أنتَ الوحيدُ إذا ركبتَ طريقةً ... ومنِ الرديفُ وقد ركبتَ غضنفرا

قطفَ الرجالُ القولَ وقتَ نباتِه ... وقطفتَ أنتَ القولَ لمّا نوّرا

فهو المشيّعُ بالمسامع إن مضى ... وهو المضاعفُ حُسنُه إن كُرّرا

وإذا سكتَّ فإنّ أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لكَ اتّخذَ الأصابعَ منبرا

ورسائلٌ قطعَ العُداةُ سِحاءها ... فرأوا قنًا وأسنّةً وسنوّرا

فدعاكَ حُسّدُكَ الرئيسَ وأمسكوا ... ودعاكَ خالقُكَ الرئيسَ الأكبرا

خلفتْ صفاتُكَ في العيونِ كلامَه ... كالخطّ يملأُ مسمعي مَن أبصرا

أرأيتَ همّةَ ناقتي في ناقةٍ ... نقلتْ يدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجمَرا

تركتْ دخانَ الرِّمثِ في أوطانِها ... طلبًا لقومٍ يوقدونَ العنبرا

وتكرّمتْ رُكُباتُها عن مبركٍ ... تقعانِ فيه وليسَ مِسكًا أذفرا

قبل نباته

فاتتك دامية الاظل كأنما	حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
نذرت اليك يد الزمان كأنها	وجدتهم مشغول اليدين مفكرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها	شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني	من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه	متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما	رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما	واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
يا ليت باكية شجاني دمعها	نظرت اليك كما نظرت فتعذرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة	الشمس تشرق والسحاب كنهورا
انا من جميع الناس اطيب منزلا	واسر راحلة وارتح متجرا
زحل على ان الكواكب قومه	لو كان منك لكان اكرم معشرا

وكان مع الامير فاخذ عند تماشيهما المطر والريح وسقطت الخيمة فقال وقد نعتها احدهما الحقنا هابنيوا ثم ما قال وهي من الابيات الاول

من الوافر والقافية متواتر

اما نحل التريك النهار	قديما ثم اشترك الغبار
اذا ما الارض كانت فيك ماء	فاين بها لغرقاك القرار
تقضبت الشموس بها علينا	ومامجت فوق ارؤسنا البحار
حنين البخت ودعها حجيج	كأن خيامنا لهم جمار

فلا حيّيا الا كرديار بكر … ولا روّى مزارعها القطار
بلاد لا يسمين من رعاها … ولا حسن باهليها اليسار
اذا لبس الدروع ليوم حرب … فاحسن ما لبست لها الفرار

وله في بستان المنيه بعصر فقد وقفت حيطانه من النيل فقال في الاول من البسيط والقافيه متواتر

ذي الارض عما اتاها الاكل عاشية … وغمرها كان محتاجا الى المطر
شق النبات عن البستان ربقته … محيي به جارة الميدان بالشجر
كانما طرت فيه صوالجه … تطرح البدر فيه موضع الاكر

وله يمدح ابن كيغلغ في الاول من الوافر والقافيه متواتر

الا لا خلق اشجع من حسين … واطعن بالقناة منه نحورا
يقيهن الرماح اذا التقينا … فيسلبها اذا كانت ابورا

قافية الزاي

وقال يمدح ابا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب في الاول من الخفيف والقافيه متواتر

كم بديع بنسجها الخراز … لذة العين عقد للبراز
تحسب الماء خط في ظهر النا … ر ادق الخطوط في الاحراز
كلما زمت لونه سمع النا … ظر موج كانه منك غاز
ودقيق فتيها هباء انيق … متوالي في شتوه هارز
ورد الماء فالجوانب قد را … كدت والتي تليها جوازي

هذه من الجياد

حملته

حَمَلَتهُ حَمائِلُ الدَهرِ حَتّى … هِيَ مُحتاجَةٌ إِلى خَرّازِ
وَهوَ لا يَلحَقُ الدِماءَ غِرارا … هُ وَلا عِرضَ مُنتَضيهِ المَخازي
يا مُزيلَ الظَلامِ عَنّي وَرَوضي … يَومَ شُربي وَمَعقِلي في البَرازِ
وَاليَمانِي الَّذي لَوِ اسطَعتُ كانَت … مُقلَتي غِمدَهُ مِنَ الإِعزازِ
إِنَّ بَرقي إِذا بَرَقتَ فَعالي … وَصَليلي إِذا صَلَلتَ ارتِجازي
لَم أُحَمِّلكَ مُعلَماً هَكَذا إِلـ … ـلا لِضَربِ الرِقابِ وَالأَجوازِ
وَلِقَطعي بِكَ الحَديدَ عَلَيها … فَكِلانا لِجِنسِهِ اليَومَ غازِ
سَلَّهُ الرَكضُ بَعدَ وَهنٍ بِنَجدٍ … فَتَصَدّى لِلغَيثِ أَهلُ الحِجازِ
وَتَمَنَّيتُ مِثلَهُ فَكَأَنّي … طالِبٌ لِابنِ صالِحٍ مَن يُوازي
فارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجدِ تاجٌ … كانَ مِن جَوهَرٍ عَلى أَبرَوازِ
نَفسُهُ فَوقَ كُلِّ أَصلٍ شَريفٍ … وَلَوَ انّي لَهُ إِلى الشَمسِ عازي
شَغَلَت قَلبَهُ حِسانُ المَعالي … عَن حِسانِ الوُجوهِ وَالأَعجازِ
وَكَأَنَّ الفَريدَ وَالدُرَّ وَاليا … قوتَ مِن لَفظِهِ وَسامَ الرِكازِ
تَقضَمُ الجَمرَ وَالحَديدَ الأَعادي … دونَهُ قَضمَ سُكَّرِ الأَهوازِ
بَلَّغَتهُ البَلاغَةُ الجُهدَ بِالعَفـ … ـوِ وَنالَ الإِسهابَ بِالإِيجازِ
حامِلُ الحَربِ وَالدِياتِ عَنِ القَو … ٨ وَبِهِ لا بِمَن شَكاها المَرازي
أَيُّها الواسِعُ الفِناءُ وَما فيـ … ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجتازِ
بِكَ أَضحى شَبا الأَسِنَّةِ عِندي … كَشَبا أَسوُقِ الجَرادِ النَوازي
وَانثَنى عَنِّيَ الرُدَينِيُّ حَتّى … دارَ دَورَ الحُروفِ في هَوّازِ

٧ لَيسَ كُلُّ السَراةِ بِالرُوذَبارِيِّ وَلا كُلُّ ما يَطيرُ بِبازي

٨ م وَثِقلِ الدُيونِ وَالإِعوازِ

٩ كَيفَ لا يَشتَكي وَكَيفَ تَشَكَّوا

وبآبائك الكرام التأسّي ... والتسلّي عمّن مضى والتعازي

تركوا الأرض بعدما ذلّلوها ... ومشت تحتهم بلا مهماز

فأطاعتهم الجيوش وهيبوا ... فكلام الورى لهم كالنحاز

وهجانٍ على هجانٍ تآيي‍ ... ‍ك عديد الحبوب في الأقواز

صفّها السير في العراء فكانت ... فوق مثل الملاء مثل الطراز

وحكى في اللحوم فعلك في الوف‍ ... ‍ر فأودى بالعنتريس الكناز

كلّما جادت الظنون بوعدٍ ... عنك جادت يداك بالإنجاز

ملكٌ منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزّاز

ولنا القول وهو أدرى بفحوا‍ ... ‍ه وأهدى فيه إلى الإعجاز

ومن الناس من تجوز عليه ... شعراء كأنّها الخازباز

ويرى أنّه البصير بهذا ... وهو في العمي ضائع العكّاز

كلّ شعرٍ نظير قائله في‍ ... ‍ك وعقل المجيز عقل المجاز

قافية السين

مجلس سيف الدولة للشرب فأذن المؤذن فنحّى
الكاس من موضعها فقال المتنبي في ذلك الوافر

والقافية متواتر

ألا أذّن فما أذكرت ناسي ... ولا ليّنت قلباً وهو قاسي

ولا شغل الأمير عن المعالي ... ولا عن حقّ خالقه بكاس

وقال يمدح عبيد الله في أول البسيط الأول

متراكب

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس … لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه … دمعا ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بجسم مسي ثالثة … ذي أرسم درس في الأرسم الدرس
صريع مقلتها سآل دمنتها … قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس
خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت … ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشا … ولا سمعت بديباج على كنس
إن ترمني نكبات الدهر عن كثب … ترم امرأ غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم … بجبهة العير يفدى حافر الفرس
أبا الغطارفة الحامين جارهم … وتاركي الليث كلبا غير مفترس
من كل أبيض وضاح عمامته … كأنما اشتملت نورا على قبس
دان بعيد محب مبغض بهج … أغر حلو ممر لين شرس
ند أبي غر واف أخي ثقة … جعد سري نه ندب رض ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية … عز القطا في الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم … وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك وهم قصدي أحاذره … وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

٩ احاذرهم

وقال ارتجالا وقد عرض
عليه شرب الخمر فأبى في أول
الناظر والعارف متواتين

ألذ من المدام الخندريس … وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطات الصفايح والعوالي • وإقحامي خميساً في خميس

فموتي في الوغى عيشي لأني • رأيت العيش في أرب النفوس

فلو سقيتها بيدي نديم • أسرّ بها لكان أبا جبيس

وقال يمدح محمد بن يوسف الطوسي في ثاني الكامل والقافية متواتر

هذي برزت لنا فهجت رسيسا • ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وجعلت حظي منك حظي في الكرى • وتركتني للفرقدين جليسا

قطعت بيننا لا لحادث سكرة • فأدرتني خمر الفراق كؤوسا

إن كنت مطاعنة فإن مدامعي • تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشا لمثلك أن تكون بخيلة • ولمثل حسنك أن يكون عبوسا

ولمثل وصلك أن يكون ممنعاً • ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

حود

خودٌ جنت بيني وبين عواذلي … حربًا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضاء يمنعها تكلّم دلّها … تيهًا فيمنعها الحياء تميسا

لمّا وجدت دواء دائي عندها … هانت عليّ صفات جالينوسا

أبقى زريقٌ للثغور محمدًا … أبقى نفيسٌ للنفيس نفيسا

إن حلّ فارقت الخزائن ماله … أو سار فارقت الجسوم الروسا

ملكٌ إذا عاديت نفسك عاده … ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا

الخائض الغمرات غير مدافعٍ … والشمّريّ المطعن الدعّيسا

كشّفت جمهرة العباد فلم أجد … إلا مسوّدًا جنبه مرؤوسا

بشرٌ تصوّر غايةً في آيةٍ … تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضنّ على البريّة لا بها … وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه … لمّا أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه … في يوم معركةٍ لأعيا عيسى

أو كان لجّ البحر مثل يمينه … ما انشقّ حتى جاز فيه موسى

أو كان للنيران ضوء جبينه … عُبدت فكان العالمين مجوسا

لمّا سمعت به سمعت بواحدٍ … ورأيته فرأيت منه خميسا

ولحظت أنمله فسِلن مواهبًا … ولمست منصله فسال نفوسا

يا من نلوذ من الزمان بظلّه … أبدًا ونطرد باسمه إبليسا

صدق المخبّر عنك دونك وصفه … من بالعراق يراك في طرسوسا

بلدٌ أقمت به وذكرك سائرٌ … يشنا المقيل ويكره التعريسا

فاذا اطلبت فريسة فارقته / واذا اخدرت تخذته عريسا
اني نثرت عليك درا فانتقد / كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن اهل انطاكية / وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها / ياوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك باهلها / او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وشكى له ابو ابراهيم بن عياش طول القيام في مجالس الامير وما يلحقه في نفسه من الهوان وكان لا يؤود ذلك ليعلم ما به فقال ابو الطيب مجيبا له ارتجالا في اول الوافر والقافية متواتر

يقل له القيام على الرؤوس / وبذل المكرمات من النفوس
اذا خانته في يوم ضحوك / فكيف تكون في يوم عبوس

وقال يهجو كافورا من المنسرح والقافية متدارك

انوك من عبده ومن عرسه / من حكم العبد على نفسه
وانما يظهر تحكمه / ليحكم الافساد في حسه
ما من يرى انك في وعده / كمن يرى انك في حبسه
العبد لا تفضل اخلاقه / عن فرجه المنتن او ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه / ولا يعي ما قال في امسه
وانما تحتال في جذبه / كانك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ / مرت يد النخاس في راسه

هذا وسط

وإن عراك الشك في نفسه	بحاله فانظر إلى جنسه
فقلّما يلؤم في ثوبه	إلّا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره	لم يجد المذهب عن قدسه

وقال بديهاً وقد احضر مجلس الاستاذ مجمرة قد حشيت بندجس وابي الا ان يخفي نارها وكان الدخان يخرج من خلال

أحبّ امرئ حبّت الأنفس	وأطيب ما شمّه معطس
ونشر من الندّ لكنّما	مجامره الآس والنرجس
ولسنا نرى لهباً هاجه	فهل هاجه عزّك الأقعس
وإنّ القيام التي حوله	لتحسد أقدامها الأرؤس

قافية الشين

وقال يمدح ابا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان في اول لقائه والقافية من المتواتر

مبيتي من دمشق على فراش	حشاه لي بحرّ حشاي حاش
لقى ليل كعين الظبي لونا	وهمّ كالحميّا في المشاش
وشوق كالتوقّد في فؤاد	كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كلّ نصل غير ناب	وروّى كلّ رمح غير راش
فإنّ الفارس المنعوت خفّت	لمنصله الفوارس كالرياش
فقد أضحى أبا الغمرات يكنى	كأنّ أبا العشائر غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمّى	ردى الأبطال أو غيث العطاش

مدح ابي العشائر

النعوت

لقوه حاسرًا في درع ضربٍ ... دقيق النسج ملتهب الحواشي

كأن على الجماجم منه نارًا ... وأيدي القوم أجنحة الفراش

كأن جواري المهجات ماءٌ ... يعاودها المهند من عطاش

فولوا بين ذي روحٍ مفاتٍ ... وذي رمقٍ وذي عقلٍ مطاش

ومنعفرٍ لنصل السيف فيه ... تواري الضب خاف من احتراش

يدمّي بعض أيدي الخيل بعضًا ... وما بعجايةٍ أثر ارتهاش

ورائعها وحيدٌ لم يرعه ... تباعد جيشه والمستجاش

كأن تلوّي النشاب فيه ... تلوّي الخوص في سعف العشاش

ونهب نفوس أهل النهب أولى ... تبين لك النعاج من الكباش

فيا بحر البحور ولا أوري ... ويا ملك الملوك ولا أحاشي

كأنك ناظرٌ في كل قلبٍ ... فما يخفى عليك محل غاش

أأصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ... ولم تقبل عليّ كلام واش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي ... عتيق الطير ما بين الخشاش

فما خاشيك للتكذيب راجٍ ... ولا راجيك للتخييب خاشي

تطاعن كل خيلٍ كنت فيها ... ولو كانوا النبيط على الجحاش

أرى الناس الظلام وأنت نورٌ ... وإني منهم لإليك عاش

بليت بهم بلاء الورد يلقى ... أنوفًا هن أولى بالخشاش

عليك إذا هزلت مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هراش

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا ... فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

لنصل

٩ هو أبو العشائر من نصب الحرب [illegible]

يقودهم الى الهيجا لجوج ... يسن قتاله والكر ناشي
وأسرجت الكميت فناقلت بي ... على اعقاقها وعلى غشاشي
من المتمردات تذب عنها ... برمحي كل طائرة الرشاش
ولو عقرت لبلغني اليه ... حديث عنه يحمل كل ماش
اذا ذكرت مواقفه لحاف ... وشيك فما ينكس لانتقاش
تزيل مخافة المصبور عنه ... وتلهي ذا الفياش عن الفياش
وما وجد اشتياق كاشتياقي ... ولا عرف انكماش كانكماشي
فسرت اليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

فناقلتني

قافية الضاد

وقال لسيف الدولة بانشاد خلع عليه فقال في اوله
الكامل والقافية متواتر

فعلت بنا فعل السماء بأرضه ... خلع الامير وحقه لم نقضه
فكأن صحة نسجها من لفظه ... وكأن حسن نقائها من عرضه
واذا وكلت الى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

وقال وقد اعتل في اول الطويل والقافية متواتر

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض ... ومن فوقها والبأس والكرم المحض
فكيف انتفاعي بالرقاد وانما ... بعلته يعتل في الاعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه ... فانك بحر كل بحر له بعض

وقال في بدر بن عمار في البحر والقافية كالتي قبلها

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ... ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوقت منك بنعمة ... شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

سلام الذي فوق السموات عرشه ... تخص به يا خير ماش على الأرض

قافية الطا

وله بعدما هرب من مصر يتشوق ابنه ويذكر بحانه يمتدح الحسين في اول البسيط والقافية متراكب

ما لي تجاة أشيا فاطلب ... عصرا ابتواها كان من شطا

وما أفدت الفتى فيها ولا ... كفى بها مثلكما الجود مشتبطا

إن هربت فلم أغلط بحد ... فحيد يحسن عندي الجود

لولا محمد بل لولا الحسين لما ... رأيت رأيي توهي العيم

هذا هواي وذا ابني حطنا ... يصرها الشاد الغني إعجا خطط

وليت الأرض مما امضي ... غربي لقد حكمت فينا النوى

يا قاتل الله قلبي كيف تتبع ... اما ارى منه عقال الظلم منتشطا

قافية العين

وقال وقد خرج سيف الدولة ليشيعنا أبا شجاع عيالك وقد تقدم في مقدمته الى الرقة وقفاها حيح

في مشطور الرجز والقافية متدارك

لا عدم المشيع المشيع ... ليت الرياح صنع ما تصنع

بكرن ضرا وبكرت تنفع ... وسجسج أنت وهن زعزع

تقاعد أنت وهن أربع | وأنت نبع والملوك خروع

ومر سيف الدولة في غزاة السبوس بسمندو وعبر آلس

وهو نهر عظيم ونزل على صارخة وخرشنة فأحرق ربضهما وكنائسهما وأكثر القتل وأقام مكانه أياماً ثم قفل غانماً حتى عبر آلس راجعاً فأمسى تاركاً السواد وأكثر الجيش وسار حتى جاز خرشنة وبلغ إلى بطن اللقان في عشية ظهر فلقي الدمستق وكان في ألوف من الخيل فلما نظر إلى أوائل خيل سيف الدولة فانهزم وقتل من فرسانه خلق وأسر من بطارقته دون آمر نيف على ثلاثين وأفلت الدمستق فلذلك قال أبو الطيب

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت | سود الغمام فظنوا أنها قزع

وعاد سيف الدولة إلى العسكر وقفل غانماً فلما وصل العقبة تعرف بمقطعة الأثفار صادم العدو على رأسها فأخذ سيف الدولة ساقة الناس يحميهم فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو فخرج من الغربان جماعة وفي ذلك قال أبو الطيب

وفارس الخيل من خفت فوقرها | في الدرب والدم في أعطافها دفع

ونزل سيف الدولة على برداً وهو نهر وضبط العدو

عقبة السير وهي عقبة صعبة طويلة فلم يقدر على
صعودها لضيقها وكثرة العدو فضل الدليل بنا سرا
في طريق وصعب له بعض الأدلة فأخذ نسافر الناس
وكانت الإبل كثيرة فحصل مصيبة واعترض
العدو آخر الناس من خلفه فقاتله إلى العشي
وأظلم الليل وتسلل أصحاب الأمير يطلبون
سوادهم فلما رأى ذلك وبقي وحده في نفر
يسير سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة
من بحيرة الحدث فوقف وقد أخذ العدو الجبلين
من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس
ولا ينفر أحد فمن تخلص من العقبة نهارا
لم يرجع فمن بقي تحتها لم يكن له نصرة ولا فيه
وتخاذل الناس وكانوا قد حملوا الثقل فأمر
سيف الدولة بقتل البطارقة والزراوزة
وكل من كان في السلاسل وكان فيها مئات
وانصرف سيف الدولة واختار أبو الطيب
آخر الليل بجماعة من المسلمين بعضهم نائم
بين القتلى من التعب وبعضهم يحركونهم ويجهزون
على من تحرك فلذلك قال.

وجد تقوجم

هذه من غرر قصايده الاربع

فحبتوهم بنيانا لمجد مابكم • كان قتلاكم اياهم فجعوا

ورجع سيف الدولة الى حلب فقال ابو الطيب
بعد القفول يصف الحال وانشدها لسيف الدولة
في جمادى الآخرة سنة تسع وثلثين وثلثمائة

في اول البسيط والقافية متراكب

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع • ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم • وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعدما علمت • ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه • انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي واطلبه • واترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة • دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها • في الدرب والدم في اعطافها دفع
واوحدته وما في قلبه قلق • واغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم • والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل • على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد • كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة • تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة • له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمع الطير فيهم طول اكلهم ... حتى تكاد على احيائهم تقع

ولو راه حواريوهم لبنوا ... على محبته الشرع الذي شرعوا

ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا انها قزع

فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع

كانما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الاجواف ما تسع

تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الاسنة نارا والقنا شمع

دون السهام ودون القر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع

اذا دعا العلج علجا حال بينهما ... اظمى تفارق منه اخته الضلع

اجل من ولد الفقاس منكتف ... اذ فاتهن وامضى منه منصرع

وما نجا من شفار البيض منفلت ... نجا ومنهن في احشائه فزع

يباشر الامر دهرا وهو مختبل ... ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع

الامن

كم من حشاشة بطريق تضمنها ... للباترات امين ما له ورع

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجع

تغدو المنايا فلا تنفك واقفة ... حتى يقول لها عودي فتندفع

واقفة

قل للدمستق ان المسلمين لكم ... خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهم نياما في دمائكم ... كان قتلاكم اياهم فجعوا

ضعفى تعف الاعادي عن مثالهم ... من الاعادي وان هموا بهم نزعوا

تعف

لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس ياكل الا الميتة الضبع

هلا على عقب الوادي وقد صعدت ... اسد تمر فرادى ليس تجتمع

نشتكم

تشقكم بقناها كل سلهبة ... والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وانما عرض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا بلا فسل اذا رجعوا

فكل غزو اليكم بعد ذا فله ... وكل غاز لسيف الدولة التبع

تمشي الكرام على آثار غيرهم ... وانت تخلق ما تاتي وتبتدع

وهل يشينك وقت كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرع

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

لم يسلم الكر في الاعقاب مهجته ... ان كان اسلمها الاصحاب والشيع

ليت الملوك على الاقدار معطية ... فلم يكن لدني عندها طمع

رضيت منهم بأن زرت الوغى فراوا ... وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد اباحك غشا في معاملة ... من كنت منه بغير الصدق تنتفع

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وما الجبال لنصران بحامية ... ولو تنصر فيها الاعصم الصدع

وما حمدتك في هول ثبت له ... حتى بلوتك والابطال تمتصع

فقد يظن شجاعا من به خرق ... وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال ايضا في صباه يمدح علي بن احمد الطائي وهي من ثاني الطويل والقافية متواتر

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلم ادر اي الظاعنين اشيع

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل من الاماق والسم ادمع

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدع

بما بين جنبي التي خاض طيفها إلي الدياجي والخليون هجع

أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع

فشرد إعظامي لها ما أتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع

فيا ليلة ما كان أطول بتها وسم الأفاعي عذب ما أتجرع

تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلؤم مرقع

وإن الذي حابى جديلة طيء به الله يعطي من يشاء ويمنع

بذي كرم ما مر يوم وشمسه على رأس أوفى ذمة منه تطلع

فأرحام شعر يتصلن لدنه وأرحام مال ما تني تتقطع

فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزي بعضه الرأي أجمع

غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلبا حين يلمع

إذا عرضت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع

خبت نار حرب لم تهجها بنانه وأسمر عريان من القشر أصلع

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه أنجى ضريبة وأعصى لمولاه وذا منه أطوع

بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيحٌ متى ينطق تجد كلَّ لفظةٍ ... أصولَ البراعاتِ التي تتفرّعُ
وليس كبحر الماء يشتقُّ قعرَه ... إلى حيث يفنى الماءُ حوتٌ وضفدعُ
أبحرٌ يضرُّ المعتفين وطعمُه ... زُعاقٌ كبحرٍ لا يضرُّ وينفعُ
يتيهُ الدقيقُ الفكرِ في بُعدِ غورِه ... ويغرقُ في تيّارِه وهو مِصقعُ
ألا أيّها القَيلُ المقيمُ بمنبجٍ ... وهمّتُه فوقَ السِّماكين توضعُ
أليس عجيبًا أنّ وصفك معجزٌ ... وأنّ ظنوني في معاليك تظلعُ
وأنّك في ثوبٍ وصدرُك فيكما ... على أنّه من ساحةِ الأرض أوسعُ
وقلبُك في الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالجنّ فيه ما درت كيف ترجعُ
ألا كلُّ سمحٍ غيرَك اليومَ باطلٌ ... وكلُّ مديحٍ في سواك مضيَّعُ

وقال ارتجالا على لسان انسان يسأله ذلك
من الكامل الثاني والقافية متواتر

شوقي اليك نفى لذيذَ هجوعي ... فارقتني وأقام بين ضلوعي
أوما وجدتم في الصَّراة ملوحةً ... مما أُرقرقُ في الفرات دموعي
ما زلتُ أحذرُ من وداعك جاهدًا ... حتى اغتدى أسفي على التوديعِ
رحلَ العزاءُ برحلتي فكأنّما ... أتبعتُه الأنفاسَ للتشييعِ

وقال أيضا في صباه في اول الخفيف والقافية متواتر

بأبي من وددتُه فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولًا فلمّا التقينا ... كان تسليمُه عليّ وداعا

وقال يمدح الحسين بن علي بن ابراهيم

التنوخي من الوافر الاول والقافية متواتر

مدت القطر أعطتها دروعا ... والافا فيها الشمس النقيعا

اسائلها عن المقدير ربعا ... فلا تدري ولا تذري دموعا

لحاها الله الا ما صببنا ... زمان اللهو والخود الشموعا

منعمة ممتعة رداح ... يكلف لفظها الطير الوقوعا

ترفع ثوبها الارداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

اذا ماست رايت لها ارتجاجا ... له لولا سواعدها نزوعا

تأود درة والدر زين ... كما تثنى أكم الغصن الصنيعا

ذراعاها عدوا دملجيها ... يظن ضجيعها الزند الضجيعا

كأن نقابها غيم رقيق ... يضيء بمنعه البدر الطلوعا

أقول لها اكشفي ضري وعدي ... بأكثر من تدللها خضوعا

أخفت الله في احيا نفس ... متى عصي الاله بان اطيعا

غدا يبلى لكل خلو منها ... واصبح كل مستور خليعا

أحبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

تعب بالصبية بنت اثرا ... يشيب ذكره الطفل الرضيعا

يغض الطرف من مكر ودهي ... كأن به وليس به خشوعا

ان استعطيته ما في يديه ... فقدك عن سر منيعا

فنوكاهنه من عليه ... والا يبتدئه فظيعا

لهونت المالا فرهنته اديبا ... وللتشريف بكرة او ربيعا

هذه ردية

مضروب

إذا امتد الأمير بغاب قوم | فما لكرامة مدّ النطوعا

فليس بواهب إلا كثيرا | وليس بقائل إلا وقيعا

وليس مؤدبا إلا بنصل | كفى الصمصامة التعب القطيعا

علي ليس يمنع من مجيء | مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى | ومبدله من الزرد النجيعا

إذا اعوج القنا في حامليه | وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثأرها الأكباد منه | فأولته اندقاقا أو صدوعا

تحذر ملتقى الجيلين عنه | وإن كنت الخبعثنة الشجيعا

وإنه ما ثنتني فاركب حضنا | ومثله تحركه صريعا

غمام ربما مطر انتقاما | فأقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعدما قطع المطايا | تيممه وقطعت القطوعا

فصير سيله بلدي غديرا | وصير خيره سنتي ربيعا

وجاودني بأن يعطي وأحوي | فأغرق نيله أخذي سريعا

أمتي السكون وحضرموتا | ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الأعادي | فرد لهم من السلب الهجوعا

إذا ما لم تسر جيشا إليهم | أسرت إلى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا | وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح | لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام | قددت به المغافر والدروعا

٩ إذا [illegible]

اذا ما لم تسر جيشا اليهم … اسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا … وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وانت بلا سلاح … لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسام … قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال … اتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمة تسمو فتسمو … فما تلفى بمرتبة قنوعا

وهبك سمحت حتى لا جواد … وكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن ابي الاجج الكاتب في اول الكامل والقافية متواتر

اركائب الاحباب ان الادمعا … تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى … وامشين هونا في الازمة خضعا

قد كان يمنعني الحياء من البكا … فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كان لكل عظم رنة … في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا … لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سفرت وبرقعها الحيا بصفرة … سترت محاسنها ولم يك برقعا

٩ محاجرها

فكانها والدمع يقطر فوقها … ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها … في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

ردّي الوصال سقى طلولك عارضٌ ... لو كان وصلك مثله ما أقشعا

فجلا بريقك الجو ناراً والملا ... كالبحر والتلعات روضاً ممرعا

كجنان عبد الواحد الندب الذي ... أزرى بها من يشاء واخترعا

ألف المروّة مذ نشا فكأنه ... سقي اللبان بها صبياً مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائماً ... فاعتادها فإذا سقطن تفزّعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقا ... ت والمعالي كالعوالي شرّعا

متبسّماً لعفاته عن واضحٍ ... تغشى لوامعه البروق اللمّعا

متكشّفاً لعداته عن سطوةٍ ... لو خاف شكّتها السماك الأعزلا

الحائز الحفظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا

نفسٌ لها خلق الزمان لأنّه ... مفني النفوس مفرّق ما جمّعا

ويدٌ لها كرم الغمام لأنّه ... يسقي العمارة والمكان البلقعا

أبداً بصدع شعب وفرٍ وافرٍ ... ويلمّ شعب مكارمٍ متصدّعا

يهتزّ للجدوى اهتزاز مهنّدٍ ... يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مغنياً أمل الفقير لقاؤه ... ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

أقصر فلست بمقصرٍ جزت المدى ... وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعاً ... لم يحتلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤٌ ... فيه ولا طمع امرؤٌ أن يطمعا

نفذ القضاء بما أردت كأنّه ... لك كلما أزمعت شيئاً أزمعا

وأطاعك الشعر العصي كأنما ... عبد اذا ناديت لبا مسرعا

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت ... عن شأوهن مطي وصفي ظلعا

وجرين جري الشمس في افلاكها ... فقطعن مغربها وجزن المطلعا

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها ... لعممتها وخشيت ان لا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا ... والله يشهد ان حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق ... حفظ القليل النزر مما ضيعا

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا ... رجلا فسم الناس طرا اصبعا

ان كان لا يسعى لجود ماجد ... الا كذا فالغيث ابخل من سعى

قد خلف العباس غرتك ابنه ... مرأى لنا والى القيامة مسمعا

وقال يرثي ابا شجاع فاتكا الكبير وكان يعرف بالمجنون روميا
وكان من اكبر غلمان بن طغج من قبل الكافور وأقام بمصر

هذه من الاوساط

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد ابي شجاع نافر ... والليل معيي والكواكب ظلع

اني لأجبن من فراق احبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

معيي

تمامة

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ ... قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة ... من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في زمانك منزلا ... من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي إن استطعت بلفظة ... فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ... ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة ... إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن نوالها وقتالها ... فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل يوم حلة ... أنى رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح ... حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرع ... فيما عراك ولا سيوفك قطع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ... ويعيش حاسده الخصي الأوكع

أيد مقطعة حوالي رأسه ... وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أبقيت أكذب كاذب أبقيته ... وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة ... وسلبت أطيب ريحة تتضوع

فاليوم قر لكل وحش نافر ... دمه وكان كأنه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله ... وأوت إليها سوقها والأذرع

ولا سيوف تلمع

وعفى الطراد فلا سنان راعف — فوق القناة ولا حسام يلمع

ولى وكل مخالم ومنادم — بعد اللزوم مشيع ومودع

قد كان فيه لكل قوم ملجأ — ولسيفه في كل قوم مرتع

ان حل في فرس ففيها ربها — كسرى تذل له الرقاب وتخضع

او حل في روم ففيها قيصر — او حل في عرب ففيها تبع

قد كان اسرع فارس في طعنة — فرسا ولكن المنية اسرع

لا قلبت ايدي الفوارس بعده — رمحا ولا حملت جوادا اربع

وانشد صديق له من كتاب الخيل لابي عبيدة وهو

تلوم علي ان امنح الورد لقحة — وما تستوي والورد ساعة تفزع

فاجابه ابو الطيب في ثاني البسيط والقافية متواتر

لمى تستوي والورد والورد دونها — اذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع

همام نجا من وخوف فضلها — لكل جواد من مراد موضع

قافية الفاء

ومما كتب به لدقلة عن صفة فرس بعثها اليه من قصات
في اول الخفيف والقافية متواتر

موقع الخيل من نداك طفيف — ولو ان الجياد فيها الوف

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف — وذاك المطهم المعروف

ما لنا في الندى عليك اختيار — كلما يمنح الشريف شريف

وكتب بها من السجن الى ... وهو

وعا ... وقد اهديت

معقل

متراكب

معتقل بحمص وكان بلغه عنه قول قاله فثلبه عند السلطان

الذي اعتقله وكتب بها من السجن في أول المنسرح والقافية متراكب

أهون بطول الثواء والتلف ... والسجن والقيد يا أبا دلف

غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الأسود بالجيف

كن أيها السجن كيف شئت فقد ... وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناي فيك منقصة ... لم يكن الدر ساكن الصدف

وقال يمدح القاضي أبا الفرج أحمد بن الحسين

في أول الطويل والقافية متواتر

لجنية أم غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

نفور عرتها نفرة فتجاذبت ... سوالفها والحلي والخصر والردف

وخيل منها مرطها فكأنما ... تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف

زيادة شيب وهي نقص زيادتي ... وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها ... من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

وقابلني رمانتا غصن بانة ... يميل به بدر ويمسكه حقف

أكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا ... فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة ... وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا ... لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما ... أبو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا ... كآرائه ما أغنت البيض والزغف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ... ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

وإن فقد الإعطاء حنت يمينه ... إليه حنين الإلف فارقه الإلف

أديب رست للعلم في أرض صدره ... جبال جبال الأرض في جنبها قف

جواد سمت في الخير والشر كفه ... سموا أود الدهر أن اسمه كف

وأضحى وبين الناس في كل سيد ... من الناس إلا في سيادته خلف

يفدونه حتى كأن دماءهم ... لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكر ونائل ... فنائله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا ... عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وما حارت الأوهام في عظم شأنه ... بأكثر مما حار في حسنه الطرف

ولا نال من حساده الغيظ والأذى ... بأعظم مما نال من وفره العرف

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف

أمات رياح اللؤم وهي عواصف ... ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو

فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا ... إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف

ولا ساعيا في قلة المجد مدركا ... بأفعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ... ويستصغر الدنيا ويحمله طرف

ولا جلس البحر المحيط لقاصد ... ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

فوا عجبا مني أحاول نعته ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

ومن كثرة الأخبار عن مكرماته ... يمر له صنف ويأتي له صنف

وتفرد

تَنَفَّسُ مِنهُ عَن خِصالٍ كَأَنَّها ... ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لَها رَشفُ

قَصَدتُكَ وَالراجونَ قَصدي إِلَيهِمُ ... كَثيرٌ وَلَكِن لَيسَ كَالذَنَبِ الأَنفُ

وَلا الفِضَّةُ البَيضاءُ وَالتِبرُ واحِدٌ ... نَفوعانِ لِلمُكدي وَبَينَهُما صَرفُ

وَلَستُ بِدونٍ يُرتَجى الغَيثُ دونَهُ ... وَلا مُنتَهى الجودِ الَّذي خَلفَهُ خَلفُ

وَلا واحِدًا في ذا الوَرى مِن جَماعَةٍ ... وَلا البَعضَ مِن كُلٍّ وَلَكِنَّنِي الضِعفُ

وَلا الضِعفَ حَتّى يَتبَعَ الضِعفَ ضِعفُهُ ... وَلا ضِعفَ ضِعفِ الضِعفِ بَل مِثلَهُ أَلفُ

أَقاضِيَنا هَذا الَّذي أَنتَ أَهلُهُ ... غَلِطتَ وَلا الثُلثانِ هَذا وَلا النِصفُ

وَذَنبِيَ تَقصيري وَما جِئتُ مادِحًا ... بِذَنبي وَلَكِن جِئتُ أَسأَلُ أَن تَعفو

وقال ارتجالاً وقد أخرج اليه ابو العشائر جوشناً من اول الوافر والقافية متواتر

بِهِ وَبِمِثلِهِ شُقَّ الصُفوفُ ... وَزَلَّت عَن مُباشِرِها الحُتوفُ

فَدَعهُ لَقًى فَإِنَّكَ مِن كِرامٍ ... جَواشِنُها الأَسِنَّةُ وَالسُيوفُ

وانتسب له بعض من رآه على باب سيف الدولة في الكبكبة التي نشرها بعد قوله واخر قبله ما من قبله الى ابي العشائر وذكر له انه من الذين امرهم بذلك فقال في ثالث الطويل والقافية متواتر

وَمُنتَسِبٍ عِندي إِلى مَن أُحِبُّهُ ... وَلِلنَبلِ حَولي مِن يَدَيهِ حَفيفُ

فَهَيَّجَ مِن شَوقي وَما مِن مَذَلَّةٍ ... حَنَنتُ وَلَكِنَّ الكَريمَ أَلوفُ

وَكُلُّ وِدادٍ لا يَدومُ عَلى الأَذى ... دَوامَ وِدادي لِلحُسَينِ ضَعيفُ

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا	فافعاله اللائي سررن الوف
ونفسي له نفسي الفدا لنفسه	ولكن بعض المالكين عنيف

وقال في بعض غلمانه عند منصرفه من مصر وقد اراد احد عبيده ان يأخذ فرسه فضرب وجهه بالسيف وقتله باقي عبيده في ثانيا المنسرح والقافية متواتر

اعددت للغادرين اسيافا	اجدع منهم بهن آنافا
لا يرحم الله ارؤسا لهم	اطرن عن هامهن اقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم	وان تكون المئون آلافا
يا شر لحم فجعته بدم	وزار للخامعات اجوافا
قد كنت اغنيت عن سؤالك بي	من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرضه	وخفت لما اعترضت اخلافا
لا يذكر الخير ان ذكرت ولا	تتبعك المقلتان توكافا
اذا امرؤ راعني بغدرته	اوردته الغاية التي خافا

توكافا

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد امر له بفرس وجارية في اول الوافر والقافية متواتر

ايدري الربع اي دم اراقا	واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب	تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلا	عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الاحبة كان عدلا … فحمل كل قلب ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى … فصارت كلها للدمع ماقا
وقد اخذ التمام البدر فيهم … واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور … يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كاسا … بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الابصار فيه … كأن عليه من حدق نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي وسيفي … ورمحي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجدا … ونكبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج … لسيف الدولة الملك ائتلاقا
ادلتها رياح المسك منه … اذا فتحت مناخرها انتشاقا
اباحك ايها الوحش الاعادي … فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه … لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق … من النيران لم نخف احتراقا
امام للائمة من قريش … الى من يتقون له شقاقا
يكون لهم اذا غضبوا حساما … وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستكثرن له ابتساما … اذا فهق المكر دما وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي … وحمل همه الخيل العتاقا
اذا انعلن في آثار قوم … وان بعدوا جعلنهم طراقا
وان نقع الصريخ الى مكان … نصبن له مؤللة دقاقا

فلا تستنكرن

فكانا الطعن بينهما جوابا ... وكان اللبث بينهما فواقا

ملاقية نواصيها المنايا ... معاودة فوارسها العناقا

تبيت رماحه فوق الهوادي ... وقد ضرب العجاج لها رواقا

تميل كأن في الأبطال خمرا ... عللن بها اصطباحا واغتباقا

تعجبت المدام وقد حساها ... فلم يسكر وجاد فما أفاقا

وزنا قيمة الدهماء منه ... ووفينا القيان به الصداقا

وحاشا لارتياحك أن يبارى ... وللكرم الذي لك أن يباقى

ولكنا نداعب منك قرما ... تراجعت القروم له حقاقا

فتى لا تسلب القتلى يداه ... ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا

ولم تأت الجميل إلي سهوا ... ولم أظفر به منك استراقا

فأبلغ حاسدي عليك أني ... كبا برق يحاول بي لحاقا

وهل تغني الرسائل في عدو ... إذا ما لم يكن ظبى رقاقا

إذا ما الناس جربهم لبيب ... فإني قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم إلا خداعا ... ولم أر دينهم إلا نفاقا

يقصر عن يمينك كل بحر ... وعما لم تلقه ما ألاقا

ولولا قدرة الخلاق قلنا ... أعمدا كان خلقك أم وفاقا

فلا حطت لك الهيجاء سرجا ... ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

(في الهامش: وأقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الأمطار فاقا)

وقال وقد ورد رسول لملك الروم يلتمس الهدنة فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف

وظهروا

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ... وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبى ... شفعت إليها من شبابي بريق

وأشنب معسول الثنيات واضح ... سترت فمي عنه فقبل مفرقي

وأجياد غزلان كجيدك زرنني ... فلم أتبين عاطلا من مطوق

وما كل من يهوى يعف إذا خلا ... عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي

سقى الله أيام الصبى ما يسرها ... ويفعل فعل البابلي المعتق

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به ... تخرقت والملبوس لم يتخرق

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم ... بعثن بكل القتل من كل مشفق

أدرن عيونا حائرات كأنها ... مركبة أحداقها فوق زئبق

عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفرق

نودعهم والبين فينا كأنه ... قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها ... إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لأملاك الجيوش كأنها ... تخير أرواح الكماة وتنتقي

تقد عليهم كل درع وجوشن ... وتفري إليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط ... ويركزها بين الفرات وجلق

ولقد ذكرتك والصدور كأنها ... يوم السؤال وفوق أرؤسهم [illegible]

تقد

ويركزها

وَيَرجِعُها حُمراً كأنَّ صَحيحَها ... يُبَكّي دَماً مِن رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ
فَلا تُبلِغاهُ ما أقولُ فإنَّهُ ... شُجاعٌ مَتى يُذكَر لَهُ الطَّعنُ يَشتَقِ
ضَروبٌ بأطرافِ السُّيوفِ بَنانُهُ ... لَعوبٌ بأطرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ
كَسائِلِهِ مَن يَسألُ الغَيثَ قَطرَةً ... كَعاذِلِهِ مَن قالَ لِلفَلَكِ ارفُقِ
لَقَد جُدتَ حَتّى جُدتَ في كُلِّ مِلَّةٍ ... وَحَتّى أتاكَ الحَمدُ مِن كُلِّ مَنطِقِ
رَأى مَلِكُ الرُّومِ ارتِياحَكَ لِلنَّدى ... فَقامَ مَقامَ المُجتَدي المُتَمَلِّقِ
وَخَلّى الرِّماحَ السَّمهَرِيَّةَ صاغِراً ... لِأدرَبَ مِنهُ بالطِّعانِ وَأحذَقِ
وَكاتَبَ مِن أرضٍ بَعيدٍ مَرامُها ... قَريبٍ عَلى خَيلٍ حَوالَيكَ سُبَّقِ
وَقَد سارَ في مَسراكَ مِنها رَسولُهُ ... فَما سارَ إلّا فَوقَ هامٍ مُفَلَّقِ
فَلَمّا دَنا أخفى عَلَيهِ مَكانَهُ ... شُعاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَألِّقِ
وَأقبَلَ يَمشي في البِساطِ فَما دَرى ... إلى البَحرِ يَسعى أم إلى البَدرِ يَرتَقي
وَلَم يَثنِكَ الأعداءُ عَن مُهَجاتِهِم ... بِمِثلِ خُضوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ
وَكُنتَ إذا كاتَبتَهُ قَبلَ هَذِهِ ... كَتَبتَ إلَيهِ في قَذالِ الدُّمُستُقِ
فَإن تُعطِهِ بَعضَ الأمانِ فَسائِلٌ ... وَإن تُعطِهِ حَدَّ الحُسامِ فَأخلِقِ
وَهَل تَرَكَ البيضُ الصَّوارِمُ مِنهُمُ ... حَبيساً لِفادٍ أو رَقيقاً لِمُعتِقِ
لَقَد وَرَدوا وِردَ القَطا شَفَراتِها ... وَمَرّوا عَلَيها رَزدَقاً بَعدَ رَزدَقِ
بَلَغتَ بِسَيفِ الدَّولَةِ النُّورِ رُتبَةً ... أنَرتَ بِها ما بَينَ غَربٍ وَمَشرِقِ
إذا شاءَ أن يَلهو بِلِحيَةِ أحمَقٍ ... أراهُ غُباري ثُمَّ قالَ لَهُ الحَقِ
وَما كَمَدُ الحُسّادِ شَيئاً قَصَدتُهُ ... وَلَكِنَّهُ مَن يَزحَمِ البَحرَ يَغرَقِ

السماط

منك

أسيرا

قارح

ومنحي

ويمتحن الناس الامير برايه ... ويغضي على علم بكل ممخرق

واطراق طرف العين ليس بنافع ... اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

فيا ايها المطلوب جاوره تمنع ... ويا ايها المحروم يممه ترزق

ويا اجبن الفرسان صاحبه تجترئ ... ويا اشجع الشجعان فارقه تفرق

اذا سعت الاعداء في كيد مجده ... سعى جده في كيدهم سعي محنق

جده في كيدهم

وما ينصر الفضل المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

وقال يذكر ايقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير
وبني العجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي عمله وقصده اياهم واهلاك
من اهلكه منهم وعفوه عمن عفا عنه منهم في الطويل
والقافية متدارك

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلات ما قد كسروا في المفارق

وليلا توسدنا الثوية تحته ... كان ثراها عنبر في المرافق

المرافق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها ... حصى تربها ثقبنه للمخانق

سقتني بها القطربلي مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق

سهاد لاجفان وشمس لناظر ... وسقم لابدان ومسك لناشق

واغيد يهوى نفسه كل عاقل ... عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

اديب اذا ما جس اوتار مزهر ... بلا كل سمع عن سواها بعائق

يحدث عما بين عاد وبينه ... وصدغاه في خدي غلام مراهق

وما الحسن في وجه الفتى شرف له … اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق … ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة بيننا … وان كان لا يخفى كلام المنافق
(والهوى)
برأي من انقادت عقيل الى الردى … واشمات مخلوق واسخاط خالق
ارادوا عليا بالذي يعجز الورى … ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفا الى غير قاطع … ولا حملوا رأسا الى غير فالق
لقد اقدموا لو صادفوا غير آخذ … وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق
ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها … رمى كل ثوب من سنان بخارق
ولما سقى الغيث الذي كفروا به … سقى غيره في غير تلك البوارق
وما يوجع الحرمان من كف حارم … كما يوجع الحرمان من كف رازق
اتاهم بها حشو العجاجة والقنا … سنابكها تحشو بطون الحمالق
عوابس حلى يابس الماء حزمها … فهن على اوساطها كالمناطق
فليت ابا الهيجا يرى خلف تدمر … طوال العوالي في طوال السمالق
وسوق علي من معد وغيرها … قبائل لا تعطي القفي لسائق
قشير وبلعجلان فيها خفية … كراءين في الفاظ الثغ ناطق
تفرق ما بين الكماة وبينها … بطعن يسلي حره كل عاشق
اتى الظعن حتى ما تطير رشاشه … من الخيل الا في نحور العواتق
بكل فلاة تنكر الانس ارضها … ظعائن حمر الحلي حمر الايانق
وملمومة سيفية ربعية … تصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة اطراف القنا من اصوله … قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها واغناها عن النهب جوده … فما تبتغي الا حماة الحقائق

توهمها الاعراب سورة مترف … تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت … سماوة كلب في انوف الحزائق

وكانوا يروعون الملوك بان بدوا … وان نبتت في الماء نبت الغلافق

فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه … وابدى بيوتا من اداحي النقانق

واصبر عن امواهه من ضبابه … وآلف منها مقلة للودائق

وكان هديرا من فحول تركتها … مهلبة الاذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة … ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم … عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى … ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما … ارى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود ان لا تقضم الحب خيله … اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران الا وماؤها … من الدم كالريحان تحت الشقائق

لوفد نمير كان ارشد منهم … وقد طردوا الاظعان طرد الوسائق

فلم ار ارمى منه غير مخاتل … واسرى الى الاعداء غير مسارق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا … بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

تصيب المجانيق العظام بكفه … دقائق قد اعيت قسي البنادق

بان بدوا

ارى مارقا

وقال ايضا في صباه يمدح محمد بن اوس

فی اول الكامل والقافية متدارك

ارق على ارق ومثلي يارق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة ان تكون كما ارى ... عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق او ترنم طاير ... الا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي ... نار الغضا وتكل عما تحرق
وعذلت اهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني ... عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
ابني ابينا نحن اهل منازل ... ابدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر ... جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
اين الاكاسرة الجبابرة الالى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضا بجيشه ... حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس اذا نودوا كان لم يعلموا ... ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفايس ... والمستغر بما لديه الاحمق
والمرء يامل والحياة شهية ... والشيب اوقر والشبيبة انزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني اشرق
اما بنو اوس بن معن بن الرضا ... فاعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من ارض سحاب اكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

الرعد

انثنيت

تبدت

وتفوح من طيب الثناء روائح … لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات إلا أنها … وحشية بسواهم لا تعبق
أمريد مثل محمد في عصرنا … لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد … أحدا وظني أنه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده … أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة … وانظر إلي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله … مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي في الثانية
من الطويل والقافية متواتر

هو البين حتى ما تأنى الحزائق … ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا … فريقي هوى منا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحى من البكا … وصار بهارا في الخدود الشقائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة … وميت ومولود وقال ووامق
تغير حالي والليالي بحالها … وشبت وما شاب الزمان الغرانق
سل البيد أين الجن منا بجوزها … وعن ذي المهاري أين منها النقانق
وليل دجوجي كأنا جلت لنا … محياك فيه فاهتدينا السمالق
فما زال لولا نور وجهك جنحه … ولا جابها الركبان لولا الأيانق
وهز أطار النوم حتى كأنني … من السكر في الغرزين ثوب شبارق
شدوا بابن إسحق الحسين فصافحت … ذفاريها كيرانها والنمارق

٩ ومما زاد (نخ)

بى تقشعر الارض خوفا اذا مشى ... عليها وترتج الجبال الشواهق

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

ولكنها تمضى وهذا مخيّم ... وتكذب احيانا وذا الدهر صادق

تخلى من الدنيا لينسى فما خلت ... مغاربها من ذكره والمشارق

غزا الهند وانيات بالطلى ... تحفّ مراديها وهن الخوافق

تشق منهن الجيوب اذا غزا ... وتخضب منهن اللحى والمفارق

يجنبها من حتفه عنه غافل ... وتصلى بها من نفسه منه طالق

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت ... يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق

نكرتك حتى طال منك تعجبى ... ولا عجب من حسن ما الله خالق

كانك فى الاعطاء للمال مبغض ... وفى كل حرب للمنية عاشق

الا قلما تبقى على ما بدا لها ... وحل بها منك القنا والسوابق

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ... فان لحت حاضت فى الخدور العواتق

سيحيى بك السمار ما لاح كوكب ... ويحدو بك السفار ما ذر شارق

فما ترزق الاقدار من انت حارم ... ولا تحرم الاقدار من انت رازق

ولا تفتق الايام ما انت راتق ... ولا ترتق الايام ما انت فاتق

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى ... وغيرى بغير اللاذقية لاحق

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقال وقد عرض له بعجمار الصبحة فى غداة يوم كان قد سكن فى ليلته عنده فى لثافى من الجنفار فى العافية

الوافر والقافية من المتواتر

نُعِتَتْ المُدامَةُ غالبةٌ ... تُهيِّجُ للقلبِ أشواقَه

تُسيءُ من المرءِ تأديبَهُ ... ولكن تُحسِّنُ أخلاقَه

وأنفسُ ما للفتى لُبُّهُ ... وذو اللُّبِّ يكرهُ إنفاقَه

فقد مِتُّ أمسِ بها موتةً ... وما يشتهي الموتَ من ذاقَه

وقال في صفة العيد التي تقدم ذكرها في أول

وذاتَ غدائرَ لا عيبَ فيها ... سوى أن ليس تصلحُ للعناقِ

إذا هجرت فمن غير اجتنابٍ ... وإن زارت فمن غير اشتياقِ

أمرتَ بأن تُشاكلَ فَقْدَتنا ... وما ألمت لحادثة الفراقِ

وسأله أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج الشرب فامتنع فقال أبو محمد بحقي عليك إلا شربت فقال

سقاني الخمرَ قولُك لي بحقّي ... ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لي بمَذْقِ

يمينًا لو حلفتَ وأنت ناءٍ ... على قتلي بها لضربتُ عنقي

وقال يذكر تأخر الكلام عنهم كان لم يقال له الطخرور واسم هذا الحمامة في الثاني من الرجز

ما للمروجِ الخضرِ والحدائقِ ... يشكو خلاها كثرةَ العوائقِ

أقام فيها الثلجُ كالمرافقِ ... يعقدُ فوق السنِّ ريقَ الباصقِ

ثم مضى لا عاد من مفارقِ ... بقائدٍ من ذوبه وسائقِ

كأنما الطخرورُ باغي آبقِ ... يأكلُ من نبتٍ قصيرٍ لاصقِ

كقشرك الحبرَ من المهارقِ ... أرُودُه منه بكالسوذانقِ

عبلق اليمنى طويل العايق ... عبل الشوى متقارب المرافق

رخو اللبان نابي الطرائق ... ذي منخر رحب واطل لاحق

محجل نهد كميت زاهق ... شاد خنزر غو تر كالشارق

كأنها من لونه في بارق ... باق على البوغاء والشقاشق

والأبردين والهجير الماحق ... للفارس الراكض منه الواثق

خوف الجبان في فؤاد العاشق ... كأنه في ريد طود شاهق

يبقيا أي الى الشمم صوت لحناحق ... لو سابق الشمس من المشارق

جا الى الكرب مجي السابق ... يترك في حجارة الأبارق

آثار قلع الحلي في المناطق ... مشيًا وان يعدو فكالخنادق

لو أوردت غب سحاب صادق ... لأحسبت خوامس الأيانق

اذ اللجام جاءه لطارق ... شحا له شحو الغراب الناعق

كأنما الجد لمري آنافق ... متحدر عن سبتي جلاهق

بذ المذاكي وهو في العقاق ... وزاد في الساق على النقانق

كأنما الجد لمري آنافق ... محدر عن سبتي جلاهق

وزاد في الوقع على الصواعق ... وزاد في الأذن على الخرانق

وزاد في الحذر على العقاعق ... يميز الهزل عن الحقائق

ينجي ذا الركب بكل سارق ... يريك خرقا وهو غير خارق

يحك نا شاحك البائق ... فويل من أفق وافق

بين عتاق الخيل والعقائق ... تعنقه يرمي على البواسق

فويل من

وحلقه

تحلفني بمكن قذ الخارق | أعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق | والسير في ظل اللوا الخافق
يحملني والنصل ذو السفاسق | يقطر في كمي الي البنايق
لا الحظ الدنيا بعيني وامق | ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق | انت لنا وكلنا للخالق

وقال يهجو ابن كيغلغ بعد ما قتل غلمانه في اول البسيط والقافيه متراكب

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم | هذا الدوا الذي يشفي من الحمق
ان مات مات بلا فقد ولا اسف | او عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته | خون الصديق ودس الغدر في الملق
وحلف الف يمين غير صادقة | مطرودة ككعوب الرمح في نسق
ما زلت اعرفه قردا بلا ذنب | صفرا من الحلم مملوا من النزق
كريشة بمهب الريح ساقطة | لا تستقر على حال من القلق
تستغرق الكف فوديه ومنكبه | وتكتسي منه ريح الجورب العرق
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم | موتا من الضرب او موتا من الفرق
واين موقع حد السيف من شبح | بغير ذنب ولا راس ولا عنق
لولا اللئام وشي من مشابهه | لكان الأم طفل لف في خرق
كلام اكثر من تلقى ومنظره | مما يشق على الاسماع والحدق

البأس

الاذان

وقال يمدح ابا العشاير في اول الخفيف والقافيه

متواتر

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ ... تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي المَآقِي

كَيْفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ... رَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي

ترى

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَاليَوْمَ لَوْ زُرْتِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ العِنَاقِ

إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا ... كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ

لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرٍ بَعِيدٌ ... لَأَرَادَ الرَّسِيمَ مُخُّ المَنَاقِي

وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا ... مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَاقِ

مَا بِنَا مِنْ هَوَى العُيُونِ اللَّوَاتِي ... لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الحِدَاقِ

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي المَوَاضِي ... فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي البَوَاقِي

كَاثَرَتْ نَائِلَ الأَمِيرِ مِنَ المَالِ ... بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الإِيرَاقِ

لَيْسَ إِلَّا أَبَا العَشَائِرِ خَلْقٌ ... سَادَ هَذَا الأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ

طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الفَيْلَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ المُهَرَاقِ

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا المُخْبَرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ

ضَارِبُ الهَامِ فِي الغُبَارِ وَمَا يَرْهَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ

فَوْقَ شَقَّاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ ... بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ

هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ

ثَاقِبُ العَقْلِ ثَابِتُ الحِلْمِ لَا يَقْدِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ

يَا بَنِي الحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعْدَمْكُمُ ... فِي الوَغَى مُتُونُ العِتَاقِ

بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الأَعَادِي ... فَكَأَنَّ القِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِي

وتكاد

وتكاد الظبا لما عوّدوها ... تنتضي نفسها الى الاعناق

واذا اشفق الفوارس من وقع القنا ... اشفقوا من الاشفاق

كلّ ذمرٍ يزداد في الموت حسنا ... كبدورٍ تمامها في المحاق

جاعلٍ درعه منيّته ان ... لم يكن دونها من العار واقي

كرمٌ خشّن الجوانب منهم ... فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعالٍ اذا ادّعاها سواهم ... لزمته جناية السرّاق

يا ابن من كلما بدوت بدا لي ... غائب الشخص حاضر الاخلاق

لو تنكّرت في المكرّ لقوم ... حلفوا انك ابنه بالطلاق

كيف يقوى بكفّك الزند والآفاق ... فيها كالكفّ في الآفاق

قلّ نفع الحديد فيك فما يلقاك ... الا من سيفه من نفاق

الف هذا الهواء اوقع في الانفس ... ان الحمام مرّ المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز ... والاسى لا يكون بعد الفراق

كم ثراءٍ فرّجت بالرمح عنه ... كان من بخل اهله في وثاق

والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الاملاق

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ... ولكن كالشمس في الاشراق

في الشمس كالاشراق

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ ... كلانا ربّ المعاني الدقاق

لم تزل تسمع المديح ولكن ... صهال الجياد غير النهاق

ليت لي مثل جدّ ذا الدهر في الادهر ... او رزقه من الارزاق

انت فيه وكان كلّ زمان ... يشتهي بعض ذا على الخلاق

وقال فيما بعضنا وقد ضرب له مضرب خباء فارتفع على الطريق فكثر سائله وغاشيته فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال لاحبا ان تذكر هذا يا ابا الطيب فقال ارتجالا لاني اود المسرح ولقاء ضيف

لامَ أُناسٌ أبا العشائر في	جود يديه بالعين والورقِ
وإنما قيل لم خُلقتَ كذا	وخالق الخلق خالق الخُلُقِ
قالوا ألم تكفه سماحته	حتى بنى بيته على الطرقِ
فقلت إنّ الفتى شجاعته	تُريه في الشح صورة الفَرَقِ
بضرب هام الكماة تمّ له	كسبُ الذي يكسبون بالملقِ
كُن لجّةً أيها السماح فقد	آمنه سيفه من الغرقِ

قافية الكاف

واجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد فقال في اول البسيط والقافية متواتر

رُبّ نجيع بسيف الدولة انسفكا	وربّ قافية غاظت به ملكا
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها	او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
تُسرّ بالمال بعض المال تملكه	انّ البلاد وانّ العالمين لكا

وقال ارتجالا وقد استحسن سيف الدولة ... تصيده البزاة ... الداعي ... طلل

انّ هذا الشعرَ في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدلَ الرحمنُ فيه بيننا | فقضى باللفظ لي والحمد له
فإذا مرّ بأذني حاسدٍ | صار ممن كان حيًّا فهلك

وقال لابن عبد الله وقد جلس ابنه بحذاء المصباح في أول البسيط والقافية متواتر

أما ترى كل ما أراه أيها الملك | كأننا في سماءٍ ما لها حبك
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه | وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري في الثاني من البسيط والقافية متواتر

بكيتُ يا ربعُ حتى كدتُ أبكيكا | وجدتُ بي وبدمعي في مغانيكا
فعِمْ صباحًا لقد هيّجتَ لي شجنًا | واردُدْ تحيّتنا إنّا محيّوكا
بأيّ حكمِ زمانٍ صرتَ متّخذًا | رئمَ الفلا بدلًا من رئم أهليكا
أيامَ فيك شموسٌ ما انبعثنَ لنا | إلا انبعثنَ دمًا باللحظ مسفوكا
والعيشُ أخضرُ والأطلالُ مشرقةٌ | كأنّ نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤٌ يا ابن يحيى كنتَ بغيته | وخاب ركبُ ركابٍ لم يؤمّوكا
أحييتَ للشعراء الشعرَ فامتدحوا | جميعَ من مدحوه بالذي فيكا
وعلّموا الناسَ منك المجدَ واقتدروا | على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما أنت يا من لا شبيه له | أو كيف شئتَ فما خلقٌ يدانيكا
شكرًا لنعماك لما أوليتَ أوجبَ لي | أن ينتدي طرف الأعراف يشكوكا
وعظم قدرك في الآفاق أوهمني | أني بقلة ما أثنيت أهجوكا

كفى بأبيك ابن قحطان في شرف ... وإن فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم ... على الورى لرأوني مثل شانيكا
لبيك ذاك لقد نادى أبي بتعنيف ... يفديك من رجل صحبي وأفديكا
ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد ... حتى لقد ظننت حيائي من أياديكا
فإن تقل ها فعادات عرفت بها ... أو لا فإنك لا يسخو بها فوكا

وقال وقد ورد كتاب ابن رايق على بدر بن عمار بإضافة الساحل إلى عمله في أثنائها من الطويل

تهنى بصور أم نهنئها بكا ... وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صغر الأردن والساحل الذي ... حبيت به إلا إلى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو أنها ... نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
وأصبح مصر لا تكون أميره ... ولو أنه ذو مقلة وفم بكا

وكتب في صباه محبا لإنسان فقال له سلمت عليك فلم ترد علي ولا أجبتني من ثالث الكامل والقافية متدارك

أنا عاتب لتعتبك ... متعجب لتعجبك
إذ كنت حين لقيتني ... متوجعا لتغيبك
فشغلت عن رد السلام ... وكان شغلي عنك بك

وقال ارتجالا وقد سقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشرب من ثالث السريع والقافية متواتر

لم تر من نادمت إلا كا ... لا لسوى ودك لي ذاكا

ولا لجبنها ولكنني	أمسيت أرجوك وأخشاكا

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد أخرى بين يديه فرآه يشرب في أول الكامل والقافية متدارك

يا أيها الملك الذي ندماؤه	شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة	لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فنبنا	أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال له بدر بل من تركه

وقال لابن طغج في أول الخفيف والقافية متواتر

قد بلغت الذي أردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

وإذا لم تسر إلى الدار في وقتك ذا خفت أن تسير إليكا

ودخل إلى أبي العشائر فوجد عنده إنسانا ينشد شعرا يصف بركة في داره فقال ارتجالا

لئن كان أحسن في وصفها	لقد ترك الحسن في الوصف لك
لأنك بحر وإن البحار	لتأنف من حال هذي البرك
كأنك سيفك لا ما ملكـ	ـت يبقى لديك ولا ما ملك
فأكثر من جريها ما وهبت	وأكثر من مائها ما سفك
أسأت وأحسنت عن قدرة	ودرت على الناس دور الفلك

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة في شعبان سنة خمس وخمسين [illegible] في الطريق في أول الوافر والقافية متواتر

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك إذاً إلا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي ... دعونا بالبقا لمن قلاكا

وآمنا فداك كل نفس ... وإن كانت لمملكة ملاكا

ومن يظن نثر الحب جوداً ... وينصب تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقاً ... لقد كانت خلائقهم عداكا

لأنك مبغض حسباً نحيفاً ... إذا أبصرت دنياه ضناكا

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا

وقد حملتني شكراً طويلاً ... ثقيلاً لا أطيق به حراكا

أحاذر أن يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا إلا سواكا

لعل الله يجعله رحيلاً ... يعين على الإقامة في ذراكا

فلو أني استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

أتتركني وعين الشمس نعلي ... فتقطع مشيتي فيها الشراكا

أرى أسفي وما سرنا شديداً ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا

وهذا الشوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكا

إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا

قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا

فاستر منك نجوانا واخفي ... هموما قد اطلت لها العراكا

اذا عاصيتها كانت شدادا ... وان طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب اذا انخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم ان يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والاراكا

يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا

وان البخت لا يعرقن الا ... وقد انضى العذافرة اللكاكا

وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا الا بان يصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري ... ايعجب من ثنائي ام علاكا

وذاك النشر عرضك كان مسكا ... وذاك الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما ... اذا لم يسم حامده عناكا

اغر له شمائل من ابيه ... غدا يلقى بنوك بها اباكا

وفي الاحباب مختص بوجد ... وآخر يدعي معه اشتراكا

اذا اشتبهت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

اذمت مكرمات ابي شجاع ... لعيني من نواي على اُلاكا

فزل يا بعد عن ايدي ركاب ... لها وقع الاسنة في حشاكا

واياً شئت يا طرقي فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا

فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ ... رأوني قبل أن يروا السماكا
يشرّد يُمنُ فنّاخسرَ عنّي ... قنا الأعداء والطعنَ الدراكا
وألبس من رضاه في طريقي ... سلاحاً يذعر الأبطال شاكا
ومن أعتاض عنك إذا افترقنا ... وكلّ الناس زورٌ ما خلاكا
وما أنا غير سهمٍ في هواءٍ ... يعود ولم يجد فيه امتساكا
حييّ من إلهي أن يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

قال أبو بكر الشيباني حضرت عند أبي الطيب يقف أحد

فلو أنّ ذا شوقٍ يطير صبابةً ... إلى حبيبٍ يهواه لكنت أنا ذاكا

وسأله اخوانه أن يرتجل في أول الطويل والقافية

من الشوق والوجد المبرّح أنني ... يمثّل لي من بعد لقياك لقياكا
سأتلو الذي يتلو المشوق بعدكا ... وأنّى حياة النفس من قبل لقياكا

قافية اللام

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل في أول الوافر والقافية متواتر

رويدك أيها الملك الجليل ... تأيَّ وعُدَّه مما تنيلُ
وجودك بالمقام ولو قليلاً ... فما فيما تجود به قليلُ
لأكبت حاسداً وأرى عدوّاً ... كأنهما وداعك والرحيلُ
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا ... أتغلب أم حياه لكم قبيلُ
وكنت أعيب عذلاً في سماحٍ ... فها أنا في السماح له عذولُ

وما أخشى نبوك عن طريق / وسيف الدولة الماضي الصقيل

وكل شواة غطريف تمنى / لسيرك أن مفرقها السبيل

ومثل العمق مملوء دماء / مشت بك في مجاريه الخيول

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا / فأهون ما يمر به الوحول

ومن أمر الحصون فما عصته / أطاعته الحزونة والسهول

أتخفر كل من رمت الليالي / وتنشر كل من دفن الخمول

وندعوك الحسام وهل حسام / يعيش به من الموت القتيل

وما للسيف إلا القطع فعل / وأنت القاطع البر الوصول

وأنت الفارس القوال صبرا / وقد فني التكلم والصهيل

يحيد الرمح عنك وفيه قصد / ويقصر أن ينال وفيه طول

فلو قدر السنان على لسان / لقال لك السنان كما أقول

ولو جاز الخلود خلدت فردا / ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدته ويعزيه بها وقد ورد خبرها إلى انطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلمائة في البحر الوافر كالذي قبلها

نعد المشرفية والعوالي / وتقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقربات / وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما / ولكن لا سبيل إلى الوصال

نصيبك في حياتك من حبيب / نصيبك في منامك من خيال

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

وهذا أول الناعين طرا ... لأول ميتة في ذا الجلال

كأن الموت لم يفجع بنفس ... ولم يخطر لمخلوق ببال

صلاة الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل الترب صونا ... وقبل اللحد في كرم الخلال

فإن له ببطن الأرض شخصا ... جديدا ذكرناه وهو بالي

أطاب النفس أنك مت موتا ... تمنته البواقي والخوالي

وزلت ولم تري يوما كريها ... تسر الروح فيه بالزوال

رواق العز فوقك مسبطر ... وملك علي ابنك في كمال

سقى مثواك غاد في الغوادي ... نظير نوال كفك في النوال

لساحيه على الأجداث حفش ... كأيدي الخيل أبصرت المخالي

أسائل عنك بعدك كل مجد ... وما عهدي بمجد عنك خالي

يمر بقبرك العافي فيبكي ... ويشغله البكاء عن السؤال

وما أهداك للجدوى عليه ... لو أنك تقدرين على فعال

بعيشك هل سلوت فإن قلبي ... وإن جانبت أرضك غير سالي

نزلت على الكراهة في مكان ... بعدت عن النعامى والشمال

تحجب عنك رائحة الخزامى ... وتمنع منك أنداء الطلال

بدار كل ساكنها غريب … طويل الهجر منبت الحبال
حصان مثل ما المزن فيه … كتوم السر صادقة المقال
يعللها نطاسي الشكايا … وواحدها نطاسي المعالي
اذا وصفوا له داء بثغر … سقاه اسنة الاسل الطوال
وليست كالاناث ولا اللواتي … تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار … يكون وداعها نفض النعال
مشى الامراء حوليها حفاة … كان المرو من زف الرئال
وابرزت الخدور مخبآت … يضعن النقس امكنة الغوالي
اتتهن المصيبة غافلات … فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا … لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب … ولا التذكير فخر للهلال
وافجع من فقدنا من وجدنا … قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا وتمشي … اواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواحي … كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب … وبال كان يفكر في الهزال
اسيف الدولة استنجد بصبر … وكيف بمثل صبرك للجبال
وانت تعلم الناس التعزي … وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى … وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما … على علل الغرائب والدخال

رأيتك في الذين أرى ملوكا	كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الأنام وأنت منهم	فإن المسك بعض دم الغزال

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي في كلب وكان أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلا منها الورد وابن العروس وهما الشرط عليه فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال فصبحهم الجيش فأبادهم وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

في ثالث المتقارب والقافية متدارك

إلامَ طماعيةُ العاذلِ	ولا رأيَ في الحبِّ للعاقلِ
يُرادُ من القلبِ نسيانكم	وتأبى الطباعُ على الناقلِ
وإني لأعشقُ من عشقكم	نحولي وكلَّ امرئٍ ناحلِ
ولو زلتمُ ثم لم أبككم	بكيتُ على حبيَ الزائلِ
أينكرُ خدي دموعي وقد	جرت منه في مسلكٍ سابلِ
أأولُ دمعٍ جرى فوقه	وأولُ حزنٍ على راحلِ
وهبتُ السلوَّ لمن لامني	وبتُّ من الشوقِ في شاغلِ
كأنَّ الجفونَ على مقلتي	ثيابٌ شُققنَ على ثاكلِ
ولو كنتُ في أسرِ غيرِ الهوى	ضمنتُ ضمانَ أبي وائلِ
فدى نفسه بضمانِ النضارِ	وأعطى صدورَ القنا الذابلِ

هذه ام الجياد [?]

ومغام

تمنّاهم الخيل مجنوبةً … فجئن بكلّ فتًى باسلِ
كأنّ خلاص أبي وائل … معاودة القمر الآفلِ
دعا فسمعت وكم ساكتٍ … على البعد عندك كالقائلِ
فلبّيته بك في جحفلٍ … له ضامنٍ وبه كافلِ
خرجن من النقع في عارضٍ … ومن عرق الركض في وابلِ
فلمّا نشفن لقين السياط … بمثل صفا البلد الماحلِ
شفنّ لخمسٍ إلى من طلبن … قبيل الشفون إلى نازلِ
فدانت مرافقهنّ البرى … على ثقةٍ بالدم الغاسلِ
وما بين كاذتي المستغير … كما بين كاذتي البائلِ
فلقّين كلّ ردينيّةٍ … ومصبوحةٍ لبن الشائلِ
وجيش إمامٍ على ناقةٍ … صحيح الإمامة في الباطلِ
فأقبلن ينحزن قدّامه … نوافر كالنحل والعاسلِ
فلمّا بدون لأصحابه … رأت أسدها آكل الآكلِ
بضربٍ يعمّهم جائرٍ … له فيهم قسمة العادلِ
وطعنٍ يجمّع شذّانهم … كما اجتمعت درّة الحافلِ
إذا ما نظرت إلى فارسٍ … تحيّر عن مذهب الراجلِ
فظلّ يخضّب منها اللحى … فتًى لا يعيد على الناصلِ
ولا يستغيث إلى ناصرٍ … ولا يتضعضع من خاذلِ
ولا يزع الطرف عن مقدمٍ … ولا يرجع الطرف عن هائلِ

اذا طلب الشبل لم يثأه … وان كان دينا فلي ما طل
خذوا ما اتاكم به واعذروا … فان الغنيمة في العاجل
وان كان اعجبكم عامكم … تعودوا الي حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي … قتلتم به في يدي القاتل
يجود بمثل الذي رمتم … فلم تدركوه علي السائل
امام الكتيبة تزهي به … مكان السنان من العامل
واني لاعجب من امل … قتالا بكم علي بازل
قال له الله لا تلقهم … بماض علي فرس حائل
اذا ما ضربت به هامة … براها وغناك في الكاهل
وليس بأول ذي همة … دعته لما ليس بالنائل
يشمر للج عن ساقه … ويغمره الموج في الساحل
اما للخلافة من مشفق … علي سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب … ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا … وما يتخلصن للناخل
وانبت منهم ربيع السباع … فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الي حلب ظافرا … كعود الحلي الي العاطل
ومثل الذي دسته حافيا … يؤثر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شائع … له شية الابلق الجائل
ويوم شراب بنيه الردي … بغيض الحضور الي الواغل

القابل

تفك العناة وتغني العفاة … وتغفر للمذنب الجاهل

فهنّأك النصر معطيكه … وأرضاه سعيك في الآجل

فذي الدار أخون من مومس … وأخدع من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها … وما يحصلون على طائل

وقال يمدحه عند مسيره الى ناصر الدولة معينا له على معز الدولة حين قصده وقد كان توفي في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة في الاولى من البسيط

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل … والطعن عند محبيهن كالقبل

وما تقر سيوف في ممالكها … حتى تقلقل دهرا قبل في القلل

مثل الأمير بغى أمرا فقربه … طول الرماح وأيدي الخيل والإبل

وعزمة بعثتها همة زحل … من تحتها بمكان الترب من زحل

على الفرات أعاصير وفي حلب … توحش لملقى النصر مقتبل

تتلو أسنته الكتب التي نفذت … ويجعل الخيل أبدالا من الرسل

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر … وما أعدوا فما يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالأبطال مهجته … صيانة الذكر الهندي بالخلل

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته … والقائل القول لم يترك ولم يقل

والباعث الجيش قد غالت عجاجته … ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها … ومقلة الشمس فيه أحير المقل

ينال أبعد منها وهي ناظرة … فما تقابله إلا على وجل

هذه من المختارات

تدرّع السيف دون النازلات به ... وظاهر الحزم بين النفس والغيل

ووكّل الظنّ بالأسرار فانكشفت ... له ضمائر أهل السهل والجبل

هو الشجاع يعدّ البخل من جبنٍ ... وهو الجواد يعدّ الجبن من بخل

يعود من كلّ فتحٍ غير مفتخرٍ ... وقد أغذّ إليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصّن درعٌ مهجة البطل

إذا خلعتُ على عرضٍ له حُللاً ... وجدتها منه في أبهى من الحلل

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ ... كما تضرّ رياح الورد بالجُعَل

لقد رأت كلّ عينٍ منك مالئها ... وجرّبت خير سيفٍ خيرةُ الدول

فما تكشّفك الأعداء عن مللٍ ... من الحروب ولا الآراء عن زلل

وكم رجالٍ بلا أرضٍ لكثرتهم ... تركتَ جمعهم أرضاً بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمائهم ... حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له ... فيما يراه وحكم القلب في الجذل

إنّ السعادة فيما أنت فاعله ... وُفّقتَ مرتحلاً أو غير مرتحل

أجرِ الجياد على ما كنت مجريها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأُوَل

ينظرن من مقلٍ أدمى أحجّتها ... قرعُ الفوارس بالعسّالة الذُّبُل

فلا هجمتَ بها إلا على ظفرٍ ... ولا وصلتَ بها إلا إلى أمل

وقال يرثي ابنه ابا الهيجا عبد الله بن علي وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في الاول

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

تبل الثرى سوداً من المسك وحده ... وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل

فإن تك في قبر فإنك في الحشا ... وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيلة والأصل

ألست من القوم الذي من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

بمولودهم صمت اللسان كغيره ... ولكن في أعطافه منطق الفضل

تسليهم علياؤهم عن مصابهم ... ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

أقل بلاء بالرزايا من القنا ... وأقدم بين الجحفلين من النبل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به ... فإنك نصل والشدائد للنصل

مقيم من الهيجاء في كل منزل ... كأنك من كل الصوارم في أهل

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة ... وأثبت عقلاً والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله ... وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ... ففيه لها مغن وفيها له مسلي

وما الموت إلا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى ... وصد وفينا غلة البلد المحل

وقد تبدلت الخيل العتاق عن [illegible] الى وقت تبديل الركاب من النعل

وربع له جيش العدو ومماشي فما شئت الحروب بالفرص وما تغلي

أيعظم التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ الى الأكل

وقبل يرى من جوده ما رزقته ويسمع فيه ما سمعت من العذل

ويلقى بما تلقى من السلم والوغى ويبقى كما تبقى شبيها بالمثل

تولينا وساط البلاد رماحه فلتنسه أطرافهن من الحنظل

تبكي لولانا على غير غيبة تفوت من الدنيا ولا موجب جزي

لولانا

اذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وقد ذقت حلوا البنين على الصبى فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وما تسع الأيام علمي بامرها ولا تحسن الايام تكتب ما أملي

الازمان

وما الدهر أهل ان تومل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال يمدح في اول الكامل والقافية متواتر

هنا من الاوسط

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله

ان المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ذكرنا ببباله

نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طي الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده وسماحكم من ماله

ابي

إني لأبغض طيف من أحببته   إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والأسى   فارقنه فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى وأذقته   من عفتي ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل أرض ساعة   تستجفل الضرغام عن أشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها   ضرب يجول الموت في أجواله

ولقد خبأت من الكلام سلافه   وسقيت من نادمت من جرياله

وإذا تعثرت الجياد بسهله   برزت غير معثر بجباله

وحكمت في البلد العراء بناعج   معتاده مجتابه مغتاله

تمشي كما عدت المطي وراءه   ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله   فيفوتها متجفلا بعقاله

فغدا النجاح وراح في أخفافها   وغدا المراح وراح في إرقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها   وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله   ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الأمراء حول سريره   وترى المحبة وهي من آكاله

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله   وينيل قبل سؤاله

إن الرياح إذا عمدن لناظر   أغناه مقبلها عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه   حتى تساوى الناس في إفضاله

فإذا غنوا بعطائه عن هزه   والى فأغنى أن يقولوا واله

وكأنما جدواه من إكثاره   حسد لسائله على إقلاله

فغرن

غرب النجوم فغرن دون همومه ... وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده ... ويزيد من أعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه ... مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه ... وبمثله انفصمت عرى أقتاله

لم يتركوا أثرا عليه من الوغى ... إلا دماءهم على سرباله

يا أيها القمر المباهي وجهه ... لا تكذبن فلست من أشكاله

وإذا طما البحر المحيط فقل له ... دع ذا فإنك عاجز عن حاله

وهب الذي ورث الجدود وما رأى ... أفعالهم لابن بلا أفعاله

حتى إذا فني التراث سوى العلى ... قصد العداة من القنا بطواله

وبأرعن لبس العجاج إليهم ... فوق الحديد وجر من أذياله

فكأنما قذي النهار بنقعه ... أو غض عنه الطرف من إجلاله

الجيش جيشك غير أنك جيشه ... في قلبه ويمينه وشماله

ترد الطعان المر عن فرسانه ... وتنازل الأبطال عن أبطاله

كل يريد رجاله لحياته ... يا من يريد حياته لرجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى إلا على أهواله

فلذاك جاوزها علي وحده ... وسعى بمنصله إلى آماله

وقال وهو يسايره بطريق آمد وقد توسط اجبالا في ثالث المتقارب والقافية من المتدارك

توهم ذا السيف آماله ... فلا تفصل السيف افعاله

إذا سار في مهمهٍ عمّه ... وإن سار في جبلٍ طاله

وأنت بما نلتنا مالكٌ ... يثمّر من ماله ماله

كأنك ما بيننا ضيغمٌ ... يرشّح للفرس أشباله

وقال حين فارقين وقد ضربت له فقبل حل خيمة كبيرة وأشاع الناس أن المقام يتصل فهبت الريح فسقطت فتكلم الناس عند سقوطها في الحج والقف

أينفع في الخيمة العذّل ... وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحلٌ تحته ... محالٌ لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها ... وما فصّ خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها ... ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها ... وتركز فيها القنا الذبّل

وكيف تقوم على راحةٍ ... كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرّقته ... وحمّلت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادةً ... وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل

وأن لها شرفاً باذخاً ... وأن الخيام بها تخجل

فلا تنكرنّ لها صرعةً ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلّغ الناس ما بلّغت ... لخانتهم حولك الأرجل

ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل

فما أعتد الله تعويضها	ولكن أشار بما تفعل
وعرفانها أنك من همه	وأنك في نصره ترفل
فما العاندون وما أثلوا	فما الحاسدون وما قولوا
هم يطلبون فمن أدركوا	وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون	ومن دونه جدك المقبل
وملمومة زرد ثوبها	ولكنه بالقنا مخمل
يفاجي جيشا بها حينه	وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة	لأنك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة	لها منك يا سيفها منصل
فإن طبعت قبلك المرهفات	فإنك من قبلها المقصل
وإن جاد قبلك قوم مضوا	فإنك في الكرم الأول
وكيف تقصر عن غاية	وأمك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى	ألم تكن الشمس لا تنجل
فتبا لدين عبيد النجوم	ومن يدعي أنها تعقل
وقد عرفتك فما بالها	تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكما	لبت وأعلاكما الأسفل

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به
في رواح قلبتاه في أول البسيط والقافية متواتر

هذه من الاوتاد

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل

طلل

ظللت بين أصيحابي أكفكفه ... وظل يسفح بين العذر والعذل

أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب ... كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل

وما صبابة مشتاق على أمل ... من اللقاء كمشتاق بلا أمل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها ... لا يتحفوك بغير البيض والأسل

والهجر أقتل لي مما أراقبه ... أنا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فؤاد في عشيرتها ... به الذي بي وما بي غير منتقل

مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكة ... لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبه الخفرات الآنسات بها ... في مشيها فينلن الحسن بالحيل

قد ذقت شدة أيامي ولذتها ... فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد أراني الشباب الروح في بدني ... وقد أراني المشيب الروح في بدلي

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر ... على ذؤابته والجفن والخلل

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه ... أو من سنان أصم الكعب معتدل

جاد الأمير به لي في مواهبه ... فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي ... بحمله من كعبد الله أو كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب وال ... بيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه   ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده   بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه   فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به   في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة   فان وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به   خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه   فما يقول لشيء ليت ذلك لي

انظر اذا اجتمع السيفان في رهج   الى اختلافهما في الخلق والعمل

هذا المعد لريب الدهر منصلتا   اعد هذا لراس الفارس البطل

فالعرب منه مع الكدري طائرة   والروم طائرة منه مع الحجل

وما الفرار الى الاجبال من اسد   تمشي النعام به في معقل الوعل

جاز الدروب الى ما خلف خرشنة   وزال عنها وذاك الروع لم يزل

فكلما حلمت عذراء عندهم   فانما حلمت بالسبي والجمل

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا   منها رضاك ومن للعور بالحول

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا   يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب اقوام نحبهم   فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل

وعرفاهم باني في مكارمه   اقلب الطرف بين الخيل والخول

يا ايها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

ما كان نومي الا فوق معرفتي   بان رايك لا يؤتى من الزلل

ملك

أقل أنل اقطع احمل علّ سلّ أعد ... زد هشّ بشّ تفضّل ادن سرّ صل

لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحّت الأجسام بالعلل

وما سمعت ولا غيري بمقتدر ... أذبّ منك لزور القول عن رجل

لأنّ حلمك حلم لا تكلّفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ... ومن يسدّ طريق العارض الهطل

أنت الجواد بلا منّ ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا ملل

أنت الجواد إذا ما لم يطأ فرس ... غير السنوّر والأشلاء والقلل

وردّ بعض القنا بعضا مقارعة ... كأنه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض ... بعاجل النصر في مستأخر الأجل

وكما أنشد أقل أنل رأى قوما يعيدون ألفاظه فزاد

أقل أنل أن صن احمل علّ سلّ أعد ... زد هشّ بشّ هب اغفر ادن سرّ صل

فرآهم يستكثرون الحروف فقال في الثاني من الطويل

عش ابق اسم سد قد جد مر انه رِ فه اسر نل ... غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دِ له اثن بل

وهذا دعاء لو سكتّ كفيته ... لأني سألت الله فيك وقد فعل

وحضر مجلس سيف الدولة وعنده ابن حسن المصيصي

وبين يديه نارنج وطلع وهو يعرض الجيش فقال لابن حرش

لا تتوهم هذا الشرب إنما هو الكم فقال أبو الطيب ارتجالا

في أول الوافر والقافية متواتر ٥

قبل ما أنشد

والقافية متدارك

الشجاع

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل
ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

فلم يتبين معنى الاول لقوم حضروا فقال في البحر والقافية

أتيت بمنطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون التشظي وأنت السيف مأمون الفلول
وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وقال وقد لبس الحمدانيات التخافيف وجاؤه بلبوة مقتولة معها ثلاثة اشبال احيا وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلثمائة في ثالث المتقارب والقافية متدارك

لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها
واقبلت الروم تمشي اليك بين الليوث واشبالها
اذا رأت الاسد مسبية فأين تفر باطفالها

ودخل عليه ليلا وقد رفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكره وفي صفته فقال البيت الاول ارتجالا

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال
وان البيض صف على دروع فشوق من رآه الى القتال

فلو اطفأت نارك بالدبير | قرأت الخط في سود الليالي
ولو لحظ الدمستق ما فيه | تقلّب رأيه حالاً بحال
ان استحسنت وهو على بساط | فأحسن ما يكون على الرجال
وانّ بها وانّ به لنقصاً | وانتم لها النهاية في الكمال

ورحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان واخذ رهائن بني قشير وعقيل والعجلان وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك وقنطرة صنجة الى درب القلّة فشن الغارة على ارض عرقة وملطية ثم عاد ليعبر درب موزار نحو حبّا العدو قد اخذه عليه فقتل كثيراً من الارمن فرجع الى ملطية وعبر قباقب وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار فعبر الى بطن هنزيط وسمنين ونزل حصن الران ثم رحل الى سميساط فورد عليه بها ان العدو في بلد المخنز فاسرع الى دلوك وعبرها فادركه راجعاً على جيحان فهزمه واسر قسطنطين ابن الدمستق وجرح الدمستق في وجهه فقال ابو الطيب سنة اثنتين واربعين وثلثمائة في ثالث الطويل والقافية متواتر

ليالي بعد الظاعنين شكول | طوال وليل العاشقين طويل
يبنّ لي البدر الذي لا اريده | ويخفين بدراً ما اليه سبيل

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول
وان رحيلا واحدا حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء الا تذكرا ... لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه ... فليس لظمآن اليه وصول
اما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل
الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الحسن فيه علامة ... بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه ياتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى ... وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه ... بارعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة ... وفي ذكرها عند الانيس خمول
فما شعروا حتى راوها مغيرة ... قباحا واما خلقها فجميل

قيد

سحايب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كان جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها الا الدخول قفول

فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل منزل ... به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ... ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب ... فاضحى كان الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كانما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كان الماء مر بجسمه ... واقبل رأس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن ابدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للامير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة ... وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا ... واودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها الى ارض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دروا ان كل العالمين فضول

وان رماح الخط عنه قصيرة ... وان حديد الهند عنه كليل

بعرقة

موزار

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم ... بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب ... وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد ... فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة ... وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا ... ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة ... نصيرك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة ... غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة ... هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صوله ... فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذ القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول ولا للقائليه أصول

أعادي على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

سوى وجع الحساد داو فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعا من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

نصيرك

ولا تطمعن

رانا

فانا لنلقى الحادثات بانفس … كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان تصاب جسومنا … وتسلم اعراض لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل … فانت لخير الفاخرين قبيل
يغم عليا ان يموت عدوه … اذا لم تغله بالاسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة … فكل ممات لم يمته غلول
فان تكن الدولات قسما فانها … لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة … وللبيض في هام الكماة صليل

وقال وقد وجد سيف الدولة علة وقد دخل عليه رسول ملك الروم فقال الساعة يبرأ الرسول بديهة لعله في اول المتقارب والقافية متواتر

فديت بماذا يبشر الرسول … وانت الصحيح بذا لا العليل
عواقب هذا تسوء العدو … وتثبت فيك وهذا يزول

وذكر فضل الاعراب والاكراد فقال ابا الطيب عنهما فقال ارتجالا من مشطور الرجز والقافية متدارك

ان كنت عن خير الانام سائلا … فخيرهم اكثرهم فضائلا
من انت منهم يا همام وائلا … الطاعنين في الوغى اوائلا
والعاذلين في الندى العواذلا … قد فضلوا بفضلك القبائلا

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم … وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين وثلثمائة

في الثاني من الطويل والقافية من المتواتر

دروع لملك الروم هذي الرسائل … يرد بها عن نفسه ويشاغل

هي الزرد الضافي عليه ولفظها … عليك ثناء سابغ وفضائل

وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه … وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن أي ماء كان يسقي جياده … ولم تصف من مزج الدماء المناهل

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه … وتنقد تحت الذعر منه المفاصل

يقوّم تقويم السماطين مشيه … إليك إذا ما عوجته الأفاكل

فقاسمك العينين منه ولحظه … سميك والخل الذي لا يزايل

وأبصر منك الرزق والرزق مطمع … وأبصر منه الموت والموت هائل

وقبّل كمّاً قبّل الترب قبله … وكل كمي واقف متضائل

وأسعد مشتاق وأظفر طالب … همام إلى تقبيل كمك واصل

مكان تمناه الشفاه ودونه … صدور المذاكي والرماح الذوابل

فما بلغته ما أراد كرامة … عليك ولكن لم يخب لك سائل

وأكبر منه همة بعثت به … إليك العدى واستنظرته الجحافل

فأقبل من أصحابه وهو مرسل … وعاد إلى أصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة أصله … وطابعه الرحمن والمجد صاقل

إذا عاينتك الرسل هانت نفوسهم … عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها … لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم … فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة … وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

أرى كل ذي ملك إليك مصيره ... كأنك بحر والملوك جداول

إذا أمطرت منهم ومنك سحائب ... فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما أنت راكب ... وقد لقحت حرب فإنك نازل

أذا الجود أعط الناس ما أنت مالك ... ولا تعطين الناس ما أنا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ... ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل ... وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأتعب من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير أنني ... بغيض إلي الجاهل المتعاقل

وأكبر تيهي أنني بك واثق ... وأكثر ما لي أنني لك آمل

لعل لسيف الدولة القرم هبة ... يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله ... وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا أن النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان أدناها له لو أرادها ... وألطفها لو أنه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى ... إذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الأرض والغرب كفه ... وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده ... فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من إحسانه حسدا له ... تلقاه منه حيثما سار نائل

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل ... له كاملا حتى يرى وهو شامل

إذا العرب العرباء رازت نفوسها ... فأنت فتاها والمليك الحلاحل

أطاعتك في أرواحها وتصرّفت ‏‏— بأمرك والتفّت عليك القبائل

وكلّ أنابيب القنا مدد له ‏‏— وما تنكت الفرسان إلا العوامل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى ‏‏— إليك انقياداً لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلّمه لك الذلّ نفسه ‏‏— من الناس طرّاً علّمته المناصل

وقال يعزّيهما بأخته الصغرى ويسلّيهما ببقاء الكبرى وتوفّيت بميّافارقين في يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائة

إن يكن صبر ذي الرزيّة فضلاً ‏‏— تكن الأفضل الأعزّ الأجلّا

أنت يا فوق أن تعزّى عن الأحباب ‏‏— فوقاً الذي يعزّيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزّاك ‏‏— قال الذي له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب مرّاً وحلواً ‏‏— وسلكت الأيام حزناً وسهلا

أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً ‏‏— وأراه في الخلق ذعراً وجهلا

لك إلف يجرّه وإذا ما ‏‏— كرم الأصل كان للإلف أصلا

ووفاء نبتّ فيه ولكن ‏‏— لم يزل للوفاء أهلك أهلا

إن خير الدموع عيناً لدمع ‏‏— بعثته رعاية فاستهلّا

أين ذي الرقّة التي لك في الحرب ‏‏— إذا استكره الحديد وصلّا

أين خلّفتها غداة لقيت الروم ‏‏— والهام بالصوارم تفلى

قاسمتك المنون شخصين جوراً ‏‏— جعل القسم نفسه فيه عدلا

فإذا قست ما أخذن بما أغدرن ‏‏— سرّى عن الفؤاد وسلّى

فتمنيت ان حظك منه ... ونسيت ان حبك اعلا

ولعمري لقد شغلت المنايا ... بالاعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهر اسيرا وبالنوال مقلا

عدها نصرة عليه فلما ... صال ختلا رآه ادرك تبلا

كذبته ظنونه انت تبليه ... وتبقى في نعمة ليس تبلى

ولقد رامك العداة كما را ... م فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فادركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن ... ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا اوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب ... طالما كشف الكروب وجلا

خطبة للحمام ليس لها رد ... وان كانت المسماة ثكلا

واذا لم تجد من الناس كفوا ... ذات خدر ارادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلى

واذا الشيخ قال اف فما مل ... حياة ولكنما الضعف ملا

وانما

آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى

ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الغم ... وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا ... تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى

ام لا

شيم الغانيات فيها فما	ادري لذا انث اسمها الناس
يا مليك الورى المفرق محيا	ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها انت	حساما بالمكرمات محلى
فبه اغنت الموالي بذلا	وبه افنت الاعادي قتلا
واذا اهتز للندى كان بحرا	واذا اهتز للوغى كان نصلا
واذا الارض اظلمت كان شمسا	واذا الارض امحلت كان وبلا
وهو الضارب الكتيبة والطعنة	تغلو والضرب اغلى واغلى
ايها الباهر العقول فما	تدرك وصفا اتعبت فكري فمهلا
من تعاطى تشبها بك اعيا	ه ومن دل في طريقك ضلا
فاذا ما اشتهى خلودك داع	قال لا زلت او ترى لك مثلا

وورد الخبر على سيف الدولة اخر نهار يوم السبت

لست خلون من جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثماية بان الدمستق وجيوش النصرانية قد نازلوا الحدث في يوم الاحد وصعب عليهم تمام بنائها فنفر من وقته الى ظاهر المدينة حتى لحقه الجيش ثم سار اليهم فلما اشرفت اوايل خيله بعقبة يقال لها العبراني على العدو فهربوا ثم وافاها بعد رحيلهم عنها فاخبره صاحبه بها انهم نقبوا عليهم نقوبا تهورت عليهم فقتلتهم فقال ابو الطيب

في أول الخفيف والقافية متواتر

ذي المعالي فليعلون من تعالى ... هكذا هكذا والا فلا لا

حال اعدائنا عظيم وسيف الـ ... ـدولة ابن السيوف اعظم حالا

كلما اعجلوا النذير مسيرا ... اعجلتهم جياده الاعجالا

فاتتهم خوارق الارض ما تحـ ... ـمل الا الحديد والابطالا

خافيات الالوان قد نسج النقـ ... ـع عليها براقعا وجلالا

حالفته صدورها والعوالي ... لتخوضن دونه الاهوالا

ولتمضين حيث لا يجد الرمـ ... ـح مدارا ولا الحصان مجالا

لا الوم ابن لاون ملك الرو ... م وان كان ما تمنى محالا

اقلقته بنية بين اذنيـ ... ـه وبان بغى السماء فنالا

كلما رام حطها اتسع البنـ ... ـي فغطى جبينه والقذالا

يجمع الروم والصقالب والبلـ ... ـغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمـ ... ـر كما وافت العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه ... واتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى ... تركوها لها عليهم وبالا

رب امر اتاك لا تحمد الفعـ ... ـال فيه وتحمد الافعالا

وقسي رميت عنها فردت ... في قلوب الرماة عنك النصالا

اخذوا الطرق يقطعون بها الرسـ ... ـل فكان انقطاعها ارسالا

وهم البحر ذو الغوارب الا ... انه صار عند بحرك آلا

مَا مَضَوا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ   نَ القِتَالَ الَّذِي كَفَاكَ القِتَالَا
وَالَّذِي قَطَّعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرْ   بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الآمَالَا
وَالثَّبَاتَ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا   عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الإِجْفَالَا
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا   يَنْدُبُونَ الأَعْمَامَ وَالأَخْوَالَا
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا   مِ وَتُذْرِي عَلَيْهِمُ الأَوْصَالَا
تُنْذِرُ الجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا   وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالَا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي القُلُوبِ دِرَاكًا   قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالَا
وَإِذَا حَاوَلَتْ طِعَانَكَ خَيْلٌ   أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ القَنَا أَمْيَالَا
بَسَطَ الرُّعْبُ فِي اليَمِينِ يَمِينًا   فَتَوَلَّوْا وَفِي الشِّمَالِ شِمَالَا
يَنْفُضُ الرَّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي   أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالَا
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ   تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالجَمَالَا
وَالعِيَانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنْ   نِ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَا
وَإِذَا مَا خَلَا الجَبَانُ بِأَرْضٍ   طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالَا
أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ   طَالَمَا غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجَالَا
أَيُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلَاقَتْ   كَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَآلَا
مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الجَيْ   شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيُوشَ نَوَالَا
مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الحَبَائِلَ فِي الأَرْ   ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الهِلَالَا
إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالأَحْدَبِ   وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالَا
غَصَبَ الدَّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْهَا   فَبَنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالَا

وحماها

وحماها بكل مطرد الاكعب ... جور الزمان والاوجالا

فهي تمشي مشي العروس اختيالا ... وتثني على الزمان دلالا

في خميس من الاسود بئيس ... يفترسن النفوس والاموالا

وظبي تعرف الحرام من الحل ... فقد افنت الدما حلالا

انما انفس الانيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا

من اطاق التماس شي غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سوالا

كل غاد لحاجة يتمنى ... ان يكون الغضنفر الريبالا

وانفذ اليه سيف الدولة هدايا وهو ببغداد
وتفقده باشيا واستدعاه فقال بالكوفة بعد منصرفه
من مصر ووصلت الى حلب سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ما لنا كلنا جو يا رسول ... انا اهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت اليها ... غار مني وخان فيما يقول

افسدت بيننا الامانات عيناها ... وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق ... اليها والشوق حيث النحول

واذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام ... فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا ... فان المقام فيها قليل

من راها بعينها شاقه القطان ... فيها كما تشوق الحمول

صحبتني على الفلاة فتاة ... عادة اللون عندها التبديل

ان تريني ادمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول

سترتك الحجال عنها ولكن ... بك منها من اللما تقبيل
مثلها انت لوحتني واسقمـ ... ـت وزادت ابهاكما العطبول
نحن ادري وقد سألنا بنجد ... أطويل طريقنا ام يطول
وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طا ... ب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا ... حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا ... واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير ... والامير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ... ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كأني ... كل وجه له بوجهي كفيل
واذا العذل في الندى زار سمعا ... ففداه العذول والمعذول
وموال تحييهم من يديه ... نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابق ورمح طويل ... ودلاص زغف وسيف صقيل
كلما صبحت ديار عدو ... قال تلك الغيوث هذي السيول
دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل
واذا الحرب اعرضت زعم الهو ... ل لعينيه انه تهويل
واذا صح فالزمان صحيح ... واذا اعتل فالزمان عليل
واذا غاب وجهه عن مكان ... فبه من ثناه وجه جميل

ليس

ليس الاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ومصر ... وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الاعادي ... ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من اعزه الدفع عنه ... فيهما انه الحقير الذليل
انت طول الحياة للروم غاز ... فمتى الوعد ان يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم ... فعلى اي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيـ ... ـك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا ... كالذي عنده تدار الشمول
لست ارضى بان تكون جوادا ... وزماني بان اراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا ... مرتعي مخصب وجسمي هزيل
ان تبوأت غير دنياي دارا ... واتاني نيل فانت المنيل
من عبيدي ان عشت لي الف كافو ... ر ولي من نداك ريف ونيل
ما ابالي اذا اتقتك الرزايا ... من دهته حبولها والخبول

وقال ارتجالا وهو صبي في المكتب وقد قيل له ما احسن هذه الوفرة في اول السريع والقافية متواتر

لا تحسن الشعرة حتى ترى ... منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة ... يعلها من كل وافي السبال

الوفرة

وقال ايضا في الصبى في اول الطويل والقافية متواتر

محبي قيامي ما لذا لكم النصل ... بريا من الجرحى سليما من القتل

أرى من فرندي قطعة في فرنده … وجودة ضرب الهام في جوده

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي … أرتك احمرار الموت في مدرج النمل

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه … فما أحد فوقي وما أحد مثلي

وذرني وإياه وطرفي وذابلي … نكن واحدا يلقى الورى وانظرن فعلي

وقال ايضا في صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلابي من اول البسيط والقافية من المتراكب

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا … والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما تقوى النوى أبدا … والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت … لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا … يهوى الحياة وأما إن صددت فلا

إلا يشب فلقد شابت له كبد … شيبا إذا خضبته سلوة نصلا

يجن شوقا فلولا أن رائحة … تزوره في رياح الشرق ما عقلا

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقا … من لم يذق طرفا منها فقد وألا

علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي … إلى التي تركتني في الهوى مثلا

أيقنت أن سعيدا طالب بدمي … لما بصرت به بالرمح معتقلا

وأنني غير محص فضل والده … ونائل دون نيلي وصفه زحلا

قيل بمنبج مثواه ونائله … في الأفق يسأل عمن غيره سألا

يلوح بدر الدجى في صحن غرته … ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا

ترابه في كلاب كحل أعينها … وسيفه في جناب يسبق العذلا

مهذب الجد يستسقى الغمام به ... خلو كانت علي اخلاقهم صار

لنوره في سما الفخر مخترق ... لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا

هو الامير الذي بادت تميم بهم ... قنعا وساق اليها حينها الاجلا

لما اتاه وجيل النصر مقتبلة ... والحرب غير عوان اسلموا الحللا

تضايقت الارض حتى كان هاربهم ... اذا راي غير شيء ظنه رجلا

محمد والذي اليوم لو كنت ... بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

كرمته قذف قلب الذليل ... قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مقا وزن ... وحر وجهي حر الشمس اذ افلا

انكحت صم حصاها خف يعملة ... تغشمرت بي اليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها ... سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلت بنفس مات اكثرها ... وليتني عشت منها بالذي فضلا

ارجو نداك ولا اخشى المطال به ... يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال ارتجالا لابي ضباء وقد اهدي اليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل في اول القصيدة والقافية من المتراكب

قد شغل الناس كثرة الامل ... وانت بالمكرمات في شغل

تمثلوا حاتما ولو عقلوا ... لكنت في الجود غاية المثل

اهلا وسهلا بما بعثت به ... ايها ابا قاسم وبالرسل

هدية ما رايت مهديها ... الا رايت العباد في رجل

أقلُّ ما في أقلها سمكٌ … يلعبُ في بركةٍ من العسلِ
كيف أكافي على أجلّ يدٍ … من لا يرى أنها يدٌ قبلي

وقال في بدر بن عمار من ثاني الكامل والقافية من المتواتر

أحببتُ برّك إذ أردت رحيلا … فوجدت أكثر ما وجدت قليلا
وعلمتُ أنك في المكارم راغبٌ … صبٌّ إليها بكرةً وأصيلا
فجعلتُ ما تهدي إليّ هديةً … مني إليك وظرفها التأميلا
برٌّ يخفّ على يديك قبوله … ويكون محمله عليّ ثقيلا

وقال [illegible] في ثاني الطويل والقافية من المتواتر

تقاصر [illegible] في قفانا الحا[illegible] … ولا تخشيا خلفًا لما أنا قائلُ
رماني خساس الناس من صائب استه … وآخر قطنٌ من يديه الجنادلُ
ومن جاهلٍ بي وهو يجهل جهله … ويجهل علمي أنه بي جاهلُ
ويجهل أني مالك الأرض معسرٌ … وأني على ظهر السماكين راجلُ
تحقّر عندي همتي كل مطلبٍ … ويقصر في عيني المدى المتطاولُ
وما زلت طودًا لا تزول مناكبي … إلى أن بدت للضيم فيّ زلازلُ
فقلقلتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا … قلاقل عيسٍ كلهن قلاقلُ
إذا الليل وارانا أرتنا خفافها … بقدح الحصى ما لا ترينا المشاعلُ
كأني من الوجناء في متن موجةٍ … رمت بي بحارًا ما لهن سواحلُ
يخيّل لي أن البلاد مسامعي … وأني فيها ما تقول العواذلُ
ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا … تساوى المحايي عنده والمقاتلُ

الا ليست الحاجات الا نفوسكم ... وليس لنا الا السيوف وسائل

فما وردت روح امري روحه له ... ولا صدرت عن باخل وهو باخل

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي ... وليس بغث ان تغث المآكل

وقال يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمد الطائي المنبجي

من الطويل الاول والقافية متواتر

عزيز اسى من داوه الحدق النجل ... عيا به مات المحبون من قبل

فمن شا فلينظر الى فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها الا وفيه لها فعل

اذا عذلوا فيها اجبت بانة ... حبيبتا قلبي فوادي هيا جمل

كان رقيبا منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كان سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

احب التي في البدر منها مشابه ... واشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد ... شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طيء له ... فروع وقحطان بن هود لها اصل

الى سيد لو بشر الله امة ... بغير نبي بشرتنا به الرسل

الى القابض الارواح والضيغم الذي ... تحدث عن وقفاته الخيل والرجل

الى رب مال كلما شت شمله ... تجمع في تشتيته للعلى شمل

وفيها له

همام اذا ما فارق الغمد سيفه / وعاينته لم تدر ايهما النصل

رايت بن ام الموت لو ان باسه / فشا بين اهل الارض لانقطع النسل

على سابح موج المنايا بنحره / غداة كان النبل في صدره وبل

وكم عين قرن حدقت لنزاله / فلم تغض الا والسنان لها كحل

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع / وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ولولا تولي نفسه حمل حلمه / عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

تباعدت الامال عن كل مقصد / وضاق بها الا الى بابه السبل

ونادى الندى بالنائمين عن السرى / فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل

وحالت عطايا كفه دون وعده / فليس له انجاز وعد ولا مطل

فاقرب من تحديدها رد فائت / فليس له انجاز وعد ولا مطل

وما تنقم الايام ممن وجوهها / لاخمصه في كل نائبة نعل

وما عزه فيها مراد اراده / وان عز الا ان يكون له مثل

كفى ثعلا فخرا بانك منهم / ودهر لان امسيت من اهله اهل

وويل لنفس حاولت منك غرة / وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي
في اول الخفيف والقافية متواتر:

صلة الهجر لي وهجر الوصال / نكساني في السقم نكس الهلال

فغدا الجسم ناقصا والذي ينـ / ـقص منه يزيد في بلبالي

قف على الدمنتين بالدو من ريـ / ـا كخال في وجنة جنب خال

بطود كأنهن نجوم ... في عراض كأنهن ليالي

ونوي كأنهن عليهن ... خدام خرس بسوق خدال

لا تلمني فإنني أعشق العشا ... ق فيها يا أعذل العذال

ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال

فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمة من خيال

ولحتف في العز يدنو محب ... ولعمر يطول في الإذلال

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

عامدات للبدر والبحر والضرغام وابن المبارك المفضال

من يزره يزر سليمان في الملك جلالا ويوسفا في الجمال

وربيعا يضاحك الغيث فيه ... زهر الشكر من رياض المعالي

نفحتنا منه الصبا بنسيم ... رد روحا في ميت الآمال

همّ عبد الرحمن نفع الموالي ... وبوار الأعداء والأموال

أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال

والجراحات عنده نغمات ... سبقت قبل سيبه بسؤال

ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال

فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال

وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال

مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال

قابضا كفه اليمين على الدنيا ولو شاء حازها بالشمال

نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبى والعوالي

وله في جماجم المال ضرب | وقعه في جماجم الأبطال

فهم لاتقائه الحرب في | يوم نزال وليس يوم نزال

رجل طينه من العنبر الور | د وطين العباد من صلصال

فبقيات طينه لاقت الماء | فصارت ركانة عذوبة في الزلال

وبقايا وقاره عافت النا | س فصارت ركانة في الجبال

لست ممن يغره حبك السلم | وأن لا ترى شهود القتال

ذاك شيء كفاكه عيش شانيـ | ـك ذليلا وقلة الأشكال

واغتفار لو غير السخط منه | جعلت هامهم نعال النعال

لجياد يدخلن في الحرب أعراء | ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا وألقى | لونه في ذوائب الأطفال

أنت طورا أمر من ناقع السم | وطورا أحلى من السلسال

إنما الناس حيث أنت وما النا | س بناس في موضع منك خال

ودخل أبو الطيب على أبي علي الأوارجي يوما فقال له أبو علي قد وددنا أنك كنت معنا يا أبا الطيب اليوم فقال لم قال ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطرد لنا ظبيا ولم يكن لنا صقر واستحسنت صيده إياه فقال أبو الطيب أنا قليل الرغبة في مثل هذا قال أبو علي إنما اشتهيت أن تراه فتستحسنه فتقول

فيه

بينه شيئا قال انا افضل ونحن ابو علي ثم قال اتحب ان
تفصل بيننا وتحكم في قال انا افضل ثم قد اخفيت السؤال
تحب ان يكون ذلك الساعة قال لا يمكن مثل هذا فاذا
ثم نقدر حكمك في الوزن وحرف الروي قال لا بل
الامر فيهما لك فاخذ ابو الطيب درجا واخذ ابو علي
درجا يكتب فيه كتابا الى ان انقطع عليه ابو الطيب
الخطاب الذي كان يكتبه وانشده في مشطور الرجز لنفسه

متواتر

ومنزل كنت لنا معتزل	ولا لعين الشاربات المطل
ندي الخزامى ذفر القرنفل	محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعي مغزل	محين النفس بعيد الموئل
اغنا خن الجيد عن ابن الحجل	وعادة العري عن التفضل
كانه مضمخ بصندل	معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتامل	فحل كلابي وثاق الاحبل
عن اشدق مسوجر مسلسل	اقب ساط شرس شمردل
منها اذا ينغ له لا يغزل	موثجا الفقرة رخو المفصل
له اذا ادبر لحظ المقبل	تعيد والادنى الحزن عدو الجبل
انا تلوحا المدي فعدنا	يتبعي جلوس البدوي المصطلي
باربع مجدولة لم تحدل	فتل الايادي ربذات الارجل
اثارها امثالها في الجندل	تكاد في الوثب من التفتل

يجمع بين متنه والكلكل ... وبين أعلاه وبين الأسفل

شبيه وسمي الحضار بالولي ... كأنه مضبر من جرول

موثق على رماح ذبل ... ذي ذنب أجرد غير أعزل

يخط في الأرض حساب الجمل ... كأنه من جسمه بمعزل

لو كان يبلي السوط تحريك بلي ... نيل المنى وحكم نفس المرسل

وعقلة الظبي وحتف التتفل ... فانبريا فذين تحت القسطل

قد ضمن الآخر قتل الأول ... في هبوة كلاهما لم يذهل

لا يأتلي في ترك أن لا يأتلي ... مقتحما على المكان الأهول

يخال طول البحر عرض الجدول ... حتى إذا قيل له نلت افعل

افتر عن مذروبة كالأنصل ... لا تعرف العهد بصقل الصيقل

مركبات في العذاب المنزل ... كأنها من سرعة في الشمأل

كأنها من ثقلها في يذبل ... كأنها من سعة في هوجل

كأنه من علمه بالمقتل ... علم بقراط فصاد الأكحل

فحال ما للقفز للتجدل ... وصار ما في جلده في المرجل

فلم يضرنا معه فقد الأجدل ... إذا بقيت سالما أبا علي

كملت بيتها العزيز بن ثولي

وقال يمدح بدر بن عمار وكان قد وجد علة فقصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فقال

أبعد نأي المليحة البخل ... في البعد ما لا تكلف الإبل

مَمْلُوكَةٌ مَا تَبْدُو لِمَبْسِمِهَا ... مِنْ مَلَكَةٍ دَايِمٌ بِهَا مَلَكُ

كَأَنَّمَا قَدُّهَا اذَا انْفَتَلَتْ ... سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ

بِي حَرُّ شَوْقٍ الَى تَرَشُّفِهَا ... يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

الشَّعْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخَلْخَلُ وَالْمِعْصَمُ دَايِهُ الْقَاهِمُ الرَّجُلُ

وَمَهْمَهٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي ... تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ

بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبَرَتِي ... مُجْتَزِي بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ

اذَا صَدِيقٌ نَكِرْتُ جَانِبَهُ ... لَمْ تُعْيِنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيَلُ

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ ... وَفِي بِلَادٍ مِنْ اخْتِهَا بَدَلُ

وَفِي اعْتِمَادِ الْامِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغُلُ

اصْبَحَ تَمَالِهِ لِذَوِي الْحَاجَةِ لَا يَبْتَدِي وَلَا يُسَلُ

هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا ... يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَذَلُ

يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ ... يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ الْاجَلُ

يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا ... يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعَالِ يَنْفَعِلُ

تُعْرَفُ فِي عَيْنِهِ حَقَايِقُهُ ... كَأَنَّهُ بِالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

اشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ ... عَلَيْهِ مِنْهَا اخَافُ يَشْتَعِلُ

اغَرُّ اعْدَاؤُهُ اذَا سَلِمُوا ... بِالْهَرَبِ اسْتَكْثَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ ... ارْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

جَرْدَاءَ مِلْءِ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٍ ... تَكُونُ مِثْلَي عَسِيبِهَا الْخُصَلُ

إن أدبرت قلت لا تليل لها ... أو أقبلت قلت ما لها كفل

والطعن شزر والأرض واجفة ... كأنما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما ... يصبغ خد الخريدة الخجل

والخيل تبكي جلودها عرقا ... بأدمع ما تسحها مقل

سار ولا قفر من مواكبه ... كأنما كل سبسب جبل

يمنعها أن يصيبها مطر ... شدة ما قد تضايق الأسل

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليث الشرى يا حمام يا رجل

إن البنان الذي تقلبه ... عندك في كل موضع مثل

إنك من معشر إذا وهبوا ... ما دون أعمارهم فقد بخلوا

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

أنت نقيض اسمه إذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل

أنت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل

قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل

لم تبق إلا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

عذر الملومين فيك أنهما ... آس جبان ومبضع بطل

مددت في راحة الطبيب يدا ... وما درى كيف يقطع الأمل

إن يكن النفع ضر باطنها ... فربما ضر ظهرها القبل

يشق في عرقها الفصاد ولا ... يشق في عرق جودها العذل

خامر إذ مددتها جزع ... كأنه من حذاقة عجل
جاز حد اجتهاده فأتى ... غير اجتهاده لأمه الهبل
أبلغ ما يطلب النجاح به الـ ... ـطبع وعند التعمق الزلل
اربت لها انها بما ملكت ... وبالذي قد اسلفت تنتهل
مثلك يا بدر لا يكون ولا ... تصلح الا لمثلك الدول

وقال فيه أيضاً في أول الوافر والقافية متواتر

بقائي شاء ليس هم ارتحالا ... وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكأن بينا ... تهيبني ففاجأني اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا
كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا
وحجبت النوى الظبيات عني ... فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا
بجسمي من برته فلو اصارت ... وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
بدت قمراً ومالت خوط بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي ... فساعة هجرها يجد الوصالا
كذا الدنيا على من كان قبلي ... صروف لم يدمن عليه حالا
أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا
ألفت ترحلي وجعلت أرضي ... قتودي والغريري الجلالا

هذا من الاوساط

فما حاولت في ارض مقاما ولا ازمعت عن ارض زوالا

على قلق كان الريح تحتي اوجهها جنوبا او شمالا

الى البدر بن عمار الذي لم يكن في غرة الشهر الهلالا

ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا

بلا مثل وان ابصرت فيه لكل مغيب حسن مثالا

حسام لابن رائق المرجى حسام المتقي ايام صالا

سنان في قناة بني معد بني اسد اذا دعوا النزالا

اعز مغالب كفا وسيفا ومقدرة ومحمية وآلا

واشرف فاخر نفسا وقوما واكرم مشتهر عما وخالا

يكون اخف اثناء عليه على الدنيا واهليها محالا

ويبقى ضعف ما قد قيل فيه اذا لم يترك احد مقالا

فيا ابن الطاعنين بكل لدن مواضع يشتكي البطل السعالا

ويا ابن الضاربين بكل عضب من العرب الاسافل والقلالا

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

وقالوا هل يبلغك الثريا فقلت نعم اذا شئت استفالا

هو المغني المذاكي والاعادي وبيض الهند والسمر الطوالا

وقائدها مسومة خفافا على حي تصبحه ثقالا

جوائل بالقني مثقفات كان على عواملها الذبالا

اذا وطئت بأيديها صخورا — يفئن لوطئ ارجلها رمالا

جواب مسائلي أله نظير — ولا لك في سؤالك لا الا لا

لقد امنت بك الاعدام نفس — تعد رجاءها اياك مالا

وقد وجلت قلوب منك حتى — غدت اوجالها فيها وجالا

سرورك ان تسر الناس طرا — تعلمهم عليك به الدلالا

اذا سألوا شكرتهم عليه — وان سكتوا سألتهم السؤالا

واسعد من رأينا مستميح — ينيل المستماح بان ينالا

يفارق سهمك الرجل الملاقي — فراق القوس ما لاقى الرجالا

فما تقف السهام على قرار — كأن الريش يطلب النصالا

سبقت السابقين فما تجارى — وجاوزت العلو فما تعالى

واقسم لو صلحت يمين شيء — لما صلح العباد له شمالا

اقلب منك طرفي في سماء — وان طلعت كواكبها خصالا

واعجب منك كيف قدرت تنشا — وقد اعطيت في المهد الكمالا

وقال فيه وقد خرج الى اسد فهاجه عن فريسته بعد ان شبع فوثب على كفل فرسه فاعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج الى آخر فهرب منه من ثاني الحال والثاني

في الخد ان عزم الخليط رحيلا — مطر تزيد به الخدود محولا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت — في حد قلبي ما حييت فلولا

كانت من الكحلاء سؤلي انما — اجلي تمثل في فؤادي سولا

أجد الجفاء على سواك مروة ... والصبر الا في نواك جميلا

وارى تدللك الكثير محببا ... وارى قليل تدلل مملولا

تشكو روادفك المطية فوقها ... شكوى التي وجدت هواك دخيلا

ويغيرني جذب الزمام لقلبها ... فمها اليك كطالب تقبيلا

حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وغليلا

حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسماعيلا

الفارج الكرب العظام بمثلها ... والتارك الملك العزيز ذليلا

محك اذا مطل الغريم بدينه ... جعل الحسام بما اراد كفيلا

نطق اذا حط الكلام لثامه ... اعطى بمنطقه القلوب عقولا

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

وكان برقا في متون غمامة ... هنديه في كفه مسلولا

ومحل قائمه يسيل مواهبا ... لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كانما ... يبدين من عشق الرقاب نحولا

امعفر الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

وقعت على الاردن منه بلية ... نضدت بها هام الرفاق تلولا

ورد اذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابس ... في غيله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه الا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان الا انه ... لا يعرف التحريم والتحليلا

تبطأ البرامك فقام شبهه / فكأنه ابن يحيى عليلا
وبرد عنفرة الينا فوجه / حتى نصبه لرأسه اكليلا
ونظنه مما يحمر نفسه / عنها بلدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما / ركب الكمي جواده مشكولا
الفى فريسته وبرد وكما / فتقربت قرباً خالة تطفيلا
فتشابه الخلقان في اقتنا / وتخالفا في ذلك الماكولا
آساد يرى بعضو بفيك كليبما / متنسا اذ ذا وساعد مقتولا
في شرح طاعنة العضوض / يا في تعذرها لها التمثيلا
نبالة الطلبات الا انها / تعطي مكان لجامها امابيلا
تتذكي سو الفها اذا الخصر / وتبطن عقد عنانها محلولا
ما ان اذ يجمع نفسه فيزور / حتى حسبت العرض عنه طويلا
ويدق بالصدر الحجار كما / تبغي الجبال في الحضيض سبيلا
وكانه غرته عين فادني / لا يبصر الخطب الجليل جليلا
انف الكريم مما الدنية تارك / في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف / من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقا كديونته هاجم / لو لم تصادمه لجاز سبيلا
خذلته قوته وقد كافحته / فاستنصر التسليم والتجديلا
فنضت حتيته يديه ونقعه / فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته وبحاليه / فتحاجروا ولعنك امس مهولا

وأمرّ مما فرّ منه فراره … وكقتله أن لا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراءة خلّة … وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

لو كان علمك بالإله مقسّما … في الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل ال‍ … فرقان والتوراة والإنجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل أن … تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة … ولقد جهلت وما جهلت خمولا

نطقت بسؤددك الحمام تغنّيا … وبما تجشّمها الجياد صهيلا

ما كل من طلب المعالي نافذا … فيها ولا كل الرجال فحولا

وراى ابو الطيب الى جانبه ثيابا مطوية فسال عنها فقيل له هذه ثياب لولاية فقال ارتجالا وكان عليلا

أرى حللا مطوّاة حسانا … عداني أن أراك بها اعتلالي

وهبك طويتها وخرجت عنها … أتطوي ما عليك من الجمال

لقد ظلّت أواخرها الأعالي … مع الأولى بجسمك في قتال

تلاحظك العيون وأنت فيها … كأنّ عليك أفئدة الرجال

متى أحصيت فضلك في كلام … فقد أحصيت حبات الرمال

وسقاه شرابا وكان به رغبة عنه فشربه وقال في اول الكامل والقافية متواتر

عذلت منادمة الأمير عواذلي … في شربها وكفت جواب السائل

مطرت سحاب يديك ريّ جوانحي … وحملت شكرك واصطناعك حاملي

أنّى أقوم بشكر ما أوليتني ... والقول فيك علو قدر القائل

وقال فيه أيضا في البحر والقافية كالذي قبلها

بدر فتى لو كان من سؤاله ... يوما توفر حظه من ماله

تتحير الأفعال في أفعاله ... ويقل ما يأتيه في إقباله

قمرا نرى وسحابتين بموضع ... من وجهه ويمينه وشماله

سفك الدماء بجوده لا بأسه ... كرما لأن الطير بعض عياله

إن يفن ما يحوي فقد أبقى به ... ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وسأله أبو الطيب حاجة فقضاها له فقال وهو يقول في أول المنسرح والقافية متدارك

قد أبت بالحاجة مقضية ... وعفت في الجلسة تطويلها

أنت الذي طول بقاء له ... خير لنفسي من بقائي لها

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الانطاكي في أول الكامل والقافية متدارك

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

يعلمن ذاك وما علمت وإنما ... أولاكما يبكى عليه العاقل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

تخلو الديار من الظباء وعنده ... من كل تابعة خيال خاذل

اللاي أفتكها الجبان بمهجتي ... وأحبها قربا إلي الباخل

الراميات لنا وهن نوافر ... والخاتلات لنا وهن غوافل

هذه من الجياد

بلغ

كأنما نبتت في شهبهن من المها ... فلهن في غير التراب حبائل
من طاعني ثغر الرجال جآذر ... ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم أغطية العيون جفونها ... من أنها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سجرتك شوقا بعدما ... غري الرقيب بنا ولج العاذل
دون التعانق ناحلين كشكلتي ... نصب أدقهما وضم الشاكل
انعم ولذ فللأمور أواخر ... أبدا إذا كانت لهن أوائل
ما دمت من أرب الحسان فإنما ... روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها ... قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فلا لذيذ خالص ... مما يشوب ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائل
ممطورة طرقي إليها دونها ... من جوده في كل فج وابل
محجوبة بسرادق من هيبة ... تثني الأزمة والمطي ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل
ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وللممات مناهل
لو لم يهب لجب الوفود حواله ... لسرى إليه قطا الفلاة نواهل
يدري بما بك قبل تظهره له ... من ذهنه ويجيب قبل تسائل
وتراه معترضا لها ومولها ... أحداقنا وتحار حين يقابل
فكلامه قصب وهن فواصل ... كل الضرائب تحتهن مفاصل
هزمت مكارمه المكارم كلها ... حتى كأن المكرمات قبائل

نقتل

وتقلن دفرا والدهيم فما ترى ... أم الدهيم وأم دفر هابل

علامة العلماء واللج الذي ... لا ينتهي ولكل لج ساحل

لو طاب مولد كل حي مثله ... ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه ... لدرت به ذكر ام انثى الحامل

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا ... هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جمحت وهم لا يجمحون بها بهم ... شيم على الحسب الاغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم ... وصغيرهم عف الازار حلاحل

فالفرق ان الناس فيك ثلاثة ... مستعظم او حاسد او جاهل

ولقد علوت فما تبالي بعدما ... عرفوا ايحمد ام يذم القائل

اثني عليك ولو تشاء لقلت لي ... قصرت فالامساك عني نائل

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا ... بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال اهل الجاهلية كلهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابل

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

من لي بفهم اهيل عصر يدعي ... ان يحسب الهندي فيهم باقل

واما وحقك وهو غاية مقسم ... للحق انت وما سواك الباطل

الطيب انت اذا اصابك طيبه ... والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

ما دار في الحنك اللسان وقلبت ... قلما باحسن من نثاك انامل

وقال يذم قوما الفلاة العلم في الاول من الطويل والقافية متواتر

أمات لكم من قبل موتكم الجهل	وجركم من خفة بكم النمل
وليد أبي الطيب الكلب ما لكم	فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم	قوي لهدتكم فكيف ولا أصل
ولو كنتم ممن يدبر أمره	لما كنتم نسل الذي ما له نسل

وقال وقد كان عند ابن طغج وعنده بعود فجعل يمز بكمه ويقول شوقا الى ابي الطيب في مجلسه

ما أكرم الناس في الفعال	وأفصح الناس في المقال
ان قلت في ذا البحور شوقا	فهكذا قلت في الزوال

وبلغه من بعض الغزاة وهو بدمشق ان ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلاد الروم فقال في الثالث من الطويل

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ	يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل	وبيني سوى رمحي لكان طويلا
وإسحاق مأمون على من أهانه	ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه	وليس جميلا أن يكون جميلا
ويكذب ما أذللته بهجائه	لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ويعرض بقوم لحقه منهم أذى في أول المنسرح والقافية من المتراكب

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله	أول حي فراقكم قتله

قد تلفت قبله النفوس بكم   وأكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه أهل وأوحشنا   وفيه صرم مروح إبله

لو سار ذاك الحبيب عن فلك   ما رضي الشمس برجه بدله

أحبه والهوى وأدؤره   فكل حب صبابة ووله

ينصرها الغيث وهي ظامئة   إلى سواه وسحبها هطله

واحربا منك يا جدايتها   مقيمة فاعلمي ومرتحله

لو خلط المسك والعبير بها   ولست فيها لخلتها تفله

أنا ابن من بعضه يفوق أبا الباحث   والنجل بعض من نجله

وإنما يذكر الجدود لهم   من نفروه وأنفدوا حيله

فخراً لعضب أروح مشتمله   وسمهري أروح معتقله

وليفخر الفخر إذ غدوت به   مرتدياً خيره ومنتعله

أنا الذي بين الإله به الأقدار   والمرء حيثما جعله

جوهرة تفرح الكرام بها   وغصة لا تسيغها السفله

إن الكذاب الذي أكاد به   أهون عندي من الذي نقله

فلا مبال ولا مداج ولا وان   ولا عاجز ولا تكله

ودارع سفته فخر لقى   في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية   يحار فيها المنقح القوله

وربما أشهد الطعام معي   من لا يساوي الخبز الذي أكله

ويظهر الجهل بي وأعرفه   والدر در برغم من جهله

نفروا وانفدوا

منتجعاً من أبي العشائر ... أسحب في غير أرضه حلله

أسحبها عنده لدى ملك ... ثيابه من جليسه وجله

وبيض غلمانه كنائله ... أول محمول سيبه الحمله

ما لي لا أمدح الحسين ولا ... أبذل مثل الود الذي بذله

أأخفت العين عنده خبراً ... أم بلغ الكيذبان ما أمله

أم ليس ضراب كل جمجمة ... منخوة ساعة الوغى زعله

وصاحب الجود ما يفارقه ... لو كان للجود منطق عذله

وراكب الهول لا يفتره ... لو كان للهول محزم هزله

وفارس الأحمر المكلل في ... طيء المشرع القنا قبله

لما رأت وجهه خيولهم ... أقسم بالله لا رأت كفله

فأكبروا فعله وأصغره ... أكبر من فعله الذي فعله

القاتل الواصل الكميل فلا ... بعض جميل عن بعضه شغله

فواهب والرماح تشجره ... وطاعن والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سرى ... وكلما خيف منزل نزله

وكلما جاهر العدو ضحى ... أمكن حتى كأنه ختله

يحتقر البيض واللدان إذا ... سن عليه الدلاص أو نثله

قد هذبت فهمه الفقاهة لي ... وهذبت شعري الفصاحة له

فصرت كالسيف حامداً يده ... ما يحمد السيف كل من حمله

وكتب أبو الطيب إلى كافور يستأذنه في المسير إلى

لسيره معه الى بلد بها فاجابه لا وانه لا طاقة له بما تكلفه
المسير وكما سنقيده انيه من بابتيك بريد الشرع وقت
فقال ارتجالا في اول الوافر والقافية من المتواتر

أتحلف لا تكلفني مسيرا ... إلى بلد أحاول فيه مالا
وأنت مكلفي أنبى مكانا ... وأبعد شقة وأشد حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يوما ... فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني ... وأنك رمت من ضيمي محالا

كان ابو شجاع فاتك الكبير معروف وكان روميا
اخذ وهو صغير وتصالح واخت له من بلد الروم قرب
حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو
ممن اخذه ابن طغج بالرملة غصبا من سيده فاعتقه
سيده فحصل في ايديهم حرا في عدة الملماليك
كريم النفس بعيد الهمة وكان في ايام الاسود مقيما
بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير الامراض
لا يصح به جسم وانما اقام به انفة وحياء من
من الناس ان يركب معه وكان الاسود يخافه
ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما فيها فاحكمت
العلة في بدنه فدخل الى مصر ليتعالج فكان يراسل
ابا الطيب بالسلام ولا يمكنه الاجتماع معه ثم اجتمعا

في الصحن انا رسل الى ابي الطيب هدية خطيرة قيمتها الف
مثقال فقال يمدحه لسبع خلون من جمادى الآخرة
سنة ثمان واربعين وثلثمائة في البسيط الثاني

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني ... سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا ... وانّنا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ... ان الغيوث بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سئال
قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال
تدري القناة اذا اهتزت براحته ... ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه ... بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال
تغير عنه على الغارات هيبته ... وماله باقاصي البر اهمال

هذه غير جيدة

له من الوحش ما اختارت اسنته ... عير وهيق وخنساء وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته ... كأن اوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خراذل منه في الشيزى واوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد ... الا اذا حفز الاضياف ترحال

يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا ... محض اللقاح وصافي اللون سلسال

تقري صوارمه الساعات عبط دم ... كأنما الساع نزال وقفال

تجري النفوس حواليه مخلطة ... منها عداة واغنام وآبال

لا يحرم البعد اهل البعد نائله ... وغير عاجزة عنه الاطيفال

اعتى الفريقين في اقرانه ظبة ... والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره اضعاف منظره ... بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده ... اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمي بها الجيش لا بد له ولها ... من شقه ولو ان الجيش اجبال

اذا العدى نشبت فيهم مخالبه ... لم يجتمع لهم حلم ورئبال

يروعهم منه دهر صرفه ابدا ... مجاهر وصروف الدهر تغتال

اناله الشرف الاعلى تقدمه ... فما الذي بتوقي ما اتى نالوا

اذا الملوك تحلت كان حليته ... مهند واصم الكعب عسال

ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة ... هول نمته من الهيجا اهوال

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الماذي سربال

وكيف استر ما اوليت من حسن ... وقد غمرت نوالاً ايها النال

لطفت رايك في بري وتكرمتي ... ان الكريم على العلياء يحتال

حتى غدوت وللاخبار تجوال ... وللكواكب في كفيك امال

وقد اطال ثنائي طول لابسه ... ان الثناء على التنبال تنبال

ان كنت تكبر ان تختال في بشر ... فان قدرك في الاقدار يختال

كان نفسك لا ترضاك صاحبها ... الا وانت على المفضال مفضال

(في الهامش: ولا تعدك صواناً لمهجتها ... الا وانت لها في الروع بذال)

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته ... ما كل ماشية بالرحل شملال

انا لفي زمن ترك القبيح به ... من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما قاته وفضول العيش اشغال

وهجم خارجي في بني كلاب بظهر الكوفة فسار اليها

فخرج اليه اهلها وسلطانها وخرج ابو الطيب معهم وقاتل فيهم فابلى بلاء حسناً واصيب فرس له تحت عبد من عبيده فحمله ابو الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي على فرس فجرح غلام له فرسين وقتل رجالاً واختلفت بنو كلاب على صاحبها وتفرقوا عنه فرحل عنهم وبلغ الخبر بغداد فانفذ اليهم معز الدولة دليس بن لشكروز الديلمي في جماعة من القواد فوافاهم وقد رحل بنو كلاب فانفذ الى ابي الطيب ساعة نزل ثياباً من خز

ودبياج ودبيقي فقاد بمصر وانشده ابياتها وهما عجبي
فرسيهما وكان تحت دلير فرس اصفر جواد كريم
فقبل فقاده اليه وذلك في ذي الحجة من سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة في اول الطويل والقافية متواتر

كدعواك كل يدعي صحة العقل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك اولى لائم بملامة ... واحوج ممن تعذلين الى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق ... جدي مثل من احببته تجدي مثلي
محب كنى بالبيض عن مرهفاته ... وبالحسن في اجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير انني ... جناها احبائي واطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة ... لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ... ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني انل ما لا ينال من العلى ... فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تلتقي ... ولم تعلمي عن اي عاقبة تجلي
ولست غبينا لو شربت منيتي ... باكرام دلير بن لشكروز لي
تمر الانابيب الخواطر بيننا ... ونذكر اقبال الامير فتحلولي
ولو كنت ادري انها سبب له ... لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت ارض العراقين فتنة ... دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا اذا انسى الحديد نصولنا ... نجرد ذكرا منك امضى من النصل

في السهل

تلتقي

ارهاحنا

دنى مني نواصيها امتلك في الوغى ... بأنفذ من نشابنا ومن النبل

فإن تك من بعد القنا ... فقد هزم الأعداء ذكرك من قبل

وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا ... على حاجة بين السنابك والسبل

ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس ... غرائب يؤثرن الجياد على الأهل

وخيل إذا مرت بوحش وروضة ... أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي

ولكن رأيت القصد في الفضل شركة ... فكان لك الفضلان بالقصد والفضل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا ... كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه ... ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

أرادت كلاب أن تقوم بدولة ... لمن تركت رعي الشويهات والإبل

أبى ربها أن يترك الوحش وحدها ... وأن يؤمن الضب الخبيث من الأكل

وقاد لها دلير كل طمرة ... تنيف بخديها سحوق من النخل

وكل جواد تلطم الأرض كفه ... بأغنى عن النعل الحديد من النعل

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت ... وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة ... وأشهد أن الذل شر من الهزل

وأهدت إلينا غير قاصدة به ... كريم السجايا يسبق القول بالفعل

تتبع آثار الرزايا بجوده ... تتبع آثار الأسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله ... من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ... ولو نزلت شوقا لحاد إلى الظل

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدته بالخيل والرجل

شرکت

ترکت

وصعا

دربان

وريّانَ لا تَصدى إلى الخمرِ نفسُه … وعطشانُ لا تروى يداه من البذلِ

تمليكُ دِلّيرٍ وتعظيمُ قدرِه … شهيدٌ بوحدانيّةِ اللهِ والعدلِ

وما دامَ دِلّيرٌ يهزُّ حسامَه … فلا نابَ في الدنيا لليثٍ ولا شِبلِ

وما دامَ دِلّيرٌ يقلّبُ كفَّه … فلا خلقَ من دعوى المكارمِ في حِلِّ

فتىً لا يُرجّي أن تتمَّ طهارةٌ … لمن لم يُطهِّر راحتيه من البخلِ

فلا قطعَ الرحمنُ أصلاً أتى به … فإنّي رأيتُ الطيّبَ الطيّبَ الأصلِ

وقال يمدح عضد الدولة وكان قد ورد الخبر بانهزام وهسوذان في سنة اربع وستين وثلثمائة في اول الكامل والقافيه متواتر

إثلِثْ فإنّا أيّها الطللُ … نبكي وترزمُ تحتنا الإبلُ

أوْ لا فلا عتبٌ على طللٍ … إنّ الطلولَ لمثلِها فُعُلُ

لو كنتَ تنطقُ قلتَ مُعتذراً … بي غيرُ ما بكَ أيّها الرجلُ

أبكاكَ أنّكَ بعضُ مَن شغفوا … ولم أبكِ أنّي بعضُ مَن قتلوا

إنّ الذين أقمتَ واحتملوا … أيّامُهم لديارِهم دُوَلُ

الحُسنُ يرحلُ كلّما رحلوا … معهم وينزلُ حيثما نزلوا

في مقلتَي رشأٍ تديرُهما … بدويّةٌ فُتِنَتْ بها الحُلَلُ

تشكو المطاعمُ طولَ هجرتِها … وصدودِها ومَنِ الذي تصِلُ

ما أسأرتْ في القَعبِ من لبنٍ … تركتْه وهو المسكُ والعسلُ

قالت ألا تصحو فقلتُ لها … أعلمتِني أنّ الهوى ثَمِلُ

لو أن متأخر صحبتكم ... وبرئت وحدك عاقر الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه ... ان الملاح خوادع القتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ... ملك الملوك وشأنك البخل

أتمنعين قرى فتفتضحي ... أم تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به ... بخل ولا جور ولا وجل

ملك اذا ما الرمح أدركه ... طنب ذكرناه فيعتدل

ان لم يكن من قبله عجزوا ... عما يسوس به فقد غفلوا

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها ... فشكى اليه السهل والجبل

شكوى العليل الى الكفيل له ... ان لا تمر بجسمه العلل

قالت فلا كذبت شجاعته ... أقدم فنفسك ما لها أجل

فهو النهاية ان جرى مثل ... او قيل يوم وغى من البطل

عدد الوفود العامدين له ... دون السلاح الشكل والعقل

فلشكلهم في خيله عمل ... ولعقلهم في بخته شغل

تمسي على أيدي مواهبه ... هي أو بقيتها او البدل

يشتاق من يده الى سبل ... شوقا اليه ينبت الأسل

سبل تطول المكرمات به ... والمجد لا الحوذان والنفل

والى حصى ارض اقام بها ... بالناس من تقبيله يلل

ان لم تخالطه ضواحكهم ... فلمن تصان وتذخر القبل

في وجهه من نور خالقه ... قدر هي الآيات والرسل

طنب

البطل

فاذا

فَاِذَا الخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ … سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ القَنَا الذُّبُلُ

وَاِذَا القُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ … رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ

أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ … أَمْ تَسْتَزِيدُ لِأُمِّكَ الهَبَلُ

(ما حكمت خ)

وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ … وَكَأَنَّهَا بَيْنَ القَنَا شُعَلُ

وَالقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ … وَالخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلُ

فَأَتَوْكَ لَيْسَ بِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ … بِهِمِ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ … فَصَلُوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا

وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ … وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ

تُعْطِي سِلَاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ … مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ

أَسْخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ … مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

لَوْلَا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى … قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا

لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا … غَدْرًا وَلَا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ … إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الحِيَلُ

لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ … نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أَوْ فَضَلُوا

قَدَرُوا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلُوا … أَغْنَوْا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلُوا عَدَلُوا

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا … فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

قَطَعَتْ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمُهُمْ … فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ … سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ

فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا … وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

غرة نعمة

حلفت لذا بركات نعمة ذا | في المهد ألا فاتهم أمل

خرج عضد الدولة وتاج الملة يتصيد بموضع يعرف بدشت الأرزن ومعه أبو الطيب بجميع آلات الصيد تحملها من الكلاب والفهود والبزاة والصقور وبغير ذلك فلم يطر طائر ولا ثار وحش إلا اصطيد وجعلت معه البنيكة فقال أبو الطيب يصف ذلك سنة أربع وخمسين وثلثمائة من سادس السريع والقافية متواتر

ما أجدر الأيام والليالي	بأن تقول ما له وما لي
لا أن يكون هكذا مقالي	فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اغتسالي	لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من أذيالي	مخيرا لي صنعتي سربال
ما سمته سرد سوى سروال	وكيف لا وإنما إدلالي
بفارس المجروح والشمال	أبي شجاع قاتل الأبطال
ساقي كؤوس الموت والجريال	لما أصار القفص أمس الخالي
وقتل الكرد عن القتال	حتى اتقت بالفر والإجفال
فهالك وطائع وجال	واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال	سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الأرض والرمال	على دماء الإنس والأوصال
منفرد المهر عن الرعال	من عظم الهمة لا الملال

النفس

وشدة الصبر لا الانتباذ — ما تحركن سوى انسلال

فهن يصبرن على انتضهال — كل عليل فوقها مختال

يمسك فالخشية السعال — من مطلع الشمس الى الزوال

فلم تبل ما طال بغيرال — فما عدا فالنقل في الاغلال

وما احتمى بالماء والرحال — من الحرام اللحم والحلال

الى النفوس عدد الآجال — تخفيفًا لبئست لا رزيل الطوال

للبغال

بين المروج الفيح والآغال — تجاور الخنزير والرئبال

ذا في الخنا نيص من الاشبال — تشرف الذئب على الغزال

تجمع الاضداد والامثال — لكان فنا خصر الافضال

خاف عليها عوز الكمال — فجاءها بالفيل والفيال

فقيدت الابل في الحبال — طوع وعوق الخيل في الرحال

تنبيه سيرة النعم الارسال — نعمته يبلس الاجزال

ولدن تحت اثقل الاحمال — فنمتعهن من النعال

لا تشترك الاجسام في الهزال — اذا تلفتن الى الاطلال

ارينهن اشنع الامثال — كانما خلقن للاذلال

زيادة في سنة الجمال — والعضو ليس نافعا في حال

لسائر الجسم من الحبال — وافقت العذر من الاوحال

مزينات بفتى الضلال — تفاخر الاطراف للاكفال

يكدن ينقدن من الاطال — لها لحى سود بلا سبال

يصلحن للاصحاب لا الاجلال ... كل اثيث نبتها متعال

لم يغن بالمسك ولا الغوالي ... تغنى عن الادهان بالابوال

ومن ذكي الطيب بالدمال ... لو سهجت في عارض مختال

لعدتها من خيبات الفال ... تبني قضاة السوء والاطفال

شبيهة الادبار بالاقبال ... لا تؤثر الوجه على القذال

فاختلفت في راي بال ... من استقل الطود من معال

قد افرغتها عقل الرجال ... في كل كبد كبدي نصال

ممنن يهوين من القلال ... مفتوقة بالاطلاق والارسال

يرفلن في الجو على الحال ... في طرق سريعة الايصال

يحمن فيها تحمة الكسال ... على القفى اعجل العجال

لا يشتكين من الكلال ... ولا يحاذرن من الضلال

فكان عنها سبب الترحال ... تشويق اكثار الى اقلال

فوحش نجد منه في بلبال ... يخفن في سلمى وفي قيال

نوافر الضباب والاورال ... والخاضبات الربد والرئال

والظبي والخنساء والذيال ... يسمعن من اخبار ما لازوال

ما يبعث الحرص على الترحال ... نحو لها والعوذ والمتالي

تود لو يتحفها بوال ... يركضها بالخطر والرحال

يوشيها من هذه الاهوال ... ويحمي الجحش ولا يبالي

وما كل مسبل هطال ... يا اقربا لسفار والقفال

تغذ

التلال

بعثها

لو

وَلَوْ شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بِالثَّعَالِي	أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ العِدَا بِالْآلِ
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإِلَالِ	لَآلِئًا قَتَلْتَ بِاللَّآلِي
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرَدُ السَّعَالِي	فِي الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلَالِ
عَلَى ظُهُورِ الإِبِلِ الأُبَّالِ	فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الآمَالِ
فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى المُحَالِ	فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالمَعَالِي	النَّسَبُ الحَلْيُ وَأَنْتَ الحَالِي
بِالأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالخَلْخَالِ	حَلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بِالجَمَالِ
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلًى ثِقَالِ	أَحْسَنُ مِنْهَا الحُسْنُ فِي المِعْطَالِ
فَخْرُ الفَتَى بِالنَّفْسِ وَالأَفْعَالِ	مِنْ قَبْلِهِ بِالعَمِّ وَالأَخْوَالِ

وقال في صباه في الشطرنج في اول الوافر والقا

أَرَى الشَّطْرَنْجَ لَوْ كَانَتْ رِجَالًا	تَهُزُّ صَفَائِحًا وَقَنًا طِوَالَا
لَغَادَرَتِ النَّوَاكِلَ مُعْوِلَاتٍ	بِسَاحَتِنَا وَأَطْوَلَتِ القِتَالَا
وَلَكِنِّي أَرَى خَشَبًا ضَعِيفًا	إِذَا شَهِدَا الوَغَى لَمْ يَدْعُ آلَا
وَلَمْ يَصْدُرْ كَحُمْرٍ أَكْرِ بِيضًا	وَلَمْ يَخْشَيْنَ مِنْ مَوْتٍ نِطَالَا
فَلَوْ كُنَّا نُحَارِبُ حَرْبَ جِدٍّ	لَبَاقَيْنَا عَلَى الدَّهْرِ الجِبَالَا

وقال في الشمعة من ثالث الرجز والقافية متدا

وَمَجْدُولَةٍ فِي حُسْنِهَا	تَحْكِي لَنَا قَدَّ الأَسَلْ
فَكَأَنَّهَا عُمْرُ الفَتَى	وَالنَّارُ فِيهَا كَالأَجَلْ

قافية الميم

وقال يمدح سيف الدولة عند نزوله انطاكية
ومنصرفه من حصن برزويه في جمادى الآخرة
سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة في ثاني الطويل
والقافية متدارك

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وما أنا إلا عاشق كل عاشق ... أعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله ... ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى ... كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه
سقاك وحيانا بك الله إنما ... على العيس نور والخدور كمائمه
وما حاجة الأظعان حولك في الدجى ... إلى قمر ما واجد لك عادمه
إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المطي ورازمه
حبيب كأن الحسن كان يحبه ... فآثره أو جار في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبائه ... وتسبى له من كل حي كرائمه
ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره ... وآخرها نشر الكباء الملازمه
وما استغربت عيني فراقا رأيته ... ولا علمتني غير ما القلب عالمه
فلا يتهمني الكاشحون فإنني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مشب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

وتحمله العيش الصبى وعيبه ... وغايب لون العارضين وقادمه

وما خضب الناس البياض لأنه ... قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

وأحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة أنا شائمه

عليها رياض لم تحكها سحابة ... وأغصان دوح لم تغن حمائمه

وفوق حواشي كل ثوب موجه ... من الدر سمط لم يثقبه ناظمه

ترى حيوان البر مصطلحا بها ... يحارب ضد ضده ويسالمه

إذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة ... لأبلج لا تيجان إلا عمائمه

تقبل أفواه الملوك بساطه ... ويكبر عنها كمه وبراجمه

قياما لمن يشفي من الداء كيه ... ومن بين أذني كل قرم مواسمه

قبائعها تحت المرافق هيبة ... وأنفذ مما في الجفون عزائمه

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها عسكرا لم تبق إلا جماجمه

أجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

عجبتُ له لما رأيتُ صفاته ... بلا واصفٍ والشعر تهذي طماطمُه

وكنتُ إذا يمّمتُ أرضاً بعيدةً ... سريتُ فكنتُ السرَّ والليلُ كاتمُه

لقد سلّ سيفَ الدولة المجدُ معلماً ... فلا المجدُ مخفيه ولا الضربُ ثالمُه

على عاتقِ الملكِ الأغرِّ نجادُهُ ... وفي يدِ جبّارِ السماواتِ قائمُه

تحاربُه الأعداءُ وهي عبيدُه ... وتدّخرُ الأموالَ وهي غنائمُه

ويستكبرونَ الدهرَ والدهرُ دونَه ... ويستعظمونَ الموتَ والموتُ خادمُه

وإنَّ الذي سمّى عليّاً لمنصفٌ ... وإنَّ الذي سمّاه سيفاً لظالمُه

وما كلُّ سيفٍ يقطعُ الهامَ حدُّه ... وتقطعُ لزباتِ الزمانِ مكارمُه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية
في اول الخفيف والقافية متواتر

أينَ أزمعتَ أيُّهذا الهمامُ ... نحنُ نبتُ الرُّبى وأنتَ الغمامُ

نحنُ من ضايقَ الزمانُ له فيـ ... ـكَ وخانتهُ قربكَ الأيامُ

في سبيلِ العلى قتالُكَ والسلـ ... ـمُ وهذا المقامُ والإجذامُ

ليتَ أنّا إذا ارتحلتَ لكَ الخيـ ... ـلُ وأنّا إذا نزلتَ الخيامُ

كلَّ يومٍ لكَ احتمالٌ جديدٌ ... ومسيرٌ للمجدِ فيه مقامُ

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً ... تعبتْ في مرادِها الأجسامُ

وكذا تطلعُ البدورُ علينا ... وكذا تقلقُ البحارُ العظامُ

ولنا عادةُ الجميلِ من الصبـ ... ـرِ لو أنّا سوى نواكَ نُسامُ

كلُّ عيشٍ ما لم تطبْه حمامُ ... كلُّ شمسٍ ما لم تكنْها ظلامُ

ازل

ازل الوحشة التي عندنا يا … من به يانس الخميس اللهام

والذي يشهد الوغى ساكن القلب … كان القتال فيها ذمام

والذي يضرب الكتايب حتى … تتلاقى الفهاق والاقدام

واذا حل ساعة بمكان … فاذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور … والذي يمطر السحاب مدام

كلما قيل قد تناهي ارانا … كرما ما اهتدت اليه الكرام

وكفاحا تكع عنه الاعادي … وارتياحا يحار فيه الانام

انما هيبة المومل سيف الدولة الملك في القلوب حسام

فكثير من الشجاع التوقي … وكثير من البليغ السلام

وقال ايضا يمدحه في اول الكامل والقافية من المتدارك

انا منك بين فضايل ومكارم … ومن ارتياحك في غمام دايم

ومن احتقارك كلما تحبو به … فيما الاحظه بعيني حالم

ان الخليفة لم يسمك سيفها … حتى بلاك فكنت عين الصارم [أبلاك]

فاذا تتوج كنت دُرة تاجه … واذا تختم كنت فص الخاتم

واذا انتضاك على العدى في معرك … هلكت وضاقت كفه بالقايم

ابدي سخاوك عجز كل مشمر … في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقال يمدحه بميا فارقين وقد نزلها وامر الغلمان والجيش ان يركبوا بالسلاح والتجافيف في شوال سنة ثمان وثلثين وثلثماية في ثاني الطويل والقا[فية]

اذا كان مدح فالنسيب المقدم … اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب عبيد الله اولى فانه … به يبتدى الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري … الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيفا لتحلة النهم … يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه … وبان له حتى على البدر ميسم

كان العدى في ارضهم خلفاؤه … فان شاء حازوها وان شاء سلموا

ولا كتب الا المشرفية عنده … ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد … ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر … ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق … بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة … نجوم له منهن ورد وادهم

يطأن من الابطال من لا حملنه … ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل … وهن مع النينان في البحر عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن … وهن مع العقبان في النيق حوم

اذا جلب الناس الوشيج فانه … بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى … وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده … ويقضي له بالسعد من لا ينجم

اجار على الايام حتى ظننته … تطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده … وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

الم

ألم تر أيها الملك المرجّى عجائب ما رأيت من السحاب | تشكّى الأرض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا | فيخبره عنك الحديد المثلّم

ولما تلقّاك السحاب بصوبه | تلقّاه أعلى منه كعباً وأكرم

فباشر وجهاً طالما باشر القنا | وبلّ ثياباً طالما بلّها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه | من الشام يتلو الحاذق المتعلّم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها | وجشّمه الشوق الذي تتجشّم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه | على الفارس المرخى الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج | يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقطار حتى كأنه | يجمّع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه | من الضرب سطر بالأسنّة معجم

يمدّ يديه في المفاضة ضيغم | وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها | وما لبسته والسلاح المسمّم

وأدّبها طول القتال فطرفه | يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلاً وما تسمع الوحى | ويسمعها لحظاً وما يتكلّم

تجانف عن ذات اليمين كأنها | ترقّ لميّافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة | درت أيّ سوريها الضعيف المهدّم

على كل طاو تحت طاو كأنه | من الدم يُسقى أو من اللحم يُطعم

لها في الوغى زيّ الفوارس فوقها | فكل حصان دارع متلثّم

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا | ولكنّ صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها | وأنك منها ساء ما تتوهّم

من البيت في إغماد ما تبسم

إذا أخي تحسبناك خلفنا سيوفُ … وأنّاك منهما عما ما تتوهم

وكم من ملكا قط يدعي بغيرِ … فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأرواح كل ثنيةٍ … من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلا من سنانك يتقى … ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال يعاتب سيف الدولة في مجلسه لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه ولا ينكر عليهم وذلك في رجب سنة احدى واربعين وثلثمائة وهي اول البسيط والقافية متراكب

واحرّ قلباه ممن قلبه شبمُ … ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ

ما لي أكتّم حبا قد برى جسدي … وتدّعي حب سيف الدولة الأممُ

إن كان يجمعنا حب لغرّته … فليت أنا بقدر الحب نقتسمُ

قد زرته وسيوف الهند مغمدةٌ … وقد نظرت إليه والسيوف دمُ

فكان أحسن خلق الله كلهم … وكان أحسن ما في الأحسن الشيمُ

فوت العدو الذي يممته ظفرٌ … في طيه أسفٌ في طيه نعمُ

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت … لك المهابة ما لا تصنع البهمُ

ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها … أن لا يواريهم أرض ولا علمُ

أكلما رمت جيشا فانثنى هربا … تصرفت بك في آثاره الهممُ

عليك هزمهم في كل معترك … وما عليك بهم عار إذا انهزموا

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفرٍ … تصافحت فيه بيض الهند واللممُ

يا أعدل الناس إلا في معاملتي	فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها	ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي	حتى أتته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة	فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها	أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد	وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به	حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني	والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا	حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم	وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة	لو أن أمركم من أمرنا أمم
إن كان سركم ما قال حاسدنا	فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة	إن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم	ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي	أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه	يزيلهن إلى من عنده الديم

المحجلين

قف على قوله فالخيل والليل يقال أن هذا البيت كان سببا في قتله وذلك أنه لما لقيه القوم وقاتلهم وهزموه قال له خادمه أنسيت البيت فكر راجعا حتى قتل رحمة الله عليه

أرى النوى تقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرًا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

(نسخة: بلاد لا صديق بها)

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدر إلا أنه كلم

وقال وقد عوفي سيف الدولة من علة كانت يخاطبه في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين في البحر والقافية كالتي قبلها

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم ... وزال عنك إلى أعدائك الألم

صحت بصحتك الغارات وابتهجت ... بها المكارم وانهلت بها الديم

وراجع الشمس نور كان فارقها ... كأنما فقده في جسمها سقم

ولاح برقك لي من عارضي ملك ... ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم

يسمى الحسام وليست من مشابهه ... وكيف يشتبه المخدوم والخدم

تفرد العرب في الدنيا بمحتده ... وشارك العرب في إحسانه العجم

وأخلص الله للإسلام نصرته ... وإن تقلب في آلائه الأمم

وما أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال وقد رأى بعض الناس متنا ما

ابياتا يذكر انه راها في نومه يشكو فيها الفقر فقال

ابو الطيب في اول الخفيف والقافية متواتر

قد سمعنا ما قلت في الاحلام ... وانلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء ... فكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين ... فهل كنت نائم الاقلام

ايها المشتكي اذا رقد الاعدام ... لا رقدة مع الاعدام

افتح الجفن واترك القول في النوم ... وميز خطاب سيف الانام

الذي ليس عنه مغن ولا منه ... بديل ولا لما رام حام

كل ابائنا كرام بني الدنيا ... ولكنه كريم الكرام

ابايه

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان

اهلها اسلموها الى الدمستق بالامان سنة سبع وثلاثين

وثلثمائة فنزلها سيف الدولة يوم الاربعاء لاثنتي

عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلث واربعين

وثلثمائة وبداء من يومه فخط الاساس وحفر اوله

بيده ابتغاء ما عند الله فلما كان يوم الجمعة نازله

ابن الفقاس الدمستق في نحو خمسين الف فارس

وراجل ووقعت المصافة يوم الاثنين سلخ جمادى

الاخرة من اول النهار الى وقت العصر فحمل عليه

سيف الدولة بنفسه في نحو خمسمائة غلام من خاصته

فأظفره الله به وقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام حتى بنى الحدث ووضع بيده آخر شرافة منها في يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة خلت من رجب فقال أبو الطيب في التاريخ من الطويل الثاني والقافية من المتواتر

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدي أتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الفلا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمرا تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم

تفيت الليالي كل شيء أخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

نسور الفلا

أتوك يجرون الحديد كأنهم … سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم … ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه … وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وأمة … فما تفهم الحداث إلا التراجم

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا … وفر من الفرسان من لا يصادم

وقفت وما في الموت شك لواقف … كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة … ووجهك وضاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى … إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

ضممت جناحيهم على القلب ضمة … تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائب … وصار إلى اللبات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها … وحتى كأن السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الأحيدب كله … كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى … وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها … بأماتها وهي العتاق الصلادم

إذا زلقت مشيتها ببطونها … كما تتمشى في الصعيد الأراقم

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم … قفاه على الإقدام للوجه لائم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره … وبالصهر حملات الأمير الغواشم

الحداث

[illegible]

مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبى ... لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على ان اصوات السيوف اعاجم

يسر بما اعطاك لا عن جهالة ... ولكن مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فانك معطيه واني ناظم

واني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا انا مذموم ولا انت نادم

على كل طيار اليها برجله ... اذا وقعت في مسمعيه الغماغم

الا ايها السيف الذي لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والاسلام انك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ... وتفليقه هام العداة بك دائم

ودخل اليه وجوه اهل الثغر ومعهم رسول ملك
الروم يلتمس الهدنة والهدية وذلك في يوم الاحد لثلث
عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع واربعين
وثلثماية فانشد هذه القصيدة وهي في اول الطويل والقا

اراع كذا كل الانام همام ... وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا ... وايامها فيما يريد قيام

اذا زار سيف الدولة الروم غازيا ... كفاها لمام لو كفاه لمام

فتى تتبع الازمان في الناس خطوه ... لكل زمان في يديه زمام

تنام لديك الرسل امنا وغبطة وأجفان رب الرسل ليس تنام

حذار المعرور الجياد فجاءة الى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطف فيه والاعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام

الى كم ترد الرسل عما اتوا له كانهم فيما وهبت ملام

فان كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الاعادي بالكريم ذمام

وان نفوسا اممتك منيعة وان دما املتك حرام

اذا خاف ملك من مليك اجرته وسيفك خافوا والجوار تسام

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحام

تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام

وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام

فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام

ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام

كتائب جاؤا خاضعين فاقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا

وعزت قديما في ذراك خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعاموا

على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلام

وكل اناس يتبعون امامهم وانت لاهل المكرمات امام

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

تضيق به البيدا من قبل نشره وما فض بالبيدا عنه ختام

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ ... جَوَادٌ وَرُمْحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامُ

إِذَا الحَرْبُ قَدْ أَتْعَبْتَهَا فَالْهُ سَاعَةً ... لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ

وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ ... فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عَامُ

وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهْيَ كَثِيرَةٌ ... وَتُفْنِي بِهِنَّ الجَيْشَ وَهْوَ لُهَامُ

مَتَى عَاوَدَ الجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ ... وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامُ

وَرَبَّوْا لَكَ الأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا ... وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلَامُ

جَرَى مَعَكَ الجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا ... إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَنَرْتَ إِنَارَةٌ ... وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمَامُ

وقال وقد ودعه يريد المسير إلى إقطاعه بمعرة النعمان في ثاني الطويل والقافية متواتر

أَيَا رَامِيًا يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ وَالقَنَا ... وَرُومِ العِبِدَّى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالمَالِ وَالقُرَى ... وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ ... جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلَامِهِ

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ

وَلَا زَالَ تَجْتَازُ البُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

وفزع الناس بخيل لقيت سرية الأمير بتل الرقم فركب ومعه أبو الطيب فالتقته غانمة وأراه سيفه

الشمس

بوجهها

مثلوله من الضرب مثل قول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب
تخيّرن من أزمان يوم حليمة	إلى اليوم قد جرّبن كل التجارب

فأنشده أبو الطيب مجيباً له ارتجالاً

في أول الوافر والقافية من المتواتر

رأيتك توسع الشعراء نيلاً	حديثهم المولّد والقديما
فتعطي من بقي مالاً جسيماً	وتعطي من مضى شرفاً عظيما
سمعتك منشداً بيتي زياد	نشيداً مثل منشده كريما
فما أنكرت موضعه ولكن	غبطت بذاك أعظمه الرميما

وقال وقد اجتاز برأس عين سنة احدى وعشرين

وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة وبني رياح من بني تميم ولم ينشدها إياه فلما لقيه بأنطاكية دخلت في جملة مدائحه

وقيل إنها من شعره في صباه في ثاني الكامل والقافية

من المتواتر

ذكر الصبى ومراتع الآرام	جلبت حمامي قبل وقت حمامي
دمن تكاثرت الهموم عليّ في	عرصاتها كتكاثر اللوّام
فكأن كل سحابة وقفت بها	تبكي بعيني عروة بن حزام
ولطالما أفنيت ريق كعابها	فيها وأفنت بالعتاب كلامي
قد كنت تهزأ بالفراق مجانة	وتجرّ ذيلي شرّة وعرام

تبنى المنايا على الركاب وانما | من الحياة ترحلت بيلا

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى | لخفافهن مفاصلي وعظامي

متلاحظين نسح ما شؤوننا | حذرا من الرقباء في الاكمام

ارواحنا انهلت وعشنا بعدها | من بعد ما قطرت على الاقدام

لو كن يوم جرين كن كصبرنا | عند الرحيل لكن غير سجام

لم يتركوا لي صاحبا الا الاسى | وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذر الاحرار صير ظهرها | الا اليك على فرج حرام

انت الغريبة في زمان اهله | ولدت مكارمهم لغير تمام

اكثرت من بذل النوال ولم تزل | علما على الافضال والانعام

صغرت كل كبيرة وكبرت عن | لكانه وعددت سن غلام

ورفلت في حلل الثناء وانما | عدم الثناء نهاية الاعدام

عيب عليك ترى بسيف في الوغى | ما يصنع الصمصام بالصمصام

ان كان مثلك كان او هو كائن | فبرئت حينئذ من الاسلام

ملك زهت بمكانه ايامه | حتى افتخرن به على الايام

وتخاله سلب الورى من حلمه | احلامهم فهم بلا احلام

واذا امتحنت تكشفت عزماته | عن اوحدي النقض والابرام

واذا سألت بنانه عن نيله | لم يرض بالدنيا قضاء ذمام

مهلا الا لله ما صنع القنا | في عمرو حاب وضبة الاغتام

لما تحكمت الاسنة فيهم | جارت وهن يجرن في الاحكام

انهلت

فتركتهم

متى كنتهم خلل البيوت كأنما	غضبت رؤوسهم على الأجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم	ونجوم بيض في سماء قتام
وذراع كل أبي فلان كنيةً	حالت فصاحبها أبو الأيتام
عهدي بمعركة الأمير وخيله	في النقع محجمة عن الإحجام
صلى الإله عليك غير مودع	وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكساك ثوب مهابة من عنده	وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه	في روق أرعن كالغطم لهام
قوم تفرست المنايا فيكم	فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم	كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وتحدث بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم
عند ملكه انه يعارض الامير في الدرب ولا يرتد عنه
وسأله امداده بالجيوش ففعل خيب الله ظنه وهزمه
فقال ابو الطيب سنة خمس واربعين وثلثمائة وهي
آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة قال
ابو الفتح قلت لابي الطيب ليس في جميع شعرك اعلى
كلاما من هذه القصيدة فاعترف بذلك وقال كانت
وداعا وهي الاول من البسيط والقافية متراكب

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم	ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده	ما دل أنك في الميعاد متهم

إلى الفتى ابن شمشقيق فإنه ... تحت العجاج يغيبه الحكم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف ... على الفعال حضور الفعل والكرم

كل السيوف إذا طال الضراب بها ... يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلت الخيل حتى لا تحمله ... تحملته إلى أعدائه الهمم

أين البطارق والحلف الذي حلفوا ... بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

ولى صوارمه إكذاب قولهم ... فهن ألسنة أفواهها القمم

نواطق مخبرات في جماجمهم ... عنه بما جهلوا منه وما علموا

الراجع الخيل محفاة مقودة ... من كل مثل وبار أهلها إرم

كتل بطريق المغرور ساكنها ... بأن دارك قنسرون والأجم

وظنهم أنك المصباح في حلب ... إذا قصدت سواها عاد مظلم

والشمس يعنون إلا أنهم جهلوا ... والموت يدعون إلا أنهم وهموا

فلم تتم سروج فتح ناظرها ... إلا وجيشك في جفنيه مزدحم

والنقع يأخذ حرانا وبقعتها ... والشمس تسفر أحيانا وتلتثم

سحب تمر بحصن الران ممسكة ... وما بها البخل لولا أنها نقم

جيش كأنك في أرض تطاوله ... فالأرض لا أمم والجيش لا أمم

إذا مضى علم منها بدا علم ... وإن مضى علم منه بدا علم

وشزب أحمت الشعرى شكائمها ... ووسمتها على آنافها الحكم

حتى وردن بسمنين بحيرتها ... تنش بالماء في أشداقها اللجم

وأصبحت بقرى هنزيط جائلة ... ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم

فاتركن بها خلقاً لم تصر … تحت التراب ولا بازاً له قدم

ولا هزبر له من درعه لبد … ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم … مكامن الارض والغيطان والاكم

وجاوزوا ارسناساً معتصمين به … وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يصدك عن بحر لهم سعة … وما يردك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة … قوماً اذا تلفوا قدماً فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم … كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد … سكانه رمم مسكونها حمم

وفي اكفهم النار التي عبدت … قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم

هندية ان تصغر معشراً صغروا … بحدها او تعظم معشراً عظموا

قاسمتها تل بطريق فكان لها … ابطالها ولك الاطفال والحرم

تلقى بهم زبد التيار مقربة … على جحافلها من نضحه رثم

دهم فوارسها ركاب ابطنها … مكدودة وبقوم لا بها الالم

من الجياد التي كدت العدو بها … وما لها خلق منها ولا شيم

نتاج رأيك في وقت على عجل … كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب … ان يبصروك فلما ابصروك عموا

صدمتهم بخميس انت غرته … وسمهريته في وجهه غمم

فكان اثبت ما فيهم جسومهم … يسقطن حولك والارواح تنهزم

والاعوجية ملء الطرق خلفهم … والمشرفية ملء اليوم فوقهم

تضطرم

الروم

نعم

إذا تقاصفت الضربات صاعقة … تقاصفت تلك في الجو تضطرم

وأسلمهن شقيق ليته … أن لا أنثني فهو ناعي وهي تنتقم

لا يأمل النفس لا أقصى تجشمه … فيترها النفس لا أدنى فتغتنم

ترد عنه قنا الفرسان سابغة … صوبا لأسنة في أثنائها ديم

تخط فيها العوالي ليس تنفذها … كأن كل سنان فوقها قلم

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر … لو زل عنه لوارت شخصه الرخم

ألهى الممالك عن فخر قفلت به … شرب المدامة والأوتار والنغم

مقلدا فوق شكر الله ذا شطب … لا تستدام بأمضى منهما النعم

ألقت إليك دماء الروم طاعتها … فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم

يسابق القتل فيهم كل حادثة … فما يصيبهم موت ولا هرم

نفت رقادك علي عن محاجره … نفس يفرج نفسا غيرها الحلم

القائم الملك الهادي الذي شهدت … قيامه وهداه العرب والعجم

ابن المعز نبي في عز والده … بسيفه وله كوفانه والحرم

لا تطلبن كريما بعده أبدا … إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره … قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال في صباه يذكر أترابا وأراد أن يتكشف عن مذهبه في أول ذلك ملول القافية شوا ترى

كفى أراني ويك لومك ألوما … هم أقام على فؤاد أنجما

وخيال جسم لم يخل له الهوى … لحما فيحله السقام ولا دما

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه — يا جنتي لظننت فيه جهنما

وإذا سحاب صدّ حبّ أبرقت — تركت حلاوة كل حب علقما

يا وجهه ذا هيبة الذي لولا ما — أكل الضنى جسدي ورضّ الأعظما

إذ كان أغناها السلو فأنجم — أمسيت من كبدي ومنها معدما

غصن على تقوى يفلاه نابت — شمس النهار تقل ليلا مظلما

لم تجمع الأضداد فيه وقد أتى — إلا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات ناصرنا أبو الفضل الذي — بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

أبي

يعطيك مبتسما فإن أجحفته — أعطاك معتذرا كمن قد أجرما

ويرى التعظم أن يرى متواضعا — ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعال على المطال كأنما — خال السؤال على النوال محرما

يا أيها الملك المصفى جوهرا — من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

نور تظاهر فيك لاهوتية — فتكاد تعلم علم ما لن تعلما

ويهم فيك إذا نطقت فصاحة — من كل عضو منك أن يتكلما

أنا مبصر وأظن أني نائم — من كان يحلم بالإله فأحلما

كبر العيان علي حتى إنه — صار اليقين من العيان توهما

يا من لجود يديه في أمواله — نقم تعود على اليتامى أنعما

حتى يقول الناس ماذا عاقلا — ويقول بيت المال ماذا مسلما

إذكار مثلك ترك إذكاري له — إذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال في صباه في ثاني الطويل والقافية متدارك

إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة وإلى كم

وإلا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا في صباه في البسيط الاول والقافية من المت

ضيف ألم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلا منه باللمم

ابعد بعدت بياضا لا بياض له ... لأنت أسود في عيني من الظلم

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي ... هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

فما أمر برسم لا أسائله ... ولا بذات خمار لا تريق دمي

تنفست عن وفاء غير منصدع ... يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعي مزج أدمعها ... وقبلتني على خوف فما لفم

فذقت ماء حياة من مقبلها ... لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم

ترنو إلي بعين الظبي مجهشة ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

رويد حكمك فينا غير منصفة ... بالناس كلهم أفديك من حكم

أبديت مثل الذي أبديت من جزع ... ولم تجني الذي أجننت من ألم

إذا لبزك ثوب الحسن أصغره ... وصرت مثلي في ثوبين من سقم

ليس التعلل بالآمال من أربي ... ولا القناعة بالإقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تتركني ... حتى تسد عليها طرقها هممي

لم الليالي التي أخنت على جدتي ... برقة الحال واعذرني ولا تلم

أرى أناسا ومحصولي على غنم ... وذكر جود ومحصولي على الكلم

في الفم

بالإقلال

عليها

الفم

ورب

وَرُبَّ مالٍ فقيرًا من مروّته ... لم يثر منه كما أثرى من العدم

يستصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة الصمم

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لأتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب أقوم من ساقٍ على قدم

والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كأن بها ضربًا من اللمم

قد كلمتها العوالي فهي كالحة ... كأنما الصاب مذرور على اللجم

بكل منصلتٍ ما زال منتظري ... حتى أدلت له من دولة الخدم

شيخٍ يرى الصلوات الخمس نافلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم

وكلما نطحت حتى العجاج به ... أسد الكتائب رامته ولم يرم

تنسي البلاد بروق الجو بارقتي ... وتكتفي بالدم الجاري عن الديم

ردي حياض الردى يا نفس واتركي ... حياض خوف الردى للشاء والنعم

إن لم أذرك على الأرماح سائلة ... فلا دعيت ابن أم الجود والكرم

أيملك الملك والأسياف ظامئة ... والطير جائعة لحم على وضم

من لو رآني ماءً مات من ظمإ ... ولو مثلت له في النوم لم ينم

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدًا ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم ... وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال لمعاذ وهو يعذله على ادعائه النبوة
ولها حديث في [illegible] الأول والقافية متواتر

أبا عبد الإله معاذ إني ... خفيّ عنك في الهيجا مقامي

منها — سيصحب — معصور — تحت

ذكرت جسيم ما طلبي وانّا ... نخاطر فيه بالمهج الجسام

امثلي تاخذ النكبات منه ... ويجزع من ملاقات الحمام

ولو برز الزمان الي شخصا ... لخضب شعر مفرقه حسامي

ولا بلغت مشيتها الليالي ... ولا سارت وفي يدها زمامي

اذا امتلات عيون الخيل مني ... فويل في التيقظ والمنام

وقال ارتجالا لابي [illegible] قال له بعض الجلاس
شرب هذا الكاس سرورا بك فاجابه

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنّا ... شربنا الذي من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا ... يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال وقد اتيه انسان بيده بكاس وحلف
بالطلاق ليشربنها في الثالث من الكامل والقا[illegible]

واخ لنا بعث الطلاق الية ... لاعللن بهذه الخرطوم

فجعلت ردي عرسه كفارة ... من شربها وشربت غير اثيم

وقال يمدح الحسين بن اسحاق التنوخي
في اول الطويل والقافية متواتر

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

امنعمة بالعودة الظبية التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمي

ترشفت فاها سحرة فكانني ... ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

فتاةٌ تساوى عقدها وكلامها * ومبسمها الدري في الحسن والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف * معتقة صهباء في الريح والطعم

جفتني كأني لست أنطق قومها * فأطعنهم والشهب في صورة الدهم

يحاذرني حتفي كأني حتفه * وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

طوال الردينيات يقصفها دمي * وبيض السريجيات يقطعها لحمي

برتني السرى بري المدى فرددنني * أخف على المركوب من نفسي جرمي

فأبصر من زرقاء جو لأنني * إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها * كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه * فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

وأسمع من ألفاظه اللغة التي * يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

يمين بني قحطان رأس قضاعة * وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم * صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذل الأعزاء المعز وإن يئن * به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته * فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلد طاغي الشفرتين محكم * على الهام إلا أنه جائر الحكم

تحرج عن حقن الدماء كأنه * يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

وجدنا ابن إسحاق الحسين كحده * على كثرة القتلى بريئا من الإثم

مع الحزم حتى لو تعمد تركه * لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا * لأخره الطبع الكريم إلى القدم

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وَغَضْبَةٌ ... بِهَا فَضْلَةٌ لِلجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الجُرْمِ

وَرِقَّةُ وَجْهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ ... عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الخَتْمِ

أَذَاقَ الغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي ... وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ

فِدًا مَنْ عَلَى الغَبْرَاءِ أَوَّلُهُمْ أَنَا ... لِهَذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الجَائِدِ القَرْمِ

لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الجِنِّ وَالأَمْنِ سَيْفُهُ ... فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الجِنِّ بِالعُرْبِ وَالعُجْمِ

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ ... جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ

وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ ... لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الكَرْمِ

أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ ... بِشَهْوَتِنَا وَالحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ

وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا ... لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الوَهْمِ

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي

وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ ... بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ

إِذَا مَا ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي ... بِكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالكَلْمِ

أَبَتْ لَكَ ذَمِّي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمِي

وَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ ... لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَّهْمِ

وَقَائِلَةٍ وَالأَرْضَ أَعْنِي تَعَجُّبًا ... عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الحِلْمِ

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً ... تَوَاضَعْتَ وَهْوَ العُظْمُ عُظْمًا عَنِ العُظْمِ

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي في اول المنسرح

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ ... أَحْدَثُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا القِدَمُ

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالمُلُوكِ وَمَا ... تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا كَرَمٌ ... وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ

بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم

اني وان لمت حاسديّ فما انكر اني عقوبة لهم

وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم

يهابه أبسأ الرجال به وتتقي حد سيفه البهم

كفاني الذم انني رجل اكرم مال ملكته الكرم

يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم

هم لاموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم

من طلب المجد فليكن كعلي يهب الالف وهو يبتسم

ويطعن الخيل كل نافذة ليس لها من وحائها ألم

ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم

والامر والنهي والسلاهب والبيض له والعبيد والحشم

والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم

يرعيك سمعا فيه استماع الى الداعي وفيه عن الخنا صمم

يريك من خلقه غرائبه في مجده كيف تخلق النسم

ملت الى من يكاد بينكما ان كنتما السائلين ينقسم

من بعد ما صيغ من مواهبه لمن احب الشنوف والخدم

ما بذلت ما به يجود يد ولا تهدى لما يقول فم

بنو العفرني محطة الاسد الاسد ولكن رماحها الأجم

الأجم

قوم بلوغ الغلام عندهم ... طعن نحور الكماة لا الحلم

كأنما يولد الندى معهم ... لا صغر عاذر ولا هرم

اذا تولوا عداوة كشفوا ... وان تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم ... انهم انعموا وما علموا

ان برقوا فالحتوف حاضرة ... او نطقوا فالصواب والحكم

او حلفوا بالغموس واجتهدوا ... فقولهم خاب سائلي القسم

او ركبوا الخيل غير مسرجة ... فان افخاذهم لها حزم

او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا ... من مهج الدارعين ما احتكموا

تشرق اعراضهم واوجههم ... كأنها في نفوسهم شيم

لولاك لم اترك البحيرة والغور دفيء وماؤها شبم

والموج مثل الفحول مزبدة ... تهدر فيها وما بها قطم

والطير فوق الحباب تحسبها ... فرسان بلق تخونها اللجم

كأنها والرياح تضربها ... جيشا وغى هازم ومنهزم

كأنها في نهارها قمر ... حف به من جنانها ظلم

ناعمة الجسم لا عظام لها ... لها بنات وما لها رحم

يبقر عنهن بطنها ابدا ... وما تشكى ولا يسيل دم

تغنت الطير في جوانبها ... وجادت الروض حولها الديم

فهي كماوية مطوقة ... جرد عنها غشاؤها الادم

يشينها جريها على بلد ... تشينه الادعياء والقزم

هذه من المختارات

أبا الحسين استمع فمدحكم ... في الفعل قبل الكلام منتظم

وقد توالى العهاد منه لكم ... وجادت المطرة التي تسم

أعيذكم من صروف دهركم ... فإنه في الكرام متهم

وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي التيمي من عمره في أول الوافر والقافية متواتر

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

ودهر ناسه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

أرانب غير أنهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام

بأجسام يحر القتل فيها ... وما أقرانها إلا الطعام

وخيل ما يخر لها طعين ... كأن قنا فوارسها ثمام

خليلك أنت لا من قلت خلي ... وإن كثر التجمل والكلام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام

وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطغام

ولو لم يعل إلا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام

ولو لم يرع إلا مستحق ... لرتبته أسامهم المسام

ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام

إذا كان الشباب السكر والشيب همّا فالحياة هي الحمام

وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام

يحوزها

عطا

وكم ارض مثل جيراني ومثلي | لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رأيت فيها | فليس يفوتها الا كرام
فهلا كان نقص الاهل فيها | وكان لأهلها منها التمام
بها الجبلان من فخر وصخر | أنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن | يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني | بدر ما لراضعه فطام
ومن احدى فوائده العطايا | ومن احدى فوائده الدوام
فقد خفي الزمان به علينا | كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروءة وهي تؤذي | ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى | وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا | فما يدري أشيخ أم غلام
وتملكه المسائل في نداه | فأما في الجدال فلا يرام
وقبض نواله شرف وعز | وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد | هي الأطواق والناس الحمام
اذا عد الكرام فتلك عجل | كما الأنواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم | اذا بشفارها حمي اللطام
ولو يممتهم في الحشر تجدو | لأعطوك الذي صلوا وصاموا
فان حلموا فان الخيل فيهم | خفاف والرماح بها عرام
وعندهم الجفان مكللات | وشزر الطعن والضرب التوام

نُفَرِّعُهم بأعيننا حياءً ... وتنبو عن وجوههم السهامُ

قبيلٌ يحملون من المعالي ... كما حملت من الجسد العظامُ

قبيلٌ أنت أنت وأنت منهم ... وجدّك بشرٌ الملك الهمامُ

لمن مالٌ تمزّقه العطايا ... ويشرك في رغائبه الأنامُ

ولا ندعوك صاحبه فترضى ... لأن بصحبةٍ يجب الذمامُ

تحايده كأنك سامريٌّ ... تصافحه يدٌ فيها جُذامُ

إذا ما العالمون عروك قالوا ... أفدنا أيها الحِبر الإمامُ

إذا ما المُعلمون رأوك قالوا ... بهذا يُعلم الجيش اللُهامُ

لقد حسُنت بك الأوقات حتى ... كأنك في فم الدهر ابتسامُ

وأُعطيت الذي لم يُعط خلقٌ ... عليك صلاة ربك والسلامُ

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي في الثاني من الطويل

نرى عِظَمًا بالبين والصدُّ أعظمُ ... ونتّهم الواشين والدمع منهمُ

ومن لبُّه مع غيره كيف حاله ... ومن سرُّه في جفنه كيف يكتمُ

ولما التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ

فلم أر بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ... ولم تر قبلي ميتًا يتكلمُ

ظلومٌ كمتنيها لصبٍّ كخصرها ... ضعيف القوى من فعلها يتظلّمُ

بفرعٍ يعيد الليل والصبح نيّرٌ ... ووجهٍ يعيد الصبح والليل مظلمُ

فلو كان قلبي دارها كان خاليًا ... ولكنّ جيش الشوق فيه عرمرمُ

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلى ... ورسمٌ كجسمي ناحلٌ متهدّمُ

تبدت بها اذني والعتيم مستعل ... وعمرته صرحة في عرق دم

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي ... لما كان محمرا يسيل فاسقم

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة ... وقولته لي بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا الخوف والبخل عنده ... لقلت ابو حفص علينا المسلم

محب الندى الصابي الى بذل ماله ... صبوا كما يصبو المحب المتيم

واقسم لولا ان في كل شعرة ... له ضيغما قلنا له انت ضيغم

اننقصه من حظه وهو زائد ... ونبخسه والبخس شيء محرم

يجل عن التشبيه لا الكف لجة ... ولا هو ضرغام ولا الراي مخذم

ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى ... ولا حده ينبو ولا يتثلم

ولا يبرم الامر الذي هو حالل ... ولا يحلل الامر الذي هو مبرم

ولا يرمح الاذيال من جبرية ... ولا يخدم الدنيا واياها يخدم

ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ... ولا تسلم الاعداء منه ويسلم

الذ من الصهباء بالماء ذكره ... واحسن من يسر تلقاه معدم

واغرب من عنقاء في الطير شكله ... واعوز من مسترفد منه يحرم

واكثر من بعد الايادي اياديا ... من القطر بعد القطر والوبل مثجم

سني العطايا لو راى نوم عينه ... من اللوم آلى انه لا يهوم

ولو قال هاتوا درهما لم اجد به ... على سائل اعيا على الناس درهم

ولو ضر مرءا قبله ما يسره ... لاثر فيه باسه والتكرم

يروي بكالفرصاد في كل غارة ... يتامى من الاغماد تنضى فتوتم

٩ لقلنا

ألا لتوبة ملحظ القنا أسمر — تعد القرن وسابح سرج الخيل

يشق بلاد الروم والنقع ثائر — باتت بأفق الجو بالنقع أدهم

ألا لمكان الطاغي يحكم — تسابر من مستنقعها ونحي

ومن ما نبي نصر آية بزهرت — أسيلة خد من قليل ...

صعوقا للبيت في بيوت — الحق نا لمنا كي ...

تصيب المنايا غنهم ... — وتقتصر في ساحاتها حين تقدم

أتيك ما أتيك من ... — ... بن سليم وما ألا ...

مكان ... إذ ... — ... لا يؤدي شكرها ...

على تهمل إذ كنت لست براحم — لنفسك من جود فإنك ...

محلك مقصود وشانيك ... — ... مفقود ...

وزارك ... الملوك ... — إذا ... عن ... الأنجم

... الملوك ... — من الموت لم تفقد ...

وقالت وقد جاز ليلا بالمرادين في بعض ...
فسمع زئير الأسد وكان راجعا من ...

تجاوزت يا أسد المرادين ... — فتسكن نفسي ...

ورائي وقدامي عداة كثيرة — أحاذر من لص ومنك ...

فهذا لك في حلقي على ما أرى — فإني بأسباب المنية أعلم

إذا لم يكن ... — وأتربت مما تغنمي وأغنم

وقالت تصف سقوط ... التي ...

ابن عمار بمجلسه في اول المنسرح والقافية من المتواتر

ما نقلت في مشيئة قدما … ولا اشتكت من دوارها ألما
لم أر شخصا من قبل رؤيتها … يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها … أطربها أن رأتك مبتسما

وقال يمدح ابا الحسن علي بن احمد المري الخراساني في الاول من الخفيف والقافية متواتر

لا افتخار إلا لمن لا يضام … مدرك او محارب لا ينام
ليس عزما ما مرض المرء فيه … ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه … غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش … رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار … حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه … ما لجرح بميت إيلام
ضاق ذرعا بأن أضيق به ذرعا … زماني واستكرمتني الكرام
واقفا تحت أخمصي قدر نفسي … واقفا تحت أخمصي الأنام
أقرارا ألذ فوق شرار … ومراما أبغي وظلمي يرام
دون أن يشرق الحجاز ونجد … والعراقان بالقنا والشآم
شرق الجو بالغبار إذا سار … علي بن احمد القمقام
الأديب المهذب الأصيد الضرب … الذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من أساراه … ومن حاسدي يديه الغمام

نيراوي

يتداوى من كثرة المال بالإقـ ـلال جودا كأنه سقام

حسن في عيون أعدائه أقـ ـبح من ضيفه رأته السوام

لو حمى سيدا من الموت حام … لحماك الإجلال والإعظام

وعوار لوامع دينها الحـ ـل ولكن زيها الإحرام

كتبت في صحائف المجد بسم … ثم قيس وبعد قيس السلام

إنما مرة بن عوف بن سعد … جمرات لا تشتهيها النعام

ليلها صبحها من النار والإصـ ـباح ليل من الدخان تمام

هممٌ بلّغتكم رتبات … قصرت عن بلوغها الأوهام

ونفوس إذا انبرت لقتال … نفدت قبل ينفد الإقدام

وقلوب موطنات على الرو ع كأن اقتحامها استسلام

قائدو كل شطبة وحصان … قد براها الإسراج والإلجام

يتعثرن بالرؤوس كما مر … بتاءات نطقه التمتام

بتاءات

طال غشيانك الكرائه حتى … قال فيك الذي أقول الحسام

وكفتك الصفائح الناس حتى … قد كفتك الصفائح الأقلام

وكفتك التجارب الفكر حتى … قد كفاك التجارب الإلهام

فارس يشتري برازك للفخـ … ـر بقتل معجل لا يلام

نائل منك نظرة ساقه الفقـ ـر عليه لفقره إنعام

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام

قد لعمري أقصرت منك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت إن صرت في يمينك أن	تأخذني في هباتك الأقوام

ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يعرف الإلمام

ومن الخير بطء سيبك عني	أسرع السحب في المسير الجهام
قل فكم من جواهر بنظام	ودها أنها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام

حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي إليك أثام

لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أما عليك حرام

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام

رفعت قدرك النزاهة عنه	وثنت قلبك المساعي الجسام
إن بعضا من القريض هذاء	ليس شيئا وبعضه أحكام

منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

وقال أيضا يرثي جدته لأمه وكانت كتبت

إليه تستجفيه وتشكو شوقها إليه وطول

غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول

الكوفة على حالته تلك وكتب إليها من بغداد

كتابا يسألها فيه المسير إليه فقبلت

كتابه وحمت لوقتها سرورا به وغلب الفرح على قلبها

فقتلها فقال يرثيها وهي من الطويل والقافية متواتر

١٠ ألا لا أرى الأحداث حمدا	فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما ابدى ويكري كما ارمى

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما

احن الى الكاس التي شربت بها ... واهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق اجدت له صرما

منافعها ما ضر في نفع غيرها ... تغذى وتروى ان تجوع وان تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما

اتاها كتابي بعد يأس وترحة ... فماتت سرورا بي فمت بها هما

حرام على قلبي السرور فانني ... اعد الذي ماتت به بعدها سما

تعجب من خطي ولفظي كانها ... ترى بحروف السطر اغربة عصما

وتلثمه حتى اصار مداده ... محاجر عينيها وانيابها سحما

رقا دمعها الجاري وجفت جفونها ... وفارق حبي قلبها بعد ما ادمى

ولم يسلها الا المنايا وانما ... اشد من السقم الذي اذهب السقما

طلبت لها حظا ففاتت وفاتني ... وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما

فاصبحت استسقي الغمام لقبرها ... وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصما

وكنت قبيل الموت استعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

هبيني اخذت الثأر فيك من العدى ... فكيف باخذ الثأر فيك من الحمى

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفا لا اراك به اعمى

فوا اسفا ان لا اكب مقبلا ... لراسك والصدر الذي ملئا حزما

٩ ثكل

وأن لا ألاقي روحك الطيب الذي ... كأن ذكي المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لي أما

لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... لقد ولدت مني لأنفهم رغما

تغرب لا مستعظماً غير نفسه ... ولا قابلاً إلا لخالقه حكما

ولا سالكاً إلا فؤاد عجاجة ... ولا واجداً إلا لمكرمة طعما

يقولون لي ما أنت في كل بلدة ... وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى

كأن بنيهم عالمون بأنني ... جلوب إليهم من معادنه اليتما

وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... بأصعب من أن أجمع الجد والفهما

ولكنني مستنصر بذبابه ... ومرتكب في كل حال به الغشما

وجاعله يوم اللقاء تحيتي ... وإلا فلست السيد البطل القرما

إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده ... فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما

وإني لمن قوم كأن نفوسنا ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ... ويا نفس زيدي في كرائهها قدما

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وحدثت أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي بحضرة أبي الخطيب

قال حدثني محمد بن هاشم المعروف بالصوفي فقال لي أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج إلى أبي الطيب ومعي مركوب ليركبه فصعدت إليه إلى داره فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير أبي محمد وأنه منتظر

له فامتنع علي فقال اعلم انه يطلب شعرا وما عملت شيئا فعزمت انا لا نفترق فقال الغد اذن ثم دخل بيتا من الحجرة ورد عليه الباب ولبث فيه مقدار ان كتبنا القصيدة ثم خرج الي وهي في يده رطبة لم تجف فقلت له انشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا فدخل على ابي محمد وعينه ممدودة الى الباب منتظر لورودنا فسأل عن سبب الابطاء فاخبرته الخبر فقام اليه ورفع مجلسه فانشده ابو الطيب الثاني من الطويل اولها

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

ولكنني مما شدهت متيم ... كسال وقلبي بائح مثل كاتم

وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادنا في القوائم

ودسنا بأخفاف المطي ترابها ... فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهن عزيزة ... بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ... ومسعاي منها في شدوق الأراقم

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وأن ترد الماء الذي شطره دم ... فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم

شعفت

ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

عن المقتني بذل التلاد تلاده ... ومجتنب البخل اجتناب المحارم

تمنى اعاديه محل عفاته ... وتحسد كفيه ثقال الغمائم

ولا يتلقى الحرب الا بمهجة ... معظمة مذخورة للعظائم

وذي لجب لا ذو الجناح امامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك البرق والرعد فوقه ... من اللمع في حافاته والهماهم

وطعن غطاريف كأن اكفهم ... عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى ... واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم في نزالهم ... اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ... ولكنها معدودة في البهائم

سرى النوم عني في سراي الى الذي ... صنائعه تسري الى كل نائم

الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

أرى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم

ومجاد سروري لا بنفي بنده ... على تركه في عمري المتقادم

وما رغبت اهل الارض عنه ... بها علوي جده غير هاشم

بلا استحياد الامير ... واجلله منهم مكان العمائم

فإن لهم في سرعة الموت راحة ... وإن لهم في العيش حز الغلاصم

كأنك ما جاودت من بان جوده ... عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وقال وقد سأله ابو محمد الشرب واقسم عليه فقال سقاني الخمر وقد تقدم ثم اخذ الكاس وقال في اول الكامل والقافية متدارك

حُيِّيتَ من قسمٍ وأفدي المقسما ... أمسى الأنام له مجلا معظما

وإذا طلبت رضى الأمير بشربها ... وأخذتها فلقد تركت الأحرما

وحدث ابو محمد عن مسيره بالليل لكبس كانوا وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب ارتجالا

غير مستنكر لك الإقدام ... فلمن ذا الحديث والإعلام

قد علمنا من قبل أنك من لم ... يمنع الليل همه والغمام

وقال وقد كبست انطاكية فقتلت مهره كانت له في اول الوافر والقافية متواتر

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري ... صفائح دمعها ماء الجسوم

ترين النار ثم نشأن فيها … كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات … وأيديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء أن العجز عقل … وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني … ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا … وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه … على قدر القرائح والعلوم

وقال يهجو ابن اسحق ابراهيم بن كيغلغ

لهوى النفوس سريرة لا تعلم … عرضا نظرت وخلت أني أسلم

يا أخت معتنق الفوارس في الوغى … لأخوك ثم أرق منك وأرحم

راعتك رائعة البياض بمفرقي … ولو انها الأولى لراع الأسحم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبى … فالشيب من قبل الأوان تلثم

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى … يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهم يخترم الجسيم نحافة … ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله … وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق … ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا يخدعنك من عدو دمعه … وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى … حتى يراق على جوانبه الدم

يؤذي القليل من اللئام بطبعه … من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم من شيم النفوس فإن تجد … ذا عفة فلعلة لا يظلم

يحمي بن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الأعظم

أقم المسالح فوق شفر سكينة ... ان المني بحلقتيها خضرم

وارفق بنفسك ان خلقك ناقص ... واستر اباك فان اصلك مظلم

واحذر مناواة الرجال فانما ... تقوى على كمر العبيد وتقدم

وغناك مسئلة وطيشك نفخة ... ورضاك فيشلة وربك درهم

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة او فت فيها حصرم

واذا اشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه او عجوز تلطم

يقلي مفارقة الاكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم

وتراه اصغر ما تراه ناطقا ... ويكون اكذب ما يكون ويقسم

والذل يظهر في الذليل مودة ... واود منه لمن يود الارقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

ارسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء اضيق منك ماذا ازعم

أترى القيادة في سواك تكسبا ... يا ابن الأعير وهي فيك تكرم

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشد ما قربت عليك الانجم

وارغت ما لابي العشائر خالصا ... ان الثناء لمن يزار فينعم

ولمن اقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ اخدعاك وتنهم

ولمن يهين المال وهو مكرم ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم

ولمن اذا التقت الكماة بمأزق ... فنصيبه منها الكمي المعلم

ولما اطر القناة بفارس | وثنى فقومها بآخر منهم
والوجه ازهر والفؤاد مشيع | والرمح اسمر والحسام مصمم
افعال من تلد الكرام كريمة | وفعال من تلد الاعاجم اعجم

وقال وقد نزل على علي بن عسكر لما سار عن طرابلس وهو يتقلد الحرب ببعلبك فخلع عليه ولاطفه واحتبسه اياما اغتناما لمشاهدته واراد ابو الطيب المسير الى ابي العشاير بانطاكيه فقال في اول الوافر والقافية متواتر

روينا يا ابن عسكر الهماما | ولم يترك نداك بنا هياما
وصار احب ما تهدي الينا | لغير قلى وداعك والسلاما
ولم نملل تفقدك الموالي | ولم نذمم اياديك الجساما
ولكن الغيوث اذا توالت | بارض مسافر كره الغماما

المقاما

ودخل يوما على الاسود فلما نظر اليه والى قلته

وخسة اصله ونقص عقله ولوم كفه وقبح فعله ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر فخرج فاحس الاسود بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال يا ابا الطيب ما لي اراك متغير اللون فقال اصاب فرسي جرح في جفنه وما اكمخلف ان تلف فعاد الى الاسود فاخبره فحمل اليه مهرا ادهم فقال في ذلك سنة سبع واربعين وثلثمائة

وانشده

وأنشده يوم الأحد لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الآخر سنة ستة في الثاني من الطويل والقافية متدارك

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل ... إذا لم أبجل عنده وأكرم
سجية نفس ما تزال مليحة ... من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن ... علي وكم باك بأجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها في فعله والتكلم
وأحلم عن خلي وأعلم أنه ... متى أجزه حلما على الجهل يندم
وإن بذل الإنسان لي جود عابس ... جزيت بجود التارك المتبسم
وأهوى من الفتيان كل سميدع ... نجيب كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم
ولا عفة في سيفه وسنانه ... ولكنها في الكف والفرج والفم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم
فدى لأبي المسك الكرام فإنها ... سوابق خيل يهتدين بأدهم

أغرّ لمجدٍ قد شخصن وراءه ... إلى خلقٍ رحبٍ وخلقٍ مطهّمِ

إذا امنعت منك السياسة نفسها ... فقف وقفةً قدّامه تتعلّمِ

يضيق على من راءه العذر أن يرى ... ضعيف المساعي أو قليل التكرّمِ

ومن مثل كافورٍ إذا الخيل أحجمت ... وكان قليلاً من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصلٌ ... إلى لهوات الفارس المتلثّمِ

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى ... وآمل عزّاً يخضب البيض بالدمِ

ويوماً يغيظ الحاسدين وحالةً ... أقيم الشقا فيها مقام التنعّمِ

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلمِ

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيّمِ

ولا نبحت خيلي كلاب قبائلٍ ... كأن بها في الليل حملات ديلمِ

ولا اتّبعت آثارنا عين قائفٍ ... فلم تر إلا حافراً فوق منسمِ

وسمنا بها البيداء حتى تغمّرت ... من النيل واستذرت بظل المقطمِ

وأبلج يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولوّمي

فساق إليّ العرف غير مكدّرٍ ... وسقت إليه الشكر غير مجمجمِ

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا ... حديثاً وقد حكّمت رأيك فاحكمِ

فأحسن وجهٍ في الورى وجه محسنٍ ... وأيمن كفٍّ فيهم كفّ منعمِ

وأشرفهم من كان أشرف همّةً ... وأكثر إقداماً على كل معظمِ

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محبٍّ أو إساءة مجرمِ

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ... من اسمك ما في كل عنقٍ ومعصمِ

لك الحيوان الراكب الخيل كله ... وان كان بالنيران غير محرم
ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها ... وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظ البادر المتغنم
رضيت بما ترضى به لي محبة ... وقدت اليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلمه عني ولم اتكلم

وعادت ابا الطيب حمى بمصر كانت تغشاه عند اقباله الليل وتنصرف باقباله النهار فوصفها وعرض بالرحيل وذم الاسود فقال في الحرم سنة ثمان واربعين وثلثمائة ولم تنشد فشاعت الناس بعض وبات الاسود في اول الوافر والقافية متواتر

ملومكما يجل عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام
فاني استريح بذي وهذا ... واتعب بالاناخة والمقام
عيون رواحلي ان حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي
فقد ارد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام
يذم لمهجتي ربي وسيفي ... اذا احتاج الوحيد الى الذمام
ولا امسي لاهل البخل ضيفا ... وليس قرى سوى مخ النعام
فلما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

قافية م

جاهلين

والجاهلين

يحب العاقلون على التصافي ... وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمي ... إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا ... على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل ... بأن أعزى إلى جد همام

عجبت لمن له قد وحد ... وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يذر المطي بلا سنام

فلم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي

وملني الفراش وكان جنبي ... يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام

إذا ما فارقتني غسلتني ... كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سجام

أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر ... إذا ألقاك في الكرب العظام

أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام

جرجز

جرحت مجرحاً لم يبق فيه ... مكان للسيوف ولا السهام

ألا يا ليت شعر يدي أتمسي ... تصرف في عنان أو زمام

وهل أرمي هواي براقصات ... محلاة المقاود باللغام

فربما شفيت غليل صدري ... بسير أو قناة أو حسام

وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً ... وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام

تعود أن يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام

فأمسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام

فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وإن أحمم فما حم اعتزامي

وإن أسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام

تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

وقال يهجو كافوراً في أول البسيط والقافية من المتراكب

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

لا شيء أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

هذه حين



أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما أقدر الله أن يخزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال فيه أيضا في الأول من الوافر والقافية من المتواتر

أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم

أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبدى ... علينا والموالي والصميم

وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم

كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا ... مقالي لابن آوى يا لئيم

فهل من عاذر في ذا وفي ذا ... فمدفوع إلى السقم السقيم

إذا أتت الإساءة من وضيع ... ولم ألم المسيء فمن ألوم

مقالي للأحيمق يا حليم ... ولما أن هجوت رأيت عيا

ليم

وذكر حنا صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبيده تفاحة من ند مما جاءه في هدايا فاتك عليها اسمه فحياه بها فقال في ثالث المتقارب والقافية متدارك

يذكرني فاتكا حلمه ... وشيء من الند فيه اسمه

ولست بناس ولكنني ... يجدد لي ريحه شمه

وأي

وأيّ نبيّ سلبتني المنون ... لم تدر ما ولدت أمّه

ولا ما تضمّ إلى صدرها ... ولو علمت هالها ضمّه

بمصر ملوك لهم ما له ... ولكنهم ما لهم همّه

فأجود من جودهم بخله ... وأحمد من حمدهم ذمّه

وأشرف من عيشهم موته ... وأنفع من وجدهم عدمه

وإنّ منيّته عنده ... لكالخمر سقّيه كرمه

فذاك الذي عبّه ماؤه ... وذاك الذي ذاقه طعمه

ومن ضاقت الأرض عن نفسه ... حرى أن يضيق بها جسمه

هذه جيدة

وقال بعد خروجه من بغداد يذكر مصر ومسيره منها ويرثي فاتكا بالكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

في أول البسيط والقافية متراكب

حتّام نحن نساري النجم في الظلم ... وما سراه على خفّ ولا قدم

ولا يحسّ بأجفان يحسّ بها ... فقد الرقاد غريب بات لم ينم

تسوّد الشمس منّا بيض أوجهنا ... ولا تسوّد بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

ونترك الماء لا ينفكّ من سفر ... ما سار في الغيم منه سار في الأدم

لا أبغض العيس لكنّي وقيت بها ... قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

طردت من مصر أيديها بأرجلها ... حتّى مرقن بها من جوش والعلم

تبري لهنّ نعام الدوّ مسرجة ... تعارض الجدل المرخاة باللجم

في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا ... بما لقين رضى الأيسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم ... عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا ... من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته ... وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية إلا أن أنفسهم ... من طيبهن به في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة ... فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها ... خضرا فراسنها في الرغل والينم

مكعومة بسياط القوم نضربها ... عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

وأين منبته من بعد منبته ... ولا له خلف في الناس كلهم

لا فاتك آخر في مصر نقصده ... أبي شجاع قريع العرب والعجم

من لا تشابهه الأحياء في شيم ... أمسى تشابهه الأموات في الرمم

عدمته وكأني سرت أطلبه ... فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت ... إلى من اختضبت أخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها ... ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسمعتني ودوائي ما أشرت به ... فإن غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ ... أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ

تَوَهَّمَ القَوْمُ أَنَّ العَجْزَ قَرَّبَنَا ... وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ

مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقَمِ

صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ ... مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الأَيْدِي وَلَا الكَزَمِ

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ ... فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ العَيْنِ كَالحُلُمِ

وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَرِيحِ إِلَى الغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

(هامش: نستره)

غَاضَ الوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الإِخْبَارِ وَالقَسَمِ

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الأَلَمِ

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ

(هامش: نوائبه)

وَقْتٌ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ

وقال يمدح الملك الجليل عضد الدولة ابن ركن الدولة وقد دخل اليه وأمر بنثر الورد في أول التربيع والقافية متواتر

قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا ... أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

كَأَنَّمَا مَائِجُ الهَوَاءِ بِهِ ... بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا

(هامش: مائج)

نَاثِرُهُ النَّاثِرُ السُّيُوفَ دَمًا   وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا   وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا

فَلْيُرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ   أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلَمَا

فَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ   وَإِنَّمَا عُوِّذَتْ بِكَ الْكَرَمَا

خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا   أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى

وجلس ابو الطيب مع ابي العشائر ليلة على الشرب ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس فخلع عليه ثيابا ثم نهض فاستجلسه فجلس فامر له بثمن جارية تحمل اليه ونهض فسأله الجلوس فجلس فامر له بمقود مهر كان له فقال له ابن الطوسي الكاتب لا نبرح الليلة يا ابا الطيب فقال في الوافر المتواتر

أَعَنْ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا   وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ

وَلٰكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ   تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

قافية النون

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة سنة اربعين على احراف الهري فعرفنا ان العدو في الفا فتهيبهم اصحابه فقال ابو الطيب ارتجالا

في اول الطويل والقافية من المتواتر

نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى   وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَا

هنا ختام

نعود اليها الآخذات لنا المنى ... عليها الكماة المحسنون بها ظنا

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ... ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون اننا ... اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا

وانا اذا ما الموت صرح في الوغى ... لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه ... الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وخيل حشوناها الاسنة بعدما ... تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن الينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنا

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة ... نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ... ونحن اناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فنحن الالى لا نأتلي لك نصرة ... وانت الذي لو انه وحده اغنى

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ... ومن قال لا ارضى من العيش بالادنى

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ... ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى ... وما الامن الا ما رآه الفتى امنا

وأهدى سيف الدولة الى ابي الطيب ثياب ديباج رومية ورمحا وفرسا معها مهر وكانت المهر احسن من المهر

ثياب كريم ما يصون حسانها ... اذا نشرت كان الهبات صوانها

ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الاشياء الا زمانها

فما أخّرتها قدرةٌ من صدوده … سوى أنها ما أنطقت حيوانها
وسمرٍ يستغوي الفوارس قدّها … يذكّرها أكرانها وطعانها
ردينيّةٍ تمّت وكاد نباتها … يركّب فيها زجّها وسنانها
وأمِّ عتيقٍ خاله دون عمّه … رأى خلقها من أعجبته فعانها
إذا سايرته باينته وبانها … وشانته في عين البصير وزانها
فأين التي لا تأمن الخيل شرّها … وشرّي ولا تعطي سواي أمانها
وأين التي لا ترجع الرمح خائباً … إذا خفضت يسرى يديّ عنانها
وما لي ثناءٌ لا أراك مكانه … فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وقد قويق وهو نهر بحلب فاحاط بدار سيف الدو
تبعته الفذراع وخرج ابو الطيب من عنده وبلغ الما
صدر فرسه فقال في مشطور الرجز والقافية متدارك
اذا ضممت الهاء ويجوز اسكانها فيكون متواتر

حجّب ذا البحرَ بحارٌ دونه … يذمّها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه … أم اشتهيت أن ترى قرينه
أم انتجعت للغنى يمينه … أم زرته مكثّراً قطينه
أم جئته مخندقاً حصونه … إنّ الجياد والقنا يكفينه
يا ربّ لجٍّ جعلت سفينه … وعازب الروض توفّت عونه
وذي جنونٍ أذهبت جنونه … وشربِ كأسٍ أكثرت رنينه
وأبدلت غناءه أنينه … وضيغمٍ أولجها عرينه

٩ سبح حسنها

وملك

تملك وطأها جنبيه … تعوّدها مسهّدا جفونه
مباشرا بنفسه شؤونه … مشرّفا بطعنه طعينه
عفيفة ما في ثوبها مأمونه … أبيض ما في تاجها ميمونه
بحر يكون كل بحر نونه … شمس تمنّى الشمس أن تكونه
إن تدع يا سيف لتستعينه … يجبك قبل أن تتم سينه
أدام من أعداه تمكينه … من صان منهم نفسه ودينه

وانشده سيف الدولة عند منصرفه من آمد سنة خمس واربعين وثلثمائة في ثاني الكامل

الرأي قبل شجاعة الشجعان … هو أوّل وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرّة … بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه … بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم … أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبّرت … أيدي الكماة عوالي المرّان
لولا سميّ سيوفه ومضاؤه … لما سللن لكنّ كالأجفان
خاض الحمام بهنّ حتى ما درى … أمن احتقار ذاك أم نسيان
وسعى فقصّر عن مداه في العلى … أهل الزمان وأهل كل زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده … أنّ السروج مجالس الفتيان
وتوهّموا اللعب الوغى والطعن في الـ … ـهيجاء غير الطعن في الميدان
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد … إلا إلى العادات والأوطان

كل ابن سابقة يغير بحسنه ... في قلب صاحبه على الأحزان

إن خليت ربطت بآداب الوغى ... فدعاؤها يغني عن الأرسان

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

يرمي بها البلد البعيد مظفر ... كل البعيد له قريب دان

فكأن أرجلها بتربة منبج ... يطرحن أيديها بحصن الران

حتى عبرن بأرسناس سوابحا ... ينشرن فيه عمائم الفرسان

يقمصن في مثل المدى من بارد ... يذر الفحول وهن كالخصيان

والماء بين عجاجتين مخلص ... تتفرقان به وتلتقيان

ركض الأمير وكاللجين حبابه ... وثنى الأعنة وهو كالعقيان

فتل الحبال من الغدائر فوقه ... وبنى السفين له من الصلبان

وحشاه عادية بغير قوائم ... عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سبت الخيول كأنها ... تحت الحسان مرابض الغزلان

بحر تعود أن يذم لأهله ... من دهره وطوارق الحدثان

فتركته وإذا أذم من الورى ... راعاك واستثنى بني حمدان

المخفرين بكل أبيض صارم ... ذمم الدروع على ذوي التيجان

متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان [كلها]

خضعت لمنصلك المناصل عنوة ... وأذل دينك سائر الأديان

فعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة ... والسير ممتنع من الإمكان

والطرق ضيقة المسالك ... والكفر مجتمع على الإيمان

نظروا إلى زبر الحديد كأنما ... يصعدن بين مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها ... فكأنها ليست من الحيوان

تضربهم دراكاً في الذرى ... ضرباً كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما ... جاءت إليك جسومهم بأمان

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا ... يطأون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلاً ... بمهند ومثقف وسنان

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم ... آماله من عاد بالحرمان

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر ... شغلته مهجته عن الإخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب ... كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب أمر المنايا فيهم ... فأطعنه في طاعة الرحمن

قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان

إن السيوف مع الذين قلوبهم ... كقلوبهن إذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حده ... مثل الجبان بكف كل جبان

رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم إليك وإنما ... أنساب أصلهم إلى عدنان

يا من يقتل من أراد بسيفه ... أصبحت من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري ... وإذا مدحتك حار فيك لساني

وقال في صباه وهو اول ما قاله في الاول من البسيط

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني ... وفرّق الهجر بين الجفن والوسن

روحٌ تردّدُ في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال أيضا في صباه ارتجالا على لسان بعض التنوخيين وقد سأله من المتقارب والقافية من المتواتر

قضاعةُ تعلم أني الفتى ... الذي ادّخرت لصروف الزمان

ومجدي يدلّ بني خندفٍ ... على أن كلّ كريمٍ يماني

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء ... أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي ... أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

طويل النجاد طويل العماد ... طويل القناة طويل السنان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ ... حديد الحسام حديد الجنان

يسابق سيفي منايا العباد ... إليهم كأنهما في رهان

يرى حدّه غامضات القلوب ... إذا كنت في هبوةٍ لا أراني

سأجعله حكماً في النفوس ... ولو ناب عنه لساني كفاني

الثاني

وقال أيضا في ثاني البسيط والقافية من المتواتر

كتمت حبك حتى منك تكرمةً ... ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي ... فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال ارتجالا وقد عرض عليه الحسين

عل

علي بن ابراهيم التنوخي كاسا كانت بيده فيها شراب
اسود في اول الوافر والقافية متواتر

اذا ما الكاس ارعشت اليدين	صحوت فلم احل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى	فخمري ماء مزن كاللجين
كان بياضها والراح فيها	بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه برفد	نطالب نفسه منه بدين

وسار بدر بن عمار الى الساحل ولم يسر ابو الطيب
فبلغه ان الاعور بن الكروس كتب الى بدر يذكر له
انما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك
فعاد بدر الى طبرية فعرضت له قيان يعلبها المشكة من
تصاوير فقال ابو الطيب في اول الكامل
والقافية متدارك

الحب ما منع الكلام الالسنا	والذ شكوى عاشق ما اعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى	من غير جرم واصلي صلة الضنى
بنا فلو حليتنا لم تدر ما	الواننا مما امتقعن تلونا
وتوقدت انفاسنا حتى لقد	اشفقت تحترق العواذل بيننا
افدي المودعة التي اتبعتها	نظرا فرادى بين زفرات ثنا
انكرت طارقة الحوادث مرة	ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي	فيها ووقتي الضحى والموهنا

فوقفت منها حيث أوقفني الندى ... وبلغت من بدر بن عمار المنى

لأبي الحسين جدا يضيق وعاؤه ... عنه ولو كان الوعاء الأزمنا

وشجاعة أغناه عنها ذكرها ... ونهى الجبان حديثها أن يجبنا

نيطت حمائله بعاتق محرب ... ما كر قط وهل يكر وما انثنى

فكأنه والطعن من قدامه ... متخوف من خلفه أن يطعنا

نفت التوهم عنه حدة ذهنه ... فقضى على غيب الأمور تيقنا

يتفزع الجبار من بغتاته ... فيظل في خلواته متكفنا

أمضى إرادته فسوف له قد ... واستقرب الأقصى فثم له هنا

يجد الحديد على بضاضة جلده ... ثوبا أخف من الحرير وألينا

وأمر من فقد الأحبة عنده ... فقد السيوف الفاقدات الأجفنا

لا يستكن الرعب بين ضلوعه ... يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد ... فكأن ما سيكون فيه دونا

تتقاصر الأفهام عن إدراكه ... مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

من ليس من قتلاه من طلقائه ... من ليس ممن دان ممن حينا

لما قفلت من السواحل نحونا ... قفلت إليها وحشة من عندنا

أرج الطريق فما مررت بموضع ... إلا أقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصنا

سلكت تماثيل القباب الجن من ... شوق بها فأدرن فيك الأعينا

طربت مراكبنا فخلنا أنها ... لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس ... يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

والأمر أمرك والقلوب خوافق ... في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ... ورأيت حتى ما رأيت من السنى

إني أراك من المكارم عسكرا ... في عسكر ومن المعالي معدنا

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ... ولما تركت مخافة أن تفطنا

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت منه هينا

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ... لتخصني بعطية منها أنا

وانه المشير عليك في بضلة ... فالحر ممتحن بأولاد الزنا

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا ... في مجلس أخذ الكلام اللذ عنى

ومكايد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فإنها ... ضيف يجر من الندامة ضيفنا

غضب الحسود إذا لقيتك راضيا ... رزء أخف علي من أن يوزنا

أمسى الذي أمسى بربك كافرا ... من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

خلت البلاد من الغزالة ليلها ... فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

وكان عنده رجل جالسنا فهم بالانصراف فسأله الجلوس فقال في الثاني من الكامل والقافية متواتر

يا بدر إنك والحديث شجون ... من لم يكن لمثاله تكوين

لعظمت حتى لو تكون أمانة ... ما كان مؤتمنا بها جبرين

بعض البرية فوق بعض خاليا ... فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال يمدح ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي وهو يتقلد القضا بانطاكية في اول البسيط والقافية من المتراكب

هذه من الجياد

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وإنما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطي إذا جئت في استفهامها بمن

لا أقري بلدا إلا على غرر ... ولا أمر بخلق غير مضطغن

ولا أعاشر من أملاكهم أحدا ... إلا أحق بضرب الرأس من وثن

إني لأعذرهم مما أعنفهم ... حتى أعنف نفسي فيهم وأني

فقر الجهول بلا قلب إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

عقل

ومدقعين بسبروت صحبتهم ... عارين من حلل كاسين من درن

خراب بادية غرثى بطونهم ... مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن

يستخبرون فلا أعطيهم خبري ... وما يطيش لهم سهم من الظنن

وخلة في جليس أتقيه بها ... كيما يرى أننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت أعربها ... فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن

قد هون الصبر عندي كل نازلة ... ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلا في خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن

لله حال أرجيها وتخلفني ... وأقتضي كونها دهري ويمطلني

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم	قصائدا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة	اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا احارب مدفوعا الى جدر	ولا اصالح مغرورا على دخن
مخيم الجمع بالبيدا يصهره	حر الهواجر في صم من الفتن
القى الكرام الاولى بادوا مكارمهم	على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت	له اليتامى بدا بالمجد والمنن
قاض اذا التبس الامران عن له	راي يخلص بين الما واللبن
غض الشباب بعيد فجر ليلته	مجانب العين للفحشا والوسن
شرابه النشح لا للري يطلبه	وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القائل الصدق فيه ما يضر به	والواحد الحالتين السر والعلن
الفاصل الحكم عي الاولون به	ومظهر الحق للساهي على الذهن
افعاله نسب لو لم يقل معها	جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن

قد صيرت اول الدنيا اواخرها	آباؤه من مغار العلم في قرن
كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا	او كان فهمهم ايام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم ابدا	من المحامد في اوقى من الجنن
للناظرين الى اقباله فرح	يزيل ما بجباه القوم من غضن
كان مال ابن عبد الله مغترف	من راحتيه بارض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق	ولا من البحر غير الريح والسفن

بادت

غضن

ولا من الليثِ إلا قبحَ منظرِهِ ... ومن سواهُ سوى ما ليسَ بالحسنِ

منذ احتبيتَ بأنطاكيةَ اعتدلتْ ... حتى كأنَّ ذوي الأوتارِ في هُدَنِ

ومذ مررتَ على أطوادِها قَرِعتْ ... من السجودِ فلا نبتٌ على القُنَنِ

أخلتْ مواهبُك الأسواقَ من صنعٍ ... أغنى نداكَ عن الأعمالِ والمِهَنِ

ذا جودُ من ليسَ من دهرٍ على ثقةٍ ... وزهدُ من ليسَ من دنياه في وطنِ

وهذه هيبةٌ لم يؤتَها بشرٌ ... وذا اقتدارُ لسانٍ ليسَ في المِنَنِ

فمُرْ وأوْمِ تُطَعْ قُدِّستَ من جبلٍ ... تباركَ اللهُ مجري الروحِ في حَضَنِ

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي بانطاكية وهي من البسيط والقافية من المتواتر

قد علَّمَ البينُ منّا البينَ أجفانا ... تدمى وألَّفَ في ذا القلبِ أحزانا

أمّلتُ ساعةَ ساروا كشفَ معصمِها ... ليلبثَ الحيُّ دونَ السيرِ حيرانا

ولو بدتْ لأتاهتهم فحجَّبها ... صونٌ عقولَهمُ من لحظِها صانا

بالواخداتِ وحاديها وبي قمرٌ ... يظلُّ من وخدِها في الخدرِ خشيانا

أمّا الثيابُ فتعرى من محاسنِهِ ... إذا نضاها ويُكسى الحسنَ عريانا

يضمُّهُ المسكُ ضمَّ المستهامِ بهِ ... حتى يصيرَ على الأعكانِ أعكانا

قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري ... فاليومَ كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

تُهدي البوارقُ أخلافَ المياهِ لكم ... وللمحبِّ من التذكارِ نيرانا

إذا قدمتُ على الأهوالِ شيَّعني ... قلبٌ إذا شئتُ أن يسلاكمُ خانا

أبدو فيسجدُ من بالسوءِ يذكرني ... ولا أعاتبُهُ صفحًا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني ... إن النفيس غريب حيثما كانا

محسد الفضل مكذوب على أثري ... ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا

لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ... ولا أبيت على ما فات حسرانا

فلا أسر بما غيري الحميد به ... ولو حملت إلى الدهر ملآنا

لا يجذبن ركابي نحوه أحد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الإحسان عميانا

ذاك الجواد وإن قل الجواد له ... ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا

ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا ... فلو أصيب بشيء منه عزانا

خف الزمان على أطراف أنمله ... حتى توهمن للأزمان أزمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به ... والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ... ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة ... في جوده وتجر الخيل أرسانا

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم ... كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فإنهم ... في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم ... إلا ونحن نراه فيهم الآنا

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ... أو ينشقون من الخطي ريحانا

الكاتبين لمن ابتغى عدداً ونثر … أعديا لعدي ولن حاويت
خلائق لو حواها الزنج … طي الشفاه جماداً اشرف ابنا
والنفس بالعيانات تحسبهم … لما اضطراراً ولو قصوك
الى صحبة بوات وجنة … ووالدات والنبا وادها
يا صديد الخل المرهوب … ان البيوت تشيد الناس
تعاجبا كل وقت وقت … واعنا يغيب لوهابحيا ابنا
انت الذي يستبك الاموال … ثم امتنت لها السوال
عديك منك انا الطيب … لم تات في السرما لم تات
لا تستزيلك فيما فيك … انا الذي نام ان نهت تيقظ
فان مثلك باهت الكرام … فرد حظا على الايام رونا
وانت ابعدهم ذكر الكرم … قدما وارفعهم في المجد بنيانا
لم تعرف الله ارضا انت … وتترفع الناس في سواك انا

وقال ابو محمد بن طغج يشرب وهو عنده فاقبل الليل

زال الكتبها بعونوره يد بعد … ان لم نزل وجنح الليل كجنان
فان يكن طلب البيتات … فرح مطل مكانه عنك بمنتان

وقال ارتجالا في بطيخة الند التي احضرها ابو العشائر بمجلسه في اول المسرح والفاخر

ما انا والخمر وبطيخة … سوداء في قشر من الخيزرا
تشغلني عنها وعن غيرها … توطيني النفس لبهو القنا

وكل نجلاء لها صائل … تخضب ما بين يدي والثنا

وقال بمصر وقد بلغه ان قوماً نعوه بحلب في مجلس سيف الدولة في ربيع الآخر سنة تسع واربعين وثلثمائة في اول البسيط والقافية من المتراكب

بم التعلل لا أهل ولا وطن … ولا نديم ولا كأس ولا سكن

أريد من زمني ذا أن يبلغني … ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك إلا غير مكترث … ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يديم سرور ما سررت به … ولا يرد عليك الغائب الحزن

مما أضر بأهل العشق أنهم … هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم … في إثر كل قبيح وجهه حسن

تحملوا حملتكم كل ناجية … فكل بين علي اليوم مؤتمن

ما في هوادجكم من مهجتي عوض … إن مت شوقاً ولا فيها لها ثمن

يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم … ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم … جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم … ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل … وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من نال رفدكم … حتى يعاقبه التنغيص والمنن

فغادر الهجر ما بيني وبينكم … يهماء تكذب فيها العين والأذن

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها … وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن

إني أصاحب حلمي وهو بي كرم … ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن

ولا أقيم على مال أذل به … ولا ألذ بما عرضي به درن

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم … ثم استمر مريري وارعوى الوسن

وإن بليت بود مثل ودكم … فإنني بفراق مثله قمن

أبلى الأجلة مهري عند غيركم … وبدل العذر بالفسطاط والرسن

عند الهمام أبي المسك الذي غرقت … في جوده مضر الحمراء واليمن

وإن تأخر عني بعض موعده … فما تأخر آمالي ولا تهن

هو الوفي ولكني ذكرت له … مودة فهو يبلوها ويمتحن

وقال أيضاً بمصر ولم ينشدها كافوراً في جمادى الأولى [illegible] في أول الخفيف والقافية متواتر

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا … وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منـ … ـه وإن سر بعضهم أحيانا

ربما تحسن الصنيع لياليـ … ـه ولكن تكدر الإحسانا

وكأنا لم يرض فينا بريب الـ … ـدهر حتى أعانه من أعانا

كلما أنبت الزمان قناة … ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس أصغر من أن … نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا … كالحات ولا يلاقي الهوانا

دلو

ولو ان الحياة تبقى لحيٍّ ... لعددنا اضلّنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بدٌّ ... فمن العجز ان تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهلٌ فيها اذا هو كانا

وكان الاستاذ اصطنع شبيب بن جرير العقيلي وولاه عمان والبلقاء وما يليهما من البر والجبال فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته وتغري بالعرب فعاثت بهما بالعساكر وغيرها فاجتمعت العرب عليه وكثرت حوله وطمع في الاسود وانبعث من طاعته فسولت له نفسه اخذ دمشق والعصيان بها فصار الى دمشق في عشرة آلاف فارس فقاتله سلطانها واهلها واستامن اليه جمهور الجند الذين كانوا بها وغلقت ابواب [illegible] بالحجارة والخشب فترك بعض اصحابه على ابواب التي تلي المصلى يشاغلهم بهم وقد امضى حتى دخل من [illegible] الى [illegible] حتى انتهى الى باب الجابية وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذه وكان يقدم اصحابه فزعموا ان امرأة دلت عليه [illegible] فشدخته [illegible] فقال قوم وقعت بفرسه فيها وقيل [illegible] به ولم يخلص يده حتى سقط وكان منكور

الكف والمرفق بسقطة سقطها عن الفرس في الميدان
بعمان وسار الى دمشق فتحصل الاخبار وذكر انه سار
من سقطته بضع خطوات ثم غلب فجلس وضرب بيده
الى قائم سيفه فجعل يبيه حوله وكان شرب وقت
ركوبه سويقا فزعم قوم انه طرح له فيه شيء فلما بان
وحمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله سقط
ولم ير احد شيئا من السلاح ولا الجلبة اصابه
وكثر تعجب الناس من امره حتى قال قوم كان بنحو مد
صرع فاصابه في تلك الساعة ولم يصح لاحد كيف
قتل لاختلاف اصحابه فقال ابو الطيب واحدثها
للاستاذ في يوم السبت لست خلون من جمادى
الآخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة في ثالث

ثالث الطويل والقافية متواتر

عدوك مذموم بكل لسان	ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما	كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلتمس الاعداء بعد الذي رأت	قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى	بغدر حياة او بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه	وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه	رفيقك قيسي وانت يماني

فان يك انسانا مضى لسبيله ... فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع ... تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه ... وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع اطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر ان الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الاقران حتى قتلته ... باضعف قرن في اذل مكان
اتته المنايا في طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها ... بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وامان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان
ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ... ولم يده بالجامل العكنان
اتمسك ما اوليته يد عاقل ... وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما اركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الاحسان حتى كانها ... وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب ... شبيب واوفى من ترى اخوان
قضى الله يا كافور انك اول ... وليس بقاض ان يرى لك ثان
فما لك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمى دونك الثقلان
وما لك تعنى بالاسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وانت غني عنه بالحدثان

الممات

إذا لي بجميل أحببت أو لم تجد … فإنك ما أحببت فيَّ أتاني

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه … لعوّقه شيء عن الدوران

ولما نظر إلى لؤم الأسود قال ولم ينشدها أحدا

لو كان ذا الآكل أزوادنا … ضيفاً لأوسعناه إحسانا

لكننا في العين أضيافه … يوسعنا زوراً وبهتانا

فليته خلّى لنا طرقنا … أعانه الله وإيانا

وكتب إلى عبد العزيز بن يوسف الجذاعي يمدحه من مصر وذلك أنه هرب في سنة خمسين واجتاز ببلبيس فيها عبد العزيز الخزاعي من قيس عيلان فأضافه وأكرمه وسيّره فقال يمدحه في الطويل والقافية من المتواتر

جزى عرباً أمست ببلبيس ربها … بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

كراكر من قيس بن عيلان ساهراً … جفون ظباها للعلى وجفونها

وخص به عبد العزيز بن يوسف … فما هو إلا غيثها ومعينها

فتى زاد في عيني أقصى قبيلة … وكم سيد في حلة لا يزينها

منه عينها

وقال يمدح عضد الدولة في الوافر والقافية من المتواتر

مغاني الشعب طيباً في المغاني … بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها … غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها … سليمان لسار بترجمان

طبت فرسانها والخيل حتى … خشيت وإن كرمن من الحران

حسن جيد

غدونا تنفض الأغصان فيها … على أعرافها مثل الجمان

فسرت وقد حجبن الشمس عني … وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيابي … دنانيرا تفر من البنان

لها ثمر تشير إليك منه … بأشربة وقفن بلا أواني

وأمواه يصل بها حصاها … صليل الحلي في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثنى عناني … لبيق الثرد صيني الجفان

يلنجوجي ما رفعت لضيف … به النيران ندي الدخان

تحل به على قلب شجاع … وترحل منه عن قلب جبان

منازل لم يزل منها خيال … يشيعني إلى النوبندجان

إذا غنى الحمام الورق فيها … أجابته أغاني القيان

ومن بالشعب أحوج من حمام … إذا غنى وناح إلى البيان

وقد يتقارب الوصفان جدا … وموصوفاهما متباعدان

يقول بشعب بوان حصاني … أعن هذا يسار إلى الطعان

أبوكم آدم سن المعاصي … وعلمكم مفارقة الجنان

فقلت إذا رأيت أبا شجاع … سلوت عن العباد وذا المكان

فإن الناس والدنيا طريق … إلى من ما له في الناس ثاني

لقد علمت نفسي القول فيهم … كتعليم الطراد بلا سنان

بعضد الدولة امتنعت وعزت … وليس لغير ذي عضد يدان

ولا قبض على البيض المواضي … ولا حظ من السمر اللدان

بمفرع
بفنا

وعقد بوقتيم الأعصا منهم … لتيه الحرب كرا وعوان

فما يسمى كفناخسر مسم … ولا يكنى كفناخسر كان

ولا تحصى فضائله بظن … ولا الإخبار عنه ولا العيان

أروض الناس من ترب وخوف … وأرض أبي شجاع من أمان

تذم على اللصوص لكل تجر … وتضمن للصوارم كل جاني

إذا طلبت ودائعهم ثقات … دفعن إلى المحاني والرعان

فباتت فوقهن بلا صحاب … تصيح بمن يمر أما تراني

رقاه كل أبيض مشرفي … لكل أصم صل أفعوان

وما يرقى لهاه من نداه … ولا المال الكريم من الهوان

حمى أطراف فارس شمري … يحض على التباقي بالتفاني

بالتفاني

بضرب هاج أطراب المنايا … سوى ضرب المثالث والمثاني

كأن دم الجماجم في العناصي … كسا البلدان ريش الحيقطان

فلو طرحت قلوب العشق فيها … لما خافت من الحدق الحسان

ولم أر قبله شبلي هزبر … كشبليه ولا مهري رهان

أشد تنازعا لكريم أصل … وأشبه منظرا بأب هجان

وأكثر في مجالسه استماعا … فلان دق رمحا في فلان

وأول لفظة فهما وقالا … إغاثة صارخ أو فك عاني

وكنت الشمس تبهر كل عين … فكيف وقد بدت معها اثنتان

فنا تنا

فما شاعتنه القرين يحيى ... بصنو يهما ولا يتجانسان
فلا ملكا سوى ملك الاعادي ... ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه ... له ياءي حروف انيسيان
دعاء كالثناء بلا رياء ... تؤديه الجنان الى الجنان
فقد اصبحت منه في فرند ... واصبح منك في عضب يماني
ولولا كونكم في الناس كانوا ... هذا كالكلام بلا معاني

والقافية متواتر

وله في عبد العزيز الجدامي قبل رحيله عن مصر تابع الطويل

لئن مر بالفسطاط عيشي لقد حلا ... بعبد العزيز الماجد الطرفين
فتى زان قيسا بل معدا فعمهم ... وما كل سادات النفوس بزين
تناول ودي من بعيد فناله ... جريئا نقانا في الحيا ابن ترب

وله الى الضب لشاعر من اول الخفيف والقافية متواتر

اي شعر نظرت فيه لضب ... اقصيدة ماله على الدهر عون
كل بيت يجيء يبرز فيه ... لك من جوهر الفصاحة خزون
يا لك الويل ليس يعجز موسى ... رجل حشو جلده فرعون
انا في عينك الظلام كما ان ... بياض النهار عندك جون

وله في جعفر بن الحسن من ثالث المتقارب والقافية متدارك

مدارك

اتطعن يا قلب مع من ظعن ... حبيبين اندب نفسي اذن
ولم لا اصاب وحرب البسوس ... بين جفوني وبين الوسن
وهل انا بعدكما عائش ... وقد بنت عني وبان السكن

فدى في لبات الوجه تبدر الذي | رذا اذا لتثني تثني الغصن
فما للفراق وما للجميع | وما للرياح وما للدمن
كأن لم يكن بعدما كان لي | فما كان لي بعد ان لم يكن
ولم يسقني الراح ممزوجة | بما اللثى لا بما المزن
لها لون خديه في كفه | وريحك يا جعفر بن الحسن
كأن المحاسن غارت عليك | فسلت لديك سيوف الفتن
فلم يرنا الناس الا عنوا | برؤياك عن قولهم هذا ابن من
ولو قصدا الطفل من طيئ | لشارك قاصده في اللبن
فما البحر في البر الا يداك | وما الناس في الناس الا اليمن

قافية الها

وقال وقد ذكر سيف الدولة جد ابي العشاير واباه
في اول الخفيف والقافية متواتر

اغلب الحيزين ما كنت فيه | وولي النماء من تنميه
ذا الذي انت جده وابوه | دنية دون جده وابيه

واراد ابو العشاير سفرا فقال ابو الطيب عند
وداعه ارتجالا بيتا في المنسرح والقافية متواتر

الناس ما لم يروك اشباه | والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظرها | والناس باع وانت يمناه
افدي الذي كل مازق حرج | اغبر فرسانه تحاماه

هذه من الاوساط

أعلى قناة الحسين أوسطها … فيه وأعلى الكميّ رجلاه

تنشد أثوابنا مدائحه … بألسنٍ ما لهنّ أفواه

إذا مررنا على الأصمّ بها … أغنته عن مسمعيه عيناه

سبحان من خار للكواكب بالبعد … ولو نلن كنّ جدواه

لو كان ضوء الشموس في يده … لضاعه جوده وأفناه

يا راحلاً كلّ من يودّعه … مودّع دينه ودنياه

إن كان فيما نراه من كرمٍ … فيك مزيدٌ فزادك الله

فقيل لابي العشاير ما أنصف لا بكنيتك وما كنّاك فيها

فقال ارتجالا والعروض كالذي قبلها.

قالوا ألم تكنه فقلت لهم … ذلك عيّ إذا وصفناه

لا يتوقّى أبو العشاير من … ليس معاني الورى بمعناه

أفرس من تسبح الجياد به … وليس إلا الحديد أمواه

وقال في كافور يهنيه وقد انتقل الى دار بناها

في المحرم سنة ست واربعين من البسيط الثاني

أحقّ دارٍ بأن تدعى مباركةً … دارٌ مباركة الملك الذي فيها

وأجدر الدور أن تسقى بساكنها … دارٌ غدا الناس يستسقون أهليها

هذي منازلك الأخرى نهنّئها … فمن يمرّ على الأولى يسلّيها

إذا حللت مكاناً بعد صاحبه … جعلت فيه على ما قبله تيها

لا ينكر العقل من دارٍ تكون بها … فإنّ ريحك روحٌ في مغانيها

معليها

اتمنعك من لقاك اوله	ولا استر تحياة منك

ولما نزل حسمى افسد عليه وردان عبيد اله
فقال في اول الوافر والقافيه متواتر

ان تك طيئ كانت لئاما	فالأمها ربيعة او بنوه
وان تك طيئ كانت كراما	فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد	يمج اللوم منخره وفوه
اشذ بعرسه عني عبيدي	فاتلفهم ومالي اتلفوه
فان شقيت بايديهم جيادي	لقد شقيت بمنصلي الوجوه

وقال يمدح عضد الدولة ابا شجاع
فنا خسرو ويذكر انه الغلة اتي على بشيراز في ربيع الاخر
وهو اخر شعر قاله بها في اول المنسرح والقافية متدارك

هذه من المجابد

اوه بديل من قولتي واها	لمن نأت والبديل ذكراها
اوه لمن لا ارى محاسنها	واصل واها واوه مرآها
شامية طالما خلوت بها	تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني	وانما قبلت به فاها
فليتها لا تزال اوية	وليته لا يزال مأواها
كل جريح ترجى سلامته	الا فوادا دهته عيناها
تبل خدي كلما ابتسمت	من مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدائرها	جعلته في المدام افواها

في بلد تضرب الحجال به … على حسان ولسن أشباها

لقيننا والحمول سائرة … وهن درّ فذبن أمواها

كل مهاة كأن مقلتها … تقول إياكم وإياها

فيهن من تقطر السيوف دما … إذا لسان المحب سماها

أحب حمصا إلى خناصرة … وكل نفس تحب محياها

حيث التقى خدها وتفاح … لبنان وثغري على حمياها

وصفت فيها مصيف بادية … شتوت بالصحصحان مشتاها

إن أعشبت روضة رعيناها … أو ذكرت حلة غزوناها

أو عرضت عانة مقزعة … صدنا بأخرى الجياد أولاها

أو عبرت هجمة بنا تركت … تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة … تجر طولى القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا … ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة … وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهم براحته … يأمرها فيهم وينهاها

أبا شجاع بفارس عضد الدولة … فناخسر شهنشاها

أساميا لم تزده معرفة … وإنما لذة ذكرناها

تقود مستحسن الكلام لنا … كما تقود السحاب عظماها

هو النفيس الذي مواهبه … أنفس أمواله وأسناها

لو فطنت خيله لنائله … لم يرضها أن تراه يرضاها

لا تجد الخمر في مكارمه … إذا انتشى خلة تلافاها

تُصَاحِبُ الرَّاحَ أَرْيَحِيَّتُهُ … فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

تُسُرُّ طَرَّابُهُ كَرَائِنُهُ … ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ … قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا

تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ فِي زَبَدٍ … مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ … إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا … وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ … مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ … أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً … تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا

وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ … تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

الفَارِسُ المُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ الـ … ـمُثْنِي عَلَيْهِ الوَغَى وَخَيْلَاهَا

لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ … فِي الحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا … وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا

الوَاسِعُ العُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ … نْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا

لَوْ كَفَرَ العَالَمُونَ نِعْمَتَهُ … لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ … مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا

وَلِّ السَّلَاطِينَ مَنْ تَوَلَّاهَا … وَالْجَأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا

وَلَا تَغُرَّنَّكَ الإِمَارَةُ فِي … غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَا

فَإِنَّمَا المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ … قَدْ فَغَمَ الخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا

مُبْتَسِمٌ وَالوُجُوهُ عَابِسَةٌ … سِلْمُ العِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

انا منك كالعابدين آلهة	وعبده كالموحد اللاها

الله

قافية الباء

وقال يمدح كافوراً وهو اول شعر انشده به بعد فراقه سيف الدولة في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة بيتا ثاني الطويل والقافية متواتر

كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكنّ امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى	صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة	فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة	ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى	ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قبل حبك من نأى	وقد كان غدارا فكن انت وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده	فلست فؤادي ان رايتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها	اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى	فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى	اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
اقل اشتياقا ايها القلب ربما	رايتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبى	لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحرا ازرته	حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجردا مددنا بين آذانها القنا	فبتن خفافا يتبعن العواليا

قلبي

انما

رودت

لاقت

تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سودٍ صوادقَ في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنةً ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافورٍ توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

تجوز علیها المحسنين الى الذي ... نرى عندهم احسانه والأياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... الى عصره الا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره ... فما يفعل الفعلات الا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه ... فان لم تبد منهم اباد الاعاديا

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا ... اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت

رأيت المرورى والشناخيب دونه ... وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

ابا كل طيبٍ لا ابا المسك وحده ... وكل سحابٍ لا أخص الغواديا

يدل بمعنى واحدٍ كل فاخرٍ ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

اذا كسب الناس المعالي بالندى ... فانك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثيرٍ ان يزورك راجلٌ ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا ... لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ... ولكن بأيام أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا ... وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما ... ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابح ... يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا
ومخترط ماض يطيعك آمرا ... ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا ... ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائرا ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت ... سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشى الأسنة أولا ... وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا
إذا الهند سوت بين سيفي كريهة ... فسيفك في كف تزيل التساويا
ومن قول سام لو رآك لنسله ... فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ... ونفس له لم ترض إلا التناهيا
دعته فلباها إلى المجد والعلى ... وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه ... وإن كان يدنيه التكرم نائيا

ودخل عليه بعد انشاد هذه القصيدة فابتسم له الاسود ونهض فرأى شقوقا برجليه فقال في الحال

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا وإخلافا وغدرا وخسة ... وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

اذا

نسلي م

وتعجبني رجلاك في النعل إنني ... رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود ... من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ... ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا ... بما كنت في سري به لك هاجيا

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد ... وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني ... أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ... ليضحك ربات الحداد البواكيا

وقال أيضا يمدح سيف الدولة في ثاني الحال والقافية

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائف والأنام سمي

أوما ترى صفين كيف أتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربي

فكأنه جيش ابن حرب رعته ... حتى كأنك يا علي علي

• تم شعر أبي الطيب بزياداته والحمد لله كما هو أهله •
نقلت هذا الديوان من نسختين أحدهما بخط رجاء بن
الحسن بن المرزبان وقد صححت على عدة أصول أحدها مقروء
على أبي الطيب ومقروء أيضا على ابن جني وفيها خطهما
بخطيهما والأخرى على كل قصيدة ومقطوعة منها بخط
المتنبي صح وقابلت بها ثلاثة أصول بعد مقابلتي
بها الأصلين المنقول منهما أحد الأصول الثلاثة
بخط علي بن عبد الرحيم السلمي الرقي وهي منقولة من

خط الارزني فكان في اول نسخة الارزني بخطه قال
علي بن حمزة البصري سألت ابا الطيب احمد بن الحسين
المتنبي عن مولده فقال ولدت بالكوفة في كندة
سنة ثلث وثلثمائة وهذا على جهة التقريب لا
التحقيق ونشأت بالبادية والشام قال وقال
ابو الطيب الشعر صبيا فمن اول قوله في الصبا •

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني • وفرق الهجر بين الجفن والوسن

وقد عارض الرقي نسخته بعدة اصول احدها نسخة
علي بن الساربان الكاتب والاصل الثاني المعارض
بنسخة الشيخ تاج الدين الكندي بخط ابن جرير
المصري وقد اعتني بتصحيحها عناية لا تحكى وصحح على
كل موضع مشكل فيها وعلى كل موضع اختلفت الرواية
فيه والاصل الثالث نسخة عتيقة عليها عدة طبقات
سماع منقولة من خط الربعي وبذلت الوسع في ذلك
فكملت بحمد الله ومنته وكتب عبد العزيز بن علي بن عمر
ابن مكي البزاز البغدادي بمدينة دمشق حرسها الله
تعالى في شهور سنة خمس عشرة وستمائة حامدا لله على
نعمه ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم
وكان في آخر نسخة الرقي حكاية ما كان مكتوبا في

آخر نسخة الشيخ [illegible] وحكايته وكان في آخر نسخة
علي بن عيسى الربعي الذي قابلت به نسخة الشيخ بخطه
التي قابلت بها [illegible]
لأكثر [illegible] القصيدة
الكافية آخر قصيدة قالها أبو الطيب [illegible]
والذي قتلها [illegible] بواسط يوم السبت لثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر رمضان سنة [illegible] وخمسين [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم الأربعاء لليلتين بقيتا [illegible]
والذي [illegible]
ابن [illegible]
[illegible]
[illegible] المتنبي [illegible]

تم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بحلة ببلاد الصالحية من الجانب الغربي من وادي جيلانه
ثم تحوّله كما ذكرت انا في الجمل الاشتباهية عن من اصحابه
فاغتاله حتى اتى وقتل وقرابته معه وفعاله انه
يأتي معلمي او اخذ جميع ما كان معه لست بيالك
من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثمانية وقد
قاول النصح على ابن حجي انشد له ابو الطيب احمد بن الحسن
ابن الحسن المقري الكوفي في كتابه سنة ثلاث وثلثمائة
على الشرتيب لاهل التحقيق وكتابت بالشام والنا
وقال الشيخ حسنا فيه الاعيان من شيخه
وقرأت عليه ابي الحسين ... قال وقد
من حلبي فقتلا الاجرة وابرزه عجبا في الناس من
كبر فقال الخيا لقد اصبح الجرذ المستير اصح المنايا
اسيرا لمطلب مرماه الكافي والمالكي وثالة
للوجه فضل المرهب مهلا الرجلين اني اقلت ما يكا
على حر التلب وايكا كان من خلفه فاق به
عصة في الذنب وله كي على ابن حجي من قصيدة
المطلعة وتصنفت في اخر النسخة ايضا لنادرة
مخطوط من عوله عند ابن حجي بن برام من الدنيا القتل
عبد الرحمن بن الحسن الشافعي خلاف من كتاب

٧٧١ رقم هذا الكتاب في ... بتاريخ ٩/٩/٩٦٥
بعد ان وجد فيه ... العصور ... وقرة الجبال
العربي الصافي

أيوم تبعد النائي أصبو وأكمد • بما أوصلنا ما يغني الفؤاد
ولم تكتحل عيناي منك بنظرة • تجود بها تحلى الهوى ...
تمل الخطرات في الفؤاد بعلة • من الشوق ... كأنكم
اذا هاج ما في القلب ... • ... الدمع المنذرين تعدد

وكان الفراغ من ... هذا
الديوان ... سنة ...
في ... تسع ...
الفراغ من ...
...
...
...
بحمد الله

روضه وحاه وسلي ونصير مقدم سردارها

و

قسمتکه رکز دیرن یر یرسنی
غافل اولدر عاقبت یر یرسنی

~~[illegible]~~
~~[illegible]~~

[illegible] [illegible]
[illegible] دوشاربی

اصعب ما لاقيت في طرق الهوا قرب الحبيب ولا

اصعب ما اليه وصول كالعيس

اصعب ما لاقيت في طرق الهوا قرب الحبيب ولا [illegible]

كالعيس في البيدا يقتلها الظما والماء فوق [illegible]

[illegible]

المحبة [illegible] اما يرى [illegible]

الا [illegible] [illegible]

المحب [illegible] في [illegible]

لعل الله

يكون لي

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة

بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

